

اجتماع الجيوش الإسلامية

للإمام ابن القيم

مع

بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق

إعداد وتحقيق

الدكتور عواد عبد الله المعشق



مكتبة الرشد
الرياض

اجتماع الجيوش الإسلامية

للإمام ابن القيم

مع

بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق

إعداد وتحقيق

الدكتور عواد عبد الله المعنق

مكتبة الرشد

الرياض

جَمِيعُ الْجُتُوقِ مَحْفُوظَةٌ لِلْؤُلُفِ

الطبعة الثانية

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

ح) مكتبة الرشد، ١٤١٥ هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر

اجتماع الجيوش الإسلامية/ تحقيق عواد عبدالله المعتق. - ط ٢.

٠٠٠ ص؛ ٠٠ سم

ردمك ٦ - ٠٣٧ - ٠١ - ٩٩٦٠

١ - الفرق الإسلامية أ - المعتق، عواد عبدالله (محقق)

١٥/١٤١٥

ب - العنوان

ديوي ٢٤٥

رقم الإيداع: ١٥/١٤١٥

ردمك : ٦ - ٠٣٧ - ٠١ - ٩٩٦٠

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز

ص.ب: ١٧٥٢٢ الرياض: ١١٤٩٤ هاتف: ٤٥٨٣٧١٢



تلكس: ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي: ٤٥٧٣٣٨١

فرع القصيم بريدة حي الصفراء طريق المدينة

ص.ب: ٢٣٧٦ هاتف ٣٢٤٢٢١٤

فاكس ٣٢٤١٣٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ . آية (١٠٤) سورة آل عمران

أَصْلُ هَذَا الْكِتَابِ رِسَالَةٌ عِلْمِيَّةٌ نَالَ بِهَا الْمُجَقَّقُ
دَرْجَةُ الدِّكْتَوْرَاهِ عَامَ ١٤٠٧ هـ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

موقف ابن القيم من
أجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية

إعداد وتحقيق
الدكتور عواد عبد الله المعثق

بسم الله الرحمن الرحيم

— المقدمة —

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،

فإن أهمية الدراسة لعقيدة السلف سواء بالكتابة أو التحقيق يرجع إلى أهمية العقيدة نفسها وضرورة العمل الجاد في سبيل العودة بالناس إليها خالصة من ضلالات الفرق والمذاهب الباطلة.

وذلك لأمر منها :

١ — أنها هي التي استطاعت أن توحد بين القلوب وتجمع الأمة على هدف واحد وتدفع بها لمحاربة الشرك والضلال، ونشر العدل والحق بين الناس. وأصدق دليل على ذلك عصر صدر الإسلام.

٢ — ماتميزت به عقيدة السلف من الوضوح؛ إذ أنها تتخذ من نصوص الكتاب والسنة قاعدة لها تنطلق منها في التصور والفهم بعيداً عن شبه المعطلين والمؤولين والمشبّهين.

٣ — ثم أن في التزام عقيدة السلف اتباع لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو سبيل المؤمنين الذين يتلقون كل ما جاء به الرسول ﷺ في إذعان تام دون أن يزيغوا بعقولهم عن هذا الصراط المستقيم.

٤ — أنه ليس هناك ما يوحد بين صفوف المسلمين ويجمع كلمتهم دون أن تتوزعها الأهواء وتتجاذبها الفرق كالعودة إلى عقيدة السلف.

لما ذكرته فقد كان للسلف ومن سار على نهجهم عناية بالعقيدة برزت في جانبين:

الأول : المناظرة لأصحاب الفرق الضالة وإبطال شبهاتهم وكشف حقيقتهم مع التحذير

منهم.

الثاني : تأليف الكتب في بيان العقيدة الصحيحة بالإعتماد على الكتاب والسنة وأقوال السلف والأئمة والرد على الفرق المخالفة من شيعة وجهمية ومعتزلة ومرجئة وجبرية وغيرها من الفرق المخالفة للعقيدة الصحيحة (عقيدة أهل السنة والجماعة). كالإمام أحمد في مناظراته للمعتزلة، وتأليفه في الرد عليهم مع بيان عقيدة السلف، في كتابيه: السنة، والرد على الزنادقة والجهمية.

والبخاري في كتابه خلف أفعال العباد.

والدارمي: في رده على المريسي، والرد على الجهميه.

وابن منده: في رده على الجهميه، وابن قدامه في كتابيه.

إثبات العلو، ولمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد وغير هؤلاء كثير.

وقد كان من بين الأعلام الذين كتبوا في هذا المجال وناظروا لإحياء السنه وإماتة البدعة،

وردوا على الفرق المخالفة لعقيدة السلف — ابن قيم الجوزيه رحمه الله، وله مصنفات في هذا

كثيرة، يأتي ذكرها — إن شاء الله — عند ذكر مؤلفاته.

هذا: وعندما أردت الكتابه في موضوع له علاقة بالتخصص وقع اختياري على: موقف هذا

الامام — رحمه الله — من الجهميه والمعتزله والاشاعره والصوفيه، مع تحقيق كتابه اجتماع

الجيوش الاسلاميه على غزو المعطله والجهميه.

وقد كان ذلك الاختيار مبنياً على أسباب منها :

الأول: لما كنت في بحث سابق كنت قد إهتممت بموضوع عام وهو موضوع المعتزله

وموقف أهل السنه منهم، فأثرت في هذا البحث الإهتمام بموضوع خاص هو بيان عقيدة أهل

السنه وتوضيحها بواسطة أحد علمائها الكبار وهو ابن القيم. وذلك ببيان موقفه من الجهميه

والمعتزله والاشاعره والصوفيه — مع — تحقيق كتاب له في الرد على بعض هذه الفرق وهو

كتاب إجماع الجيوش الاسلاميه على غزو المعطله والجهميه — وقد يظن البعض أن

الموضوع أصبح تاريخياً، ولكني أرى أنه مازال معاصراً إذا نظرنا إلى أهمية بيان العقيدة

الاسلاميه التي يجب على المسلمين قاطبة أن يعرفوها بأدلتها وتفصيلاتها.

صحيح أن بعض هذه الفرق قد إنقرضت وأصبحت دراستها أقرب إلى الدراسة التاريخيه منها

إلى دراسة العقائد ولكن ينبغي أن نلاحظ أن بعض عقائد هذه الفرق ظلت متوارثه في عقول

البعض، بل إن بعض هذه الفرق مازال موجوداً في بعض البلدان الاسلاميه وخصوصاً عند بعض

من لايعرف عقيدة السلف^(١)، وللقضاء على هذه المعتقدات لابد من بيانها مع التحذير منها؛

بأنها من عقائد الفرق المخالفة لعقيدة السلف (عقيدة أهل السنه والجماعه) ليكون أجدى في

البعد عنها لأ لا يعتنقها البعض وهو لا يدري.

الثاني : المساهمه في محاربة هذه الفرق كما كان السلف — ومن سار على نهجهم من

(١) انظر: قواعد المنهج السلفي د. مصطفى حلمي — مقدمة الطبعة الثالثة — دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ٢

شارع منشأ محرم بك — الاسكندرية.

أئمة الإسلام — يفعلون ذلك، فنرى بين كل فترة وأخرى العلماء يفضحون آراء هذه الفرق ويفندون شبهات أصحابها ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيى عن بينة.

الثالث : أن ابن القيم ممن له باع في خدمة العقيدة الإسلامية والذب عن السنة وأهلها في عصره، فكتبه جديرة بالاهتمام.

الرابع : أن كتاب اجماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية قد صار مرجعاً لبعض العلماء في بابه ينقلون عنه ويذكرونه في مؤلفاتهم فرأيت أن أبرزه في صورة صحيحة وسليمة قدر المستطاع.

الخامس: أن هذا الكتاب يعتني بجانب عظيم من جوانب العقيدة الإسلامية ألا وهو توحيد الأسماء والصفات وخصوصاً تقرير علو الله تعالى واستوائه على عرشه، والرد على نفاة ذلك من الجهمية والمعتزلة ومن قال بقولهم، كما أنه يحتوي على نصوص من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة، وهي بحاجة إلى العناية بها وتحقيقها.

السادس : إن هذا الكتاب طبع وفيه أغلاط كثيرة مما دفعني إلى محاولة تصحيح هذه الأغلاط.

السابع : كما أردت في: تحقيق هذا الكتاب المشاركة في تقديم كتاب كامل في موضوعه من تراثنا الإسلامي يخدم العقيدة الإسلامية التي أمست تتجاذبها الأهواء والبدع والشبه المضلة لنعرف من خلالها طريق السلف الصالح في إثبات العقيدة الصحيحة على منهج يرضاه كل مؤمن — إن شاء الله — ألا وهو التمسك بما جاء في الكتاب والسنة فإنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

الثامن : أرجو بهذا العمل إن شاء الله — أولاً وآخراً — وجه الله والدار الآخرة فإن العمل في بيان العقيدة الإسلامية ومحاربة البدع وأهلها وإبراز الكتب التي تخدم تلك العقيدة الصحيحة من الأعمال التي يرجو بها العبد الثواب من الله إذا صلحت نيته.

بعد أن بينت بعض الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع الآن أبين خطة البحث.

خطة البحث :

أما الخطة التي سرت عليها فقد جعلت البحث في جزئين لكل واحد منهما فهارس مستقلة:
الجزء الأول : في بيان موقف ابن القيم من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية.
الجزء الثاني : في دراسة وتحقيق اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعتلة والجهمية.

الجزء الأول : موقف ابن القيم من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية، وقد جعلته في قسمين قدمت قبلهما بمقدمة عامة بينت فيها أهمية العقيدة وعناية السلف ومن سار على نهجهم بها، ثم بينت أسباب اختيار هذا الموضوع والخطة والمنهج اللذين سرت عليهما وما واجهني من صعوبات أثناء إعداد هذا البحث المتواضع.

القسم الأول : ابن القيم عصره وحياته، وفيه فصلان :

الفصل الأول : عصر ابن القيم — وقد جعلته في ثلاثة مباحث تناولت فيها الحالة السياسية والعلمية والاجتماعية، في عصر ابن القيم وأثرها فيه وفي فكره.

الفصل الثاني : حياته: وجعلته في ست مباحث تناولت فيها:

إسمه، ونسبه، وولادته، وأخلاقه، وطلبه للعلم، وشهادة العلماء له، ومنهجه ومذهبه، وأعماله، ومحنته وصلته بشيخه ابن تيميه، ومدى تأثيره به، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ثم وفاته.

القسم الثاني : موقف ابن القيم من: الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والصوفية، مع بيان رأيه. وفيه: أربعة فصول قدمت لها بتمهيد في تعريف البدعة، وأقسامها وأسبابها، وأسباب انتشارها، وحكمها.

الفصل الأول : موقف ابن القيم من الجهمية. والكلام في هذا الفصل في مبحثين :

المبحث الأول : في الكلام عن الجهمية ومذهبهم، ورأي أهل السنة فيهم.

المبحث الثاني : موقف ابن القيم من آراء الجهمية. والكلام فيه كما يلي:

أولاً : الأسماء والصفات — عند الجهمية — مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

ثانياً : رأي الجهمية في أفعال العباد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

ثالثاً : رأي الجهمية في علم الله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

رابعاً : رأي الجهمية في الإيمان مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

خامساً : قول الجهمية بفناء الجنة والنار مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

الفصل الثاني : موقف ابن القيم من المعتزلة: وفيه تمهيد وخمسة مباحث.

التمهيد : في التعريف بالمعتزلة، ومتى نشأوا؟ ومنمن إستقوا آرائهم؟! وماهي العوامل التي ساعدت على ظهورهم واشتهارهم؟ وهل هم فرقة أم أكثر؟ مع الإشارة إلى منهجهم وما يجمعون عليه من آراء.

المبحث الأول : التوحيد عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الثاني : العدل عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الثالث : الوعد والوعيد عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الرابع : المنزل بين المنزلتين — عند المعتزلة — مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الخامس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر — عند المعتزلة — مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

الفصل الثالث : موقف ابن القيم من الأشاعرة: وفيه تمهيد وست مباحث.

التمهيد : بالتعريف بالأشاعره وإمامهم وماهي أهم الآراء التي خالفوا فيها أهل السنة؟.

المبحث الأول : رأي الأشاعرة في الصفات مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الثاني : رأي الأشاعرة في أفعال العباد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الثالث : قول الأشاعرة بجواز التكليف بما لا يُطاق مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الرابع : نفي الأشاعرة الحسن والقبح الذاتيين مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الخامس : قول الأشاعرة بالجواهر الفرد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث السادس : رأي الأشاعرة في تأثير الأسباب في حصول المسببات مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

الفصل الرابع : موقف ابن القيم من الصوفية. وفيه تمهيد وسبعة مباحث :

التمهيد : في التعريف بالتصوف، ومتى نشأ؟ والمراحل التي مر بها، وإتجاهاته.. وأهم الآراء التي قال بها أصحاب الإتجاه البدعي التي لا يُقرها الإسلام.

المبحث الأول : الحلول عند الصوفية مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الثاني : قول الصوفية بوحدة الوجود مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الثالث : قول الصوفية بسقوط التكليف عن سما في درجة القرب من الله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الرابع : تعبدهم بما لم يشرعه الله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الخامس : تحكيمهم للذوق دون العلم مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث السادس : تفرقتهم بين الحقيقة والشرعية مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث السابع : رأي ابن القيم في التصوف، وبم يُدرك؟ مع بيان مصادر علمه الصوفي.

هذا بالنسبة للخطة العامة للمبحث.

أما المنهج الذي سرت عليه أثناء إعداد البحث فهو كما يلي:

أولاً : أعرف بالفرقة من هذه الفرق مع الإشارة إلى تاريخ نشأتها ومن أسسها وهل هي فرقة أم أكثر، مع عرض آرائهم بإيجاز.

ثانياً : أذكر رأي الفرقة من هذه الفرق من كتبهم إن تيسر وإلا فمن كتب الفرق والملل

الناقلة لمذهبهم ولا أكتفي بما نقله ابن القيم عنهم بل أرجع إلى المصادر التي نقل عنها، بعد عرضي لرأيهم: أذكر موقف ابن القيم رحمه الله، ثم أذكر رأيه في المسألة المبحوثة. — وموقفه ورأيه يكونان من كتبه رحمه الله —، قد تعرض بعض

الشبهات لهم أعرضها ثم آتني بجواب ابن القيم، أو نقضه لها.

ثالثاً : أقارن بين رأيه ورأي أهل السنة، وأشير إلى ذلك غالباً، فأقول وهو ما عليه أهل السنة.

رابعاً : أنسب الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور وأخرج الأحاديث التي تعرض أثناء البحث.

خامساً : إذا عرض علم من الأعلام له أهمية فإنني أترجم له في أول ذكر له.

سادساً : قد أنبه على معاني الكلمات إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

بعد هذا أحب أن أشير إلى أهم الكتب التي استفدت منها في عرض آراء الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والصوفية، وموقف ابن القيم، أما الكتب التي إستفدت منها في عرض آراء هذه الفرق — فمنها مايلي:

الفصل لابن حزم، الملل والنحل للشهرستاني، الفرق بين الفرق للبغدادي، المقالات لأبي الحسن الأشعري، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي، المحيط بالتكليف

للقاضي عبد الجبار جمع ابن متويه، المغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبد الجبار، المحصول للرازي، الحليه لأبي نعيم، الإبانة لأبي الحسن الأشعري، واللمع له، الإقتصاد في الإعتقاد للغزالي، التمهيد للباقلاني، المواقف للإيجي، فصوص الحكم لابن عربي تهافت الفلاسفة للغزالي.

أما الكتب التي بينت فيها موقف ابن القيم ورأيه فمنها مايلي:

مدارج السالكين لابن القيم، مختصر الصواعق المرسله له، الكافية الشافية له، إعلام الموقعين له، شفاء العليل: له، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: له، عدة الصابرين له.

هذا ولقد بذلت ما استطعت في عرض آراء هذه الفرق وبيان موقف ابن القيم منها — وقد عانيت أثناء ذلك بعض الصعوبات لقلة كتبهم من جانب، وعدم توفر الموجود منها من جانب آخر وفوق ذلك كله دقة كلامهم وكونه في مسائل عقائدية، وكونهم يعتمدون على العقل، إضافة إلى ذلك كونهم أكثر من فرقة.

كما واجهت صعوبات أثناء بيان موقف ابن القيم رحمه الله من هذه الفرق، لكثرة الآراء التي كنت أبحث عن موقف ابن القيم منها.

هذا هو المنهج الذي سرت عليه وبعض الصعوبات التي قابلتني أثناء إعداد البحث.

الجزء الثاني: دراسة وتحقيق: إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية: وفيه مدخل وقسمان:

المدخل: وفيه أشرت إلى أهمية هذا الكتاب، والخطة التي اتبعتها.

القسم الأول: في الدراسة.

القسم الثاني: في التحقيق.

ثم بدأت في تحقيق النص :

وسأتي بيان هذه الخطة، والمنهج الذي سرت عليه أثناء الدراسة والتحقيق، في الجزء الثاني إن شاء الله.

وقد ختمت كل جزء بملخص باللغة الانجليزية ليتيسر لمن لا يجيد اللغة العربية الاستفادة من الكتاب.

وأخيراً: أسأله تعالى أن يتقبل صوابه ويتجاوز عن خطئه إنه سميع مجيب... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجزء الأول

في بيان موقف ابن القيم من الجهمية والمعتزلة

والأشاعرة والصوفية ورأيه

القسم الأول

إبن القيم حياته ، وعصره

تمهيد :

لعل من الحق القول بأن العصر ومايسوده من تيارات وأحداث لابد وأن يترك أصداءه في حياة العالم ومناحي فكره، ومن ثم رأينا أن نتحدث عن العصر الذي عاش فيه عالمنا ومفكرنا إبن القيم، لنتبين أهم الأحداث والتيارات التي تميز بها هذا العصر ومدى مآثره في حياته وفكره، وعلى هذا فإن حديثنا في هذا القسم سوف يشتمل على فصلين :

الفصل الأول : عصر إبن القيم.

الفصل الثاني : حياته.

الفصل الأول عصر ابن القيم

تمهيد :

سنحاول هنا أن نلقي الضوء على ملامح الحالة السياسية، والعلمية والاجتماعية، في عصر مفكرنا ابن القيم، ونبين مدى أثرها فيه وفي فكره.

المبحث الأول: الحالة السياسية.

لقد وقع في حياة المسلمين— قبيل مولد ابن القيم— حادثان، كان لهما أكبر الأثر في تنبيه المسلمين من رقدتهم وغفلتهم، وبعث الروح الدينية — في قلوبهم — من جديد، وهذان الحادثان هما:

- ١ — الحروب الصليبية التي استمرت نحو قرنين من سنة ٤٩٠هـ — ٦٩٠هـ.
- ٢ — هجمات التتار على البلاد الإسلامية التي إنتهت بسقوط بغداد وتدمير الشام وتهديد مصر.

أولاً : الحروب الصليبية :

لقد كان سوء الحالة الاقتصادية في أوروبا الدافع الأكبر للزحف على البلاد الإسلامية، لاعتقادهم أنها بلاد الذهب وأن نزيلها لا يلبث أن يغتني^(١) وبجانب هذا كانت هناك أسباب أخرى أهمها:

إستنجد صاحب القسطنطينية بملوك أوروبا، وبالبايا ليخلصوه من الضرائب التي فرضها عليه ملوك السلاجقة، وزعم بعض حجاج بيت المقدس أنهم يلاقون أثناء زيارتهم للأماكن المقدسة سوء معاملة، علماً بأن ما زعموه من سوء المعاملة كله كذب وبهتان^(٢).
لهذه الأسباب إنتهز البابا هذه الشكوى المزعومة فخطب خطبته الشهيرة التي حث فيها ملوك أوروبا على غزو الشرق الإسلامي واشتملت خطبته على ما يلي :

- ١ — تخلص الأراضي المقدسة من الكفر.
- ٢ — تخلص أراضي الإمبراطورية البيزنطية التي إستولى عليها الترك وقتلوا أهلها.
- ٣ — حث الأمراء على توسيع أملاكهم في الشرق الغني بدلاً من تطاحنهم في أراضيهم الفقيرة.

(١) انظر ص ٢٩٤ الإسلام والحضارة العربية، وإبن القيم، عصره ومنهجه ص ٢٩.

(٢) انظر ص ٢٩ — ٣٠ ابن القيم — عصره ومنهجه.

وكان النصارى يأخذون الأخبار على علانها لذا عظم تأثير خطبة البابا في حماسة الكثير منهم فلبوا دعوته وقاموا بالحملة الصليبية الأولى التي إستولوا فيها على الرها والقدس سنة ٤٩١هـ، وقتلوا فيها آلاف من المسلمين، فقد لبثوا يقتلون بالقدس اسبوعاً كاملاً حتى بلغ عدد القتلى من المسلمين في المسجد الأقصى مايزيد على سبعين ألف نفس منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم وغنموا مالايقع عليه الإحصاء.

ويرجع نجاح هذه الحملة إلى ضعف المقاومة التي لاقتها، والسبب في ذلك إضطراب النظام في الدولة الإسلامية^(١).

لم يهنأ النصارى — والله الحمد — بهذا النصر فقد هيا الله للمسلمين حكام أقوياء تمكنوا من إسترداد ما استولى عليه الصليبيون، أمثال زنكي الذي استرد الرها سنة ٥٣٩هـ، وصلاح الدين الأيوبي الذي ظهر بيت المقدس منهم سنة ٥٨٣هـ وقد عاملهم أحسن معاملة رغم ما حصل منهم من إجرام عند دخولهم. إستمرت الحروب الصليبية، وكانت آخر محاولة بذلها الصليبيون على يد لويس ملك فرنسا عندما جاء إلى دمياط، وقد هُزم في المنصورة وأُخذ أسيراً هو ومن معه من الجنود وظل بها إلى أن إفتدي نفسه هو ومن معه، ثم زين له أخوه الذهاب إلى تونس ومنها إلى مصر والشام فهلك في تونس بمرض أصابه، وبذلك إنتهت الحروب الصليبية^(٢).

ولاشك أن هذه الحروب التي إمتدت من سنة ٤٩٠هـ إلى سنة ٦٩٠هـ قد أثرت على المسلمين ولكنها خلقت في نفوسهم روح الإستبسال والتضحية كما أكسبتهم سمعة طيبة لدى العالم المسيحي، ونفت كل الأقاويل التي تُفترى عليهم من أنهم وثنيون وحيوانات مفترسة^(٣).

ثانياً : هجمات التتار على العالم الإسلامي :

لقد جاء التتار من شمال الصين مغيرين على العالم الإسلامي فأخذوا يستولون على البلاد الإسلامية ويقتلون ويخربون حتى وصلوا إلى بغداد فحاصروها حتى سقطت في أيديهم سنة ٦٥٦هـ على يد هولاكو فقتلوا الخليفة المستعصم بالله وأستباحوا دماء العلماء واستمروا في

(١) خطط الشام ج ١ ص ٢٨٢، ابن قيم الجوزية محمد مسلم غنيمي ص ٣٦، وانظر ص ٣٢ ابن القيم عصره ومنهجه.

(٢) خطط الشام ج ٢ ص ١٣ — ٢٩ (بتصرف)، الكامل في التاريخ لابن الاثير حوادث سنة ٥٨٣هـ.

(٣) انظر ص ٣٥ ابن القيم عصره ومنهجه.

القتل والتدمير وإحراق الكتب ورميها في النهر حتى أصبحت بغداد أثراً بعد عين فقد بلغ القتلى ألف وثمانمائة ألف وكسراً^(١)، ولم تقف أطماعهم عند هذا الحد فلقد كان لانتصارهم واستيلائهم على بغداد الأثر الخطير في نفوسهم بصفة عامة، والأثر الأكبر في نفس هولاءكو بصفة خاصة إذ إمتدت أنظاره إلى الشام وما وراءها^(٢) لذا رأينهُ زحف إلى الشام وأمعن في علمائها وشيوخها تقتيلاً فحل الدمار فيها كما حل في بغداد.

ولم يقفوا إلا بعد أن خذلهم الله بهزيمتهم في موقعة «عين جالوت» على يد المماليك بقيادة الملك المظفر قطز^(٣)^(٤) وكانت هذه الهزيمة كافية للقضاء عليهم نهائياً غير أن حالة الضعف التي كانت تعانيها البلاد الإسلامية نتيجة النزاع على السلطة قد شجعتهم على المعاودة، فعادوا إلى حرب المسلمين وكان آخر موقعة معهم حين التقت جيوشهم بقيادة غازان مع جيوش المسلمين بقيادة السلطان الناصر محمد^(٥) بن قلاوون ومعه الخليفة في موقعة مرج الصفر سنة ٧٠٢هـ، على مقربة من حمص فهزم التتار فيها شر هزيمة، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك^(٦).

هذه الحوادث غيرت مجرى التاريخ وأيقظت العالم الإسلامي من سباته العميق، وعلم المسلمون بل وأيقنوا أن الذي أطمع عدوهم وأوقع بهم هذه الكوارث إنما هو إسلام أمرهم إلى الحكام دون مناقشتهم فيما يأتون، ويدعون، ومن يراجع كتب التاريخ في ذلك العصر يجد مواقف مشرفة وقفها العلماء أمام الحكام^(٧). ومن أمثلة ذلك: ماروي أن الظاهر^(٨) يببرس ظلم

-
- (١) النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٥٠ — الطبعة الأولى — مطبعة دار الكتب المصرية، الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٣٢٠ الطبعة الثانية سنة ١٩٥٠م.
- (٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١٢ ص ١٤٧، تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٩٧، وانظر الأمثال ص ١٢٠.
- (٣) النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٧٧.
- (٤) هو قطز بن عبد الله العزي، سيف الدين ثالث ملوك الترك المماليك بمصر والشام توفي سنة ٦٥٨هـ وهو في طريق عودته من الشام إلى مصر قتله أتاكك عسكره بببرس. انظر الأعلام ج ٥ ص ٢٠١.
- (٥) محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالح (أبو الفتح) من كبار ملوك الدولة القلاونية. له آثار عمرانية ضخمة وتاريخ حافل بجلال الأعمال ولد سنة ٦٨٤هـ وتوفي سنة ٧٤١هـ.
- انظر الأعلام ج ٧ ص ١١.
- (٦) النجوم الزاهرة ج ٨ ص ١٦٠.
- (٧) انظر الأمثال في القرآن ص ١١٨، وابن القيم عصره ومنهجه ص ٣٨ — ٣٩.
- (٨) هو بببرس العلاني البندقداري الصالح ركن الدولة الملك الظاهر: صاحب الفتوحات والأخبار والآثار ولد سنة ٦٢٥هـ وتوفي سنة ٦٧٦هـ في دمشق ودفن بها. انظر الأعلام ج ٢ ص ٧٩.

أهل الشام وأفاته جماعة بما يوافق هواه فقام الشيخ محيي الدين^(١) النووي في وجهه وأنكر عليه وقال: أفتوك بالباطل^(٢). وقد وقف الشيخ عز الدين^(٣) بن عبد السلام رحمه الله من الممالك مواقف مثل هذه وأكبر^(٤).

وهذه الحرية في معالجة الأمور تجاوزت دائرة الأمور السياسية إلى الحرية الفكرية التي ظهر أثرها في الأبحاث العلمية، ولعل هذا يفسر ذلك الإتجاه الذي سار عليه ابن تيمية وابن القيم من حرية في البحث العلمي^(٥).

المبحث الثاني : الحالة العلمية.

لقد عرف الممالك ما للعلم من قيمة، فعملوا على تشجيع العلوم وقربوا العلماء، وأجزلوا لهم العطاء، إذ أنهم رؤا أن خير ما يضمن لهم البقاء هو تشجيع العلوم والظهور أمام المسلمين بمظهر حماة الإسلام المدافعين عنه، علما وعملا.

وقد إستجاب العلماء لهذا التشجيع فهبوا لإحياء العلوم بعد النكبة التي قضت على التراث العلمي يوم سقوط بغداد.

وقد كانت دور التعليم موزعة على المساجد، والمدارس، والخوانق، والربط، فمن المساجد مسجد عمرو بن العاص، وجامع ابن طولون، والجامع الأزهر، وجامع الحاكم. ومن المدارس :

(١) المدرسة الصلاحية: ويقال لها الناصرية أسسها السلطان الناصر صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٧٢هـ^(٦).

(١) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي أبو زكريا، محيي الدين: علامة الفقه والحديث ولد في نوا (من قرى حوران بسورية) وإليها نسبته — سنة ٦٣١هـ وتوفي بها سنة ٦٧٦هـ له مؤلفات منها: تهذيب الأسماء واللغات، ومنهاج الطالبين.

انظر الأعلام ج ٨ ص ١٤٩.

(٢) حسن المحاضرة ج ٢ ص ٦٦.

(٣) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي، الدمشقي عز الدين الملقب بسلطان العلماء فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ولد في دمشق سنة ٥٧٧هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ.

انظر طبقات السبكي ج ٥ ص ٨٠ — ١٠٧. الأعلام ج ٤ ص ٢١.

(٤) انظر طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٨٤ — ٨٥ المطبعة الحسينية.

(٥) انظر ابن القيم عصره ومنهجه ص ٣٩ — ٤٠، وابن قيم الجوزية وجهوده في الدرس اللغوي د. طاهر سليمان حمودة ص ٢٩ — ٣١، دار الجامعات المصرية.

(٦) حسن المحاضرة للسيوطي ج ٢ ص ١٤٠ — ١٤١، الخطط للمقريزي ج ٤ ص ١٩٣.

- (٢) المدرسة الكاملية: كانت دار حديث وتمت سنة ٦٣١هـ^(١).
- (٣) المدرسة الظاهرية: تنسب إلى الظاهر بيبرس فتحت سنة ٦٦٢هـ^(٢).
- (٤، ٥) المدرسة المنصورية: والقبه المنصورية. تنسبان إلى الملك المنصور قلاوون^(٣).
- (٦) المدرسة الناصرية: أمر بإنشائها السلطان العادل زين الدين^(٤) كتبغاء ولكنه خلع وعاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى ملك مصر فأمر بإتمامها فتمت سنة ٧٠٣هـ^(٥). هذه المدارس كانت في مصر.
- وفي الشام كانت هناك المدرسة الظاهرية في دمشق بناها الملك الظاهر سنة ٦٧٠هـ^(٦). والمدرسة العادلية: داخل دمشق تجاه الظاهرية أمر ببناءها نور الدين محمود بن زنكي، وأول ما أفتتحت للتدريس سنة ٦١٩هـ^(٧). وأما الخوانق والربط فالمراد بها بيوت الصوفية التي يجتمعون بها للعبادة ويشرف عليها العلماء الذين يشئون التعليم وسط من يأوون إليها وقد كانت في عهد المماليك من دور التعليم^(٨).

ورغم هذه النهضة العلمية فإن المجتمع قد استولت عليه عدة أوهام، وأحاطت به جملة معتقدات لاتتفق ومذهب السلف، وذلك بسبب البطش والجبروت والقلاقل التي سبقت حياة ابن القيم. فالصوفية قد انتشرت بطرقها بل وأصبحت لها مكانة في المجتمع ودليل ذلك اعتبار الخوانق والربط من دور التعليم. كذلك المؤولة قد إنتشروا من جهمية ومعتزلة وأشاعرة ورافضه وغيرهم من الفرق المخالفة لأهل السنة. ولذا رأينا معظم مؤلفاته رد على هذه الفرق وبيان للحق في المسائل التي خاضوا فيها، كما سيأتي بيانه، عند بيان موقفه من البدع. ومما يؤيد ما ذكرته ما حصل له من الإهانة والسجن عندما جهر بكلمة الحق محاولاً رد الخلف إلى طريق السلف^(٩).

- (١) حسن المحاضره للسيوطي ج ٢ ص ١٤٢.
- (٢) الخطط المقرزية للمقرزي ج ٤ ص ٢١٦ — ٢١٨ مطبعة النيل.
- (٣) الخطط المقرزية ج ٤ ص ٢١٨ — ٢١٩.
- (٤) هو كتبغا بن عبد الله المنصوري زين الدين، الملقب بالملك العادل، من ملوك المماليك البحرية. في مصر والشام ولد سنة ٦٣٩هـ وتوفي سنة ٧٠٢هـ — انظر الأعلام ج ٥ ص ٢١٩.
- (٥) الخطط المقرزية ج ٤ ص ٢٢٢.
- (٦) الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٣٥٩.
- (٧) الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٣٥٩ — ٣٦٢.
- (٨) انظر الخطط المقرزية ج ٤ ص ٢٣٢، ٢٧٦، ٢٩٣ — ٢٩٤، ٢٩٦.
- (٩) انظر: إغاثة اللهفان ج ٢ ص ١١٦، ١٦٢، ٢٩٤.
- وإبن القيم من آثاره العلمية أحمد محمود البكري — ص ٤٩، ٥١، ١٢٩ — ١٣١، ١٦٦ — ١٦٦.
- وإبن القيم حياته وآثاره بكر عبد الله أبو زيد ص ٤٣.

المبحث الثالث : الحالة الاجتماعية :

كان الناس في ذلك العصر طبقات ثلاث الحكام، والعلماء، الشعب.
الحكام: وهم طبقة من المماليك أرضت نزعها إلى التسلط فاستولت على ملك مصر والشام واستغلت نفوذها فتمتعت بموارد البلاد.
العلماء: وهؤلاء يعتمدون في حياتهم على الله تعالى ثم على الوظائف المسندة إليهم. فهم في حالة فقر وحاجة إلى الحكام — ومع هذا فلم تدفعهم هذه الحاجة إلى الخضوع والإستكانة بل رأينا كثير منهم يصمدون أمام طغيان السلاطين، فكانت لهم هبة في نفوسهم، ومن هؤلاء مثلاً الشيخ: عزالدين بن عبدالسلام الذي لما مات قال الظاهر بيبرس: ما أستقر ملكي إلا الآن. بعد هذه الطبقة تأتي طبقة الشعب التي لاقت العنت لسوء الحالة الاقتصادية^(١).

مما سبق عرضه يتبين أن ابن القيم ولد في عصر ساد الاضطراب الداخلي، والصراع الخارجي، نتيجة الحروب الصليبية، وهجمات التتار، والتنازع على السلطة، ومهما يكن فلقد كان لهذا أثره في يقظة العالم الإسلامي وتحرره فكرياً وازدهار العلوم المختلفة.
وكان لذلك التحرر الفكري، وذلك الإزدهار أثر في سلامة منهجه، وسلوكه مسلماً سويّاً بعيداً عن الخرافات والبدع، وجهره بالحق، وجرّته في محاربة الباطل أيّاً كان صاحبه كما سنرى.

(١) انظر: حسن المحاضرة للسيوطي ج ٢ ص ٦٧، وابن القيم عصره ومنهجه ص ٦٣ — ٦٥.

الفصل الثاني

حياته

تمهيد :

سيتناول الكلام هنا — إن شاء الله — : إسمه، ونسبه، وولادته، وأخلاقه، وطلبه للعلم، وشهادة العلماء له، ومنهجه، ومذهبه، وأعماله، ومحتته، وصلته بابن تيمية ومدى تأثيره به، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ثم وفاته.

المبحث الأول : إسمه ونسبه وولادته وأخلاقه :

أولاً : إسمه ونسبه :

هو أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكّي زين الدين الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية، ولقد سُمي بالزرعي نسبة إلى قرية إسمها «زرع» في حوران يطلق عليها الآن «أزرع» وسمي بالدمشقي نسبة إلى دمشق^(١)، واشتهر بابن قيم الجوزية لأن أبوه كان قيماً على مدرسة الجوزية^(٢).

ثانياً : ولادته :

ولد في ٧ صفر سنة ٦٩١ هـ على القول الصحيح في دمشق^(٣).

ثالثاً : أخلاقه :

لقد أجمع من ترجم له على أنه كان حسن الخلق لطيف المعاشرة طيب السريرة عالي الهمم ثابت الجنان واسع الأفق معدوداً من الأكابر في السمات والصلاح والعلم والفضائل والتهجد والتعبّد، يقول ابن كثير «وكان حسن القراءة والخلق كثير التودد لا يحسد أحداً ولا يؤذيه ولا يستعيبه ولا يحقد عليه، وبالجملّة كان قليل النظر في مجموعة أموره وأحواله والغالب عليه الخير والأخلاق الفاضلة»^(٤).

(١) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٧، ذيل العبر للذهبي ج ٥ ص ٢٨٢ البداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٢.

(٢) وهي مدرسة بسوق القمح في دمشق تنسب إلى منشئها محيي الدين الحافظ أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي المتوفى في بغداد سنة ٥٩٧ هـ، ولقد صارت محكمة سنة ١٣٢٧ هـ ثم إقفلت حتى فتحها جمعية الإسعاف الخيري وجعلت منها مدرسة لتعليم الأطفال حتى احترقت بعد ذلك في الثورة الفرنسية. انظر تاريخ أدب اللغة العربية ج ٣ ص ٩٩، البداية والنهاية لابن كثير ج ١٤ ص ٩٥، روضة المحبين المقدمة.

(٣) الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٠، دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص ٢٦٨.

(٤) البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٠٢، ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٥٠ وانظر ابن قيم الجوزية حياته وآثاره

المبحث الثاني : طلبه للعلم وشهادة العلماء له ومنهجه ومذهبه :
أولاً : طلبه للعلم ورحلته لأجل ذلك :

لقد ابتدأ ابن القيم في طلب العلم وهو في سن السابعة ودليل ذلك المقارنة بين تاريخ ولادته سنة ٦٩١هـ وتاريخ وفاة أحد شيوخه الذين أخذ عنهم، وهو: الشهاب العابر^(١)، المتوفى سنة ٦٩٧هـ، وعلى هذا فيكون بدء بالسماع وهو في السابعة وهذا يدل على مدى ذكائه ونبوغه ولذا فقد برع في علوم كثيرة: كالتوحيد، وعلم الكلام والتفسير، والحديث، والفقه وأصوله، والفرائض، واللغة، وغيرها.. ولحرصه على طلب العلم فقد إنتقل فترة من الزمن إلى القاهرة لطلبه^(٢).

ثانياً : شهادة العلماء له :

لقد شهد العلماء له بالفضل والتقدم وخدمة العلم والورع. يقول برهان الدين^(٣) الزرعي «ماتحت أديم السماء أوسع علماً منه، دُرّس بالصدرية..... وكتب بخطه مالا يوصف كثرة^(٤)» وقال ابن حجر «كان جرىء الجنان واسع العلم.....»^(٥).

وقال ابن رجب — مبيّناً مدى زهده وورعه — «وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى.... وحج مرات كثيرة وجاور بمكة المكرمة وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمر يتعجب منه»^(٦) وقال ابن كثير في البداية والنهاية^(٧) مثل ذلك.

ثالثاً : منهجه ومذهبه :

أما منهجه فهو منهج السلف تقديم النقل على العقل، وقد تأثر بشيخه ابن تيمية في قوله بتوافق العقل والنقل. وأما مذهبه فهو في العقيدة: على مذهب أهل السنة والجماعة. وفي الفقه: على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لكنّ حفظه منه الإلتباع لما أيده الدليل ونبذ التعصب، ودليل ذلك محاربته التقليد، وتنديده بالمقلدة^(٨).

- (١) يأتي التعريف به عند ذكر شيوخه إن شاء الله.
- (٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٨، البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٠٢ إغاثة اللفهان ج ١ ص ١٧ وانظر ابن قيم الجوزية ص ٢٧ — ٢٩، ٣٢ — ٣٣.
- (٣) لعله ابنه إبراهيم العلامة الفقيه، وسيأتي التعريف به — إن شاء الله — عند ذكر تلاميذه.
- (٤) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٩.
- (٥) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٠٠.
- (٦) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٨ — ٤٤٩.
- (٧) ج ١٤ ص ٢٠٢.
- (٨) إعلام الموقعين ج ٢ ص ٢٢٢، التصوف والإلتجاء السلفي في العصر الحديث د. مصطفى حلمي ص ٨٣ — ٨٤، ابن قيم الجوزية حياته وآثاره ص ٤٤ — ٤٥.

المبحث الثالث : أعماله ومحنته :

أولاً : أعماله :

- لم تخرج أعماله التي سَجَّلها التاريخ عن محيط العلم وخدمته ويمكن إيجازها فيما يلي :
- ١ — الإمامة بالجوزية وهي مدرسة أنشأها ابن الجوزي رحمه الله.
 - ٢ — التدريس بالصدقية^(١)، وأماكن أخرى.
 - ٣ — التصدي للفتوى والمناظرة.
 - ٤ — التأليف^(٢).

ثانياً : محنته :

لقد أودى ابن القيم كثيراً، فقد حبس مع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في القلعة منفرداً عنه بعد أن أهين، وطيف به على جمل مضروباً بالدره، والسبب في ذلك: إنكاره شد الرحيل لزيادة قبر الخليل، ولم يفرج عنه إلا بعد وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله^(٣). كذلك جرت له محنة مع القضاة بسبب إفتاؤه بجواز المسابقة على الخيل بدون محلل. فقد طلبه السبكي وأنكر عليه حتى رجع عما كان يفتي به^(٤).

المبحث الرابع : صلته بشيخه ومدى تأثيره به :

لقد تلمذ ابن القيم على كثير من علماء الشام، ومن العلماء الذين اتخذهم مثلاً أعلى له، وترك أثراً في نفسه: ابن تيمية، مجدد المدرسة السلفية، بما أتاه الله من المواهب النادرة، والتفنن في علوم الإسلام، فقد التقى به سنة ٧١٢هـ وهي السنة التي عاد فيها شيخ الإسلام ابن تيمية من مصر إلى دمشق، واستمر اللقاء بينهما إلى سنة ٧٢٨هـ وهي السنة التي توفي فيها ابن تيمية رحمه الله (أي لمدة سبعة عشر عاماً) ومعلوم وقوف ابن تيمية ضد التقاليد والطائفة والمذاهب الكلامية، والتخبطات العقائدية، وحرصه على الرجوع بالأمة الإسلامية إلى ما كان عليه السلف الصالح، ورد النزاع في ذلك إلى الله ورسوله ﷺ، كل هذا لابد أن يكون له في نفوس المتعلمين الأثر الكبير، وابن القيم يعيش في مرحلة طلب العلم ولديه من الهمم والعلم

(١) الصدريه: نسبة إلى واقفها صدر الدين أسعد بن عثمان بن المنجا المتوفي: سنة ٦٥٧هـ. ابن قيم الجوزية ص ٣٩ (الحاشية).

(٢) انظر البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٠٢، ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٨ — ٤٤٩، العبر للذهبي ج ٥ ص ٢٨٢، الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٢.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ج ٤ ص ٤٤٨.

(٤) الدرر الكامنة لابن حجر ج ٤ ص ٢٣، وانظر المنار المنيف ص ٥٧ — ٥٨.

والذكاء ما يوجهه إلى الطريق السوي^(١).

لذا فقد تأثر ابن القيم كسائر المتعلمين عند ملازمة شيوخهم، ومما يدل على تأثره به ما يلي :

١ — إقراره هو بنفسه أنه كان قد وقع في بعض المهالك كتأويل الصفات حتى أتاح الله له من أزال عنه تلك الأوهام، وأخذ بيده إلى الطريق السوي، وهو شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله فقد ذكر في نونيته بعض ما يقوله الأشاعرة وغيرهم في الصفات من التأويلات ثم عقب ذلك بإعلانه أنه قد وقع في ذلك لولا أن هيا الله له شيخ الإسلام فأخذ بيده إلى طريق الحق والسلامة حيث قال:

يا قوم والله العظيم نصيحة من مشفق وأخ لكم معوان
جريت هذا كله ووقعت في تلك الشباك وكنت ذا طيران
حتى أتاح لي الإله بفضله من ليس تجزيه يدي ولساني
فتى أتى من أرض حران فيا أهلاً بمن قد جاء من حران
فالله يجزيه الذي هو أهله من جنة المأوى مع الرضوان
أخذت يداه يداي وسار فلم يرم حتى أراني مطلع الإيمان^(٢)

٢ — ذكره لنصائح وتوجيهات شيخ الإسلام ابن تيميه له على سبيل الإستشهاد والإعتراف بإستفادته منها، مثل قوله: (وقال لي شيخ الإسلام رضي الله عنه — وقد جعلت أورد عليه إيراداً بعد إيراد — لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل الاسفنجة فينشر بها فلا ينضج إلا بها ولكن إجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليك صار مقراً للشبهات) أو كما قال.
ثم عقب ابن القيم على ذلك بقوله: (فما أعلم أنني أنتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بهذه)^(٣).

٣ — ملازمته الطويلة لشيخ الإسلام منذ أن التقى به إلى وفاته فقد لازمه ما يقارب سبعة عشر عاماً، ولا يمكن أن تمر هذه المدة دون أن يتأثر به.

(١) انظر: الأمثال في القرآن ص ١٣٩، ابن القيم حياته وآثاره ص ٧٨.

(٢) النونية ج ٢ ص ٦٨ — ٧٤ مع شرح ابن عيسى.

(٣) مفتاح دار السعادة ص ١٥٣ وانظر ابن القيم حياته وآثاره ص ٨١ — ٨٢.

٤ — مناصرتَه لشيخه في ذات الله، وقد إمتُحِن وأوذِي وحُبِس من أجلها. يقول ابن رجب — وهو يتكلم عن محتته — (وقد إمتُحِن وأوذِي مرات وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة منفرداً عنه ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ)^(١). فوقوفه معه مع ما يقع به من أذى دليل على اقتناعه بأقواله وتأثره به.

٥ — استشهاده بكلام شيخه واعتناقه لأفكاره في أغلب المسائل الكلامية والفقهية التي بحثها مما يؤكد تأثره به واستفادته منه. ومع هذا كله فلم تذب شخصيته به، بل إنه كان يخالفه في بعض المسائل إذا ظهر له وجه الحق إظهاراً للحق لا عناداً واستكباراً؛ وهذا يدل على أنه ليس مقلداً وإنما متبعاً، وبما أنه رأى أن شيخه سالك للصواب في كثير من المسائل فقد أخذ بأقواله ونهج نهجه^(٢).

المبحث الخامس : شيوخه وتلاميذه.

أولاً — شيوخه : إذا كان ابن تيمية يعتبر شيخ ابن القيم الأول الذي تأثر به تأثراً كبيراً فقد كان له شيوخ آخرون كان لهم الأثر في تكوينه الفكري ونضوجه العلمي، وأهم هؤلاء الشيوخ نذكرهم فيما يلي مرتباً ذكرهم على سني الوفاة.

١ — الشهاب العابر: أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن نعمة النابلسي الحنبلي توفي سنة ٦٩٧هـ^(٣). أخذ عنه بعض أحكام المرائي^(٤).

٢ — أبو الفتح البعلبكي: محمد شمس الدين أبو عبدالله بن أبي الفتح البعلبكي الحنبلي الفقيه اللغوي النحوي المتوفى سنة ٧٠٩هـ^(٥). أخذ عنه العربية والفقه^(٦).

٣ — بنت جوهر: فاطمة أم محمد بنت الشيخ إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي البعلبي المسندة المحدثّة، توفيت سنة ٧١١هـ^(٧).

٤ — ابن الشيرازي: اختلف في هذا الشيخ، فقليل: هو إبراهيم بن عبدالرحمن بن تاج الدين

(١) انظر ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٨.

(٢) انظر المنار المنيف ص ٥٢ — (المقدمة).

(٣) شذرت الذهب ج ٦ ص ١٦٧، ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٨.

(٤) زاد المعاد ج ٣ ص ٣١ — ٣٢.

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٥٦.

(٦) انظر — الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٠.

(٧) شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٨، ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٨.

أحمد بن القاضي أبو نصر بن الشيرازي المتوفى سنة ٧١٤هـ^(١). وقيل: هو كمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله بن هبة الله بن الشيرازي الدمشقي تولى القضاء، والتدريس بعدد من مدارس دمشق توفي سنة ٧٣٦هـ^(٢).

٥ - **الحاكم:** سليمان تقي الدين أبو الفضل بن حمزه بن أحمد بن قدامه المقدسي الحنبلي، مسند الشام وكبير قضاتها سمع من نحو مائة شيخ وأجازة أكثر من سبعمائة شيخ توفي سنة ٧١٥هـ^(٣).

٦ - **الصفى الهندي:** محمد صفى الدين بن عبد الرحيم بن محمد الأموي الشافعي الفقيه الأصولي توفي سنة ٧١٥هـ^(٤).

أخذ عنه ابن القيم الأصيلين — التوحيد، وأصول الفقه^(٥).

٧ - **ابن مكتوم:** إسماعيل الملقب بصدر الدين، والمكنى بأبي الفداء بن يوسف بن مكتوم القيسي الدمشقي الشافعي، المتوفى سنة ٧١٦هـ^(٦).

٨ - **ابن عبد الدائم:** أبو بكر بن المسند زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، مسند الوقت المعمّر توفي، في سنة ٧١٨هـ^(٧).

٩ - **المطعم:** عيسى شرف الدين بن عبد الرحمن المطعم في الأشجار ثم السمسار في العقار مسند الوقت المتوفى سنة ٧١٩هـ^(٨).

١٠ - **والده قيم الجوزيه:** أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الحنبلي، كان رجلاً صالحاً متعبداً قليل التكلف، أخذ عنه ابنه علم الفرائض توفي فجأة ليلة الأحد ١٩ ذي الحجة بالمدرسة الجوزيه سنة ٧٢٣هـ^(٩).

١١ - **شرف الدين بن تيميه:** عبدالله أبو محمد بن عبد الحليم بن تيميه النميري أخو شيخ الإسلام ابن تيميه رحمهما الله تعالى كان بارعاً في فنون عديدة، توفي سنة ٧٢٧هـ، أخذ

(١) انظر/العبر ج ٥ ص ٧٧، وشذرات الذهب ج ٦ ص ٣٣.

(٢) انظر/ابن القيم حياته وآثاره ص ١٠٢.

(٣) انظر / ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٦٤، ص ٤٤٨. وشذرات الذهب ج ٦ ص ٣٦.

(٤) انظر/البداية والنهاية لابن كثير ج ١٤ ص ٦٥.

(٥) انظر/الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٠.

(٦) شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٨، الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٠.

(٧) العبر للذهبي ج ٥ ص ٩٨، شذرات الذهب ج ٦ ص ٤٨، ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٨.

(٨) شذرات الذهب لابن العماد ج ٦ ص ٥٢، ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٨.

(٩) البداية والنهاية ج ١٤ ص ١١٠، الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٠.

عنه ابن القيم الفقه^(١).

١٢- الزملاكاني: محمد أبو المعالي كمال الدين بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الشافعي ابن خطيب زملكاً تولى قضاء حلب، وكان متفنناً في علوم شتى توفي سنة ٧٢٧هـ^(٢) ذكره في شيوخه الدكتور عوض الله حجازي^(٣).

١٣- شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري المتوفى سنة ٧٢٨هـ رحمه الله تعالى. أخذ عنه التفسير والحديث، والفقه والفرائض، والتوحيد، وأصول الفقه، وعلم الكلام.

وكان من عيون أصحابه، فقد أخذ عنه علماً جماً^(٤). وقد سبق أن أشرت إلى ملازمته له وأخذه عنه وتأثره به عند الكلام: على صلته به — في مقام سابق.

١٤- المجد الحرائي: إسماعيل مجد الدين بن محمد الفراء الحرائي شيخ الحنابلة بدمشق المتوفى سنة ٧٢٩هـ^(٥).

أخذ ابن القيم عنه: الفرائض بعد أن أخذها عن والده، وأخذ عنه الفقه وأصوله^(٦).

١٥- الكحال: أيوب، زين الدين بن نعمة النابلسي ثم الدمشقي الكحال المتوفى سنة ٧٣٠هـ^(٧).

١٦- البدر ابن جماعه: محمد القاضي بدر الدين بن إبراهيم بن جماعه الكناني الحموي الشافعي الإمام المشهور صاحب التصانيف الكثيرة توفي سنة ٧٣٣هـ^(٨).

١٧- المزني: يوسف جمال الدين بن زكي الدين عبد الرحمن القضاعي ثم الكلبي الدمشقي الشافعي، إمام المحدثين، وخاتمة الحفاظ توفي سنة ٧٤٢هـ^(٩).

١٨- ابن مفلح: محمد شمس الدين أبو عبد الله بن مفلح بن مفرج المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة ٧٦٣هـ. قال ابن القيم: (ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح). وكان ابن القيم رحمه الله — يراجع في كثير من مسائله واختياراته^(١٠).

(١) العبر للذهبي ج ٥ ص ١٥٣ وشذرات الذهب ج ٦ ص ٧٦، الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٠.

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر ج ٤ ص ٧٤.

(٣) انظر / ابن قيم الجوزية ص ١٠٦ نقلاً عن ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي ص ٤٣.

(٤) الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٠ — ٢٧١، البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٠٢، ج ١٤ ص ١٢٠.

(٥) العبر للذهبي ج ٥ ص ١٦١.

(٦) الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٠.

(٧) الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٠، شذرات الذهب لابن العماد ج ٦ ص ٩٣.

(٨) شذرات الذهب ج ٦ ص ١٠٥، الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٠.

(٩) البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٧٨، وانظر كتاب الروح ص ١٧، وحادي الأرواح ص ٦٧، وص ١٩٦.

(١٠) شذرات الذهب لابن العماد ج ٦ ص ١٩٩، ابن قيم الجوزية ص ١٠٧.

ثانياً — تلاميذه : أما أشهر من تتلمذ على ابن القيم رحمه الله فهم:

ابن عبد الهادي^(١)، والذهبي^(٢)، وإبنة برهان الدين^(٣) وعبد الله^(٤)، والسبكي^(٥)، وابن كثير^(٦)، وابن رجب^(٧)، والنايلسي^(٨)، والمقري^(٩)، والغزي^(١٠)، والفيروز^(١١) آبادي^(١٢).

(١) هو محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامه المقدسي ثم الصالح الحنبلي، الحافظ الناقد. ذكر له ابن رجب سبعين مصنفاً توفي سنة ٧٤٤هـ.

انظر /شذرات الذهب ج ٦ ص ١٤١، الأعلام ج ٥ ص ٣٢٦.

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار الذهبي التركماني الشافعي الإمام الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة في الحديث وغيره — توفي سنة ٧٤٨هـ. انظر /شذرات الذهب ج ٦ ص ١٥٣ — ١٥٥، ومعجم المؤلفين ج ٨ ص ٢٨٩ — ٢٩٠.

(٣) هو إبراهيم بن شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي، العلامة النحوي الفقيه المتقن. ولد سنة ٧١٦هـ وتوفي سنة ٧٦٧هـ أخذ عن والده وغيره انظر /البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٦٩، شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٠٨.

(٤) هو شرف الدين عبد الله بن الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي ولد سنة ٧٢٣هـ، وتوفي سنة ٧٥٦هـ كان مفرط الذكاء والحفظ، وتسلم التدريس بالصدرية بعد والده. انظر /البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٠٢، ٢١٣، ٢١٨.

(٥) هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي تقي الدين أبو الحسن المتوفي سنة ٧٥٦هـ، رحل في طلب الحديث إلى الحجاز والاسكندرية، وفي الشام أخذ عن جماعة منهم ابن القيم. انظر /الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٣٤.

(٦) هو إسماعيل عماد الدين أبو الفداء بن عمرو بن كثير القرشي الشافعي الإمام الحافظ المتوفي سنة ٧٧٤هـ. تتلمذ على ابن تيمية وابن القيم وغيرهما. انظر /شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٣١.

(٧) هو عبد الرحمن زين الدين أبو الفرج بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بابن رجب الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٥هـ له مصنفات منها: ذيل طبقات الحنابلة. انظر /الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٢٨. انظر /شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٠٢.

(٨) هو محمد شمس الدين أبو عبد الله بن عبد القادر بن محيي الدين عثمان النايلسي الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٧هـ. قال ابن المعاد: (صاحب ابن القيم فقرأ عليه أكثر تصانيفه). انظر /شذرات الذهب لابن العماد ج ٦ ص ٣٤٩.

(٩) هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي المقري التلمساني المتوفي سنة ٧٥٩هـ. انظر /نفع الطيب ج ٥ ص ٢٥٤ وما بعدها — ط — دار صادر — في بيروت سنة ١٣٨٨هـ.

(١٠) هو محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الغزي الشافعي، ينتهي نسبه إلى الزبير بن العوام رضي الله عنه توفي سنة ٨٠٨هـ. قال الشوكاني: دخل دمشق فأخذ بها عن ابن كثير، والتقى السبكي وابن القيم وغيرهم، انظر /شذرات الذهب ج ٧ ص ٧٩، البدر الطالع للشوكاني ج ٢ ص ٢٥٤.

(١١) هو محمد بن يعقوب بن محمد محيي الدين أبو الطاهر الفيروزآبادي الشافعي، صاحب القاموس المحيط وغيره من التأليف، توفي سنة ٨١٧هـ. انظر /البدر الطالع للشوكاني ج ٢ ص ٢٨٠.

(١٢) انظر /شذرات الذهب ج ٦ ص ١٥٣ — ١٥٥، ص ٢٠٨، ٣٤٩، البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٠٢، ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٧ — ٤٥٠، الدرر الكامنة لابن حجر ج ٢ ص ٣٩٦، البدر الطالع ج ٢ ص ٢٥٤، ص ٢٨٠، نفع الطيب ج ٥ ص ٢٥٤، وابن قيم الجوزية ص ١٠٧ — ١١٠، ابن القيم عصره ومنهجه ص ٧٤.

المبحث السادس: مؤلفاته ثم وفاته.

أولاً - مؤلفاته :

إليك ما تيسر الوقوف عليه من مؤلفات ابن القيم رحمه الله مرتبة على حروف المعجم، ولم أصنفها حسب الموضوعات لاشتغال كثير من كتبه على عدة موضوعات. كما أحب أن أنبه إلى أن هناك كتب نسبت إليه، وبعد التحقق وجدت لأناس آخرين وقد وضعتها في النهاية مع الإشارة إلى أنها نسبت له خطأ. فأقول وبالله التوفيق.

- ١ - الاجتهاد والتقليد: ذكره في مفتاح دار السعادة^(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ...﴾^(٢).
- ٢ - إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهيمة، وهو الكتاب المحقق في هذه الرسالة.
- ٣ - أحكام أهل الذمة. طبع للمرة الأولى في مجلدين بتحقيق / صبحي الصالح سنة ١٣٨١هـ - في مطبعة جامعة دمشق.
- ٤ - أسماء مؤلفات ابن تيمية - رسالة مطبوعة / بتحقيق صلاح الدين المنجد^(٣).
- ٥ - أصول التفسير. ذكره في (جلاء الأفهام)^(٤).
- ٦ - الأعلام باتساع طرق الأحكام - ذكره في «إغاثة اللهفان»^(٥) في معرض كلامه على اللون، قال: «وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتاب الأعلام باتساع طرق الأحكام».
- ٧ - إعلام الموقعين عن رب العالمين - طبع مرار في أربع مجلدات^(٦).
- ٨ - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان طبع مرار في مجلدين^(٧).
- ٩ - إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان - رسالة مطبوعة^(٨) بتحقيق محمد جمال الدين القاسمي.
- ١٠ - إقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشر. ذكره الصفدي^(٩).

(١) مفتاح دار السعادة ص ٦٢ الطبعة الثانية سنة ١٣٥٨هـ بمصر تصحيح محمود حسن ربيع.

(٢) آية ٧٨ سورة الأنبياء.

(٣) طبعت سنة ١٣٧٢هـ الطبعة الثانية بدمشق من مطبوعات المجمع العلمي.

(٤) ص ٨٣ من جلاء الأفهام طبعة دار الطباعة المحمدية بمصر سنة ١٩٦٨م.

(٥) إغاثة اللهفان ج ٢ ص ١١٩ طبعة الحلبي سنة ١٣٥٧هـ بتحقيق محمد حامد الفقي.

(٦) منها طبعة سنة ١٣٧٤هـ في مطبعة السعادة بمصر تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٧) منها طبعة سنة ١٣٥٧هـ مطبعة الحلبي في مصر تحقيق محمد حامد الفقي.

(٨) طبعت في مطبعة النهضة الحديثة بمصر بلا تاريخ.

(٩) انظر / الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧١.

- ١١ — الأمالي المكية. ذكره في بدائع الفوائد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُنِيقِينَ﴾^(١).
- ١٢ — أمثال القرآن — ذكره عامة المترجمين له كابن العماد في كتابه الشذرات^(٢). والداودي في طبقات المفسرين^(٣) — وذكر أيضاً في كشف الظنون^(٤).
- ١٣ — الإيجاز — ذكره صاحب كشف الظنون^(٥).
- ١٤ — بدائع الفوائد — طبع في أربعة أجزاء في المطبعة المنيرية بمصر بلا تاريخ.
- ١٥ — بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً. أشار إليه في كتابه مفتاح دار السعادة في أثناء كلامه على الكيمياء فقال (وقد ذكرنا بطلانها وبيان فسادها من أربعين وجهاً في رسالة مفردة) كذلك ذكره ابن العماد في شذرات الذهب^(٦).
- ١٦ — بيان الاستدلال على بطلان إشتراط محلل السباق والنضال. ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات^(٧).
- وقد جرت له بسبب هذا الكتاب محنة مع العلماء؛ وذكر ابن حجر^(٨) رجوعه عن هذه الفتوى. وقد أشرت إلى ذلك في مقام سابق — عند الكلام على محنته.
- ١٧ — التبيان في أقسام القرآن. طبع مراراً، ومنهم من ذكره باسم (أقسام القرآن)^(٩).
- ١٨ — التحبير لما يحل ويحرم من لبس الحرير. ذكره المؤلف رحمه الله تعالى بذلك في كلامه عن الحرير في كتابه (زاد المعاد) فقال: (وقد أشبعنا الكلام فيما يحل ويحرم من لباس الحرير في كتاب (التحبير لما يحل ويحرم من لباس الحرير)^(١٠)).
- ١٩ — التحفة المكية. ذكره الداودي^(١١) وابن العماد^(١٢).

(١) آية ٤٨ سورة الأنبياء وانظر /بدائع الفوائد ج ٢ ص ١٥ المطبعة المنيرية بمصر بلا تاريخ.

(٢) الشذرات لابن العماد ج ٦ ص ١٧٠.

(٣) طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ٩٣.

(٤) كشف الظنون ج ١ ص ١٨٠.

(٥) كشف الظنون ج ١ ص ٢٠٦.

(٦) ج ٦ ص ١٦٩.

(٧) ج ٢ ص ٢٧١.

(٨) الدرر الكامنة ج ١٤ ص ٢٣ — طبعة المدني.

(٩) انظر / ص ٨٣ طبع دار الطباعة المحمدية بمصر سنة ١٣٨٨هـ.

(١٠) انظر / زاد المعاد ج ٣ ص ٨٨ طبعة الحلبي سنة ١٣٦٩هـ.

(١١) انظر / طبقات المفسرين ج ٢ ص ٩٣.

(١٢) انظر / شذرات الذهب ج ٦ ص ١٦٨.

- ٢٠- تحفة المودود في أحكام المولود طبع مراراً منها طبعة محققة بتحقيق عبدالقادر الأرناؤوط سنة ١٣٩١هـ في دمشق.
- ٢١- تحفة النازلين بجوار رب العالمين. ذكره البغدادي في (هدية العارفين)^(١) وأشار له المؤلف في كتابه «مدارج السالكين»^(٢).
- ٢٢- تدبير الرئاسة في القواعد الحكمية بالذكاء والقريحة. ذكره البغدادي في ذيله^(٣) على كشف الظنون.
- ٢٣- التعليق على الأحكام. ذكر في مقدمة شرح النونية لابن عيسى أنه من مؤلفاته^(٤).
- ٢٤- تفضيل مكة المكرمة على المدينة المنورة. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات^(٥) الحنابلة وابن العماد في شذرات الذهب^(٦).
- ٢٥- تهذيب مختصر سنن أبي داود، طبع^(٧) مع مختصر المنذري صاحب كتاب الترغيب والترهيب.
- ٢٦- الجامع بين السنن والآثار. ذكره ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد^(٨).
- ٢٧- جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام. طبع مراراً منها طبعة سنة ١٣٥٧هـ بالمطبعة المنيرية بمصر.
- ٢٨- جوابات عابدي الصلبان، وأن ما هم عليه دين الشيطان. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(٩) وابن العماد في شذرات الذهب^(١٠).
- ٢٩- الجواب الشافي لمن سأل عن ثمرة الدعاء إذا كان ما قد قدر واقع. ذكره الشوكاني في البدر الطالع^(١١).

(١) انظر / ج ٢ ص ١٥٨.

(٢) انظر / ج ١ ص ٢٣٠.

(٣) انظر / إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج ١ ص ٢٧١.

(٤) انظر ترجمة ابن القيم لمؤلف مجهول ص / م طبعت في مقدمة شرح النونية لابن عيسى سنة ١٣٨٢هـ طبعة أولى بالمكتب الإسلامي بدمشق.

(٥) انظر / ج ٢ ص ٤٥٠ من الذيل.

(٦) ج ٦ ص ١٦٨ من الشذرات.

(٧) طبع بمطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٦٨هـ بتحقيق محمد حامد الفقي.

(٨) بدائع الفوائد ج ٤ ص ٦٨.

(٩) ج ٢ ص ٤٥٠.

(١٠) ج ٦ ص ١٦٩.

(١١) البدر الطالع ج ٢ ص ١٤٤.

٣٠ — حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. طبع مراراً منها طبعة محمد علي صبيح سنة ١٣٨١ هـ بتصحيح محمود حسن الربيع.

٣١ — الحامل: هل تحيض أم لا؟. أشار إلى هذه المسألة في كتابه (تهذيب سنن أبي داود، فقال: (وقد أفردت لمسألة الحامل هل تحيض أم لا؟ مصنفاً مفرداً)^(١).

٣٢ — الحاوي. ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري الجزء الحادي عشر^(٢).

٣٣ — حرمة السماع. ذكره حاجي خليفه في كتابه كشف الظنون^(٣).

٣٤ — حكم تارك الصلاة. طبع مراراً منها طبع بالمطبعة السلفية في مصر سنة ١٣٤٢ هـ ضمن مجموعة الحديث النجدية.

٣٥ — حكم إغمام هلال رمضان. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(٤)، وابن العماد في شذرات الذهب^(٥).

٣٦ — حكم تفصيل بعض الأولاد على بعض في العطية، أشار إليه في تهذيب السنن^(٦).

٣٧ — الداء والدواء طبع مراراً منها طبعة المدني بمصر سنة ١٣٧٧ هـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٣٨ — دواء القلوب ذكر الاستاذ / عبدالله الجبوري أن في فهرس^(٧) المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف في بغداد نسخة خطية منه برقم (٤٧٣٢) (الأخلاق والتصوف).

٣٩ — رفع الأبرار في الصلاة على النبي المختار. ذكره البغدادي في هدية العارفين^(٨) وذكر قبله جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام السابق الذكر برقم (٢٧).

٤٠ — الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية. ذكره الصفدي في كتاب الوافي بالوفيات^(٩) وهو نظم.

٤١ — الرسالة الشافية في أحكام المعوذتين. ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات^(١٠).

(١) تهذيب مختصر سنن أبي داود ج ٣ ص ١٠٩ انظر / ابن قيم الجوزية حياته وآثاره ص ١٤٩.

(٢) انظر / مقدمة روضة المحبين (ر) لأحمد عبيد.

(٣) انظر: ج ١ ص ٦٥٠ كشف الظنون.

(٤) انظر / ج ٢ ص ٤٥٠ من الذيل.

(٥) انظر ج ٦ ص ١٦٩ من الشذرات.

(٦) تهذيب السنن ج ٥ ص ١٩٣.

(٧) ج ٢ ص ٢٦٩ ط الأولى ببغداد ١٩٧٤ م من فهرس مكتبة أوقاف بغداد.

(٨) هدية العارفين ج ٢ ص ١٥٨.

(٩) الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٢.

(١٠) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٧٢.

- ٤٢ — رسالة ابن القيم إلى أحد أخوانه. فيه نسخة خطية له في مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٢٢١ / ٨ مجاميع).
- ٤٣ — الرسالة التبوكية. مطبوع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٧ هـ بتصحیح عبدالظاهر أبو السمع.
- ٤٤ — رفع التنزيل — ذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون^(١).
- ٤٥ — رفع اليدين في الصلاة. ذكره ابن رجب^(٢)، والصفدي^(٣).
- ٤٦ — روضة المحبين ونزهة المشتاقين. مطبوع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧٥ هـ بتحقيق الأستاذ أحمد عبيد.
- ٤٧ — الروح — مطبوع من طبعاته طبعة دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٥٧ هـ.
- ٤٨ — الروح والنفس — وهو خلاف كتاب الروح. فقد أشار إليه في كتاب الروح ففي معرض كلامه على الروح — وأنها ذات قائمة بنفسها... قال: (وعلى هذا أكثر من مائة دليل قد ذكرناها في كتابنا الكبير: معرفة الروح والنفس)^(٤).
- ٤٩ — زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدي خاتم الأنبياء.
- مجلد ذكره ابن رجب في ذيل طبقات^(٥) الحنابلة وابن العماد في شذرات الذهب^(٦).
- ٥٠ — زاد المعاد في هدي خير العباد. طبع مراراً منها طبعة سنة ١٣٤٧ هـ في مصر — بمطبعة أنصار السنة المحمدية بتحقيق محمد حامد الفقي في أربعة مجلدات.
- ٥١ — السنة والبدعة. ذكره أحمد عبيد في مقدمة روضة المحبين ص / ر.
- ٥٢ — شرح أسماء الكتاب العزيز. ذكره بهذا الاسم ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(٧)، وابن العماد في شذرات^(٨) الذهب.
- ٥٣ — شرح الأسماء الحسنی — ذكره ابن رجب في ذيل طبقات^(٩) الحنابلة، وابن العماد في شذرات الذهب^(١٠).

(١) كشف الظنون ج ١ ص ٩٠٩.

(٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٥٠.

(٣) انظر الوافي ج ٢ ص ٢٧٢.

(٤) الروح ص ١٨٩ وانظر: ابن قيم الجوزية بكر عبد الله أبو زيد ص ١٦٢.

(٥) ج ٢ ص ٤٥٠.

(٦) ج ٦ ص ١٦٩.

(٧) ج ٢ ص ٤٤٩.

(٨) ج ٦ ص ١٦٩.

(٩) ج ٢ ص ٤٥٠.

(١٠) ج ٦ ص ١٧٠.

- ٥٤ — شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. طبع مراراً وكانت طبعته الأولى سنة ١٣٢٣هـ بالمطبعة الحسينية بمصر بتصحيح / محمد بدر أبو فراس النعساني.
- ٥٥ — الصبر والسكن. ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون^(١).
- ٥٦ — الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(٢). وابن العماد في شذرات الذهب^(٣).
- ٥٧ — الصواعق المنزلة على الجهمية والمعتلة. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(٤) وهو لم يطبع بعد، وذكر^(٥) عوض الله حجازي أن في الخزانة التيمورية نسخة خطية منه برقم (٣٤٧) عقائد. والمطبوع إنما هو المختصر.
- ٥٨ — الطاعون — ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(٦).
- ٥٩ — طب القلوب — ذكره الزركلي في الأعلام في ترجمة ابن القيم^(٧).
- ٦٠ — طريق الهجرتين وباب السعادتين — طبع مراراً^(٨).
- ٦١ — الطرق الحكمية في السياسة الشرعية — طبع مراراً وكانت طبعته الأولى سنة ١٣١٧هـ بمطبعة الآداب بمصر.
- ٦٢ — طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر ذكر عبدالله الخوري في كتابه فهارس المكتبات العامة^(٩) لأوقاف بغداد أنه يوجد نسخة لهذا الكتاب كتبت سنة ٨١١هـ. ألفها ابن القيم.
- ٦٣ — طلاق الحائض. أشار إليه ابن القيم في تهذيب مختصر سنن أبي داود^(١٠).
- ٦٤ — عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. طبع مراراً منها طبعه في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٩هـ.

(١) ج ٢ ص ١٤٣٢.

(٢) ج ٢ ص ٤٥٠.

(٣) ج ٦ ص ١٦٩.

(٤) ج ٢ ص ٤٥٠.

(٥) انظر كتابه ابن القيم ص ٩١.

(٦) ج ٢ ص ٤٥٠.

(٧) ج ٦ ص ٢٨٠.

(٨) منها طبعة في المطبعة المنيرية بمصر سنة ١٣٥٧هـ.

(٩) ج ٢ ص ٤٢٥.

(١٠) انظر تهذيب مختصر سنن أبي داود ج ٣ ص ١١١.

- ٦٥ — عقد محكم الأحياء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(١)، وابن العماد في شذرات الذهب^(٢).
- ٦٦ — الفتاوى — ذكره الألويسي^(٣) في جلاء العينين^(٤).
- ٦٧ — الفتح القدسي — ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(٥)، وابن العماد في شذرات^(٦) الذهب.
- ٦٨ — الفتح المكي. ذكره في بدائع الفوائد^(٧) عند الكلام على (البركة) قال: وقد أشبعنا القول في هذا في كتاب (الفتح المكي).
- ٦٩ — الفتوحات القدسية. ذكره في كتابه مفتاح دار السعادة^(٨).
- ٧٠ — الفرق بين الخلعة والمحبة ومناظرة الخليل لقومه. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(٩)، وابن العماد في شذرات الذهب^(١٠).
- ٧١ — الفروسية: وهو مختصر كتاب الفروسية الشرعية الآتي بعده وقد طبع^(١١) هذا المختصر باسم الفروسية بتحقيق عزت العطار الحسيني.
- ٧٢ — الفروسية الشرعية. ذكره تلميذه الصفدي^(١٢)، وابن تغربردي^(١٣).
- ٧٣ — فضل العلم وأهله — أشار إليه ابن القيم في طريق الهجرتين^(١٤) فقال: (وقد ذكرنا مائتي دليل على فضل العلم وأهله في كتاب مفرد) وذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(١٥) باسم فضل العلماء.

(١) ج ٢ ص ٤٤٩.

(٢) ج ٦ ص ١٦٩.

(٣) هو نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات خير الدين الألويسي ولد سنة ١٢٥٢ هـ توفي سنة ١٣١٧ هـ — الأعلام للزركلي ج ٨ ص ٤٢.

(٤) ص ٣٢ مطبعة المدني بمصر سنة ١٣٨١ هـ.

(٥) ج ٢ ص ٤٥٠.

(٦) ج ٦ ص ١٦٩.

(٧) انظر ج ٢ ص ١٨٦.

(٨) انظر ص ٣٠٧.

(٩) انظر ج ٢ ص ٤٥٠.

(١٠) انظر ج ٦ ص ١٦٨.

(١١) طبع سنة ١٣٦٠ هـ بمصر — وعنها صورته: دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٣٩٥ هـ.

(١٢) مقدمته لروضة المحبين ص /ش.

(١٣) المنهل الصافي ج ٣ ص ٦٢.

(١٤) طريق الهجرتين ص ٦١٩.

(١٥) ج ٢ ص ٤٥٠.

- ٧٤ — فوائد في الكلام على حديث الغمامه، وحديث الغزالة والضب وغيره مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق رقم عام (٥٤٨٥).
- ٧٥ — الفوائد. وهو غير بدائع الفوائد — طبع أول مرة بالمطبعة المنيرية بمصر سنة ١٣٤٤هـ.
- ٧٦ — قرة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين. ذكره البغدادي في هدية العارفين^(١).
- ٧٧ — الكافية الشافية في النحو. ذكره حاجي خليفة في كتابه: كشف الظنون^(٢).
- ٧٨ — الكافية الشافية في الإلتصار للفرقة الناجية — طبع مراراً^(٣).
- ٧٩ — الكبائر. ذكره ابن رجب^(٤)، وابن العماد^(٥).
- ٨٠ — كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء. ذكره الصفدي^(٦).
- ٨١ — الكلم الطيب والعمل الصالح طبع مراراً باسم الوابل الصيب من الكلم الطيب منها طبعه سنة ١٣٩٣هـ بدمشق طبع مكتبة دار البيان بتحقيق الأستاذ عبدالقادر الأرناؤوط.
- ٨٢ — اللوحة في الرد على ابن طلحة. ذكره العلامة المناوي في فيض القدير^(٧).
- ٨٣ — مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. طبع مراراً في ثلاث مجلدات بهذا الاسم منها طبعة بمطبعة السنة المحمدية في مصر سنة ١٣٧٥هـ بتحقيق محمد حامد الفقي.
- ٨٤ — المسائل الطرابلسية. ذكره ابن رجب^(٨) وابن العماد^(٩).
- ٨٥ — معاني الأدوات والحروف. ذكره الصفدي^(١٠)، وحاجي خليفة^(١١).
- ٨٦ — مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة طبع مرار منها طبعة سنة ١٣٥٨هـ — نشر مكتبة الأزهر بتحقيق محمود حسن ربيع.

(١) ج ٢ ص ١٥٨.

(٢) كشف الظنون ج ٢ ص ١٣٦٩.

(٣) منها طبعة في مطبعة التقدم العلمية بمصر سنة ١٣٤٤هـ.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٥٠.

(٥) شذرات الذهب ج ٦ ص ١٦٨.

(٦) انظر: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٧١.

(٧) ج ١ ص ١١٦.

(٨) انظر: ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٩.

(٩) شذرات الذهب ج ٦ ص ١٦٩.

(١٠) الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧١.

(١١) كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٢٩.

- ٨٧ — مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة. ذكره البغدادي في ثلاثة مواضع من ذيله على كشف الظنون^(١).
- ٨٨ — المنار المنيف في الصحيح والضعيف. طبع مراراً باسم المنار — منها طبعة بمطبعة السنة المحمدية بمصر — تحقيق محمد حامد الفقي — وطبع بهذا الاسم سنة ١٣٩٠هـ بمطابع دار القلم ببيروت بتحقيق عبدالفتاح أو غده.
- ٨٩ — المورد الصافي والظل الوافي — أشار إليه في كتابه طريق الهجرتين^(٢) وذكره البغدادي في هدية العارفين^(٣)، وهو (كتابه الكبير في المحبة).
- ٩٠ — مولد النبي ﷺ — ذكره الشوكاني^(٤) — وصديق القنوجي^(٥) وذكر أن لديه نسخة منه.
- ٩١ — المهدي. ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون^(٦).
- ٩٢ — المذهب في ... هكذا ذكره حاجي خليفة^(٧) في كشف الظنون.
- ٩٣ — نقد المنقول والمحك المميز بين المقبول والمردود. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(٨).
- ٩٤ — نكاح المحرم. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(٩).
- ٩٥ — نور المؤمن وحياته. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة^(١٠) وابن العماد في شذرات الذهب^(١١).
- ٩٦ — هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى^(١٢) طبع مرار منها طبعة سنة ١٣٩٦هـ في

(١) هدية العارفين للبغدادي ج ٢ ص ١٥٩، إيضاح المكنون له ج ١ ص ٤٢٢، ج ٢ ص ٥٤٠.

(٢) طريق الهجرتين ص ١٠٣.

(٣) هدية العارفين ج ٢ ص ١٥٩.

(٤) البدر الطالع ج ٢ ص ١٤٤.

(٥) التاج المكلل ص ٤١٩، وانظر: ابن قيم الجوزية ص ١٩٥ بكر عبدالله أبو زيد.

(٦) ج ٢ ص ١٤٦٥.

(٧) انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٩١٤.

(٨) ج ٢ ص ٤٥٠.

(٩) ج ٢ ص ٤٥٠.

(١٠) ج ٢ ص ٤٥٠.

(١٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٨ — ٤٥٠، شذرات الذهب لابن العماد ج ٦ ص ١٦٨ — ١٧٠، هدية العارفين ج ٢ ص ١٥٨، ١٥٩، بدائع الفوائد ج ٢ ص ٢١١، الأعلام ج ٦ ص ٢٧٩ — ٢٨٠، ابن قيم الجوزية حياته وآثاره ص ١٢٠ — ١٩٦، الأمثال في القرآن ص ١٣٣ — ١٣٨، كشف الظنون ج ٢ ص ١٩١٤، ١١١، ١٧٦١، ١١٢٩، ١٤٥٠، ١٣٦٩، ٩١١، ٢٠٣، ١٧٢٩.

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية — (الحديث) ص ١٠٠ للشيخ الالباني ط دمشق سنة ١٣٦٠هـ.

مؤسسة مكة للطباعة والاعلام. وهناك كتب نُسبت إليه وبعد التحقق وجد أنها ليست له أمثال :

- ١ — أخبار النساء — نُسب إليه والصحيح أنه لابن الجوزي — طبع مراراً منها طبعة سنة ١٩٦٤م بمطبعة دار مكتبة الحياة في بيروت.
- ٢ — كتاب دفع شبه التشبيه. نُسب إليه والصحيح أنه لابن الجوزي. ذكر الأستاذ عوض الله حجازي في كتابه (ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي) أن هذا الكتاب نسبته بعضهم إلى ابن القيم والصحيح أنه لابن الجوزي.
- ٣ — الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان — طُبع^(١) ونُسب لابن القيم ويرجح بكر عبدالله أبو زيد أنه ليس له، لمغايرته لإسلوب ابن القيم ومنهجه.
- ٤ — المطالب السنيه في قمع المراسم البدعية. وهي مخطوطة بالمكتبة الظاهرية برقم (٨١٣٤) عام — وقد نُسبت إلى ابن القيم والصحيح أنها ليست له، لاحتوائها على نقول من أناس متأخرين عن ابن القيم. كالسيوطي — كذلك بحثها لبعض المسائل العقائدية على مذهب الأشاعرة^(٢).

ثانياً : وفاته :

توفي ابن القيم رحمه الله تعالى ليلة الخميس ١٣ رجب وقت آذان العشاء سنة ٧٥١هـ وله من العمر ستون سنة رحمه الله تعالى. وصُلِّي عليه من الغد بعد صلاة الظهر بالجامع الأموي ثم بجامع جراح^(٣) وقد إزدحم الناس على تشييع جنازته ودفن بدمشق بمقبرة الباب الصغير عند والدته رحمهما الله تعالى^(٤).

(١) طبع سنة ١٣٢٧هـ بمطبعة السعادة بمصر.

(٢) نموذج من الأعمال الخيرية من منير أغا الدمشقي ص ٧٨، ط سنة ١٣٥٨هـ المطبعة المنيرة بمصر — ابن قيم

الجوزية (حياته وآثاره) ص ١٢١ — ١٢٢، ١٥٣، ١٨٤ — ١٨٥، ١٨٩ — ١٩٠، بكر عبد الله أبو زيد.

(٣) نسبة إلى جراح المضحي الذي جدد بناءه — ابن قيم الجوزية ص ١٩٩ (الحاشية).

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٥٠، البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٠٢، الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٤، ابن

قيم الجوزية ص ١٩٨ — ١٩٩.

القسم الثاني

الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية مع بيان موقف

ابن القيم ورأيه

سنتحدث في هذا القسم — إن شاء الله — عن موقف ابن القيم من أهل البدع وخاصة الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية. ولابد لنا أن نقدم لذلك بتوضيح مفهوم البدعة وأقسامها، وأسبابها، وأسباب انتشارها، وحكمها.

وعلى هذا فإن هذا القسم يشتمل على تمهيد وأربعة فصول.

التمهيد : نتحدث فيه عن البدعة، وأقسامها، وأسبابها، وأسباب إنتشارها، وحكمها.

الفصل الأول : موقف ابن القيم من الجهمية.

الفصل الثاني : موقف ابن القيم من المعتزلة.

الفصل الثالث : موقف ابن القيم من الأشاعرة.

الفصل الرابع : موقف ابن القيم من الصوفية.

تمهيد :

في تعريف البدعة، وأقسامها، وأسبابها، وانتشارها، وحكمها.

أولاً: تعريف البدعة لغة واصطلاحاً :

(أ) معنى البدعة في اللغة :

هي اسم مشتق من الإبتداع وهو: كل شيء أُحْدِثَ على غير مثال سابق سواء كان محموداً أو مذموماً^(١).

يقول ابن منظور في اللسان: «بَدَعَ الشيء يبدعه وابتدعه أنشأه وبدأه... والبديع: اسم من أسمائه تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها كما قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾»^(٢).

أي خالقها ومبدعها، فهو سبحانه الخالق المخترع على غير مثال سابق...»^(٣). وقال في القاموس المحيط مثل ذلك^(٤).

(ب) البدعة في الاصطلاح :

يختلف العلماء في تعريف البدعة اصطلاحاً :

١ — فذهب الشافعي^(٥) والعز بن^(٦) عبد السلام وجماعة معهما إلى أن كل ما حدث بعد عصر الرسول ﷺ فهو بدعة سواء كان محموداً أو مذموماً. يقول الشافعي: «البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم»^(٧).

ويقول العز بن عبد السلام — وهو يعرف البدعة — هي: «فعل مالم يُعْهَدَ في عهد الرسول ﷺ»^(٨).

وقد استدلوا^(٩) على هذا القول بما روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: في صلاة التراويح:

(١) أنظر: البدعة ص ١٩٣، د. عزت عطية، والصوفية معتقداً ومسلماً ص ١١.

(٢) آية (١١٧) البقرة.

(٣) لسان العرب ج ٩ ص ٣٥١ — ٣٥٤.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣ — ٤.

(٥) فتح الباري ج ١٣ ص ٢٥٣، الحلية ج ٩ ص ١١٣.

(٦) قواعد الأحكام ج ٢ ص ٢٠٤.

(٧) الحلية ج ٩ ص ١١٣.

(٨) قواعد الأحكام ج ٢ ص ٢٠٤.

(٩) الحلية ج ٩ ص ١١٣.

«نعم البدعة هذه»^(١) فدل هذا على أن البدعة تكون في الأمور الممدوحة كما تكون في الأمور المذمومة.

وذهب الشاطبي^(٢) وابن حجر^(٣) وجماعه معهما إلى أن البدعة لا تنطلق إلا على ما يخالف السنة.

يقول الإمام الشاطبي: وهو يعرف البدعة: «البدعة: هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه». وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة.

كما عرفها بتعريف آخر على رأي من يدخل العادات في معنى البدعة. فقال: البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية^(٤).

واستدلوا لذلك بأدلة من السنة والأثر.

فمن السنة: ما روي عن العرياض بن سارية أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فواعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد علينا؟ فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(٥).

(١) رواه البخاري في صحيحه — انظر فتح الباري ج ٤ ص ٢٥٠ (المتن).
(٢) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (الشاطبي)... اصولي حافظ — كان من أئمة المالكية — له مصنفات منها:

الموافقات في أصول الفقه، والإعتصام في أصول الفقه — وغيرهما — توفي سنة ٧٩٠هـ — انظر الأعلام ج ١ ص ٧١.

(٣) الإعتصام ج ١ ص ٣٧.

(٤) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري ولد بمصر سنة ٩٠٩هـ وتلقى العلم بالأزهر — له مصنفات منها تحفة المحتاج لشرح المنهاج، والفتاوي الحديثة وغيرهما توفي بمكة سنة ٩٧٤هـ — انظر الأعلام ج ١ ص ٢٢٣.

(٥) الفتاوي الحديثة لابن حجر ص ٢٨١. (٦) الإعتصام للشاطبي ج ١ ص ٣٠ — ٣١.

(٧) رواه أبو داود في السنة برقم (٢٦٠٧) باب لزوم السنة. والترمذي في سننه المطبوع من شرحه تحفة الأحوذ في العلم باب ١٦ ج ٧ ص ٤٣٨ — ٤٤١ (بنحوه) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ١٢٦ — ١٢٧. ورواه ابن ماجه في سننه ج ١ ص ١٥ — ١٦ برقم ٤٢. وانظر: جامع الأصول ج ١ ص ٢٧٨ — ٢٧٩ (المتن والحاشية).

ومن الآثار: ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «إتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفِّتُمْ»^(١). وهذا القول هو الراجح. وأما ما استدل به أصحاب القول الأول من قول عمر نعمة البدعة هذه، فالمراد به أنها بدعة في اللغة؛ حيث لم تحدث من قبل وإلا فهي على التحقيق سنة^(٢). لقوله ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»^(٣)، ولأن النبي ﷺ فعلها ثم تركها مخافة أن تُفرض، فلما توفي النبي ﷺ وانقطع الوحي أحيها عمر.

ثانياً : أقسام البدعة :

لقد قسم العلماء البدعة إلى أقسام كثيرة باعتبارات مختلفة :

١ — فمنهم من قسمها إلى حقيقية وإضافية كالشاطبي.

(أ) ويقصد بالحقيقية: «هي التي لم يدل عليها دليل شرعي لا من كتاب ولا من سنه ولا من إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل»^(٤). ومن أمثلتها: تحريم الحلال، وتحليل الحرام. إستناداً إلى شُبِّهَ واهية. ومنها اختراع عبادة، ما أنزل الله بها من سلطان كصلاة الظهر بركوعين في كل ركعة مثلاً، أو بغير طهاره^(٥).

(ب) والاضافية: مالها شائتان — إحداهما: لها من الأدلة متعلق فلا تكون من تلك الجهة بدعة. والأخرى: ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية. فهي سنة بالنسبة لإحدى الجهتين؛ لأنها مستندة إلى دليل. وبدعة بالنسبة للجهة الأخرى، لأنها مستندة إلى شُبِّهَ لا إلى دليل. وسُميت إضافية لأنها لم تتخلص لأحد الطرفين^(٦).

ومن أمثلتها أن يقال: ان الصوم في الجملة مندوب إليه لم يخصه الشارع بوقت دون وقت، ماعدا ما نُهِيَ عن صيامه كالعيدين، أو ندب إليه كيوم عاشوراء، فإذا حُصَّ يوماً بعينه لا من جهة ما خصه الشارع. ضاهى به، تخصيص الشارع أياماً باعيانها دون غيرها، فصار التخصيص من المكلف بدعة؛ إذ هو تشريع بغير مستند، ومثل ذلك تخصيص اليوم الفلاني بكذا من الركعات^(٧).

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ج ١ ص ١٨١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٦٧.

(٣) سبق تخريجه انظر الصفحة السابقة.

(٤) الاعتصام: ج ٢ ص ٢.

(٥) المرجع السابق ج ٢ ص ٢ — ٣.

(٦) الاعتصام ج ٢ ص ٣.

(٧) المرجع السابق ج ٢ ص ١٣.

٢ — ومنهم من قسمها إلى: عملية واعتقادية :

(أ) أما العملية: فهي أن تكون في عمل من أعمال الجوارح. كالبدع في الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات.

(ب) وأما الإعتقادية فهي: أن تكون في أمر من الأمور الإعتقادية كاعتقاد المجسمة والقدرية والجبرية وبعض الصوفية ممن قال بالحلول أو وحدة الوجود. أو غير ذلك من العقائد الباطلة^(١).

٣ — ومنهم من قسمها إلى :

(أ) واجبة: كالإشتغال بالنحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله؛ لأن حفظ الشريعة واجب وما لا يقوم الواجب إلا به فهو مثله.

(ب) ومحرمة: كبعد القدرية والمرجئة وغيرهما من الفرق الضالة.

(ج) ومندوبة: وهي كل إحسان لم يُعهد عينه في عهد الرسول ﷺ: كالإجتماع للتراويح، وأقول لم يُعهد عينه؛ لأن الرسول ﷺ ترك هذه السنة خشية أن تفرض فأصبحت غير معهودة في حياته بعد تركه لها.

(د) ومباحة: كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر.

(هـ) ومكروهة: مثل زخرفة المساجد^(٢).

٤ — ومنهم من قسمها باعتبار الزمان والمكان: كالبدع الرمضانية وبدع المسجد الحرام^(٣) وغير ذلك.

ثالثاً : أسباب الابتداع :

للابتداع أسباب كثيرة منها مايلي :

١ — اتخاذ الناس رؤساء جهالاً يقومون بالتعليم والفتوى ثم يقولون في الدين بغير علم.

٢ — فهم الشيء على غير معناه وذلك نتيجة الجهل بأساليب اللغة العربية أو عدم معرفة الناسخ من المنسوخ أو غير ذلك.

٣ — الجهل بالسنن النبوية وعلم مصطلح الحديث بحيث لا يميز بين الصحيح والضعيف.

٤ — إتباع المتشابه من الآيات والأحاديث — قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٤).

(١) الإبداع ص ٢٩.

(٢) الاعتصام للشاطبي ج ١ ص ٢٧٩ — ٢٨١، الصوفية معتقد ومسلكاً ص ١٥ — ١٦.

(٣) الاعتصام للشاطبي ج ١ ص ٢٨٦.

(٤) آية (٧) سورة آل عمران.

٥ — اعتقاد العصمة في الأئمة المجتهدين، أو إعطاء الشيوخ من القداسة ما يقارب منازل الانبياء إن لم يكن أكثر^(١).

رابعاً : أسباب إنتشار البدع:

لانتشار البدع أسباب كثيرة منها ما يلي:

١ — جهل الناس بحقيقة دينهم وبعدهم عن سنة نبيهم ﷺ مما يجعلهم لا يفرقون بين السنة والبدعة.

٢ — عمل العالم بالبدعة، وتقليد الناس له لاعتقادهم أنه لا يفعل إلا ما كان سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ، وخصوصاً في المناطق التي ينتشر فيها الجهل ويكثر فيها التقليد.

٣ — سكوت العلماء عن بيان البدعة والتحذير منها، رغبة أو رهبة.

٤ — تبني الحكام للبدع ومساعدتهم لأصحابها بالمال والنفوذ.

كما حصل من المأمون وأخوه المعتصم والواثق عندما وقفوا مع المعتزلة في مسألة خلق القرآن.

٥ — موافقة البدع لأهواء الناس ورغباتهم مع غياب الرادع^(٢)

خامساً : حكم البدعة :

يختلف حكم البدعة باختلاف تقسيمها. فمن قال بتقسيمها إلى خمسة أقسام بحسب الأقسام التكليفية، كالعز بن عبد السلام فإن الحكم يتبع التقسيم. فما كان من البدع الواجبه فواجب، وما كان من البدع المحرمه فمحرم^(٣) .. وهكذا.

ومن قال: ان البدع كلها مذمومة كالشاطبي — وهو القول الراجح فإنهم قالوا بأن البدع كلها حرام ولكنها تتفاوت في التحريم.

(أ) فمنها ما هو كفر متفق عليه كبدعة المنافقين في اتخاذ الدين ذريعة لحفظ المال والنفس.

(ب) ومنها ما هو كفر مختلف فيه، كبدع الخوارج والقدريه.

(ج) ومنها ما هو معصية، كبدعة التبتل.

(هـ) ومنها ما هو مكروه كراهة تحريم، كالاجتماع للدعاء عشيه عرفه في غير عرفه^(٤).

(١) الإعتصام للشاطبي ج ١ ص ٢٣١، ٢٥٨.

(٢) البدعة ص ٣٠٢، الصوفية معتقداً ومسلكاً ص ١٧ — ١٨، التيجانية ص ١٢.

(٣) قواعد الأحكام ج ٢ ص ٢٠٤ — ٢٠٥.

(٤) الإعتصام ج ٢ ص ٣٦ — ٣٧.

هذا هو حكم البدعة. — أما عقوبتها. — فتختلف بحسب البدعة فتارة تكون بالقتل، وتارة بما دونه من ضرب وإهانة، كما نقل ذلك عن الشافعي وابن تيمية^(١).

الفصل الأول

موقف ابن القيم من الجهمية وآرائهم

تمهيد :

إن الحديث عن موقف ابن القيم من الجهمية وآرائهم يقتضي أن نُعرف أولاً بهم، وأن نشير إلى مذهبهم وآرائهم، ثم نوضح موقف ابن القيم. وعلى هذا فحديثنا في هذا الفصل — إن شاء الله — سيكون في مبحثين :

المبحث الأول : في الكلام عن الجهمية ومذهبهم.

المبحث الثاني : في الحديث عن موقف ابن القيم من آرائهم.

(١) الحلية ج ٩ ص ١١٦، الإبداع ص ٦٥.

المبحث الأول

الجهمية ومذهبهم — ورأي أهل السنة فيهم

الجهمية :

فرقة من فرق المسلمين تنتسب إلى مؤسسها الجهم بن صفوان وقد إهتمت هذه الفرقة أولاً، في البحث في الأصول، ثم توسعت بعد ذلك كسائر الفرق التي استفحل أمرها وكثر رجالها^(١).

والجهم: هو الجهم بن صفوان السمرقندي (أبو محرز) مولى من موالي بني راسب من الأزد، وأصله من الكوفة، أخذ الكلام عن الجعد بن درهم، وكان فصيحاً صاحب مجادلات في مسائل الكلام التي يدعو إليها، وكان أكثر كلامه في الإلهيات، ولم يكن له نفاذ في علم الحديث والأثر، وكان يرى أن العلم: ماهو فيه من علم الكلام، ولذا كان يُلقب حملة الأثر بالحشوية.

أول مظاهر مذهبه في ترمذ، ثم أقام ببلخ فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان المفسر المشهور في مسجده ويتناظران حتى نُفي إلى ترمذ، كما جرت له مناظرات مع بعض السمنيه في الله تعالى أثرت على إيمانه، ولفصاحته فقد اتخذته الحارث بن سريج التميمي كاتباً له أثناء قيامه بخراسان، كما كان يحمل السلاح ويقاثل معه، واستمر على ذلك إلى أن قُتل سنة ١٢٨ هـ على القول الصحيح قتله سالم بن أحوز رئيس شرطة نصر بن سيار، وكان سبب قتله قيامه مع الحارث بن سريج، ولذا قال سالم بن أحوز — حين طلب الجهم إستبقاؤه — «والله لا تقوم علينا مع اليمانيه أكثر مما قمت» ثم أمر بقتله^(٢).

وقد استطاع الجهم وأتباعه أن يؤسسوا لهم مذهباً في الأصول يمكن أن يتلخص في ما يلي:
أولاً : نفي الأسماء والصفات التي يمكن إطلاقها على المخلوق، والقول بخلق القرآن ونفي الرؤية.

ثانياً : القول بأن العبد مجبور على أعماله.

(١) تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٦.

(٢) أنظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١٠ ص ٢٦ — ٢٧ ج ٩ ص ٣٥٠، الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ج ٤ ص ٢٠٤، الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٢٩٢، عقائد السلف: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ٦٥ — ٦٦ (المتن والحاشية) — تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٧.

ثالثاً : القول بفناء الجنة والنار.

رابعاً : أن الإيمان هو المعرفة والكفر هو الجهل.

خامساً : أن علم الله محدث^(١).

وهذا المذهب الباطل قد أخذه الجهم، عن الجعد بن درهم. والجعد أخذه عن اليهود وفلاسفة الصابئة. فقد روى الأئمة: أن أول من قال بخلق القرآن، ونفي الصفات، وقال بالجبر، وصيره مذهباً: هو الجعد بن درهم، وكان مؤدّب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، ولذا كان يلقب بمروان الجعدي؛ لأنه تعلم من الجعد مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك، وكان الناس يذمونّه بنسبته إليه.

يقول ابن عساكر في تاريخه «أقام الجعد بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن، فطلبتة بنو أمية، فهرب وسكن الكوفة، فلقبه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول».

وقد كان الجعد، أخذ بدعته عن بيان بن سمعان، وأخذها بيان، عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم وختنه، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي (ﷺ)، عن يهودي باليمن.

وقد كان قتل الجعد على يد خالد بن عبد الله القسري بأمر هشام بن عبد الملك. وقال — عند قتله في عيد الأضحى — (ضحّوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضجّ بالجعد بن درهم فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً. ثم نزل وذبحه)^(٢).

ويقول ابن تيمية: (كان الجعد — فيما قيل — من أهل حران، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة... وكانت الصابئة^(٣) — إلا قليلاً منهم — إذ ذاك على الشرك، وعلمائهم هم الفلاسفة... ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب — سبحانه وتعالى — أنه ليس له صفات سلبية أو إضافية أو مركبة منهما... فيكون الجعد قد أخذها عن الصابئة والفلاسفة)^(٤).

(١) انظر الفصل لابن حزم ج ٣ ص ٢ ج ٤ ص ٢٠٤ — ٢٠٥، المقالات للأشعري ج ١ ص ٢٧٩ — ٢٨٠، مختصر الصواعق ج ١ ص ١٠٩، الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٠٩ — ١١٢، الفرق بين الفرق للبغدادى ص ١٩٩ — ٢٠٠، دراسات في الفرق ص ٢٣٣.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ٩ ص ٣٥٠، الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٢٩٤، البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٩، تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٢٧ — ٢٨، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ص ٢٦٣.

(٣) الصابئة: هم الذين بعث الله فيهم إبراهيم عليه السلام. انظر الفتاوى ج ٥ ص ٢٢.

(٤) الفتاوى ج ٥ ص ٢١ — ٢٢.

ولا ننسى أيضاً مناظرات الجهم مع «السُّمنية»: بعض فلاسفة الهند — وهم الذين يجحدون من العلوم ماسوى الحسيات — فيكون الجهم قد تأثر بهم^(١) وعلى هذا فمذهب الجهمية يرجع إلى اليهود والصابئين والفلاسفة الضالون. والله أعلم.

وينبغي أن نشير إلى أن علماء أهل السنة قد رفضوا آراء الجهم بن صفوان، وأنكروها، ونظروا إليها على أنها بدعة، وعدّوا الجهمية ضالين بل وكفّروهم، وحذّروا الناس منهم، وذموا من جالسهم، وبالغوا في الرد عليهم، حتى كانوا يوصون إلى أخلافهم بأن لا يسلموا عليهم ولا يعودوهم إن مرضوا، ولا يصلوا عليهم إذا ماتوا^(٢).

يقول الإمام أبو حنيفة: (أتانا من الشرق رأيان: جهم المعطل ومقاتل بن سليمان المشبه، أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال إن الله تعالى ليس بشيء...)^(٣).

وعن عاصم بن علي بن عاصم — شيخ أحمد والبخاري وطبقتهما — قال: «ناظرت جهمياً، فتبين من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء ربا»^(٤) وقال أبو سعيد الدارمي: «باب الإحتجاج في إكفار الجهميه، ثم قال: ناظرني رجل ببغداد منافحاً عن هؤلاء الجهميه فقال لي: بأية حجة تكفرون هؤلاء الجهميه، وقد نُهي عن إكفار أهل القبلة؟ أبكتاب ناطق تكفرونهم، أم بأثر، أم بإجماع؟ فقلت: ما الجهميه عندنا من أهل القبلة، وما تكفروهم إلا بكتاب مسطور، وأثر مأثور، وكفر مشهور...»^(٥) ثم ساق الأدلة على تكفيرهم.

وقال خارجه بن مصعب: «الجهميه كفار أبلغ نساءهم أنهن طوالق لا يحللن لهم، لا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنازتهم...»^(٦).

وقال الأسفريني — وهو يتكلم عن الجهميه —: «وأهل السنة يكفرونهم؛ لقولهم: بأن علم الله حادث، وأنه لا يعلم ما يكون حتى يكون وأن كلامه حادث»^(٧).

(١) المرجع السابق ج ٥ ص ٢٢.

(٢) انظر: التبصير في الدين ص ٢١، ١٠٨، الفرق بين الفرق ١٩ — ٢٠، ٢٠٠. الملل والنحل ج ١ ص ١١١

— ١١٢، دراسات في الفرق ص ٢٣٤.

(٣) التبصير في الدين للأسفريني ص ٢٩.

(٤) الفتاوى ج ٥ ص ٥٣.

(٥) الرد على الجهميه للدارمي ص ١٠٦ — ١١٢.

(٦) الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٩١.

(٧) التبصير في الدين ص ١٠٨.

وما ذكرته قليل من كثير من كلام أهل السنة في ذمهم وتكفيرهم ولذا كتب كثير من أئمة أهل السنة في الرد عليهم: كالإمام أحمد في كتابه الرد على الجهمية، والبخاري في خلق أفعال العباد. له، والدارمي في كتابه الرد على الجهمية، وابن قتيبة في كتابه الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية المشبهة، وابن تيمية في كثير من فتاواه، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، وغيرهما من كتبه.

المبحث الثاني

موقف ابن القيم من آراء الجهمية

تمديد :

بعد أن أشرنا إلى الجهمية ومذهبهم، فإننا سنحاول أن نبين موقف ابن القيم من آرائهم، وسنحاول أن نذكر رأيهم أولاً بشيء من التفصيل ثم نبين موقف ابن القيم ورأيه فيه، وسنقتصر على عرض رأيهم في أهم القضايا التي تتصل بالعقيدة. وعليه فسيكون الكلام في هذا المبحث كما يلي :

أولاً : الأسماء والصفات عند الجهمية مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

ثانياً رأي الجهمية في أفعال العباد « « « « « .

ثالثاً رأي الجهمية في علم الله « « « « « .

رابعاً رأي الجهمية في الإيمان « « « « « .

خامساً: قول الجهمية بفساد الجنة والنار « « « « « .

أولاً : رأي الجهمية في الأسماء والصفات وموقف ابن القيم منه، ورأيه :

سیتناول البحث — هنا — إن شاء الله — ما يلي :

المطلب الأول: رأي الجهمية في الأسماء والصفات عامة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الثاني: رأي الجهمية في الرؤية مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الأول : رأي الجهمية في الأسماء والصفات عامة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

سيكون الكلام في هذا المطلب كما يلي :

(أ) بيان رأي الجهمية في الأسماء والصفات عامه.

(ب) موقف ابن القيم.

(ج) رأيه في الأسماء والصفات.

(أ) بيان رأي الجهمية في الأسماء والصفات عامة :

ليتضح رأي الجهمية في هذه المسألة لابد من عرض بعض أقوال الأئمة الناقلين لمذهبهم في هذه المسألة: فنقول — وبالله التوفيق —.

يقول الإمام أحمد — وهو يحكي اعتقاد الجهم — (... وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله — ﷺ — كان كافراً وكان من المشبهه... إلى أن قال: فإذا سألتهم — أي الجهمية — الناس عن قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) يقولون ليس كمثله شيء من الأشياء وهو تحت الأرضي السبع كما هو على العرش ولا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان، ولم يتكلم ولا يتكلم...^(٢)).

وقال الشهرستاني — وهو يحكي اعتقاد الجهم — (... ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء، منها قوله: لا يجوز أن يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلقه؛ لأن ذلك يقتضي تشبيهها فنفي كونه حياً عالماً، وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق)^(٣).

وقال الأشعري: (ويُحْكَى عنه — أي الجهم — أنه كان يقول: «لا أقول أن الله تعالى شيء؛ لأن ذلك تشبيها له بالأشياء... ويقول بخلق القرآن»^(٤)).

وقال البغدادي: (وقال — أي الجهم — بحدوث كلام الله تعالى — كما قالت القدرية — ولم يسم الله متكلماً)^(٥).

مما سبق من أقوال الأئمة إتضح أن الجهمية ينفون عن الله كل إسم أو صفة يمكن إطلاقه على مخلوق: كحي وسميع وبصير، — كما نفوا صفة الكلام عنه عز وجل، ورتبوا على نفيها القول بأن القرآن مخلوق.

أما ما لا يمكن إطلاقه على المخلوق كقادر وخالق: فأجازوا إطلاقه عليه عز وجل.

وإذا أمعنا النظر وجدنا هذه العقيدة تقوم على أمرين :

الأول: أن الاشتراك في الأسماء — عندهم — يعني المماثلة بينها. لذا نفوا كل ما يمكن

(١) آية (١١) الشورى.

(٢) الرد على الجهمية للإمام أحمد عقائد السلف ص ٦٦ — ٦٧.

(٣) الملل ج ١ ص ١٠٩ وقال البغدادي مثل ذلك انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٩٩ — ٢٠٠.

(٤) المقالات ج ١ ص ٢٨٠ وانظر مختصر الصواعق ج ١ ص ١٠٩.

(٥) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٩٩ — ٢٠٠.

إطلاقه على المخلوق من إسم أو صفة لئلا يقعوا في التشبيه، وأولوا النصوص الدالة عليها أو حرفوها.

الثاني: أثبتوا ما أثبتوه من أسماء كقادر وخالق، بناءً على عقيدتهم في الجبر: وهو أن هذه الأسماء وماتضمنته من صفات لا يوصف بها إلا الخالق عز وجل. وبعد أن أوضحت رأي الجهمية أبين موقف ابن القيم.

(ب) موقف ابن القيم :

من عرضنا للرأي الجهمية في الأسماء والصفات إتضح أنهم ينفون عن الله عز وجل كل إسم أو صفة يمكن إطلاقه على المخلوق، بحجة نفي التشبيه، وأولوا النصوص الدالة عليها أو حرفوها؛ ورتبو على نفي صفة الكلام عن الله عز وجل: القول بأن القرآن مخلوق.

والآن لنعرف موقف ابن القيم من هذا الرأي :

لقد رفض ابن القيم هذا الرأي وحذر^(١) منه، وضلل من قال به، بل وكفرهم^(٢). ولذا نراه قد تعرض لهذا الرأي بالنقض والإبطال في مواضع كثيرة من كتبه، بل وألف كتاباً لهذا الغرض. ككتاب: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، وكتاب اجماع الجيوش الإسلامية على غزو المعتلة والجهمية. وإليك بعض هذه الردود :

يقول ابن القيم رحمه الله: «فصل: في تضمن الفاتحة الرد على الجهمية معطلة الصفات وذلك من وجوه:

أحدها: من قوله «الحمد لله» فإن إثبات الحمد الكامل له يقتضي ثبوت كل ما يحمد عليه، من صفات كماله، ونعوت جلاله، إذ من عِدَم صفات الكمال فليس بمحمود على الإطلاق، وغايته: أنه محمود من وجه دون وجه.

ثانياً : في إثبات صفة الرحمة له: ما يتضمن إثبات الصفات التي تستلزمها من الحياة، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، وغيرها.

ثالثاً : صفة الربوبية، تستلزم جميع صفات الفعل، وصفة الإلهية تستلزم جميع أوصاف الكمال ذاتاً وأفعالاً....

فكونه محموداً إلهياً رباً، رحماناً رحيماً، ملكاً معبوداً، مستعاناً هادياً مُنعماً، يرضي ويغضب — مع نفي قيام الصفات به —: جمع بين النقيضين، وهو من أمحل المحال.

(١) مدارج السالكين ج ١ ص ٢١٤، ج ٣ ص ٣٨٣.

(٢) مدارج السالكين ج ١ ص ٢٦، ١٦٤، ٣٦٢ — ٣٦٣.

وهذه الطريقة تتضمن إثبات الصفات الخيرية من وجهين :
أحدهما: أنها من لوازم كماله المطلق فإن استواءه على عرشه من لوازم علوه، ونزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا في نصف الليل الثاني من لوازم رحمته وربوبيته. وهكذا سائر الصفات الخيرية.
الوجه الثاني: أن السمع ورد بها، ثناءً على الله ومدحاً له وتعرفاً منه إلى عباده بها. فجعلها وتحريفها عما دلت عليه، وعما أريد بها: مناقض لما جاءت به^(١).

وفي كتاب الجيوش له: برهن على علو الله وفوقيته على خلقه واستوائه على عرشه وبطلان قول المخالفين: من الجهمية وغيرهم — بالكتاب والسنة، ثم بأقوال الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، ثم بأقوال الأئمة الأربعة، وأتباعهم، ثم بأقوال أئمة الحديث، ثم بأقوال أئمة التفسير ثم بأقوال أئمة اللغة العربية، ثم بأقوال الزهاد الصوفية، ثم بأقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى، ثم بأقوال أهل الكلام، ثم بأقوال شعراء الإسلام، ثم بأقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين، ثم بأقوال الجن، وبعض الكائنات الحية^(٢).

وقال في موضع آخر: «إن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بأنه: ليس كمثله شيء، وأنه لا سمي له، ولا كفؤ له، وهذا يستلزم وصفه بصفات الكمال التي فات بها شبه المخلوقين واستحق بقيامها أن يكون: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٣) الآية... ولو كان مسلوب الصفات، والأفعال والكلام، والإستواء، والوجه، واليدين، ومنفياً عنه مباينة العالم ومحايثته، واتصاله به، وانفصاله عنه، وعلوه عليه، وكونه يمتنه أو يسرته، أو أمامه، أو ورائه، لكان كل عدم مثلاً له في ذلك، فيكون قد نفى عن نفسه مماثلة الموجودات، وأثبت لها مماثلة المعدومات، فهذا النفي واقع على عدم المحض، وعلى من كثرت أوصاف كماله حتى تفرد بذلك الكمال فلم يكن له شبه في كماله ولا سمي ولا كفؤ — فإذا أبطلتم هذا المعنى الصحيح تعين ذلك المعنى الباطل قطعاً.... والعدم المحض لا يُمدح به أحد ولا يكون كمالاً له، بل هو أنقص النقص وإنما يكون كمالاً إذا تضمن الإثبات كقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُ بِهِ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ...﴾^(٤) لكمال حياته وقيوميته.

وهكذا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٥) هو متضمن لإثبات جميع صفات الكمال على وجه

(١) مدارج السالكين ج ١ ص ٦٤ — ٦٥.

(٢) انظر الجيوش لابن القيم ص ٢٨ — ١٣٥.

(٣) آية (١١) سورة الشورى.

(٤) آية (٢٥٥) سورة البقرة.

(٥) آية (١١) سورة الشورى.

الإجمال^(١).

ويقول أيضاً: إن القرآن مملوء من ذكر الصفات، والعلو على الخلق والإستواء على العرش، وتكلم الله وتكليمه للرسل، وإثبات الوجه واليدين، والسمع، والبصر، والحياة، والمحبة، والغضب، والرضا، للرب سبحانه. وهذا عند النفاة مثل وصفه بالأكل والشرب، والجوع والعطش، والنوم، كل ذلك مستحيل عليه، ومعلوم أن إخبار الرسول (ﷺ) بما هو مستحيل عليه تعالى من أعظم المنفرات عنه، ومعارضته فيه أسهل من معارضته فيما عداه، ولم يعارضه أعداؤه في حرف واحد من هذا الباب مع حرصهم على معارضته بكل ما يقدرُونَ عليه. فهلاً عارضوه بما عارضته به الجهمية والنفاة، وقالوا قد أخبرتنا بما يخالف العقل الصريح، فكيف يمكننا تصديقك؟ بل كان القوم على شركهم وضلالهم أعرف بالله وبصفاته من النفاة والجهمية^(٢).

وقال أيضاً: — رداً عليهم —: إن الله سبحانه وتعالى ذم آلهة الكفار وعابها بسلب أوصاف الكمال عنها؛ فعابها بأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تنكح ولا تهدي، ولا تنفع ولا تضر.. فقال تعالى حكاية عن خليله إبراهيم عليه السلام في محاجته لأبيه: ﴿يَتَأْتَى لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾^(٣) فلو كان إله إبراهيم بهذه الصفة والمثابة لقال له أزر: وأنت إلهك بهذه المثابة فكيف تنكر علي؟ لكن كان مع شركه أعرف بالله من الجهمية^(٤).

وقال أيضاً: رداً على من نفى صفة الكلام وحمل النصوص الدالة عليها على المجاز. المثال العاشر: مما يظن أنه مجاز وليس بمجاز (لفظ النداء الإلهي) وقد تكرر في الكتاب والسنة تكراراً مطرداً... متنوعاً تنوعاً يمنع حمله على المجاز... ثم أورد الأدلة من الكتاب والسنة... إلى أن قال: وكل ما في القرآن العظيم من ذكر كلامه وتكليمه وأمره ونهيه دال على أنه تكلم حقيقة لا مجاز... وقد نوع الله هذه الصفة في إطلاقها عليه تنوعاً يستحيل معه نفى حقائقها... بل حقيقة الإرسال تبليغ كلام الرب تعالى وإذا إنتفت عنه حقيقة الكلام إنتفت حقيقة الرسالة والنبوة ولهذا قال غير واحد من السلف: من أنكر أن يكون الله متكلماً أو يكون

(١) مختصر الصواعق المرسله ج ١ ص ١٣٤، والذي يظهر أن ابن القيم قد اقتبس هذا الرد من شيخه ابن تيمية. انظر مختصر الصواعق ج ١ ص ٨٤، وانظر ص ١٥١ فيه بيان اتفاق العقل والنقل على ثبوت صفات الكمال لله على ما يليق بجلاله من غير تشبيه أو تعطيل.

(٢) مختصر الصواعق ج ١ ص ٩٨، وهذا الرد كسابقه يظهر أن ابن القيم قد اقتبس من شيخه ابن تيمية — انظر ج ١ ص ٨٤ من نفس الكتاب.

(٣) آية (٤٢) مريم.

(٤) مدارج السالكين ج ١ ص ٢٥.

القرآن كلامه فقد أنكر رسالة محمد (ﷺ) — بل ورسالة جميع الرسل التي حقيقتها تبليغ كلام الله تعالى، ولهذا قال منكروا رسالته (ﷺ) عن القرآن: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ* إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾^(١) وإنما عنوا القرآن المسموع الذي بُلغوه وانذروا به، فمن قال: إن الله لم يتكلم به فقد ضاها قوله قولهم. والرب تبارك وتعالى يخلق بقوله وكلامه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) فإذا انتفت حقيقة الكلام عنه انتفى الخلق.

وقد ضرب الله تعالى: لكلامه، واستمراره ودوامه المثل: بالبحر يمد من بعده سبعة أبحر، وأشجار الأرض كلها أقلام، فيفنى المداد والأقلام ولا تنفذ كلماته. أفهذا صفة من لا يتكلم ولا يقوم به كلام؟ فإذا كان كلامه وتكليمه وخطابه ونداؤه، وقوله وأمره ونهيه... كل ذلك مجاز لا حقيقة له بطلت الحقائق كلها، فإن الحقائق إنما حقت بكلماته قال تعالى ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٣) فما حقت الحقائق إلا بقوله وفعله^(٤).

من هذه اللمحة اليسيرة يتضح موقف ابن القيم من رأي الجهمية في الأسماء والصفات عامة، والكلام ومنه القرآن خاصة، وهو أنه يرفض هذا الرأي بل ويحذر منه ويستدل على بطلانه بالنقل والعقل.

وقد اقتصرنا على هذه الردود اليسيرة خشية الإطالة.. ومن أراد الاستزادة: فعليه مراجعة الصواعق، والجوش لابن القيم يجد بغيته إن شاء الله.

(جـ) رأي ابن القيم في الأسماء والصفات :

بعد أن عرفنا رأي الجهمية في الأسماء والصفات وموقف ابن القيم منه.. نود أن نوضح رأيه — رحمه الله — في هذه المسألة.

يرى ابن القيم رحمه الله: — إثبات كل ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته، وتنزيهه تعالى عن العيوب والنقائص إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تحريف أو تعطيل^(٥). والإيمان بالآيات والأخبار المتضمنة لهذه الأسماء والصفات — كما وردت — وعدم التأويل^(٦). حيث

(١) آية (٢٤ — ٢٥) المدثر.

(٢) آية (٨٢) يس.

(٣) آية (٨٢) يونس.

(٤) مختصر الصواعق ج ٢ ص ٤١٧ — ٤٢٣، مدارج السالكين ج ١ ص ٧٠.

(٥) انظر: الكافية الشافية ص ٨٥ — ٨٦، مطبعة التقدم. ومدارك السالكين ج ١ ص ١٢٤.

(٦) انظر: إعلام الموقعين ج ٣ ص ٤٦٧، ومدارج السالكين ج ٣ ص ٣٥٣ — ٣٥٤.

يقول: (...) فأما توحيد العلم فمداره على إثبات صفات الكمال وعلى نفي التشبيه والمثال، والتنزیه عن العیوب والنقائص...) (١).

ويقول: (...) وقد ذكرنا في كتاب الصواعق أن تأويل آيات الصفات وأخبارها بما يخرجها عن حقائقها هو أصل فساد الدنيا والدين.. وزوال الممالك، وتسليط أعداء الإسلام عليه، إنما كان بسبب التأويل، ومن تأمل كيفية ورود آيات الصفات في القرآن، والسنة، علم قطعاً بطلان تأويلها بما يخرجها عن حقائقها، فإنها وردت على وجه لا يحتمل معه التأويل بوجه...» (٢).

كما أنه يثبت صفة الكلام لله عز وجل — إذا شاء بما شاء — كسائر الصفات من غير تشبيه أو تأويل، وأنه صفة ذات وفعل، وأن القرآن الكريم كلام الله عز وجل وغير مخلوق (٣) حيث يقول: (...) وقد دل القرآن وصريح السنة والمعقول، وكلام السلف على أن الله سبحانه يتكلم بمشيئته، كما دل على أن كلامه صفة قائمة بذاته وهي صفة ذات وفعل...» (٤).

وقال: (وقد دلت النصوص النبوية على أنه يتكلم إذا شاء بما شاء، وأن كلامه يسمع... وأن القرآن جميعه حروفه ومعانيه نفس كلامه الذي تكلم به وليس بمخلوق...) (٥).

هذا هو رأي ابن القيم في الأسماء والصفات عامة، والصفات الخيرية التي ورد فيها خبر من الكتاب أو السنة خاصة.

المطلب الثاني: رأي الجهمية في الرؤية مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

أولاً : رأي الجهمية في الرؤية :

سبق أن بينا — عند الكلام عن رأي الجهمية في الصفات — أنهم ينفون عن الله تعالى كل ما يمكن إطلاقه على المخلوق، فراراً — بزعمهم — من التشبيه.

كذلك شأنهم في الرؤية فقد نفوا رؤية الله عز وجل بالبصر في الدنيا والآخرة.

يقول الإمام أحمد — وهو يتكلم عن معتقدات الجهم بن صفوان :

(...) ووضع — أي الجهم — دين الجهمية فإذا سألهم الناس عن قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ

(١) مدارج السالكين ج ١ ص ٢٥، وانظر: الجيوش الإسلامية ص ٢٧.

(٢) انظر مدارج السالكين ج ٣ ص ٣٥٣ — ٣٥٤.

(٣) انظر: مدارج السالكين ج ١ ص ١٢٤، ومختصر الصواعق المرسلة ج ٢ ص ٤٢٨.

(٤) مختصر الصواعق المرسلة ج ٢ ص ٤٢٩.

(٥) مختصر الصواعق المرسلة ج ٢ ص ٤٢٨.

كَمَثَلِهِ شَيْءٌ ﴿١﴾ يقولون ليس كمثله شيء من الأشياء.... ولا ينظر إليه أحد في الدنيا ولا في الآخرة... ﴿٢﴾.

ويقول الشهرستاني — وهو يحكي معتقدات الجهم بن صفوان — (... وهو أيضاً موافق للمعتزلة في نفي الرؤية...) ﴿٣﴾.

ويقول ابن حزم (ذهبت المعتزلة والجهم بن صفوان إلى أن الله تعالى لا يرى في الآخرة) ﴿٤﴾.

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي الجهمية في الرؤية :

لقد رفض ابن القيم رأيهم وأنكره بلهجة قاسية تتضمن الحكم عليهم بالضلال ﴿٥﴾، واستدل على ثبوت الرؤية وبطلان رأيهم بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ومن أخذ عنهم، ولكنها سأقتصر — إن شاء الله — على إيراد دليلين من الكتاب، ومثلهما من السنة، ومثلهما من أقوال الصحابة والتابعين والأئمة ﴿٦﴾.

أما الدليلان من الكتاب :

فأحدهما: إخبار الله سبحانه وتعالى عن أعلم الخلق به في زمانه، وهو كلمه ونجيه وصفيه من أهل الأرض أنه سأل ربه تعالى النظر إليه فقال له ربه تبارك وتعالى ﴿...لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ أُنْظَرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِّي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا...﴾ ﴿٧﴾ الآية — وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة :

أولها: أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه بل هو من أبطل الباطل وأعظم المحال.

الوجه الثاني: أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالاً لأنكره عليه ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل ربه تبارك وتعالى أن يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه، ولما سأل عيسى ربه إنزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاته إنه أنكر عليه سؤاله وقال ﴿...إِنِّي أَعْظُمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْكَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ،

(١) آية (١١) الشورى.

(٢) الرد على الجهمية للإمام أحمد: عقائد السلف ص ٦٧.

(٣) الملل والنحل ج ١ ص ١١٢.

(٤) الفصل لابن حزم ج ٣ ص ٢.

(٥) انظر حادي الأرواح ص ٢٢٢ — ٢٢٣.

(٦) ومن أرادها كاملة فعليه مراجعة حادي الأرواح ص ٢٢٢ — ٢٦٩.

(٧) آية (١٤٣) الأعراف.

عَلَّمَ وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١﴾.

الوجه الثالث : أنه أجابه بقوله: «لن تراني» ولم يقل: لا تراني ولا أنني لست بمرئي أو لا تجوز رؤيتي، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله، وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يُرَى، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى — يوضحه.

الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِّي...﴾ (٢) الآية فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف.

الوجه الخامس: أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل الجبل مستقراً مكانه وليس هذا بممتنع في مقدوره بل هو ممكن وقد علّق به الرؤية ولو كانت مُحالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته.

الوجه السادس: قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ (٣) وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالى، فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويُريهم نفسه؟ فأعلم سبحانه وتعالى موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر أضعف.

الوجه السابع : أن ربه سبحانه وتعالى قد كلمه وخاطبه وناجاه وناداه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبة كلامه معه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بانكار التكليم وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين فأنكروا أن يكلم أحداً أو يراه أحد، ولهذا سأله موسى النظر إليه لما أسمعته كلامه، وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه، فلم يخبره باستحاله ذلك عليه، ولكن أراه أن مأسأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لتجليه..، وأما قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَنِّي﴾ (٤) فإنما تدل على النفي في المستقبل، ولا تدل على دوام النفي ولو قُيدت بالتأييد فكيف إذا أُطلقت، قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ (٥) مع قوله تعالى: ﴿وَنَادَايَمْنَكَ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (٦)، (٧).

(١) آية (٤٦، ٤٧) سورة هود.

(٢) آية (١٤٣) الأعراف.

(٣) آية (٩٥) البقرة.

(٤) آية (٧٧) الزخرف.

(٥) آية (٧٧) الزخرف.

(٦) آية (٧٧) الزخرف.

(٧) آية (٧٧) الزخرف.

الدليل الثاني :

قوله تعالى في شأن الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾^(١) ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضاً محجوبين عنه، وقد إحتج بهذه الحجة الشافعي... وغيره من الأئمة — فذكر الطبراني وغيره عن المزني قال: سمعت الشافعي يقول في قوله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾^(٢) فيه دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة.

وقال أبو زرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول سأل محمد بن عبد الله بن الحكم هل يرى الخلق كلهم ربهم يوم القيامة المؤمنون والكفار؟ فقال محمد بن عبد الله: ليس يراه إلا المؤمنون قال محمد: وسئل الشافعي عن الرؤية، فقال: يقول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾^(٣) ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يُحجبون عن الله عز وجل^(٤).

أما الأدلة من السنة على الرؤية :

فيقول ابن القيم: «وأما الأحاديث عن النبي ﷺ — وأصحابه، الدالة على الرؤية فمتواترة رواها أبو بكر الصديق، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وجريير بن عبد الله البجلي، وصهيب بن سنان الرومي... إلى أن قال: فهناك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن وتلقاها بالقبول والتسليم وانشرح الصدر لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن ولا تُكذَّب بها فمن كذَّب بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين»^(٥).

ولكثرتها نكتفي بإيراد حديثين منها — كما وعدت أول البحث في هذه المسألة.

الحديث الأول :

يقول ابن القيم: (... وأما حديث أبي هريرة وأبي سعيد: ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة «أن ناساً قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال ﷺ: هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا، يارسول الله. قال هل تضامون في رؤية الشمس ليس دونها سحب؟ قالوا:

(١) آية (١٥) المطففين.

(٢) آية (١٥) المطففين.

(٣) آية (١٥) المطففين.

(٤) حادي الأرواح ص ٢٢٧ — ٢٢٨. طريق الهجرتين ص ١٠٢.

(٥) حادي الأرواح ص ٢٣١.

لا. قال: فإنكم ترونه كذلك... الحديث»^{(١)(٢)}.

الحديث الثاني :

يقول ابن القيم: (... وأما حديث صهيب فرواه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمه عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صُهَيْب قال: قال — ﷺ — : (إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^{(٣)(٤)}. وهذا حديث رواه الأئمة عن حماد وتلقوه عن نبيههم بالقبول والتصديق»^(٥).

وأما الأدلة من أقول الصحابة على الرؤية :

فهي كثيرة — وإليك اثنين منها :

الأول : قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: قال أبو اسحاق: عن عامر بن سعد: قرأ أبو بكر الصديق: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(٦).

فقالوا: ما الزيادة يا خليفة رسول الله؟ قال: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى^(٧).

الثاني: قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا علي بن ميسرة الهمداني، حدثنا صالح بن أبي خالد العنبري عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق الهمداني عن عمارة بن عبيد قال: سمعت علياً يقول: (من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته)^(٨).

(١) أخرجه البخاري كتاب الأذان باب ١٢٩.

وأخرجه الترمذي كتاب الجنة باب ١٥، ١٧.

(٢) حادي الأرواح ص ٢٣٣ — ٢٥٣.

(٣) آية (٢٦) يونس.

(٤) أخرجه مسلم برقم ١٨١ في الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، والترمذي برقم ٢٥٥٥ في صفة الجنة باب ما جاء في رؤية الرب، جامع الأصول ج ١٠ ص ٥٦٠.

(٥) حادي الأرواح ص ٢٣٨ — ٢٣٩.

(٦) آية (٢٦) يونس.

(٧) ص ٢٥٩ حادي الأرواح.

(٨) المرجع السابق. نفس الصفحة.

وأما الأدلة من أقوال التابعين :

فيقول ابن القيم: «وأما التابعون... وعصاية الإيمان من أئمة الحديث والفقه والتفسير وأئمة التصوف، فأقوالهم أكثر من أن يحيط بها إلا الله عز وجل»^(١).

وإليك اثنين منها :

الأول: قال سعيد بن المسيب: الزيادة: النظر إلى وجه الله. رواه مالك، عن يحيى، عنه^(٢).

الثاني: قال الأعمش وسعيد بن جبير: إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تبارك وتعالى غدوة وعشية^(٣).

وأما الأدلة من أقوال الأئمة الأربعة ومن أخذ عنهم — وأئمة اللغة فهي كثيرة جداً ونكتفي بإيراد أمثلة منها:

(قول الإمام مالك رحمه الله) — قال أحمد بن مصلح المصري: حدثنا عبد الله بن وهب

قال: قال مالك بن أنس: الناس ينظرون إلى ربهم عز وجل يوم القيامة بأعينهم، وقال الحارث بن مسكين: حدثنا أشهب قال: سئل مالك عن قوله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾^(٤) انتظر إلى الله عز وجل؟ قال: نعم، فقلت: إن أقواماً يقولون تنتظر ماعنده، قال: بل تنظر إليه نظراً...^(٥).

قول الأوزاعي: ذكر ابن أبي حاتم عنه قال: إني لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهماً وأصحابه عن أفضل ثوابه الذي وعده الله أوليائه حين يقول: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾^(٦) فجدد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعده الله أوليائه^(٧).

قول الإمام أحمد: رُوِيَ عنه في مسألة الرؤية كلام كثير، منه: ما رواه إبراهيم بن زياد الصائغ قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «الرؤية من كذب بها فهو زنديق»^(٨).

قول المزني: ذكر الطبراني في السنة عن إبراهيم عن أبي داود المصري قال: كنا عند نعيم

(١) ص ٢٦١ حادي الأرواح.

(٢) حادي الأرواح ص ٢٦١ — ٢٦٢.

(٣) المرجع السابق ص ٢٦٢.

(٤) آية (٢٢، ٢٣) القيامة.

(٥) حادي الأرواح ص ٢٦٣.

(٦) آية (٢٢، ٢٣) القيامة.

(٧) حادي الأرواح ص ٢٦٤.

(٨) حادي الأرواح ص ٢٦٦.

بن حماد جلوساً، فقال نعيم للمزني: ما تقول في القرآن؟ فقال: أقول إنه كلام الله.. فقال: غير مخلوق؟ فقال: غير مخلوق.. قال: وتقول: إن الله يُرى يوم القيامة؟ قال: نعم (١).

قول جميع أهل اللغة: قال أبو عبد الله بن بطة: سمعت (أبا عمر) محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) — يقول: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا . تَجِيئُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ...﴾ (٢) أجمع أهل اللغة على أن اللقاء ههنا لا يكون إلا معانية ونظراً بالأبصار، وحسبك بهذا الإسناد صحة (٣).

وبعد أن إنتهى ابن القيم — رحمه الله — من سياق الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة بعدهم. عقد فصلاً — في وعيد منكري الرؤية — ساق فيه أدلة من الكتاب والسنة تتضمن الوعيد الشديد لمنكري الرؤية... إلى أن قال: «فصل: قد دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث، عصابة الإسلام... وخاصة رسول الله (ﷺ)، — على: أن الله سبحانه وتعالى يُرى يوم القيامة بالأبصار عياناً كما يُرى القمر ليلة البدر صحوً وكما ترى الشمس في الظهيرة فإن كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة — وإن له والله حق الحقيقة — فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم لاستحالة أن يروه من أسفل منهم أو خلفهم أو أمامهم أو عن يمينهم أو عن شمالهم. وإن لم يكن لما أخبر به حقيقة كما يقول أفراخ الصائبة والفلاسفة والمجوس... بطل الشرع والقرآن، فإن الذي جاء بهذه الأحاديث هو الذي جاء بالقرآن، والشريعة، والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عريضين، بحيث يؤمن ببعضها ويكفر ببعضها فلا يجتمع في قلب العبد بعد الإطلاع على هذه الأحاديث وفهم معناها إنكارها، والشهادة بأن محمد رسول الله، أبداً... إلى أن قال: والمنحرفون في باب الرؤية نوعان: أحدهما: من يزعم أنه يُرى في الدنيا... (الثاني) — من يزعم أنه لا يُرى في الآخرة البتة... وما أخبر الله به ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يكذب الفريقين (٤)».

هذا هو موقف ابن القيم من رأي الجهمية في الرؤية. والله أعلم.

ثالثاً : رأي ابن القيم في الرؤية :

إليك شيء من أقوال الإمام ابن القيم التي توضح رأيه في هذه المسألة. يقول — رحمه الله —

(١) حادي الأرواح ص ٢٦٧.

(٢) آية (٤٣، ٤٤) سورة الأحراب.

(٣) حادي الأرواح ص ٢٦٧ — ٢٦٨.

(٤) حادي الأرواح ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(...) وجعل ثوابه إذا قدم إليه أكمل الثواب وأفضله وهو النظر إلى وجهه — سبحانه وتعالى...^(١).

ويقول في مقام آخر: (...) فبذكره تطمئن قلوبهم وبرؤيته في الآخرة تقر عيونهم ولا شيء يعطيهم في الآخرة أحب إليهم من النظر إليه...^(٢). ويقول في مقام آخر (الباب الخامس والستون في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر، وتجليه لهم ضاحكاً إليهم. هذا الباب أشرف أبواب الكتاب... وأقربها لعيون أهل السنة والجماعة... إتفق عليها — أي الرؤية — الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة، والتابعون، وأئمة الإسلام، على تتابع القرون...)^(٣).

ويقول في مقام آخر: (قد دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة الإسلام... وخاصة رسول الله ﷺ) على أن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً كما يرى القمر ليلة البدر صحوً وكما ترى الشمس في الظهيرة فإن كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة، وإن له والله حق الحقيقة، فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم لاستحالة أن يروه من أسفل منهم أو خلفهم أو أمامهم أو عن يمينهم أو عن شمالهم...)^(٤).

من هذه الأقوال يتضح رأي ابن القيم في الرؤية. وهو أنه يثبت رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى من فوقهم في اليوم الآخر بالأبصار عياناً كما يرى القمر ليلة البدر صحوً وكما ترى الشمس ليس دونها سحاب. والله أعلم.

ثانياً : رأي الجهمية في أفعال العباد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :
(أ) رأي الجهمية في أفعال العباد مع المناقشة:

يتلخص رأي الجهمية في هذه المسألة في أنه لا فعل لأحد غير الله تعالى والإنسان مجبور على عمله، والأعمال تنسب إليه مجازاً كما تُنسب إلى الجماد، فالإنسان والجماد لا يختلفان فكتب فلان وقتل مجازات كما يقال أثمر الشجر وتحرك الحجر، والثواب والعقاب جبر والتكليف جبر.

(١) الوابل الصيب ص ٣٩.

(٢) طريق الهجرتين ص ٩٦.

(٣) حادي الأرواح ص ٢٢٢.

(٤) حادي الأرواح ص ٢٦٩.

يقول البغدادي مبيناً مذهب الجهمية في أفعال العباد: وقال: أي الجهم — «لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز كما يقال زالت الشمس، ودارت الرحي من غير أن تكونا فاعلتين أو مستطيعتين لما وصفتا به»^(١).

وقال الشهرستاني معدداً آراء الجهم بن صفوان: (... ومنها قوله في القدرة الحادثة: إن الإنسان ليس يقدر على شيء، ولا يوصف بالإستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة، ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وينسب إليه الأفعال مجازاً كما ينسب إلى الجمادات، كما يقال: «أثمرت الشجرة وجرى الماء وتحرك الحجر، وطلعت الشمس، وغربت وتغيرت السماء، وأمطرت وأزهرت الأرض، وأنبئت، إلى غير ذلك، والثواب والعقاب جبر كما أن الأفعال جبر: وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً جبر»^(٢).

والذي دفع الجهمية إلى هذا الرأي إعتقادهم: أنه يترتب على القول بأن العبد يخلق عمله: قصور قدرة الله عن بعض المخلوقات ووجود شريك له في الخلق وهو العبد والله يقول: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ...﴾ الآية^(٣)، ويقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤).

المناقشة :

يقال لهم إعتقادكم هذا باطل فإنه لا يترتب على القول بأن للعبد قدرة ومشئئة تحت قدرة الله ومشئئته، ما ذكرتم من قصور قدرة الله عن بعض المخلوقات ووجود الشريك إلا إذا قيل بأن العبد مستقل بقدرته ومشئئته.

كما أن إستدلالكم بهذه الآيات على هذا الاعتقاد باطل فإنها لا تدل على ما زعمتموه؛ إذ أنها لا تنافي وجود قدرة للعبد تحت قدرة الله يفعل بها، فتكون أعماله خلق له مخلوقه لله.

كما أنه يترتب على اعتقادكم هذا لوازم باطلة: من القول بإبطال التكليف، والثواب والعقاب، وإرسال الرسل، فإذا كان العبد مجبوراً على عمله فكيف يثاب ويعاقب على ما لم يفعل؟! وكيف يكلف بعمل غيره، اليس هذا محض الظلم؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ولم أرسل الله الرسل مادام العبد كالريشة في مهب الرياح؟! فليترك عالم الإنسان دون رسول

(١) الفرق بين الفرق ص ٩٩ — مطبعة دار المعارف بمصر.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١١٠ — ١١١، المطبعة الأدبية بمصر.

(٣) آية (٦٢) الزمر.

(٤) آية (٩٦) الصافات.

كما ترك النبات والجماذ دون رسول.

فإذا كانت هذه اللوازم باطلة، فما يؤدي إليها باطل. والله أعلم.

(ب) موقف ابن القيم من رأي الجهمية في أفعال العباد :

ذكرت آنفاً: أن الجهمية يرون أن العبد مجبر على عمله، وأن الثواب والعقاب جبر والتكليف جبر. والآن لنعرف موقف ابن القيم من هذا الرأي.

يتضح موقف ابن القيم: من الردود، والمناقشة التي أجراها في صورة مناظرة بين جبري وسني، ومن المهاجمة القاسية للهجة التي قابل بها أصحاب هذا الرأي، وهو في كل ما ذكرت يبين بطلان هذا المذهب الجبري، مما يدل على أنه لا يراه ولا يُقره.

أما الردود فمنها ما يلي :

١ — قال تعالى: ﴿وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنْ يَكُنَّ اللَّهُ رَمِيًّا﴾^(١).

يقول ابن القيم — بعد أن ساق هذه الآية — إعتقد جماعة أن المراد بالآية: سلب فعل الرسول عنه، وإضافته إلى الرب تعالى، وجعلوا ذلك أصلاً في الجبر، وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد، وتحقيق نسبتها إلى الرب تعالى وحده، وهذا غلط منهم في فهم القرآن، فلو صح ذلك لوجب طرده في جميع الأعمال..، فيقال: ماصليت إذ صليت، وما صمت إذ صمت، وما ضحيت إذ ضحيت، ولا فعلت كل فعل إذ فعلته ولكن الله فعل ذلك، فإن طردوا ذلك لزمهم في جميع أفعال العباد طاعتهم ومعاصيهم، إذ لا فرق، فإن خصوه بالرسول وحده وأفعاله جميعها أو رمية وحده، فهؤلاء لم يوفقوا لفهم ما أريد بالآية.

وبعد: فهذه الآية نزلت في شأن رمية (ﷺ) المشركين يوم بدر بقبضة من الحصباء فلم تدع وجه أحد منهم إلا أصابته..، ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ، فكان منه (ﷺ) مبدأ الرمي وهو الحذف ومن الله سبحانه وتعالى — نيابة — الإيصال فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه ونفى عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته.

ونظير هذا قوله في الآية نفسها: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾^(١) ثم قال: ﴿وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنْ يَكُنَّ اللَّهُ رَمِيًّا﴾^(١) فأخبر أنه وحده هو الذي تفرد بقتلهم ولم يكن ذلك بكم أنتم، كما تفرد بإيصال الحصباء إلى أعينهم، ولم يكن ذلك من رسوله، ولكن وجه الإشارة بالآية: أنه سبحانه أقام أسباباً ظاهرة لدفع المشركين، وتولى دفعهم وإهلاكهم بأسباب باطنة غير الأسباب

(١) آية (١٧) الأنفال.

التي تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصر مضافاً إليه، وبه، وهو خير الناصرين^(١).

٢ — قال ابن القيم — وهو يبين ما اشتملت عليه الفاتحة من الرد على جميع المبطلين — فصل: في تضمنها للرد على الجبرية، وذلك من وجوه:

أحدها : من إثبات عموم حمده سبحانه، فإنه يقتضي أن لا يعاقب عبيده على ما لا قدرة لهم عليه، ولا هو من فعلهم، بل هو بمنزلة ألوانهم، وطولهم وقصرهم، بل هو يعاقبهم على نفس فعله بهم فهو الفاعل لقبائحهم في الحقيقة، وهو المعاقب لهم عليها، فحمده عليها يأبى ذلك أشد الإباء، وينفيه أعظم النفي، فتعالى من له الحمد كله عن ذلك علواً كبيراً، بل إنما يعاقبهم على نفس أفعالهم التي فعلوها حقيقة، فهي أفعالهم لا أفعاله، وإنما أفعاله العدل والإحسان والخيرات^(٢).

الوجه الثاني: إثبات رحمته ورحمانيته ينفي ذلك؛ إذ لا يمكن إجتماع هذين الأمرين قط: أن يكون رحماناً رحيماً، ويعاقب العبد على ما لا قدرة له عليه ولا هو من فعله، بل يكلفه ما لا يطيقه، ولا له عليه قدرة البتة، ثم يعاقبه عليه، وهل هذا إلا ضد الرحمة ونقض لها وإبطال؟ وهل يصح في معقول أحد إجتماع ذلك، والرحمة التامة الكاملة، في ذات واحدة؟!^(٣).

الوجه الثالث: إثبات العبادة والاستعانة لهم، ونسبتها إليهم بقولهم «نعبد، ونستعين» وهي نسبة حقيقية لا مجازية، والله لا يصح وصفه بالعبادة والاستعانة التي هي من أفعال عبيده، بل العبد حقيقة هو العابد المستعين. والله هو المعبود المستعان به^(٤).

وأما المناقشة : فقد ناقش ابن القيم الجهمية في صورة مناظرة أجراها بين جبيري وسني، وهو — في كل منها — ينصر السني على الجبري. ونظراً لطولها نكتفي بسياق مقطع يسير منها ونحيل القارئ إلى مصدرها إذا أراد الإطلاع عليها.

يقول ابن القيم: الباب التاسع عشر: في ذكر مناظرة جرت بين جبيري وسني جمعهما مجلس مذاكرة قال الجبري: القول بالجبر لازم لصحة التوحيد، ولا يستقيم التوحيد إلا به لأننا إن لم نقل بالجبر أثبتنا فاعلاً للحوادث مع الله إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل، وهذا شرك ظاهر لا يخلص منه إلا القول بالجبر.

(١) مدارج السالكين ج ٣ ص ٤٢٦، ٤٢٧، دار الكتاب العربي بيروت — الطبعة الثانية — ١٣٩٣هـ.

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٦٥.

(٣) (٤) مدارج السالكين ج ١ ص ٦٥.

قال السني: بل القول بالجبر مناف للتوحيد ومع منافاته للتوحيد فهو مناف للشرائع ودعوة الرسل والثواب والعقاب فلو صح الجبر لبطلت الشرائع وبطل الأمر والنهي، ويلزم من بطلان ذلك بطلان الثواب والعقاب^(١).

واستمرت المناظرة — بهذه الطريقة — الجبري يورد الشبهة والسني يهدمها.

وأما المهاجمة القاسية للهجة — فمنها. قوله: — بعد أن قرر قدرة الله على أفعال العباد وإرادته لها وأنه هو الذي جعلهم فاعلين بقدرته ومشيتته، ثم تكلم في مذهب المعتزلة... إلى أن قال: «ولا نظن به ظن سوء ونجعل له مثل سوء أنه يعاقب عباده على ما لم يفعلوه ولا قدرة لهم على فعله بل على ما فعله هو دونهم واضطربهم إليه وجبرهم عليه وذلك بمنزلة عقوبة الزمن إذا لم يطير إلى السماء وعقوبة أشل اليد على ترك الكتابة وعقوبة الأخرس على ترك الكلام فتعالى الله عن هذين المذهبيين الباطلين المنحرفين عن سواء السبيل»^(٢).

ويقول في مقام آخر — ذاماً المعتزلة والجبرية: (... والطائفتان في عمى عن الحق القويم والصراط المستقيم)^(٣).

(ج) رأي ابن القيم في أفعال العباد :

إن مذهب ابن القيم في هذه المسألة هو مذهب شيخه ابن تيمية بل هو مذهب أهل السنة عامة. وليتضح رأيه: نضع أمامنا عدة نصوص له نستنبط منها رأيه.

يقول ابن القيم: «العبد بجملته مخلوق لله جسمه وروحه وصفاته وأفعاله، وأحواله فهو مخلوق من جميع الوجوه، وخلق على نشأة وصفة يتمكن بها من إحداث إرادته وأفعاله، وتلك النشأة بمشيئة الله وقدرته وتكوينه، فهو الذي خلقه، وكونه كذلك، وهو لم يجعل نفسه كذلك، بل خالقه وباريه جعله مُحدثاً لإرادته، وأفعاله، وبذلك أمره، ونهاه، وأقام عليه حجته، وعرضه للثواب والعقاب فأمره بما هو متمكن من إحداثه، ونهاه عما هو متمكن من تركه، ورتب ثوابه وعقابه على هذه الأفعال، والتروك التي مكّنه منها وأقدره عليها، وناطها به... فكان مريداً شائياً بمشيئة الله له، ولولا مشيئة الله أن يكون شائياً لكان أعجز، وأضعف من أن يجعل نفسه شائياً، فالرب سبحانه أعطاه مشيئة، وقدرة وإرادة وعرفه ما ينفعه وما يضره، وأمره أن يجري مشيئته وقدرته في الطريقة التي يصل بها إلى غاية صلاحه»^(٤).

(١) شفاء العليل ص ١٣٩، والاستزادة انظر ص ١٣٩ — ١٥٢ — شفاء العليل دار المعرفة — بيروت. لبنان.

(٢) شفاء العليل ص ٥٤، دار المعرفة — بيروت.

(٣) شفاء العليل ص ٤٩، دار المعرفة — بيروت.

(٤) شفاء العليل ص ١٣٧ — ١٣٨.

وقال: (...) والصواب أن يقال: تقع الحركة بقدرة العبد، وإرادته التي جعلها الله فيه، فالله سبحانه إذا أراد فعل العبد خلق له القدرة والداعي إلى فعله فيضاف الفعل إلى قدرة العبد إضافة المسبب إلى سببه، ويضاف إلى قدرة الرب إضافة المخلوق إلى الخالق، فلا يمتنع وقوع مقدور بين قادرين قدرة أحدهما أثر لقدرة الآخر، وهي جزء سبب، وقدرة القادر الآخر مستقلة بالتأثير. والتعبير عن هذا المعنى بمقدور بين قادرين تعبير فاسد، وتلبس، فإنه يوهم أنهما متكافئان في القدرة كما تقول: هذا الثوب بين هذين الرجلين...، وإنما المقدور واقع بالقدرة الحادثة وقوع المسبب بسببه، والسبب والمسبب والفاعل والآله كله أثر القدرة القديمة، ولا نعطل قدرة الرب سبحانه عن شمولها، وكمالها وتناولها لكل ممكن، وليس في الوجود شيء مستقل بالتأثير، سوى مشيئة الرب سبحانه وقدرته، وكل ماسواه مخلوق له، وهو أثر قدرته ومشيئته، ومن أنكر ذلك لزمه إثبات خالق سوى الله أو القول بوجود مخلوق لا خالق له...، وإذا عرف هذا فنقول: الفعل وقع بقدرة الرب خلقاً، وتكويناً، كما وقعت سائر المخلوقات بقدرته وتكوينه، وبقدرة العبد سبباً، ومباشرة، والله خلق الفعل، والعبد فعله، وباشرة، والقدرة الحادثة وأثرها واقعان بقدرة الرب ومشيئته^(١) وقال: (هي أفعال للعباد حقيقة ومفعولة للرب، فالفعل عندنا غير المفعول وهو إجماع من أهل السنة حكاه الحسين بن مسعود البغوي وغيره فالعبد فعلها حقيقة والله خالقه وخالق ما فعل به من القدرة والإرادة وخالق فاعليته^(٢)).

وقال: «إعلم أن الرب سبحانه فاعل غير منفعل، والعبد فاعل منفعل وهو في فاعليته منفعل للفاعل الذي لا يفعل بوجه، فالجبريه شهدت كونه منفعلاً يجري عليه الحكم بمنزلة الآلة والمحل... ولم يجعلوه فاعلاً إلا على سبيل المجاز، فقال، وقعد — عندهم — بمنزلة مرض... ونحو ذلك مما هو فيه منفعل محض... إلى أن قال: وأهل العلم والاعتدال أعطوا كلا المقامين حقه ومهدوا وقوع الثواب والعقاب على من هو أولى به فأثبتوا نطق العبد حقيقة، وإنطاق الله له حقيقة... ومتعلق الأمر والثواب والعقاب الفعل لا الإنفعال»^(٣).

وقال: «إحداث الله سبحانه لها بمعنى أنه خلقها منفصلة عنه قائمة بمحلها، وهو العبد، فجعل العبد فاعلاً لها بما أحدث فيه من القدرة والمشيئة، وإحداث العبد لها بمعنى أنها قامت به، وحدثت بإرادته وقدرته وكل من الأحداثين مستلزم للآخر، ولكن جهة الإضافة مختلفة فما أحدثه الرب سبحانه من ذلك فهو مباين له قائم بالمخلوق مفعول له، لا فعل، وما أحدثه العبد فهو فعل له قائم به يعود إليه حكمه ويشق له منه إسمه، وقد أضاف الله سبحانه كثيراً من

(١) شفاء العليل ص ١٤٦ — ١٤٧. (٢) شفاء العليل ص ١٣١.

(٣) شفاء العليل ص ١٣٤ — ١٣٥، وانظر ص ٨٥ — ٩٥، تجد فيه أمثلة توضح الإنفعال والفعل.

الحوادث إليه وأضافها إلى بعض مخلوقاته...، وإذا كان كذلك تبين أن إضافة الفعل الاختياري إلى الحيوان بطريق التسبب وقيامه به ووقوعه بإرادته لاينافي إضافته إلى الرب سبحانه خلقاً ومشئته، وقدراً، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمُ فِي الْجَارِيَةِ﴾^(١) وقال لنوح: ﴿... أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ...﴾ الآية^(٢) فالرب سبحانه هو الذي حملهم فيها بإذنه، وأمره، ومشئته، ونوح حملهم بفعله ومشئته^(٣).

وقال: مبيناً عدم اضطرار المرء وإجباره على الفعل إذا خلقه الله، وخلق أسبابه: (... فجوابه أنه يمكنه أن يفعل وأن لا يفعل، ولا يصير مضطراً ملجئاً بخلقها فيه، ولا بخلق أسبابها ودواعيها فإنها إنما خلقت فيه على وجه يمكنه فعلها وتركها ولو لم يمكنه الترك لزم اجتماع النقيضين وأن يكون مريداً غير مريد فاعل غير فاعل...)^(٤).

وقال: مبيناً أثر القدرة في فعل المعصية — «... لإرادته واختياره وقدرته أثر فيها وهي السبب الذي خلقها الله به في العبد»^(٥).

مما سبق من نصوص يتضح أن ابن القيم يرى أن الله خالق كل شيء وأنه خلق العبد وقدرته وإرادته، فهو يثبت لله الخلق كما ترى الجبريه ويخالفهم في إثبات الفعل للعبد..، ويرى أن قدرة الله مهمتها الخلق وقدرة العبد مهمتها الفعل، ولذا يضاف العمل إلى الله لأنه خالقه، ويضاف إلى العبد لأنه فاعله، ومعنى خلق الله للفعل: أن الله خالق قدرة العبد وإرادته وجميع أسباب الفعل.

والأعمال تنسب إلى الله نسبة المخلوق إلى الخالق، وتنسب إلى العبد نسبة المسبب إلى السبب..، ويرى أن هناك صلة وثيقة بين تأثير قدرة الله وقدرة العبد، فما تفعله قدرة العبد أثر لفعل الله.

ففعل العبد إنفعال لأفعال الله..، ولا يقصد ابن القيم بهذا الإنفعال أن العبد مجبور، بل يقصد أن الله يخلق كل شيء، وأن سنته جرت على توقف المسببات على الأسباب، ومن أسباب أفعال الناس قدرتهم وإرادتهم ثم أن هذه الإرادة التي أعطاها الله للعباد بها يختارون الفعل على الترك، هي مفتاح المسؤولية، ومتعلق الأمر والنهي، والثواب والعقاب. وعليه فليس العبد

(١) آية (١١) الحاقة.

(٢) آية (٤٠) هود.

(٣) شفاء العليل ص ١٧٦.

(٤) شفاء العليل ص ١٣٧.

(٥) شفاء العليل ص ١٣٧ و الضمير في قوله (خلقها الله به) يعود إلى المعصية.

مجبوراً لوجود هذه الإرادة التي يختار بها الفعل على الترك.

وليس خالقاً لفعله؛ لأن قدرته وإرادته سبب للفعل — فقط — وهي مخلوقة لله كما يرى أن فعل العبد يتوقف على إرادة الله؛ لأنه لا يكون في ملكه إلا ما يريد، كما فرق بين إضافة الفعل إلى الله وإلى العبد، فيضاف إلى الله خلقاً ولا يشتق له منه وصف ويضاف إلى العبد فعلاً ويوصف بمشتقاته والله أعلم.

ثالثاً : رأي الجهمية في علم الله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

(أ) رأي الجهمية :

إن الجهمية يرون أن علم الله مُحَدَّث مخلوق لا في محل، وأن الله تعالى لا يعلم بالأشياء قبل كونها^(١).

يقول ابن حزم: (... فقال جهنم بن صفوان، وهشام بن الحكم... وأصحابهم إن علم الله تعالى هو غير الله وهو مُحَدَّث مخلوق...) ^(٢) وقال الشهرستاني — وهو يحكي معتقدات الجهم — (... ومنها إثباته علوماً حادثه للباري سبحانه وتعالى لا في محل،. وقال: لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه...) ^(٣).

(ب) موقف ابن القيم من قول الجهمية :

إن علم الله محدث مخلوق وأنه لا يعلم بالأشياء قبل كونها — ورأيه.

لقد رفض ابن القيم هذا الرأي ورمى من قال به بالكفر واستدل على بطلانه بالكتاب والسنة واتفاق الرسل من أولهم إلى خاتمهم، والصحابة، ومن تبعهم من الأئمة، على خلافه. كما استدل بالكتابة السابقة حين خلق الله سبحانه وتعالى القلم. فكتابه سبحانه وتعالى لما هو كائن تدل على علمه السابق به. وكذلك ارتباط الخلق بعلمه، يقتضي إحاطته به وتقدمه عليه.

وإليك شيء من أقواله — رحمه الله في هذا الصدد — يقول ابن القيم: (الباب العاشر في مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر، وهي أربع مرات:

المرتبة الأولى: علم الرب سبحانه وتعالى بالأشياء قبل كونها... إلى أن قال: فأما المرتبة الأولى: وهي العلم السابق فقد اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأئمة، وخالفهم مجوس الأئمة، وكتابه السابقة تدل على علمه بها قبل

(١) انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ١٩٩، والمقالات لابي الحسن الأشعري ج ١ ص ٢٨٠.

(٢) الفصل لابن حزم ج ٢ ص ١٢٦.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٠٩ — ١١٠.

كونها، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ سُبْحِحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)

قال مجاهد: علم من إبليس المعصية، وخلقها لها، وقال قتاده: كان في علمه أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء، ورسول وقوم صالحون وساكنوا الجنة..، وقال ابن مسعود: أعلم ما لا تعلمون من إبليس..، وقال مجاهد أيضاً: علم من إبليس أنه لا يسجد لآدم..، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢) وفي المسند من حديث لقيط بن عامر رضي الله عنه أنه قال: يارسول الله ما عندك من علم الغيب؟ فقال (ﷺ): «ضَنُّ رَبِّكَ بِمَفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ..، قلت وما هي؟ قال: علم المنية قد علم منية أحدكم ولا تعلمونه..، وعلم المنى حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه، وعلم ما في غدٍ وما أنت طاعم ولا تعلمه. وعلم يوم الغيث يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ... مشفقين فيظل يضحك قد علم أن غوثكم إلى قريب... وعلم يوم الساعة^(٣). وقد تقدم حديث علي المتفق على صحته... ما من نفسٍ منقوسة إلا كُتِبَ مكانها من الجنة أو النار... الحديث^(٤)... وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَحَ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾^(٥) قال ابن عباس: علم ما يكون قبل أن يخلقه. وقال أيضاً: على علم قد سبق عنده.. وقال أيضاً: يريد الأمر الذي سبق له في أم الكتاب، وقال سعيد بن جبيرة ومقاتل: على علمه فيه وقال أبو اسحاق: أي على ما سبق في علمه أنه ضال قبل أن يخلقه، وهذا الذي ذكره جمهور المفسرين.... وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٦) والله سبحانه وتعالى قد علم قبل أن يوجد عباده أحوالهم وما هم عاملون وما هم إليه صائرون ثم أخرجهم إلى هذه الدار ليظهر معلومه الذي علمه فيهم كما عِلِمَهُ...^(٧).

وقال في مقام آخر: (والقضاء والقدر — عند أهل السنة — أربع مراتب جاء بها نبيهم وأخبر

(١) آية (٣٠) البقرة.

(٢) آية (٣٤) لقمان.

(٣) المسند ج ٤ ص ١٣.

(٤) خ جناز ٨٣. مسلم: قدر برقم ٢٦٤٧ باب الخلق للآدمي في بطن أمه وانظر جامع الأصول ج ١٠ ص ١١٠

— ١١١ —

(٥) آية (٢٣) الجاثية.

(٦) آية (٧٠) الحج.

(٧) شفاء العليل ص ٢٩ — ٣٣. وهذا لمحة يسيرة من الآيات والأحاديث الدالة على احاطة علمه سبحانه وتعالى بالكائنات قبل وجودها — ومن أراد الاستزادة فعليه مراجعة شفاء العليل ص ٢٩ — ٣٩.

بها عن ربه تعالى: الأولى: علمه السابق بما هم عاملون قبل إيجادهم...^(١).

وقال في موضع آخر: (...) والقضاء والقدر منشؤه عن علم الرب وقدرته... ولهذا كان المنكرون للقدر فرقتين: فرقة كذّبت بالعلم السابق ونفته، وهم غلاتهم الذين كفّروهم السلف والأئمة وتبرأ منهم الصحابة... إلى أن قال: فإرتباط الخلق بقدرته التامة يقتضي أن لا يخرج موجود عن قدرته.. وإرتباطه بعلمه التام يقتضي إحاطته به وتقدمه عليه...^(٢).

وقال أيضاً — وهو يرد على الجهمية — وبالجمله فلا يخرج حادث من الأعيان والأفعال عن قدرته وخلقه، كما لا يخرج عن علمه ومشيتته، هذا دين جميع المرسلين....^(٣).

وقال أيضاً: (...) إنه قد ثبت بالعقل الصريح والنقل الصحيح ثبوت صفات الكمال للرب سبحانه وتعالى... وأنه يجب أن تكون القوة كلها لله وكذا العزة والعلم والقدرة والكلام...^(٤).

وقال أيضاً: (والله تعالى: إسم للذات المتصفة بكمال العلم والقدرة....)^(٥).

مما سبق عرضه من كلام ابن القيم — رحمه الله — يتضح أنه يرفض رأي الجهمية ويرى أن العلم صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، وأن علمه سبحانه وتعالى محيط بالكائنات قبل وجودها؛ إذ هو المرتبة الأولى من مراتب القضاء والقدر، وليس مُحدث مخلوق — كما تزعمه الجهمية—. والله أعلم.

رابعاً : رأي الجهمية في الإيمان مع بيان موقف ابن القيم ورأيه

(أ) رأي الجهمية في الإيمان :

لكي يتضح رأي الجهمية في هذه المسألة نسوق شيئاً من أقوال الأئمة الناقلين لمذهب الجهم.

يقول الأشعري: (الذي تفرد به الجهم... وأن الإيمان هو المعرفة والكفر هو الجهل به فقط....)^(٦).

(١) طريق الهجرتين ص ١٥٧.

(٢) طريق الهجرتين ص ١٦١ — ١٦٢.

(٣) مختصر الصواعق ص ٢٩٨.

(٤) مختصر الصواعق ص ١٥١.

(٥) مختصر الصواعق ص ١٢٨.

(٦) ج ١ ص ٢٧٩ المقالات.

وقال البغدادي: (...) وزعم — أي الجهم — أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل به فقط...^(١).

وقال الشهرستاني — وهو يتكلم عن معتقدات الجهم — (...) ومنها قوله: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده؛ لأن العلم والمعرفة لا تزول بالجحد، فهو مؤمن..، قال: والإيمان لا يتبعض، أي لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل، قال: ولا يتفاضل أهله فيه فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمط واحد؛ إذ المعارف لا تتفاضل...^(٢) وقال ابن حزم (...) فإن جهما... يقول إن الإيمان عقد القلب فقط وإن أظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الصليب في ديار الإسلام...^(٣).

من هذه النصوص: يتضح أن الجهمية يرون أن الإيمان هو المعرفة بالقلب، والكفر هو الجهل، فليس في الإيمان قول ولا عمل، والناس لا يتفاضلون في الإيمان، فلا يزيد ولا ينقص.

(ب) موقف ابن القيم من رأي الجهمية في الإيمان، ورأيه :

عرفنا — آنفاً — ان الجهمية يرون أن الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط، فلا قول ولا عمل..، وأنه لا يزيد ولا ينقص، والآن نحاول أن نتعرف على موقف ابن القيم من هذا الرأي؟ ورأيه؟.

فنقول وبالله التوفيق: يتضح موقف ابن القيم رحمه الله — من هذا الرأي مما يلي :

١ — من عرضه لرأي الجهمية ثم إبطاله إياه بأنه يستلزم أن يكون فرعون ومن على شاكلته من المعاندين من المشركين واليهود والنصارى، بل ورأس الكفر في الأرض وهو إبليس — لعنه الله — يلزم أن يكون هؤلاء مؤمنين كاملي الإيمان لإقرارهم بالخالق سبحانه وتعالى وهذا باطل، فما يؤدي إليه مثله^(٤).

٢ — نبزه من يقول بهذا القول بأنه أخو الشيطان حيث يقول :

وكذا الأرجاء حين تقرر بالمعبود تصبح كامل الإيمان
إلى أن قال:

هذا هو الأرجاء عند غلاتهم من كل جهمي أخي الشيطان^(٥)

(١) الفرق بين الفرق ص ١٩٩.

(٢) الملل ج ١ ص ١١١.

(٣) الفصل ج ٢ ص ١١١ — ١١٢، ج ٤ ص ٢٠٤.

(٤) انظر: الكافية الشافية ص ١٣، ادارة ترجمان السنة ٧ أيلك رود لاهور باكستان.

(٥) شرح القصيدة النونية ص ٣٦٩ — ٣٧٠.

٣ — سياقه لرأي الجهمية ثم رده وبيان أن القول الصحيح في الإيمان على خلافه — حيث يقول — بعد أن عرض رأيهم مع رأي بعض المخالفين لأهل السنة — (... وكل هؤلاء لم يعرفوا حقيقة الإيمان، ولا قام بهم... إلى أن قال: والإيمان وراء ذلك كله: وهو حقيقة مركبة من معرفة ماجاء به الرسول ﷺ، علماً، والتصديق به عقداً، والإقرار به نطقاً، والانقياد له محبةً وخضوعاً، والعمل به باطناً وظاهراً، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان، وكماله في الحب في الله، والبغض في الله، والعطاء لله، والمنع لله، وأن يكون الله وحده إلهه ومعبوده. والطريقة إليه: تجريد متابعة رسوله (ﷺ) ظاهراً وباطناً، وتغميض عين القلب عن الالتفات إلى ما سوى الله ورسوله.. وبالله التوفيق»^(١).

ويقول في موضع آخر: (قاعدة: الإيمان له ظاهر، وباطن..، وظاهرة: قول اللسان وعمل الجوارح، وباطنه: تصديق القلب وانقياده ومحبته، فلا ينفع ظاهر لا باطن له، وإن حُقِن به الدماء وعصم به المال والذرية، ولا يجزىء باطن لا ظاهر له إلا إذا تعذر بعجز أو إكراه وخوف هلاك، فتخلف العمل ظاهراً مع عدم المانع دليل على فساد الباطن وخلوه من الإيمان، ونقصه دليل نقصه، وقوته دليل قوته...)^(٢).

ويقول أيضاً: (...) وأيضاً فالإيمان هو القول والعمل والنية...^(٣) ويقول أيضاً: (وليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه. كما كان عباد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن، من محبة الله والخضوع له، والذل له، وكما الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع، والعطاء والحب والبغض: ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي والإصرار عليها...)^(٤).

وقال في موضع آخر: (...) وأما «صيانته الإيمان» فلأن الإيمان عند جميع أهل السنة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.. وقد حكاه الشافعي وغيره عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وإضعاف المعاصي للإيمان أمر معلوم بالذوق والوجود...^(٥).

مما سبق عرضه يتضح أن ابن القيم يرفض رأي الجهمية ويطلبه، ويرى أن الإيمان: هو قول

(١) الفوائد لابن القيم ص ١٠٦ — ١٠٧.

(٢) الفوائد لابن القيم ص ٨٥.

(٣) التفسير القيم ص ٤٤٩.

(٤) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٣٠.

(٥) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٤ وانظر مدارج السالكين ج ١ ص ٤٢١.

باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو ما عليه السلف.
والله أعلم.

خامساً : قول الجهمية بفناء الجنة والنار مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :
سيتناول الكلام في هذا المبحث — إن شاء الله — ما يلي :

(أ) قول الجهمية بفناء الجنة والنار.

(ب) موقف ابن القيم من قول الجهمية ورأيه.

(أ) قول الجهمية بفناء الجنة والنار :

ترى الجهمية — وفي مقدمتهم الجهم — أن الجنة والنار تفنيان ومن فيهما بعد تلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بجحيمها.

يقول الأشعري: (الذي تفرد به «جهم» القول بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان)^(١).

ويقول البغدادي: (وزعم — أي الجهم — أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان)^(٢) ويقول ابن حزم

(... وقال — أي الجهم — أن الجنة والنار تفنيان ويفنى كل من فيهما...)^(٣).

وقال الشهرستاني — وهو يتكلم عن آراء الجهم في الأصول — (... ومنها: قوله إن حركات أهل الخلدن تنقطع، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلها فيهما وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بجحيمها)^(٤).

(ب) موقف ابن القيم من قول الجهمية بفناء الجنة والنار، ورأيه :

سبق أن ذكرت عند بيان رأي الجهمية في هذه المسألة، أنهم: يرون فناء الجنة والنار ومن فيهما بعد تلذذ أهل الجنة بالنعيم، وتألم أهل النار بالجحيم. والآن لنعرف ما هو موقف ابن القيم ورأيه؟.

لقد قسم ابن القيم الدار الآخرة إلى ثلاث دور: دار الطَّيِّب المحض: وهي الجنة، ودار الخبيث المحض: وهي النار، ودار لمن معه خبيث وطيب: وهي دار العصاة. أما دار الطَّيِّب المحض: فلم يتردد في القول بدوامها وأنها لا تفنى وعليه فهو يرفض قول الجهمية بفناء الجنة.

(١) المقالات للأشعري ج ١ ص ٢٧٩.

(٢) الفرق بين الفرق ص ١٩٩.

(٣) الفصل ج ٤ ص ٢٠٤.

(٤) الملل ج ١ ص ١١١.

وأما دار العصاة فهو لم يتردد في القول بفناءها وإخراج العصاة من النار إلى الجنة، حيث يقول في كتابه حادي الأرواح:

«وقد دل السمع دلالة قاطعة على دوام ثواب المطيعين، وأما عقاب العصاة فقد دل السمع أيضاً دلالة قاطعة على انقطاعه في حق الموحدين»^(١). وقال مثل هذا في كتابه: الوابل الصيب، حيث قسم الدور إلى ثلاث بحسب طبقات أهلها، وقال ببقاء الجنة وفناء دار العصاة^(٢). وعليه فهو أيضاً يرفض رأي المعتزلة في القول بعدم إخراج العصاة من النار.

أما دار الخبيث المحض — وهي النار — فله فيها ثلاثة أقوال:

الأول: ترجيح القول بفناءها، وهو في هذا القول يوافق الجهمية، وقد قال هذا القول في كتابه حادي الأرواح حيث ساق اختلاف الناس في أبدية النار، ثم ساق أدلة من قال ببقاءها، ونقضها... إلى أن قال ودوام الثواب والعقاب ما لا يدل عليه العقل بمجرد، وإنما عُلم بالسمع، وقد دل السمع دلالة قاطعة على دوام ثواب المطيعين، وأما عقاب العصاة: فقد دل السمع أيضاً دلالة قاطعة على انقطاعه في حق الموحدين وأما دوامه وانقطاعه في حق الكفار فهذا معترك النزاع فمن كان السمع من جانبه فهو أسعد بالصواب...

ثم قال: فصل: ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار شرعاً وعقلاً وذلك يظهر من وجوه:

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى أخبر ببقاء نعيم أهل الجنة ودوامه وأنه لا نفاذ له ولا انقطاع، وأنه غير مجذوذ، وأما النار فلم يخبر عنها بأكثر من خلود أهلها فيها وعدم خروجهم منها وأنهم لا يموتون فيها، ولا يحيون، وأنها مؤصدة عليهم، وأنها كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها، وأن عذابها لازم لهم، وأنه مقيم عليهم لا يُفتر عنهم، والفرق بين الخبرين ظاهر.

الوجه الثاني: أن النار قد أخبر سبحانه وتعالى في ثلاث آيات عنها بما يدل على عدم أبديتها:

الأولى: قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

الثانية: قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(٤).

(١) حادي الأرواح ص ٢٩١.

(٢) انظر: الوابل الصيب ص ٤٩.

(٣) آية (١٢٨) الأنعام.

(٤) آية (١٠٧) هود.

الثالثة : قوله تعالى: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾^(١) ولولا الأدلة القطعية الدالة على أبدية الجنة ودوامها لكان حكم الإستثناء في الموضعين واحداً، كيف وفي الآيتين من السياق ما يفرق بين الاستثنائيين، فإنه قال في أهل النار: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(٢) فعلمنا أنه سبحانه وتعالى يريد أن يفعل فعلاً لم يخبرنا به، وقال في أهل الجنة: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ يُجْدُوذُ﴾^(٣) فعلمنا أن هذا العطاء والنعيم غير مقطوع عنهم أبداً فالعذاب مؤقت معلق، والنعيم ليس بمؤقت ولا معلق... ثم استمر في ترجيح القول بفناء النار، إلى أن أكمل ٢٥ وجهاً كلها يؤيد فيها القول بفناء النار^(٤).

القول الثاني: التوقف — حيث قال في حادي الأرواح — بعد أن رجح القول بفناء النار من ٢٥ وجهاً — قال: فإن قيل: إلى أين إنتهى قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشأن التي هي أكبر من الدنيا، بأضعاف مضاعفة...؟ قيل: إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(٥) إلى هذا انتهى قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيها.

حيث ذكر دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء، وقال: ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء...^(٦).

القول الثالث : القول ببقاء النار كالجنة، وقد صرح بهذا القول في كتابه الوابل الصيب: حيث قال: (... وأما النار فإنها دار الخبث في الأقوال والأعمال... ولما كان الناس على ثلاث طبقات، طيب لا يشينه خبث، وخبث لا طيب فيه، وآخرون فيهم خبث وطيب، كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبيث المحض، وهاتان الداران لا تغنيان...)^(٧). وهو في هذا القول يخالف الجهمية ويوافق جمهور السلف، ولعل هذا القول قاله في آخر عمره فيكون رجوع به عن القولين السابقين — وهو الذي نظنه فيه رحمه الله — والله أعلم.

(١) آية (٢٣) النبأ.

(٢) آية (١٠٧) هود.

(٣) آية (١٠٨) هود.

(٤) انظر حادي الأرواح ص ٢٨٠ — ٣١٠.

(٥) آية (١٠٧) هود.

(٦) حادي الأرواح ص ٣١١.

(٧) الوابل الصيب ص ٤٩.

الفصل الثاني

موقف ابن القيم من المعتزلة وآرائهم

تمهيد :

قبل بيان موقف ابن القيم من المعتزلة وآرائهم — يحسن — أن نعرف من هم المعتزلة؟ ومتى نشأوا؟ ومن استقوا آرائهم؟ وما هي العوامل التي ساعدت علي ظهورهم واشتهارهم؟ وهل هم فرقة أم أكثر؟ مع الإشارة إلى منهجهم وما يجمعون عليه من آراء.

المعتزلة :

هم فرقة كلامية ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية.

وهم أصحاب واصل^(١) بن عطاء الغزال الذي طرده الحسن البصري بسبب قوله إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، فاعتزل في ساريه من سوري مسجد البصرة يقرر قوله هذا على جماعة استحسنا رأيهم وتابعوه فسُمِّي هو ومن تابعه بالمعتزلة لاعتزالهم الحسن، وقول الأمة بأسرها، وقولهم بأن مرتكب الكبيرة قد إعتزل المؤمنين والكافرين^(٢). وقد نشأت هذه الفرقة في أوائل القرن الثاني في سنة بين سنة ١٠٥ — ١١٠ هـ في البصرة نتيجة المناظرة في أمر صاحب الكبيرة ثم خروج وأصل برأيه المخالف لشيخه الحسن البصري وبعد ذلك أضاف إلى رأيه في مرتكب الكبيرة آراء أخرى أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة، ومن ثم أخذ كل عالم من علمائهم يأتي برأي حتى تكونت هذه الفرقة^(٣) وقد إستقوا آرائهم من المقولات والآراء السائدة في عصرهم آنذاك وخصوصاً آراء الفرق المخالفة ففكره الإختيار: أخذها المعتزلة عن القدريّة، وعن الجهمية أصحاب الجهم أخذوا القول بنفي الصفات، وخلق القرآن، ونفي رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة كما أخذوا مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الخوارج، كما اتفقوا مع الشيعة في كثير من آرائهم الخاصة بالإمامة كقولهم بوجوب وجود الإمام في كل عصر فضلاً عن تجويزهم للتأويل^(٤).

- (١) هو واصل بن عطاء الغزال (أبو حذيفة) مولى بني ضبه ولد سنة ٨٠ هـ وتلمذ علي الحسن البصري ولم يفارقه إلا بعد أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين، وهو مؤسس فرقة المعتزلة وواضع الأصول الخمسة التي يرتكز عليها الاعتزال — توفي سنة ١٣١ هـ. انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ١٢٠، الملل والنحل ج ١ ص ٥٠.
- (٢) انظر: المعتزلة — زهدي جار الله ص ٣، ودراسات في الفرق والعقائد الإسلامية د. عرفات عبد الحميد ص ٨٣.
- (٣) انظر: الملل والنحل ج ١ ص ٥٢.
- (٤) انظر: الحركات السرية في الإسلام ص ٩٠ — ٩١ (بتصرف).

- وقد ساعد على ظهورهم واشتهارهم عوامل كثيرة منها :
- ١ — وجود بعض المشاكل العقائدية بين المسلمين مما هيا لظهورهم عندما أدلوا برأيهم كأى فرقة من فرق الضلال.
 - ٢ — مناصرة بني العباس لهم وخصوصاً — المأمون والمعتصم والواثق.
 - ٣ — دراستهم للفلسفة.
 - ٤ — أثر الديانات الأخرى.
 - ٥ — وقوفهم أمام بعض الفرق والحركات العقائدية المناوئة للإسلام كالرافضة والزنادقة، والراوندية؛ إذ أنهم أقدر من غيرهم على المناظرة بسبب دراستهم للفلسفة وتعمقهم فيها^(١).

وكانوا في أول أمرهم فرقة واحدة إلا أنهم اختلفوا فيما بعد إلى اثنتين وعشرين فرقة تجمع على آراء وتختلف في آراء أخرى. ومنهجها واحداً وهو: تقديم العقل على النقل وبهمنا هنا ما يجمعون عليه، وهي ما يسمونها بالأصول الخمسة. التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢).

بعد هذا التمهيد الذي القينا فيه الضوء على المعتزلة، ونشأتهم، سنحاول الآن أن نبين موقف ابن القيم من أصولهم الخمسة — الآنف — ذكرها.

- وستحدث عن كل منها في مبحث خاص، وعليه فسيكون الكلام عليها كما يلي:
- المبحث الأول :** التوحيد عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.
- المبحث الثاني :** العدل عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.
- المبحث الثالث :** الوعد والوعيد عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.
- المبحث الرابع :** المنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.
- المبحث الخامس :** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

(١) انظر: المذاهب الإسلامية ص ٢١٧ — ٢٢٠ — تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ص ٢٨٨ — ٢٩٠ مروج الذهب ج ١ ص ٧١ ج ٦ ص ٢٤ المعتزلة ص ٣٥ — ٥٠، ١٥٨ — ١٦٢.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادى ص ١١٤، ١٢٠ — ١٢٢، ١٣١ — ١٣٣، ١٥٦، ١٧٢ — ١٨٥، ٢٧٨ — ٢٧٩، الملل والنحل ج ١ ص ٥٠ — ٧٣، التبصير في الدين للأسفرايينى ص ٦٦ — ٧٩، تاريخ الفرق الإسلامية ص ١٨٧، المقالات ج ٢ ص ٣١٧، المنية والأمل لابن المرتضى ص ٢٢، ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٦٥ — ٢٩٦.

المبحث الأول

التوحيد عند المعتزلة وموقف ابن القيم ورأيه

التوحيد : هو الأصل الأول من أصول المعتزلة — وهو — عندهم — يدور حول ما ثبت لله وما ينفي عنه من الصفات، ويدل على ذلك تعريفهم له. يقول القاضي عبد الجبار^(١) — وهو يعرف التوحيد لغة واصطلاحاً — «والأصل فيه أن التوحيد في أصل اللغة: عبارة عما به يصير الشيء واحداً... ثم يستعمل في الخبر عن كون الشيء واحداً لما لم يكن الخبر صادقاً إلا وهو واحد»^(٢).

وأما في اصطلاح المتكلمين: «فهو العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيًا وإثباتاً على الحد الذي يستحقه، والاقرار به ولا بد من اعتبار هذين الشرطين العلم والاقرار جميعاً؛ لأنه لو علم ولم يقر، أو أقر ولم يعلم لم يكن موحداً»^(٣) ولذا فإن الكلام في هذا المبحث كما يلي :

المطلب الأول : مذهب المعتزلة في الصفات عامة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الثاني : رأي المعتزلة في القرآن، والرؤية، وبعض مسائل التشبيه والتجسيم مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الأول: مذهب المعتزلة في الصفات عامة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :
أولاً : رأي المعتزلة في الصفات عامة :

تمهيد :

الصفات منها: سلبية لفظاً ومعنى: كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٤) ومنها سلبية معنى

(١) هو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمداني الأسدي آبادي ولد سنة ٣٢٠ هـ على الأرجح وتوفي سنة ٤١٥ هـ. كان أشعرياً ثم انتقل إلى الاعتزال بعد اتصاله بالعالم المعتزلي — أبو اسحاق بن عياش. عاصر بني بويه — وولي القضاء بعد وفاة صاحب سنة ٣٨٥ هـ. له مؤلفات منها: المغني في أبواب العدل والتوحيد، وشرح الأصول الخمسة. انظر الاعلام ج ٤ ص ٤٧، معجم المؤلفين ج ٥ ص ٧٨ — ٧٩.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ١٢٨، وقال الشيرازي: هو مصدر وحد يوحد توحيداً أي جعله واحداً فهو في أصل اللغة عبارة عما به يصير الشيء واحداً. ويطلق على الإيمان بالله وحده.

القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٣ — ٣٤٤.

وقال ابن منظور في اللسان مثل ذلك لسان العرب مادة وحد.

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ١٢٨.

(٤) آية (١١) سورة الشورى.

إيجابية لفظاً: كالقدم، والوحدانية. وهذه محل اتفاق بين الفرق لم يشذ واحد منهم عن القول بها إلا المشبهه ومنها صفات إيجابية لفظاً ومعنى كالقدرة، والإرادة، والعلم، وغيرها من الصفات التي توجب معنى تتصف به الذات. وهذه هي محل الخلاف^(١) ولكي نوضح رأي المعتزلة فيها — نعرض شيئاً من أقوالهم أو أقوال من نقل عنهم.

يقول ابن المرتضى^(٢) المعتزلي: (وأما أجمعت عليه المعتزلة فقد أجمعوا على أن للعالم محدثاً قديماً قادراً عالماً حياً لا لمعان...) (٣).

وقال البغدادي — وهو يتكلم عن فرق المعتزلة — (وعشرون منها قدرية محضه يجمعها كلها في بدعتها أمور: منها: نفيها كلها عن الله عز وجل صفاته الأزلية، وقولهم بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية...) (٤).

وقال الشهرستاني: (والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف بذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلاً، فقالوا: «هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته لا بعلم وقدرة هي صفات قديمة ومعانٍ قائمة به؛ لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص وصف لشاركته في الالوهية..... واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته» (٥).

من هذه النصوص يتضح: أن المعتزلة تنفي الصفات عن الله تعالى ويقولون إنه تعالى حي عالم قادر بذاته لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعانٍ قائمة به. قالوا، لأن إثباتها زائدة على الذات يستلزم الجسمية وتعدد القدماء. ولذا أولوا النصوص الدالة عليها أو حرفوها فمثلاً: قوله تعالى: ﴿... وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٦).

أولوها على معنى العلم بالمسموعات والمرئيات كما يقول بعضهم.

(١) انظر: ابن القيم عصره ومنهجه وآرائه: ص ٣٣٦.

(٢) هو أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله، كان إماماً سنة ٧٩٣هـ وسجن في صنعاء اليمن إلى سنة

٨٠١هـ له مؤلفات منها:

كتاب البحر الزخار في فقه الزيدية، وباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل،

كان مولده سنة ٧٦٤هـ وتوفي سنة ٨٤٠هـ.

انظر الاعلام ج ١ ص ٢٥٥.

(٣) المنية والأمل ص ٥٦.

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٩٣ — ٩٤.

(٥) انظر الملل والنحل ج ١ ص ٥٥.

(٦) آية ١١ سورة الشورى.

وقال بعضهم: معناها: حي لا آفة به، تمنعه من إدراك المسموع والمرئي^(١). وهكذا تتبعوا النصوص بالتكذيب أو بالتأويل أو التحريف ليسلم لهم هذا المذهب الباطل.

ثانياً : موقف ابن القيم :

ذكرت رأي المعتزلة في الصفات. وانتهيت إلى أنهم يجمعون على نفي الصفات حقيقة في الذات وتمييزة عنها، ويؤولون النصوص الدالة عليها أو يحرفونها. وبهنا الآن أن نبين موقف ابن القيم.

الواقع أن موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الصفات يتضح لنا من عرضه لشبهاتهم ونقضها. ومن ردوده الكثيرة عليهم. ومن إنكاره لهذا الرأي بلهجة قاسية تتضمن الحكم عليها بالكفر، والتكذيب.

أما الشبهات فمنها ما يلي :

الشبهة الأولى: «قالت الجهمية^(٢): «نحن نثبت قديماً واحداً ومثبتوا الصفات يشبّون عدة قدماء مع الله تعالى... والنصارى أثبتوا ثلاثة قدماء مع الله تعالى فكفّروهم، فكيف من أثبت سبعة قدماء أو أكثر»^(٣).

المناقشة :

وبعد أن يذكر شيخنا شبهتهم هذه يأخذ في مناقشتها فيقول: «انظر إلى هذا التدليس والتلبس الذي يوهم السامع أن مثبتي الصفات أثبتوا قدماء مع الله تعالى، وإنما أثبتوا قديماً واحداً بصفاته. وصفاته داخلية في مسمى إسمه، كما أنهم إنما أثبتوا إلهاً واحداً، ولم يجعلوا كل صفة من صفاته إلهاً، بل هو الإله الواحد بجميع أسمائه وصفاته، وهذا بعينه متلقى من عباد الأصنام المشركين بالله تعالى المكذبين لرسوله ﷺ حيث قالوا: يدعوا محمد إلى إله واحد ثم يقول ياسميع يا بصير فيدعو آلهة متعددة فأنزل الله: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٤) فأبي إسم دعوتموه به فإنما دعوتكم المسمى بذلك الاسم، فأخبر سبحانه أنه إله واحد وإن تعددت أسماءه الحسنى المشتقة من صفاته. ولهذا كانت حسنى والا فلو كانت كما يقول الجاحدون لكمالها أسماء محضة فارغة من المعاني ليس لها

(١) انظر: الملل والنحل ج ١ ص ٤٩، ونهاية الاقدام في علم الكلام ص ٣٤١.

(٢) المراد بالجهمية هنا المعتزلة. انظر الأربعين للرازي ص ١٥٩.

(٣) مختصر الصواعق ج ١ ص ١١١، والأربعين في اصول الدين للرازي ص ١٥٩.

(٤) آية (١١٠) سورة الأسماء.

حقائق لم تكن حسنى، ولكانت أسماء الموصوفين بالصفات والأفعال أحسن منها. فدلّت الآية على توحيد الذات وكثرة النعوت والصفات^(١). وبذلك تبطل هذه الشبهة.

الشبهة الثانية: قالت المعتزلة (... لو كان عالماً بعلم زائد على ذاته، وحي بحياة زائدة على ذاته كما هو الحال في الإنسان للزم أن يكون هناك صفة وموصوف وهذه حال الأجسام، والله منزّه عن الجسمية)^(٢).

المناقشة :

ويفند الشيخ هذه الشبهة فيقول: (واعلم أن لفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتاً فيكون له الإثبات، ولا نفياً فيكون له النفي فمن أطلقه نفياً أو إثباتاً سئل عما أراد به... إلى أن قال وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويُرَى بالابصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويصر ويرضى ويغضب فهذه المعاني ثابتة لله تعالى، وهو موصوف بها، فلا نفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسماً، كما أننا لانسب الصحابه لأجل تسمية الروافض لمن يحبهم ويواليهم نواصباً...)^(٣).

وأضيف إلى ما قاله ابن القيم: أن أهل السنة لم يشبهوا صفاته سبحانه وتعالى بصفات البشر — بل أثبتوا له صفات تليق بجلاله من غير تشبيه أو تعطيل. فإذا كان أهل السنة لم يشبهوا صفاته بصفات خلقه، ولم ينطق الوحي بلفظ الجسم بنفي ولا إثبات، فلا يلزم أهل السنة نفي الصفات لمجرد تسمية المخالف لهم مجسمة وبذلك يتبين بطلان هذه الشبهة^(٤).

وأما الردود فكثيرة وقد سبق مافيها الكفاية عند بيان موقفه من رأي الجهمية في الصفات^(٥).

وأما انكاره لهذا الرأي: فإليك شيء من أقواله في هذا الصدد.

يقول ابن القيم: (... إن الطريقة التي سلكها نفاة الصفاة والعلو والتكلم، من معارضة النصوص الإلهية بأرائهم هي بعينها الطريقة التي سلكها إخوانهم من الملاحدة في معارضة

(١) مختصر الصواعق ج ١ ص ١١١:

(٢) ضحى الإسلام ج ٣ ص ٢٩، وانظر ج ١ ص ١١٠ — ١٣٩ مختصر الصواعق المرسلّة لابن القيم.

(٣) ج ١ ص ١١٢ مختصر الصواعق المرسلّة.

(٤) وللمعتزلة شبهات أخرى — انظر الشبهة في الانتصار للخياط ص ٨٢ — ٨٣، وجوابها في منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ٩٥، وانظر شبهة أخرى في رسائل العدل والتوحيد ج ٢ ص ١٣٧ — ١٣٨ وجوابها في الأبرين

للالرازي ص ١٣٥، ومنهاج السنة النبوية ج ٢ ص ٤٣٣ — ٤٣٤، وانظر شبهة أخرى في تلييس الجهمية ج ١ ص ٦٠٥ وجوابها في نفس الكتاب ج ١ ص ٦٠٥ — ٦٠٧.

(٥) انظر ص ٥١ — ص ٥٤ من الرسالة.

نصوص المعاد بآرائهم وعقولهم ومقدماتهم...) (١).

ويقول في مقام آخر: (وكفر الجحود نوعان... إلى أن قال والكفر الخاص المقيد أن يجحد فرضاً من فروض الإسلام... أو صفة مما وصف الله به نفسه.. عمداً) (٢).

وقال أيضاً: (...) وقد ذكرنا في كتاب الصواعق أن تأويل آيات الصفات وأخبارها بما يخرجها عن حقائقها هو أصل فساد الدنيا والدين... (٣).

مما سبق عرضه يتضح موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الصفات وهو أنه يرى بطلانه بل وكفر من يقول به.

أما رأيه في الصفات فقد سبق — عند بيان موقفه من رأي الجهمية في الصفات (٤). والله أعلم.

المطلب الثاني: رأي المعتزلة في القرآن والرؤية وبعض مسائل التشبيه والتجسيم مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

الفرع الأول: رأي المعتزلة في القرآن، والرؤية، مع بيان موقف ابن القيم، ورأيه: أما رأي المعتزلة في الرؤية فإنه لا يختلف عن رأي الجهمية. فهم يذهبون إلى القول بأن الله لا يرى في الدنيا والآخرة (٥). ولا شك أن ابن القيم ينكر هذا الرأي، ورأيه يخالفه. وقد عرضناه فيما سبق (٦) فلا داعي لاعادته.

كذلك رأي المعتزلة في القرآن لا يكاد يختلف عن رأي الجهمية وقد أشرت إليه عند الكلام على رأي الجهمية في الصفات. لكن لأهميته سأفرده بالبحث. وعلى ذلك فسيكون الكلام في هذا الفرع كما يلي :

أولاً : رأي المعتزلة في القرآن :

لقد: أجمعت المعتزلة على القول بأن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وأنه مخلوق محدث. يقول القاضي عبد الجبار — وهو يتكلم عن مذاهب الناس في القرآن —: وأما مذهبنا: فهو

(١) مختصر الصواعق ج ١ ص ١٥٣.

(٢) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٣٨.

(٣) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٥٣، وانظر مدارج ج ١ ص ٣٤٧، واجتماع الجيوش الإسلامية له ص ٢٧.

(٤) انظر ص ٥٤ — ص ٥٥ من الرسالة.

(٥) انظر: الملل النحل ج ١ ص ١١٢ والفصل لابن حزم ج ٣ ص ٢.

(٦) انظر: ص ٥٦ — ص ٦٢ من الرسالة.

أن القرآن كلام الله ووحيه وهو مخلوق مُحدث»^(١).

ويقول ابن منتويه^(٢): «وقد أطلق مشايخنا كلهم في القرآن أنه مخلوق»^(٣).
من هذا العرض تتضح لنا عقيدة المعتزلة في القرآن وهو أنه: كلام الله ووحيه، وهو مخلوق.
ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في القرآن ورأيه.
ذكرت رأي المعتزلة في القرآن وانتهيت إلى أنهم يرون: أن القرآن كلام الله ووحيه وهو مخلوق.

وقد رفض ابن القيم هذا الرأي وانكره، ولذا رد عليهم، ومن أقواله في ذلك ما يلي :
يقول ابن القيم: «احتجت المعتزلة على خلق القرآن بقوله تعالى ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٤) ونحو ذلك من الآيات.
فأجاب الأكثرون بأنه عام مخصوص، يختص محل النزاع، كسائر الصفات. من العلم والقدرة. قال ابن^(٥) عقيل في الإرشاد: ووقع لي نحو هذا أن القرآن لا تتناوله هذه الأخبار، ولا تصلح لتناوله.
قال: لأن به حصل عقد الاعلام بكون الله خالقاً لكل شيء، وما حصل به عقد الإعلام والإخبار لم يكن داخلياً تحت الخبر. قال: ولو أن شخصاً قال: لا أتكلم اليوم كلاماً إلا كذباً؛ فإنه: لا يدخل إخباره بذلك تحت ما أخبر به.

قلت^(٦): ثم تدبرت هذا فوجدته مذكوراً في قوله تعالى في قصة مريم: ﴿فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنَأْكُلَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^(٧) وإنما أمرت بذلك لئلا تُسأل عن

(١) شرح الأصول الخمسة ص ٥٢٨.

(٢) هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن منتويه، أخذ عن القاضي عبد الجبار ذكره ابن المرتضي في الطبقة الثانية عشر من طبقات المعتزلة له مصنفات منها: جمعه للمحيط في أصول الدين — تأليف القاضي عبد الجبار، والتذكرة في لطيف الكلام.

انظر: المحيط في أصول الدين: المقدمة، وفرق وطبقات المعتزلة ص ١٢٦.

(٣) المحيط بالتكليف: ص ٣٣١.

(٤) الزمر آية (٦٢).

(٥) هو علي بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي (أبو الوفاء) ولد سنة ٤٣١ هـ وتوفي سنة ٥١٣ هـ، له مصنفات كثيرة منها الفنون والإرشاد. انظر كشف الظنون ج ١ ص ٧١، ومعجم المؤلفين ج ٧ ص ١٥١، ١٥٢.

(٦) القائل ابن القيم.

(٧) مريم آية (٢٦).

والدها. فقولها ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًا﴾^(١) به يحصل إخبارها بأنها لا تكلم الإنس، ولم يكن ما أخبرت به داخلياً تحت الخبر وإلا كان قولها مخالفاً لنذرها^(٢) وإذا كان القرآن قد حصل به الإعلام بأن الله خالق كل شيء. فإنه لا يدخل تحت عموم الآية وبذلك تبطل هذه الشبهة. ويقول في مقام آخر — بعد أن حكى مذهب المعتزلة في القرآن — قال: «وهذا المذهب هو من فروع ذلك الأصل الباطل المخالف لجميع كتب الله ورسله ولصريح المعقول والفطر من جحد صفات الرب، وتعطيل حقائق أسمائه، ونفي قيام الأفعال به.

فلما أصلوا أنه لا يقوم به وصف ولا فعل كان من فروع هذا الأصل أنه لم يتكلم بالقرآن ولا بغيره، وأن القرآن مخلوق... إلى أن قال: فإذا انتفت عنه صفة الكلام، إنتفى الأمر والنهي ولوازمهما، وذلك ينفي حقيقة الإلوهية....»^(٣) ونفي حقيقة الإلوهية كفر فما يؤدي إليه مثله. كذلك رد عليهم بأنه يلزم من نفي صفة الكلام والقول بأن القرآن مخلوق لوازم كثيرة باطلة منها:

١ — القول بأن كلام الخلق حقه وباطلة كلام الله، فإنه يصدق عليه التعريف الذي عرفتم به كلام الله حيث قلتم هو ما يخلقه في غيره منفصلاً عنه، وهذا اللازم في غاية الفساد والبطلان فما يؤدي إليه مثله^(٤).

٢ — يلزم انتفاء الرسالات والنبوات وجحدها، إذ لا معنى لرسالة المبعوث إلا تبليغ كلام من أرسله من أوامره ونواهيته وإخبار بلا زيادة ولا نقصان. كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٥).

وكذلك حقيقة الإرسال هي نفس خطابه للمرسلين المأمور بتبليغه إلى الخلق^(٦). وعلى هذا فنفي صفة الكلام يترتب عليه إنتفاء الرسالة. وهو كفر، فما يؤدي إليه مثله.

٣ — كذلك يلزم من هذا الاعتقاد تشبيه الله بالجماد الناقص حيث نفيت عنه صفة الكلام بل وقبول هذه الصفة. وهذه هي حال الجماد^(٧). تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(١) آية ٢٦ مريم.

(٢) التفسير القيم ص ٤٢٣ — ٤٢٤.

(٣) مختصر الصواعق ج ٢ ص ٤٢٥ — ٤٢٦.

(٤) انظر: شرح القصيدة النونية ج ١ ص ١٢٠ — ١٢١. محمد خليل هراس.

(٥) آية (٦٧) سورة المائدة.

(٦) شرح القصيدة النونية للهراس ج ١ ص ١١٨ — ١١٩.

(٧) شرح القصيدة النونية للهراس ج ١ ص ١١٩ — ١٢٠.

كذلك رد عليهم بأن الله سبحانه وتعالى فرق بين الخلق والأمر. حيث قال عز من قائل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝﴾^(١).

فقد عطف الأمر على الخلق، والعطف دليل على مغايرة المعطوف للمعطوف عليه. فإن قال المنازع: إن العطف من قبيل عطف الخاص على العام كما في قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ الْكِتَابَ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾^(٢) والروح فرد من أفراد الملائكة. قيل: هذا النوع من العطف، وإن كان جائزاً في غير هذا الموضع، إلا أنه في هذه الآية ظاهر الإمتناع، فإن الله عز وجل أخبر عن خلقها أولاً؛ لأن قوله: والشمس والقمر والنجوم، عطف على السموات الذي هو مفعول خلق، ثم أخبر بعد ذلك أنه سخرها بالأمر. في قوله: ﴿مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾^(٣) ثم قال: عقب ذلك: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^(٤) فدل ذلك على أن الخلق غير الأمر وأنها بعد الخلق سُخِّرَتْ بالأمر^(٥). وإذا كان الخلق غير الأمر بطل القول بخلق القرآن. لأن القرآن من الأمر. من هذه الردود يتبين أن ابن القيم يرفض رأي المعتزلة في هذه المسألة. وإذا كان كذلك فما هو رأيه؟.

يقول ابن القيم (وأما القرآن فإني أقول أنه كلام الله منزل غير مخلوق...) ^(٦).

وقال أيضاً: (فصل: قول أتباع الرسل الذين تلقوا هذا الباب عنهم أثبتوا لله صفة الكلام كما أثبتوا سائر الصفات.... إلى أن قال: وقد دلت النصوص النبوية أنه يتكلم إذا شاء بما شاء وأن كلامه يُسمع وأن القرآن العزيز الذي هو سور وآيات وحروف عين كلامه حقاً... وأن القرآن جميعه حروفه ومعانيه نفس كلامه الذي تكلم به وليس بمخلوق، ولا بعضه قديماً، وهو: المعنى وبعضه مخلوق، وهو: الكلمات والحروف...) ^(٧).

وقال أيضاً: (وقد دل القرآن وصريح السنة والمعقول وكلام السلف على أن الله سبحانه يتكلم بمشيئته، كما دل على أن كلامه صفة قائمة بذاته، وهي صفة ذات وفعل. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٨) وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ

(١) آية (٥٤) سورة الأعراف.

(٢) آية (٤) سورة القدر.

(٣) آية (٥٤) سورة الأعراف.

(٤) أنظر: شرح القصيدة النونية ج ١ ص ١٢٢.

(٥) النونية لابن القيم ص ٧.

(٦) مختصر الصواعق ج ٢ ص ٤٢٧ — ٤٢٨.

(٧) آية (٤٠) سورة النحل.

يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴿١﴾ (٢)

من هذه النصوص يتبين أن ابن القيم يرى أن الله سبحانه وتعالى يتكلم إذا شاء بما شاء وأن الكلام صفة قائمة بذاته سبحانه وتعالى تثبت له كسائر الصفات، وهي صفة ذات وفعل، وأن القرآن: كلام الله حقيقة منزل غير مخلوق.

هذا هو رأي المعتزلة في القرآن وموقف ابن القيم منه.

الفرع الثاني: رأي المعتزلة في الجسمية بالنسبة لله والاستواء والمحيى والوجه واليد والعين وموقف ابن القيم منه :

أولاً: رأي المعتزلة في الجسمية بالنسبة لله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

(أ) رأي المعتزلة في الجسمية بالنسبة لله :

لكي نوضح رأي المعتزلة في هذه المسألة — يحسن أن نشير إلى مفهوم الجسم عند المعتزلة.

يقول القاضي عبد الجبار: «إعلم أن الجسم هو: ما يكون طويلاً عريضاً عميقاً ولا يحصل فيه الطول والعرض والعمق إلا إذا تركب من ثمانية أجزاء، بأن يحصل جزءان في قبالة الناظر ويسمى طولاً وخطاً، ويحصل جزءان آخران عن يمينه ويساره منضممان إليهما، فيحصل العرض، ويسمى سطحاً أو صفحة، ثم يحصل فوقها أربعة أجزاء مثلها فيحصل العمق، وتسمى الثمانية أجزاء المركبة على هذا الوجه جسماً»^(٣) إذا: فالجسم عند المعتزلة: هو ما له طول وعرض وعمق. وقد نفت المعتزلة أن يطلقوا على الله الجسم بهذا المعنى. يقول القاضي عبد الجبار: «ومما يجب نفيه عن الله تعالى كونه جسماً»^(٤).

(ب): موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الجسمية بالنسبة لله، ورأيه.

ذكرت آنفاً — أن المعتزلة ينفون الجسمية عن الله تعالى — والآن لنعرف ما هو موقف ابن القيم ورأيه؟.

لقد فصل ابن القيم في هذه المسألة :

فأما لفظ الجسم فتوقف في إطلاقه على الله أو نفيه؛ لأنه لم يرد في الكتاب والسنة إطلاقه على الله أو نفيه.

(١) آية (٨٢) سورة يس.

(٢) مختصر الصواعق ص ٤٢٩.

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ٢١٧.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ٢١٧.

يقول ابن القيم (واعلم أن لفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتاً فيكون له الإثبات، ولا نفياً فيكون له النفي)^(١).

وأما معناه: فقد فصل فيه: فقال إن كان مراد المعتزلة بالجسم معناه في لغة العرب: وهو البدن الكثيف الذي لا يُسمى في اللغة جسم سواه فهذا المعنى منفي عن الله عقلاً وسمعاً. وإن كان مرادهم بالجسم: ما يُوصف بالصفات، ويُرى بالأبصار، ويتكلم ويكلم، ويسمع، ويبصر، وما له وجه، ويدان، وغير ذلك من صفاته، التي أطلقها على نفسه، كالعلو والإستواء. فهذه المعاني تثبت لله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله من غير تشبيه. ولا تُنفى عن الله لمجرد تسمية الموصوف بها جسماً كما لا تسب الصحابة، لمجرد تسمية من يحبهم ويؤايلهم ناصبياً^(٢).

وعلى هذا، فابن القيم يخالف المعتزلة في لفظ الجسم حيث يتوقف في إطلاقه على الله أو نفيه تقييداً بالكتاب والسنة. وأما المعنى: فهو يوافق المعتزلة على نفيه، إن كان مرادهم المعنى الأول، ويخالفهم إن كان مرادهم المعنى الثاني. والله أعلم.

ثانياً: رأي المعتزلة في الاستواء، والمجيء، والوجه، واليدين، والعين مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

تمهيد: لقد رتب المعتزلة على نفي الجسميه عن الله تعالى نفي كل ما يروونه يتضمنها، وأولوا كل ما ورد في ذلك من نصوص، وذلك كالاستواء والمجيء، والوجه، واليد، والعين. وسنعرض — إن شاء الله — تأويلاتهم لها مع بيان موقف ابن القيم، ورأيه.

(أ) الاستواء :

لقد ورد في القرآن الكريم آيات تؤكد أن الله تعالى مستو على عرشه، كقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٣). وقد رفض المعتزلة هذا المعنى الظاهر الذي تشير إليه الآية لذا أولوا الاستواء بالاستيلاء والقهر والغلبة. يقول القاضي عبد الجبار — بعد سياقه هذه الآية — «والإستواء ههنا بمعنى الإستيلاء والقهر والغلبة، وذلك مشهور في اللغة. قال الشاعر.

(قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهابق)^(٤)

(١) مختصر الصواعق المرسله لابن القيم ص ١١٢.

(٢) انظر مختصر الصواعق ص ١١٢ — ١١٣.

(٣) آية (٥) طه.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٦.

موقف ابن القيم ورأيه :

لقد رفض ابن القيم هذا التأويل وبين بطلانه في مواضع كثيرة من كتبه، منها: في كتابه الصواعق بين بطلانه من (٤٢) وجهاً كما نقض هذه الشبهة التي تمسكت بها المعتزلة — وهي: قولهم «أن الإستواء بمعنى الإستيلاء مشهور في اللغة واستدلّاهم بقول الشاعر: قد استوى بشر على العراق..» ولطول هذه الردود سأكتفي — ان شاء الله — بالإشارة إلى بعض منها مع نقض هذه الشبهة.

يقول ابن القيم — بعد عرضه لتأويلهم: «هذا الذي قالوه باطل من اثنين وأربعين وجهاً : أحدها: أن لفظ الإستواء في لغة العرب التي خاطبنا الله بها وأنزل بها كلامه (نوعان) مطلق، ومقيد.

فالمطلق: ما لم يوصل معناه بحرف مثل قوله ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَوَى﴾^(١) وهذا معناه كمل وتم — يقال استوى النبات... أي تم.

وأما المقيد: فتلاثة أضراب.

أحدها: مقيد بإلى كقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾^(٢) واستوى فلان إلى السطح...، وقد ذكر سبحانه هذا المقيد بإلى في موضعين من كتابه.

الأول: في البقرة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾^(٣). والثاني: في سورة السجدة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾^(٤) وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف كما سنذكره ونذكر ألفاظهم بعد^(٥) — إن شاء الله — .
الثاني: مقيد بعلى كقوله تعالى: ﴿لَنَسْتَوْزِعَنَّ عَلَى ظُهُورِهِ﴾^(٦).....

وهذا أيضاً معناه: العلو والارتفاع والاعتدال، بإجماع أهل اللغة.

الثالث: المقرون بواو «مع» التي تعدي الفعل إلى المفعول معه نحو استوى الماء والخشبة بمعنى ساواها.

هذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم، ليس فيها معنى استولى البتة، ولا نقله أحد من

(١) آية (١٤) القصص.

(٢) آية (١١) سورة فصلت.

(٣) آية (٢٩) البقرة.

(٤) آية (١١) سورة فصلت.

(٥) انظر الوجه الثاني عشر إلى الوجه الخامس عشر من مختصر الصواعق ص ٣٢٤ — ٣٢٦.

(٦) آية (١٣) سورة الزخرف.

أئمة اللغة الذين يعتمد قولهم، وإنما قاله متأخروا النحاة ممن سلك طريق المعتزلة والجهمية^(١).
يوضحه :

الوجه الثاني: أن الذين قالوا ذلك لم يقولوه نقلاً، فإنه مجاهرة بالكذب، وإنما قالوه
إستنباطاً وحملأً منهم للفظه إستوى على استولى واستدلوا بقول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق
وهذا البيت محرف وإنما هو هكذا.

بشر قد استولى على العراق

هكذا لو كان معروفاً من قائل معروف، فكيف وهو غير معروف في شيء من دواوين العرب
وأشعارهم التي يرجع إليها.

ولو صح هذا البيت وصح أنه غير محرف لم يكن فيه حجة بل هو حجة عليهم وهو على
حقيقة الإستواء، فإن بشراً هذا كان أخا عبد الملك بن مروان وكان أميراً على العراق فاستوى
على سريرها كما هي عادة الملوك ونوابها أن يجلسوا فوق سرير الملك مستوين عليه، وهذا هو
المطابق لمعنى هذه اللفظة في اللغة، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾^(٢)، وقوله تعالى:
﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾^(٣)..... وفي الصحيح أن النبي ﷺ كان إذا استوى على
بعيره..... كبير مليباً^(٤).....، فهل تجد في هذه المواضع موضعاً واحداً أنه بمعنى الاستيلاء
والقهر^(٥).

وبهذا القدر نكتفي من ردود ابن القيم، ومن أرادها كاملة فعليه مراجعة مختصر الصواعق^(٦).

أما رأي ابن القيم: في الاستواء: فهو إثبات إستواء الله على عرشه حقيقة كما ورد في
الكتاب والسنة من غير تكليف أو تمثيل^(٧)، يقول: رحمه الله — وهو يتكلم عن

(١) مختصر الصواعق ص ٣٢٠.

(٢) آية (١٣) الزخرف.

(٣) آية (٤٤) سورة هود.

(٤) كذا في مختصر الصواعق، ولعله (...إذا استوت به راحلته...) كما في صحيح البخاري كتاب الحج باب ٢٥،
٢٧، ج ٣ ص ١٤٧، ومسلم بقرن ١١٨٦ كتاب الحج باب أمر أهل المدينة بالإحرام من عند ذي الحليفة.

وانظر جامع الأصول ج ٣ ص ٨٢.

(٥) أنظر: مختصر الصواعق المرسلة ص ٣٢٠ — ٣٢٦.

(٦) ص ٣٢٠ — ٣٦٦.

(٧) انظر: النونية لابن القيم بشرح محمد خليل هراس ج ١ ص ١٨٧ — ١٨٩. ومدارج السالكين ج ١ ص ٣٢

— ٣٣. ومختصر الصواعق المرسلة ج ٢ ص ١٢٦.

الاستواء:.....
وعليه^(١) رب العالمين قد استوى حقاً كما قد جاء في القرآن^(٢)
ويقول في موضع آخر — وهو يحكي إجماع أهل السنة على إثبات إستواء الله على عرشه :
هذا وسادس عشرها إجماع أهل العلم أعني حجة الأزمان
من كل صاحب سنة شهدت له أهل الحديث وعسكر القرآن

.....
أن الذي فوق السموات العلى والعرش وهو مباين الأكوان
هو ربنا سبحانه وبحمده حقاً على العرش استوى الرحمن^(٣)

(ب) المجيء :

كذلك ورد في القرآن الكريم آيات تدل على المجيء لله تعالى كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٤) وقد رفض المعتزلة ما تدل عليه الآية من المجيء، لذا أولوها، فقالوا: وجاء أمر ربك. يقول القاضي عبد الجبار «الآية لا تدل على صحة ما يتعلق به المشبه في أنه تعالى كالواحد منا... يجيء ويذهب، ولو كان كذلك، لكان محدثاً... والمراد بالآية: وجاء أمر ربك»^(٥).

موقف ابن القيم ورأيه :

- لقد رفض ابن القيم هذا التأويل ودلل على بطلانه من عشرة أوجه منها :
- ١ — أن إضمار ما لا يدل اللفظ عليه بمطابقة ولا تضمن ولا لزوم، وادعاء حذف ما لا دليل عليه يرفع الوثوق من الخطاب، ويفتح الباب لكل مبطل في ادعاء إضمار ما يصحح باطله.
 - ٢ — أن صحة اللفظ، واستقامة التركيب لا تتوقف على هذا المحذوف بل الكلام مستقيم تام قائم المعنى بدون إضمار، فإضماره مجرد خلاف الأصل — فلا يجوز.
 - ٣ — أن في سياق الآية ما يبطل هذا التقدير، وهو قوله ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ... الآية﴾^(٦) فعطف مجيء الملك على مجيئه سبحانه، مما يدل على تغاير المجيئين، وأن مجيئه

(١) أي على العرش.

(٢) نونية ابن القيم بشرح محمد خليل هراس ج ١ ص ١٨٧ — ١٨٩.

(٣) نونية ابن القيم بشرح محمد خليل هراس ج ١ ص ٢٠٩ — ٢١٠.

(٤) آية (٢٢) سورة الفجر.

(٥) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٩ — ٢٣٠.

(٦) آية (٢٢) سورة الفجر.

تعالى حقيقة، كما أن مجيء الملك حقيقه، بل أن مجيئه تعالى: أولى بأن يكون حقيقة، من مجيء الملك.

٤ — إطراد نسبة المجيء إليه تعالى دليل على الحقيقة، وقد صرحتم بأن من علامات الحقيقة الإطراد فكيف كان هذا المطرد مجازاً؟! (١)(٢) وبهذا يتبين موقف ابن القيم من تأويل المعتزلة للمجيء، وهو أنه يرى بطلانه ويرى إثبات مجيئه تعالى حقيقه كما أخبر في كتابه من غير تكييف، أو تمثيل.

(ج) الوجه :

لقد وردت آيات تشير إلى أن الله تعالى وجهاً مثل قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٤) وقد أنكر المعتزلة أن يكون لله وجه حقيقة كما ورد في الكتاب والسنة، لذا أولوا الوجه الوارد في الآيتين، فقالوا: إن المراد بالوجه هو الذات. يقول القاضي عبد الجبار: (المراد بالوجه في قوله تعالى: ﴿... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٥) أي ذاته، والوجه بمعنى الذات مشهور في اللغة، يقال: وجه هذا الثوب جيد: أي ذاته جيدة... (٦). وقال بعضهم: إن كلمة (الوجه) في الآية زائدة، والتقدير: ويبقى ربك (٧) وذهب البعض الآخر منهم: إلى أن: وجه الله تعالى هو: قبلته، أو ثوابه أو جزاؤه (٨).

موقف ابن القيم :

يتبين موقف ابن القيم من شدة إنكاره لهذه الأقوال، ومن ردوده على أصحابها. يقول ابن القيم — بعد عرضه لهذه الأقوال — (وهذه أقوال نعوذ بوجه الله العظيم من أن يجعلنا من أهلها) (٩).

(١) مختصر الصواعق ص ٣٠٧ — ٣٠٨ (بتصرف).

(٢) وقد اكتفيت بهذا القدر من ردود ابن القيم على المعتزلة (إثارة للإيجاز) ومن أرادها كاملة فعليه مراجعة مختصر الصواعق ص ٣٠٧ — ٣٠٩.

(٣) آية (٢٧) الرحمن.

(٤) آية (٨٨) القصص.

(٥) آية (٨٨) القصص.

(٦) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٧.

(٧) مختصر الصواعق ص ٣٥٠.

(٨) المقالات ج ٢ ص ٦٥، ٢١٨، ومختصر الصواعق ص ٣٥٠.

(٩) مختصر الصواعق ص ٣٥٠.

ويقول في مقام آخر: والقول بأن لفظ الوجه مجاز باطل من وجوه ثم ساق ٢٦ وجهاً^(١)، بين فيها بطلان هذه التأويلات.

وإليك بعضاً منها :

١ — أن المجاز لا يمتنع نفيه، فعلى هذا لا يمتنع أن يقال ليس لله وجه ولا حقيقة لوجهه،

وهذا تكذيب صريح لما أخبر به عن نفسه وأخبر به عنه رسوله ﷺ^(٢).

٢ — يلزم من حملكم وجه الله على المجاز أن يكون سمع الله وبصره وقدرته وكلامه وإرادته وسائر صفاته مجاز لا حقيقة. وهذا: باطل، فما يؤدي إليه مثله^(٣).

٣ — أنه لا يعرف في لغة من لغات الأمم وجه الشيء بمعنى ذاته ونفسه وغاية ما شبه به المعطل وجه الرب أن قال: هو كقوله وجه الحائط ووجه الثوب، ووجه النهار، ووجه الأمر (فيقال) لهذا المعطل المشبه ليس الوجه في ذلك بمعنى الذات، بل هذا مبطل

لقولك، فإن وجه الحائط أحد جانبيه فهو مقابل لدبره، ومثل هذا وجه الكعبة، ودبرها فهو وجه حقيقة. ولكنه بحسب المضاف إليه، فلما كان المضاف إليه بناء كان وجهه من جنسه، وكذلك وجه الثوب أحد جانبيه، وهو من جنسه، وكذلك وجه النهار أوله... قال ابن عباس: وجه النهار أوله.... والوجه في اللغة مستقبل كل شيء لأنه أول ما

يواجه منه ووجه الرأي والأمر: ما يظهر أنه صوابه، وهو في كل محل بحسب ما يضاف إليه فإن أضيف إلى زمن كان الوجه زمناً، وإن أضيف إلى حيوان، كان بحسبه وإن أضيف إلى ثوب أو حائط كان بحسبه، وإن أضيف إلى من «ليس كمثله شيء» كان وجهه تعالى كذلك^(٤). لا يماثله شيء.

٤ — أن دعوى المعطل أن الوجه زائده أصله كذب على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى اللغة: فإن هذه الكلمة ليست مما عهد زيادتها^(٥).

٥ — أنه لو ساغ ذلك لساغ لمعطل آخر أن يدعي الزيادة في قوله: أعوذ بعزة الله وقدرته.

ويكون التقدير أعوذ بالله، ويدعي معطل آخر: الزيادة في سمعه، وبصره، وغير ذلك^(٦) مما يريد نفيه، وهذا باطل فما يؤدي إليه مثله.

(١) انظر مختصر الصواعق ص ٣٥٠ — ٣٥٩.

(٢) انظر مختصر الصواعق ص ٣٥٠.

(٣) المرجع السابق ص ٣٥٠ (بتصرف).

(٤) مختصر الصواعق ص ٣٥١.

(٥) مختصر الصواعق ص ٣٥٠ — ٣٥١.

(٦) مختصر الصواعق ص ٣٥١.

٦ — أما تأويل بعضكم الوجه بمعنى الثواب، فإنه من أبطل الباطل إذ أن اللغة لا تحتل ذلك، ولم يُعرف أن الجزء يُسمّى وجهاً للمجازي، ثم أن الثواب مخلوق، وقد صح عن النبي ﷺ — أنه استعاذ بوجه الله. عن جابر بن عبد الله — رضي الله عنه — قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ... الآية﴾^(١) قال النبي ﷺ: «أعوذ بوجهك»، فقال: (أو من تحت أرجلكم) فقال ﷺ — أعوذ بوجهك... الحديث^(٢) ولا يُظن برسول الله — ﷺ — أن يستعبد بمخلوق^(٣).

٧ — أن تفسير وجه الله بقبلة الله، وإن قاله بعض السلف، فإنما قالوه: في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْاْ فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ... الآية﴾^(٤). ولو فرض صحته هنا. فإنه لا يصح في سائر المواضع. إضافة إلى ذلك أنه لا يتعين حمله على القبلة والجهة في قوله تعالى: ﴿... فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ...﴾^(٤) ولا يمتنع حمله على وجه الرب حقيقة.

وأيضاً: فإنه لا يعرف في اللغة الوجه بمعنى القبلة، بل للقبلة إسم يخصها، وللوجه إسم يخصه، فلا يدخل أحدهما في الآخر ولا يستعار إسمه له، ثم أنه لو كان المراد بوجه الله قبلة الله، لكان قد أضاف إلى نفسه القبل كلها^(٥)، وهو باطل فما يؤدي إليه مثله.

٨ — إن الوجه حيث ورد فإنما ورد مضاف إلى الذات في جميع موارد، والمضاف إلى الرب نوعان:

الأول: أعيان قائمة بنفسها كبيت الله.

الثاني: صفات لا تقوم بنفسها: كعلم الله وحياته وقدرته وعزته وسائر صفاته. فهذه إذا وردت مضافة إليه تعالى، فهي إضافة صفة إلى الموصوف بها.

إذا عرف ذلك، فوجهه الكريم إذا أضيف إليه وجب أن تكون إضافته إليه، إضافة وصف لا إضافة خلق^(٦).

(١) آية (٦٥) الانعام.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٧٤٠٦ في كتاب التوحيد باب قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) فتح الباري ج ١١ ص ٣٨٨.

(٣) انظر مختصر الصواعق ص ٣٥٢.

(٤) آية (١١٥) البقرة.

(٥) مختصر الصواعق ص ٣٥٤ (بتصرف).

(٦) مختصر الصواعق ص ٣٥٤.

مما سبق عرضه من إنكار، وردود، يتبين موقف ابن القيم من تأويل المعتزلة لوجه الله، وهو أنه يرفض هذا التأويل ويرى بطلانه وأن الوجه يضاف إلى الله تعالى إضافة صفة إلى موصوفها على ما يليق بجلاله من غير تشبيه أو تكيف. والله أعلم.

(د) اليد :

ورد في القرآن الكريم آيات تدل على أن لله يدا كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿قَالَ يٰٓإِبْرَاهِيمُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدِي﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ... الْآيَةُ﴾^(٣).
وقد رفض المعتزلة ما تدل عليه الآيات من إثبات اليد لله تعالى لذلك أولوها بالقدرة، أو القوة، أو النعمة^(٤).

يقول القاضي عبد الجبار (إن اليد في قوله تعالى: ﴿... لِمَا خَلَقْتَ بِيدِي﴾^(٥) بمعنى القوة، وذلك ظاهر في اللغة، يُقال: ما لي في هذا الأمر «يد» أي قوة....^(٦) ويقول في موضع آخر: «إن اليد في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٧)... بمعنى النعمة»^(٨).

موقف ابن القيم :

لقد رفض ابن القيم رحمه الله تأويل المعتزلة لليد: بمعنى القدرة أو القوة، أو النعمة، ولذا رد عليهم بأنه باطل من عشرين وجهاً منها:

- ١ — أن الأصل الحقيقة فدعوى المجاز مخالفة للأصل.
 - ٢ — أن هذا التأويل بالقدرة، أو القوة، أو النعمة، خلاف الظاهر. فقد اتفق الأصل، والظاهر، على بطلان هذه الدعوى.
 - ٣ — أن مدعي المجاز المعين يلزمه أمور:
- (أ) إقامة الدليل الصارف عن الحقيقة؛ إذ مدعيها معه الأصل والظاهر، ومخالفتها مخالف لهما جميعاً.
- (ب) بيان احتمال اللفظ لما ذكره من المجاز لغه، وإلا كان منشأً — من عنده — وضعاً جديداً.

(١) آية (١٠) سورة الفتح.

(٢) آية (٧٥) ص.

(٣) آية (٦٤) سورة المائدة.

(٤) أنظر شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٨، والمقالات ج ١ ص ١٦٥، والتمهيد ص ٢٥٨.

(٥) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٨.

(٦) آية (٧٥) ص

(٧) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٨.

(٨) آية (٦٤) سورة المائدة

(ج) إحتمال ذلك المعنى في هذا السياق المعين، فليس كل ما احتمله اللفظ من حيث الجملة يحتمله هذا السياق الخاص.

(د) بيان القرائن الدالة على المجاز الذي عيّنهُ بأنه المراد؛ إذ يستحيل أن يكون

هذا هو المراد من غير قرينة في اللفظ تدل عليه البتة. وإذا طُلبوا بهذه الأمور الأربعة: تبين عجزهم وبطلان تأويلهم لليد: بالقدرة، أو القوة، أو النعمة.

٤ — اطراد لفظها في موارد الاستعمال، وتنوع ذلك... يمنع المجاز...

٥ — اقتران لفظ الطي، والقبض، والامساك باليد، يصير المجموع حقيقة.... بخلاف اليد

المجازية، فإنها إذا أريدت لم يقترب بها ما يدل على اليد حقيقة بل ما يدل على المجاز كقولهم: له عندي يد، وأنا تحت يده ونحو ذلك. وأما إذا قيل قبض بيده... أو قبض بإحدى يديه كذا وبالأخرى كذا، أو جلس عن يمينه... فهو لا يكون إلا حقيقة.

٦ — إن مثل هذا المجاز لا يستعمل بلفظ التثنية، وإنما يستعمل مفرداً أو مجموعاً —

كقولك: له عندي يد يجزيه الله بها، وله عندي أيادٍ. وأما إذا جاء بلفظ التثنية لم يعرف استعماله إلا في اليد الحقيقية وهذه موارد الإستعمال أكبر شاهد فتنبعها^(١).

هذه بعض ردود ابن القيم التي بين بها بطلان تأويل المعتزلة لليد بالقدرة أو النعمة^(٢). وبها

يتبين موقف ابن القيم من تأويل المعتزلة لليد: وهو أنه يرى بطلانه، ويرى ثبوت صفة اليدين لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله من غير تكيف أو تمثيل^(٣).

(هـ) العين :

ورد في القرآن الكريم آيات تثبت العين لله تعالى :

كقوله تعالى: ﴿وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنِي﴾^(٤).

وقد أولها المعتزلة بالعلم، لأن إثبات العين — في اعتقادهم — يؤدي إلى التجسيم. يقول

القاضي عبد الجبار: «والمراد بقوله تعالى ﴿وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنِي﴾^(٤) أي لتقع الصنعة على علمي»^(٥).

موقف ابن القيم :

لقد أنكر ابن القيم رحمه الله هذا التأويل — من المعتزلة — للعين: بالعلم. ولذا رد عليهم

بردود منها ما يلي:

(١) الصواعق المرسلة ج ٢ ص ١٥٣ — ١٥٥ (بتصرف).

(٢) ومن أرادها كاملة فعليه مراجعة الصواعق المرسلة ج ٢ ص ١٥٣ — ١٧٣.

(٣) انظر: الصواعق المرسلة ج ٢ ص ١٥٤، ١٦٢ — ١٦٣.

(٤) آية (٣٩) طه.

(٥) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٧.

- ١ — أن الأصل في الكلام الحقيقة، وصرفه عن الحقيقة إلى المجاز يحتاج إلى دليل، ولا دليل لديكم إذاً يبقى المعنى الظاهر فيلزم إثباته بلا تكييف، وهو أن الله تعالى عيناً على ما يليق بجلاله.
 - ٢ — ورد في الكتاب والسنة إطراد هذه الصفة، ومن علامات الحقيقة — عندكم — الإطراد فيلزم إثباتها^(١).
 - ٣ — ورد عن الرسول ﷺ — في الحديث المروي عنه أنه قال: «... وأن ربكم ليس بأعور... الحديث»^(٢) فنفي — ﷺ — عن ربه صفة العور، وهذا دليل على ثبوت العينين له تعالى حقيقة^(٣).
 - ٤ — أما قولكم بأن إثبات العين لله تعالى يلزم منه التجسيم. فيقال: هذا يلزم: لو قيل عين كعين المخلوق. أما إذا قيل له عين على ما يليق بجلاله فينتفي هذا الإلزام. وهو ما يقول به ابن القيم^(٤)، وغيره من أهل السنة.
 - ٥ — كذلك يقال لهم لو لزم من إثبات العين لله تجسيم للزم من إثبات — سائر الصفات كالإحسان والقدرة وإذا لم يلزم منها: لم يلزم من إثبات العين. وإن فرقتم ظهر تناقضكم، وبطلان زعمكم^(٥).
- من هذه الردود يتبين موقف ابن القيم من تأويل المعتزلة للعين وهو أنه ينكره. ويرى ثبوت العينين له تعالى حقيقة كسائر الصفات. من غير تكييف أو تمثيل.

المبحث الثاني

(العدل عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه)

تمهيد :

هذا هو الأصل الثاني من أصول المعتزلة.
وعلاقته بسابقه: هو أن البحث في العدل — عند المعتزلة — بحث في أفعال الله —

(١) انظر: الصواعق ج ٢ ص ١٠٧، ١٥٣.

(٢) رواه البخاري برقم ٧٤٠٧ في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى «ولتصنع على عيني» ومسلم في كتاب «الفتن» باب ذكر الدجال وصفته انظر: صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٤٧.

(٣) الصواعق المرسلة ج ١ ص ٣٩ (بتصرف).

(٤) انظر الصواعق ج ١ ص ٢٣، ٢٧.

(٥) الصواعق ج ٢ ص ١٦٣.

سبحانه وتعالى — وأفعاله تأتي بعد إثباته وإثبات صفاته وعلى ذلك فمجيء العدل بعد التوحيد؛ لأنه ينبغي عليه. يقول ابن متويه: — وهو يتكلم عن ترتيب التوحيد والعدل — «والأصل في ذلك أن الذي يلزم العلم به أولاً هو التوحيد، ويترتب عليه العدل لوجهين:

أحدهما: أن العلم بالعدل: علم بأفعاله تعالى، فلا بد من تقديم العلم بذاته ليصح أن نتكلم في أفعاله التي هي كلام في غيره.
الثاني: أننا إنما نستدل على العدل بكونه عالماً غنياً، وذلك من باب التوحيد، فلا بد من تقديم العلم بالتوحيد لينبغي عليه العدل^(١).

وبعد أن عرفنا صلة هذا الأصل بسابقه: — يحسن أن نعرف ما هي حقيقة العدل — عندهم —؟ يعرف القاضي عبد الجبار العدل، فيقول: هو مصدر عدل يعدل وقد يُذكر ويراد به الفعل ويُذكر ويراد به الفاعل، فإذا أريد به الفعل فالمراد به: هو توفير حق الغير، واستيفاء الحق منه^(٢). وإذا وصف به الفاعل فعلى طريق المبالغة كقولهم للصائم: صوم، وللراضي: رضى، والمراد به: فاعل هذه الأمور^(٣) — هذا في أصل اللغة.

أما في اصطلاح المتكلمين: فالمراد به: أن أفعاله تعالى كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح، ولا يخل بما هو واجب عليه^(٤).

بعد هذا التمهيد نشير إلى أن الكلام في هذا المبحث سيتناول ما يلي:
المطلب الأول : رأي المعتزلة في أفعال الله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.
المطلب الثاني : رأي المعتزلة في أفعال العباد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.
المطلب الثالث : بم يدرك حسن الأفعال والثواب عليها، وقبحها والعقاب عليها، هل هو ثابت بالعقل أم بالشرع! مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الأول : رأي المعتزلة في أفعال الله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

أولاً : رأي المعتزلة في أفعال الله :
ذكرت — آنفاً — تعريف المعتزلة للعدل، وأن المراد به: أن أفعال الله كلها حسنة، وأنه لا

(١) المحيط بالتكليف ص ٢١.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ٣٠١.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ١٣٢.

يفعل القبيح، ولا يخل بما هو واجب عليه^(١). ويقول ابن منتويه: «يجب إذا عرفنا في فعل من الأفعال أنه فعله — عز وجل — أن نقضي بحسنه، ونعرف أن فيه وجهاً من وجوه الحسن، إما على جملة أو تفصيل، وإذا انتهينا إلى فعل قبيح، فيجب أن نقضي بأنه ليس من جهته»^(٢).

ويقول القاضي: (وأحد ما يدل على أنه تعالى لا يجوز أن يكون مريداً للمعاصي، هو أنه تعالى لو كان مريداً لها لوجب أن يكون حاصلاً على صفة من صفات النقص، وذلك لا يجوز على الله تعالى)^(٣) من تعريف العدل، وكلام ابن منتويه، والقاضي: يتبين أن المعتزلة يرون: أن أفعال الله كلها حسنة. ولذا ينزهونه تعالى عن فعل القبيح بل وإرادته حتى أنهم نفوا أن يكون خالقاً لأفعال العباد^(٤)؛ لما فيها من القبيح. كما ينزهونه — تعالى — عن الإحلال بما هو واجب عليه.

هذا هو رأي المعتزلة في أفعال الله.

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في أفعال الله، ورأيه :
لقد فصل ابن القيم في هذه المسألة. فأما قولهم أن أفعال الله كلها حسنة، فلا يفعل القبيح ولا يريد — فهذا يوافقهم فيه.

حيث يقول «... وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله، ولهذا نزه سبحانه نفسه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه... فلا يضع الأشياء إلا في موضعها اللائقة بها، وذلك خير كله. والشر: وضع الشيء في غير محله، فإذا وضع في محله لم يكن شراً، فعلم أن الشر ليس إليه، وأسماءه الحسنى تشهد بذلك، فإن منها القدوس... وهو: المنزه من كل شر ونقص وعيب كما قاله أهل التفسير... وهو قول أهل اللغة...»^(٥). وأما قولهم: إن أفعال العباد غير مخلوقة لله لما فيها من القبيح فهذا باطل يخالفهم^(٦) فيه؛ لأن الله تعالى خالق كل شيء. قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ... الْآيَةَ﴾^(٧) وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٨)

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة ص ١٣٢، ٣٠١.

(٢) المجموع المحيط ص ٢٦٢.

(٣) شرح الأصول ص ٤٦٢.

(٤) انظر المعني في أبواب العدل ج ٨ ص ٣.

(٥) شفاء العليل ص ١٧٩.

(٦) شفاء العليل ص ٤٩، ١٣١.

(٧) آية (١٦) الرعد.

(٨) آية (٩٦) الصافات.

وسياتي: — الكلام على هذه المسألة بمفردها مع بيان موقف ابن القيم: في المطلب الآتي — إن شاء الله —.

وأما قولهم: «وأنه تعالى لا يخل بما هو واجب عليه».

فيقال ما هو مقصودكم بهذا الواجب على الله؟ هل هو إيجاب من العباد على الله؟ أم إيجاب من الله على نفسه؟.

إن كان الأول — فابن القيم يخالفهم فيه؛ لأنه يلزم منه أن لا يكون سبحانه فاعل مختار — وهو باطل بالأدلة الدالة على أن له التصرف المطلق في ما شاء من عباده^(١).

وإن كان الثاني: فهو يوافقهم فيه.. لكن لا يلزم منه أن لا يكون سبحانه فاعل مختار؛ لأنه سبحانه وتعالى متفضل في ما أوجبه على نفسه.

يقول ابن القيم رحمه الله: «فعليك بالفرقان في هذا الموضع الذي افرقت فيه الفرق، والناس فيه ثلاث فرق، فرقة رأت أن العبد أقل وأعجز من أن يوجب على ربه حقاً، فقالت: لا يجب على الله شيئاً البتة، وأنكرت وجوب ما أوجبه الله على نفسه. وفرقة رأت: أنه سبحانه أوجب على نفسه أموراً لعبده، فظنت أن العبد أوجبها عليه بأعماله...، والفرقة الثالثة: أهل الهدى والصواب: قالت لا يستوجب العبد على الله بسعيه نجاةً ولا فلاحاً، ولا يُدخل أحداً عمله الجنة أبداً.... والله تعالى بفضله وكرمه أكد إحسانه، وجوده، بأن أوجب لعبده عليه حقاً بمقتضى الوعد، فإن وعد الكريم إيجاب، ولو بعسى ولعل، ولهذا قال ابن عباس — رضي الله عنهما —: عسى من الله واجب.....»^(٢) فالرب سبحانه وتعالى ليس لأحد عليه حق ولكن لا يضيع لديه سعي.

المطلب الثاني: رأي المعتزلة في أفعال العباد، مع بيان موقف ابن القيم، ورأيه.
أولاً: رأي المعتزلة في أفعال العباد:

يقول القاضي عبد الجبار «اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله عز وجل أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها، ولا محدث سواهم، وأن من قال أن الله سبحانه خالقها ومحدثها، فقد عظم خطؤه، وأحالوا حدوث فعل من فاعلين»^(٣).

(١) انظر مدارك السالكين ج ١ ص ٦٦.

(٢) مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٣٨ — ٣٣٩.

(٣) المغني في أبواب العدل والتوحيد ج ٨ ص ٣. وانظر شرح الأصول الخمسة ص ٣٢٣.

وقال البغدادي — وهو يتحدث عن أصول المعتزلة — «ومنها قولهم جميعاً بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس، ولا لشيء من أعمال الحيوانات، وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم، وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم ولا في سائر الحيوانات صنع، ولا تقدير، ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية»^(١).

من هذين النصين — يتبين أن المعتزلة متفقين على أن الله غير خالق لأفعال العباد، وأن العباد خالقون لأفعالهم وأن الله أقدرهم على ذلك ما عدا ضرار بن عمرو، وحفص الفرد، فقد وافقا أهل السنة في هذه المسألة — يقول ابن حزم: «وذهب أهل السنة كلهم..... إلى أن جميع أفعال العباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها ووافقهم على هذا موافقة صحيحة من المعتزلة. ضرار^(٢) بن عمرو — وحفص^(٣) الفرد^(٤)».

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في أفعال العباد ورأيه :

لقد رفض ابن القيم رأي المعتزلة في أفعال العباد وأنكره بلهجة قاسية تتضمن الحكم على من يقول به بالكفر والضلال. مثل قوله «وأما الفرقة^(٥) الضالة: فإنهم اعتقدوا انفراد العبد بالخلق، ثم صاروا إلى أنه إذا عصى فقد إنفرد بخلق فعله والرب كاره له، فكان العبد على هذا الرأي الفاسد مزاحماً لربه في التدبير موقعاً ما أراد إيقاعه شاء الرب أو كره»^(٦).

وقوله — بعد أن ذكر رأي أهل السنة في هذه المسألة — «..... وخالف في ذلك مجوس^(٧) الأمة فأخرجت طاعات ملائكته وأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين..... عن ربوبيته وتكوينه ومشيئته بل جعلوهم هم الخالقون لها..... وقد نادى القرآن بل الكتب السماوية كلها والسنة وأدلة التوحيد والعقول على بطلان قولهم..... ثم ذكر رأي الجبرية..... إلى أن قال: والطائفتان في عمى عن الحق القويم والصراط المستقيم.....»^(٨).

من هذين النصين يتبين مدى إنكار ابن القيم لقول المعتزلة، فهم في عمى وضلالٍ عن

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٩٤.

(٢) هو ضرار بن عمرو الغطفاني قاضي من كبار المعتزلة طمع برئاستهم في بلده فلم يدركها فخالفهم فكفروه وطرده

وصنف نحو ٣٠ كتاباً بعضها في الرد عليهم توفي نحو سنة ١٩٠هـ. انظر: الأعلام ج ٣ ص ٢١٥.

(٣) من المتقدمين في علم الكلام، وكان في أول أمره معتزلاً ثم ترك الاعتزال. انظر المحيط في التكليف ص ٤٣٩.

(٤) الفصل لابن حزم ج ٣ ص ٤١.

(٥) هم المعتزلة.

(٦) شفاء العليل ص ١٢٤.

(٧) هم القدرية (المعتزلة).

(٨) شفاء العليل ص ٤٩. وانظر ص ٥٤ من نفس الكتاب.

الحق، بل هم مجوس هذه الأمة ولذا لم يأل جهداً في مناقشتهم — مبيناً بطلان مذهبهم، وكانت مناقشته على شكل مناظرة بين قدري وسني، ينصر فيها السني على القدري. وهي طويلة في كتابه شفاء العليل. فمن شاء الاطلاع عليها فليرجع إلى الكتاب المذكور^(١) هذا هو موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في أفعال العباد.

أما رأيه فقد سبق — عند بيان موقفه من رأي الجهمية في أفعال العباد. وخلاصته: أنه يرى أن الله خالق كل شيء ومن ذلك العباد وقدرتهم وإرادتهم فهو يثبت لله الخلق كما ترى الجبرية ويخالفهم في إثبات الفعل للعبد. ومعنى خلق الله للفعل: أن الله خالق قدرة العبد وإرادته وجميع أسباب الفعل.

والفعل ينسب إلى الله نسبة المخلوق إلى الخالق وإلى العبد نسبة المسبب إلى السبب ومفتاح المسؤولية ومتعلق الأمر والنهي والثواب والعقاب: هي الإرادة التي أعطاها الله العباد، بها، يختارون الفعل على الترك. وعليه فليس العبد مجبوراً لوجود هذه الإرادة التي يختار بها الفعل على الترك، وليس خالقاً لفعله؛ لأن قدرته وإرادته سبب للفعل فقط، وهي: مخلوقة لله. كما يرى أن فعل العبد يتوقف على إرادة الله؛ لأنه لا يكون في ملكه إلا ما يريد كما يفرق بين إضافة الفعل إلى الله وإلى العبد، فيضاف إلى الله ولا يوصف بمشتقاته ويضاف إلى العبد ويوصف بمشتقاته.

المطلب الثالث :

بم يدرك حسن الأفعال والثواب عليها، وقبحها والعقاب عليها، عند المعتزلة؟ مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

أولاً : رأي المعتزلة :

إن الحسن والقيح قد يعني بهما كون الشيء ملائماً للطبع أو منافراً له، وبهذا التفسير لا نزاع في كونهما عقليين، وقد يراد بهما كون الشيء: صفة كمال، أو صفة نقص، كقولنا: العلم حسن، والجهل قبيح ولا نزاع — أيضاً — في كونهما عقليين^(٢).

إذا ما هو محل النزاع؟ يجيبنا على ذلك الرازي، فيقول: «إنما النزاع في كون الفعل متعلق الذم عاجلاً، وعقابه آجلاً، هل يثبت بالشرع أم بالعقل؟...»^(٣).

(١) أنظر شفاء العليل ص ١٥٢ — ١٧٨.

(٢) أنظر: المحصول للرازي ج ١ ص ١٥٩، والمستصفي للغزالي ج ١ ص ٥٦.

(٣) المحصول للرازي ج ١ ص ١٦٠.

إن ظاهر قول المعتزلة في هذا هو أن العقل هو الحاكم بالحسن والقبح والفعل حسن أو قبيح في نفسه، إما لذاته كما يقوله البغداديون أو لصفة حقيقية توجب ذلك كما يقوله بعضهم، أو لوجوه واعتبارات هو عليها، كما يقوله القاضي ومعظم البصرية.

فالمعتزلة قد نسبوا إلى العقل الحكم والكشف^(١). فالعقل يعلم العلم الكامل بحسن الفعل وقبحه، ومن ثم يحكم عليه.

يقول أبو الهذيل^(٢): «يجب على المكلف قبل ورود السمع... أن يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر، وإن قصر في المعرفة إستوجب العقوبة أبداً، ويعلم أيضاً حسن الحسن، وقبح القبيح، فيجب عليه الإقدام على الحسن كالصدق والعدل، والإعراض عن القبيح كالكذب والفجور»^(٣).

وقال الشهرستاني: وقال أهل العدل «المعارف كلها معقولة بالعقل، واجبة بنظر العقل، وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع، والحسن، والقبح، صفتان ذاتيان للحسن والقبيح»^(٤). وقال ابن القيم: «والمعتزلة تقول: قبحها والعقاب عليها ثابتان بالعقل»^(٥).

من هذا العرض — يتبين أن المعتزلة يرون أن الأفعال قد ثبت حسننها والثواب عليها عقلاً كما ثبت قبحها والعقاب عليها عقلاً ماعدا العبادات^(٦).

فصفة الحسن ثابتة في الفعل، والعقل يستحسن الفعل لصفة الحسن التي فيه والشرع يأمر به لهذه الصفة، وكذلك صفة القبح ثابتة في الفعل القبيح والعقل يدرك هذه الصفة، فيستقبحه، والشرع ينهي عنه لهذه الصفة.

والإنسان مكلف قبل ورود الشرع بما دل العقل على حسنه كالصدق والعدل. ومكلف بالإعراض عما دل العقل على قبحه كالكذب والفجور.

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الحسن والقبح — ورأيه :

لقد رفض ابن القيم رأي المعتزلة في هذه المسألة؛ لأنهم رتبوا الثواب والعقاب على الحسن والقبح عقلاً، ولم يرتبوه على أمر الشارع ونهيه. يقول ابن القيم: «والحق الذي لا يجد التناقض

(١) نظرية التكليف عبد الكريم عثمان ص ٤٣٧ — ٤٣٨.

(٢) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي أبو الهذيل العلاف من أئمة المعتزلة، ولد في البصرة سنة ١٣٥هـ، وتوفي بسامرا سنة ٢٣٥هـ انظر الأعلام ج ٧ ص ١٣١.

(٣) الملل والنحل ج ١ ص ٥٥.

(٤) الملل والنحل ج ١ ص ٥٣.

(٥) مدارج ج ١ ص ١٢٧ ط — الأولى — م — المنار — ١٣٣١هـ.

(٦) انظر: المستصفى للغزالي ص ٢٠٤.

إليه سبيل؛ أن الأفعال في نفسها حسنة وقيحة كما أنها نافعة وضارة ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهي، وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون العمل القبيح موجباً للعقاب مع قبحه في نفسه، بل هو في غاية القبح، والله لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل، فالسجود للشيطان والأوثان والكذب، والزنى، والظلم، والفواحش، كلها قبيحة في ذاتها والعقاب عليها مشروط بالشرع»^(١).

وقال: «فإن الله سبحانه إنما أقام الحجة على العباد برسله. قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾»^(٢) فهذا صريح بأن الحجة إنما قامت بالرسل، وأنه بعد مجيئهم لا يكون للناس على الله حجة، وهذا يدل على أنه لا يعذبهم قبل مجيء الرسل إليهم؛ لأن الحجة حينئذ لم تقم عليهم، فالصواب في المسألة إثبات الحسن والقبح عقلاً ونفي التعذيب على ذلك إلا بعد بعثة الرسل، فالحسن العقلي لا يستلزم الثواب وإنما يستلزمه اتباع المرسلين والقبح العقلي لا يستلزم التعذيب وإنما تستلزمه مخالفة المرسلين»^(٣). من هذين النصين يتضح أن ابن القيم يرفض رأي المعتزلة ويرى أن الحسن والقبح في الأفعال عقليان يدركهما العقل. وأن الثواب والعقاب شرعيان يتوقفان على أمر الشارع ونهيه، ولا يجبان عن طريق العقل كما ذهب المعتزلة.

وقد أيد هذا الرأي بأدلة من الكتاب حيث يقول: «والحق أن وجوبه ثابت بالعقل والسمع، والقرآن على هذا يدل. فإنه يذكر الأدلة والبراهين العقلية على التوحيد، ويبين حسنه وقبح الشرك عقلاً وفطرة، فيأمر بالتوحيد وينهي عن الشرك. ولهذا ضرب الله سبحانه الأمثال وهي الأدلة العقلية، وخاطب العباد بذلك خطاب من استقر في عقولهم وفطرهم حسن التوحيد ووجوبه وقبح الشرك وذمه. والقرآن مملوء بالبراهين العقلية الدالة على ذلك كقوله ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا لِّلَّذِي بَلَّأَ كَثْرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾»^(٤)..... إلى أضعاف ذلك من البراهين العقلية التي أرشد إليها القرآن ونبه إليها.

ولكن ههنا أمر آخر: وهو أن العقاب على ترك هذا الواجب يتأخر إلى حين ورود الشرع كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾»^(٥) وقوله تعالى: ﴿كَلَّمَآ أَلْقَى فِيهَا

(١) مدارج السالكين ج ١ ص ٢٣١.

(٢) آية (١٦٥) سورة النساء.

(٣) مفتاح دار السعادة ج ٢ ص ٣٩.

(٤) سورة الزمر آية (٢٩).

(٥) سورة الإسراء آية (١٥).

فَوَجَّ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ؟ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا^(١)... ثم ساق آيات في هذا المعنى... إلى أن قال: وهذا في القرآن كثير يخبر أن الحجة إنما قامت عليهم بكتابهم ورسوله، كما نبههم بما في عقولهم وفطرهم: من حسن التوحيد وقبح الشرك^(٢).

هذا هو موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الحسن والقبح، ورأيه والله أعلم.

المبحث الثالث

رأي المعتزلة في الوعد والوعيد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه

هذا هو الأصل الثالث من أصول المعتزلة وسيتناول الكلام فيه — إن شاء الله — ما يلي :
تقديم : في تعريف الوعد والوعيد والخلف والكذب.

المطلب الأول : رأي المعتزلة في الوعد والوعيد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.
المطلب الثاني : رأي المعتزلة في الشفاعة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.
المطلب الثالث : الإحباط والتكفير — عند المعتزلة — مع بيان موقف ابن القيم ورأيه
تقديم :

في بيان حقيقة الوعد، والوعيد، والخلف والكذب :
قبل أن نبدأ بالكلام على هذا الأصل يحسن أن نعرف حقيقة الوعد، والوعيد والخلف، والكذب — عند المعتزلة —. لما فيه من إيضاح للكلام الذي سيأتي بعده — إن شاء الله —.
(أ) حقيقة الوعد: هو الخبر المتضمن إيصال النفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل سواء كان حسناً مستحقاً أم لا^(٣).
(ب) حقيقة الوعيد: هو كل خبر يتضمن إيصال الضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل، ولا فرق بين أن يكون حسناً مستحقاً، وبين أن لا يكون كذلك^(٤).
وشرط الإستقبال في الوعد والوعيد؛ لأنه إن نفعه في الحال أو ضرره لم يكن واعداً ولا متوعداً^(٥).

(١) سورة الملك آية (٨، ٩).

(٢) مدارج السالكين ج ٣ ص ٤٨٨ — ٤٩٠.

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ١٣٤.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ١٣٥.

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة.

(ج) حقيقة الكذب: هو كل خبر لو كان له مخبر، لكان مخبره مخالفاً للواقع وعللوا قولهم: «لو كان له مخبر»: بأنه يوجد في الأخبار ما لا مخبر له أصلاً، كالخبر بأنه لا ثاني مع الله تعالى، ولا بقاء وغير ذلك^(١).

(د) حقيقة الخلف: هو أن يخبر أنه يفعل فعلاً في المستقبل، ثم لا يفعله ثم أن الخلف ربما يكون كذباً بأن يخبر عن نفس الفعل ثم لا يفعله، وربما لا يكون كذباً بأن يخبر عن عزمه على الفعل ثم لا يفعله. ولهذا فإنه لما استحال العزم على الله تعالى، لم يكن الخلف في حقه إلا كذباً تعالى الله عنه علواً كبيراً^(٢).

المطلب الأول :

رأي المعتزلة في الوعد والوعيد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

أولاً : رأي المعتزلة :

لقد عرض القاضي عبد الجبار رأي المعتزلة فقال: «... وأما علوم الوعد والوعيد: فهو أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب، وتوعد العصاة بالعقاب. وأنه يفعل ما وعد به، وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب...»^(٣) وقال في موضع آخر «إعلم أن الله تعالى إذا كلفنا الأفعال الشاقة فلا بد من أن يكون في مقابلها من الثواب ما يقابله... بل لا يكفي هذا القدر حتى يبلغ في الكثرة حداً لا يجوز الإبتداء بمثله، ولا التفضل به...»^(٤).

وقال القاضي أيضاً «... ولا يتوعد عز وجل إلا بالمستحق؛ لأنه إذا خرج عن المستحق دخل في حد الظلم...»^(٥).

وقال أيضاً: «... وأما الوعيد الوارد عن الله تعالى، فإنه ليس بمقصود تناوله على الكفار دون الفساق...»^(٦).

وقال الشهرستاني — حاكياً رأي المعتزلة في الوعيد: «... واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من غير توبة عن كبيرة إرتكبها إستحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكافر...»^(٧).

(١) المرجع السابق نفس الصفحة (بتصرف).

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ١٣٥.

(٣) المرجع السابق ص ١٣٥ — ١٣٦.

(٤) المرجع السابق ص ٦١٤.

(٥) المحيط بالتكليف السفر التاسع والعشرون.

(٦) المرجع السابق.

(٧) الملل والنحل ج ١ ص ٤٥.

من هذه النصوص يتبين ما يلي :

- (أ) إثبات المعتزلة لوعد الله المطيعين بالثواب، ووعيده للعصاة بالعقاب.
- (ب) انهم يرون أن الله يجب أن ينفذ وعده بل وأن المكلف ينال ما وعد به عن طريق الاستحقاق، وهذا هو رأي عامة المعتزلة ما عدا الشيخ أبو القاسم^(١) ومن معه من البغداديين، إذ يرون أن ثوابه تعالى للوجود لا للاستحقاق^(٢).
- (جـ) أن الوعيد لا يقتصر على الكفار دون الفساق — فالفاسق إذا مات على غير توبة عن كبيرة ارتكبها يستحق النار مخلداً فيها؛ لأن الله سبحانه توعدده بذلك، ولا بد أن ينفذ وعيده، لكن عذابه يكون أخف من عذاب الكافر.

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الوعد والوعيد ورأيه :

يقول ابن القيم — وهو يتكلم عن الوعد والإختلاف فيه — (... فغليك بالفرقان في هذا الموضوع الذي هو مفترق الطرق... فذكر رأي الجبرية والمعتزلة — ثم قال: «والفرقتان غالطتان»^(٣). ثم شرع في ذكر رأيه — وهو ما عليه أهل السنة — فقال: «والفرقة الثالثة: أهل الهدى والصواب، قالت لا يستوجب العبد بسعيه نجاتاً ولا فلاحاً ولا يدخل أحد عمله الجنة أبداً ولا ينجيه من النار — والله تعالى بفضله ومحض جوده... أكد إحسانه وجوده... بأن أوجب لعبده عليه سبحانه حقاً بمقتضى الوعد، فإن وعد الكريم إيجاب ولو بعسى ولعل.

ولهذا قال ابن عباس: عسى من الله واجب. والمقصود: أن عدم رؤية العبد لنفسه حقاً لا ينافي ما أوجبه الله على نفسه... فالرب سبحانه ليس لأحد عليه حق ولا يضيع لديه سعي»^(٤).

وقال أيضاً: «ما للعباد عليه حق واجب هو أوجب الأجر العظيم الشأن»^(٥) ويقول في موضع آخر: «والله لا يخلف وعده، وأما الوعيد فمذهب أهل السنة كلهم أن إخلافه كرم وعفو وتجاوز يمدح الرب تبارك وتعالى به ويثني عليه به، فإنه حق له إن شاء تركه وإن شاء استوفاه والكريم لا يستوفي حقه فكيف بأكرم الأكرمين، وقد صرح سبحانه في غير موضع بأنه لا يخلف وعده ولم يقل في موضع واحد لا يخلف وعيده»^(٦).

(١) هو عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بابي القاسم الكعبي تلميذ الخياط وأحد المعتزلة البغداديين رئيس الفرقة الكعبية من المعتزلة توفي سنة ٣١٩هـ.

انظر الملل والنحل ج ١ ص ٧٣.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ٦١٨.

(٣) مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٣٨.

(٤) مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٣٨ — ٣٣٩.

(٥) النونية المطبوعة مع شرح محمد خليل هراس ص ٤٨٠ — ٤٨١.

(٦) حادي الأرواح ص ٣٠٨.

ثم استشهد بما رُوِيَ عن الأصمعي أنه قال: (جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال: يا أبا عمرو يخلف الله ما وعده؟ قال لا، قال: أفرأيت من أوعده الله على عمله عقاباً أيخلف الله وعده عليه؟ فقال أبو عمرو^(١): من العجمة اتيت يا أبا عثمان. إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعد عاراً ولا خلفاً أن تعد شراً ثم لا تفعله، ترى ذلك كرمًا وفضلاً، وإنما الخلف أن تعد خيراً ثم لا تفعله، قال: فأوجدني هذا في كلام العرب؟ قال: نعم أما سمعت إلى قول الأول:

ولا يهرب ابن العم ما عشت سطوتي ولا أخشني من صولة المتهدد
وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز مواعيدي

واستشهد أيضاً بقول يحيى^(٢) بن معاذ الرازي: الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم إذا فعلوا كذا أن يعطيهم كذا ومن أولى بالوفاء من الله، والوعيد حقه على العباد، قال: لا تفعلوا كذا فأعذبكم. ففعلوا فإن شاء عفا وإن شاء أخذ؛ لأنه حقه، وأولاهما بربنا تبارك وتعالى العفو والكرم إنه غفور رحيم، ومما يدل على ذلك ويؤيده خبر كعب بن زهير حين أوعده رسول الله ﷺ فقال:

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول^(٣).

من هذا العرض يتبين ما يلي :

أولاً : أن ابن القيم يرفض رأي المعتزلة في الوعد والوعيد ويرى بطلانه.

ثانياً : يرى — رحمه الله — أن الله إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجباً عليه بحكم الوعد لا بحكم الإستحقاق.

ثالثاً : يرى أن الله تعالى يجوز أن يخلف وعيده — وهو ما عليه أهل السنة^(٤)؛ وذلك لأن إخلاف الوعيد كرم وعفو، وهو أكرم الأكرمين — سبحانه وتعالى — خلافاً للمعتزلة الذين قالوا بعدم جواز ذلك.

(١) هو ريان بن عمار التميمي البصري، ويلقب أبوه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة ولد بمكة سنة ٧٠ هـ ونشأ بالكوفة وتوفي بالبصرة سنة ١٥٤ هـ. الاعلام ج ٣ ص ٧٢.

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ، ذكره القشيري في الرسالة وقال: (نسيج وحده) توفي سنة ٢٥٨ هـ بنيسابور.

انظر وفيات الاعيان ج ٦ ص ١٦٥ — ١٦٨.

(٣) حادي الأرواح ص ٣٠٨ — ٣٠٩.

(٤) انظر منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٣١٥.

حادي الأرواح ص ٣٠٨.

وعليه: فوعيد الله للفساق لا يلزم منه التخليد في النار لجواز إخلافه. علماً بأنه سبحانه وتعالى قد وعد بالمغفرة لما دون الشرك في قوله تعالى — ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١) والفساق ليس بمشرك، «وسياتي الكلام عن هذه المسألة — وهي مسألة تخليد الفاسق في النار — بمفردها مع بيان موقف^(٢) ابن القيم».

المطلب الثاني: رأي المعتزلة في الشفاعة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :
تقديم : (في حقيقة الشفاعة) :

الشفاعة في أصل اللغة مأخوذة من الشفع الذي هو نقيض الوتر فكأن صاحب الحاجة بالشفيع صار شفعاً.

أما في الاصطلاح: فهي مسألة الغير أن ينفع غيره أو أن يدفع عنه مضره ولا بد من شافع، ومشفوع له، ومشفوع فيه، ومشفوع إليه^(٣).

بعد هذا التقديم نشير إلى أن الكلام في هذا المطلب كما يلي:
أولاً : رأي المعتزلة في الشفاعة.
ثانياً: موقف ابن القيم ورأيه.

أولاً: رأي المعتزلة في الشفاعة :

ذكرت في المطلب السابق أن المعتزلة يقولون بتخليد مرتكب الكبيرة في النار؛ لأن الله توعده بذلك. وقد ترتب على هذا القول نفیهم كل ما يروونه يناقضه، ومن ذلك: نفیهم الشفاعة لأهل الكبائر وقصرها على التائبين من المؤمنين.

يقول القاضي عبد الجبار: «لا خلاف بين الأمة في أن شفاعة النبي (ﷺ) ثابتة للأمة، وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن؟... ثم قال : فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين»^(٤).
ويقول في موضع آخر: «... فحصل لك بهذه الجملة العلم بأن الشفاعة ثابتة للمؤمنين دون الفساق من أهل الصلاة....»^(٥).

هذا هو رأي المعتزلة في الشفاعة.

(١) آية (٤٨) سورة النساء.

(٢) وذلك عند الكلام على المنزلة بين المنزلتين — إن شاء الله.

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ٦٨٨.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ٦٨٨.

(٥) شرح الأصول الخمسة ص ٦٩٠.

ثانياً : موقف ابن القيم ورأيه :

لقد رفض ابن القيم رأي المعتزلة في الشفاعة، ولذا فقد أثبتتها للعصاة مرتكبي الكبائر من الموحدين، ولم يقيد بها بالتوبة كالمعتزلة. حيث يقول:

«وأشهد عليهم أنهم لم يخلدوا أهل الكبائر في حميم آ ن بل يخرجون بإذنه بشفاعة وبدونها لمساكن بجنان»^(١)
وقال أيضاً «والشفاعة التي أثبتها الله ورسوله ﷺ هي الشفاعة الصادرة عن إذنه لمن وحده...»^(٢).

وقال: «فالذنوب تزول آثارها بالتوبة النصوح وشفاعة الشافعين في الموحدين»^(٣).

إضافة إلى هذا فإن تخصيص الشفاعة بالتائبين يعارض رأي ابن القيم في التكفير — كما سيأتي بيانه —؛ إذ نه يرى أن التوبة تجب ما قبلها، فلا يعتبر التائب عاصياً حتى يدخل النار ويحتاج إلى هذا النوع من الشفاعة. فدل ما ذكرته على أن ابن القيم يرفض رأي المعتزلة في الشفاعة ويثبتها للعصاة الموحدين.

— وهذه أحد أنواع الشفاعة الثمانية — وهو ما عليه أهل السنة^(٤).

المطلب الثالث: الإحباط والتكفير عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :
تمهيد :

لقد بنى المعتزلة على قولهم باستحقاق العقاب، ومنافاته للثواب واستحقاقه: قولهم بالإحباط والتكفير. والإحباط: هو زوال الطاعات بالمعاصي.

والتكفير: هو زوال المعاصي بالطاعات^(٥).

بعد هذا التمهيد — أشير أن الكلام في هذه المسألة كما يلي :

أولاً : رأي المعتزلة في الإحباط والتكفير.

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في هذه المسألة، ورأيه.

أولاً: رأي المعتزلة :

لقد اختلف المعتزلة في هذه المسألة على أقوال أهمها :

(١) نونية ابن القيم ص ٣٨٤، وانظر شرحها ص ٣٨٦، من نفس الكتاب الشرح للهراس.

(٢) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٤٠ — ٣٤١.

(٣) هداية الحيارى ص ١٣٠ — ١٣١.

(٤) أنظر شرح الطحاوية ص ١٧٤ — ١٨٠.

(٥) انظر: المواقف ج ٨ ص ٣٠٩.

شرح الأصول الخمسة ص ٦٢٤.

الأول: رأي الجمهور منهم الذين يرون أن الإنسان إذا عبد الله طول حياته ثم ارتكب كبيرة من الكبائر فإنها تبطل جميع أعماله السابقة^(١).

الثاني: رأي أبي علي الجبائي — من متأخري المعتزلة — الذي يرى أن الطاعات السابقة على المعاصي يسقط منها بمقدار المعاصي، وتبقى المعاصي على حالها. فمثلاً من أطاع الله عشرين مرة وعصى عشر مرات، يسقط من طاعاته بمقدار معاصيه وتبقى معاصيه على حالها، ولو زادت معاصيه على طاعاته، فإنها تذهب طاعاته بكاملها وتبقى معاصيه.

الثالث: رأي أبي هاشم — الذي ذهب إلى أن الإحباط من الجانبين :

فكما تكفر الطاعات المعاصي ، كذلك تحبط المعاصي الطاعات

فمثلاً من أطاع عشرًا وعصى عشرين فإنه تذهب طاعاته بما يقابلها من المعاصي ولا يبقى عليه سوى الزائد من معاصيه^(٢).

وقد رجح القاضي عبد الجبار قول: أبي هاشم^(٣) — ولذا قام بعرض شبهات الجبائي ونقضها^(٤).

إذاً ليس أمامنا الآن إلا رأي الجمهور القاضي بأن الكبيرة تبطل جميع الأعمال السابقة لها، ورأي أبي هاشم: الذي يتلخص في أن الإحباط يكون من الطرفين فكما تكفر الطاعات المعاصي، كذلك تحبط المعاصي الطاعات.

هذا هو رأي المعتزلة في الإحباط والتكفير.

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الإحباط والتكفير، ورأيه :

لقد تتبع ابن القيم آراء المعتزلة في هذه المسألة: فرفض رأي الجمهور ورأي أن الله سبحانه جعل للحسنات ما قد يبطل ثوابها كما جعل للسيئات ما يوجب رفع عقابها، لكن لا يبطل جميع الحسنات سوى الردة، كما أنه لا يكفر جميع السيئات سوى التوبة^(٥).

يقول — رحمه الله —: «فصل»: والحبوط: نوعان: عام وخاص، فالعام حبوط الحسنات كلها بالردة، والسيئات كلها بالتوبة، والخاص: حبوط السيئات والحسنات بعضها ببعض، وهذا حبوط

(١) المواقف ج ٨ ص ٣٠٩، شرح الأصول الخمسة ص ٦٣٢.

(٢) المواقف ج ٨ ص ٣٠٩ — ٣١٠ (بتصرف).

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ٦٢٨ — ٦٢٩.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ٦٢٩ — ٦٣١.

(٥) انظر: الصلاة لابن القيم ص ٣٢، ومدارج السالكين لابن القيم ج ١ ص ٣٢٦، ٣٩٢، ج ٢ ص ٢٤، الوابل

الصيب لابن القيم ص ٣٣ — ٣٤.

مقيد جزئي..... ولما كان الكفر والإيمان كل منهما يبطل الآخر ويذهبه كانت شعبة واحد منهما لها تأثير في إذهاب بعض شعب الآخر، فإن عظمت الشعبة ذهبت في مقابلها شعب كثيرة^(١).

ويقول: «فإن التوبة تجب ما قبلها، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له... وأما الشرك بالله، والكفر بالرسول، فإنه يحبط جميع الحسنات بحيث لا تبقى معه حسنة»^(٢).

ويقول: «قد دل القرآن والسنة والمنقول عن الصحابة أن السيئات تحبط الحسنات كما أن الحسنات يذهبن السيئات قال تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾»^(٣).

وأيضاً: فإن هذا القول ينبني على زعمهم: أن مرتكب الكبيرة يستحق النار مخلد فيها؛ لأن الله توعده بذلك، ولا بد أن ينفذ وعيده، وقد سبق^(٤): بيان إنكار ابن القيم لهذا الزعم وقوله ببطلانه، فإذا بطل الأصل بطل الفرع. هذا هو موقف ابن القيم من رأي الجمهور.

وأما رأي أبي هاشم :

فإن كان مراده أن الحسنات والسيئات يرفع بعضها بعضاً، أي أن الحسنات تكفر بعض السيئات، والسيئات تحبط بعض الحسنات. فهذا يقول به ابن القيم^(٥) وإن كان مراده أن هناك سيئة سوى الردة تحبط جميع الحسنات. أو أن هناك حسنة سوى التوبة تكفر جميع السيئات: فهذا يرفضه ابن القيم — كما سبق — عند بيان موقفه من رأي الجمهور.

ومما سبق عرضه يتبين أن رأي ابن القيم في الإحباط والتكفير يتلخص في: أن الحسنات والسيئات تتراجع لكن لا يكفر جميع السيئات سوى التوبة، كما لا يحبط جميع الحسنات سوى الردة. والله أعلم.

(١) كتاب الصلاة لابن القيم ص ٣٣. ط الخامسة ١٣٩٩ هـ.

(٢) هداية الحيارى ص ١٣٠ — ١٣١.

(٣) كتاب الصلاة لابن القيم ص ٣٢.

(٤) انظر موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الوعد والوعيد ص ١٥٥ — ١٥٧.

(٥) الوابل الصيب ص ٣٣ — ٣٤.

المبحث الرابع

المنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه

أولاً : رأي المعتزلة :

هذا هو الأصل الرابع من أصول المعتزلة. وهو يتصل بحكم من ارتكب كبيرة حيث — يقرر المعتزلة أنه ليس مؤمناً كاملاً، ولا كافراً خالصاً، وإنما هو في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر، وفي توضيح هذا الأصل، يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: «والأصل في ذلك: أن هذه العبارة إنما تستعمل في شيء بين شيئين ينجذب إلى كل واحد منهما بشبه»، هذا في أصل اللغة. وأما في اصطلاح المتكلمين: فهو العلم بأن لصاحب الكبيرة إسم بين الإسمين وحكم بين الحكمين...»^(١).

ويشرح القاضي هذا التعريف فيقول: «إن صاحب الكبيرة له إسم بين الإسمين فلا يكون إسمه إسم الكافر، ولا إسم المؤمن، وإنما يسمى فاسقاً. وكذلك صاحب الكبيرة له حكم بين الحكمين، فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن بل يُفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة: بالمنزلة بين المنزلتين؛ فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان، فليست منزلته منزلة الكافر، ولا منزلة المؤمن، بل له منزلة بينهما»^(٢).

ويقول الأسفراييني^(٣): «ومما اتفقت عليه المعتزلة من فضائحتهم قولهم: إن حال الفاسق المَلَيّ يكون في منزلة بين المنزلتين لا هو مؤمن ولا كافر، وإن هو خرج من الدنيا قبل أن يتوب يكون مخلداً في النار... إلى أن قال: إن مرتكب الكبيرة بكونه يشبه المؤمن في عقده ولا يشبهه في عمله، ويشبه الكافر في عمله ولا يشبهه في عقده أصبح وسطاً بين الإثنين، وتبعاً لهذا يكون عذابه أقل من عذاب الكافر»^(٤).

من كلام القاضي عبد الجبار والأسفراييني يتبين مقصود المعتزلة: بالمنزلة بين المنزلتين، وهو: أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً، ولا كافراً لا في الإسم ولا في الحكم، بل في منزلة بين المنزلتين،

(١) شرح الأصول الخمسة ص ١٣٧.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ٦٩٧.

(٣) هو طاهر بن محمد الأسفراييني الشافعي الإمام الأصولي المفسر من كبار أئمة أصول الدين من رجال الطبقة الرابعة من الأشاعرة — توفي سنة ٤٧١ هـ انظر طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٧٥.

(٤) التبصير في الدين ص ٤٢.

فلا يسمى مؤمناً ولا كافراً وإنما يسمى فاسقاً. وحكمه كذلك بين الحكمين، فلا يكون حكمه حكم الكافر، ولا حكم المؤمن، وإنما له حكم بينهما. هذا في الدنيا. وأما في الآخرة فإنه يخلد في النار لكن يكون عذابه أخف من عذاب الكافر.

ثانياً : موقف ابن القيم :

ذكرت آنفاً — أن المعتزلة يرون أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر — هذا في الدنيا — وفي الآخرة مخلد في النار لكن عذابه أخف من عذاب الكافر. والآل لنعرف ما هو موقف ابن القيم، ورأيه؟.

لقد أنكر ابن القيم هذا الرأي، وصرح ببطلانه ومخالفته للنقل والعقل وموجب العدل^(١). فقال: إن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان — هذا في الدنيا — وفي الآخرة تحت مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه على قدر ذنبه. ثم أخرجه من النار وأدخله الجنة فلا يخلد في النار^(٢).

أما قوله بأنه مؤمن ناقص الإيمان — فمن ذلك قوله :

وأشهد عليهم أن إيمان الوري قول وفعل ثم عقد جنان
ويزيد بالطاعة قطعاً هكذا بالضد يمس ذو نقصان
والله ما إيمان عاصيننا كإيمان الأئمين منزل القرآن^(٣)

وأما قوله: بأنه تحت مشيئة الله. فمن ذلك قوله — وهو يتكلم عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٤).

يقول: أما الآية فغايتها التفريق بين الشرك وغيره؛ لأن الشرك لا يغفر إلا بالتوبة منه، وأما ما دون الشرك: فهو موكل إلى مشيئة الله، وهذا يدل على أن المعاصي دون الشرك...^(٥).

وأما قوله بأنه لا يخلد في النار فمن ذلك قوله :

وأشهد عليهم^(٦) أنهم لم يخلدوا أهل الكبائر في حميم^(٧) آن

(١) انظر: مدارج السالكين ج ١ ص ٢٨٠ — ٢٨١.

(٢) كتاب الصلاة لابن القيم ص ٢٨ — ٣٠.

(٣) التوبة لابن القيم شرح محمد خليل هراس ص ٣٨٤ — ٣٨٦.

(٤) آية (٤٨) سورة النساء.

(٥) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٢٥.

(٦) الضمير في (عليهم) يعود إلى الصحابة.

(٧) التوبة لابن القيم شرح محمد خليل هراس ص ٣٨٤.

وانظر مدارج السالكين ج ١ ص ٣٩٤.

وقوله: «ولو فعل العبد المحضور كله من أوله إلى آخره حتى أتى من مأمور الإيمان بأدنى مثقال ذرة منه نجا بذلك من الخلود في النار...»^(١).

من هذا العرض يتبين أن ابن القيم ينكر قول المعتزلة في المنزلة بين المنزلتين ويرى أن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، وفي الآخرة تحت مشيئة الله، إن شاء عفى عنه وإن شاء عذبه على قدر ذنبه ثم أدخله الجنة فلا يخلد في النار. والله أعلم.

المبحث الخامس

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر — عند المعتزلة —

مع بيان موقف ابن القيم ورأيه

هذا هو الأصل الخامس من أصول المعتزلة، وسيتناول الكلام فيه إن شاء الله — ما يلي :

أولاً : حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانياً : أقسامه.

ثالثاً : الوسيلة، وترتيبها، وحكم الخروج على السلطان، وقتال المخالف.

رابعاً : هل يفرقون بين قتال الكافر والفاسق. مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الأول: رأي المعتزلة :

أولاً : أما حكمه فواجب. يقول القاضي عبد الجبار: «إعلم أنه لا خلاف في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...»^(٢).

ثانياً : أقسامه: لقد قسم المعتزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبار القائمين به إلى قسمين:

أحدهما : ما لا يقوم به إلا الأئمة، وذلك كإقامة الحدود وسد الثغور وتنفيذ الجيوش — وما أشبه ذلك.

ثانيهما : ما يقوم به غير الأئمة من كافة الناس وذلك مثل النهي عن شرب الخمر والزنا والسرقة وما أشبه ذلك ولكن إذا كان هناك إمام مفترض الطاعة فالرجوع إليه أولى^(٣).

(١) عدة الصابرين ص ٣٤، دار العلوم الحديثة — بيروت — لبنان.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ١٤٨، وانظر الكشف للزمخشري ج ١ ص ٤٥٢.

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ١٤٨.

ثالثاً : الوسيلة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحكم الخروج على السلطان، وقاتل المخالف، وهل يفرقون بين قتال الكافر والفاسق؟.

يتلخص رأي المعتزلة في هذه المسألة في أنهم يرون أن الوسيلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن يبدأ باللسان فإن لم يفد انتقلنا إلى اليد فإن لم يفد انتقلنا إلى السيف — فهم يبدؤون من الأسهل إلى ما هو أكبر منه — ثم هم بناء على استعمال السيف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يرون قتال المخالف لهم سواء كان سلطان أو غيره من عامة الناس، إذا كانوا جماعة وفي مقدورهم ذلك^(١). ولا فرق — عندهم — بين قتال الكافر والفاسق^(٢).

المطلب الثاني: موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقسامه، والوسيلة فيه، واجازتهم الخروج على السلطان، وقاتل المخالف، وعدم تفريقهم بين قتال الكافر والفاسق.

أولاً : أما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فابن القيم يوافق المعتزلة في أنه واجب، حيث يقول: «... إن النبي ﷺ شرع لأئمة إيجاب إنكار المنكر ليحصل — بانكاره — من المعروف ما يحبه الله ورسوله...»^(٣).

ثانياً : كذلك يوافق ابن القيم المعتزلة في تقسيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إلى ما يقوم به الأئمة — وإلى ما يقوم به غيرهم. حيث يقول: «ولله سبحانه على كل أحد عبودية بحسب مرتبته سوى العبودية التي سوى بين عبادته فيها، فعلى العالم من عبودية نشر السنه والعلم الذي بعث الله به رسوله — ﷺ — مالمس على الجاهل، وعلى الحاكم من عبودية إقامة الحق وتنفيذه والزامه... والصبر على ذلك والجهاد عليه مالمس على المفتي...»^(٤).

ثالثاً: الوسيلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحكم الخروج على السلطان وقاتل المخالف. أما الوسيلة: فابن القيم يخالف المعتزلة فيها، وفي ترتيبها: فالمعتزلة — كما نعلم — باللسان فإن لم يفد استعملت اليد، فإن لم تفد استعمل السيف —، أما ابن القيم فعلى العكس باليد من دون استعمال السيف، فإن لم يستطع، فباللسان، فإن لم يستطع فبالقلب. وهو ما عليه أهل السنة^(٥).

(١) انظر الكشف للزمخشري ج ١ ص ٤٥٢، المقالات للأشعري ج ١ ص ٢٧٨، ٢٧٩.

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٢٣٥.

(٣) إعلام الموقعين ج ٣ ص ٤.

(٤) إعلام الموقعين ج ٢ ص ١٧٦ — ١٧٧.

(٥) انظر اعلام الموقعين ج ٢ ص ١٧٦.

كذلك يخالف ابن القيم المعتزلة في حكم الخروج على السلطان — مادام مقيماً للصلاة — وقتال المخالف؛ لأنه يتولد من ذلك ما هو أنكر منه من تفرق كلمة المسلمين وإراقة الدماء وربما لا يزول المنكر. حيث يقول: «... إذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله ﷺ، فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله ييغضه، ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر. وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: «لا. ما أقاموا الصلاة»^(١).

وقال: «أربع درجات للإنكار. الأولى: أن يزول ويخلفه ضده — الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته. الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله. الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه. فالدرجتان الأولىان مشروعتان. والثالثة: موضع اجتهاد. والرابعة: محرمه..»^(٢) والخروج على السلطان وقتال المخالف: قد يكون من الدرجة الرابعة.

رابعاً: كذلك يخالف ابن القيم المعتزلة في عدم تفريقهم بين قتال الكافر والفاسق — مبيناً أن الفسوق ليس كله كفر، وإذا كان كذلك: فالفاسق فسوق لا يصل إلى الكفر لا يحل قتاله. يقول: «وأما الفسوق فهو في كتاب الله نوعان: مفرد مطلق، ومقرون بالعصيان. والمفرد: نوعان أيضاً: فسوق كفر يخرج عن الإسلام، وفسوق لا يخرج عن الإسلام. ثم مثل لكل نوع منها من كتاب الله»^(٣).

ثم أن رأي المعتزلة هنا يناقض رأيهم في المنزلة بين المنزلتين، حيث جعلوا الفاسق في منزلة بين المنزلتين، فلا هو مؤمن ولا هو كافر، وهنا استباحوا دمه كالكافر.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة باب وجوب الإنكار على الأمراء وترك قتالهم ما صلوا. أنظر: صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٨٠.

(٢) إعلام الموقعين ج ٣ ص ٤.

(٣) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٥٩ — ٣٦٠.

الفصل الثالث

موقف ابن القيم من الأشاعرة وآرائهم

تمهيد : قبل بيان موقف ابن القيم رحمه الله من الأشاعرة.
لا بد أن نعرف من هم الأشاعرة؟ وما هي أهم الآراء التي خالفوا فيها أهل السنة؟.

الأشاعرة: هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه^{(١) (٢)}.

كان في أول أمره معتزلياً، ومنهجه هو منهج المعتزلة، وهو تقديم العقل على النقل، ثم بعد ذلك أخذ يعيد النظر في معتقدات المعتزلة، ويخطط لنفسه منهجاً جديداً يلجأ فيه إلى تأويل النصوص، ومنهجه الفكري كما نرى قريب من منهج أهل السنة لكنه يعيبه أنه يفضل التأويل في أغلب آرائه.

وفي أواخر حياته أخذ بمنهج السلف المتمثل في منهج الإمام أحمد رحمه الله، وهو تقديم النقل على العقل، ودليل ذلك كتابه الإبانة، فقد صرح فيه باتباعه مذهب السلف حيث قال — بعد أن أكد تمسكه بالكتاب والسنة وبما رُوي عن الصحابة والتابعين — قال «.....» ونحن بذلك معتمسون وبما كان يقول أبو عبد الله — أحمد بن حنبل — قائلون ولمن خالف قوله مخالفون.....»^(٣)، وبهذا يتبين أن الأشعري كان في أول أمره معتزلياً ثم تحول من الاعتزال إلى عقيدة أهل السنة.

إلا أن اشتغاله بالاعتزال أربعين سنة جعله لا يسلم من الوقوع في بعض الأخطاء مثل: قوله بالكسب، والتكليف بما لا يطاق، كما سيأتي بيانه — إن شاء الله —.

(١) الملل والنحل ج ١ ص ٩٤.

(٢) وهو علي بن إسماعيل بن أبي بشر، وإسمه إسحاق بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري. وكنيته (أبو الحسن) ولد في البصرة سنة ٢٦٠هـ وتوفي سنة ٣٢٤هـ على القول الراجح في بغداد ودفن بها، له مصنفات كثيرة، ذكر منها ابن فورك ٩٨ مصنفاً، منها ٧٢ وهذا إنتاجه إلى سنة ٣٢٠هـ و٢٦ مصنفاً خلال الفترة من ٣٢٠هـ — إلى ٣٢٤هـ وهي سنة وفاته وقد استدرك ابن عساكر على ابن فورك كتابين هما: رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام وكتاب الإبانة، فيكون مجموع مصنفاته ١٠٠ مصنفاً/انظر تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٤٦، وتبين كذب المفتري ص ٣٤، ١٤٦ — ١٤٧، طبقات السبكي ج ٣ ص ٢٤٥، ٢٥٣.

(٣) الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ٢٠ تحقيق فوقية حسين محمود الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

وانظر: منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين د/مصطفى حلمي ص ١٩٦.

وقد تابع الأشعري رحمه الله وقال بقوله أئمة أفذاذ كان لهم الأثر الكبير في انتشار هذا المذهب واشتهاره.

كالباقلاني: ٤٠٣هـ^(١). والبغدادى: ٤٢٩هـ^(٢). والجويني: ٤١٩ — ٤٧٨هـ^(٣). والغزالي: ٤٥٠هـ — ٥٠٥هـ^(٤).

وابن تومرت: ٤٨٥هـ^(٥) — ٥٢٤هـ. والشهرستاني: ٤٧٩هـ — ٥٤٨هـ^(٦).

والرازي: ٥٤٣هـ — ٦٠٦هـ^(٧). والإيجي: ٦٨٠هـ — ٧٥٦هـ^(٨).

الذين عُرفوا بالأشاعرة، وقد اتفقوا مع أهل السنة في مسائل واختلفوا معهم في مسائل أخرى ويهملنا في هذا المجال أن نشير إلى أهم الآراء التي خالفوا فيها أهل السنة.

ومن هذه الآراء ما يلي:

١ — اقتصار بعضهم على إثبات الصفات الذاتية، ويقصدون بها الصفات السبع — (العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، الحياة) — وتأويلهم للصفات الفعلية أو نفيها^(٩).

٢ — نفيهم تأثير القدرة الحادثة في الفعل. حيث قالوا أفعال العباد خلق واحداث من الله وكسب من العبد، إلا أن قدرة العبد لا تأثير لها سوى كسب الفعل^(١٠).

٣ — قولهم بالتكليف بما لا يطاق^(١١).

٤ — نفيهم الحسن والقبح الذاتيين^(١٢).

(١) انظر: تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٨٠ — ٣٨٢، وتبيين كذب المفتري ص ٣١٧.

(٢) انظر طبقات الشافعية للسبكي ج ٣ ص ٢٣٨ — ٢٤٢، وتبيين كذب المفتري ص ٢٥٣ — ٢٥٤، وفيات الأعيان رقم ٣٦٥.

(٣) انظر طبقات الشافعية للسبكي ج ٣ ص ٢٥٨، ومذاهب الإسلاميين ج ١ ص ٦٧٩ — ٦٨٨.

(٤) انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٦٣ الاعلام ج ٧ ص ٢٢٧.

(٥) انظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٧، الاعلام ج ٦ ص ٢٢٨ — ٢٢٩.

(٦) انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٨٢، الاعلام ج ٦ ص ٢١٥.

(٧) انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٧٤، الاعلام ج ٦ ص ٣١٣.

(٨) انظر طبقات الشافعية للسبكي ج ٦ ص ١٠٨، والاعلام ج ٣ ص ٢٩٥.

(٩) الإقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ١١٩، شرح العقيدة الاصفهانية ص ٧٨، وانظر: منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين د. مصطفى حلمي ص ١٧٧ — ١٧٨.

(١٠) الملل والنحل ج ١ ص ٩٧.

(١١) الملل والنحل ج ١ ص ٩٦.

(١٢) الملل والنحل ج ١ ص ١٠١، ومدارج السالكين ج ١ ص ٢٣١، وضحي الإسلام ج ١ ص ٤٩.

٥ — قولهم بالجواهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ^(١).

٦ — نفهم الاقتران الضروري بين السبب والمسبب إذ لا تأثير^(٢) له فيه.

بعد هذا التمهيد نحاول أن نوضح موقف ابن القيم من آرائهم، وحديثنا في هذا سوف يأتي في مباحث :

المبحث الأول : رأي الأشاعرة في الصفات مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الثاني : رأي الأشاعرة في أفعال العباد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الثالث : قول الأشاعرة بجواز التكليف بما لا يطاق مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الرابع : نفي الأشاعرة الحسن والقبح الذاتيين مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الخامس : قول الأشاعرة بالجواهر الفرد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث السادس : رأي الأشاعرة في تأثير الأسباب في حصول المسببات مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الأول: رأي الأشاعرة في الصفات مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :
أولاً : رأي الأشاعرة :

لقد اختلف الأشاعرة في الصفات: فأما متقدميهم: كالأشعري، والباقلاني، فعلى مذهب أهل السنة^(٣).

وأما متأخريهم كالرازي، والغزالي، فقد اقتصروا على إثبات صفات الذات ويقصدون بها الصفات السبع وهي: (العلم والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والحياة)^(٤). وأولوا الصفات الخبرية، كالإستواء: بالإستلاء^(٥) والفوقية: بفوقية القهر والشدة^(٦)، والنزول: بنزول أمره^(٧) — وهكذا تتبعوا مثل هذه الصفات بالتأويل، فخالفوا بذلك منهج شيخهم أبي الحسن الأشعري، إلى منهج الجهمية والمعتزلة.

(١) انظر: التمهيد للباقلاني ص ٤١، ٤٢، ٤٤ والمواقف للإيجي ج ٥ ص ٣٠٢.

(٢) الملل والنحل ج ١ ص ٩٩.

(٣) انظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ٢٠، والتمهيد للباقلاني ص ٢٥٩ — ٢٦٤، والانصاف له ص ٢٣ —

٢٤.

(٤) أنظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ١١٩، ومنهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ص ١٧٧ —

١٧٨.

(٥) أنظر: أساس التقديس ص ١٥٤، والإقتصاد في الاعتقاد ص ١٠١ — ١٠٢.

(٦) أساس التقديس ص ١٨٨ وأنظر: الإقتصاد في الاعتقاد ص ٩٥ — ٩٦.

(٧) أساس التقديس ص ١٠٣، وأنظر: الإقتصاد في الاعتقاد ص ١٠٢.

يقول ابن تيمية — وهو يتكلم عن أبي الحسن الأشعري — «..... فإن كثيراً من متأخري أصحابه خرجوا عن قوله إلى قول المعتزلة والجهمية...»^(١).

ثانياً : موقف ابن القيم ورأيه :

يتفق ابن القيم مع الأشاعرة المتقدمين إذ هو من أهل السنه وأما المتأخرون: فهو يوافقهم في إثبات ما أثبتوه من الصفات، ويخالفهم في تأويلهم باقي الصفات، ولذا يرد عليهم: بأن مسلكهم هذا متناقضاً، تناقضاً بيناً؛ لأنه إن كان هناك محذور من إثبات الصفات التي أولوها، فكيف لا يلزم هذا المحذور من إثبات الصفات التي أثبتوها، وإن كان لا يترتب محذور من إثبات ما أثبتوه من صفات، فكيف يترتب محذور من إثبات ما أولوه، إذ الجميع صفات^(٢).

كذلك رد عليهم في موضع آخر. فقال — بعد أن ذكر بعض الأسماء والصفات — «..... هذه الأسماء والصفات التي وصف بها نفسه، هل تدل على معاني ثابتة هي حق في نفسها أو لا تدل؟ فإن نفيت دلالتها على معنى ثابت كان ذلك غاية التعطيل، وإن أثبت دلالتها على معاني هي حق في نفسها، قيل لك: فما الذي سوغ تأويل بعضها دون بعض؟ وما الفرق بين ما أثبتها وما أولتها من جهة السمع أو العقل؟ ودلالة النصوص على أن له سمعاً وبصراً وعلماً وقدرة وإرادة وحياة وكلاماً، كدلالتها على أن له محبة ورحمة... ووجه ويدين، فدلالة النصوص على ذلك سواء... فإن قلت: إن إثبات الإرادة والمشية لا يستلزم تشبيهاً، وتجسيماً، وإثبات حقائق ما أولته يستلزم التشبيه والتجسيم، فإن الرحمة رقة في القلب تعتري طبيعة الحيوان..... قيل لك: وكذلك الإرادة: هي ميل النفس إلى جلب ما ينفعها ودفع ما يضرها، ومثلها جميع ما أثبتته من الصفات، إنما هي أعراض قائمة بالأجسام في الشاهد..... فكيف لزم التشبيه والتجسيم من إثبات تلك الصفات ولم يلزم من إثبات هذه؟!، فإن قلت: أنا أثبتتها على وجه لا يماثل صفاتنا، ولا يشبهها، قيل لك: فهلاً أثبت الجميع على وجه لا يماثل صفات المخلوقين؟. فإن قلت هذا لا يعقل..

قيل لك: فكيف عقلت سمعاً وبصراً... ليست من جنس صفات المخلوقين؟. فإن قلت: أننا أفرق بين ما يتأول ، وما لا يتأول بأن ما دل العقل على ثبوته يمتنع تأويله كالعلم والحياة...، وما لا يدل عليه العقل يجب أو يسوغ تأويله كاليد والوجه..... فإن الفعل المحكم دل على قدرة الفاعل..... قيل لك.

(١) شرح العقيدة الأصفهانية ص ٧٨.

(٢) طريق الهجرتين ص ٤٢٥ — ٤٢٦ (بتصرف).

أولاً: العقل قد دل على ما أولته كدلالته على ما أثبتته فمثلاً: الإناعام والإحسان وكشف الضر وتفريج الكربات دليل على رحمته، ومثلها بقية الصفات التي أولتها.
ثانياً: هب أن العقل لا يدل على إثبات هذه الصفات التي نفيتها فإنه لا ينفيها، والسمع دليل مستقل بنفسه بل الطمأنينة إليه في هذا الباب أعظم من الطمأنينة إلى مجرد العقل، فما الذي سوغ لك نفي مدلوله؟!.

ثالثاً: يقال له: إن كان ظاهر النصوص يقتضي تشبيهها وتجسيماً فهو يقتضيه في الجميع، فأول الجميع، وإن كان لا يقتضي ذلك، لم يجز تأويل شيء منه.....^(١).

هذه بعض ردوده رحمه الله التي بين بها بطلان رأي متأخري الأشاعرة في الصفات.
وأما رأيه: فإنه يرى إثبات كل ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، من غير تشبيه، أو تمثيل ومن غير تكيف أو تعطيل كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢).
هذا هو موجز رأيه في الصفات. وقد سبق عند بيان موقفه من رأي الجهمية في الصفات. والله أعلم.

المبحث الثاني: رأي الأشاعرة في أفعال العباد مع بيان موقف ابن القيم، ورأيه :
أولاً: رأي الأشاعرة :

يتلخص رأي الأشاعرة في هذه المسألة في: أن أفعال العباد خلق لله وكسب للعباد، يقول أبو الحسن الأشعري. «المكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة»^(٣).

ويقول الشهرستاني — وهو يتكلم عن الكسب — «..... وعلى أصل أبي الحسن لا تأثير للقدرة الحادثة في الإحداث..... إلى أن قال: غير أن الله تعالى أجرى سنته بأن يحقق عقيب القدرة الحادثة، أو تحتها، أو معها، الفعل الحاصل إذا أَرَادَهُ العبد وتجرد له، ويسمى هذا الفعل كسباً فيكون خلقاً من الله تعالى إبداعاً وإحداثاً، وكسباً من العبد: حصولاً تحت قدرته»^(٤).

ويقول ابن القيم «والذي استقر عليه قول الأشعري: أن القدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها، ولم يقع المقدور، ولا صفة من صفاته بها، بل المقدور بجميع صفاته واقع بالقدرة القديمة، ولا

(١) الصواعق المرسله ص ٢٢ — ٢٤ (بتصرف).

(٢) آية (١١) سورة الشورى، وأنظر طريق الهجرتين ص ٤٢٦.

(٣) اللمع لأبي الحسن الأشعري ص ٩٨.

(٤) الملل والنحل ج ١ ص ٩٧.

تأثير للقدرة الحادثة فيه، وتابعه على ذلك عامة أصحابه^(١) من هذه النصوص. يتبين: أن الأشعري يثبت للعبد إرادة، وقدرة حادثة، فإذا توجهت إرادته نحو عمل — ما — خلق الله قدرة العبد، وخلق معها الفعل.. فقدرة العبد مهمتها كسب الفعل، وقدرة الله مهمتها خلق الفعل.. ومناط التكليف والثواب والعقاب على الكسب^(٢)، وقد تابع الأشعري على هذا الرأي عامة أصحابه.

ثانياً : موقف ابن القيم ورأيه :

لقد رفض ابن القيم — رحمه الله — هذا الرأي وعده مستحيلاً بل غير معقول حيث قال — وهو ينقده —: (... وإن كان لم يكن للعبد إختيار ولا فعل... فلم يثبت هؤلاء من الكسب أمراً معقولاً)، ولهذا يقال: محالات الكلام ثلاثة: «كسب الأشعري، وأحوال أبي هاشم، وظفرة النظام»^(٣).

ولذا إنتقد هذا الرأي — بأنه يلزم منه مطالبة العبد بالمحال وإبطال الشرع — فقال: «ومن زعم أنه لا أثر للقدرة الحادثة في مقدورها... فوجه مطالبة العبد بأفعاله — عنده — كوجه مطالبته بأن يثبت في نفسه ألواناً وإدراكات، وهذا خروج عن حد الاعتدال إلى التزام الباطل والمحال، وفيه إبطال للشرع، وردما جاء به النبيون....»^(٤).

كما انتقد هذا الرأي بأنه يلزم منه: القول بمفعول لا لفاعل؛ لأنه إذا كان الإنسان ليس بفاعل حقيقه، والفاعل هو الله سبحانه وتعالى، وأفعال الإنسان قائمة لم تقم بالله فإذا لم يكن الإنسان فاعلها مع قيامها به، فكيف يكون الله هو فاعلها؟! ولو كان الله فاعلها لعادت أحكامها إليه واشتقت له منها أسماء، وذلك مستحيل؛ إذ يتعالى سبحانه وتعالى عن ذلك. فيلزم إذاً أن تكون أفعالاً لا فاعل لها^(٥) وهو باطل فما يؤدي إليه مثله.

هذا هو موقف ابن القيم..، أما رأيه: فقد أوضحه — بعد أن نقد رأيهم — فقال: «... فإن قيل ما تقولون أنتم في هذا المقام؟ قلنا: لا نقول بواحد من القولين^(٦)، بل نقول: هي أفعال العباد حقيقة، ومفعولة للرب، فالفعل — عندنا — غير المفعول، وهو إجماع من أهل

(١) شفاء العليل ص ١٢٢.

(٢) أنظر: أهم الفرق الإسلامية ص ٦١.

(٣) شفاء العليل ص ٥٠.

(٤) شفاء العليل ص ١٢٣.

(٥) شفاء العليل ص ١٣٠ (بتصرف).

(٦) المراد بالقولين: رأي المعتزلة والأشاعرة في أفعال العباد.

السنة... فالعبد فعلها حقيقة، والله خالقها، وخالق ما فعل به من القدرة، والإرادة، وخالق فاعليته^(١).

هذا هو رأيه — وقد سبق بيانه — عند بيان موقفه من رأي الجهمية في أفعال العباد. والله أعلم.

المبحث الثالث: قول الأشاعرة بجواز التكليف بما لا يطاق، مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :
أولاً : رأي الأشاعرة :

لقد ترتب على قول الأشاعرة بالكسب، وأن الله قد أراد كل شيء، وشاء وجوده — من حيث أنه مخلوق له — إذ مشيئته تعالى مطلقة، ولا يقبح منه شيء البتة.

أقول لقد ترتب على قولهم هذا أن قالوا بجواز تكليف الله عباده ما لا يطيقونه..، يقول الشهرستاني: — وهو يحكي آراء الأشعرى — (وتكليف ما لا يطاق جائز على مذهبه...)»^(٢).

غير أنهم يفرقون بين نوعين من التكليف:

الأول: ما يعجز عنه العبد لعدم القدرة عليه أصلاً كتكليف الكفيف أن يبصر، وهذا ما لا يكلف الله به. **الثاني:** ما لا يستطيعه العبد؛ لأنه إختار ضده، وصرف الجهد عنه وهذا جائز التكليف به وذلك ليتفق مع رأيهم في الاستطاعة؛ أنها تأتي مع الفعل وتنتهي بانتهائه وأنها قدرة على الفعل دون ضده؛ إذ العبد — عندهم — مجبور على ما اختاره، وذلك هو الجبر الاختياري..، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿... رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ...﴾^(٣).

قالوا: لو لم يكن التكليف بما لا يطاق جائز لما دعو الله أن لا يُحمِّلهم إياه.

ويُرد عليهم: بأن أول الآية صريح في عدم التكليف بما لا يطاق قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾ الآية^(٤).

وكلام الله يحمل على ظاهره لا يخرج من العموم إلى الخصوص إلا بحجة ظاهره..، أما القصد من الدعاء في قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾^(٥).

فيحتمل أن يراد لا تحملنا من العذاب العاجل، والآجل، ما لا طاقة لنا به، أو لا تُشدّد علينا

(١) شفاء العليل ص ١٣١.

(٢) الملل والنحل ج ١ ص ١٢٤. (المطبوع مع الفصل لابن حزم دار الفكر).

(٣) آية (٢٨٦) سورة البقرة.

(٤) آية (٢٨٦) سورة البقرة.

(٥) آية (٢٨٦) سورة البقرة.

كما شددت على بني اسرائيل^(١).

ثانياً: موقف ابن القيم من قول الأشاعرة: بجواز التكليف بما لا يطاق :
لقد رفض ابن القيم هذا الرأي وأنكره بل وعده من الظن الكاذب، والإتهام الباطل تعالى الله
عنه علواً كبيراً؛ إذ هو يتعارض مع عدله عز وجل وكمال غناه وشكره.

فقال : «ويتصل سبحانه إلى عباده من مواضع الظنة والتهمة التي نسبها إليه من لا يعرفه حق
المعرفة، ولا قدره حق قدره، من تكليف عباده ما لا يقدرُونَ عليه، ولا طاقة لهم بفعله
البتة.....»^(٢).

ويقول — في مقام آخر — راداً عليهم هذا الاعتقاد : «.... وتأمل قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ
بِعَذَابِكُمْ إِنَّ شِكْرَكُمْ وَءَامَنَتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾^(٣) كيف تجد في ضمن هذا الخطاب أن
شكره تعالى يأبى تعذيب عباده بغير جرم كما يأبى إضاعة سعيهم... إلى أن قال: وفي هذا رد
لقول من زعم أنه سبحانه يكلفه ما لا يطيقه، ثم يعذبه على ما لا يدخل تحت قدرته، تعالى عن
هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علواً كبيراً، فشكره سبحانه يقتضي أن لا يعذب المؤمن
الشكور ولا يضيع عمله، وذلك من لوازم هذه الصفه، فهو منزّه عن خلاف ذلك، كما ينزه عن
سائر العيوب والنقائص التي تنافي كمال غناه وحمده.»^(٤).

المبحث الرابع: رأي الأشاعرة في الحسن والقبح هل هو ثابت بالعقل أم بالشرع مع بيان
موقف ابن القيم ورأيه :
أولاً : رأي الأشاعرة :

يتلخص رأي الأشاعرة في هذه المسألة — في أنهم :

يرون أن الحسن ما ورد الشرع بالثناء على فاعله، والقبح ما ورد الشرع بدم فاعله، فالحسن
يتبع أمر الشرع، والقبح يتبع نهيه، فهم ينفون الحسن والقبح الذاتيين، والأفعال حسنة؛ لأمر الله
بها وقبيحة؛ لنهيه عنها، وهذا الأمر والنهي يثبتان الحسن والقبح في الأفعال، في العاجل، والعقاب
عليهما في الآجل.، خلافاً للمعتزلة الذين يرون أن الأمر والنهي يخبر عن الجُسن والقُبح ولا
يثبت واحداً منهما^(٥).

(١) انظر: اللمع ص ٧٠، والملل والنحل ج ١ ص ٩٦، والتمهيد للباقلاني ص ٣٤٢، ومجمع البيان للطبرسي ج ٥
ص ٣٩١. وفي علم الكلام د. /أحمد محمود صبحي. ص ٤٩٠ — ٤٩١.

وانظر: الحاشية من نفس الكتاب ص ٤٩١.

(٢) طريق الهجرتين ص ٢٤٣.

(٣) آية (١٤٧) سورة النساء.

(٤) عدة الصابرين ص ٢٨٠.

(٥) الملل والنحل ج ١ ص ١٠١، ضحى الإسلام ج ٣ ص ٤٩.

يقول الرازي: «الفصل السابع: في أن حسن الأشياء وقبحها لا يثبت إلا بالشرع». ثم قال: «الحسن والقبح قد يعني بهما: كون الشيء ملائماً للطبع أو منافراً له، وبهذا التفسير لا نزاع في كونها عقليين..... وإنما النزاع في كون الفعل متعلق الذم عاجلاً وعقابه آجلاً، فعندنا: أن ذلك لا يثبت إلا بالشرع»^(١). ويقول ابن القيم: «فالنفاة يقولون: ليست في ذاتها قبيحه، وقبحها والعقاب عليها إنما ينشآن بالشرع»^(٢).

هذا هو رأي الأشاعرة في الحسن والقبح، والثواب عليه والعقاب — والله أعلم.

ثانياً: موقف ابن القيم من رأي الأشاعرة في الحسن والقبح، ورأيه :

لقد رفض ابن^(٣) القيم رأي الأشاعرة في هذه المسألة.

ولذا رد عليهم في مواضع كثيرة من كتبه، ففي مفتاح دار السعادة: ساق آيات كثيرة كلها تدل على إثبات الحسن والقبح عقلاً، وبطلان ما يزعمونه من نفي الحسن والقبح العقليين، مثل قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٤) فلو كان لا معنى للمعروف إلا ما أمر به، ولا المنكر إلا ما نهى عنه — كما تزعمه الأشاعرة — لكان معنى الآية: يأمرهم بما يأمرهم به، وينهاهم عما ينهاهم عنه، وهذا كلام ينزه عنه آحاد العقلاء فضلاً عن كلام رب العالمين.

وهل دلت الآية إلا على أنه أمرهم بالمعروف الذي تعرفه العقول وتقر بحسنه الفطر، فأمرهم بما هو معروف في نفسه عند كل عقل سليم ونهاهم عما هو منكر في الطباع والعقول، ... كما قال بعض الأعراب، وقد سئل بم عرفته أنه رسول الله؟ — فقال: ما أمر بشيء فقال العقل لبيته ينهي عنه، ولا نهى عن شيء فقال لبيته أمر به.. فهذا الأعرابي أعرف بالله ودينه ورسوله من هؤلاء، وقد أقر عقله وفطرته بحسن ما أمر به وقبح ما نهى عنه^(٥).

ومثل قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(٦). فهذا صريح في أن الحلال كان طيباً قبل حله وإن الخبيث كان خبيثاً قبل تحريمه ولم يستفد طيب هذا وخبيث هذا من نفس الحل والتحريم^(٧).

(١) المحصول للرازي ص ١٥٩ — ١٦٠.

(٢) مدارج السالكين ج ١ ص ٢٣١.

(٣) مفتاح دار السعادة ص ٣٩، مدارج السالكين ج ٣ ص ٤٨٨.

(٤) آية (١٥٧) سورة الأعراف.

(٥) مفتاح دار السعادة ص ٦ (بتصرف).

(٦) آية (١٥٧) الأعراف.

(٧) مفتاح دار السعادة ص ٦. (بتصرف).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ...
 (الآية)﴾^(١) وهذا دليل على أنها فواحش في نفسها لا تستحسنها العقول فتعلق التحريم بها
 لفحشها^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٣) فعلى النهي بكون
 المنهي عنه فاحشة، ولو كان جهة كونه فاحشة هو النهي لكان تعليلاً للشيء بنفسه ولكان
 بمنزلة قوله: لا تقربوا الزنى فإنه يقول لكم لا تقربوه.. وهذا محال من وجهين أحدهما: أنه
 يتضمن إخلاء الكلام من الفائدة، الثاني: أنه تعليل للنهي بالنهي^(٤). وآيات أخرى في هذا
 المعنى كلها تدل على بطلان ما تزعمه الأشاعرة من نفي الحسن والقبح العقليين، وبعد أن
 انتهى من سياق الآيات مع بيان وجه دلالتها، قال: «وتحقيق القول في هذا الأصل العظيم أن
 القبح ثابت للفعل في نفسه، وأنه لا يعذب الله عليه إلا بعد إقامة الحجة بالرسالة»^(٥).

كذلك رد عليهم — مبيناً بطلان ما يذهبون إليه من نفي الحسن والقبح العقليين — في هذا
 الكتاب من ثلاث وستين وجهاً^(٦)، كذلك رد عليهم في شفاء العليل حيث قال — بعد عرضه
 لهذا الرأي: «... ولعمرك الله إنه لمن أبطل الأقوال وأشدّها منافاة للعقل والشرع والفطرة...»^(٧).
 كذلك رد عليهم في مدارج السالكين^(٨) — مبيناً أن قولهم مخالف للكتاب والسنة والعقل
 والفطرة. هذا هو موقف ابن القيم.

أما رأيه: فقد سبق — عند بيان رأي المعتزلة في الحسن والقبح — ويتلخص في أنه يُثبت
 الحسن والقبح العقليين لكن لا يترتب ثواب أو عقاب إلا بالشرع.

المبحث الخامس: رأي الأشاعرة في الجوهر الفرد مع بيان موقف ابن القيم، ورأيه:
أولاً: رأي الأشاعرة:

تمهيد: قبل بيان رأي الأشاعرة في هذه المسألة يحسن أن نعرف ما المراد بالجوهر في
 اللغة، والاصطلاح؟ ثم بيان موجز لأصل هذه المسألة، وإلى من تنسب؟
 الجوهر في اللغة والاصطلاح: لقد عرّف ابن تيمية هذه اللفظة لغة، واصطلاحاً، فقال:

- (١) آية (٣٣) الأعراف.
- (٢) مفتاح دار السعادة ص ٧.
- (٣) آية (٣٢) الإسرء.
- (٤) مفتاح دار السعادة ص ٧.
- (٥) مفتاح دار السعادة ص ٧.
- (٦) مفتاح دار السعادة ص ٦٢ — ١١٨.
- (٧) شفاء العليل ص ١٢٧ — ١٢٨.
- (٨) مدارج السالكين ج ١ ص ٢٣٠ — ٢٣٦.
- مدارج السالكين ج ٣ ص ٤٨٨ — ٤٩٢.

الجوهر: من العربية المعربة، واحدها جوهره، ولما عُرِّبَت أطلقت على الجوهر المعروف.، هذا هو تعريفها في اللغة.

أما في الاصطلاح: فهو القائم بنفسه، أو الشاغل للحيز. وقد أشار ابن تيمية إلى أن هذا التعريف في الإصطلاح مأخوذ من اليونانيين — وهم أول من قال به — حيث أنهم يطلقونه على القائم بنفسه، وسموه بذلك؛ لأن جوهر الشيء أصله، والقائم بنفسه هو الأصل، وقيل: لأن جوهر على وزن فاعل من الجهر وهو الظهور والوضوح، والقائم بنفسه يظهر ويُعرف قبل أن يُعرف ما قام به من الأعراض^(١).

والجوهر الفرد: يطلق في الأصل على النظرية الذرية العامة التي وضعها ديمقريطس — من فلاسفة اليونان، ومن رجال مدرسة الطبيعيين الثانية، عاش حوالي سنة ٤٢٠ قبل الميلاد — وتلخص في تقسيم الوجود إلى عدد غير متناهٍ من الوحدات المتجانسة غير المنقسمة، وغير المحسوسة لتناهيها في الدقة، تتحرك في الخلاء ويحدث بتلاقحها، وافتراقها الكون والفساد، واحدها: الجوهر الفرد.، وهي متشابهة تمام التشابه وليس لها أية كيفية ولا تتمايز بغير خاصيتين، وهما الشكل والمقدار^(٢).

بعد هذا التمهيد الآن لنعرف ما هو رأي الأشاعرة؟.

لقد اقتبس^(٣) الأشاعرة هذه النظرية مع اختلاف في التفصيل — كما سيأتي بيانه — فهذا الباقلاني الرجل الثاني في الأشاعرة بعد أبي الحسن يقسم الموجودات إلى ضربين، قديم لم يزل، ومحدث: وهو الموجود عن عدم.، ثم قسم المحدثات كلها إلى ثلاثة أقسام: جسم مؤلف، وجوهر فرد، وعرض موجود بالأجسام والجواهر.

فالجسم: هو المؤلف من الجواهر والأعراض.

والجوهر: هو الذي يقبل من كل جنس من أجناس الأعراض عرضاً واحداً؛ لأنه متى كان كذلك كان جوهرأ، ومتى خرج عن ذلك، خرج عن أن يكون جوهرأ. والأعراض: هي التي لا يصح بقاؤها، وهي: التي تعرض في الأجسام والجواهر، وتبطل في

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٠٤ — ٢٠٥ (بتصرف) وانظر لسان العرب ج ٥ ص ٢٣٤ — ط مصورة عن ط بولاق والقاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٥ ط الرابعة مطبعة دار المأمون ١٣٥٧هـ.

(٢) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ١٤٦.

منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين د. مصطفى حلمي ص ١٨٨. ودراسات في الفرق والعقائد الإسلامية د. / عرفات عبد الحميد ص ١٥٢ ودلائل التوحيد: محمد جمال الدين القاسمي ص ٩٦.

(٣) نشأة الفكر الفلسفي ج ١ ص ٢٧٣، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين د. / مصطفى حلمي ص ١٨٩.

ثاني حال وجودها، واستدل لهذا المعنى بتحريك الجسم بعد سكونه، وسكونه بعد حركته، ولا بد أن يكون ذلك لنفسه أو لعله، فلو كان متحركاً لنفسه ما جاز سكونه، وفي صحة سكونه بعد تحركه دليل على أنه متحرك لعله، هي الحركة.، كما استدل لهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾^(١).

فسمى الأموال أعراض؛ لأن مآلها إلى الزوال.

وإذا كانت الأعراض حادثة، وكانت الأجسام مؤلفة، وهي لا تسبق في وجودها الأعراض؛ لأنها لا تنفك عنها، فإن الأجسام تصبح حادثة، وذلك وفقاً للقاعدة: ما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث، وإذا كانت الأجسام مؤلفة، فإنها لا بد أن تنقسم وأن تنتهي القسمة إلى جزء لا انقسام له، وهو الجوهر الفرد، أو الجزء الذي لا يتجزأ.، واستدل على استحالة انقسامه، بالعلم بأن الفيل أكبر من الذرة، فلو كان لا نهاية للقسمة لما في الفيل، وما في النملة من أجزاء، لم يكن أحدهما أكثر مقادير من الآخر، وبالتالي لا يكون أحدهما أكبر من الآخر، كما أنه ليس أكثر مقادير منه^(٢).، وهذا الجوهر حادث؛ لأنه يستحيل انفكاكه عن العرض، وهو حادث، وما لا ينفك عن الحادث فهو مثله. ويقول الباقلاني: «إن العالم مؤلف من جواهر فردة لا حصر لها ولا تتجزأ... إلى أن قال: وليست لها خواص أو صفات فعالة بذاتها؛ إذ أن الله هو الخالق للجواهر وأعراضها....»^(٣).

كذلك الأيجي — من أئمة الأشاعرة — ذكر المسلك العقلي لإثبات الرؤية، وهو مسلك الوجود، وعند بيان هذا المسلك قسم الوجود إلى جواهر وأعراض، ونسب هذا المسلك إلى أبي الحسن الأشعري، والقاضي الباقلاني، وأكثر أئمة الأشاعرة، مما يدل على أنهم يقولون بالجوهر الفرد^(٤).

من هذا العرض يتضح أن الأشاعرة يقولون بنظرية الجوهر الفرد، أو الجزء الذي لا يتجزأ، وأنهم أخذوها من فلاسفة اليونان إلا أنهم يخالفون الفلاسفة في القول بحدوث الجواهر وأعراضها، وأنه ليس لها خواص أو صفات فعالة بذاتها — كما سيأتي بيانه إن شاء الله — وفي نسبة الخلق إلى الخالق عز وجل.

كما يتضح أن الأشاعرة: استخدموا هذه النظرية للدلالة على حدوث العالم، وأزلية الخالق عز وجل.

(١) الأنفال آية (٦٧).

(٢) التمهيد ص ٤٠ — ٤٥ (بتصرف).

(٣) منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ص ١٨٩ د. مصطفى حلمي عن الباقلاني التمهيد ص ٤٦.

(٤) المواقف للإيجي ص ٣٠٢.

ثانياً موقف ابن القيم :

لقد أنكر ابن القيم هذا الرأي إنكاراً يتضمن الحكم عليه بالبطلان — بل بالإستحالة، ورمى من قال به بالإنحراف. حيث قال: إن الجسم — عند جمهور العقلاء — ليس مركباً من الجوهر والعرض — كما تدعيه الأشاعرة —، وإنما هما عدمان لا حقيقة لوجودهما؛ إذ لم تقم تجربة أو دليل على ذلك.

كما أن القول بأن هناك جوهر فرد لا يقبل القسمة وَهْمٌ كاذب، ومما يدل على بطلانه: أنك إذا وضعت جوهرًا فرداً بين جوهرين، فإنهما لا يتلاقيان مادام هذا الوسط قائماً، وحينئذ يقال: إما أن يكون مامسه أحدهما من هذا الوسط هو عين ما مسه الآخر بلا فارق أصلاً، وهذا محال؛ لأنه يؤدي إلى إنعدام الوسط نفسه، ويقتضي تلاقيهما حال وجوده بينهما، وإما أن يكون ما مسه أحدهما منه غير ما مسه الآخر، وهذا يقتضي قبوله للإقسام، فيبطل ما زعموه من عدم قبول هذه الجواهر الفردة للقسمة.

وهذا دليل يبين على فساد هذه الخرافة التي نسجتها أوهام المتكلمين، والوهم الكاذب الذي لا يقبله عقل سليم.

يقول ابن القيم :

«والثالث التركيب من متماثل يدعى الجواهر فردة الأكوان

والجسم فهو مركب من ذين عند ومن الجواهر عند أرباب الكلام والحق أن الجسم ليس مركباً والجواهر الفرد الذي أثبتوا لو كان ذلك ثابتاً لزم المحال	الفيلسوف، وذاك ذو بطلان وذاك أيضاً واضح البطلان من ذا ولا هذا هما عدمان وفي الحقيقة ليس ذا امكان ل لواضح البطلان والبهتان
---	---

وإذا وضعت الجوهريين وثالثاً فلأجله افترقا فلا يتلاقيا ما مسه إحدهما منه هو هذا محال أو تقول بغيره	في الوسط وهو الحاجز الوسطاني حتى يزول إذأً فيلتقيان الممسوس للثاني بلا فرقان فهو إنقسام واضح التبيان ^(١)
--	--

ويقول: في موضع آخر — وهو يتكلم عن الجسم — «.... وإن أردتم به المركب من المادة

(١) ص ٤١٦ — ٤١٩ نونية ابن القيم بشرح محمد خليل هراس. وانظر: مختصر الصواعق ص ١١٥.

والصورة، والمركب من الجواهر الفردة فهذا منفي عن الله قطعاً، والصواب نفيه عن الممكنات أيضاً، فليس الجسم المخلوق مركباً من هذا ولا من هذا»^(١).

المبحث السادس: رأي الأشاعرة في تأثير الأسباب في حصول المسببات مع بيان موقف ابن القيم ورأيه:
أولاً : رأي الأشاعرة :

يتلخص رأي بعض شيوخ الأشاعرة — كالباقلائي ت ٤٠٣ هـ — والغزالي ت ٥٠٥ هـ — في هذه المسألة — في أنهم ينفون الإقتران الضروري بين الأسباب والمسببات؛ إذ أن الأسباب لا تأثير لها في حصول المسببات، وأن التلازم الظاهر بين الأسباب والمسببات إنما يرجع إلى جريان العادة بحصول المسبب عند وجود السبب، وإلا فالمسبب حاصل سواء وجد السبب أو لم يوجد، ولو وجد فإنه لا تأثير له في حصول المسبب فمثلاً الإحتراق من المسببات يخلقه الله تعالى عند التقاء الخشب بالنار لا بسبب أن النار محرقه^(٢).

يقول الباقلائي: «... ولو كانت هذه الطبائع موجبة لمسبباتها لكانت كلما تكررت وكثرت تكررت مسبباتها... إلى أن قال: ومن ثم فقد فسد أن تكون الطبائع موجبة لهذه الأمور وفقاً لمبدأ السببية^(٣)» ويقول الغزالي: «... الإقتران بين ما يُعتقد في العادة سبباً وبين ما يُعتقد مسبباً ليس ضرورياً عندنا»^(٤).

وبهذا يتبين نفي بعض شيوخ الأشاعرة أن يكون هناك تأثير للأسباب في حصول المسببات، وإذا سئلوا عن التلازم الظاهر بين الأسباب والمسببات أرجعوه إلى جريان العادة، وإلا فالأسباب لا تعدوا أن تكون علامات على المسببات: فمثلاً: الطاعة علامة على حصول الثواب وهكذا سائر الأسباب^(٥).

وبذلك فإنهم قد عارضوا النص الصريح والعقل الصحيح.

ثانياً : موقف ابن القيم :

لقد أنكر ابن القيم رأي الأشاعرة في العلاقة بين الأسباب والمسببات وصرح بمخالفة من قال به للحس، والعقل، والشرع والفطرة، وسائر العقلاء.

(١) مختصر الصواعق ص ١١٢.

(٢) انظر: تهافت الفلاسفة للغزالي ص ٢٣٩.

الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٩٩.

(٣) التمهيد للبقلاني ص ٥٦ — ٥٨.

(٤) تهافت الفلاسفة للغزالي ص ٢٣٩.

(٥) تهافت الفلاسفة للغزالي ص ٢٣٩، وانظر الفتاوى ج ٨ ص ٤٦٨.

فقال — وهو يجيب على سؤال، وهو: أن المدعو به، إن كان قد قُدِّرَ لم يكن بد من وقوعه، دعا به العبد أو لم يدع، وإن لم يكن قد قُدِّرَ لم يقع سواء سأل العبد أو لم يسأله — فبعد أن ذكر رأي القدرية والجبرية ذكر رأي الأشاعرة، فقال: «وقالت طائفة.. بل الدعاء علامة مجردة نصبها الله سبحانه وتعالى أمانة على قضاء الحاجة... وهكذا حكم الطاعات مع الثواب، والكفر، والمعاصي، مع العقاب، هي أمارات محضة لوقوع الثواب والعقاب. لا: أنها أسباب له، وهكذا — عندهم — الحرق مع الاحراق، والإرهاق مع القتل، ليس شيء من ذلك سبباً للته، ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه إلا مجرد الإقتران العادي، لا التأثير السببي، فخالقوا بذلك الحس والعقل، والشرع، والفتوة، وسائر طوائف العقلاء، بل أضحكوا عليهم العقلاء...»^(١).

ثم بين رحمه الله: أن الصواب في هذه المسألة، هو: أن الأسباب من قدر الله تعالى إذا أتى بها العبد وقع المقدور، ومتى لم يأت بها إنتفى المقدور.. فقال: «والصواب.. هو أن المقدور قدر بأسباب، ومن أسبابه الدعاء.. فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور، وهذا كما قُدِّرَ الشعب والري بالأكل والشرب وقدر الولد بالوطء.... وهذا القسم هو الحق.....»^(٢).

ثم دلل على صحة ما يقول وبطلان قول من نفى تأثير الأسباب في حصول المسببات. فقال: «وقد دل العقل والنقل والفتوة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين وطلب مرضاته والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر..... إلى أن قال وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة.... في كتابه — على الأعمال ترتب الجزاء على الشرط، والمعلول على العلة، والمسبب على السبب، وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع. فتارة يرتب الحكم الخيري الكوني، والأمر الشرعي على الوصف المناسب كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَاهَا أَتَيْنَاهَا أَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ﴾^(٣).

وتارة يرتبه عليه بصيغة الشرط والجزاء كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْقُتُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ... الآية﴾^(٤). وتارة بلام التعليل..... وتارة بأداة «كي» التي

(١) الجواب الكافي ص ١٤ — ١٥.

(٢) الجواب الكافي ص ١٥ — ١٦ (ط الثانية ١٤٠٠)، التفسير القيم لابن القيم ص ٨٤ — ٨٦. وانظر مدارج السالكين ج ١ ص ٩٤ — ٩٥، ص ٢٤٣ — ٢٤٤، ج ٢ ص ١١٨ — ١٢٠، ج ٣ ص ١٠٤، ٤٩٥ — ٤٩٧، وشفاء العليل ص ١٨٨.

(٣) آية (٥٥) الزخرف.

(٤) آية (٢٩) الأنفال.

للتعليل..... وتارة بباء السببية.... إلى أن قال: «وبالجملة فالقرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر، والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب، بل ترتب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحها ومفاسدها على الأسباب والأعمال^(١).

وبهذا يتبين رفض ابن القيم لرأي الأشاعرة في الأسباب..،
وأن الحق في هذه المسألة هو أن الله ربط المسببات بأسباب إذا عملت الأسباب وقعت
المسببات..،

وأنها لا تنافي قضاء الله وقدره؛ إذ هي من قدرة سبحانه وتعالى. هذا هو رأي ابن القيم، وهو
ما عليه أهل السنة. والله أعلم.

(١) الجواب الكافي ص ١٧ — ١٩.

الفصل الرابع

موقف ابن القيم من الصوفية

تمهيد :

في هذا الفصل — إن شاء الله — نحاول أن نوضح موقف ابن القيم من أهم آراء الصوفية التي لا يقرها الإسلام، مع بيان: موقفه من التصوف. ويجدر بنا أن نشير في البداية إلى أن مفهوم التصوف في اللغة مشتق من الصوف، والصوف: كلمة تطلق على الصوف المعروف للشاة ونحوها. كما أنها تطلق على الميل والعدل: تقول صاف السهم عن الهدف بمعنى مال عنه^(١). وذهب بعض العلماء إلى أنها كلمة مولدة لا يشهد لها قياس ولا اشتقاق في لغة العرب^(٢). أما في الاصطلاح: فقد عُرِفَ بتعاريف كثيرة^(٣) كلها تدور حول تجريد العمل لله، والزهد في الدنيا، وترك الشهرة والميل إلى التواضع.

وقد اختلف في أصل النسبة في كلمة صوفي على أقوال الأظهر منها — والله أعلم — أنها نسبة إلى الصوف، وهو ما اختاره ابن تيمية، وابن خلدون من المتقدمين، ورجحه من المتأخرين زكي مبارك^(٤). مستدلين بأنه لباس الأنبياء، والصحابة والتابعين، ولباس الصوفية المتقدمين، ولأنه علامة الذل والتواضع، ولاشتهار هذه النسبة إليه عند الصوفية، ولأنه لباس الصوفية إلى اليوم^(٥). كما يجدر بنا أن نشير إلى أن نشأته على القول الصحيح بدأت في أوائل القرن الثاني، ولكنه لم يطلق على شخص بعينه إلا في منتصف القرن الثاني عندما اشتهر إطلاقه على جابر

-
- (١) أنظر: الصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٣٨٨ — ١٣٨٩، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٩، لسان العرب ج ١١ ص ١٠٢ — ١٠٣، معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ٣٢٢.
- (٢) أنظر: الرسالة القشيرية ج ٢ ص ٥٥٠، المصباح المنير ج ١ ص ١٦١.
- (٣) أنظر: الرسالة القشيرية ج ٢ ص ٥٥١، عوارف المعارف ج ١ ص ٢٠٥، شفاء السائل لابن خلدون ص ٢٧، ٤٩. التصوف والاتجاه السلفي د. /مصطفى حلمي ص ١٤ — ١٥.
- (٤) تلبس إبليس ص ١٦١، ١٦٣، ١٧٢ لسان العرب ج ١١ ص ١٠٢، الفتاوى ج ١١ ص ٦، ٧ الرسالة القشيرية ج ٢ ص ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٥، عوارف المعارف ج ١ ص ٢١١. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة للبيريوني ص ٢٤ — ٢٥ التصوف الإسلامي ج ١ ص ٥٢، التصوف طريقة وتجربة. محمد كمال إبراهيم جعفر ص ٣، مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٨ ط الرابعة. دار إحياء التراث العربي — بيروت لبنان.
- (٥) أنظر: المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٥٩٨، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية. جامع الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوذى ج ٧ ص ١٨٣، الحلية ج ٢ ص ١٣٤ تلبس إبليس ص ١٩٨، التصوف الإسلامي ج ١ ص ٤٣.

بن^(١) حيان الكوفي أما ظهوره على شكل جماعات فكانت في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث^(٢). وقد مر بعدة مراحل تختلف كل مرحلة عن الأخرى من حيث سلامة العقيدة والعبادة، وإليك بيانها بإيجاز :

المرحلة الأولى : في بداية أمره: وكان عبارة عن الزهد في الدنيا والتقشف ومجاهدة النفس والتفرغ للعبادة مع الإلتزام بالكتاب والسنة.

المرحلة الثانية : وهي التي أصبح فيها التصوف عبارة عن حركات ومظاهر خالية من الروح والعبادة.

المرحلة الثالثة : وهي مرحلة القول بالاتحاد والحلول وغيرهما من البدع والكفریات.

المرحلة الرابعة : وهي مجيء أقوام اختلفوا في نظرهم إلى التصوف، فمنهم من أخذه على أنه زهد وعبادة كما كان يفعل أصحاب المرحلة الأولى، ومنهم من أخذه على أنه حركات ومظاهر لا روح فيها كما كان يفعل أصحاب المرحلة الثانية، ومنهم من أخذ بعقيدة الإلتحاد والحلول وغيرهما من البدع والكفریات^(٣).

وبهذا يتبين أن التصوف ذو اتجاهين :

- ١ — اتجاه سني يلتزم أصحابه بالكتاب والسنة.
 - ٢ — اتجاه بدعي أو فلسفي ظهرت فيه آراء ومعتقدات لا يقرها الإسلام.
- من هذه الآراء :
- (أ) القول بالحلول.
- (ب) القول بوحدة الوجود.
- (جـ) القول بسقوط التكليف عمن سما في درجة القرب من الله.

(١) هو جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي الطرسوسي (أبو موسى) تلميذ جعفر الصادق كان يعرف بالصوفي توفي سنة ١٦٠هـ، ورجح الزركلي في الطبعة السادسة أن وفاته سنة ٢٠٠هـ من مصنفاته: الإرشاد في التعبير والإيضاح في علم الكاف. انظر الاعلام ج ٢ ص ١٠٣ — ١٠٤، هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي ج ١ ص ٢٤٩ ط الثالثة. سنة ١٣٨٧هـ.

(٢) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٧، تلييس ابليس ص ١٦٣، الفتاوي ج ١١ ص ٥، ٦، ٧، تاريخ التصوف في الإسلام ص ٦٤ نقلاً عن دائرة المعارف الإسلامية، والصوفية معتقداً ومسلماً ص ٢٩ نقلاً عن الفلسفة الإسلامية وملحقاتها عمر رضا كحالة ط دمشق ١٣٩٤هـ، واللمع لابي نصر السراج ص ٤٢، وعوارف المعارف على هامش الإحياء ج ١ ص ٣٠١.

(٣) انظر: تلييس ابليس ص ١٥٨، ٢٣٥ — ٢٣٦، الفتاوي ج ١١ ص ١٨، ودراسات في الفرق ص ١٠٩.

- (د) التعبد بما لم يشرعه الله .
 (هـ) تحكيم الذوق دون العلم .
 (و) التفرقة بين الحقيقة والشرعية^(١) .

وسأفرد — إن شاء الله — كل رأي من هذه الآراء بمبحث مع بيان موقف ابن القيم، ثم أختتمها بمبحث في بيان موقف ابن القيم من التصوف — أو رأيهِ فيه — وبما يدرك؟ مع بيان مصادر علمه الصوفي، فأقول وبالله التوفيق.

المبحث الأول

الحلول عند الصوفية مع بيان موقف ابن القيم

المطلب الأول: في بيان رأي الصوفية :

من عقائد الصوفية القول بالحلول. ويقصدون بذلك أن روح الله سبحانه وتعالى حلت في بعض الأجسام التي اصطفاها واختارها فانقلبت هذه الأجسام البشرية إلى آلهة تسير على الأرض وتعيش بين الناس.

يقول الحلاج^(٢) — وهو أشهر المتصوفة القائلين بهذا القول — «من هذب نفسه في الطاعة، وصبر عن اللذات والشهوات ارتقى إلى مقام المقربين ثم لا يزال يصفوا ويرتقي في درجات المصافاة حتى يصفو عن البشرية، فإذا لم يبق فيه من البشرية حظ حل فيه روح الإله الذي حل في عيسى بن مريم.

ولم يرد حينئذ شيئاً إلا كان كما أراد، وكان جميع فعله فعل الله تعالى^(٣). وجاء في رسالة له لبعض أتباعه «من الهو هو رب الأرباب المتصور في كل صورة إلى عبده فلان»^(٤) وجاء في كتاب اتباعه له «ياذ اللذات ومنتهى غاية الشهوات نشهد أنك المتصور في كل زمان بصورة، وفي زماننا هذا بصورة الحسين بن منصور^(٥)». ويروى أن أبا يزيد^(٦) البسطامي

(١) انظر فصوص الحكم لابن عربي ص ٧٩، الفصل لابن حزم ح ٤ ص ٢٢٦، دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠

ص ٥٥، تلبس ابليس ص ١٨٥، ٢٤٦ — ٢٤٧، ٤٦٣، الفتوحات المكية لابن عربي ج ١ ص ٢٤٢.

(٢) هو أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج تنسب إليه فرقه الحلاجية من الصوفية، أول من ادعى أن الله حل فيه قتل في بغداد وصلب على إثر هذا القول سنة ٣٠٩هـ. دائرة معارف القرن العشرين ج ٢ ص ٣٥٤ — ٣٥٥.

(٣) دائرة معارف القرن العشرين ص ٣٥٥ مجلد ١٠.

(٤) المرجع السابق. نفس الجزء والصفحة.

(٥) المرجع السابق. نفس الجزء والصفحة.

(٦) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروشان من أهل بسطام بلده على جادة الطريق إلى نيسابور، توفي سنة

٢٦١هـ. انظر طبقات الصوفية ص ٦٧.

دخل مدينة فتبعه منها خلق كثير، فالتفت إليهم، فقال: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون.، فقال الناس جُنْ أبو يزيد وتركوه^(١).

وقال السراج: «بلغني أن جماعة من الحلولية زعموا أن الحق عز وجل اصطفى أجساماً حل فيها بمعاني الربوبية، وأزال عنها معاني البشرية^(٢).

من هذا العرض يتبين أن الصوفية يقولون بحلول روح الله سبحانه وتعالى في بعض الأشخاص الذين هذبوا أنفسهم في الطاعة والعبادة — وأن أشهر القائلين بهذا القول من الصوفية: الحلاج.

المطلب الثاني: موقف ابن القيم من قول الصوفية بالحلول :

هذه العقيدة لا يقرها مسلم فيه مسكة من إيمان فضلاً عن ابن القيم — رحمه الله — ولذا رأينا علماء عصره أفتوا بردته، ثم رأينا ما صُنِعَ به من تقطيع للأيدي والأرجل ثم الصلب والإحراق^(٣).

وابن القيم كغيره من علماء المسلمين قد أنكر هذا الاعتقاد بل واعتبره إلحاداً وزوراً، ولذا قال بعد أن حكى قول البسطامي «سبحاني سبحاني وما في الجبة إلا الله». قال: «ولا شك أن هذا الاعتقاد زور»^(٤). ولذا نراه يعرض ما تمسكوا به من شبهات ثم ينقضها، فمما تمسكوا به؛ ما ورد في الكتاب والسنة من نصوص تفيد معية الله وقربه من عباده.، يقول رحمه الله — راداً عليهم — المعية تأتي عامة وهي معية العلم والإحاطة. كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾^(٥).

وتأتي خاصة تتضمن الموالاة والنصر والحفظ: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٦) فمع في لغة العرب تفيد الصحبة اللائقة، ولا تشعر بالإمتزاج والإحتلاط والمجاورة، فمن ظن شيئاً من هذا فهو من سوء فهمه^(٧). ويقول في مقام آخر راداً عليهم تمسكهم بالنصوص الدالة على القرب: وأما ما ذكرتم من القرب فإن أردتم عموم قرينة إلى كل لسان من نقطة وإلى كل قلب من قصده، فهذا لو صحَّ — لكان قرب قدرة وعلم وإحاطة لا

(١) تلبس إبليس ص ٢٤٥، وأقول لعل البسطامي: إنما قال هذا القول وهو فاقد لعقله نتيجة الاجتهاد في العبادة، وذلك لما اشتهر عنه أنه من الصوفية المعتدلين. والله أعلم.

(٢) تلبس إبليس ص ٢٤٥.

(٣) انظر دائرة معارف القرن العشرين ص ٣٥٤ — ٣٥٥، شرح النونية للهراس ج ١ ص ٦٠ — ٦١.

(٤) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٨٩.

(٥) آية (٤) الحديد.

(٦) آية (١٢٨) النحل.

(٧) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٦٥.

قرباً بالذات والوجود. فإنه سبحانه لا يمازج خلقه ولا يخالطهم ولا يتحد بهم. مع أن هذا المعنى لم يرد عن الله ورسوله ولا عن أحد من السلف الأخيار تسميته قرباً.

وإن أردتم القرب الخاص إلى اللسان والقلب فهذا قرب المحبة وقرب الرضى والإنس، كقرب العبد من ربه — وهو ساجد — وهو نوع آخر من القرب، لا مثيل له ولا نظير، فإن الروح والقلب يقربان من الله وهو على عرشه، والروح والقلب في البدن...، وهذا القرب لا ينافي القصد والطلب بل هو مشروط بالقصد — فيستحيل وجوده بدونه، وكلما كان الطلب والقصد أتم: كان هذا القرب أقوى.

ثم عرض شبهة لهم مع نقضها: فقال: «إِنْ قِيلَ فَكَيْفَ تَصْنَعُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْنُوسًا ۖ بِئْسَ فِئْتًا ۚ لَوْ أَنَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾»^(١).

قيل: هذه الآية فيها قولان للناس أحدهما: أنه قرب بعلمه. ولهذا قرنه بعلمه بوسوسة نفس الإنسان، «وحبل الوريد» حبل العنق وهو عرق بين الحلقوم والودجين الذي متى قطع مات صاحبه، وأجزاء القلب، وهذا الحبل يحجب بعضها بعضاً، وعلم الله بأسرار العبد وما في ضميره لا يحجبه شيء.

والقول الثاني: أنه: قربه من العبد بملائكته الذين يصلون إلى قلبه فيكون أقرب إليه من ذلك العرق. اختاره شيخنا^(٢)....

إلى أن قال: والمقصود أن هذا موضوع ضلّت فيه أفهام... واشتبهت فيه معية العلم والقدرة والإحاطة بالقرب، واشتبهت فيه آثار قرب المحبة والرضى ومراقبته بقرب ذاته^(٣).

من هذا العرض يتبين موقف ابن القيم من قول الصوفية بالحلول وهو أنه يرفضه ويعتبره إلحاداً وزوراً. والله أعلم.

المبحث الثاني: قول الصوفية بوحدة الوجود مع بيان موقف ابن القيم :

المطلب الأول : في بيان هذا المذهب :

يعتبر ابن عربي أبرز الصوفية الذين ينسب لهم مذهب وحدة الوجود، ومن أقواله في ذلك :
فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا وليس خلقا بذلك الوجه فاذكروا
من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته وليس يدريه إلا من له بصر

(١) آية (١٦) سورة ق.

(٢) وهو ابن تيمية. أنظر مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٨٩ — ٢٩٠.

(٣) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٩١.

جَمَعَ وَفَرَّقَ فَإِنَّ الْعَيْنَ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الْكَثِيرَةُ لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ^(١)
وقوله: «اعلم أن المقول عليه (سوى الحق) أو مسمى العالم هو بالنسبة إلى الحق كالظلل
للشخص»^(٢).

وقال: «وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك فالعالم متوهم ماله وجود حقيقي وهذا معنى
الخيال: أي خُيِّلَ لك أنه أمر زائد قائم بنفسه خارج عن الحق وليس كذلك في نفس الأمر، ألا
تراه في الحس متصلاً بالشخص الذي امتد عنه يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتصال»^(٣).
فالوجود كله خيال في خيال والوجود الحق إنما هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه»^(٤).

من هذه النصوص يتبين أن ابن عربي يرى أن الحقيقة الوجودية واحدة في جوهرها وذاتها
كثيرة في صورها فهي يُنْظَرُ إليها من وجه فيقال إنها خلق وينظر إليها من وجه فيقال إنها حق
فالتعدد والكثرة إنما قضت به الحواس الظاهرة والعقل القاصر عن إدراك الحقيقة ولذا يرى أن
العالم كالظل لله بل يعتبره وهماً وخيالاً وإنما الوجود الحق هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه.
وقد أداه هذا الاعتقاد الباطل إلى القول بوحدة الأديان، لا فرق بين سماويها وغيره إذ الكل
يعبدون الإله الواحد المتجلي في صورهم وصور جميع المعبودات، فإذا عبد صنماً أو كلباً أو
دابة فهو في دينه الفاسد إنما يعبد الله، والغاية الحقيقية من عبادة العبد لربه: هو التحقق من
وحدته الذاتية معه، وإنما الباطل من العبادة أن يقصر العبد ربه على مجلى واحد دون غيره
ويسميه إلهاً^(٥).

المطلب الثاني: موقف ابن القيم من قول الصوفية بوحدة الوجود :
لقد أنكر ابن القيم هذا المذهب، بل ولعنه وحكم على من قال به بالكفر والإلحاد حيث
يقول: «وأما الفناء فهو فناء الملاحدة القائلين بوحدة الوجود وإن ما تمّ غيره»^(٦).
ويقول :

صوفيهم عبد الوجود المطلق المعدم عند العقل في الأعيان
أو ملحد بالاتحاد يدين لا التوحيد منسلخ من الأديان

(١) فصوص الحكم ص ٧٩.

(٢) فصوص الحكم ص ١٠١.

(٣) فصوص الحكم ص ١٠٣.

(٤) فصول الحكم ص ١٠٤.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص ٣٣٣ (الهامش) التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام ص ١٣٩.

(٦) مدارج السالكين ج ١ ص ٨٣.

معبوده موطوءه فيه يرى وصف الجمال ومظهر الإحسان
الله أكبر كم على ذا المذهب الملعون بين الناس من شيخان^(١)

وقال بعد أن حكى قولهم :

يا أمة قد صار من كفرانها جزء يسير من جملة الكفران^(٢)

وهذا الحكم من ابن القيم رحمه الله لما تضمنه هذا المذهب من كفرات يتعالى الله
سبحانه وتعالى ويتقدس عنها.

فمما يتضمنه هذا المذهب من الكفرات :

(أ) إنكار الصانع سبحانه وصفاته إذ أن القول بوحدة الوجود يلزم منه أن لا يكون خالق
ولا مخلوق؛ إذ لو قيل بخالق فمن يخلق هذا الخالق؟ أخلق نفسه؟! وكذلك إثبات الصفات
يلزم أن لا يكون في هذا الكون سواه حتى يوصف سبحانه وتعالى بالسمع والبصر والرحمة
والعفو والحكم والخلق وسائر الصفات.

(ب) كما يتضمن إنكار العبودية وإبطال التكليف؛ لأنه إذا كان واحد فمن يعبد؟ هل يعبد
نفسه؟ أيكلف نفسه؟.

(ج) كما يتضمن نفي التغاير بين العبد والرب؛ إذ أن القول بالوحدة معناه أن الوجود واحد
وهو وجود الله، وما سواه من مخلوقات بما في ذلك العباد صورة له، وإذا كان كذلك فلا تغاير
بين العبد والرب.

يقول ابن القيم «ولما اجتمع التعطيلان لمن اجتماعا له من السالكين تولد منهما القول بوحدة
الوجود المتضمن لإنكار الصانع وصفاته وعبوديته»^(٣). وقال: «... الناس قسمان: مقرر بالصانع
وجاحد له فتضمنت الفاتحة إثبات الخالق تعالى والرد على من جحد ربوبيته تعالى للعاملين...»
... إلى أن قال: «وإذا بطل قول هؤلاء بطل قول أهل الاتحاد القائلين بوحدة الوجود وأن ما ثم
وجود قديم خالق، ووجود حادث مخلوق، بل وجود هذا العالم عين وجود الله وهو حقيقة هذا
العالم، فليس عند القوم رب وعبد ولا مالك ولا مملوك ولا عابد ولا معبود ولا مستعين ولا مستعان
به»^(٤).

(١) الكافية ص ١٣٤، ١٣٥. المطبوعة مع شرحها للهراس.

(٢) الكافية ص ٥٨، ٥٩. المطبوعة مع شرحها للهراس.

(٣) مدارج السالكين ج ١ ص ٢٦٤.

(٤) مدارج السالكين ج ١ ص ٦٠.

(د) كذلك يتضمن هذا المذهب وصفه تعالى بالفقر إلى هذا العالم لأجل ظهوره كما يفتقر الجسم إلى الروح^(١).

(هـ) كما يتضمن هذا المذهب أن يكون الله تعالى هو الأشياء جميعها بما فيها من متقابلات ومتضادات، فهو الإنس والجن والشجر والحيوان والعلو، والسفل والوديان والجبال والملحوس والمشموم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٢).

(و) كما يتضمن هذا المذهب نفي الطاعة والمعصية إذ الطاعة والمعصية إنما تكونان بين اثنين ضرورة، وهم يقولون المطيع عين المطاع، فما ههنا إلا واحد، وعليه فلا طاعة ولا معصية^(٣).

(ز) كما يتضمن هذا المذهب القول بأن الأديان كلها حق فمثلاً المجوس والمشركون ليسوا كفاراً؛ لأنهم حين عبدوا النار والحجارة والصلبان ما عبدوا إلا الله عز وجل، وكذلك الشهادة لفرعون بأنه محق في قوله أنا ربكم الأعلى^(٤)، ولا شك أن هذا كله عين الكفر فما يؤدي إليه مثله.

كذلك لم يقف ابن القيم رحمه الله عند هذا الحد بل حذر من هذا المذهب حيث قال — بعد ذكره له —: «.. فاحذر هذه الطريقة فإنها طريقة الإتحادية القائلين بوحدة الوجود وأن ما تم رب وعبد تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً»^(٥).

المبحث الثالث: قول الصوفية بسقوط التكليف عمن سما في درجة القرب من الله مع بيان موقف ابن القيم :
أولاً : رأي الصوفية :

يرى بعض الصوفية سقوط التكليف عمن سما في درجة القرب من الله عز وجل فلا صلاة عليه ولا زكاة ولا غيرهما من أوامر الله عز وجل، بل ويرون أن له استباحة المحرمات، من الزنى والخمر وغيرهما مما حرمه الله عز وجل.

يقول ابن حزم: «إدعت طائفة من الصوفية أن من الأولياء من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل، وقالوا: من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة،

(١) شرح الكافية ص ٥٤ المتن والحاشية. (للهراس).

(٢) شرح الكافية ص ٥٧ «المتن والحاشية».

(٣) مدارج السالكين ج ١ ص ١٢٦.

(٤) شرح الكافية ص ٥٧ — ٥٨ «المتن والحاشية».

(٥) مدارج السالكين ج ١ ص ١٢٦.

والصيام، والزكاة، وغير ذلك، وحلّت له المحرمات كلها من الزنى والخمر وغير ذلك فاستباحوا بهذا نساء غيرهم»^(١).

ويقول ابن الجوزي: «وقد لبس ابليس على جماعة من المتصوفة فمنهم: من اعتزل في جبل كالرهبان بيوت وحده، ويصبح وحده.. ففاته الجمعة والجماعة، ومخالطة أهل العلم»^(٢). وترك هؤلاء الجمعة، والجماعة لا شك أنه ناتج عن إعتقادهم سقوطهما عنهم. ويروي ابن القيم — أن أحد الصوفية قيل له قم إلى الصلاة؟ فقال:

يطالب بالأوراد من كان غافلاً فكيف بقلب كل أوقاته ورد^(٣) ثانياً: موقف ابن القيم من القول بسقوط التكليف عمن سما في درجة القرب من الله: لقد أنكر ابن القيم هذا الاعتقاد ورمى من يقوله به بالكفر والانسلاخ من الدين حيث يقول: «... فمن لم ير القيام بالفرائض إذا حصلت له الجمعية فهو كافر منسلخ من الدين»^(٤) وقال — بعد عرضه لقولهم — «وقد صرح أهل الإستقامة وأئمة الطريق بكفر هؤلاء فأخرجوهم من الإسلام، وقالوا: لو وصل العبد من القرب إلى الله أعلى مقام يناله العبد لما سقط عنه من التكليف مثقال ذرة»^(٥).

وقال — وهو ينكر هذا الرأي — «... وليس الأمر كما ظنه بعض الملاحدة المنتسبين إلى الطريق حيث قال. «القرب الحقيقي تنقل العبد من الأحوال الظاهرة إلى الأعمال الباطنة ويربح الجسد والجوارح من كد العمل». ثم عقّب على هذا فقال: وهؤلاء أعظم كفراً وإلحاداً حيث عطلوا العبودية وظنّوا أنهم إستغنوا عنها بما حصل لهم من الخيالات، الباطلة وخدع الشيطان»^(٦).

ولم يكتف رحمه الله بالإنكار لهذا الرأي، — بل إنه يرى أن المرء ينبغي أن يكون أكثر عبادةً والتزاماً في القيام بأوامر الله والكف عن نواهيه كلما ترقى في درجات القرب من الله حيث قال: «... فإن العبد كلما كان إلى الله أقرب كان جهاده في الله أعظم». قال تعالى ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾^(٧) ثم استشهد بحال الرسول ﷺ وأصحابه فقال: «وتأمل

(١) الفصل لابن حزم ج ٤ ص ٢٢٦ ط الأولى مطبعة الموسوعات بمصر.

(٢) تلبس ابليس لابن الجوزي ص ٣٠٧ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٣٠ هـ.

(٣) مدارج السالكين ج ٣ ص ١١٣ ط الثانية.

(٤) انظر مدارج السالكين ج ٣ ص ١١٣ ط الثانية.

(٥) مدارج السالكين ج ٣ ص ١١٨ ط الثانية.

(٦) مدارج السالكين ج ٣ ص ١١٨ ط الثانية.

(٧) آية (٧٨) سورة الحج.

أحوال رسول الله وأصحابه فإنهم كانوا كلما ترقوا من القرب في مقام عظم جهادهم واجتهادهم^(١).

المبحث الرابع : التعمد بما لم يشرعه الله :

والكلام على هذه المسألة كما يلي :-

أولاً : في بيان رأي الصوفية .

ثانياً : موقف ابن القيم .

أولاً : بيان رأي الصوفية :

من المعلوم عند كل مسلم أن العبادة يجب أن لا تتجاوز الحد الذي رسمه الله، لأن العبادة ليست من وضع العبد حتى يكون له الزيادة فيها أو النقصان، وبيان الكيفية، وإنما هذا لله وحده.. ولهذا منع الأصوليون الاجتهاد في الأمور التعبدية إلا أن بعض الصوفية خالفوا في هذه المسألة: إما بزيادة، أو نقص فمن الزيادة مثلاً: ما رواه ابن الجوزي أن محمد بن^(٢) طاهر المقدسي ذكر أن من سنتهم التي ينفردون بها وينتسبون إليها: صلاتهم ركعتين بعد لبس المرقعة، والتوبة محتجين بحديث ثمامه القائل أن النبي ﷺ أمره حين أسلم أن يغتسل^{(٣)(٤)} وقد بين ابن الجوزي وجه زيادة هذه الصلاة بأنها إما أن تكون موافقة للشرع، أو: لا. إن كانت موافقة للشرع، فالمسلمون جميعاً يعرفونها وخاصة الفقهاء، فما وجه انفراد الصوفية بها؟

وإن كانت مخالفة للشرع، كانت من وضع الصوفية، وليس الوضع طريق تثبت به العبادة، ثم رد عليهم احتجاجهم بحديث ثمامه بأنه ليس فيه ذكر الصلاة حتى يقاس عليها^(٥). فدل هذا على أن هاتين الركعتين من زيادة الصوفية. ومن الزيادة أيضاً تعبدهم بترك المباحات، كتركهم اللحوم والفواكه وغيرهما من الطيبات اعتقاداً أنه واجب عليهم. أو أنه من أفضل القرب.

(١) مدارج السالكين ج ٣ ص ١١٨. ط الثانية.

(٢) هو ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني أحد الرحالين في طلب الحديث ولد سنة ٤٤٨هـ وتوفي سنة ٥٠٧هـ.

انظر: الوفيات ج ٤ ص ٢٨٧.

(٣) رواه أحمد ج ٥ ص ٦١ وانظر: المنتقى من أخبار المصطفى ج ١ ص ١٣٨ والنسائي: كتاب الطهارة باب تقديم غسل الكافر إذا أراد أن يسلم ج ١ ص ١١٠. وأصل الحديث في البخاري كتاب الصلاة باب ٧٦ ج ١ ص ١١٨ — ١١٩. ومسلم برقم ١٧٦٤ في الجهاد باب ربط الأسير وجواز المنّ عليه. وأبو داود برقم ٢٦٧٩ في الجهاد باب في الأسير يوثق. انظر جامع الأصول ج ٩ ص ١١٤ — ١١٦.

(٤) تلبس إبليس ص ١٨٥، والترمذي كتاب الجمعة باب ٧٢.

(٥) تلبس إبليس ص ٢١٦، ط الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

أو تعبدهم بفعلها: كتعبدهم بالرياضيات وغيرها من الرسوم التي وضعها لهم بعض السالكين^(١).

ومن النقص تركهم المشروع زهداً وورعاً، كتركهم النكاح خوفاً من أن تشغلهم الزوجة عن طريق الله.. فهم بهذا يتركون أمراً مشروعاً واجباً عند خوف العنت، وسنة مؤكدة، عند عدم الخوف. قال عليه السلام «النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني»^{(٢)(٣)}.

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، ومن النقص أيضاً تركهم طلب الحديث إعتقاداً أن هواجسهم ووساوسهم تغنيهم عنه وتركهم السفر في طلب المعاش لئلا يشغلهم عن العبادة — كما يزعمون — يقول أبو سليمان^(٤) الداراني الصوفي: «إذا طلب الرجل الحديث أو سافر في طلب المعاش أو تزوج ركن إلى الدنيا»^(٥) ومعلوم ما في هذا من التقصير.

ثانياً : موقف ابن القيم :

كذلك مما عابه ابن القيم على الصوفية تعبدهم بما لم يشرعه الله. وبيان ذلك: أن الله جعل على العبد أموراً يجب إلزامها بدون زيادة أو نقص، من فعل للواجبات وترك للمحرمات.. فمن تعبد بزيادة أو نقص فقد تعبد بما لم يشرعه الله.

وجعل للعبد أموراً مباحة، له فعلها أو تركها ولا يعتبر متعبداً بالفعل أو الترك. والصوفية حين تعبدوا بترك بعض المباحات أو فعلها، أو ترك بعض الواجبات أو السنن تعبدوا بما لم يشرعه الله.

فمثال تعبدهم بترك المباحات: تعبدهم بترك أكل الطيبات كاللحم والفواكه، ومثال تعبدهم بفعلها: تعبدهم بالرياضيات، والأوضاع التي رسمها كثير من السالكين بأذواقهم ومواجيدهم واصطلاحاتهم^(٦).

(١) مدارج السالكين ج ١ ص ٩٣ — ٩٤ — الطبعة الأولى.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب النكاح باب ماجاء في فضل النكاح برقم ١٨٤٦ ج ١ ص ٥٩٢، وله شاهد: أخرجه البخاري ومسلم. انظر جامع الأصول ج ١ ص ٢٩٤.

(٣) تلبس ابليس ص ٣٥٧.

(٤) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي (أبو سليمان) زاهد مشهور من كبار الصوفية من أهل داريا (بغوة دمشق) توفي سنة ٢١٥ هـ. انظر: الحلية ج ٩ ص ٢٥٤ — ٢٨٠.

تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٤٨ — ٢٥٠.

الوفيات ج ١ ص ٢٧٦.

الاعلام ج ٣ ص ٢٩٣ — ٢٩٤.

(٥) تلبس ابليس ص ٤١٤.

(٦) مدارج السالكين ج ١ ص ٩٣ — ٩٤، ط الأولى.

ومثال تعبدهم بترك الواجبات أو السنن: تعبدهم بترك النكاح. إذ هو واجب عند العنت وسنة عند عدمه^(١).

ثم يستدل ابن القيم رحمه الله على بطلان زعمهم بما ثبت في الصحيح أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا عن عبادته في السر فكأنهم تقالّوها، فقال أحدهم: أما أنا فلا آكل اللحم. وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، وقال الآخر: أما أنا فلا أنام على فراش. فبلغ النبي ﷺ مقالتهم فخطب وقال: «ما بال أقوام يقول أحدهم: أما أنا فلا آكل اللحم، ويقول الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، ويقول الآخر: أما أنا فلا أنام وأقوم وأفطر، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(٢).

يعقب رحمه الله على هذا فيقول: — «فتبرأ ﷺ ممن رغب عن سنته، وتعبد الله بترك ما أباحه لعباده من الطيبات رغبة عنه واعتقاداً أن الرغبة عنه وهجره عباده، فهذا لم يميز بين ما عليه وما له»^(٣).

وعلى هذا :

فابن القيم رحمه الله لا يرضى عن التعبد بما لم يشرعه الله؛ لما فيه من الإفتراء على الشارع. كما لا يرضى عن ترك المباحات زهداً وعبادة؛ لما فيه من الغلو المنافي للسنة المحمدية التي غايتها التسهيل والتيسير. إضافة إلى هذا أن الله جعل الخيار في فعل المباح أو تركه، وعليه فليس الفعل أو الترك عبادة. والله أعلم.

المبحث الخامس: تحكيم الذوق دون العلم :

والكلام على هذه المسألة كما يلي :

أولاً في بيان رأي الصوفية.

ثانياً : موقف ابن القيم.

أولاً : في بيان رأي الصوفية — من أقوالهم — :

لقد بالغ الصوفية في الإستجابة لأذواقهم ومواجيدهم حتى أعطوها سلطة المشرع يأتَمرون

(١) مدارج السالكين ج ١ ص ٩٤ ط الأولى وانظر تلبس إبليس ص ٣٥٧.

(٢) رواه النسائي في كتاب النكاح باب النهي عن التبتل ج ٦ ص ٦٠ ورواه البخاري ومسلم مع اختلاف يسير في اللفظ — أنظر: صحيح البخاري كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح ج ٦ ص ١١٦، وصحيح مسلم كتاب النكاح باب استحباب النكاح برقم ١٤٠١. وانظر جامع الأصول ج ١ ص ٢٩٣ — ٢٩٤.

(٣) مدارج السالكين ج ١ ص ٩٣، ٩٤. ط الأولى.

بأمرها وينتهون بنهيبها، بل جاوز الأمر ذلك حين قدموها على الشرع والعلم؛ إذا كان هناك تعارض بينهما.

يروى ابن القيم رحمه الله عنهم، أنهم قالوا: «إذا تعارض الذوق والوجد والكشف، وظاهر الشرع، قدمنا الذوق والوجد والكشف»^(١).

ويروى أيضاً أنه قيل لبعضهم: ألا ترحل حتى تستمع من عبدالرزاق^(٢)؟ فقال: «ما يصنع بالسماع من عبدالرزاق من يسمع من الخلاق».

وقال آخر: «إذا رأيت الصوفي يشتغل بأخبارنا وحدثنا فاغسل يدك منه»^(٣). وروى ابن الجوزي عن جعفر الخالدي^(٤) قال: لو تركني الصوفية لجئتكم بأسانيد الدنيا لقد مضيت إلى عباس^(٥) الدوري وأنا حدث فكتبت عنه مجلساً واحداً وخرجت من عنده، فلقيني بعض من كنت أصحابه من الصوفية فقال: «إيش هذا معك؟ فأريته إياه، فقال: «ويحك تدع علم الخرق، وتأخذ علم الورق، ثم خرق الأوراق، فدخل كلامه في قلبي، فلم أعد إلى عباس»^(٦).

من هذا العرض يتبين أن الصوفية يحكمون الذوق دون العلم، بل وإذا تعارض الشرع، مع الذوق والكشف، قَدَّم الذوق والكشف.

ثانياً : موقف ابن القيم من تحكيم الصوفية للذوق دون العلم :

لقد رفض ابن القيم رحمه الله هذه البدعة الصوفية بل وحكم على من اعتقدها بالكفر حيث قال — «ومن ظن أنه يستغنى عما جاء به الرسول ﷺ بما يلقي بقلبه من الخواطر والهواجس

(١) مدارج السالكين ج ٢ ص ٧٠. ط الثانية.

(٢) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع (أبو بكر الصنعاني) صاحب الجامع الكبير في الحديث ولد سنة ١٢٦هـ وتوفي سنة ٢١١هـ انظر الاعلام ج ٣ ص ٣٥٣.

(٣) مدارج السالكين ج ٢ ص ٤٦٨.

(٤) هو أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخالدي البغدادي حج قرياً من ٦٠ حجة، من أصحاب الجنيد. توفي سنة ٣٤٨هـ.

انظر: طبقات الأولياء لابن الملقن ص ١٧٠ — ١٧٤، صفوة الصفوة ج ٢ ص ٢٦٤، البداية والنهاية ج ١١

ص ٢٣٤، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٢٦ — ٢٣١.

(٥) هو أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري مولى بني هاشم، من رجال الحديث ولد سنة ١٨٣هـ وتوفي سنة ٢٧١هـ.

أنظر تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٤٤ — ١٤٦، الكاشف للذهبي ج ٢ ص ٦١.

(٦) تلييس إبليس لابن الجوزي ص ٤٦٣.

فهو من أعظم الناس كفراً. وكذلك إن ظن أنه يكتفي بهذه تارة وبهذه تارة^(١).

وبعلل ذلك — رحمه الله — بأن ما يُلقَى في القلب، إذا لم يشهد له ما جاء به الرسول ﷺ بالموافقة، فإنما هو من القاء النفس والشيطان^(٢) ومعلوم أن ترك الكتاب والسنة إلى خيالات النفس والشيطان هو عين الكفر.

ويؤيد قوله هذا بما رُوِيَ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن مسألة المفوضة شهراً فقال — بعد الشهر — «أقول فيها برأي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله، وأرى أن لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط». فشهد بعض الصحابة أن الرسول قضى بمثل ما قضى به ابن مسعود فسّر بذلك سروراً عظيماً.

وبما رُوِيَ أن كاتب عمر رضي الله عنه كتب: هذا ما أرى الله عمر فقال عمر رضي الله عنه: لا، إمحه، واكتب: هذا ما رأى عمر، وقال عمر رضي الله عنه «أيها الناس اتهموا الرأي في الذين فلقد رأيتني يوم أبي جندل^(٣) ولو استطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته^(٤).

ولذا لم يأل جهداً في التحذير من هذه البدعة مبيناً ما يترتب عليها من مفساد ومضار على الإسلام والمسلمين، من تفاقم الفساد وانتشاره، بل وفساد العبادة،^(٥) واختلاف المسلمين واضطراب أمرهم.. فمن ذلك قوله: «حكم الذوق أقوام وتحاكموا إليه في ما يسوغ ويمتنع وفي ما هو صحيح وفاسد... ونبذوا موجب العلم والنصوص... فعظم الأمر وتفاقم الفساد^(٦). وقوله «وقع في تحكيم الذوق ضرر عظيم؛ لأن الأذواق مختلفة فكل طائفة لها أذواق ومواجيد^(٧).

ولم يقف رحمه الله عند الإنكار والتحذير بل نراه يرد عليهم فمن ردوده عليهم ما يلي:

١ — أن بدعتهم هذه تتضمن شرع دين لم يأذن به الله، وإبطال دينه الذي شرعه على لسان

(١) إغائة اللهفان ص ٦٨.

(٢) أنظر إغائة اللهفان ص ٦٨.

(٣) يوم أبي جندل: هو يوم صلح الحديبية، وكان أبو جندل جاء مسلماً وقت عقد الصلح فرداه الرسول ﷺ — إلى قريش بعد أن لم يأذن سهيل بن عمرو: فكان عمر يستنكر رده إلى قريش وقد جاء مسلماً — انظر زاد المعاد ج ٢ صلح الحديبية.

(٤) إغائة اللهفان ص ٦٨.

(٥) مدارج السالكين ج ٢ ص ٩٨ ط الأولى.

(٦) مدارج السالكين ج ١ ص ٢٨٠ ط الأولى.

(٧) مدارج السالكين ج ١ ص ٢٨١ ط الأولى.

رسوله ﷺ، والتعوض عن حقائق الإيمان بخدع الشيطان^(١).

٢ — ان اعتراضهم على العلم المنقول بأخبرنا وحدثنا عن عبدالرزاق وأمثاله من علماء المسلمين لا يمكن أن يصدر إلا من جاهل يعذر بجهله، أو شاطحاً معترفاً بشطحه، وإلا فلولا الله ثم عبدالرزاق وأمثاله، ولولا أخبرنا، وحدثنا لما وصل إلى هذا وأمثاله شيء من الإسلام^(٢).

٣ — ان من أحال على غير أخبرنا وحدثنا، فقد أحال إما على خيال صوفي أو قياس فلسفي أو رأي نفسي، فليس بعد القرآن، وأخبرنا وحدثنا، إلا شبهات المتكلمين وآراء المنحرفين، وخيالات المتصوفين، وقياس المتفلسفين، ومن فارق الدليل ضلَّ عن سواء السبيل. وكل طريق لم يصحبه دليل القرآن والسنة فهو من طرق الجحيم والشيطان الرجيم^(٣).

المبحث السادس

التفرقة بين الحقيقة والشرعة

المطلب الأول: في بيان رأي الصوفية، ووضعه — كما يزعمون —، ومصدره الصحيح. أولاً : في بيان رأي الصوفية :

لقد قسّم بعض الصوفية الدين الإسلامي إلى شريعة، وحقيقة. وظاهر، وباطن. ويقصدون بالشرعة: ما أوحاه الله إلى رسوله ﷺ بدون تأويل. ويسمون علم الظاهر، أو علم الشرعة، وأهل هذا العلم هم العوام من الناس الذين يؤمنون بالنصوص الشرعية دون اللجوء إلى التأويل، ومنهم علماء المذاهب الأربعة، وعامة فقهاء الشرع، وعلماء الحديث، ويطلقون عليهم أيضاً «علماء الرسوم».

وأما الحقيقة: فهي وساوس صدورهم وأحلامهم التي قالوا بها معتمدين على تأويل النصوص الشرعية. — والتأويل: هو صرف النص إلى معنى لا يحتمله إلا عن طريق الأحلام والخواطر واستفتاء القلوب — ويسمون هذا العلم «علم الباطن» وأهله هم أهل الباطن، وهم الخاصة من الناس الذين يعتمدون على تأويل النصوص، ويقولون: إن هذا العلم أعلى من علم الشرعة^(٤).

(١) مدارج السالكين ج ٢ ص ٦٩ — ٧٠ ط الثانية.

(٢) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٦٨. ط الأولى.

(٣) مدارج السالكين ج ٢ ص ٤٦٨ — ٤٦٩. ط الثانية.

(٤) انظر: نقد العلم والعلماء ص ٣٩٧، وهذه هي الصوفية ص ٢٠.

يقول ابن الكاتب^(١) — وقد ذكر الروذ^(٢) باري — «سيدنا أبو علي» فقليل له في ذلك. فقال: لأنه ذهب من علم الشريعة إلى علم الحقيقة ونحن رجعنا من علم الحقيقة إلى علم الشريعة^(٣).

ويقول ابن الجوزي «وقد فرق كثير من الصوفية بين الحقيقة والشريعة»^(٤). وقال «وقد سموا — أي الصوفية — علم الشريعة: علم الظاهر وسموا هواجس النفوس علم الباطن»^(٥).

ثانياً : واضح هذا العلم: وهو علم الحقيقة — كما تزعمه الصوفية —: يقول ابن عجيبة^(٦) وأما واضح هذا العلم فهو النبي ﷺ، علمه الله إياه بالوحي والإلهام، نزل جبريل أولاً بالشريعة فلما تقرر نزل ثانياً بالحقيقة فخص بها بعضاً دون بعض، وأول من تكلم فيه وأظهره سيدنا علي كرم الله وجهه^(٧).

وفي هذا القول من الافتراءات على الله، وعلى رسوله ﷺ وعلى خيار الصحابة وخصوصاً أبي بكر وعمر وعثمان^(٨).

أما على الله فهو زعمهم أن بدعتهم نزلت من عند الله على رسوله ﷺ. وأما على رسوله: فافتراءهم عليه بأنه كتم العلم ومعلوم وعيد الله لكاتم العلم في الكتاب والسنة، ففي الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ﴾^(٩). ومن السنة: قوله ﷺ: «من

(١) هو الحسن بن أحمد بن أبي علي المعروف (ابن الكاتب) من شيوخ الصوفية المصريين. صاحب الروذباري وغيره وتوفي سنة نيف وأربعين وثلاثمائة.

انظر: الحلية ج ١٠ ص ٣٦٠، الفلسفة الإسلامية وملحقاتها ص ٢٤٩.

(٢) هو أبو علي محمد بن أحمد بن القاسم (أبو علي الروذباري) البغدادي ثم المصري. فاضل، من كبار الصوفية، صاحب الجنيد، وابن الجلاء وتوفي سنة ٣٢٢هـ. انظر ترجمته في طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٥٠ — ٥٨، الأعلام ج ٥ ص ٣٠٨، تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٢٩ — ٣٣٢.

(٣) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٣١.

(٤) نقد العلم والعلماء ص ٢٤٦ — ٢٤٧.

(٥) نقد العلم والعلماء ص ٣٩٧.

(٦) هو أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجزي مفسر صوفي، مشارك، من أهل المغرب، ولد سنة

١١٦٠ وتوفي سنة ١٢٢٤هـ له مصنفات منها إيقاظ الهمم في شرح الحكم.

أنظر الأعلام ج ١ ص ٢٤٥.

(٧) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ج ١ ص ٥ ط ١٩١٣م.

(٨) هذه هي الصوفية عبد الرحمن الوكيل ص ٢٠ — ٢١.

(٩) آية (١٥٩) سورة البقرة.

سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»^(١).

وأما افتراءهم على الصحابة: فهو أنهم أهل ضلال وجهل بما يعرج بالروح إلى محبة الله، بل وأنهم حاربوا بعض ما نزل على رسول الله ﷺ بكتمانهم حتى أظهره علي رضي الله عنه. وهذه الفرقة توحى بأمرين :

الأول : صلة الصوفية الذين قالوا بهذه البدعة بالشيعة.

الثاني : حقدهم الدفين للإسلام في محاولة لتجريد الأمة الإسلامية من خيار سلفها ومحاولة لتبرير بدعتهم بهذه الفرقة. عاملهم الله بعدله إنه على كل شيء قدير.

ثالثاً : المصدر الصحيح لهذه البدعة :

إن هذه البدعة — وهي التفرقة بين الشريعة والحقيقة — ترجع في أصل نشأتها إلى المقابلة بين ظاهر الشرع وباطنه. ولم يكن المسلمون — في أول عهدهم بالإسلام — يقرّوا هذه التفرقة أو يفكروا فيها ولكنها بدأت بالشيعة الذين قالوا إن لكل شيء ظاهراً وباطناً وإن للقرآن ظاهر وباطن، فكل آية بل وكل كلمة منه: لها ظاهر وباطن، وهذا الباطن لا ينكشف إلا للخواص من عباد الله الذين إختصهم بهذا الفضل ولهذا كانت لهم طريقتهم الخاصة في تأويل القرآن وتفسيره، وتتألف من مجموع التأويلات الباطنية لنصوص القرآن ورسوم الدين، وما ينكشف للساكنين من معاني الغيب عن طرق أخرى مما أطلق عليه الشيعة اسم «علم الباطن» الذي ورثه النبي ﷺ علي بن أبي طالب — في زعمهم^(٢) — وورثة علي أهل العلم الباطن الذين سمو أنفسهم بالورثة.

وعلى هذا فأصل هذه البدعة يرجع إلى الشيعة.

ولذا نرى من أخذ بهذه البدعة من الصوفية نراهم قد اتبعوا طريقة التأويل هذه واستعملوا فيها أساليب ومصطلحات الشيعة إلى حد كبير^(٣).

(١) رواه أبو داود في سننه المطبوعة مع بذل المجهود في كتاب العلم باب كراهية منع العلم، عن أبي هريرة بذل المجهود ج ١٥ ص ٣٤٤، والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في كتمان العلم برقم ٢٦٥١ عن أبي هريرة. وقال: حديث حسن، وله شاهد عند الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وصححه ووافقه الذهبي.

انظر جامع الأصول ج ٨ ص ١٢ المتن والحاشية.

(٢) ولذا قالوا إن علم الحقيقة لم يظهره إلا علي رضي الله عنه كما مر آنفاً عند بيان رأيهم في من وضعه.

(٣) التصوف بين الحق والخلق ص ٣٩ عن أبي العلاء العفيفي يتصرف.

المطلب الثاني: موقف ابن القيم :

كذلك مما أخذهُ ابن القيم على الصوفية تفرقتهم بين الحقيقة والشرعة.، فلقد أنكر هذه التفرقة وحكم على من قال بها بالإلحاد لما تتضمنه من الدعوة إلى الانحلال عن الدين والتماس الأعذار لليهود، والنصارى، وعباد الأوثان، والظلمة، والفجرة.، ولما تتضمنه من ذم لأحكام الأمر والنهي الواردين على السنة الرسل والتنفير منها بدعوى أنها بمنزلة سعط الخل والخردل، والإغراء بما يأتي به العارفون من أمور لا دليل عليها بأنها بمنزلة المسك والعنبر. والعكس هو الصواب.

ثم يرد عليهم — دعواهم هذه — بأنه لو كان ما يزعمونه من أن الخلق معذورون بعين الحقيقة، لبطل كل ما يتضمنه الكتاب والسنة من الوعيد والتهديد للمخالفين، وإذا كانوا معذورين في الحقيقة فكيف يُعَذَّب الله سبحانه المعذور ويذيقه أشد العذاب، وهلاً كان الغني الرحيم أولى بعذره منا نحن المخلوقين^(١). ويرى ابن القيم — رحمه الله — أن الشرعة والحقيقة لا تنافي بينهما فلكل منهما جانب، فالشرعة عبادة الله، والحقيقة مشاهدة صفاته.، حيث يقول: فالشرعة أن تعبدوه والحقيقة أن تشهدوه، فالشرعة قيامك بأمره، والحقيقة شهودك لوصفه^(٢).

ومما يوضح توفيق ابن القيم بين الحقيقة والشرعة قوله: «فيكون قائماً بالأمر والنهي فعلاً وتركاً، وبالفضاء والقدر إيماناً وشهوداً وحقيقةً، فهو ناظر إلى الحقيقة، ثم الشرعة، وهذان الأمران: هما عبودية هاتين الآيتين ﴿لِمَن شَاءَ مِنْكُمُ أَنْ يَسْتَقِيمَ. وَمَا شَاءَُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

فهذه أربعة أمور: بذل الجهد، وتحكيم العلم، والنظر إلى الحقيقة، والتخلص من الالتفات إلى غيره^(٤).

ثم أن ابن القيم حين وفق بين الحقيقة والشرعة اشترط في (العلم اللدني) وهو: ما يحصل بطريق الإلهام — ألا يخالف الشرعة، واعتبره ثمرة العبودية، والمتابعة، وبذل الجهد في تلقي العلم، من مشكاة الرسول ﷺ، فيعطيه الله فهماً للأمور، قال علي رضي الله عنه — وقد سئل —: «هل خصكم رسول الله ﷺ — بشيء من دون الناس؟ فقال: لا. والذي خلق الحب،

(١) انظر مدارج السالكين ج ٢ ص ٦٩ — ٧٠ ج ٣ ص ١٦٦ — ١٦٨ ط الثانية.

(٢) مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٧٢ ط الثانية.

(٣) آية (٢٨ — ٢٩) من سورة التكويد.

(٤) مدارج السالكين ج ٢ ص ٥٢ — ٥٣ ط الأولى.

وبرأ النسمة، إلا فهما يؤتیه الله عبداً في كتابه^(١) قال ابن القيم: فهذا هو العلم اللدني الحقيقي وأما من أعرض عن الكتاب والسنة، ولم يتقيد بهما، فهو من لدن النفس والهوى والشيطان...»^(٢) وقد وضع رحمه الله مقياساً يعرف به كون العلم لدنياً فقال: «وإنما يعرف كون العلم لدنياً رحمانياً بموافقته لما جاء به الرسول ﷺ من ربه عز وجل، فالعلم اللدني نوعان: لدني رحمانی، ولدني شیطانی... والمحك هو الوحي، ولا وحي بعد الرسول ﷺ...»^(٣) وبهذا يتبين موقف ابن القيم رحمه الله من تفرقه الصوفية بين الحقيقة والشرعية ورأيه — وهو أنه يرفض رأيهم ويرى التوفيق بينهما.، وهذا التوفيق بين الحقيقة والشرعية من ابن القيم هو الحق قال: ﷺ — حين سئل عن الاحسان —. «والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^(٤).

فقد جمع ﷺ بينهما، فالشرعية عبادة الله، والحقيقة مشاهدة صفات الله وعظمته — والله أعلم.

المبحث السابع

رأي ابن القيم في التصوف، وبما يدرك؟ مع بيان مصادر علمه الصوفي

تقديم : لقد بحث ابن القيم في التصوف كبحثه في سائر الفنون من فقه وحديث، وتفسير، وغيرها، وألف كتباً فيه مثل تأليفه في سائر العلوم مما يدل على تعمقه في هذا الفن، وكانت كتاباته فيه إما نقد لآراء الصوفية الفلاسفة، — أمثال ابن عربي، والحلاج، وغيرهما، من الصوفية المنحرفين الذين تلبسوا بلباس التصوف وأبطنوا غيره ليكيدوا للإسلام والمسلمين — وتنقية للتصوف مما شابه من إنحراف على أيدي هؤلاء وغيرهم، وإما تحديد للمبادئ التي ينبغي أن يكون عليها الصوفية،

(١) مدارج السالكين ج ٢ ص ٤٥٧، ٤٧٦، ط الثانية.

(٢) المرجع نفسه. ج ٢ ص ٤٧٦.

(٣) المرجع نفسه. ج ٢ ص ٤٧٦.

(٤) أخرجه البخاري والنسائي عن أبي هريرة، ومسلم عن عمر بن الخطاب.

انظر صحيح البخاري ج ١ ص ١٨، كتاب الإيمان باب (٣٧). وسنن النسائي كتاب الإيمان باب صفة

الإيمان والإسلام ج ١ ص ١٠١، وجامع الأصول ج ١ ص ٢١٥ — ٢١٦.

وصحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي ج ١ ص ١٥٧ — ١٥٨، كتاب الإيمان باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان.

ومن يراجع كتابه مدارج السالكين، وإغاثة اللهفان، وروضة المحبين يجد بغيته في هذه المسألة — إن شاء الله —.

ومن هذا التقديم يظهر لنا أن ابن القيم يعترف بالتصوف ولا ينكره مطلقاً وإذا كان كذلك فما هو رأيه فيه؟

يرى ابن القيم أن التصوف الحق هو العمل بالكتاب والسنة واتباع ما كان عليه الرسول — ﷺ — والسلف الصالح وترك الأهواء والبدع^(١) ويستدل على هذا بما نسبته إلى إبراهيم بن محمد^(٢) النصراباذي «أصل هذا المذهب ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع والتمسك بالأئمة والافتداء بالسلف وترك ما أحدثه الآخرون والمقام على ما سلك الأولون»^(٣) كما يستدل بما قاله إسماعيل^(٤) بن نجيد — وقد سئل ما التصوف؟ — فقال (الصبر تحت الأمر والنهي)^(٥).

وكذلك يقول الجنيد^(٦) «من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدي به في طريقنا، لأن طريقنا وعلمنا مقيد بالكتاب والسنة»^(٧).

ويرى رحمه الله أن التصوف يمكن إدراكه بثلاثة أمور: العلم، والجود والصبر ويوضح رحمه الله مقام كل واحد منها — فيقول :

إن العلم يرشده إلى مواقع بذل المعروف والفرق بينه وبين المنكر، وترتيبه في وضعه مواضعه. والجود: يبعثه على المسامحة بحقوق نفسه، والاستقصاء منها حقوق الغير. والصبر: يحفظ على استدامة ذلك، ويحملة على الاحتمال، قال تعالى:

(١) الفوائد ص ١٠٠ — ١٠١، ١٠٧ — ١١١، ١٤٢، ابن القيم عصره — ومنهجه ص ٤٦٤، التصوف والاتجاه السلفي ص ٩٧ — ٩٨.

(٢) هو إبراهيم بن محمد النصراباذي نسبة إلى (نصراباذ) محلة من محال نيسابور أبو القاسم شيخ نيسابور والمحدث المؤرخ.

صحب الشبلي وأبو على الروذباري والمرعشي وغيرهم. توفي بمكة سنة ٣٦٧هـ انظر طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٢٦ — ٢٨، سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢١٣، تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٦٩.

(٣) مدارج السالكين ج ٣ ص ١١٩ ط الثانية.

(٤) هو اسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلمي النيسابوري (أبو عمرو) زاهد عابد توفي سنة ٣٦٦هـ بمكة، وثقة ابن الجوزي وكان شيخ الصوفية في نيسابور. انظر الأعلام ج ١ ص ٣٢٨.

(٥) مدارج السالكين ج ٣ ص ١١٩ ط الثانية.

(٦) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز (أبو القاسم) صوفي، مولده ومنتشأه ووفاته في بغداد توفي سنة ٥٩٧هـ. انظر: ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ١٤١.

(٧) ج ٢ ص ٥٥، مدارج السالكين، ط الأولى.

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(١) فهذه الثلاثة بها يُدرك التصوف^(٢).

وقد تميز رأيُه رحمه الله بما يلي :

(أ) أن التصوف — عنده — جزء من السلوك الحقيقي، وعليه فقواعد السلوك والأخلاق أعم من التصوف^(٣). حيث يقول: «التصوف زاوية من زوايا السلوك الحقيقي وتركبة النفس وتهذيبها لتسعد بسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى، ومعية من تحبه، فإن المرء مع من أحب^(٤)».

(ب) كذلك يميز رأيُه في التصوف بأنه لا يرى فيه الفصل بين العكوف على الله والخشية منه، والحياة في المجتمع — حيث يقول: «القلب الواسع يسير بالخلق إلى الله ما أمكنه فلا يهرب منهم، ولا يلحق بالقفار والجبال والخلوات، بل لو نزل به من نزل سار به إلى الله، فإن لم يسر معه سار هو وتركه، ولا ينكر هذا فالمحبة الصحيحة تقتضيه»^(٥).

من هذا العرض يتبين: أن التصوف — عند ابن القيم — : هو العمل المقيد بالكتاب والسنة، ويمكن إدراكه بثلاثة أمور — بالعلم — والجود — والصبر وهو جزء من السلوك الحقيقي — الذي هو صقل النفس وتهذيبها لتتجرد من المادة وتصل إلى السمو الروحي. ولا يلزم منه الانفراد عن المجتمع، أو اللحاق بالقفار والخلوات، بل يحاول الاندماج بالمجتمع والتأثير عليهم، وتوجيههم للتوجيه السليم. ولا يخرجهم هذا عن أن يكون صوفي. والله أعلم.

أما المصادر التي استمد منها ابن القيم علمه الصوفي فهي ما يلي :

الأول: الكتاب والسنة وما أثر عن الصحابة من أقوال وأفعال تدعوا إلى الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة، ودليل ذلك بحثه للتصوف على ضوء الكتاب والسنة واستشهاده بأقوال الصحابة وأفعالهم عند تقرير مسألة أو نقد أخرى. وهي كثيرة في كتبه.

الثاني: ما رآه أو سمعه من شيوخه ابن تيمية، والدليل على ذلك إستشهاده بكلام شيوخه،

(١) آية (٤٥) سورة البقرة.

(٢) مدارج السالكين. ج ٢ ص ٣١٧ ط الثانية (بتصرف).

(٣) التصوف والإتجاه السلفي ص ٨٩.

(٤) مدارج السالكين ج ٢ ص ٣١٧ ط الثانية.

(٥) روضة المحبين لابن القيم ص ٣١٤.

وانظر التصوف والإتجاه السلفي ص ٩١.

وموافقته له في كثير من المسائل، مما يوحى بتأثره به، من ذلك مثلاً قوله — وهو يتكلم عن الخشوع — يقول: «والمعصوم من عصمه الله فلا شيء أنفع للصادق من التحقق بالمسكنة والفاقة والذل، وأنه لا شيء، ولقد شاهدت من شيخ الإسلام من ذلك أمراً لم أشاهده من غيره، وكان يقول كثيراً: «مالي شيء ولا مني شيء...!!»^(١).

ومن استدلاله بأقوال شيخه قوله: — وهو يتكلم عن الزهد —: «الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة» وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها^(٢).

الثالث: ما عرفه عن السابقين من الصوفية المعتدلين أمثال: الجنيد، وسفيان الثوري، وذو النون، والنصر ابادي، وغيرهم ممن نجد أقوالهم في كتبه يستدل بها على ما يقول أو يؤيد بها نقده لمسألة من مسائل الصوفية المنحرفين^(٣). وقد مر أمثلة كثيرة عند بيان موقفه من بعض المآخذ التي أخذها على الصوفية. والله أعلم.

(١) مدارج السالكين ج ١ ص ٢٩٦ ط الأولى.

(٢) مدارج السالكين ج ٢ ص ٥٠ ط الأولى.

(٣) انظر مدارج السالكين ج ٣ ص ١١٩ — ١٢٠ ط الأولى.

وأنظر مدارج السالكين ج ٢ ص ٤٠، ٦٢، ٦٦ ط أولى.

ملخص باللغة الانجليزية
القسم الأول

**In The Name Of Allah
The All-Merciful, The All-Compassionate**

S U M M A R Y

All praise be to Allah, the Lord of the Worlds, May Peace and blessings be upon Mohammad the Last of the messengers.

I studied in this part of my topic, the attitude of Ibn Al-Kaiem towards Al-Gehamiah, Al-Moatazilah (Solitarians), Al-Ashaerah and Al-Sofiah.

The following is a summary for what I have succeeded to study in this topic.

The part comprises of an introduction and two divisions.

INTRODUCTION :

I indicated the importance of this topic and the reasons for choosing that topic as well as the plan of research and the course I followed throughout my studies.

FIRST DIVISION:

Includes two sections about Ibn Al-Kaiem, his life and his age.

Section One: Age of Ibn Al-Kaiem

In this section I spot the light upon the featuers of the political, scientific and social situations which characterise the age of our jurisprodent Ibn Al-Kaiem. Ibn Al-Kaiem was born in an age characterized with domestic disturbances as well as external conflicts due to the cross-war which prolonged for nearly two centuries from the year 490 AH to the year 690 AH, the tartars' assaults against islamic countries which ended with the fall down of Bagdad, destroying Al-Sham and threatening Egypt and great conflicts against the authorities.

However, all these factors were helpful in awaking the Islamic World, clearing it thoughts and the development of various sciences, which influenced greatly upon the correctness of Ibn Al-Kaiem's trend, behaving perfectly away from superstitions and novelties, announcing with truth and fighting against false actions whatever it was.

Section Two : His Life:

In this section, I summed up his name, Kens, birth, behaviour, his tendency for learning recognition of him by religious men, as well as his trend, faith and works, his relation to Ibn Taemah, and how far he was effected by him, his teachers and scholars, his writings and then his death.

First Theme: His name, kens, birth and behaviour:

He is Abu Abdulla Shams El-Din Mohammad Ibn Abu Bakr Ibn Ayob Ibn Harez Ibn Makki Zen Al-Din Alzaree, the Demuscusian, the Hanbalian, well known and called as Ibn Kaiem Al-Gaoziah.

He has been known as zaree referring to Azraa and Demascusian referring to Damascus.

He was born in the seventh of Safar 691 AH. in Damascus. All who translated his life collectively mentioned that he had good conduct, nice treating, well behaved, highly qualified, very brave, broad minded and considered as one of the seniors in virtues, morals, knowledge, goodness and worship.

Second Theme: His tendency for learning, recognition of religion-men, his trend and faith.

He started learning since he was seven years old and he moved to Cairo where he spent a period of time there for learning. Many religion-men gave him their recognition in virtue, development, serving religion and worship such as Borhan Al-Din Al-zaree, Ibn Hagar, Ibn Ragal & Ibn Katheer.

His trend was represented as the Cestor's trend in giving the priority to the transfer over mind while his faith was in advancing the faith over an cestors' trend. In philology, he followed Imam Ahmed's faith only without giving evidences.

Third Theme: His works and affliction:

His works could be summerized in taking the Inamah in Gaoziah, teaching in Saderiah, Ifta, controversies and writing

He was put into affliction when he has been arrested with Sheik Al-Islam Ibn Taimiah in the citidal individually after he had been assaulted due to his thoughts regarding the travel to visit Ibrahiem's grave. He hadn't been set free except after the death of Ibn Taimiah. He was also put into affliction due to some of his iftas.

Fourth Theme: His relation to Ibn Teamiah and how far he had been affected by him:

He had been influernced by Ibn Taimiah like all other religiousmen when they accompanied their Shieks, but he followed him only without confirming evidences e.g. he opposed him in certain matters which he deemed correct, just to indicate the truth and not as argument or proudness.

Fifth Theme: His Shieks and Scholars:

He learned on the hands of many Shieks (Imams) specially his father, Ibn Taemiah, Al-Shehab Al-aaker, Abu El-Fateh Al-Baalabaki, Ibn Al-Sherazi,

Al-Hakim, Al-Safi Al-Hindi, Al-zamalkani and others. On the other hand, he had many scholars specially Ibn Abdul Hadi, Al-Subki, Al-thahabi, Ibn Kather, Ibn Ragal Al-Fairoz Abadi and many others.

Sixth Theme: His writings and his death:

He left behind him many writings, hence the real ones reach about 96 compilings. Some writings were considered his, but investigations showed that they were not so, such as news of women, beneficiary to koraan sciences and the Soniah needs in overcoming novelty ceremonies.

His death: He died on Thursday's night 13th Regab 751 AH, where he had 60 years old approximately.

SECOND DIVISION:

Al-Gehamiah, Moatazilah, Ashaerah and Sofiah and Sofiah and the attitude of Ibn Al-Kaiem towards them and his opinions and ideas.

This division comprises of four sections plus an introduction about noveltries, its divisions, reasons, causes of diffusion and its provisions.

Section One: Ibn Al-Kaiem's attitude towards Al-Gehamiah:

This Section Comprises of two themes:

First Theme: Al-Gehamiah trend and their faith:

Al-Gehamiah is one of the Muslims divisions which is referred to Al-Geham Ibn Safwan Al-Samar Kandi (Abu Mehriz) from Kofa. His faith first appeared in Tazmar. He managed many controversies with Samniah which affected negatively upon his belief. He had been killed by Kahla Salem Ibn Ahwaz in 128 AH. They created for themselves a special faith in origins which is referred to Jews and godlessness philosophers and could be summerized as follows:

- First : Denying names and characters which could be called to creatures and pretending for the creation of Koran and denying the prophetism.
- Second : Pretending that the servant is obliged by his works.
- Third : Pretending that paradise and Hell-Fire are destructive.
- Fourth : Believe is the knowledge while godlessness is the ignorance.
- Fifth : God's Knowledge is creative and God doesn't know things in advance (before creation).

Second Theme: Ibn Al-Kaiem's attitude towards Al-Gehamiah:

Ibn Al-Kaiem, like all other Syniah religious men such as Ibn Hanifa, Ahmed Ibn Hanbal, Al-Razi, Al-Bokhari,... etc., refused completely Al-Gehamiah's thoughts and called them unbelievers. Hence Allah, Glory Be to Him had been described by perfect characters, far from any shortage without assimilation or adaptation,

and without deviations or delay, as Allah Glory Be To Him States: Naught is as His likeness and He is the All-Hearer, the All-Seer (Surat Al-Showra).

Koraan is God's speech, descending, non-creative, believers will view their God on the Last Day with their eyes as they can see the moon in a clear night and as they can see the sun clear of any clouds.

Allah, is the Creator of everything, including the servant, his capabilities and willings which proof the creation to God, like Gehamiah's, but opposed them in confirming the action to the servant.

Work will be incurred to Allah because He, Glory Be To Him, is His Creator, and will be incurred to the servant too because he is his actor. God's creation for the action means that Allah Glory Be To Him, is the Creator of servants' capability, willing and all causes of action. Works are referred to Allah as the creature is referred to the Creator, and to the servant as he is the Cause of the reason. God granted the willing to his servants in order to choose the action and hence will be duly responsible for their choice regarding order, deny, reward and punishment. Therefore, servant will not be obliged because of the occurrence of such willing. At the same time he is not the Creator for his action as his capability and willing are reasons for the action.

Moreover, he refuses Gehamiah's opinion in the knowledge of Allah, where he believes that God's knowledge is one of his characters and that His knowledge surrounds all creatures before their occurrence. It is the first grade in the grades of fate and destiny, and not a created novelty as Gehamiah pretends.

He also refuses and ceases Gehamiah's opinion in believe, where he thinks that belief is a speech recited by tongue, believing by heart and following the rules. It is increased by obedience and decreased by disobedience.

The attitude of Ibn Al-Kaiem towards Gehamiah's opinion about the destruction of Paradise and Hell-Fire needs more details. Regarding the destruction of the Paradise, he opposed them absolutely and calls for the continuation of Paradise and its happiness. Regarding the destruction of Hell, he had three ideas:

FIRST : he agrees with its destruction, which is the same opinion of Gehamiah.

SECOND : Stopping.

THIRD : to believe in its continuity, and here he is in great contradiction to Gehamiah's but agreed with Ahl Al-Sonal on the other hand. He came to this opinion at the end of his life which means that he changed his mind regarding the previous two ideas.

Section Two : The attitude of Ibn Al-Kaiem towards Al-Moatazelah (Solitarians).

Introduction: Before we clarify the attitude of Ibn Al-Kaiem towards Al-Moatazelah and their ideas, it is preferable to identify the trend of Al-Moatazelah, when did they establish their faith? From where did they get their ideas? what are the factors which supported their appearance and spreading? Did they constitute one division or more? and moreover to mention their trend and the ideas they believe in.

Al-Moatazelah (Solitarians): is a talkative division appeared at the beginning of the second century and proceeded an extremely mental trend in Islamic Faith. Its famous member is Wasel Ibn Ataa who had been dismissed by Al-Hassan El-Bassery due to his opinion in occupying a location between the two categories. Certain group followed his opinions and joined him, where they had been called Al-Moatazelah and they added other ideas to that one, lately called the principals of Moatazelah.

This trend had been established in Basrah in 105 - 110 AH, they acquired their ideas from theories and opinions which were predominant in their age and specially the ideas of the violated divisions. They were widely appeared and distributed due to many factors such as, the presence of certain faith problems, protection of Bani Abass to them, their study to philosophy, the influence of other religions and their occurrence on the side of some anti-Islam divisions such as zanadika and Rawondiahs.

They started with only one division and then they splitted into 22 divisions having the same trend which was represented in advancing the mind over the transport. They agreed upon specific ideas, called the five principals are: Monotheism, fairness, promise and threatening, occupying a location between the two categories, ordering with goodness and denying the enormities. We shall discuss hereinafter each of these principals as well as the attitude of Ibn Al-kaiem towards each principal.

1. Monotheism: They deny the characters of Allah. Allah Glory Be To Him, is alive, knowledgeable and capable. These are all characters for Him, and have specific meanings assigned to Him. They pretend that Koraan has been created, and deny viewing and shaping of Allah Glory Be To Him, and all their thoughts which include actions such as Istwa (Sat upon), face, hands, eyes and explaining all stated texts.

The attitude of Ibn Al-Kaiem: He refused Solitarian's ideas with respect to characters, koraan and viewing. We explained earlier his opinions towards those three matters when we clarified his attitude with respect to Gehamiah's opinion about it. Recognition or denying shaping depends upon Allah himself as koraan and Sonah didn't mention anything about it. Istewa, face, hands and eyes are confirmed by Allah as indicated by koraan and Sonah without assimilation or adaptation.

2 - Fairness: They mean by fairness that all actions of Allah are good and never doing otherwise or wishes to do so that they denied the creation of Allah to vile actions as it includes in solence and they think He never violates His own duties.

The attitude of Ibn Al-Kaiem: He gave many details regarding this problem.

They said that all actions of Allah are good and never doing other-wise or wishes to do, this is uncorrect and false because He is the Creator of everything.

The said that Allah never violates His own duties. This needs detailed explanation: If it was a duty imposed by His servants upon him, it will be false and Ibn Al-Kaiem refuses it because this mean that Allah should not be a free actor. But if this duty was imposed by Allah upon Himself, Ibn Al-Kaiem will agree with them provided that Allah Glory Be To Him shouldn't be unfree actor, because He chooses what he will impose upon Himself.

Saying that actions are good and bad and Allah Glory Be To Him never do badness resulted in certain matters such as:

- a) They pretended that servants are the Creators of their actions, as it includes badness although God is the most capable - except Dhrar Ibn Amro and Hafz Al-Fard.
- b) They pretended that goodness and badness are matters of mind which means that actions of goodness and its reward and actions of badness and its punishment are confirmed by mind before issuance of statute except worships.

The attitude of Ibn Al-Kaiem: He denied both thoughts, as servant actions, according to him and to all Sonah, are creations of God and actions for servants, which means that Allah Glory Be To Him is the Creator of servants capability, willing and all causes of actions.

Action of Goodness and badness means, according to Ibn Al-Kaiem, that they are self good and vile and the mind should diffrentiate between both and neither award nor punishment will be arising accordingly except under statute.

3 - Meaning of Promise and threatening at Moatazelah (Solitarians):

Allah Glory Be To Him promised to reward the obedients and threatened the disobedients with punishment. He Glory Be To Him, should execute both.

However, the obedient will be granted the promise by means of worthiness, as most of solitarians think, except Shiek Abu Al-Kassem and other Bagdadians where they think that His award Glory Be To Him will award be granted for goodness and not for worthiness. Such threatening will not be restricted to unbeliever other than

debauchee. Should the debauchee died without being repentance from any revolt he did, he will be sent to the Hell-Fire permanently as Allah had threatened him and He, Glory Be To Him, should excuse His threatening.

Ibn Al-Kaiem's attitude:

Regarding the promise, he thinks that if God promised his servant with anything, such promise will be granted by Him under the provision of the promise and not the worthiness.

Regarding threatening: He thinks that Allah may violate His threatening to the disobedient as He Glory Be To Him is forgiving and generous and He is the All-generosity.

As a result of Solitarians' idea about sending the disobedient permanently to the Hell-Fire, they denied any ideas that opposing theirs, including the advocacy to disobedients and restricted it for repentants only. As a result of their belief in worthiness for punishment and not for reward, they believed also in frustration (i.e. removal of goodnesses by revolts) and expiation (i.e. removal of revolts by goodnesses).

Most of Solitarians see that frustration is on one side only as the revolt depresses all preceding goodnesses. But Abu Hashiem sees that it has double sides.

The attitude of Ibn Al-Kaiem: He refused the idea of denying the advocacy for disobedients and he proved the eight types of advocacy including that for disobedients. He also refused their ideas in frustration and expiation nothing can frustrate all goodnesses except a postasy and nothing can expiate all revolts except repentance. Regarding Abu Vashiem's opinion, Ibn Al-Kaiem will agree with him if he was intending that goodnesses and revolts are removable. But if he intends to say that there is any revolt, other than apostasy, depresses all goodnesses, or there is any goodness, other than repentance, expiates all revolts, his ideas in such case will be rejected by Ibn Al-kaiem.

4 - To occupy a location between the two categories, where solitarians mean that the disobedient will occupy a location between the two categories both in title and in provision.

Title: Debauchee

Provision: Neither the provision of believer nor unbeliever will be applicable in his life, while in the last day, he will be sent to the Hell-Fire, although his punishment will be less than that of the disbeliever.

The attitude of Ibn Al-kaiem regarding this idea is that the debauchee is an incomplete believer in life, while in the last day, he will be up to the willing of Allah, who may

5 - Ordering with goodness and denying enormity:

- a) Provision: an order at the solitarians.
- b) Division: Solitarians divided it into two divisions according to liabilities:

Firstly: Actions which are assigned only to Imams such as executions, arranging armies and a like.

Secondly : actions which are assigned to public such as denying alcoholic beverages, adultery thievery and alike, but if there was an Imam to be obeyed, all such actions should be referred to him first.

- C) Means of ordering with goodness and denying enormity, and the provision for disobeying the ruler and fighting the disobedients, and whether they differentiate between fighting the unbeliever and the debauchee.

Their opinion is summarized in that they see to start ordering with goodness and denying enormity with tongue. Should this made no progress, we can use hands and finally the sword. i.e. they move gradually from light punishment to the use of the sword to fight the disobedient whether he was a ruler or any one of the public, if they were in great number and capable to do it. Hence, they don't differentiate between the unbeliever and the debauchee.

The attitude of Ibn Al-Kaiem: He agrees with them with respect to the provision and the divisions, but he opposes them in the means and sequence: He disagrees to use the sword in ordering with goodness and denying enormity, while the sequence starts with the hand (but not using sword), then the tongue and lastly the heart. Moreover, he disagrees with them with respect to the provision of disobeying the ruler and fighting the debauchee. The ruler, according to him, should not be fought so long as he is keeping praying, and the debauchee should not be killed so long as he didn't become non-muslim.

Section Three: The attitude of Ibn Al-Kaiem towards Al-Ashaerah:

Introduction: Identification of Ashaerah and their main ideas which are contradictory to Ahl-Alsonah.

Al-Ashaerah: They are companions of Abo-Alhassan Ali Ibn Soliman.

Al-Ashari, who is the kens of Abu Mossa Al-Ashari. He was Solitarian, then he denied solitarianism and established for himself a new trend in explaining texts.

At the end of his life, he followed the trend of good preceedings and his book "The proof" is a great evidence to his last trend.

This trend was followed by a number of Imams who made it well known and widely spread such as Baflani, Bagdadi, Ibn Tomart, Shahrstani and Al-Razi.

They agreed with Ahl Alsonah in certain matters and disagreed them in others.

The following are their main ideas which are contradictory to Ahl Alsonah and the attitude of Ibn Al-kaiem towards those ideas.

FIRST :

Some of their latest such as Al-Razi and Al-Ghazali see to confirm upon the seven self characters which are: knowledge, capability, willing, hearing, seeing, talking and life as well as their justification or denying the actual characters.

The attitude of Ibn Al-Kaiem: He agrees with them in assuring the characters they had confirmed while he disagreed them in justifying other characters. Therefore, he entered into an argument with them in certain parts of his books that their trend is absolutely conflicted because if there was any prohibition to assure the characters they had confirmed, then how such prohibition will not be necessary to assure what they had been confirmed and other replies. Moreover, they violated from the ideas of Abu Al Hassan Al-Ashari to the ideas of Solitarians.

Regarding his opinion in the characters. we had mentioned it already when we indicated his attitude towards Gehaimiah's opinion about it.

SECOND :

Their denying to the effect of capability which is accompanying the action where they said that Servants actions are created by God and gained by the servant, but servant's capability has no effect except in gaining the action.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He refused absolutely that idea and considered it unreasonable and impossible, as the servant will be requested accordingly to execute the impossible and to stop the statute. Moreover, he should say with the essence of actions.

We mentioned above his opinion regarding this idea when we indicated his attitude towards the ideas by Gehamiah in actions of servants.

THIRD :

Their approval upon the possibility of incredible (evry hard) imposition. As a result of Ashearah's saying that gain is allowable and Allah desired the occurrence of everything as He is its Creator, they agreed upon the possibility of incredible (evry hard) assignments, to choose its opposite and not struggling against it in order to match with their idea in the possibility which comes with the action and vanishes at its end. It is the capability to execute the action but not its opposite. Servant, in their trend is obliged to what he chosed and this is the optional obligation.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He refused this idea and considered it false thought and uncorrect accusation towards Allah who Glory Be To Him is being raised highly upon it, as it opposes His fairness, richness and thankness.

FOURTH :

Denying self goodness and badness: Ashaerah's opinion in this matter could be summerized in that they see the goodness as given by statute in praising its actor, while they see the badness as given by statute, in dispraising its actor i.e. they denied self goodness and badness in contradiction to Solitarians who see that ordering and denying indicate goodness and badness but don't cancel one another. They mean by goodness and badness which couldn't be proved except under statute, that the action is related to praise or dispraise hastenly and to reward or punishment lastly.

Ibn Al-Kaiem refused that idea as well as Solitarians' ideas and considered it against the statute, mind and nature and said that goodness as well as badness. Will be subjected neither to reward nor to punishment except under statute

FIFTH :

Their believe in individual essence (unsplitted part) :

Individual essence means the independent person or the thing which occupies a space in the universe. Originally this is referred to the general atomic theory of Democratus where he divided the universe into infinite number of homogeneous unsplitted atoms which move into the space. Due to its engagement and disengagement the universe can exist or destroyed respectively.

Ashaerachs excerpted that theory (with certain variations) and said that the created objects are divided into three parts:

Object compination, individual essence and morale which is existed in objects and essences.

Object: is a combination of essence and morale.

Essence: accepts only one morale from all types morales and it is the part that leads to the division of objects, as will be shown later.'

Morale: is the part appeared in objects and essence, and shouldn't be permanent such as movement quiescence and alike. As morales are accedential and objects don't come in advance in the universe because they are not separated from morales, objects in such case will be accidental too. Should objects are combination, it will split successivly until it reaches to unsplittable part called the individual essence or the unsplitted part.

Ibn Al-kaiem's attitude: He agrees with Al-Ashariah about the occurrence of objects but he denies that those objects are comprised of combination of essences and morales to the extent they could be correct or impossible, Object is not

composed of essence and morale but both are vanishing. Moreover the pretend that there is individual unsplitable essence is absolutely wrong. He gave many evidences to proof his idea e.g. if you put an individual essence between two essences, they will not be engaged as long as this medium is existing. Therefore what had be touched from that medium by one essence will be either equivalent to that part touched by the other essence without variations and this is impossible because it leads to vanishing of the medium itself, and requires its engagement if it was existing between them, or the touched parts may be different and this leads to the acceptance of the idea of splitting and that ceases what they had pretended referring refusal of splitting of the individual essence.

SIXTH :

The idea of Ashaerah in the effect of reasons upon the occurrence of occasioners.

Their idea could be summarized in that some of their Shieks, like Backalani, Khazali... etc. are denying the essential engagement between the reason and occasioners, so reasons have no effect upon the occurrence of occasioners. They refer such apparent engagement to the provision of regularity. Hence the reason is considered nothing except to be as a sign for the occurrence of occasioner.

Ibn Al-Kaiem's Attitude: He denied this idea and announed that it is completely against common sence, mind, statute, nature and broad minded persons. He said that Allah, Glory Be To Him, bond between occasioners and reasons. Should reasons occurred, occasioners will take place. This is not in contradiction to God's fate and destiny, but it is one of His capabilities, Glory Be To Him. This idea is in compliance to ideas of Ahl Al-Sonah.

Section Four: Ibn Al-Kaiem's attitude towards Al-Soufiah:

Introduction: Tasauf in Arabic Language is derived from "Souf" (The world "Sout" in Arabic is equivalent to the word "Wool" in English), and it is referred to sheep's wool and alike.

Al-Soufiah, as a term, has many definitions. All these definitions call for the absoulte worship to God, religious devotion in life relinquishing celebrity and the tendency to modesty.

Tasouf had been established at the begining of the second century when this term was called by Gaber Ibn Hayan Al-Kofi. Its distribution into groups didn't appar except at the end of that century and the begining of the third one.

Al-Soufiah had passed through different stages, each stage varried from the other in correctness of faith and worship. The following are those stages:

First Stage : It is the early stage, comprised of religious devotion and compliance to koraan and Sonah.

- Second Stage : In this stage, tasouf became not more than certain movements and actions clear of spirit and worship.
- Third Stage : Stage of saying in the unity of existence, idea of replacement and other noveltries and false beliefs.
- Fourth State : Various people came to existence with different views towards tasouf. Some of them considered it as worship and religious devotion, others considered it as movements and actions clear of worship, third type of people believed in the existence of unity, idea of replacement or other kinds of noveltries and false thoughts.

Therefore we can see that Tasauf is characterized by two trends:

First: Sonah trend, where its followers are in great compliance to Koraan and Sonah.

Second: Novelty or philosophy trend, in which certain ideas and beliefs appeared not declared by Islam.

Those ideas and beliefs include :

- a) Saying in replacement
- b) Saying unity of existence
- c) Calling to drop the imposition from those who are very close to Allah.
- d) Worshipping in contradiction to God's statute.
- e) Giving the priority to willings over knowledge.
- f) Variation between truth and statute

In the following, we shall discuss each of those ideas and explain the attitude of Ibn Al-Kaiem towards it.

A) Saying in the idea of replacement:

It means that Soul of Allah, Glory Be To Him could be replaced in certain bodies which He, Glory Be To Him, choosed and selected. Such human bodies became Gods walk on the ground and live between people.

Ibn Al-Kaiem's attitude: This belief is rejected by Ibn Al-Kaiem as well as by any beginner in Islam. He, as other religious men, denied such belief and considered it false and disbelief. He showed all aspects they believed in and denied it absolutely.

B) Soufiah saying in unity of existence:

This idea could be summerized in that the existence truth has the same essence but in numerous forms. From one side it could be described as a creation, while it could be described as a true from the other side. So multiplicity and numerosity are

existed due to the apparent sensation and the mind which failed to reach the truth. For this reason, those who believed in that faith, considered the world as the God's shadow. Moreover they considered it an imagination and fancy. The true existence is the God Himself and by Himself. This belief lead them to consider that all religions are true without any difference between religions which had been descended from the highest heaven or others. So All people worship God whether He, Glory Be To Him, transfigured in their pictures or in the pictures of all creatures.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He also denied that belief and damned those who called with it and considered them disbelievers as it includes false beliefs concerning Allah who, Glory Be To Him, had been raised over it, such as denying the creator and his characters, denying slaveish ceasing imposition, denying the variation between God and Servant and describing him, Glory Be To Him, with disability to expose this world. It also calls that Allah could be the whole things including all contradictions, denying obedience and disobedience and saying that all religions are trur. So He warned people from this false belief in many parts of his books.

C) Calling to drop the imposition behind those who are very close to Allah. i.e. they had not been asked to perform praying, pay the Zakat (poordue) and other orders imposed by Allah, Glory Be To Him. On the other hand they allow themselves to do all prohibited actions such as adultery, drinking alcoholic bevarages... etc.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He also denied that belief and considered all who called to it disbelivers and apostases. He didn't only denied that belief, but he also called those who are very close to Allah to perform worships sincerely and to abide strictly to God's orders while avoiding His forbiddens.

D) Performing worships in contradiction to God's statute (either in more or less) an example for excess worship is that they pray two kneels after dressing rags.

An example for less worship is that they avoided allowable actions aiming to be in deep devotion and piety such as ignoring marriage thinking that wives may divert their attention far from God's route.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He denied and damned that belief because of its siandering againts the statuter and exaggeration towards Al-Sonah Al-Mohammadiyah which calls for simplicity.

So he opposed them in many parts of his books and writings.

E) Giving the periority to willings over knowledge Soufiah exaggerated in responding to their willings and desires so that they gave it the authority as a statuter with respect to its orders and forbiddens. Moreover, that matter became more

potential when they gave it the privilege over statute and knowledge should any conflict existed between them.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He sees that this is a novelty and its follower is a disbeliever because what is kept into the heart if not approved by the prophet, may peace and blessings of Allah be on him, will be of the devil's action. It is understandable that ignoring koraan and Sonah to follow willings of spirit and devil is the fundamentals of disbelieving. He confirmed his idea by giving evidences from companions sayings, may blessings of Allah be on them all.

He also opposed them showing the false thoughts included in that idea, such as statuting a religion is not permissible by Allah. So, he warned in many parts of his writings not to believe in it.

F) Separation between truth and statute: Some Soufists divided Islam into statute and truth or revealed (eternal) and esoteric (internal) knowledge. They mean by statute all what Allah revealed to his prophet, may peace and blessings of Allah be on him, without deviations. This what they call revealed knowledge or statute. People of that trend are the majority including the leaders of four trends and other religious-men of Ahl Al-Sonah.

Truth is the prompting of devil thoughts inside their hearts and the imaginations they announced depending upon the explanation of statute texts.

People of that trend are those of esoteric (internal) knowledge. They are spersific group who depend upon texts explanation. They pretended that such knowledge privileged statute (revealed) knowledge and that they acquired it from Ali, may blessings of Allah be upon him, from the prophet, may peace and blessings of Allah be upon him, from Gabriel, may peace be upon him, from Allah, Glory Be To Him.

Actually such novelty is referred to Sheiaah, so it is to be noticed that all Soufists who followed it used methods and termc prodominant in Sheiaah to a great extent.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He denied such separation between truth and statute and deemed it disbelief as it includes a call to abandoning religion and giving excuses to jews, chrestians and idolaters, as well as dispraising and estranging provisions of ordering and denying imposed by prophets, and exaggaration upon Allah, Gebriel, the prophet and Ali.

eo He sees, may God forgive him, to combine between both of them, and that statute is worshipping Allah while truth is seeing His characters and Glory.

Knowledge should comply to religion and not in contradiction to statute. He considered it the fruit of Slaveish worship and learning efficiently.

G) The opinion of Ibn Al-Kaiem in Tasauf, indicating sources of his Soufiah knowledge:

Ibn Al-Kaiem - may God forgive him said that real tasauf is to be abide to koraan and Sonah. Tasauf could be reached through three aspects: knowledge, goodness and patience. This is a part of optimum behaviour which could be encouraged by polishing and refinishing the spirit to be clear of materiality and be raised to the highest soul.

It is not necessary to the soufist to migrate the society to live in isolated places or abandoned area, but he should join the society to affect upon people and direct them correctly without being unsoufist.

Sources of his Soufiah knowledge:

1. Koraan, Sonah and treasures of sayings and actions after companions and followers which call to devotion in life and eagerness towards the last day.
2. What he had been seen or heard from his Shiek Ibn Taimeiah.
3. What he knew about earlier moderate soufists such as Al-Genade, Sofian Al-Thawry and others from whom he transfered their sayings as evidences in his books either to prove his ideas or to confirm his criticism referring any mater of the deviated soufists.

The above was what I could study in this part of my topic. Should I succeded, it will be referred to God otherwise it will be referred to myself and devil.

I ask Allah, Glory Be To Him, to forgive me. May peace and blessings of Allah be to Mohammed, his companions and his family.

الْقِسْمُ الثَّانِي

اجتماع ابيوش الاسلامية
على غزو المعطلة واجهمة

للامام ابن تيمم الجوزية

إعداد وتحقيق

الدكتور عواد عبد الله المعتوق

بسم الله الرحمن الرحيم
الجزء الثاني:
(دراسة وتحقيق لكتاب)
(اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية)

تقديم :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين.

أما بعد: — فقد سبق في الجزء الأول أن أشرت في المقدمة — عند بيان أسباب اختياري لهذا الموضوع — إلى أهمية هذا الكتاب — ومن ذلك أنه يعتني بجانب مهم من جوانب العقيدة ألا وهو إثبات علو الله تعالى واستوائه على عرشه استواءً يليق بجلاله، والرد على نفاة ذلك بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة، والتابعين، والأئمة، من مفسرين ومحدثين وفقهاء بل وأقوال بعض أئمة الأشاعرة والصوفية، وأعلام اللغة، وغيرهم. وهذه النصوص بحاجة إلى العناية بها وتحقيقها.

ثم بينت في الخطة العامة أنني جعلت الموضوع في جزئين:
الجزء الأول: في بيان موقف ابن القيم من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية ثم بحثت موقف ابن القيم من هذه الفرق.

الجزء الثاني: في دراسة وتحقيق كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم وهو ما سأتناوله في هذا الجزء — إن شاء الله — وقد جعلته في قسمين:

القسم الأول: الدراسة: وفيه فصلان:

الفصل الأول: في حياة المؤلف وعصره. وقد سبق في الجزء الأول.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: التعريف بالكتاب: ويتضمن ما يلي:

أولاً : عنوان الكتاب.

ثانياً : توثيق نسبه الكتاب لابن القيم.

ثالثاً : موضوع الكتاب.

رابعاً : موضوعات الكتاب.

خامساً : منهج المؤلف في الكتاب.

سادساً : مزايا الكتاب.

سابعاً : المآخذ عليه.

المبحث الثاني: التعريف بالنسخ المخطوطة. ويتضمن ما يلي:

أولاً : عدد النسخ.

ثانياً : وصف النسخ.

القسم الثاني : (التحقيق) :

وفيه بينت منهجي في التحقيق وما واجهته من صعوبات.

ثم وضعت نماذج من المخطوطة.

وبعد ذلك بدأت في تحقيق النص.

القسم الأول: (الدراسة) : وفيه فصلان:

الفصل الأول : في حياة المؤلف وعصره. وقد سبق الكلام عليه في الجزء الأول، وأحب أنبه إلى أن معظم الجزء الأول يعتبر من الدراسة؛ إذ أن فيه بيان لموقف ابن القيم من الجهمية والمعتزلة... والمخطوطة رد على هاتين الفرقتين.

الفصل الثاني : دراسة تفصيلية للكتاب، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : التعريف بالكتاب، ويتضمن الأمور الآتية:

أولاً: عنوان الكتاب :

لقد اختلفت النسخ في عنوان هذا الكتاب ففي الأصل: إجماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية.

وفي ج، و: الجيوش الإسلامية.

وفي (مع) إجماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية وهذا الأخير هو الأظهر وذلك لوجوده في كتاب الفوائد^(١) ص ٤ عند تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.. الآية﴾^(٢) حيث قال رحمه الله: (.. وقد ذكرنا ما تضمنته هذه الآية من الأسرار والعبر في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) وقد ذكر ذلك في هذا الكتاب.

كما أن هذا إسمه عند عامة من ترجم له^(٣).

(١) الفوائد لابن القيم ص ٤.

(٢) آية (٣٥) سورة النور.

(٣) إنظر: هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي ج ٦ ص ١٥٨، ذيل طبقات الحنابلة (لابن رجب أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ج ٢ ص ٤٥٠.

طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ٩٣، وشذرات الذهب لابن العماد ج ٦ ص ١٧٠ ومقدمة شرح التوتية ج ١ ص ٤.

ثانياً: توليق نسبة الكتاب لابن القيم :

هناك أدلة كثيرة تؤكد صحة نسبة كتاب إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم رحمه الله منها: مايلي:

- ١ — أن جميع نسخ الكتاب الخطية والمطبوعة التي وقفت عليها تؤكد صحة نسبة هذا الكتاب لابن القيم وأنه من تأليفه وذلك مما كتب على ظهرها وفي آخر ورقه منها.
- ٢ — أن ابن القيم ذكر كتابه هذا في بعض مؤلفاته. فقد ذكره في كتابه الفوائد^(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) مشيراً إلى أنه ذكر ما تضمنته هذه الآية في كتابه إجتماع الجيوش الإسلامية.. وبمراجعة هذا الكتاب وجدته قد ذكر ما تضمنته هذه الآية^(٣). كذلك أشار إليه أيضاً في كتابه حادي الأرواح حيث قال: (وقد جمعت في مسألة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدها سفرأ متوسطاً)^(٤) وهذا هو موضوع هذا الكتاب، وهو سفر متوسط.
- ٣ — أن عامة من ترجم له ذكروه من مؤلفاته. مما يؤكد نسبته له فقد ذكر ابن رجب في كتابه ذيل طبقات الحنابلة^(٥) أنه من مؤلفاته.
- وكذلك ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب^(٦) والداودي في طبقات المفسرين^(٧) وإسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين^(٨) والزركلي في كتابه الأعلام^(٩). وعمر رضا كحاله في معجم المؤلفين^(١٠).

ثالثاً : موضوع الكتاب :

الذي يظهر من عنوان الكتاب ومن تصفحه أنه يبحث في إثبات علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه والرد على نفاة ذلك من الجهمية والمعتزلة ومن قال بقولهم:

- (١) انظر الفوائد لابن القيم ص ٤.
- (٢) آية (٣٥) سورة النور.
- (٣) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص ٦ ط دار المعرفة والمطبعة المنيرية سنة ١٣٥١هـ وانظر ص ٤٥ من هذا الجزء.
- (٤) انظر حادي الأرواح لابن القيم ص ٣٣١.
- (٥) انظر ج ٢ ص ٤٥٠.
- (٦) انظر: ج ٦ ص ١٧٠.
- (٧) انظر: ج ٢ ص ٩٣.
- (٨) انظر: ج ٦ ص ١٧٠.
- (٩) انظر: ج ٦ ص ٥٦.
- (١٠) انظر ج ٩ ص ١٠٦ — ١٠٧.

رابعاً: موضوعات الكتاب :

إشتمل الكتاب على مقدمة دعا فيها أن يمتعنا الله بالإسلام والسنة والعافية مشيراً إلى أن نصيبنا من نعمة الله بحسب نصيبنا من هذه الأمور الثلاثة.

ثم بين أقسام النعمة، وأنها قسمان.

نعمة مطلقة: وهي نعمة الإسلام والسنة وهذه خاصة بالمؤمنين.

ونعمة مقيدة: كنعمة الصحة والغنى. وبسط الجاه، وكثرة الولد.

ثم تكلم عن النعمة المطلقة — مبينا منزلة السنة وصاحبها.

ومنزلة من تركها إلى البدعة.

ثم عقد فصلاً: بين فيه أن الخارجين عن طاعة الرسل يتقلبون في عشر ظلمات وأن أتباعهم يتقلبون في عشرة أنوار.

فالظلمة لازمة لمن خرج عن طاعة الرسل في دورهم الثلاث:

كما أن النور لأزم لاتباع الرسل في دورهم الثلاث.

ثم تكلم عن النور وعلى تفسير الآية التي تمثل نوره تعالى في قلب عبده المؤمن وهي قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِي الْآيَةِ﴾^(١).

ثم عقد فصلاً: في بيان أهل الجهل والظلم وأنهم قسمان، وتكلم على كل قسم منهما. ثم ساق مثليين من كتاب الله تعالى في المنافقين وهما قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ. صُمُّوا بِكُمْ غُمٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرِقٌّ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٣).

وتكلم على كل واحد منهما.

ثم بين أقسام الناس في الهدى الذي بعث الله به رسوله (ص) وأنهم أربعة أقسام:

القسم الأول: قبلوه ظاهراً وباطناً، وهم نوعان:

أحدهما: العلماء — فهؤلاء علموا واستنبطوا وبلغوا إلى الأمة بالتعليم والتأليف.

وثانيهما: من حفظ وضبط وبلغ ألفاظه إلى الأمة وليسوا أهل استنباط وتفقه في مراد الشارع

كالنوع الأول.

(١) آية (٣٥) سورة النور.

(٢) آية (١٧، ١٨) سورة البقرة.

(٣) آية (١٩) سورة البقرة.

القسم الثاني: من رده ظاهراً وباطناً وكفر به. وهم نوعان:
أحدهما: عرف وتيقن لكن حمله الحسد والكبر على عدم الإنقياد.
ثانيهما: أتباع هؤلاء: حملهم الجهل والتقليد للنوع الأول على الكفر وعدم الإنقياد للحق.
القسم الثالث: قبلوه ظاهراً وجحدوه باطناً. وهم المنافقون. وهم قسمان أئمة وسادة أبصروا
ثم عموا، وعلموا ثم جهلوا، وآمنوا ثم كفروا.
وأتباع لهم بمنزلة البهائم مقلدون لهم.

القسم الرابع: الذين كانوا يكتمون إيمانهم في قومهم ولا يتمكنون من إظهاره كمؤمن آل
فروعون والنجاشي وأمثالهما.

ثم رجع إلى المثليين الذين سبق ذكرهما في المنافقين: وبين ما يحتويان عليه من حكم
عظيمة. وذيل ذلك بالكلام على الكافر، وأنه منغمس مثلهم في الظلمات.
ثم بين أن أرباب الأعمال التي كانت لغير الله أو على غير سنة رسول الله ﷺ وأرباب العلوم
والأنظار التي لم يتلقوها عن مشكاة النبوة ولكن تلقوها عن زبالة أذهان الرجال وكناسة
أفكارهم... كالجهمية والمعتزلة ومن سار على نهجهم أن هؤلاء لهم نصيب وافر من قوله
تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(١).

واستمر في التحذير من هذا المسلك.

ثم عقد فصلاً: في التوحيدين اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى: — مبيناً أن السعادة
والنجاة والفوز بتحقيقهما، وأن الله إنما بعث رسوله ﷺ لتحقيقهما بل هما اللذان دعت
إليهما الرسل من أولهم إلى آخرهم. وهما: التوحيد العلمي الخبري الإعتقادي — المتضمن
إثبات صفة الكمال لله تعالى وتنزيهه عن التشبيه والمثال.

والتوحيد الثاني: عبادته وحده لا شريك له... وخوفه ورجاؤه... والرضا به رباً وإلهاً... وأن لا
يجعل له عدل في شيء. ثم تكلم عن هذين التوحيدين بإيجاز. ثم بدأ يقرر إثبات استواء الرب
تعالى على عرشه ويرد على طوائف المعطلين والمشركين — بالكتاب، ثم بالسنة، ثم بأقوال
الصحابة، ثم بأقوال التابعين، ثم بأقوال تابعي التابعين، ثم بأقوال الأئمة الأربعة، وأتباعهم، ثم
بأقوال أئمة أهل الحديث، ثم بأقوال أئمة التفسير، ثم بأقوال أئمة اللغة العربية الذين يحتاج
بقولهم فيها ثم بأقوال الزهاد والصوفية أهل الإلتباع، ثم بأقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى،
ثم بأقوال أئمة الكلام من أهل الإثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعطلة، ثم بأقوال شعراء

(١) آية (١٠٣، ١٠٤) سورة الكهف.

الإسلام من الصحابة رضى الله عنهم، ومن سار على نهجهم، ثم بأقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين، ثم بقول الجن، والنمل.

خامساً: منهج المؤلف في الكتاب:

أما منهجه فإنه على النحو التالي:

١ — رتب المؤلف مواضيع الكتاب ترتيباً حسناً إلا أنه يعيبه، أنه لم يجعل في أول الكتاب عناوين بارزة لما كتب من معلومات.

٢ — إستقى المؤلف مادة الكتاب من القرآن الكريم والسنة الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين، وتابعيهم، وكتب العقيدة والتفسير والحديث، وكتب الرجال والتصوف واللغة والأدب والتاريخ. كما يظهر ذلك من مراجعة المصادر التي رجعت إليها في توثيق نصوص الكتاب وأثبتها في قائمة المراجع، وهو غالباً يصرح بعزو المعلومات إلى مصادرها ذاكراً الكتاب ومؤلفه أو أحدهما.

٣ — النقل والإختصار سمة بارزة سار عليها المؤلف عندما أخذ يسوق الأدلة على علو الله على خلقه واستوائه على عرشه، وقد يعلق أحياناً مشيراً إلى ذلك بقوله: قلت.

٤ — إسلوبه في معظم هذا الكتاب هو إسلوب المصادر التي اعتمد عليها ويظهر ذلك جلياً في إرجاع المعلومات إلى مصادرها فنجد الفروق يسيرة.

٥ — للمؤلف إصطلاح سار عليه يعرف بالتتبع والإستقراء وهو قوله: شيخنا. ومراده بذلك ابن تيمية رحمه الله.

سادساً: مزايا الكتاب :

من استعراض موضوعات الكتاب ومنهج المؤلف فيه تتضح بعض المزايا الهامة لهذا الكتاب ومنها:

١ — إشتمال الكتاب على بعض التحقيقات والتعليقات والفوائد التي أبداها المؤلف من جانبه أو نقلها عن غيره.

٢ — جمعه لغالب الأدلة الدالة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه من الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين، والأئمة: في الفقه، والحديث، والتفسير، واللغة، والتصوف والكلام، بل ومن أقوال الشعراء.

سابعاً: المآخذ عليه :

تمهيد: إن الإقدام على نقد عمل العلماء ولاسيما من اشتهر منهم بغزارة علمه وسعة اطلاعه — مثل ابن القيم — من الأمور الصعبة. ولكن ليست هناك حيلة إذا كانوا بشراً، ومن المعلوم أن

عمل البشر غير المعصومين معرض للخطأ، ولذلك فلا تمنع مكانة العالم أن يقال أخطأ في كذا كما لا يمنع خطؤه في جانب الاستفادة منه في جوانب أخرى، وقُلْ أن نجد عالماً لا يخطئ. كما أن النقد الذي يوجه له عرضه للخطأ أيضاً، إذ العصمة لم يجعلها الله عز وجل إلا لأنبيائه ورسله.

وهذا الكتاب وهو اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية توجد عليه بعض الملاحظات — كأني كتاب من الكتب البشرية التي لا تخلوا من النقص والخطأ — وهي محدودة، منها.

١ — أنه لم يوب أول الكتاب أو يضع له عناوين بارزة ليسهل على القارئ معرفة ما يحتوي عليه من معلومات. كما سبق أن أشرت إليه عند الكلام على المنهج.

٢ — إيراده بعض الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة مع ما فيها من المبالغة مثل — حديث المرأة التي رأت الجن عن عبدالله بن سمحج وهو ضعيف يقلب الأخبار ويسرقها لايجوز الإحتجاج به إذا انفرد كما قال ابن حجر^(١)، ومثل: خبر عبدالله بن وهب: أكرموا البقر... وهو موضوع^(٢).

المبحث الثاني: التعريف بالنسخ المخطوطة المعتمدة في البحث. والنسخة المطبوعة.
أولاً : عدد النسخ: تمكنت بتوفيق الله تعالى من الحصول على ثلاث نسخ للمخطوطة وقد اعتمدتها في التحقيق والرابعة: مطبوعة.

ثانياً : وصف النسخ: النسخة الأولى وهي الأصل وقد اعتمدتها في كتابة النص ورمزت لها بالأصل.

مكانها : مكتبة برلين ويوجد لها فيلم في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
رقمها : في مكتبة برلين برقم ٢٠٩٠، وفي جامعة الإمام فيلم برقم ٧٠٨١.
الفن : عقائد.

الناسخ : محمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن زريق الحنبلي المقدسي ٨١٢هـ — ٩٠٠هـ^(٣).

نوع الخط: رقعة مقروء.

تاريخ النسخ: وافق الفراغ من نسخة يوم الاثنين ١٢ جمادى الآخرة سنة ٨٣٦هـ.

عدد أوراق هذه النسخة: ٩١ لوحة = ١٨١ صفحة.

(١) أنظر الإصابة ج ٢ ص ٧٧.

(٢) تذكرة الموضوعات ص ١٥٢ — ١٥٣.

(٣) أنظر ترجمته في الأعلام ج ٦ ص ٥٨.

عدد الأسطر: في الصفحة ١٩ سطر.
عدد الكلمات في السطر ١٦ كلمة تقريباً.
سبب اختيار هذه النسخة لأن تكون الأصل.
ولما كانت هذه النسخة أقرب نسخة إلى حياة المؤلف وأكمل نسخة وناسخها ابن زريق
الحنبلي المقدسي من أئمة الحنابلة، لذا إخترتها.

النسخة الثانية: وقد رمزت لها بحرف (ج).

مكانها: دار الكتب المصرية «رصيد».

رقمها: ٣٥٣٧

الفن: تصوف وأخلاق دينية.

الناسخ: أحمد عبيد الحجاري.

نوع الخط: نسخ مقروء.

تاريخ النسخ: تمت هذه الرسالة نهار الاثنين ١٥ مضت من شهر الله الحرام سنة

١١٩٦هـ.

عدد الأسطر: ٢٣ سطر وفي السطر: ٩ كلمات.

عدد أوراقها: ٩٧ ورقة = ١٩٢ صفحة.

وفي آخر هذه النسخة تعليق يقول فيه (بلغ مقابلته حسب الاستطاعة وأثناء المقابلة وجدتها
أقل النسخ خطأً.

لكن يعيها سقوط جزء منها يبدأ من قوله: كما جاءت به الراويات عن رسول الله ﷺ ص

٢٩١ إلى قوله: (... القول في الجهة: وأما هذه الصفة..) ص ٣٢٣.

النسخة الثالثة: وقد رمزت لها بحرف (و).

مكانها: مكتبة الرياض السعودية.

رقمها: ٨٦/٣٠٧

الناسخ: عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب.

تاريخ النسخ: وافق الفراع منها يوم الاربعاء ١٣ شوال سنة ١٢٦٩هـ.

نوع الخط: رقعة جيد.

عدد صفحاتها: ١٨٤ صفحة.

عدد الأسطر: في الصفحة ٢٢ سطر.

عدد الكلمات: في السطر ١٢ كلمة تقريباً.

النسخة المطبوعة:

تمهيد: لقد طُبِعَ هذا الكتاب في الهند سنة ١٣١٤هـ ثم في المطبعة المنيرية بمصر سنة ١٣٥١هـ، كما طُبِعَ في دار المعرفة بيروت لبنان ولم يُبين عليه تاريخ الطبع — وكلها بدون تحقيق.

والتي تسرت لي — عند التحقيق — هي طبعة دار المعرفة. **تقييمها:** هذه الطبعة هي المتداولة وقد انتشرت في كثير من المكتبات الخاصة والعامة والذي ظهر لي من مقارنتها بالنسخ الأخرى مايلي:

١ — أرجح أنها نسخة من المخطوطة (و)، وذلك لاتفاقهما في الخطأ والصواب في كثير من المواضع.

٢ — لاحظت عليها سقط وتقديم وتأخير في بعض المواضع، وأخطاء وتحريفات وتصحيحات في مواضع أخرى.

فمن السقط: قوله: (... الأنوار دون الجسر ويثبت نور المؤمنين ويطفأ نور المنافقين) ص ٨٠

وقوله: (... أو يعذب به ظاهراً وباطناً فيعود عليه حكم العمل الصالح باطناً...) ص ٨٣. وقوله: (... في دار الدنيا وحق لميزان يوضع فيه الحق... إلى قوله: ظاهراً يُرى عياناً بالأبصار...) من ص ٨٥ — ص ٨٦.

وقوله (... تأثير الكلايب فيه هناك على حسب ...) ص ٨٧. وقوله (... وذكر أبو نعيم بإسناده عنه: ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه إلا من أمر بالعدل وقضى بالحق، ولم يقض على هوى ولا قرابة، ولا على رغب، ولا رهب، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه) ص ١٢٠.

وقوله: (... بها إلى سماء الدنيا فَيُسْتَفْتَح لها ... إلى أن قال حتى يُنتهى ...) ص ٢٢٩. وقوله: (... وروى أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء بإسناده عن كعب... إلى قوله سبعون ضعفاً....) ص ٢٦٠.

وقوله: (... وإن حجبت عني فلا يغيب عنهم علمي وإلي مرجع كل خلقي فأثيبهم بما خفي عليهم من علمي أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي وأعذب من شئت بعقابي). ٢٦٠. وقوله: (. وقال في جوابات المسائل التي سأله عنها أهل بغداد.... إلى قوله: لا يقال لأمر الرب كيف شاء...) ص ٣٠١ — ص ٣٠٣.

وقول الصرصرى:

(ألذ وأحلى من شمول وشمأل وأليق من ذكرى حبيب ومنزل) ص ٣١٣.

وقول الصرصري:

(الحق أثبتها تعالى جده والتيس ينكرها فجن يقبل) ص ٣١٧
وقول الصرصري:

(أم رتبته الفاروق في إظهاره للدين تلك فضيلة لا تجحد) ص ٣١٩.
وغير هذا كثير.
ومن التقديم والتأخير:

تقديم قول الزنجاني — ٣٨١هـ — ٤٧١هـ على قول ابن جرير الطبري ٢٢٤هـ — ٣١٠هـ
خلافًا للأصل. علماً بأن ابن جرير أقدم من الزنجاني في الحياة انظر ص ١٩٤ — ١٩٨ من
هذا الجزء. وأما الأخطاء والتحريفات والتصحيحات فكثيرة. ويمكن أن يلاحظها القارئ في أقل
تصفح لهذا التحقيق.

٣ — حصلت منها على زيادات غير موجودة في الأصل — وقد جعلتها بين قوسين وأشرت
إلى ذلك في الهامش.

القسم الثاني: التحقيق : وهو على النحو التالي:

أولاً: كتابة النص: وقد راعيت فيه قواعد الإملاء الحديثة وعلامات الترقيم كالفواصل،
وعلامات الاستفهام، والتنصيص، والنقط، والبدا من أول السطر.

ثانياً: تحقيق النص وضبطه: وذلك بمقابلة النسخ الخطية مع بعضها وقد اعتمدت النسخة
التي كتبت سنة ٨٣٦ هـ فجعلتها هي الأم وأثبت أهم الفروق بين النسخ في الهامش. وقد تخطأ
هذه النسخة خطأً بيناً وحينئذ أثبت الصواب في المتن وخطأها في الحاشية مشيراً إلى الدليل
على هذا الخطأ. وإذا انفردت إحدى النسخ بزيادة جعلتها بين قوسين وأشرت إليها في الهامش.
وقد يكون هناك سقط من إحدى النسخ فإني أشير إليه في الهامش.

ثالثاً: نسبت الآيات القرآنية لأماكنها من كتاب الله.

رابعاً: قمت بتخريج الأحاديث والآثار وأقوال التابعين والأئمة.

خامساً: رجعت إلى المصادر التي نقل منها المؤلف لتوثيق ما نقله فإذا لم تتيسر لي بحث
عن النقل في كتب أخرى. وأكتفي غالباً بالعزو على إسم الكتاب والمؤلف أو الكتاب فقط إذا
كان يتكرر ذكره، والجزء والصفحة أما بقية المعلومات عن كل كتاب ففي قائمة المراجع.

سادساً: عرفت بأكثر الفرق والأماكن المبهمة الواردة في النص.

سابعاً: ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب ووقفت على تراجمهم وهم الأكثر.

ثامناً: عزوت الشعر لقائله مع تخريجه من ديوانه أو أحد الموسوعات الأدبية، وما لم أقف على قائله أكتفي بالعزو إلى من ذكره.

تاسعاً: وضعت عناوين في بعض المواضع ليسهل على القارئ معرفة ما تحويه من معلومات.

عاشراً: تفسير بعض الألفاظ الغريبة وتوضيح الكلام إذا كان فيه غموض.

الحادي عشر: الفهارس وهي على النحو التالي:

١ — فهرس الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف.

٢ — فهرس الأحاديث النبوية مرتبة على حروف الهجاء.

٣ — فهرس الأعلام.

٤ — فهرس الأبيات الشعرية حسب ترتيب القافية.

٥ — فهرس مصادر ومراجع البحث مرتبة على حروف الهجاء.

٦ — فهرس الموضوعات.

هذا وقد واجهت أثناء التحقيق صعوبات كثيرة. منها: أثناء تحقيق النص، وذلك لدقة الكتابة وعدم وضوحها في بعض المواضع وكثرة التصحيقات والتحريفات، ووجود السقط في بعض النسخ. ومنها أثناء توثيق النقول بالرجوع إلى مصادرها أو غيرها من كتب العقيدة. وذلك أن كثيراً من المصادر التي أخذ منها ابن القيم أصبحت مفقودة أو شبه مفقودة لكونها مخطوطات. ولذلك اضطررت أن أبحث في المخطوطات كما بحثت في المطبوعات، واضطررت أن أقرأ كثيراً من كتب العقيدة لعلّي أجد بعض النصوص التي لم أعثر على مصادرها.

هذه بعض الصعوبات التي واجهتها.

وأخيراً أسأله تعالى أن يوفقني إلى صراطه المستقيم إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على محمد وآله وسلم.

الشمس

اجتماع الحيوان الى كبريه مع حربه لظلمه

والموت

انظر لوجه ٩ = ١٨

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُمْ نَحْنُ ذَوُو الْعَرْشِ
مُبِينٌ

[illegible]

قال يا قوت فيهم ايضا
تنبأ في اللغة اسم للوحش
القصر الفخيم البني والحديد
اسم لورق في بلاد بنو
طبرستان

الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد
مفتي الديار المصرية
في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٥٩ هـ

(B)



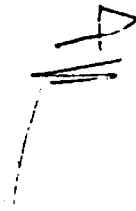
الاول

١١

بسم الله الرحمن الرحيم (وهو ينبغي ولني)
الله سبحانه المستول المرجوا العليم ان عبثكم بالاسلام والسنة والعافية فان سعادته
الدنيا والاخرة ونعيمها وفوزها مني على هذه الاركان الثلاثة وما احقق في غير يومين من حسن
الحال الا وقرحت نعمة الله عليه والا فتصيبه من نعمة تحجب تصيبه منها والنعمة نيتان نعمة
مطابقة ونعمة متقدمة فالنعمة المطابقة هي المنفعة المتبقية الابدية وهي نعمة الاسلام والسنة
وهي النعمة التي امر الله سبحانه ان نتاله في ملكنا ان يدرنا صراطا هاديا وسر حكمة بها وحليم
اهل الزميق الاعلى حيث يقول تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك هم الذين اتبع الله عليهم كل
السيئ والمصدقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فعولا الاضاف الى اربعة
مع اهل هذه النعمة المطابقة وامحيا بها ايضا هم المحبتون بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فاضاف الدين اليهم اذ هم المحضون بهذا
الدين القيم دون سائر الامم والدين بآزده بضاف الى العبد وتارة الى الرب فبقا
الاسلام دين الله لا يقبل من احد دينا سواه ولهذا يقال في الدعاء اللهم امض دينك الذي
انزلته من السماء ونسب الحال الى الدين والتمام الى النبي مع اضافتها اليه لانه هو وليها
ومشيرا اليهم ومع محل يخص النعمة قابلية لها واهلها في الدعاء المانق للمسلمين واجعلهم
متبينين بها عليهم قابلية لها وانعمها عليهم كما انهم فلما كانوا هم الفاعلين بها الفاعلين
يتوونق ربهم سنة الله فقال انكمت لكم دينكم وكان الحال في جانب الدين والتميم في
جانب النعمة واللفظتان فان بفارضا ونوازل فليتها في ذلك المعنى فظهر عن الناميل
فان الحال اخبر بالصفات والمعاني فيطلق على النعمان والذوات وذكرها باعتبار
صفاتها وخواصها كما ان النبي صلى الله عليه وسلم كل من اوصى في كلامه من النعمان لا يميز

(١٨) بليت عمران واسميه بنت مزاحم وخبرجه بنت حزن بن عكرم بن عبد العزى بن ابي ايمان
 حيدروا ووزانهم وسننا وشرايع كمر استحقاقا فاستعمل الایمان في الغام فيكون
 من الاعيان والمخاني ونعمة الله اعيان واوصاف ومعان في دينه فهو منزه عن المشي
 لا مشي ولا فيه ومجابه فانه نفسه الخلال في الدين والقيام الى النعمة احسن كما كانت افاضته
 الذين اليهم والنعمة اليه احسن في نفسه ان هذا في النعمة المطلقة وهي الذي احضرت
 بالمؤمنين واذ قيل نبيش لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو صحيح والنعمة الثانية النعمة
 المقيدة بكنهه الهجر والخنا وعافية الجسد وسنة الحياه وكثر ما اولاد والزوجه احسنه
 واما هذا فقد في النعمة مشتركة بين البر والتاجر والمؤمن والكافر واذ قيل ليس
 لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو حق فلا يبيح الملاقاة السلب والايجاب بالاعني ومنه
 وابطح وهو ان النعم المقيدة لما كانت استدراجا لئلا يفر وما لها الى العذاب والسفاهة
 بها لم تكن نعمة واما كانت بليته كما سماها فقال رجل وعلا في كتابه فاما الانسان اذا ما ابتلاه
 نعمة فالتزمه ونعمه فيقول ربني الربني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربني
 ليهاتي كذا اي ليس كل من التزمه في الدنيا ونعمته فيها قد انعمت عليه وانما ذلك انما
 يعني له في اختياره ولا كل من قدرته عليه رزقه فجعله بقدر حاجته من غير فضل الكون
 فله هبة بل استلحقه بالنعمة كما انبئته بالمصائب فان من يلقى بليته هذا المعنى ويتفق
 مع قوله فالنعمه ونعمه فانبت له الاكثر لم يخم انك عليه فيقول ربني الكوفي فقال كلا ليس
 ذلك انما امتحني وانما هو ابتلاه فكانت البزاة ونعمه فله من الاموال الممنوعة
 غير الاموال الصغرى ومما من النعمه المطلقة والمقدرة فليست هي الا الاموال المقيدة
 بموجبها حين ان يكون من الاموال الصغرى وتلك الاموال اذا قبلها الله اليهم في تلك

1. The first part of the document is a list of names and titles, including "The Hon. Mr. Justice" and "The Hon. Mr. Justice".



نور دین «عبد»

۳۵۳۷

۱۱۹۶

نور دین داغدار دین

((عبد))

رقم ۲۵۲۷

خط ۱۱۹۶ ر یوم الاثنین ۱/۱۰

۱۹۶

أحمد عبید الحجاوی

كتاب الحديث في الإسلام

شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن تيمية

أبي بكر بن أبي جابر بن سعد

الزريعي الخليلي الشافعي

باب قيم الجوزية

رحمه الله ورضي

عنه ونفع

بعلومه

المسلمين

رقم ١٠٨٨

دست

١٠٨٨



١٠٨٨ / ١٩٢٩

١٠٨٨



بسم الله الرحمن الرحيم
 الله سبحانه المسؤل المرحؤل الاجابة ان يمتنعك بالاسلام
 والسنة والعافية فان سعادة الدنيا والاخرة وتعيمها ونورها
 مبني على هذه الاركان الثلاثة وما اجتمعن في عيد يوم من الايام
 الا وقد كلمت نعمة الله عليه والافنصيه من نعمة الله
 بحسب نصيبه منها والنعمة نعمتان نعمة مطلقة ونعمة
 مقيدة فالنعمة المطلقة هي المتصلة بسعادة الالد وهي
 نعمة الاسلام والسنة وهي التي امرنا الله سبحانه ونها
 ان نساله في صلواتنا ان يهدينا صراطا هلهيا ومن خصهم
 بها وجعلهم اهل الرفيق الاعلا حيث يقول تعالى ومن يطع الله
 والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
 والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
 فهو لا الاقنفا الاربعة هم اهل هذه النعمة المطلقة
 واصحابها ايضا هم المعنويون بقول الله تعالى الذين حملت
 دينكم وانتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فاضاً
 الدين اليهم اذ هم المختصون بهذا الدين القيم دون سائر
 الامم والدين تارة ايضا فانما العبد وتارة الخلق فيقال الاسلام
 دين الله الذي لا يقبل من احد ديناً سواه ولهذا يقال

في الدعاء اللهم انصر دينك الذي نزلت من السماء ونسلكه الى
 الدين والتمام الى النعمة مع اضافتها اليه لانه هو
 ومسدتها اليهم وهم محل محض النعمة قابليين لها ولهذا
 في الدعاء المأثور للمسلمين واجعلهم مثيدين بها عليك
 قابليها وامتصها عليهم واما الدين فلما كان الله هو القابض
 به الفاعلين له بشوقه في ربهم نسب اليهم وقال الحكيم
 لكم دينكم وكان الحمال في جانب الدين والتمام في جانب
 النعمة والمفتلنان ولا تقاخا فيهما في لطف نظهر
 عند التماس فان الحمال اخص بالصفات والمعانى ويملق على
 الاعيان والذوات ولكن باعتبار صفاتها وخواصها كما قال النبي صلى
 الله عليه وسلم يحمل من الرجال كثير ولا يحمل من النساء الا من ربت عرا
 والسيدة بنت من احمد وخديجة بنت خويلد وقال الحسن بن علي
 العزير ان للايمان حدودا وافر ايض وستنا وشيخ مع من هو
 استكملها فقد استكمل الايمان واما التمام فيكون في الاعيان والمعا
 ونعمة الله اعيان واوصاف ومعان واما دينه فهو شرع المنهج
 لامره ونهييه وخساياه فكانت نسبة الحمال الى الدين والتمام
 الى النعمة احسن كما كانت اضافته الدين اليهم والنعمة اليه احسن
 والمقصد ان هذه النعمة المطلقة وتسمى النعمة المختصة بالمؤمنين
 واذا قيل ليس لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو صحيح والنعمة
 الثانية النعمة المقيدة كنعمة الصحة والغنا وعافية الجسد
 وبسط الجاه وكثرة الولد والزوجة الحسنة وامثال هذا فهذه
 النعمة مشتركة بين البر والفاجر والمؤمن والكافر واذا قيل
 لله على الكافر نعمة في الا اعتباره فهو حق فلا يصح إطلاق السلب

تقار

رجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ورواه الصحاوي والضرا
 ايضا من حديث ابن الصديق الناجي قال خرج سليمان
 يستسقي فمر بمناء مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها
 الى السماء وهي تقول اللهم اني اخلق من خلقك ليس بنا عن
 سقياك ورزقك غنا اللهم ان نشقنا واما ان تهلكنا
 نقال ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم لفظ رواية
 الطبراني ولفظ الصحاوي فاذا هو بمناء قايمة على
 رجليها رافعة يديها تقول اللهم ان اخلق من خلقك
 لا غنا بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني ادم فقال
 سليمان لا صحابه ارجعوا فقد سقيتم ورواه الحافظ ابو
 الحسن الدارقطني في سننه عن ابن هريقة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خرج نبي من الانبياء يستسقي فمر
 بمناء مستلقية على ظهرها رافعة يديها الى السماء فقال
 لا صحابه ارجعوا فقد سقيتم وفي هذا الباب قصة حجر
 الوحش المشهور التي ذكرها غير واحد انها انتمت الى
 المكائنة فوجدت المناجل حوله فتاخرت عنها فلما
 جهدها العطش رفعت راسها الى السماء وحارت الى
 الله بصوت واحد فارسل الله سبحانه وتعالى عليها السماء
 بالمطر حتى شربت وانصرفت وذكر شيخ الاسلام باسناد
 عن عبد الله بن وهب قال اكرموا البقرة فانها لم ترفع راسها
 الى السماء منذ عبد الله ليعمل حيا من الله عز وجل وقد روى
 مرفوعا عن ابن وهب عن يحيى بن ايوب عن ابي هذيل
 عن اسحق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا

البقرة فما نهما سيدة البهايم ما رفعت طرفها الى السماء
 عبد العجل قلت ولا بيت رفعه فان ايا هذا مجرول
 والمقصود ان هذه غطرة الله التي فطر الحيوان عليها
 حتى بلد الحيوان التي تضره بيلا لا تضره كمثل وعوا البقر
 فصاح لاهل قايلا يقول كيني بجان عليا باقوال
 من حكيت قوله ممن امس قوله حجة فاجلبت بها
 ثم لم تقنع بذلك حتى تكرت اقوال المشركين ثم لم يكف
 ذلك حتى جيت بالجن ثم لم تقتصر حتى استشهدت
 بالمل وجرالو حش فابن الحجة في ذلك كله وجواب
 هذا القابل ان نقول قد علم ان كلام الله ورسوله
 ورساير انبيائه والصحابة والتابعين ليس عندهم
 حجة في هذه المسئلة اذ غاية اقوالهم ان يكون ظوا
 سمعية وانما دلة لقضية معزولة عن اليقين
 متواترها يدفع بالتاويل واحادها يقابل بالكذب
 فنحن لم نختج عليكم بما اختلفناه وانما كنا لا نورد منها
 ان يعلم بعض ما في الوجود ويعلم الحال من هوها
 جاهل ومنها ان يعلم اهل الاشياء اولي بالله ورسوله
 والصحابة والتابعين وائمة الاسلام وطبقات اهل
 العلم والدين من الجهمية المعطلة ومنهم ان يعرف
 الجهمي الثاني لمن خالف من طولي يعني المسلمين وعلى من
 مشهور بالتشبيه والتمثيل وعلى من استعمل بالتكفير وعرض
 من مرفق الامة ومنهم ان يعرف عساكر الاسلام
 والسنة وامر اوه وعساكر البدع والتشيعم ليتخير

المة اثل الى احد الغيتين على بصيرة من امره لئلا
 يهلك من هلك عن بينة ويحيى من سمى عن بينة وان
 الله لسميع عليم ومنها ان يعرف الجهمي لنا في من قد
 بارز بالعداوة وريفي العوايل واسعرنا بالحرب
 ونضب القتال اغيظن افراح المعتزله ومخانيث
 الجهمية ومقلدوا اليونان ان يضعوا لوالده
 الله وينكسوا على نصبه الله ويهدموا بتا شاره
 ويرفعوه ويقلقوا جبالا راسيان شادها وارساها
 ويظلموا الكواكب نيرات انارها واعلاها اعينها
 بيئس ما فتى من انفسهم لو كانوا يعقلون وليس ما تروا
 به انفسهم لو كانوا يعلمون يريدون ليطفئوا نور الله
 بافواههم والله متم نوره ولم ترفع الكافرون هو الذي
 ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهرن على الدين كله
 ولو كره المشركون ولو شينا لاثنا على هذه المسئلة بالفا
 دليل ولكن هذه نبذة يسيرة جدا من كثير قليلة لا يقلا
 له قليل ومن هذه الله وهو المهدي ومن يضل عما له
 من سبيل تمت هذه الرسالة بحمد الله وحيث توفيقه
 نهار الاثنين نهار خمس عشرة مفت من شهر

الله الحرام سنة الف وما يوستة

وتسعين من الخمسة المئتين

على صاحبها افضل الصلاة

والسلام علیہ

افقر المباد

علا حقوقيہ

فندله ولوالديه

1197
توم (تومبیه)



الحاكم بها الفقير على
لله درايان القم الجور
حجفت حشا فلا سلام
وحا وطن الهوك مهورم
علا تكي
بنت فدا

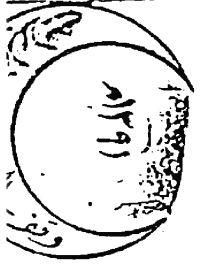
بسم الله الرحمن الرحيم
 العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم وبه نستعين ولا حول ولا قوة
 الا بالله المستول المرجو الاجاب ان يتعكم بالاسلام والسنة والعافية فان
 سعادة الدنيا والاخرة ونعيمها وفوزها سبني على هذه الاركان الثلاثة
 وما اجتماعي في عبدي بوصف الكمال الا قد كنت نعمة الله عليه والا فنعيبه
 من نعمة الله بحسب نفسه منها والنعمة نعمتان نعمة مطلقة ونعمة متبعية فالنعمة
 المطلقة هي المتصلة بسعادة الابد وهي نعمة الاسلام والسنة وهي التي امر الله
 سبحانه ان نساله في صلاتنا ان يمدنا صراطا هلهما ومن خصمهما وجعلهما هلا
 الرفيق الا على حيث يقول تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
 عليهم من النبيين والصديقين والسiddique والصالحين وحسن اولئك رفيقا
 فهو اءامنا في الاربعة هم اهل هذه النعمة المطلقة وضمي بها ايضا هم الغنيون
 بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
 ديننا فامنان الذين اليهم اذ هم المختصون بهذه النعمة القيم دون سائر الامم
 والذين تارة يضاف الى العبد وتارة يضاف الى الرب فيقال الاسلام دين الله الذي
 لا يقبل من احد سواه لهنا نذكر العالمات للمسلمين واجعلهم منسقين
 بها عليك قابليها واتمها عليهم واما الذين كانوا هم القايين به الداعين
 له بقول نبيهم نسبة اليهم فقال اكملت لكم دينكم وكان الاسلام في جانب
 الدين وبطلق على الاعيان والتمام في جانب النعمة واللفظتان وان تكافيا
 وتواخفا فينهما فرق لطيف يظهر عنده التماسل فان الكمال حصص بالفضل
 والمعاني والذواتي ولكن باعتبار صفاتها وخصاها كما قال النبي صلى الله عليه
 وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وابية بنت مرجم
 وعذبة بنت خويلد وقال عمران عبد العزيز ان للايان حدا ودا وذا ايضا
 وسندا وشرايعا فمن اكملها فقد اكمل الايمان واما التمام فيكون في
 الاعيان

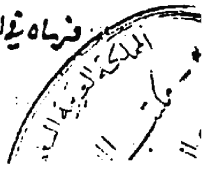
في كتابه جامع
العام
الخاص

٢

الاعيان والمعاني ونعمة اسرارها وانواعها وما دبرته

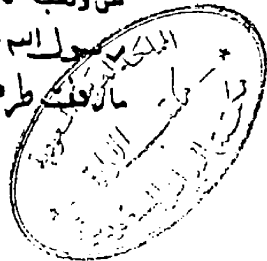


الاعيان والمعاني ونعمة اسرارها وانواعها وما دبرته
التضمن لاسرارهم ومخايبه فكانت شبه الكمال الى الدين والتعام الى النعمة
احسن كما كانت اصنافه الدين اليهم والنعمة اليهم احسن والمقصود ان هذه
النعمة هي النعمة المطلقة وهي التي اختصت بالكرامات واذا قيل ليس له على
الكافر نعمة بهذا الاعتبار فيصح والنعمة الثانية النعمة المقيدة كنعمة النعمة
والعنا وهاهنا الجسد ونسب الجاه وكثرة الولد والارادة الحسنة وامثال هذه
فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر والمؤمن والكافر واذا قيل له نعمة على
الكافر بهذا الاعتبار فيصح فلا يطلع اطلاق السلب والايجاب الى الاعلى
وجه واحد وهولان النعم المقيدة لما كانت استند راجعا الى الكافر وما لها الى
العذاب والشفاء فكانها لم تكن نعمة وانما كانت بلية كما سماها الله تعالى في كتابه
كذلك فقال تعالى وما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرهه ونعمه فيقول ربني
اكرمني وما اذا ما ابتلاه فقد ر عليه رزقه فيقول رب اهانني كذا اي ليس
كل من اكرمه في الدنيا ونعمته فيها فقد انعمت عليه وانما كان ذلك ابتلاي
واختبارا ولا كل من قد رت عليه رزقه جعلته بقدر حاجته من غير
فضل له اكون قد اهننته بل ابتلي عبدي بنعم كما ابتليهم بالمصابي
فان قيل فكيف يلبس هذا المعنى ويتفق مع قوله فاكرهه فاشبه له الكرام
ثم انكر عليه قوله ربني اكرمني وقال كذا اي ليس ذلك اكراما مني وانما هو ابتلاء
فكانه انشأ الكرام ونفاه قيل الكرام الملبث غير الكرام المنفي وهما من
النعمة المطلقة والمقيدة فليس هذا الكرام المقيد بموجب لصاحبه ان
يكون من اهل الكرام المطلق وكذلك ايضا اذا قيل ان الله انعم على الكافر
نعمة مطلقة ولكنه رد نعمة الله وبدلها نعمة بمنزلة من اعطى ما لا يعطى به
فربما في البحر كما قال تعالى لهم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وقال تعالى



ليس بنا عن رزقك فاما ان سقينا او تملكنا قال سليمان عليه السلام
 للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ورواه الطحاوي والطبراني
 ايضا من طريق حديث ابي الصديق الناجي قال خرج سليمان عليه السلام
 يستقي فمر بمجلة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء فسمع
 يقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا عن سقياك ورزقك هنا
 اللهم فاما ان سقينا واما ان تملكنا فقال ارجعوا فقد سقيتم
 بدعوة غيركم لفظ رواية الطبراني ولفظ الطحاوي فاذا هو
 بمجلة قائمة على رجليها رافعة يديها تقول اللهم انا خلق من خلقك
 لا عنا بنا عن رزقك فلا تملكنا بذنوب بني ادم فقال سليمان الامام
 ارجعوا فقد سقيتم ورواه الحافظ ابوالحسن الدارقطني في سننه عن
 ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خرج بني من الانبياء يستقي فمر بمجلة مستلقية على ظهرها رافعة يديها
 الى السماء تستقي فقال لا صحابه ارجعوا فقد سقيتم وفي هذا
 الباب قصة حمير الوهش المشهور التي ذكرها غير واحد انها انتهت
 الى الماء لترده فوجدت الناس حوله فتأخرت عنها فلما جردتها البطش
 رقت راسها الى السماء وجارت الى اسم سماء بصوت واحد فارسل الله
 عليهم السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت وذكر شيخ الاسلام المزني
 باسناده عن عبد الله بن وهب قال اكرموا البقر فانها لم ترفع راسها
 الى السماء منذ عبد العجل حياء من اسم عز وجل وقد روي مرثيا
 عن وهب عن علي بن ابيوب عن ابي هذيل عن انس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا البقر فانها سيرة السما ثم
 ما رقت طرفها الى السماء حياء من اسم عز وجل منذ عبد العجل

قلت



قلت ولا يثبت رنعم فان ابا هند بمحمول والمقصود ان هذه الفطرة
التي فطر عليها الحيوان حتى ابلدا الحيوان بفطر بيلا دة الملك وهو
المبقر **فصل** ولعل قائل يقول كيف يخرج علينا في هذه المسئلة
سرا قوا من حكيت قوله ممن ليس قوله حجة فاجلس بها لم تقع بذلك
حتى ذكرت اقوال الشعراء ثم لم يكن ذلك حتى جئت بالجن لم لم تقصر حتى
استشهد بالمثل وحمل الوحش فابن الحجة في ذلك كله وجواب هذا
القابل ان يقول قد علم ان كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
وسائر انبيائه عليهم السلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم ليس
حجة عندكم في هذه المسئلة اذ غاية اقوالهم ان تكون ظواهر سمعية
وادلة لعظمهم عن النعم متواترها يدفع بالتأويل وامادها يتقابل بها
لتكذيب فحين لم يخرج عليكم بما حكينا وانما كناية لامور منها ان تعلم بعض
ما في الوجود ويعلم بالجمال من هو بها جاهل ومستمدا ان تعلم ان هل
الابنات اولى بانه سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتا
بعين وائمة الاسلام وطبقات اهل العلم والدين من الجهمية المعطلة
ومستمدا ان تعرف الجهمي الثاني لمن خالف من طوائف المسلمين على
من سمد بالتبني والتميل وعلى من اسجد بالتكثير وعرض من يفتري
من الامة ومستمدا ان تعرف عساكر الاسلام والسنة واسرارها وصا
كر البدع والتجهم لتجديز المقاتل الى احد الفئتين على بصيرة من امره
ليسملك من هلك عن بيعة ونحس حي عن بيعة وان الله لسميع عليم
ومستمدا ان يعرف الجهمي الثاني لمن قد بارز بالعداوة وبغى الفوائد واسد
نارا للحرب ونصب القتال فيظن افراخ المعتزلة ومخائيل الجهمية و
مقلد اليونان ان يضعوا لواء لمن رفعه الله تعالى وبكسوا علمها

نفسهم اسم تعال ويهدوا بنا عبادهم ورفعوا يداها لاراسيات
سادها وارسابها ويطمسوا كواكب نيرات افارها واعلاها ههههه
هههههات بسم الله انفسهم لو كانوا يعقلون ولبيس ما شروبه
انفسهم لو كانوا يعلمون يريدون ليطفقوا راسه بافواههم واسم
متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون ولو شئنا لاتي على
هذه المسألة بالف دليل ولكن هذه بتبدل يسيرة جزء من
كبير قليل لا يقال له قليل ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن
يضل فماله من سبيل اخر رسالة استواء الله سبحانه على عرشه
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وقد وقع الفراغ من توثيق هذه
السخة الشريفة العالمة المشقة
القليلة اللطيفة الكافية
النافعة على يد
العبد الضعيف الحقير
عفو ذم الشريفة عبد
العزیز ابن عبد الرحمن
ابن حسين ابن الشيخ
محمد بن عبد الله
الزهري
محقق السخة
والتحقيق
والمستحسن



بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفى^(١)

مقدمة^(٢) —

الله سبحانه المسئول^(٣) المرجو الإجابة أن يتمتعكم بالإسلام والسنة والعافية فإن سعادة الدنيا والآخرة ونعيمهما وفوزهما مبني^(٤) على هذه الأركان الثلاثة وما اجتمعن في عبد بوصف الكمال إلا وقد كملت نعمة الله عليه وإلا فنصيبه من نعمة «الله»^(٥) بحسب نصيبه منها. أقسام النعمة: والنعمة نعمتان: نعمة مطلقة ونعمة مقيدة^(٦).

١ — النعمة المطلقة^(٦) —

فالنعمة المطلقة: هي المتصلة بسعادة الأبد وهي نعمة الإسلام والسنة وهي النعمة^(٧) التي أمرنا الله سبحانه أن نسأله في صلاتنا^(٨) أن يهدينا صراط أهلها ومن خصهم^(٩) بها وجعلهم أهل الرفيق الأعلى حيث يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾^(١٠).

فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أهل هذه النعمة المطلقة، وأصحابها أيضاً هم المعنيون بقوله تعالى: ﴿... أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾^(١١) فأضاف الدين إليهم؛ إذ هم المختصون بهذا الدين القيم دون سائر^(١٢) الأمم، والدين تارة يضاف إلى العبد، وتارة إلى^(١٣) الرب، فيقال الإسلام دين الله «الذي»^(١٤) لا يقبل من أحد ديناً^(١٥) سواه

(١) من وضعنا.

(٢) كذا في الأصل، وفي (و) : رب يسر وأعن يا كريم وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. أما في: (ج — مع) فليس فيهما شيء مما ذكر في النسخ الأنفة الذكر بل بعد التسمية شرع في قوله (الله سبحانه المسئول المرجو...).

(٣) وفي (ج) (المسؤول).

(٤) (مبني) خبر «إن» في قوله (فإن سعادة...) وجاز فيه التذكير لأنه مؤنث مجازي.

(٥) ما بين قوسين ساقط من الأصل. (٦) من وضعنا.

(٧) قوله (... النعمة) ساقطة من (ج — و — مع).

(٨) كذا في «الأصل — و» — وفي بقية النسخ (صلواتنا).

(٩) وفي الأصل (ومن خصه بها) والأولى ما هو مثبت كما في بقية النسخ لدلالة ما بعدها، وهو قوله (وجعلهم...).

(١٠) آية: (٦٩) النساء.

(١١) آية : (٣) المائدة.

(١٢) وفي «الأصل — ج — و» (ساير) بتسهيل الهمزة ياء.

(١٣) كذا في «الأصل — ج»، وفي «مع — و» (وتارة يضاف إلى الرب).

(١٤) ما بين قوسين غير موجود في الأصل وموجود في بقية النسخ.

(١٥) (دينًا) ساقطة من «و».

ولهذا^(١) يقال في الدعاء «اللهم انصر دينك الذي أنزلته^(٢) من السماء»^(٣) ونسب الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة مع إضافتها إليه؛ لأنه هو وليها ومسديها إليهم، وهم محل محض نعمه^(٤) قابلين لها، ولهذا «يقال»^(٥) في الدعاء المأثور للمسلمين (واجعلهم مثنين بها عليك قابليها وأتممها عليهم)^(٦).

وأما الدين فلما كانوا هم القائمين به الفاعلين له بتوفيق ربهم نسبه إليهم، فقال: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٧)، وكان الكمال^(٨) في جانب الدين والتمام في جانب النعمة واللفظتان وإن تقاربتا وتوازنتا^(٩) فبينهما^(١٠) فرق لطيف يظهر عند التأمل فإن الكمال أخص بالصفات والمعاني ويطلق على الأعيان والذوات وذلك^(١١) باعتبار صفاتها وخواصها كما قال النبي ﷺ: «كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ وَآسِيَةُ بِنْتُ مَرْيَمَ وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَخَدِيجَةُ^(١٢)»

(١) في «و» ساقط من قوله (ولهذا يقال في الدعاء... إلى قوله... وهم محل محض نعمه قابلين لها).

(٢) كذا في «الأصل — ج» وفي (مع) (الذي أنزلت من السماء).

(٣) بالبحث عن هذا الأثر لم أعثر عليه في كتب السنة ولعله من قول بعض الصالحين. ومحل الشاهد منه قوله (دينك) حيث أضاف الدين إلى الله. وقد ورد نحو هذا الأثر فيه إضافة الدين إلى الله. مثل: قوله (ص)... إن الله عز وجل يحفظ دينه... «م — اماره ١٢»، أحمد ج ١ ص ٤٠٦ — ٤٢٢.

(٤) وفي (مع) وهم محل محض (النعمة).

(٥) ما بين قوسين زيادة من (مع).

(٦) لم أعثر عليه في كتب السنة. ولعله من قول بعض الصالحين، ومثل هذا الدعاء المتضمن إضافة التمام إلى النعمة قوله ﷺ (... أني أسألك تمام النعمة...) ت دعوات ٩٣.

(٧) هذه إشارة إلى قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... الآية﴾ المائدة آية (٣).

(٨) وفي (مع — و) : (وكان الإكمال).

(٩) — كذا في الأصل، وفي (ج) وإن تواختا، وفي (مع) (وتواختا).

(١٠) في الأصل (فبينها) والصواب ما هو مثبت كما في باقي النسخ؛ لأن مرجع الضمير مثنى.

(١١) كذا في الأصل، وفي باقي النسخ (ولكن).

(١٢) هي مريم بنت عمران بن ناشي، من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام وهي أم المسيح عيسى عليه السلام، أمها حنة بنت فاقود وخالتها إيشاع، وكانت حنة عند عمران، وإيشاع عند زكريا. وكانت حنة قد أمسك عنها الولد ثم حملت بمریم وتوفي عمران وهي حامل ولذا كفلها زكريا، قيل إنها نبيه والله أعلم. انظر فتح الباري ج ٦، ص ٤٦٨، ٤٧١.

(١٣) هي آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، قيل أنها من بني إسرائيل وأنها عمة موسى عليه السلام، وقيل أنها من العماليق، وقيل لبنت عم فرعون، قال بعض العلماء أنها نبيه. والله أعلم. انظر فتح الباري ج ٦ ص ٤٤٦، ٤٧١.

(١٤) هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ولم يتزوج عليها حتى توفيت (رضي الله عنها) وهي أم ولده كلهم. ما عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية وهي أول من آمن وصدق بما جاء به الرسول ﷺ. قيل أنها توفيت في رمضان

بنت خويلد^(١)». وقال عمر^(٢) بن عبدالعزيز: «إن للإيمان حدوداً وفرائض وسنناً وشرائع^(٣) فمن إستكملها فقد إستكمل الإيمان^(٤)»، وأما التمام^(٥) فيكون في الأعيان والمعاني ونعمة الله أعيان وأوصاف ومعاني. وأما دينه فهو شرعه المتضمن لأمره ونهيه ومحابه^(٦) فكانت نسبة الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة أحسن كما كانت إضافة الدين إليهم والنعمة إليه أحسن^(٧) والمقصود

= ودفنت بالحجون عن خمس وستون سنة وقد مضى من الإسلام نحو عشر سنين.

انظر سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦، ٢٥٩ سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٠٩ — ١١٧ صفوة الصفوة ج ٢ ص ٧ — ٩.

(١) هذا الحديث ورد في البخاري ومسلم بهذا اللفظ (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية إمرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام). وذكر ابن حجر في الفتح أن الطبراني أخرج زيادة بعد مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد). انظر البخاري — الأنبياء باب (٣٢)، (٤٦) ح ٣٤١١، فتح الباري ج ٦ ص ٤٤٧، صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي، فضائل الصحابة باب فضل خديجة رضي الله عنها ج ١٥ ص ١٩٨، ١٩٩. وأوروده ابن الأثير في جامع الأصول وقال رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث أبي موسى الأشعري، انظر: جامع الأصول ج ٩ ص ١٢٤ — ١٢٥ (المتن والحاشية).

(٢) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ملك ٢٩ شهراً بعد سليمان بن عبد الملك ولد سنة ٦١ سنة هـ وتوفي مسموماً سنة ١٠١ هـ بدير سمعان من أرض حمص يوم الجمعة من رجب وعمره ٣٩ سنة ونصف. مثل خلافة أبي بكر الصديق، تعلم بالمدينة وروى عن عروة بن الزبير وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والريعي بن سيرة وأبي قارظ الزهري. انظر سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١١٤ — ١٤٨، الجرح والتعديل ج ٦ ص ١٢٢.

(٣) وفي (و) (... وفرائضاً... وشريعاً...) بالتثنية والصحيح ما هو مثبت كما في الأصل وباقي النسخ لأن فرائض وشرائع على وزن مفاعل صيغة متعدي الجموع، وهو كل جمع بعد ألف تكسيه حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن. وصيغة متعدي الجموع ممنوع من الصرف فلا ينون. انظر شرح ابن عقيل ج ٣ ص ٣٢٧.

وكل من فرائض وشرائع معطوف على إسم إن المتأخر وهو: (حدوداً...).

(٤) رواه البخاري معلقاً في أول كتاب الإيمان باب ١ ج ١ ص ٨ ووصله أبو بكر بن أبي شيبة في كتاب الإيمان ح — ١٣٥، وصححه الشيخ الألباني في حاشيته: أي حاشية ابن أبي شيبة، وذكره البهوي في شرح السنة ج ١ ص ٤٠.

(٥) قوله (وأما التمام: معطوف على قوله فإن الكمال أخص...)

(٦) في الأصل (ومجابه) وفي (ج) (وحسابه) وهو خطأ.

(٧) قوله (فكانت نسبة الكمال إلى الدين... إلى أن قال: والنعمة إليه أحسن) المراد بذلك أن نسبة الكمال إلى الدين أحسن: لأن الكمال أخص بالصفات والمعاني، والدين صفات ومعاني. ونسب التمام إلى النعمة؛ لأن النعمة أعيان ومعاني، والتمام يكون في الأعيان والمعاني. وأضاف الدين إليهم أي إلى العباد؛ لأنهم القائمين به وأضاف النعمة إلى نفسه — وهو الله —؛ لأنه هو وليها ومسديها.

أن هذه «النعمة»^(١) هي النعمة المطلقة^(٢) وهي التي^(٣) إختصت بالمؤمنين وإذا قيل ليس لله على الكافر نعمة بهذا^(٤) الإعتبار فهو صحيح^(٥).

٢ — النعمة المقيدة:^(٦)

والنعمة الثانية: النعمة المقيدة كنعمة الصحة والغنا وعافية الجسد وبسط^(٧) الجاه وكثرة الولد والزوجة الحسنة وأمثال هذا^(٨)، فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر والمؤمن والكافر، وإذا قيل^(٩) لله على الكافر نعمة بهذا الإعتبار فهو حق، فلا يصح إطلاقاً السلب والإيجاب إلا على وجه واحد^(١٠). وهو أن النعم^(١١) المقيدة^(١٢)، لما كانت إستدراجاً للكافر^(١٣) ومآلها إلى العذاب والشقاء فكأنها لم تكن نعمة وإنما كانت بليّة كما سماها^(١٤) «الله تعالى في كتابه»^(١٥) كذلك^(١٦) فقال جل وعلا ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ كَلَّا... الآية﴾^(١٧) أي ليس كل من أكرمه في الدنيا ونعمته فيها^(١٨)

(١) ما بين قوسين زيادة من (مع — و).

(٢) سيأتي قريباً — إن شاء الله — بيان النعمة المطلقة وغيرها.

(٣) في الأصل (الذي) وهو خطأ لدلالة ما قبلها وبعدها.

(٤) أي باعتبار النعمة المطلقة المختصة بالمؤمنين.

(٥) وفي (و) فصحيح.

(٦) من وضعنا.

(٧) وفي (مع — و) (وتيسط).

(٨) وفي (و — مع) — وأمثال هذه.

(٩) في الأصل (وإذا قيل ليس لله على الكافر نعمة...) وهو خطأ، كما يتضح من سياق المعنى.

(١٠) وفي العبارة عموض. والجملة تحتل أمرين إما أن يكون فيها خطأ بزيادة «إلا» ويكون الصواب: فلا يصح إطلاق السلب والإيجاب على وجه واحد وإنما يصح ذلك باعتبارين مختلفين.

أو يكون مراد المؤلف — والله أعلم — أنه لا يصح إطلاق السلب إلا على وجه، والإيجاب على وجه آخر. فلا يجوز إجماع السلب والإيجاب — أي النفي والإثبات — على شيء واحد باعتبار واحد.

(١١) وفي (مع — ج) وهو أن النعمة.

(١٢) (المقيدة) ساقطة من (ج).

(١٣) وفي (و) (إلى الكافر) وهو خطأ لأن المعنى لا يستقيم.

(١٤) وفي (ج) (كما سما) وهو خطأ.

(١٥) قوله (كذلك) إسم الإشارة عائد إلى قوله (بليه).

(١٦) ما بين قوسين زيادة من (ج — و — مع).

(١٧) آية (١٥، ١٦، ١٧) سورة الفجر.

(١٨) وفي (ج — و — مع) (فقد).

قد أنعمت عليه وإنما كان^(١) ذلك إبتلاء مني له^(٢) واختباراً، ولا كل من قدرت عليه رزقه فجعلته^(٣) بقدر حاجته من غير فضل^(٤) أكون قد أهنته بل أبتلي عبدي بالنعمة كما أبتليه بالمصائب.

«فإن قيل» — فكيف^(٥) يلتزم^(٦) هذا المعنى ويتفق مع قوله: فأكرمه ونعمه^(٧). فأثبت الإكرام ثم أنكر عليه قوله: ربي أكرمن وقال: كلا. أي ليس ذلك^(٨) إكراماً مني وإنما هو إبتلاء فكأنه أثبت «له»^(٩) الإكرام ونفاه؟

قيل الإكرام المثبت غير الإكرام المنفي، وهما من «جنس»^(١٠) النعمة المطلقة والمقيدة فليس هذا الإكرام المقيد بموجب لصاحبه أن يكون من أهل الإكرام المطلق^(١١).

وكذلك أيضاً إذا قيل أن الله أنعم على الكافر نعمة مطلقة ولكنه رد نعمة الله^(١٢) وبذلها فهو بمنزلة من أُعطي مالا يعيش به فرماه في البحر كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قُلُوبَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾^(١٣) وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى .. الآية﴾^(١٤) فهدايتهم إياهم نعمة منه عليهم فبدلوا نعمته^(١٥) وآثروا عليها^(١٦) الضلال. فهذا فصل النزاع في مسألة هل لله على الكافر نعمة أم لا؟ وأكثر إختلاف الناس من جهتين أحدهما

(١) ما بين قوسين زيادة من (مع — و).

(٢) (له) ساقطة من (و).

(٣) وفي (ج) (فجعلت).

(٤) وفي (ج — و) (فضله) وفي (مع) (فضيلة) وهو تصحيف.

(٥) وفي (مع) كيف.

(٦) وفي (و) (يلتزم) وهو خطأ.

(٧) — قوله (ونعمه) ساقطة من (مع — و).

(٨) وفي (ج) (كذلك) وهو خطأ بدليل ما قبله وبعده.

(٩) (له) زيادة من (مع).

(١٠) ما بين قوسين زيادة من (مع — ج و).

(١١) لما سبق بيانه من أن النعمة المقيدة لما كانت استدراجاً للكافر ومآلها إلى العذاب فكأنها لم تكن نعمة يستحق صاحبها أن يكون من أهل الأكرام المطلق. وهناك أجوبة أخرى في هذه المسئلة. راجع تفسير الرازي

ج ٣١ ص ١٧٠ — ١٧٢.

(١٢) لفظ الجلالة (الله) ساقطة من (ج).

(١٣) آية (٢٨) سورة إبراهيم.

(١٤) آية (١٧) فصلت.

(١٥) وفي (مع — و) (نعمة الله).

(١٦) وفي (ج) (وآثروا عليه) وهو خطأ لأن مرجع الضمير مؤنث وهو (نعمته).

إشتراك الألفاظ وإجمالها والثانية من جهة الإطلاق والتفصيل.

فصل: «في أن النعمة المطلقة هي التي يفرح بها في الحقيقة: مع بيان منزلة السنة وصاحبها»^(١):

وهذه النعمة المطلقة هي التي يفرح بها في الحقيقة والفرح بها مما يحبه الله ويرضاه، وهو لا يحب الفرحين^(٢) قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَرَحْمَتَهُ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٣).

وقد دارت أقوال السلف^(٤) على أن فضل الله ورحمته الإسلام والسنة وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بهما، وكلما^(٥) كان أرسخ فيهما كان قلبه^(٦) أشد فرحاً حتى أن القلب ليرقص فرحاً إذا باشر روح السنة^(٧)، أحزن ما يكون الناس، وهو ممتلىء أمناً أخوف ما يكون الناس^(٨).

«بيان منزلة السنة»^(٩):

فإن السنة^(١٠) حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين. وبابه الأعظم الذي من دخله كان إليه من الواصلين تقوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم ويسعى نورها بين أيديهم^(١١)

(١) من وضعنا.

(٢) قوله (وهو لا يحب الفرحين): أي البطرين الأشرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم من النعم. أما الفرح الذي لا يصاحبه بطر ويكون مقروناً بالشكر، وخصوصاً إذا كان فرحاً بفضل الله ورحمته — وهما النعمة المطلقة — فهذا مما يحبه الله ويرضاه. والفرح: هو اللذة في القلب بسبب إدراك المطلوب. انظر فتح القدير ج ٢ ص ٤٥٤، ج ٤ ص ٨٦. وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٢١، ج ٣ ص ٣٩٩.

(٣) آية (٥٨) يونس.

(٤) السلف: قيل في معناها أقوال منها: أن السلف من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل. وقيل: سلف الإنسان: من تقدمه بالموت من آباءه وذوي قرابته. والمراد بالسلف هنا: الصدر الأول من التابعين. فقد اشتهر تسميتهم بالسلف الصالح: وذلك لتقدمهم على من أتى بعدهم في السن والفضل. انظر لسان العرب (مادة سلف) مجلد ٢ ص ١٨٤ — ١٨٥.

(٥) وفي (و) (وكل كان) ولعله سهو من الناسخ.

(٦) وفي (ج) (قلبياً).

(٧) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ (حتى أن القلب إذا باشر روح السنة ليرقص فرحاً).

(٨) وفي (مع — و) ساقطه قوله (وهو ممتلىء أمناً أخوف ما يكون الناس).

(٩) من وضعنا.

(١٠) السنة: لغة: الطريقة، وفي إصلاح الأصوليين والمحدثين: ما جاء عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريره وماهم يفعله. وهو المراد بها هنا. انظر فتح الباري ج ١٣ ص ٢٤٥ كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة.

(١١) وفي (ج) (وإذا) بزيادة الواو، ولعلها سهو من الناسخ.

إذا طفت لأهل «البدع والنفاق أنوارهم»^(١)، وأهل السنة: هم المبيضة وجوههم إذا اسودت وجوه أهل البدعة قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ... الآية﴾^(٢) قال ابن عباس^(٣): تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والافتراق^(٤).

وهي الحياة والنور «اللذان»^(٥) بهما سعادة العبد وهداية وفوزه قال جل وعلا ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا... الآية﴾^(٦).

بيان منزلة صاحب السنة وصاحب البدعة^(٧):

فصاحب السنة حي القلب مستنير^(٨) القلب وصاحب البدعة ميت القلب مظلمه.

وقد ذكر الله سبحانه هذين^(٩) الأصلين في كتابه في غير موضع وجعلهما^(١٠) صفة أهل الإيمان وجعل ضدتهما صفة من خرج عن الإيمان فإن القلب الحي المستنير هو الذي عقل عن الله وأدعن وفهم عنه^(١١) وانقاد لتوجيهه ومتابعة ما بُعث به رسول الله ﷺ «والقلب الميت المظلم الذي لم يعقل عن الله ولا انقاد لما بُعث به رسول الله ﷺ»^(١٢)، ولهذا يصف سبحانه

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل ومثبت بدلاً منه (لأهل وجوه البدعة) وهو خطأ لعدم استقامة الكلام.

(٢) آية (١٠٦) سورة آل عمران.

(٣) هو عبد الله بن عباس بن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب وهو حبر الأمة وفقه العصر وإمام التفسير — ولد بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين وصحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً وحديث عنه وعن بعض الصحابة وكان إنتقاله إلى المدينة سنة الفتح وقد أسلم قبل ذلك. قال علي بن المديني: توفي ابن عباس سنة ٨ أو ٦٧هـ وقال الواقدي والهيثم وأبو نعيم نسبة ٦٨هـ وله من العمر ٧١ سنة ومسنده ١٦٦٠ حديثاً انظر سير علام النبلاء ج ٣ ص ٣٣١ — ٣٥٩ صفوة الصفوة ج ١ ص ٧٤٦ — ٧٥٨ الأصباه ج ٥ ص ١٣٠ — ١٤٠ الإستيعاب ج ٣ ص ٩٣٣ — ٩٣٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم والخطيب عن ابن عباس، والمراد بالبياض والسواد في الآية حقيقة أي تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة وذلك عند قراءة الكتاب. انظر فتح القدير ج ١ ص ٣٧٠.

(٥) في الأصل — ج — و — (اللذين) وهو خطأ؛ لأنها صفة الحياة والنور وهما خير — (هي).

(٦) آية (١٢٢) الأنعام.

(٧) من وضعنا.

(٨) وفي (مع) (مستنيره) مكان (مستنير القلب) وهو أولى.

(٩) المراد بهذين الأصلين (الحياة والنور).

(١٠) وفي (جـ) (وجعله) وهو خطأ؛ لأن مرجع الضمير مثني وهما (الأصلان).

(١١) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ (الذي عقل عن الله وفهم عنه وأدعن) ولعل هذا هو الأولى؛ لأن الإدعان يكون بعد الفهم. والله أعلم.

(١٢) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

هذا الضرب من الناس بأنهم أموات غير أحياء، وبأنهم في الظلمات لا يخرجون منها، ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم في جميع جهاتهم فقلوبهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق وأعمالهم^(١) مظلمة، وأقوالهم مظلمة، وأحوالهم كلها مظلمة، وقبورهم ممتلئة^(٢) عليهم ظلمة.

وإذا قُسمت الأنوار دون الجسر للعبور عليه بقوا في الظلمات، ومدخلهم في^(٣) النار مُظلم، وهذه الظلمة هي التي تُخلق فيها^(٤) الخلق أولاً، فمن أراد الله سبحانه وتعالى به السعادة أخرجه منها إلى النور، ومن أراد به الشقاوة تركه فيها، كما روى الإمام أحمد^(٥) وابن حبان^(٦) — في صحيحه من حديث عبد الله بن^(٧) عمرو رضي الله عنهما «عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من^(٨) نوره، فمن أصابه من ذلك النور إهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله^(٩)» وكان النبي ﷺ يسأل الله تعالى أن يجعل له

- (١) وفي (ج) فأعمالهم) بابتدال الواو فاء — وهو تحريف.
- (٢) وفي (ج) (و) — ممتلئة).
- (٣) في الأصل (النار) بدون راء وهو خطأ ، وفي (ج) (من النار).
- (٤) (فيها) ساقط من (ج).
- (٥) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الإمام المشهور في الفقه والحديث ونصرة الإسلام إمام أهل السنة والجماعة أعز الله به السنة وقمع به البدعة وفضائله لا تُحصَر.
- قال فيه علي بن المديني «إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث — أبي بكر يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة. ولد سنة ١٦٤هـ وتوفي سنة ٢٤١هـ.
- انظر — تاريخ بغداد ج ٤ ص ٤١٢ — ٤٢٣، طبقات الحنابلة ج ١ ص ٤ — ٢٠ طبقات الحفاظ ص ١٨٦، الجرح والتعديل ج ١ ص ٢٩٢ — ٣١٣.
- (٦) هو محمد بن حبان التميمي الشافعي (أبو حاتم) البستي محدث حافظ مؤرخ فقيه لغوي واعظ. ولد في بست من بلاد سجستان سنة ٢٦٠هـ وقيل سنة ٢٧٠هـ وتوفي في مدينة بست سنة ٣٥٣هـ، وقيل سنة ٣٥٤هـ له مصنفات منها — المسند الصحيح — والثقات — والضعفاء — والتاريخ. انظر: النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٣٤٢ — ٣٤٣، البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٥٩، الكامل ج ٨ ص ١٨٦.
- (٧) عبد الله بن عمرو بن العاص الأمام الحبر العابد صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه — أسلم قبل أبيه وكان اسمه العاص فلما أسلم غير النبي ﷺ اسمه إلى عبد الله وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل. اختلف في سنة وفاته. فقيل سنة ٦٣هـ وقيل توفي سنة ٦٥هـ بمصر ودفن في داره وهو الصحيح. والله أعلم.
- انظر طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٦١، ٢٦٨، الإستيعاب ج ٣ ص ٩٥١ — ٩٥٩، الجرح والتعديل ج ٥ ص ١١٦، سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٩ — ٩٤، صفوة الصفوة ج ١ ص ٦٥٥ — ٦٥٩.
- (٨) (من) ساقطه من (الأصل — ج).
- (٩) رواه أحمد ج ٢ ص ١٧٦، ١٩٧، والترمذي، إيمان ١٨ — وقال فيه الترمذي حديث حسن، وصححه الحاكم وابن حبان، انظر تحفه الأحوذى شرح سنن الترمذي ج ٧ ص ٤٠١.

نوراً في قلبه وسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه وعظمه^(١) ودمه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وأمامه وأن يجعل ذاته نوراً فطلب ﷺ النور لذاته ولأبعاضه ولحواسه^(٢) الظاهرة والباطنة ولجهاته^(٣) الست^(٤).

وقال أبي بن كعب «رضي الله عنه»: «المؤمن مدخله^(٦) نور، ومخرجه^(٦) نور، وقوله نور، وعمله نور^(٧)..» وهذا النور بحسب قوته وضعفه يظهر لصاحبه يوم القيامة فيسعى بين يديه ويمينه. فمن الناس من يكون نوره كالشمس، وآخر كالنجم، وآخر كالنخلة^(٨) السحوق، وآخر دون ذلك حتى «أن»^(٩) منهم من يُعطى نوراً على رأس إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ أخرى، كما كان نور إيمانه ومتابعته في الدنيا كذلك، فهو هذا بعينه يظهر هناك للحس والعيان.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا... الآية﴾^(١٠) فسمى وحيه وأمره روحاً لما حصل^(١١) به من حياة القلوب والأرواح. وسماه نوراً؛ لما حصل^(١١) به من الهدى واستنارة القلوب والفرقان بين الحق والباطل.

(١) كذا في الأصل وفي بقية النسخ (وعظمه).

(٢) وفي (ج) (وحواسه).

(٣) وفي (ج) (وجهاته).

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب ٢٦ حديث ١٨٧ ج ١ ص ٥٢٨ — ٥٢٩، البخاري الأدب المفرد ج ٢ ص ١٤٧، من طريق سفيان عن سلمة بن كهيل. كنز العمال الهندي ج ٤ ص ٢٣٧.

(٥) المصنف لابن أبي شيبة ج ١٠ كتاب الدعاء ص ٢٢١ رقم ٩٢٨٠، تفسير الدر المنثور ج ١ ص ٢٢٨. هو أبي بن كعب الأنصاري الصحابي الجليل سيد القراء وأول من كتب للنبي ﷺ شهد بيعة العقبة الأولى وشهد بدرًا وما بعدها. توفي رضي الله عنه سنة ١٩هـ وقيل سنة ٢٠هـ وقيل سنة ٢٢هـ في خلافة عمر. وهو اختيار ابن عبد البر، ورجح الواقدي وأبو نعيم موته سنة ٣٠هـ في خلافة عثمان. والله أعلم. انظر الإصابة ج ١ ص ٣١ — ٣٢ أسد الغابة ج ١ ص ١٢٦ — ١٣٥، الإشتيعاب ج ١ ص ٢٧ — ٣٠.

(٦) وفي (و — مع) (... من نور ومخرجه من نور...) بزيادة (من) ولعلها زيادة من النسخ، لأنها غير موجودة في تفسير ابن كثير.

(٧) انظر تفسير ابن كثير ج ٥ ص ١٠٣ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٨) وفي (و) (كالخلة) وهو سهو.. والمراد بالنخلة السحوق: هي الطويلة انظر القاموس المحيط مادة سحق. مجلد ٣ ص ٢٤٤.

(٩) (إن) ساقطة من الأصل — ج.

(١٠) آية (٥٢) الشورى.

(١١) وفي (ج مع) (لما يحصل به) ولعل هذا أولى مما هو مثبت كما يظهر من سياق الكلام.

وقد اختلف في الضمير في قوله «عز وجل»: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾^(١) فقيل: يعود على الكتاب، وقيل: على الإيمان، والصحيح أنه يعود على الروح^(٢)، في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾^(٣) فأخبر تعالى أنه جعل أمره روحاً ونوراً وهدى، ولهذا ترى صاحب إتياع^(٤) الأمر والسنة^(٥) قد كُسي من الروح والنور وما يتبعهما من الحلاوة والمهابة^(٦) والجلالة والقبول ما قد حرمه غيره، كما قال الحسن^(٧): (إن المؤمن من^(٨) رُزق حلاوة ومهابة)^(٩)، وقال جل وعلا: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ.. الآية﴾^(١٠) فأولياؤهم يعيدونهم إلى ما خلَقوا فيه، من ظلمة طبائعهم وجهلهم وأهوائهم، وكلما أشرق لهم نور^(١١) النبوة والوحي وكادوا^(١٢) أن يدخلوا فيه منعهم أولياؤهم^(١٣) منه وصدوهم، فذلك إخراجهم إياهم من النور إلى الظلمات.

وقال جلا وعلا: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا.. الآية﴾^(١٤) فأحياه^(١٥) سبحانه وتعالى بروحه الذي هو وحية وهو روح

(١) انظر آية (٥٢) الشورى. وقد اقتصر «الأصل — ج» على قوله (ولكن جعلناه...) وأكملتها بقية النسخ لذا أكملتها.

(٢) وهو ما ذهب إليه الشوكاني — انظر فتح القدير ج ٤ ص ٥٤٥.

(٣) انظر آية (٥٢) الشورى.

(٤) كذا في «الأصل — مع — و» والكلام يحتمل أمرين إما — أن تكون (إتياع) زائدة، ويكون الكلام هكذا (صاحب الأمر والسنة) كما في (ج)، أو يكون في الكلام سقط. والله أعلم.

(٥) (قد) ساقطه من (و).

(٦) وفي (و) (والبهائية) ولعله سهو من الناسخ.

(٧) هو الحسن بن أبي الحسن — يسار — البصري تابعي كان إمام أهل البصرة، قال ابن سعد: (وكان الحسن جامعاً عالماً عالياً رفيعاً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً).

ولد رحمه الله في عهد عمر سنة ٢١هـ وتوفي سنة ١١٠هـ.

انظر الطبقات لابن سعد — ج ٧ ص ١٥٦ — ١٧٨، التذكرة للذهبي: ج ١ ص ٧١ الأعلام ج ٢ ص ٢٢٦، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٦٩ — ٧٢.

(٨) (من) ساقطه من الأصل — ج — و.

(٩) لقد بحثت عن هذا الأثر في مظانه فلم أعثر عليه.

(١٠) آية ٢٥٧ سورة البقرة.

(١١) وفي (ج) (وكلما أشرق لهم نور...) بزيادة التاء وهو خطأ.

(١٢) — وفي (مع) الواو ساقطة.

(١٣) وفي (و) (أولياؤهم) وهو سهو.

(١٤) آية (١٢٢) الأنعام.

(١٥) وفي (مع) (فأحياه) ولعل الصواب ما هو مثبت كما في الأصل وبقية النسخ. ولدلالة الكلام اللاحق لها.

الإيمان والعلم، وجعل له نوراً يمشي به بين أهل الظلمة كما يمشي الرجل بالسراج المضيء^(١) في الظلمة^(٢)، فهو يرى أهل الظلمة في ظلماتهم^(٣) وهم لا يرونه كالبصير الذي يمشي بين العميان.

فصل: في أن الخارجين عن طاعة الرسل يتقلبون في عشر ظلمات وأن أتباعهم يتقلبون في عشرة أنوار^(٤).

والخارجون عن طاعة الرسل «صلوات الله وسلامه عليهم» ومتابعاتهم يتقلبون في عشر ظلمات. ظلمة الطبع، وظلمة الجهل، وظلمة الهوى، وظلمة القول، وظلمة العمل، وظلمة المدخل، وظلمة المخرج، وظلمة القبر، وظلمة القيامة، وظلمة دار القرار. فالظلمة لازمة لهم في دورهم الثلاث.

وأتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم يتقلبون في عشرة أنوار، ولهذه الأمة ونبيها^(٥) من النور ما ليس لأمة غيرها ولا لنبي غيره^(٦)، فإن لكل «نبي»^(٧) منهم نورين^(٨)، ولنبيها^(٩) ﷺ تحت كل شعرة من رأسه وجسده نور تام، كذلك صفته وصفة أمته في الكتب المتقدمة.

وقال جلا وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١٠) وفي قوله ﴿تَمْشُونَ بِهِ﴾^(١١) إعلام بأن تصرفهم وتقلبهم الذي ينفعهم إنما هو بالنور، وأن مشيهم بغير النور غير مجد عليهم، ولا نافع لهم بل ضرره أكثر من نفعه.

(١) الهمة ساقطة من (الأصل — ج).

(٢) وفي (و — مع) — (في الليلة الظلماء).

(٣) وفي (مع) (ظلماتهم) ولعله سهو من الناسخ.

(٤) من وضعنا.

(٥) وفي (ج) (ولنبيها).

(٦) كذا في (الأصل — ج) — وفي (و — مع) (ولهذه الأمة من النور ما ليس لأمة غيرها، ولنبيها ﷺ) من النور ما ليس لنبي غيره.

(٧) ما بين قوسين زاده من (مع).

(٨) وفي (و) ساقط قوله (ولنبيها ﷺ) من النور ما ليس لنبي غيره فإن لكل نبي منهم نورين.

(٩) وفي (مع) (ولنبيها) ولعل الأولى ما هو مثبت لدلالة قوله (ولهذه الأمة ونبيها).

(١٠) آية (٢٨) سورة الحديد.

(١١) آية (٢٨) سورة الحديد.

وفيه^(١) أن أهل النور هم أهل المشي في الناس، ومن سواهم أهل الزمانه والانقطاع فلا مشي لقلوبهم ولا لأحوالهم^(٢)، ولا لأقوالهم^(٣)، ولا لأقدامهم إلى الطاعات^(٤). وكذلك لا تمشي^(٥) على الصراط إذا مشت بأهل الأنوار أقدامهم.

وفي قوله تعالى: ﴿تَمْشُونَ بِهِ﴾^(٦) نكته بديعة وهي^(٧): أنهم يمشون على الصراط بأنوارهم^(٨) كما يمشون بها بين الناس في الدنيا، ومن لا نور له فإنه لا يستطيع أن ينقل قدماً عن قدم على الصراط، فلا^(٩) يستطيع المشي أحوج ما يكون إليه.

فصل: (في ذكر الأنوار وفيه فوائد جلية):—^(١٠)

والله سبحانه وتعالى سمى^(١١) نفسه نوراً، وجعل كتابه نوراً، ورسوله ﷺ نوراً، ودينه نوراً، واحتجب عن خلقه بالنور، وجعل دار أوليائه^(١٢) نوراً تتلأأ^(١٣)، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْكَوٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ^(١٤) مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(١٥)﴾ وقد فسر ﴿... نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .. الآية﴾^(١٦) بكونه: منور^(١٧) السموات والأرض، وهادي أهل السموات

(١) قوله (وفيه) الضمير عائد إلى قوله تعالى (تمشون به...).

(٢) ما بين قوسين زيادة من (مع — ج — و).

(٣) قوله (ولا لأقوالهم) ساقط من (ج).

(٤) وفي (ج) للطاعات.

(٥) وقوله (... لا تمشي...) أي أقدام أهل الزمانه والانقطاع.

(٦) انظر آية (٢٨) الحديد.

(٧) وفي (و) (وهم) وهو خطأ؛ لأن مرجع الضمير (نكته...) وهي مفرد مؤنث.

(٨) وفي (ج) (بأنوارهم) وهو تحريف.

(٩) وفي (ج) (ولا يستطيع) بابتدال الفاء — واو — ولعل ما هو مثبت أولى كما يظهر من سياق الكلام.

(١٠) من وضعنا.

(١١) وفي (ج) (سما) وهو خطأ؛ لأن (سما) من السمو: وهو الإرتفاع، والمراد هنا سَمَى من التسمية.

(١٢) وفي الأصل — ج — (أوليائه). وهو تصحيف.

(١٣) كذا في الأصل (تتلأأ) بناء المضارعة، وتكون الجملة صفة للدار. وفي بقية النسخ (... يتلأأ) بياء المضارعة وعليه تكون الجملة صفة للنور.

(١٤) في الأصل — ج — (توقد) وهو خطأ.

(١٥) آية (٣٥) سورة النور.

(١٦) آية (٣٥) سورة النور، وفي (ج — و — مع) (وقد فسر قوله تعالى (... نور السموات...)).

(١٧) ويؤيد هذا التفسير قراءة زيد بن علي — وأبي جعفر، وعبد العزيز (الله نور السموات والأرض) أي صير السموات والأرض منيرتين باستقامه أحوال أهلها. انظر الشوكاني ج ٤ ص ٣١.

والأرض، فبنوره إهتدى أهل السموات والأرض، وهذا إنما هو فعله، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه، قائم به، ومنه اشتق له إسم النور الذي هو أحد الأسماء^(١) الحسنی.

والنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين: إضافة صفة إلى موصوفها وإضافة مفعول إلى فاعله. فالأول: كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا...﴾^(٢) فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء^(٣) لفصل القضاء. ومنه قول النبي ﷺ في الدعاء المشهور: (أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلني لا إله إلا أنت)^(٤) وفي الأثر الآخر (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات)^(٥) فأخبر ﷺ أن الظلمات أشرقت لنور وجهه^(٦)، كما أخبر تعالى: أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره^(٧).

وفي معجم الطبراني^(٨)، والسنة، له، وكتاب عثمان^(٩) الدارمي، وغيرها، عن ابن

- (١) الهزمة ساقطة من الأصل — ج — وفي (و) (الأسمي) وهو خطأ.
- (٢) آية (٦٩) الزمر.
- (٣) الهزمة ساقطة من (الأصل — ج).
- (٤) لقد بحثت عن هذا الحديث فلم أثر عليه بهذا اللفظ — وإنما وجدت في البخاري ومسلم ومسند أحمد (...) أعوذ بعزتك أن تضلني لا إله إلا أنت... فلعل ما هو موجود رواية ضعيفة أو تحريف من النسخ. أنظر البخاري ج ١٣ ص ٣١٣ — ٣١٤، جامع الأصول ج ٤ ص ٣٦٢، مسند أحمد ج ١ ص ٣٠٢.
- (٥) رواه الطبراني، قال الهيثمي: وفيه ابن إسحق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات.
- وقال الألباني: رواه الطبراني عن عبد الله بن جعفر — وهو ضعيف انظر كنز العمال ج ٢ ص ١٧٥، ٦٩٩، مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٥، ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني حديث رقم ١٢٨٠ ج ١ ص ٣٥٨ — ٣٥٩، وابن هشام ج ٢ ص ٦٠.
- (٦) كذا في الأصل وفي بقية النسخ (وجه الله) ولعل هذا هو الأولى، لأن الإضمار قد يكون فيه التباس من المراد بالضمير هل هو الله (أم الرسول ﷺ)؟.
- (٧) وذلك في قوله تعالى (وأشرفت الأرض بنور ربها... الآية).
- آية (٦٩) الزمر.
- (٨) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني كان حافظ عصره — رحل في طلب الحديث — وأقام في الرحلة ٣٣ سنة وسمع الكثير له مصنفات منها المعاجم الثلاثة الكبير — الأوسط — الصغير — ولد سنة ٢٦٠هـ بطبرية الشام وسكن أصبهان إلى أن توفي سنة ٣٦٠هـ وعمره ١٠٠ سنة — تهذيب ابن عساكر ج ٦ ص ٢٤٠ — ٢٤٢، النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٥٩، وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٤٠٧ تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٩١٢ — ٩١٧.
- (٩) هو عثمان بن سعيد بن خالد الدرامي السجستاني (أبو سعيد) محدث هراة، له تصانيف في الرد على الجهمية، منها «النقض على بشر المريسي» وله مسند كبير، وهو الذي قام على ابن كرام وطرده من هراة فيما قيل.
- ولد سنة ٢٠٠هـ وتوفي في هراة سنة ٢٨٠هـ تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٦٢١ — ٦٢٢، الأعلام ج ٤ ص ٢٠٥ — ٢٠٦.

مسعود^(١) رضي الله عنه قال: ليس عند ربكم ليل ولا نهار، نور السموات والأرض من نور وجهه^(٢) وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقرب إلى تفسير الآية^(٣) من قوله من فسرهما بأنه هادي أهل السموات والأرض «وأما من فسرهما بأنه منور السموات والأرض»^(٤) فلا تنافي بينه وبين قول^(٥) ابن مسعود، والحق أنه نور السموات والأرض بهذه الإعتبارات كلها^(٦) وفي صحيح مسلم^(٧) وغيره من حديث أبي موسى^(٨) الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول

(١) هو عبد الله بن مسعود الهذلي — صحابي — من السابقين إلى الإسلام هاجر الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد بعدها — وكان أول من جهر بالقرآن بمكة ومن فقهاء الصحابة، ولى بعد وفاة الرسول (ﷺ) بيت المال الكوفة ثم قدم المدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه، فتوفي بها عن نحو ستين سنة — سنة ٣٢هـ — وقال البخاري توفي قبل قتل عمر (رضي الله عنه) قال ابن حجر: وهو أثبت. والله أعلم.
الإصابة ج ٤ ص ٢٣٣ — ٢٣٦، الاستيعاب ج ٣ ص ٩٨٧ — ٩٩٤، صفوة الصفوة ج ١ ص ٣٩٤ — ٤٢٢.

(٢) رواه الطبراني ج ٩ ص ٢٠٠ حديث ٨٨٨٦. قال الهيثمي في المجمع ج ١ ص ٨٥: وفيه أبو عبد السلام، قال أبو حاتم مجهول، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وعبد الله بن مكرز أو عبيد الله على الشك لم أره والحديث ورد في الطبراني، والمجمع، والفتاوى ج ٢ ص ١٨٩، ج ٦ ص ٣٩١، والدرامي ص ٤٤٩، بهذا النص: (إن ربكم ليس عنده ليل.. فلعل الرواية المذكورة رواية أخرى أو تحريف من الناسخ والله أعلم.

(٣) الآية — هي قوله تعالى (الله نور السموات والأرض.. الآية) ٣٥ النور.

(٤) ما بين قوسين غير موجود في الأصل ولعله سقط.

(٥) يشير ابن القيم في قوله (لاتنافي بين قول من فسرهما بأنه منور السموات، وبين قول ابن مسعود بأن المراد بقول ابن مسعود أن الله أنار السموات والأرض بنور مضاف إلى ذاته. ومن قال: بأنه منور السموات والأرض؛ فالنور هنا من إضافة فعل إلى فاعله والنورين مصدرهما الله سبحانه وتعالى فلا تنافي بين القولين سواء على القول أن الله نور السموات والأرض بذاته أو بفعله.

(٦) قوله (والحق أنه نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلها) — المراد باعتبار أنه نورهما: بذاته، أو بفعله، أو نورهما بالهداية.

(٧) وفي (ج) (وفي صحيح البخاري وغيره) ولعله سهو من الناسخ؛ لأنني لم أقف على هذا الحديث بهذه الرواية في صحيح البخاري.

(٨) هو الأمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري — من بني قشير قبيلة من العرب معروفه — النيسابوري إمام أهل الحديث — وصاحب — الصحيح المعروف بصحيح مسلم، توفي رحمه الله تعالى بنيسابور سنة ٢٦١هـ وهو ابن ٥٥ سنة.

إنظر تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٠٠ — ١٠٤، طبقات الحنابلة ج ١ ص ٣٣٧ — ٣٣٩، تذكرة الحفاظ، ج ٢ ص ٥٨٨، وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٩٤ — ١٩٦.

(٩) هو عبد الله بن قيس — ويكنى بأبي موسى — الأشعري.

من أهل اليمن، أسلم بمكة ثم رجع إلى اليمن وقدم مع الأشعريين وكان حسن الصوت بالقرآن كما كان أحد الحكمين في صفين توفي عام ٤٤هـ بالكوفة أسد الغابة ج ٣ ص ٧٠٣، ج ١٢ ص ١٥٦، الإستيعاب ج ٣ ص ٩٧٩ — ٩٨١.

الله ﷺ بخمس «كلمات»^(١) فقال: (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط^(٢) ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل «عمل»^(٣) النهار، وعمل النهار قبل «عمل»^(٣) الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)^(٤)، وفي صحيح مسلم عن أبي^(٥) ذر رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال^(٦): (نور أني^(٧) أراه)^(٨) فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية^(٩) يقول^(١٠): معناه كان ثم نور، أو حال^(١١) دون رؤيته

- (١) ما بين قوسين ساقط من (الأصل — ج — و).
- (٢) وقوله يخفض القسط ويرفعه: قال ابن قتيبة: القسط الميزان، وسُمي قسطاً؛ لأن القسط العدل والميزان يقع العدل. قال: والمراد أن الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة ويوزن من أرزاقهم النازلة وهذا تمثيل لما يقدر تنزيله... وقيل: المراد بالقسط: الرزق الذي هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره ويرفعه فيوسعه. والله أعلم.
- انظر مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ١٣، وابن ماجه ج ١ ص ٨٥، ٨٦، الحاشية للسندي.
- (٣) ما بين قوسين ساقطه من (الأصل — و).
- (٤) مسلم — كتاب الإيمان — باب ٧٩ حديث ٢٩٣ — ج ١ ص ١٦١ — ١٦٢ مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ١٣، ابن ماجه ج ١ المقدمة باب ١٣ حديث ١٩٥ ص ٧٠.
- (٥) هو الصحابي الجليل بن جندب جنادة بن الغفاري، وقيل جندب بن سكن، أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب رسول الله ﷺ هاجر إلى المدينة بعد هجرة رسول الله ﷺ ولازمه وجاهد معه، وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان. روى عنه خلق كثير منهم ابن عباس وابن عمر وأنس بن مالك وزيد بن وهب — وكان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل، وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر، وتوفي بالريذة في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٢هـ.
- صفوة الصفوة ج ١ ص ٥٨٤ — ٦٠٠، طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢١٩ — ٢٣٧ الإصابة ج ٧ ص ١٢٥ — ١٣٠، سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٦ — ٧٨، الأعلام ج ٢ ص ١٤٠.
- (٦) وفي الأصل — ج — (فقال) وهو خطأ بزيادة الفاء.
- (٧) في «الأصل — ج — و» بالياء وهو تصحيف.
- (٨) مسلم — كتاب الإيمان، باب ماجاء في رؤية الله عز وجل حديث ٢٩٢.
- (٩) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام. المعروف بابن تيمية الحراني نزيل دمشق وصاحب التصانيف الكثيرة التي لم يسبقه أحد إلى مثلها، ولد يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول من سنة ٦٦١هـ بخران، وتوفي وهو سجين في قلعة دمشق ليلة الإثنين لعشرين خلت من شهر ذي القعدة من سنة ٧٢٨هـ فخرجت دمشق كلها في جنازته رحمه الله، انظر النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٧١ — ٢٧٢، فوات الوفيات ج ١ ص ٧٤ — ٨٠، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٥٤، ١٧٠، البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٣٥ — ١٤٠، الأعلام ج ١ ص ١٤٠.
- (١٠) (يقول ساقطة من (و)). وانظر ما سمعه ابن القيم في هذه المسألة في الفتاوى ج ٦ ص ٥٠٧، ٥٠٨.
- (١١) وفي (مع) (وحال) بدون ألف قبل الواو — ولعلها ساقطة.

نور فأنى^(١) أراه قال: ويدل عليه أن في بعض ألفاظ^(٢) الصحيح «هل رأيت ربك؟ فقال: رأيت نوراً»^(٣) وقد أعضل^(٤) أمر هذا الحديث على كثير من الناس حتى صحفه بعضهم فقال نوراني أراه على أنها باء النسب، والكلمة كلمة واحدة^(٥) وهذا خطأ لفظاً ومعنى^(٦)، وإنما أوجب لهم هذا الإشكال والخطأ أنهم لما إعتقدوا أن رسول الله ﷺ رأى^(٧) ربه وكان قوله: أنى أراه، كالإنكار للرؤية حاروا^(٨) في الحديث ورده بعضهم باضطراب لفظه وكل هذا عدول عن موجب الدليل.

وقد حكى عثمان بن سعيد الدرامي، في كتاب الرد^(٩) له، إجماع الصحابة على أنه ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج، وبعضهم إستثنى ابن عباس من^(١٠) ذلك، وشيخنا^(١١) يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة. فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني^(١٢) رأسه، وعليه إعتد أحمد في إحدى^(١٣) الروايتين^(١٤) حيث قال: «أنه ﷺ رآه عز وجل ولم يقل بعيني رأسه ولفظ أحمد

(١) وفي (و) فاني وهو تصحيف.

(٢) كذا في الأصل وباقي النسخ ما عدا (مع) فإن فيها (...) في بعض الألفاظ الصحيحة... وهو تحريف. والمراد بالصحيح: هو صحيح مسلم للدلالة قوله قبل ذلك: وفي صحيح مسلم.

(٣) رواه مسلم انظر مسلم. يشرح النووي ج ٣ ص ١٢.

(٤) في الأصل (أعطل) وهو تصحيف.

(٥) هكذا (نوراني) بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء وجعلهما كلمه واحده.

(٦) قوله (وهذا خطأ لفظاً ومعنى) أما خطأه لفظاً فظاهر: وهو مخالفته للرواية الصحيحة للحديث. ففي صحيح مسلم (من نور أنى أراه) بالألف المقصورة.

وأما خطأه معنى: فلأن الرسول ﷺ أخبر بأنه رأى النور الذي منعه من رؤيته ربه عز وجل — لا غير.

يقول النووي في شرح مسلم عند توضيح معنى قوله ﷺ (... رأيت نوراً). معناه: رأيت النور فحسب ولم أر غيره. انظر صحيح مسلم شرح النووي ج ٣ ص ١٢.

(٧) وفي (و) (را) وهو سهو.

(٨) وفي (و) (ماروا) وهو تصحيف.

(٩) وفي (مع) (كتاب الرؤية) وهو تصحيف.

(١٠) وفي (و) (في ذلك) وهو تصحيف. وفي (مع) (...) فيمن قال ذلك وهذه الكلمة تحتل أمرين: إما مصحفه عن (ممن قال ذلك) أو أن المراد بها أن ابن عباس مستثنى فيمن يقول بالرؤية.

وعلى كلا الاحتمالين فالمعنى واحد: وهو أن بعضهم إستثنى ابن عباس من إجماع الصحابة على أن الرسول ﷺ لم ير ربه ومن إستثناه وقال: إن ابن عباس يقول إن محمد رأى ربه أبو الحسن الواحدي، انظر: شرح مسلم للنووي ج ٣ ص ٦ — ٧.

(١١) المراد (بشيخنا) هو ابن تيميه.

(١٢) وإنما رآه بقلبه. انظر شرح مسلم للنووي ج ٣ ص ٦.

(١٣) — في الأصل — ج — و — (أحد) وهو خطأ.

(١٤) انظر مسند أحمد ج ٥ ص ١٤٧ — ١٥٧، ١٧١ — ١٧٥.

كلفظ^(١) ابن عباس رضي الله عنهما ويدل على صحة ما قاله شيخنا في «معنى»^(٢) حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله^(٣) ﷺ في الحديث الآخر: حجابه النور^(٤). فهذا النور هو^(٥) — والله أعلم — النور المذكور في حديث أبي ذر «رضي الله عنه» رأيت نوراً.

فصل: في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ.. الآية﴾^(٦)
وقوله تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِي الْبَاسِطِ... الآية﴾^(٧) هذا مثل لنوره في قلب عبده المؤمن كما قال^(٨): أبي بن كعب^(٩) وغيره، وقد اختلف في تفسير^(١٠) الضمير في نوره: فقيل هو النبي ﷺ أي مثل نور محمد ﷺ، وقيل: تفسيره^(١١) المؤمن، أي مثل نور المؤمن، والصحيح أنه يعود على الله عز وجل والمعنى: مثل نور الله سبحانه وتعالى في قلب عبده وأعظم عبادته نصيباً من هذا النور رسول الله ﷺ فهذا مع^(١٢) تضمنه عود الضمير إلى^(١٣) المذكور، وهو وجه الكلام يتضمن التقادير^(١٤) الثلاثة، وهو أتم معنى^(١٥) ولفظاً^(١٦).

- (١) وفي (مع — و) (لفظ).
- (٢) زيادة من (ج — و — مع).
- (٣) وفي الأصل (وقوله) بزيادة الواو: وهو خطأ.
- (٤) وهو حديث أبي موسى الأشعري السابق الذكر. والحديث رواه مسلم — انظر مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ١٣ — ١٤، كتاب الإيمان باب رؤية الله عز وجل.
- (٥) (هو) ساقطة من (و).
- (٦) من وضعنا.
- (٧) آية (٣٥) من سورة النور.
- (٨) وفي (ج) (قوله).
- (٩) كذا في الأصل وجميع النسخ والتفسير القيم والوابل الصيب. ومراجعة بعض كتب التفسير وجدت أن رأي أبي بن كعب هو (مثل نوره) أي مثل نور من آمن به فالضمير يعود على المؤمن. أما التفسير المذكور هنا وهو أن الضمير يعود على الله: أي مثل نور الله في قلب عبده فهو مروي عن ابن عباس، فلعل أبي بن كعب له روايتان في هذه المسألة. والله أعلم. انظر جامع البيان ج ٨ ص ١٠٥ — ١٠٨، ابن كثير ج ٣ ص ٢٩٠، الشوكاني ج ٤ ص ٣٤، التفسير القيم ص ٣٧٧، الوابل الصيب ص ١١٤.
- (١٠) كذا في «الأصل» وفي بقية النسخ (مفسر).
- (١١) وفي (مع — و) (فهذا مع ما تضمنه) بزيادة (ما) ولعلها سهو من النساخ.
- (١٢) (إلى) ساقطة من (مع). وفي (ج) (على المذكور).
- (١٣) وفي الأصل (التقارير) وهو تصحيف.
- (١٤) وفي (مع — و) (وهو أتم لفظاً ومعنى).
- (١٥) هذه الأقوال تلتخص في أن هناك من يعيد الضمير في (نوره) إلى المؤمن وهو رأي أبي بن كعب والضحاك وسعيد بن جبير في رواية، وهناك من يعيد الضمير إلى الرسول ﷺ وهو رأي سعيد بن جبير في رواية، وهناك من يعيده إلى الله — فيقول مثل نور الله في قلب المؤمن وهذا القول مروي عن ابن عباس، وقد نسبته ابن القيم إلى

وهذا النور يضاف إلى الله تعالى إذ هو معطيه لعبده وواهبه إياه، ويضاف إلى العبد إذ هو محله وقابله، فيضاف إلى ^(١) الفاعل والقابل، ولهذا النور فاعل وقابل ومحل وحامل ^(٢) ومادة وقد تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل.

فالفاعل: هو الله تعالى مفيض الأنوار الهادي ^(٣) لنوره من يشاء، والقابل: العبد المؤمن، والمحل قلبه، والحامل ^(٤): همته وعزيمته وإرادته، والمادة: قوله وعمله، وهذا التشبيه ^(٥) العجيب الذي تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعاني وإظهار تمام نعمته على ^(٦) عبده المؤمن بما أناله من نوره ماتقر ^(٧) به عيون أهله وتبتهج به قلوبهم.

وفي هذا التشبيه ^(٨) لأهل المعاني طريقتان: أحدهما: طريقة التشبيه ^(٩) المركب وهي أقرب مأخذاً وأسلم من التكلف، وهي أن تشبه الجملة برمتها بنور ^(١٠) المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء ^(١١) المشبه ومقابلته بجزء من المشبه به ^(١٢) وعلى ^(١٣) هذا عامة أمثال القرآن الكريم.

فتأمل صفة مشكاة ^(١٤)، وهو كوة لا ^(١٥) تنفذ لتكون أجمع للضوء قد ^(١٦) وضع فيها مصباح وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها وحسنها، ومادته من أصفى

أبي بن كعب وصححه، ورجحه ابن جرير، وهو الأولى، إنظر جامع البيان ج ١٨ ص ١٠٥ — ١٠٨، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٩٠، التفسير القيم لابن القيم ص ٣٧٢.

- (١) وفي الأصل (إلى) وهو تصحيف.
- (٢) وفي (مع) (وحال) وهو خطأ.
- (٣) وفي (مع) (الهادي) بدون نقط ولعله سهو.
- (٤) وفي (مع) (الحال): وهو خطأ.
- (٥) وفي (و) (التنبيه) وهو تصحيف.
- (٦) وفي الأصل (علي) ولعله سهو من الناسخ.
- (٧) وفي (ج) (مايقر) ولعله تصحيف.
- (٨) وفي (و) (التنبيه) وهو تصحيف.
- (٩) يفهم من قوله (بنور المؤمن) أن المشبه هو الجملة، والمشبه به هو نور المؤمن ولكن مقتضى نظم القرآن، وكلامه الآتي في التشبيه المفصل هو أن المشبه به الجملة، ونور المؤمن هو المشبه، فليتأمل.
- (١٠) الهمزة في (أجزاء) ساقطة من الأصل — ج.
- (١١) (به) ساقطة من (و).
- (١٢) وفي الأصل (علي) ولعله سهو من الناسخ.
- (١٣) وفي (مع) (المشكاة).
- (١٤) «لا» ساقطة من (و — مع).
- (١٥) وفي (ج) (وقد).

الأدهان وأتمها وقوداً من زيت شجرة في وسط القراح^(١)، لا شرقية ولا غربية^(٢) بحيث تصيبها الشمس في أحد^(٣) طرفي النهار بل هي في وسط القراح محمية بأطرافه^(٤) تصيبها الشمس أعدل اصابة والآفات إلى الأطراف^(٥) دونها فمن شدة إضاءة^(٦) زيتها وصفائه وحسنه^(٧) يكاد يضيء من غير أن تمسه نار، فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصه به.

والطريقة^(٨) الثانية: طريقه التشبيه المفصل ف قيل^(٩): المشكاة صدر المؤمن والزجاجة قلبه^(١٠) وشبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائنها وصلابتها، وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على^(١١) الخلق برقته^(١٢).

ويصفائه تتجلى^(١٣) فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه ويباعد^(١٤) الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء^(١٥)، وبصلابته يشتد في أمر الله تعالى، ويتصلب في ذات الله

- (١) القراح: هو المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر.
- وقال أبو حنيفة: هي الأرض المخلصة لزراع أو لغرس. وقيل القراح من الأرض: البارز الظاهر الذي لا شجر فيه. انظر لسان العرب ج ٣ ص ٣٩٦ والمراد بالقراح هنا: هو الأرض البارزة. انظر الشوكاني ج ٤ ص ٣٣ والرازي ج ٢٣ ص ٢٣٧.
- (٢) وقوله (لا شرقية ولا غربية) بحيث تصيبها الشمس حيناً دون حين بل هي بحيث تصيبها الشمس طوال النهار وهذا أجود لزيتها حيث تقع في مكان لا يسترها عن الشمس شيء.
- انظر الشوكاني ج ٤ ص ٣٣، وأبي السعود ج ٤ ص ١٢٠ والرازي ج ٢٣ ص ٢٣٧.
- (٣) وفي (مع - و) (إحدى) ولعله سهو من الناسخ.
- (٤) — لعلها — والله أعلم — بأطرافها حتى يستقيم المعنى.
- والمراد بأطرافها: أي أطراف تلك الشجرة فهي تحمي نفسها بأطرافها.
- (٥) وفي الأصل (الأطراق) وهو تصحيف.
- (٦) وفي (ج) إضاءة وهو خطأ.
- (٧) وفي (مع) وصفائنها وحسنها وهو خطأ؛ لأن الموصوف بالصفاء والحسن هو الزيت لا الشجرة.
- (٨) وفي (و) (الطريقة الثانية) بدون واو قبلها.
- (٩) وفي (و) (قيل).
- (١٠) (و) ساقطه من (مع - و).
- (١١) في الأصل (علي) ولعله سهو من الناسخ.
- (١٢) وفي (ج) (فهو يرحم برقه ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق).
- (١٣) وفي (ج) (يتجلي) وهو تصحيف.
- (١٤) وفي الأصل — ج — (وتباعد) وهو تصحيف.
- (١٥) وفي (ج) (الصفات) وهو خطأ.

تعالى ويغلف على أعداء الله تعالى ويقوم بالحق لله تعالى وقد جعل الله تعالى القلوب كالأنية، كما قال بعض السلف: القلوب آنية الله في أرضه وأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاه^(١).

والمصباح^(٢) هو نور الإيمان في قلبه والشجرة المباركة هي شجرة الوحي المتضمنة للهدى^(٣)، ودين الحق وهي مادة المصباح التي يتقد منها، والنور على النور: نور الفطرة الصحيحة والإدراك الصحيح، ونور الوحي والكتاب، فيضاف^(٤) أحد النورين إلى الآخر فيزداد العبد نوراً على نور^(٥) ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع «ما»^(٦) فيه من الأثر ثم يبلغه الأثر بمثل^(٧) ما وقع في قلبه ونطق به فيتفق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحي فيريده عقله وفطرته وذوقه «أن»^(٨) الذي جاء^(٩) به الرسول ﷺ هو الحق لا يتعارض عنده العقل والنقل البتة بل يتصادقان ويتوافقان فهذا علامة النور على النور عكس من تلاطمت في قلبه «أمواج»^(١٠) الشبه الباطلة والخيالات الفاسدة من الظنون الجهليات التي يسميها^(١١)

(١) ورد هذا الأثر موقوف ومرفوعاً، أما روايته الموقوفة فعند الإمام أحمد في كتاب الزهد ص ٣٨٤، حيث قال: حدثنا عبد الله بن الحارث حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال: (إن لله تبارك وتعالى في الأرض آنية وأحب آنية الله إليه مارق منها وصفاً وآنية الله في الأرض قلوب عباده الصالحين. قال الألباني: وهذا إسناد صحيح. سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٤ ص ٢٦٤، ولعل ابن القيم يشير إلى هذه الرواية حيث قال (كما قال بعض السلف) أما روايته المرفوعة فأخرجها عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد ص ١٥٣، وعنه أبو نعيم في الحلية ج ٦ ص ٦٧، حيث قال: حدثني هارون بن معروف حدثنا محمد بن القاسم حدثنا ثور عن خالد بن معدان عن أبي أمامه قال: قال رسول الله ﷺ (إن لله تبارك وتعالى آنية في الأرض «الحديث».

أ — وأخرجه الطبراني بسند أقوى عن جعفر بن محمد القريابي... عن أبي عتبة الخولاني يرفعه إلى النبي — ﷺ — «إن لله تعالى آنية من أهل الأرض، وآنية ركب قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألبها وأرقها». قال الألباني: وهذا إسناد قوي. أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ١ ص ١٦٩ — ج ٤ ص ٢٦٣.

- (٢) معطوف على قوله المشكاة.
- (٣) وفي (ج) (للهدى) وهو تصحيف.
- (٤) وفي (و) (فيضاف) ولعله سهو من الناسخ.
- (٥) وفي (ج) (علي نوره) وما هو مثبت أولى لموافقته لفظ الآية.
- (٦) وفي الأصل — ج — (قبل أن يسمع فيه بالأثر) وفي مع — و — (قبل أن يسمع ما فيه بالأثر) والتصحيح من التفسير القيم ص ٣٧٩.
- (٧) وفي (ج) (على ما وقع في قلبه).
- (٨) (إن) ساقطه من الأصل — مع —.
- (٩) في الأصل — (جابه) بدون همزه وهو سهو.
- (١٠) (أمواج) ساقط من الأصل — ج — و.
- (١١) في الأصل (الذي يسمونها) وهو خطأ.

أهلها^(١) القواطع العقلية فهي في صدره كما قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمْتِ فِي بَحْرٍ لَّجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمْتِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾^(٢) فانظر كيف تضمنت^(٣) هذه الآيات طوائف^(٤) بني آدم كلهم^(٥) أتم انتظام، واشتملت عليهم^(٦) أكمل اشتمال.

(أقسام الناس) : (بالنسبة لما بعث الله به رسوله ﷺ)^(٧) :
القسم الأول: (أهل الهدى والبصائر)^(٧) :

فإن الناس قسمان: أهل الهدى والبصائر، الذين عرفوا أن الحق فيما جاء به الرسول ﷺ عن الله وأن كل^(٨) ما عارضه فشبهات يشتهبه^(٩) على^(١٠) من قل نصيبه من العقل والسمع أمرها فيظنها شيئاً^(١١) له حاصل ينتفع به وهي: ﴿... كَسَرِبٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَوْثًا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ. أَوْ كَظُلُمْتِ فِي بَحْرٍ لَّجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمْتِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾^(١٢).

وهؤلاء هم أهل الهدى ودين الحق أصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدقوا الرسول ﷺ في أخباره ولم يعارضوها بالشبهات، وأطاعوه في أوامره ولم يضيعوها بالشبهات^(١٣)، فلا هم في عملهم من أهل الخوض الخراصين^(١٤) الذين هم في غمرة ساهون^(١٥) ولا هم^(١٦) في

(١) (أهلها) ساقط من (ج).

(٢) آية (٤٠) سورة النور.

(٣) كذا في جميع النسخ ولعلها محرفة عن (انتظمت) — لدلالة ما بعدها وهو قوله (انتظام) وكما في التفسير القيم انظر ص ٣٧٩.

(٤) وفي (مع) (طرائق) وهو تصحيف.

(٥) (كلهم) ساقط من (مع).

(٦) وفي (مع) (عليه) وهو خطأ لأن مرجع الضمير جمع.

(٧) من وضعنا.

(٨) وفي الأصل — ج (كلما) وهو خطأ.

(٩) وفي (و) (يشبه) — وفي (ج) (تشبه) وهو خطأ.

(١٠) في الأصل (علي) وهو تصحيف.

(١١) في الأصل (ج و —) (شيا).

(١٢) آية (٣٩، ٤٠) سورة النور.

(١٣) وفي (و) (بالشبهات) وهو خطأ.

(١٤) في الأصل (الخواصين) وهو تصحيف.

(١٥) وهذا إشارة إلى قوله تعالى (قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون). آية ١٠ الذرايات.

(١٦) (هم) ساقط من (ج).

عملهم^(١) من المستمتعين بخلاقهم الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون^(٢).

أضاء^(٣) لهم نور الوحي المبين فرأوا في نوره أهل الظلمات في ظلمات آرائهم يعمهون^(٤)، وفي ضلالتهم^(٥) يتهوكون^(٦)، وفي ريهم يترددون^(٧)، مغترين بظاهر السراب^(٨)، محملين مجديين مما بعث الله تعالى به^(٩) رسوله^(١٠) ﷺ من الحكمة وفصل الخطاب، إن عندهم إلا نخالة^(١١) الأفكار وزبالة الأذهان التي قد رضوا بها واطمأنوا^(١٢) إليها وقدموها على السنة والقرآن، إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه^(١٣) أوجب لهم اتباع الهوى ونخوة الشيطان وهم لأجله يجادلون في آيات الله بغير سلطان^(١٤).

- (١) في «الأصل» (عمهم) وهو تحريف.
- (٢) وهذه إشارة إلى قوله تعالى ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِعْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ آية (٦٩) التوبة.
- (٣) في الأصل (أضالهم) بدون همزة وهو خطأ.
- (٤) وهذه إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ آية (٤) من سورة النمل.
- (٥) في الأصل (ضلال).
- (٦) قوله (يتهوكون): أي يترددون ساقطون): انظر لسان العرب ج ١٢ ص ٤٠٠.
- (٧) وفي هذه إشارة إلى قوله تعالى ﴿...وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رِيهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ آية (٤٥) التوبة.
- (٨) السراب: هو ما يرى في القلاة المنبسطة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري. انظر ص ٥٢.
- (٩) (به) ساقط من (و).
- (١٠) في الأصل (رسله) ولعله سهو من الناسخ.
- (١١) وفي (ج - و) (نخالة) ولعلها مصفحة عن (نخالة)، والنخالة: هي ما يبقى في المنخل مما يُنخل حكاها أبو حنيفة قال: وكل ما نخل فما يبقى فلم ينتخل نخاله. وعلى هذا فالنخالة هي رديء الشيء أو قشوره. أنظر القاموس المحيط باب اللام فصل النون ج ٤ ص ٥٥، ولسان العرب مادة نخل.
- (١٢) وفي (ج) (واطمنوا إليها). وفي (و) (واطمنوا بها) وهو خطأ.
- (١٣) في الأصل - (في صدورهم لرباهم ببالغيه) وهو خطأ.
- وفي - (ج - و) (في صدورهم كبر ماهم ببالغيه...) وفي هذه إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرَ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ...﴾ آية ٥٦ غافر.
- (١٤) وفي (و) (سلطان) وهو سهو. وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ...﴾ آية (٥٦) غافر.

فصل (١) :

القسم الثاني: أهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء^(٢) به، والظلم باتباع أهوائهم، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾^(٣).

وهؤلاء : قسمان:

أحدهما: الذين يحسبون أنهم على^(٤) علم وهدى^(٥) وهم أهل جهل وضلال^(٦)، فهؤلاء^(٧) أهل الجهل المركب^(٨) الذين يجهلون الحق ويعادونه^(٩) ويعادون أهله، وينصرون الباطل ويوالونه^(١٠) ويوالون أهله وهم يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون^(١١)، فهم لا اعتقادهم شيء على خلاف ما هو عليه بمنزلة رائي السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، فهكذا^(١٢) هؤلاء أعمالهم وعلومهم بمنزلة السراب الذي يخون صاحبه أحوج ما هو إليه، ولم يقتصر على^(١٣) مجرد الخيبة والحرمان كما هو حال من أم^(١٤) السراب فلم يجده ماءً بل إنضاف إلى^(١٥) ذلك أنه وجد عنده أحكم الحاكمين وأعدل العادلين سبحانه وتعالى فحسب له ما عنده^(١٦)

(١) كذا في جميع النسخ. وقد سبق القسم الأول وهو أهل الهدى والبصائر. ولم يعقد له فصل. بينما ذكرت كلمة فصل: في القسم الثاني ولعله تصرف من النساخ.

(٢) وفي (ج - و) (جابه).

(٣) آية (٢٣) سورة النجم.

(٤) في الأصل (علي) وهو سهو.

(٥) في الأصل (وهدي) ولعله سهو من الناسخ.

(٦) وفي (مع) أهل الجهل والضلال.

(٧) وفي (ج) (فهؤلاء) بدون همزة وهو خطأ.

(٨) الجهل المركب: هو أن يجهل الشيء ويجهل أنه يجهله. وهو ضد البسيط. انظر المعجم الوسيط مادة — ركب

— ج ١ ص ٣٦٨.

(٩) قوله (يعادونه) ساقط من (و).

(١٠) (ويوالونه) ساقط من (مع) وفي (و) (وينصرون الباطل وأهله).

(١١) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَعْتَنِيهِمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ آية (١٨) المجادلة.

(١٢) وفي (مع - و) (وهكذا).

(١٣) في الأصل (علي) ولعله سهو.

(١٤) قوله (أم) أي: قصد. انظر القاموس المحيط فصل الهمزة باب الميم ج ٤ ص ٧٥.

(١٥) في الأصل (إلى) وهو تصحيف.

(١٦) قوله (فحسب له ما عنده) أي حسب الله ما عنده للعبد من العلم والعمل ووفاء إياه.

من العلم والعمل ووفاه^(١) إياه بمثاقيل^(٢) الذر، وقدم إلى^(٣) ما عمل من عمل يرجو نفعه فجعله هباءً^(٤) منثوراً^(٥): إذ لم يكن خالصاً لوجهه، ولا على سنة رسوله ﷺ وصارت تلك الشبهات الباطلة التي كان يظنها علوماً نافعة كذلك^(٦) هباء منثوراً فصارت أعماله وعلومه حشرات عليه. والسراب: ما يرى في الفلوات^(٧) المنبسطة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه^(٨) الأرض كأنه ماء يجري. والقيعة^(٩) والقاع هو: المنبسط من الأرض الذي لا جبل فيه ولا وادٍ فشبه علوم من لم يأخذ علومه من^(١٠) الوحي وأعماله، بسراب يراه المسافر في^(١١) شدة الحر فيؤمّه^(١٢) فيخيب ظنه ويجده ناراً تلظى، فهكذا علوم أهل الباطل وأعمالهم إذا حُشِرَ الناس واشتد بهم العطش بدت لهم كالسراب فيحسبون ماءً فإذا أتوه وجدوا الله عنده فأخذتهم زنانية العذاب فعتلوهم^(١٣) إلى نار الجحيم فسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم^(١٤)، وذلك الماء الذي سقوه هو تلك العلوم التي^(١٥) لا تنفع، والأعمال التي كانت لغير الله تعالى صيرها الله تعالى حميماً سقاهاهم إياه كما أن طعامهم من ضريع^(١٦) لا يسمن ولا يغني من جوع^(١٧)، وهو تلك العلوم والأعمال

(١) وفي (و - مع) (وفواه).

(٢) (مثاقيل) جمع مثقال، ومثقال الشيء مثله في وزنه ومن ذلك قوله تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن

يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ آية (٧ - ٨) الزلزلة. أي وزن ذرة. ولعل المؤلف رحمه الله تعالى - يشير في قوله

(وفواه إياه بمثاقيل الذر) إلى هاتين الآيتين - والله أعلم - انظر لسان العرب مادة ثقل ج ١٣ ص ٩١

المعجم الوسيط مادة ثقل ج ١ ص ٩٨.

(٣) في الأصل (إلي) وهو تصحيف.

(٤) الهمزة في (هباء) ساقطة من الأصل - ولعله سهو.

(٥) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿وقد منّا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾ آية ٢٣ الفرقان.

(٦) في الأصل (لذلك) وهو تصحيف.

(٧) وفي (مع) (الفلاة).

(٨) وفي (و) (وجهه) وهو خطأ.

(٩) في الأصل - ج - (والقيعة) وهو تصحيف.

(١٠) في الأصل - ج - و - (عن) ولعله تصحيف.

(١١) وفي (و) (من شدة الحر).

(١٢) وفي (و) (فيامه).

(١٣) فعتلوهم: أي جروهم بنصف. انظر القاموس المحيط ج ٤ ص ١٢.

(١٤) وهذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿... وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم﴾ آية ١٥ سورة محمد.

(١٥) وفي (ج) (الذي) وهو خطأ.

(١٦) الضريع: قيل فيه أقوال منها: قول الفراء حيث قال: أنه نبت يقال له الشبرق وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا

يسس. وقال ابن الأثير بنحو هذا القول. وقيل هو طعام أهل النار، وهذا لا تعرفه العرب. انظر لسان العرب - مادة

«ضرع». مجلد ٢ ص ٥٣٠ - ٥٣١.

(١٧) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ آية (٦) العاشية.

الباطلة التي كانت في الدنيا^(١) كذلك^(٢) لا تسمن ولا تغني^(٣) من جوع، وهؤلاء^(٤) هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٥) وهم الذين عنى بقوله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(٦) وهم الذين عنى بقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(٧).

والقسم الثاني من هذا الصنف^(٨): أصحاب الظلمات وهم المنغمسون في الجهل بحيث قد أحاط بهم من كل وجه فهم بمنزلة الأنعام بل هم أضل سبيلا، فهؤلاء أعمالهم — التي عملوها على غير بصيرة بل بمجرد التقليد واتباع الآباء من غير نور «من»^(٩) الله تعالى — كظلمات جمع ظلمة وهي ظلمة الجهل وظلمة الكفر وظلمة الظلم واتباع الهوى^(١٠) وظلمة الشك والريب وظلمة الإعراض عن الحق الذي بعث الله تعالى به رسله صلوات الله وسلامه عليهم، والنور الذي أنزله معهم ليخرج^(١١) به الناس من الظلمات إلى النور، فإن المعرض^(١٢) عما^(١٣) بعث الله تعالى به محمد ﷺ من الهدى ودين الحق يتقلب في خمس ظلمات، قوله ظلمة، وعمله ظلمة ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمة^(١٤)، فقلبه^(١٥) مظلم، ووجهه مظلم، وكلامه مظلم، وحاله مظلمة^(١٦)، وإذا قابلت بصيرته الخفاشية^(١٧) ما بعث الله به محمد ﷺ من

- (١) قوله (في الدنيا) ساقط من (و).
- (٢) وفي (و) (لذلك) وهو سهو.
- (٣) وفي (ج — و — مع) (لا يسمن ولا يغني من جوع) وما هو مثبت أظهر لأن الموصوف مؤنث.
- (٤) وفي (ج) (وهؤلاء).
- (٥) آية ١٠٣، ١٠٤ سورة الكهف.
- (٦) آية (٢٣) سورة الفرقان. وفي (و) ساقط قوله (وهم الذين عنى بقوله ﴿وقدما إلى ما عملوا... الآية﴾).
- (٧) آية (١٦٧) سورة البقرة. وفي الأصل ساقط أول الآية وهو قوله (كذلك... الآية).
- (٨) قوله (من هذا الصنف) أي من الذين جمعوا بين الجهل والظلم.
- (٩) (من) ساقطة من الأصل.
- (١٠) في الأصل (الهوى) وهو تصحيف.
- (١١) وفي (مع) (ليخرجوا به).
- (١٢) وفي (ج) (المعرض) وهو تحريف.
- (١٣) وفي (و — مع) (عن ما) وهو خطأ.
- (١٤) وفي (و) (إلى ظلمه).
- (١٥) وفي (و — مع) (وقلبه).
- (١٦) وفي (مع — و) (مظلم). وهو خطأ؛ لأن الموصوف مؤنث وهو حاله.
- (١٧) الخفاشية: نسبه إلى الخَفَش، وهو: صغر العين وضعف البصر خِلْفَةً أو فساد في الجفون بلا وجع. القاموس المحيط فصل الخاء باب الشين ج ٢ ص ٢٧٣. والمراد هنا: أن بصيرت هذا المعرض عما بعث الله به رسوله ﷺ ضعيفة.

النور جدّ في الهرب منه وكاد نوره يخطف بصره فهرب إلى ظلمات الآراء التي هي به^(١) أنسب وأولى كما قيل.

خفافيش^(٢) أعشاها النهار بضوئه ووافقها^(٣) قطع من الليل مظلم^(٤) فإذا جاء^(٥) إلى^(٦) زبالة الأفكار ونحاتة^(٧) الأذهان، جال وصال^(٨)، وأبدى^(٩) وأعاد، وقعقع وفرقع. فإذا طلع نور الوحي وشمس الرسالة، إنحجر^(١٠) في أحجرة^(١١) الحشرات.

(في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ..﴾ الآية)^(١٢)

وقوله تعالى: ﴿فِي بَحْرِ لُجِّي﴾^(١٣) اللجي^(١٤): العميق منسوب إلى لجة البحر وهي^(١٥) معظمه. وقوله تعالى: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾^(١٦) تصوير لحال هذا المعرض عن وحيه فشبه تلاطم أمواج الشُّبّه والباطل في صدره بتلاطم أمواج ذلك البحر وأنها^(١٧) أمواج بعضها

- (١) في الأصل (بها) وفي (ج) (التي هي أنسب به).
- (٢) والخفافيش جمع خفاش. وهو طائر يطير في الليل ويعمى في النهار لوجود خفش في عينيه وهو ضعيف في البصر وضيق في العين. وقيل: صغر في العين خلقه. وقيل: فساد في جفن العين واحمرار تضيق له العين من غير وجع ولا قرح. انظر لسان العرب مادة خفش ج ١ ص ٨٦٦.
- (٣) وفي روضة المحبين (... ولأهمها...) انظر روضة المحبين ص ١٧٦.
- (٤) وفي (ج) (مظلمة). وقد بحثت عن قائل هذا البيت فلم أقف عليه.
- (٥) الهمزة في (جاء) ساقطة — من (و).
- (٦) وفي (و) (في) وهو خطأ.
- (٧) كذا في الأصل. وفي باقي النسخ (ونخاله).
- (٨) وفي (مع — و) (ومال) وهو تحريف.
- (٩) في الأصل — ج — و (ابدا) وهو خطأ لأن الألف منقلبه عن ياء — انظر المفرد العلم — ص ١٤٢.
- (١٠) كذا في جميع النسخ ولعلها مصحفة عن (إنحجر) أي دخل — انظر لسان العرب ج ٤ ص ١١٧ — ١١٨.
- (١١) كذا في الأصل — و — ج —. وفي (مع) (جَحْرَة) جمع جُحْر: وهو ما تحفره السباع والهُوام والحشرات لنفسها. ويكون المعنى: دخل في جَحْرَة الحشرات. ولعل هذا هو الصواب؛ لأن جمع — جُحْر — جَحْرَة، وأجحار وجحور. انظر لسان العرب: مادة جحر مجلد ٤ ص ١١٧.
- (١٢) القاموس المحيط ج ١ باب الراء فصل الجيم، المعجم الوسيط ج ١ ص ١٠٨.

(١٢) من وضعنا.

(١٣) آية (٤٠) سورة النور.

(١٤) (اللجي) ساقط من (ج).

(١٥) — وفي (مع — و) (وهو).

(١٦) آية (٤٠) سورة النور.

(١٧) وفي (و) (وانتها) وهو خطأ.

فوق بعض، والضمير الأول في قوله تعالى ﴿يَغْشَاهُ﴾ راجع إلى البحر، والضمير الثاني: في قوله: ﴿مِنْ فَوْقِهِ﴾ عائد إلى الموج، ثم أن تلك الأمواج مغطاة بسحاب، فههنا ظلمات^(١): ظلمة البحر اللحي، وظلمة الموج الذي فوقه، وظلمة السحاب: الذي فوق ذلك كله إذا أخرج — مَنْ^(٢) في هذا البحر — يده لم يكد يراها^(٣).

«مطلب في بحث كاد»^(٤) واختُلف في معنى ذلك فقال كثير من النحاة هو نفي لمقاربة^(٥) رؤيتها وهو أبلغ من نفي^(٦) الرؤية فإنه^(٧) قد ينتفي وقوع الشيء ولا تنتفي^(٨) مقاربه فكأنه^(٩) قال لم يقارب رؤيتها بوجه.

قال هؤلاء: وكاد^(١٠) من أفعال المقاربة^(١١) لها حكم سائر الأفعال في النفي والإثبات فإذا قيل كاد يفعل، فهو^(١٢) إثبات لمقاربة^(١٣) الفعل، فإذا^(١٤) قيل لم يكد يفعل فهو نفي لمقاربة الفعل.

وقال طائفة أخرى، بل هذا دال على^(١٥) أنه إنما يراها بعد جهد شديد وفي ذلك إثبات رؤيتها بعد أعظم العسر؛ لأجل تلك الظلمات، قالوا لأن كاد لها شأن ليس لغيرها من الأفعال فإنها إذا

- (١) (ظلمات) ساقط من (ج).
- (٢) (مَنْ) موصولة: أي إذا أخرج الذي في هذا البحر يده لم يكد يراها.
- (٣) وهذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿... إذا أخرج يده لم يكد يراها...﴾ (٤٠) سورة النور.
- (٤) ما بين قوسين زيادة من (ج).
- (٥) وفي (و) (المقاربة) وهو خطأ؛ لأنه مضاف.
- (٦) وفي (مع — و) (نفيه) ولعله سهو من الناسخ.
- (٧) وفي (مع) (وأنه) ولعله تصحيف.
- (٨) وفي (مع — و) (قد ينفي وقوع الشيء ولا تنفي مقاربه).
- (٩) وفي (ج) (وكأنه).
- (١٠) وفي (مع) (كاد) بدون واو قبلها.
- (١١) أفعال المقاربة: هذه التسمية أطلقت على أحد عشر فعلاً وهي ليست كلها للمقاربة. وإنما أطلقت عليها هذه التسمية من باب تسمية الكل باسم الجزء — والحقيقة أنها ثلاثة أقسام.
- الأول: مادل على المقاربة، وهي: كاد، وكرب، وأوشك.
- الثاني: مادل على الرجاء، وهي: عسى، وحرى، وأخلوق.
- الثالث: مادل على الإنشاء، وهي: جعل وطَفِقَ، وأخذ، وعَلِقَ، وأنشأ. انظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٢٣، أوضح المسالك ص ١٥٢ — ١٥٣.
- (١٢) وفي الأصل (هو إثبات) بدون فاء وهو خطأ؛ لأنها واقعة في جواب الشرط إذا.
- (١٣) وفي (مع) (مقاربة الفعل).
- (١٤) كذا في جميع النسخ. ولعلها مصحفه عن (وإذا قيل). والله أعلم.
- (١٥) (على أنه) ساقط من (ج).

أثبتت نكت وإذا نكت أثبتت فإذا قلت ما كدت أصل إليك فمعناه: وصلت إليك بعد الجهد والشدّة فهذا إثبات للوصول وإذا قلت كاد زيد يقوم فهي نفي لقيامه، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾^(١) ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ... الآية﴾^(٢) وأنشد بعضهم في ذلك ملغزاً^(٣):

أنحوي^(٤) هذا العصر ماهي لفظه جرت في لساني^(٥) جرمهم وثمود
إذا استعملت في صورة النفي أثبتت وإن أثبتت قامت مقام جحود^(٦)

وقالت فرقة ثلاثة منهم أبو عبدالله بن^(٧) مالك وغيره: إن استعمالها^(٨) مثبتة يقتضي^(٩) نفي خبرها كقولك^(١٠) كاد زيد يقوم واستعمالها منفية يقتضي نفيه بطريق الأولى فهي^(١١) عنده تنفي^(١٢) الخبر سواء كانت منفية أو مثبتة^(١٣) فلم يكد زيد يقوم أبلغ عنده في النفي من لم يقوم، واحتج بأنها إذا نفيت^(١٤) وهي من أفعال المقاربة فقد نكت مقاربة الفعل وهو أبلغ من نفيه وإذا استعملت مثبتة فهي تقتضي مقاربة إسمها لخبرها وذلك يدل على عدم وقوعه واعتذر عن مثل

(١) آية (١٩) سورة الجن.

(٢) آية (٥١) سورة القلم.

(٣) وفي (مع) (لغزاً).

(٤) (أنحوي) منصوب على النداء لأنه منادى مضاف. انظر شرح ابن عقيل ج ٣ ص ٢٥٩.

(٥) وفي (و — مع) (لسان) وهو خطأ.

(٦) انظر الدرر اللوامع... ج ١ ص ١١٠، شرح الأشموني ج ١ ص ١٣٤.

(٧) هو جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الإمام العلامة الجبائي الأندلسي المالكي حين كان بالمغرب الشافعي حين إنتقل إلى المشرق النحوي نزير دمشقي ولد رحمه الله — بجيان الأندلس سنة ٦٠٠ هـ وسمع بدمشق من غير واحد، وأخذ العربية على غير واحد. له مصنفات منها: الموصل في نظم المفصل، والكافية الشافية.

توفي رحمه الله — في دمشق ثاني عشر شعبان وقيل رمضان سنة ٦٧٢ هـ عن بضع وسبعين سنة. انظر البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٦٧، النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٤٤، السلوك للمقرئزي ج ١ ص ٦١٣، معجم المؤلفين ج ١٠ ص ٢٣٤.

(٨) في الأصل (إن استعملت) ولعله تحريف من النسخ.

(٩) في الأصل (يفضي) وهو تصحيف.

(١٠) وفي (جـ) (كذلك) وهو خطأ.

(١١) في الأصل (وهي) ولعله تصحيف.

(١٢) وفي (جـ) (لنفي).

(١٣) وفي الأصل — (مثبت) وهو خطأ. وفي (جـ) (سواء كانت مثبتة أو منفية).

(١٤) (نكت). وهو خطأ.

قوله تعالى: ﴿فَذَبِّحُوا بِمِائِطٍ كَادُوا وَيَفْعَلُونَ﴾ الآية^(١) وعن مثل قوله^(٢): وصلت إليك وما كدت أصل. وسلّمت وما كدت أسلم. بأن هذا وارد على كلامين متباينين أي فعلت كذا بعد أن لم أكن مقارياً له فالأول: يقتضي^(٣) وقوع^(٤) الفعل، والثاني يقتضي أنه لم يكن مقارياً له^(٥) بل كان آسياً منه فهما كلامان مقصود بهما أمران متغايران^(٦)، وذهب فرقة رابعة: إلى الفرق بين ماضيها ومستقبلها، فإذا كانت في الإثبات فهي لمقاربة الفعل سواء^(٧) كانت بصيغة الماضي أو^(٨) المستقبل وإن كانت في طرف النفي فإن كانت بصيغة المستقبل كانت لنفي الفعل ومقارنته نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكْذِبْهَا﴾^(٩) وإن كانت بصيغة الماضي فهي تقتضي^(١٠) الإثبات نحو قوله تعالى: ﴿فَذَبِّحُوا بِمِائِطٍ كَادُوا وَيَفْعَلُونَ﴾^(١١).

فهذه أربعة طرق للنحاة في هذه اللفظة، والصحيح أنها فعل يقتضي^(١٢) المقاربة ولها حكم سائر الأفعال، ونفي الخبر لم يُستفد من لفظها ووضعها فإنها لم توضع لنفيه، وإنما إستفيد من لوازم معناها، فإنها إذا اقتضت مقاربة الفعل لم يكن واقعاً فيكون منفيّاً باللزوم، وأما إذا إستعملت منفية فإن كانت في^(١٣) كلام واحد فهي لنفي المقاربة كما إذا قلت لا يكاد البطال يفلح، ولا يكاد البخيل يسود ولا يكاد العجبان يفرح ونحو ذلك، وإن^(١٤) كانت في كلامين إقتضت وقوع الفعل بعد أن لم يكن مقارياً كما قال ابن^(١٥) مالك، فهذا التحقيق في أمرها والمقصود أن قوله

(١) آية (٧١) سورة البقرة.

(٢) وفي الأصل ج — و — (وعن مثل قولهم) والأولى ما هو مثبت لدلالة الكلام بعده.

(٣) في الأصل (يقتضي) وهو سهو.

(٤) وفي (مع — و) (وجود).

(٥) (له) ساقط من الأصل.

(٦) وفي (مع — و) (متباينان).

(٧) وفي (ج) (سوا) بدون همزه ولعله سهو.

(٨) (أ) ساقطة من الأصل.

(٩) انظر آية (٤٠) سورة النور.

(١٠) في الأصل (يقتضي) وهو سهو.

(١١) آية (٧١) سورة البقرة.

(١٢) وفي (ج) (تقتضي).

(١٣) (في) ساقطة من (و).

(١٤) وفي الأصل (فإن كانت).

(١٥) وفي (ج) (بن مالك) وهو سهو.

تعالى: ﴿لَمْ يَكْذِبْنَهَا﴾^(١) إما أن^(٢) يدل على^(٣) أنه لا يقارب رؤيتها لشدة الظلمة وهو الأظهر، فإذا كان لا يقارب رؤيتها فكيف يراها.

قال ذو^(٤) الرمة :

إذا غير النائي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يروح^(٥)

أي لم يقارب البراح وهو الزوال فكيف يزول، فشبه سبحانه أعمالهم أولاً في فوات نفعها وحصول ضررها عليهم بسراب خداع يخدع رائيهم من بعيد فإذا جاءه وجد عنده عكس ما أمله ورجاه، وشبهها ثانياً^(٦)، في ظلمتها^(٧) وسوادها لكونها باطلة خالية عن نور الإيمان بظلمات متراكمة في لجج^(٨) البحر المتلاطم الأمواج الذي قد غشيه السحاب من فوقه فياله تشبيهاً ما أبدعه^(٩) وأشدّه^(١٠) مطابقة بحال^(١١) أهل البدع والضلال^(١٢) وحال من عبد الله سبحانه وتعالى على خلاف ما بعث به رسول الله ﷺ وأنزل به كتابه.

وهذا التشبيه هو تشبيه لأعمالهم الباطلة بالمطابقة والتصريح ولعلومهم وعقائدهم الفاسدة باللزم، وكل واحد من السراب والظلمات مثل لمجموع علومهم وأعمالهم فهي سراب لا حاصل^(١٣) لها وظلمات لا نور فيها.

(١) آية (٤٠) سورة النور.

(٢) في الأصل (على) وهو خطأ.

(٣) (إما أن) هذه اللفظة تدل على أن هناك رأي آخر في قوله (لم يكد) ولم يُساق سوى رأي واحد فلعلها زيادة من النساخ. أو أن في الكلام سقط. والله أعلم.

(٤) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود.

(٥) أحد فحول الشعراء، وأحد عشاق العرب المشهورين بذلك — وصاحبته مية بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم المنقري.

وأخباره كثيرة — وكانت وفاته سنة ١١٧هـ ولما حضرته الوفاة قال أنا ابن نصف الهرم، أنا ابن أربعين سنة.

انظر وفيات الأعيان ج ٤ ص ١١ — ١٧.

(٥) انظر ديوان ذي الرمة ج ٢ ص ١١٩٢، شرح الأشموني على الفية ابن مالك ج ١ ص ١٣٤.

(٦) وفي الأصل (ياسا) وهو تصحيف.

(٧) وفي (ج) (طلمتها) بالطاء وهو تصحيف.

(٨) وفي الأصل (لحج) وفي ج (لج) وهو تصحيف.

(٩) وفي (و) (ما أبرعه) وهو تحريف.

(١٠) وفي (مع — و) (وأشد مطابقتها).

(١١) وفي (ج) (لحال) وهو أولى.

(١٢) وفي (ج) (والظلال) بالطاء وهو خطأ.

(١٣) قوله (لا حاصل لها) أي لتلك العلوم والأعمال.

وهذا عكس مثل أعمال المؤمن وعلومه التي تلقاها^(١) من مشكاة النبوة فإنها مثل الغيث الذي به حياة البلاد والعباد، ومثل النور الذي به انتفاع أهل الدنيا والآخرة.

في تفسير قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا.. الآية﴾^(٢):

ولهذا يذكر سبحانه وتعالى هذين المثلين في القرآن في غير موضع لأوليائه وأعدائه^(٣) كما ذكرهما في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ. صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٤)

شبه سبحانه وتعالى أعداءه المنافقين يقوم أوقدوا ناراً لتضيء لهم وينتفعوا بها، فلما أضاءت لهم النار فأبصروا في ضوئها^(٥) ما ينفعهم ويضرهم وأبصروا الطريق بعد أن كانوا حيارى^(٦) تائهين فهم كقوم سفر ضلوا عن الطريق فأوقدوا النار لتضيء^(٧) لهم الطريق فلما أضاءت^(٨) لهم فأبصروا وعرفوا طفت تلك النار^(٩) ويقوا في الظلمات لا يبصرون قد سدت عليهم أبواب الهدى الثلاث، فإن الهدى^(١٠) يدخل إلى^(١١) العبد من ثلاثة أبواب، مما يسمعه بأذنه ويراه بعينه ويعقله^(١٢) بقلبه، وهؤلاء قد سدت عليهم أبواب الهدى فلا تسمع قلوبهم شيئاً ولا تبصره ولا تعقل ما ينفعها.

وقيل لما لم ينتفعوا بأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم^(١٣) نزلوا منزلة من لا سمع له ولا بصر ولا عقل، والقولان متلازمان، وقال في صفتهم ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١٤)؛ لأنهم قد رأوا في ضوء^(١٥) النار وأبصروا الهدى فلما طفت عنهم لم يرجعوا إلى^(١٦) مارأوا وأبصروا، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ذَهَبَ

(١) وفي (ج) (يلقاها) وهو تصحيف.

(٢) من وضعنا.

(٣) وفي (و) (ولأعدائه) ولعل اللام زيادة من الناسخ.

(٤) آية (١٧، ١٨) سورة البقرة.

(٥) في الأصل — ج — (في ضوها) وهو خطأ.

(٦) وفي (و) (حيار) وهو خطأ.

(٧) وفي (مع) (تضيء) ولعله سهو من الناسخ.

(٨) الهمزة في (أضاءت) ساقطة من الأصل — ج —.

(٩) وفي (مع — و) (الأنوار) ولعل هذا هو الأولى؛ لأن الله تعالى يقول ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ ولم يقل بنارهم.

(١٠) في الأصل — ج — (الهدى) وهو تصحيف.

(١١) وفي (ج) (على).

(١٢) قوله (ويعقله بقلبه) ساقط من (و).

(١٣) وفي الأصل (وقلوبهم) وهو خطأ.

(١٤) آية (١٨) سورة البقرة.

(١٥) وفي (ج) الهمزة ساقطة من (ضو).

(١٦) وفي الأصل — (لم يرجعوا لما لي مارأوا...) وفي (مع) (لم يرجعوا لي مارأوا) وهو خطأ.

اللَّهُ يُنَوِّرِهِمْ ﴿١﴾ ولم يقل ذهب نورهم وفيه سر بديع وهو انقطاع تلك ^(٢) المعية الخاصة التي هي للمؤمنين من الله تعالى، فإن الله تعالى مع المؤمنين ^(٣)، وإن الله تعالى مع الصابرين، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ ^(٥) فذهب الله بذلك النور انقطاع لمعيته الخاصة التي هي للمؤمنين خص بها أوليائه ^(٦)، ^(٧) فقطعها بينه وبين المنافقين فلم يبق ^(٨) عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم فليس لهم نصيب من قوله ^(٩) تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ^(١٠) ولا من: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ^(١١)

وتأمل قوله تعالى: ﴿أَصْأَتِ مَا حَوَّلَهُ﴾ ^(١٢) كيف جعل ضوءها ^(١٣) خارجاً عنه منفصلاً ولو إتصل ضوءها ^(١٤) به ولا به لم يذهب ولكنه كان ضوء مجاورة لا ملازمة ومخالطة وكان ^(١٥) الضوء عارضاً والظلمة أصلية فرجع الضوء إلى معدنه وبقيت الظلمة في معدنها فرجع كل منهما إلى أصله اللائق به حجة من الله قائمة وحكمة بالغة تعرّف بها إلى أولى الألباب من عباده وتأمل قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ يُنَوِّرِهِمْ﴾ ^(١٥) ولم يقل بنارهم لتطابق ^(١٦) أول الآية؛ فإن النار فيها إشراق وإحراق فذهب بما فيها من الإشراق وهو النور وأبقى عليهم ^(١٧) ما فيها من الإحراق وهو النارية.

- (١) آية (١٧) سورة البقرة.
- (٢) وفي (مع — و) (وهو انقطاع سر تلك المعية...).
- (٣) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿... وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ آية (١٩) الأنفال.
- (٤) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿... إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ آية ١٥٣ البقرة.
- (٥) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ آية ١٢٨ سورة النحل.
- (٦) كذا في الأصل. وفي (ج مع) (انقطاع لمعيته التي خص بها أوليائه) وفي (و) (انقطاع المعية التي خص بها أوليائه).
- (٧) وفي الأصل ج — (أوليائه) بدون همزه وهو خطأ.
- (٨) في الأصل (فلم تق) بدون نقط الباء والياء وهو سهو.
- (٩) زيادة من (مع).
- (١٠) آية (٤٠) سورة التوبة.
- (١١) آية (٦٢) سورة الشعراء.
- (١٢) آية (١٧) سورة البقرة.
- (١٣) الهمزة ساقطة من (ج).
- (١٤) وفي (ج) فكان.
- (١٥) آية (١٧) سورة البقرة.
- (١٦) وفي (مع — ج — و) ليطابق.
- (١٧) (عليهم) ساقط من (و).

وتأمل كيف قال: ﴿يُنُورِهِمْ﴾^(١) ولم يقل بضوئهم^(٢)،^(٣) مع قوله: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾^(٤)؛ لأن الضوء^(٥) هو^(٦) زيادة في النور^(٧)، ولو قيل ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل، فلما كان النور أصل الضوء كان الذهاب به ذهاباً بالشيء وزيادته، وأيضاً فإنه أبلغ في النفي عنهم^(٨) وأنهم من أهل الظلمات الذين لا نور لهم، وأيضاً: فإن الله سبحانه وتعالى سمى كتابه نوراً، ورسوله ﷺ نوراً، ودينه نوراً، وهداه نوراً، ومن أسمائه النور، والصلاة نور، فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله.

وتأمل مطابقة هذا المثل لما تقدمه من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَت بِتَحْرِثِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(٩) كيف طابق^(١٠) هذه التجارة الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضى بها وبذل^(١١) الهدى في مقابلتها^(١٢) وحصول الظلمات التي هي الضلالة^(١٣)، والرضى^(١٤)،^(١٥) بها، بدلاً عن النور الذي هو الهدى^(١٦)، فبدلوا^(١٧) الهدى والنور وتعوضوا عنه الظلمة^(١٨) والضلالة فيالها «من»^(١٩) تجارة ما أخسرها وصفقة ما أشد^(٢٠) غبنها. وتأمل

- (١) أنظر آية (١٧) سورة البقرة.
- (٢) وفي الأصل — جـ (بضوهم) بدون همزة وهو خطأ.
- (٣) وفي (و) (ولم يقل بضوئهم لأوهم) بزيادة (لأوهم) ولعل هذه الزيادة سهو من الناسخ لأنها تُخلّ بالمعنى.
- (٤) آية (١٧) سورة البقرة.
- (٥) الهمزة ساقطة من (ج — و).
- (٦) وفي (مع) (هي) وهو تحريف.
- (٧) وفي (ج — و — مع) (فلو) وهو أظهر.
- (٨) وفي الأصل (فإنه أبلغ في الرد عليهم)، وفي (ج) (فإنه أبلغ في النعمي عليهم) ولعلها محرفة عن (في النفي عنهم) — والأولى ما هو مثبت كما يظهر من سياق الكلام والله أعلم.
- (٩) آية ١٦ سورة البقرة.
- (١٠) أي طابق المثل هذه التجارة.
- (١١) وفي (و — مع) (وبذل) بالبدال وهو تصحيف.
- (١٢) في الأصل (وحول) ولعلها تصحيف من الناسخ. وفي (ج) (حصول) بدون واو قبلها وهو خطأ. أما في (و) فإنها ساقطة كما سيأتي بيانه.
- (١٣) في الأصل الضلالة بالطاء وهو خطأ.
- (١٤) وفي (ج) (والرضا) وهو خطأ.
- (١٥) وفي (و) ساقط من قوله (وبذل الهدى.. إلى قوله: والرضى بها).
- (١٦) وفي (مع) (الذي هو الهدى والنور).
- (١٧) وفي (الأصل — و — مع) (فبدلو) ولعله تصحيف.
- (١٨) وفي (مع — و) (بالظلمه).
- (١٩) (من) زيادة من (مع).
- (٢٠) وفي (ج) (ما أشربنها) وهو خطأ.

كيف قال الله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(١) فوحده^(٢) ثم قال: ﴿وَرَكَّبَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٣) فجمعها^(٤). فإن الحق واحد وهو صراط الله المستقيم الذي لا صراط يوصل إليه سواه وهو عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله ﷺ لا بالأهواء والبدع وطرق الخارجين عما بعث^(٥) به رسوله من الهدى ودين الحق بخلاف طرق الباطل، فإنها متعددة متشعبة ولهذا يفرد سبحانه وتعالى الحق، ويجمع الباطل كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ أَطَاعُواهُمْ أَلْطَغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٦) وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ... الْآيَةَ﴾^(٧) فجمع سُبُل الباطل ووجد سبيله^(٨) الحق ولا يناقض هذا قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾^(٩) فإن تلك هي طرق مرضاته التي يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم فإن طرق مرضاته كلها ترجع إلى صراط واحد وسبيل واحد، وهي سبيله التي لا سبيل إليه إلا منها وقد^(١٠) صح عن النبي ﷺ أنه حَطَّ خطأً مستقيماً، وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله فقال هذه سُبُل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١١)

وقد قيل أن هذا^(١٢) مثل للمنافقين وما يوقدونه من نار الفتنة التي يوقعونها بين أهل الإسلام

- (١) آية (١٧) سورة البقرة.
- (٢) (فوحده) أي النور.
- (٣) آية (١٧) سورة البقرة.
- (٤) (فجمعها) أي الظلمات.
- (٥) وفي (مع — ج) (بعث الله به رسوله).
- (٦) آية (٢٥٧) سورة البقرة.
- (٧) آية (١٥٣) الأنعام.
- (٨) وفي (و) (سبيل) ولعله تصحيف.
- (٩) وفي (مع — و) (ووجد سبيل الحق).
- (١٠) آية ١٦ المائدة.
- (١١) وفي (ج) ساقط قوله (التي يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم فإن طرق مرضاته).
- (١٢) (قد) نفاذة من (و — مع).
- (١٣) آية (١٥٣) الأنعام، والحديث رواه الأمام أحمد عن عبد الله بن مسعود المسند ج ١ ص ٤٣٥، ٤٦٥ والحاكم في المستدرک کتاب التفسیر سورة الأنعام وصححه. انظر المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣١٨.
- (١٤) الإشارة تعود إلى قوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً.. الآية).

ويكون^(١) بمنزلة قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(٢) ويكون قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(٣) مطابقاً لقوله تعالى: ﴿أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(٤) ويكون تخييبهم^(٥) وإبطال مآرئهم^(٦) هو تركهم في ظلمات الحيرة لا يهتدون إلى التخلّص مما وقعوا فيه ولا يبصرون سبيلاً بل هم صم بكم عمي^(٧).

وهذا التقدير وإن كان حقاً ففي كونه مراداً بالآية نظر، فإن السياق إنما قصّد لغيره، وبأباه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾^(٨) وموقد نار الحرب لا يضيء^(٩) ما حوله أبداً، وبأباه قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(١٠) وموقد نار الحرب لا نور له، وبأباه قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾^(١١) وهذا يقتضي أنهم إنتقلوا من نور المعرفة والبصيرة إلى ظلمة الشك والكفر، قال الحسن^(١٢) رحمه الله: هو المنافق أبصر ثم عمي وعرف ثم أنكر^(١٣)، ولهذا قال ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١٤). «أي لا يرجعون»^(١٥) إلى النور الذي فارقه.

وقال تعالى في حق الكفار: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١٦) فسلب العقل عن الكفار إذ

-
- (١) وفي الأصل (وتكون) ولعله تصحيف من الناسخ.
(٢) آية (٦٤) سورة المائدة.
(٣) آية (١٧) سورة البقرة.
(٤) انظر آية (٦٤) المائدة.
(٥) وفي (و) تخييبهم وهو خطأ.
(٦) وفي (ج) (ماركبوه) وهو خطأ.
(٧) قوله (عمي) ساقطة من نسخة (ج). وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ آية (١٨) سورة البقرة.
(٨) آية (١٧) سورة البقرة.
(٩) الهمزة ساقطة من (يضيء) في (ج).
(١٠) آية (١٧) البقرة.
(١١) آية (١٧) البقرة.
(١٢) سبقت ترجمته.
(١٣) انظر التفسير القيم لابن القيم ص ١١٨، وفي تفسير ابن كثير: وقال عطاء الخراساني في قوله تعالى ﴿مثلهم﴾ كمثل الذي استوقد ناراً... الآية قال: هذا مثل المنافق يبصر ويعرف أحياناً ثم يدركه عمى القلب... وقال ابن أبي حاتم: ورؤي عن عكرمة والحسن نحو قول عطاء. انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٩٤.
(١٤) آية (١٨) سورة البقرة. وفي (ج) ساقط من قوله (ثم عمي.. إلى قوله (فهم لا يرجعون).
(١٥) قوله (أي لا يرجعون) زيادة من (ج — و — مع).
(١٦) آية (١٧١) البقرة.

لم يكونوا من أهل البصيرة والإيمان وسلب الرجوع عن المنافقين لأنهم آمنوا ثم كفروا فلم يرجعوا إلى الإيمان.

فصل: في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ .. الآية﴾^(١)

ثم ضرب الله سبحانه وتعالى لهم مثلاً آخر مائياً فقال تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيءَآذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٢) فشبّه نصيبهم مما بعث الله تعالى به رسوله ﷺ من النور والحياة بنصيب المستوقد للنار^(٣) التي^(٤) طفت عنه أحوج ما كان إليها وذهب نوره وبقي في الظلمات حائراً تائهاً لا يهتدي سبيلاً ولا يعرف طريقاً^(٥)، وينصيب أصحاب الصيب وهو المطر الذي يصبوب أي ينزل من علو إلى سفلى^(٦) فشبّه الهدى الذي هدى به عبادة بالصيب، لأن القلوب تحيا^(٧) به حياة الأرض بالمطر، ونصيب المنافقين من هذا الهدى بنصيب من^(٨) لم يحصل له من^(٩) الصيب إلا ظلمات ورعد وبرق ولا نصيب له فيما وراء^(١٠) ذلك مما هو المقصود بالصيب من حياة البلاد والعباد والشجر والدواب وأن تلك الظلمات^(١١) التي^(١٢) فيه، وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره وهو وسيلة إلى كمال الإنتفاع بذلك الصيب، فالجاهل لفرط جهله يقتصر على الإحساس بما في الصيب من ظلمة ورعد وبرق ولوازم ذلك من برد شديد وتعطل^(١٣) مسافر عن سفره وصانع عن صنعته، ولا بصيرة له تنفذ إلى ما يؤول^(١٤) إليه أمر ذلك الصيب من الحياة

(١) من وضعنا.

(٢) آية (١٩) سورة البقرة.

(٣) وفي (و — مع —) (النار).

(٤) وفي (جـ) (الزّي) وهو خطأ.

(٥) هذا التشبيه قد سبق تقريره عند قوله تعالى ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾ آية ١٧ — ١٨ — البقرة. ولعله أغيد هنا كتمهيد للذكر هذا التشبيه المائي الذي يقرر بقوله (وينصيب أصحاب الصيب... الخ).

(٦) وفي (مع — و) (أسفل).

(٧) وفي الأصل جـ (تحى) وهو خطأ لأن قبلها ياء وهو غير علم.

(٨) وفي الأصل جـ و (نصيب) بدون باء — ولعلها ساقطة سهواً من النسخ.

(٩) وفي (مع — و) (من لم يحصل له نصيب من الصيب).

(١٠) الهزة ساقطة من (ورا) في (جـ — الأصل — و).

(١١) وفي (جـ) (للظلمات) وهو سهو.

(١٢) وفي (جـ) (الذي) وهو خطأ لأنه صفة للظلمات، وهي مؤنثة.

(١٣) وفي (و — مع) (وتعطل).

(١٤) وفي (و) (يقول) وهو سهو.

والنفع العام، وهكذا شأن^(١) كل قاصر النظر^(٢) ضعيف العقل لا يجاوز نظرة الأمر المكروه الظاهر إلى^(٣) ما وراء^(٤) من كل محبوب. وهذه حال أكثر الخلق إلا من صحت بصيرته فإذا رأى^(٥) ضعيف البصيرة ما في الجهاد من «التعب»^(٦) والمشاق والتعرض لتلاف^(٧) المهجة والجراحات الشديدة وملامة اللوام ومعادة^(٨) من يخاف معاداته لم يُقدم عليه لأنه لم يشهد ما يؤول^(٩) إليه من العواقب الحميدة والغايات التي إليها تسابق المتسابقون وفيها تنافس المتنافسون وكذلك^(١٠) من عزم على سفر الحج إلى البيت الحرام فلم «يعلم»^(١١) من سفره ذلك إلا مشقة السفر ومفارقة الأهل والوطن ومقاساة الشدائد وفراق المألوفات ولا يجاوز نظره وبصيرته آخر ذلك السفر ومآله^(١٢) وعاقبته فإنه لا يخرج إليه ولا يعزم عليه وحال هؤلاء حال ضعيف البصيرة والإيمان الذي يرى ما في القرآن^(١٣) من الوعد والوعيد والزواجر والنواهي والأوامر الشاقة على النفوس التي تفتطمحها^(١٤) عن رضاها من ثدي المألوفات^(١٥) والشهوات والقطام على الصبي أصعب شيء وأشقاه والناس كلهم صبيان العقول إلا من بلغ مبالغ الرجال العقلاء الألباء^(١٦) وأدرك الحق علماً وعملاً ومعرفة فهذا^(١٧) الذي ينظر إلى ما وراء الصيب وما فيه من الرعد والبرق والصواعق ويعلم أنه حياة الوجود، وقال^(١٨) الزمخشري^(١٩): «لقائل أن يقول شبه دين

- (١) وفي (ج) (و) (شان) بدون همزة — ولعله سهو.
- (٢) وفي (ج) (الفطره). ولعله تحريف من النساخ.
- (٣) في الأصل (الذي) وهو خطأ لدلالة ما بعده.
- (٤) الهمزة ساقطة من (وراء) في الأصل — و.
- (٥) وفي (و) (را) وهو سهو.
- (٦) قوله (التعب) ساقط من الأصل.
- (٧) وفي (و — مع) (لا تلاف).
- (٨) وفي (ج) (وسعادات) وهو تصحيف.
- (٩) وفي (و — ج —) (مايقول) وهو سهو.
- (١٠) وفي الأصل (ولذلك) وهو خطأ لاسقاط الكاف.
- (١١) ما بين قوسين ساقط من الأصل.
- (١٢) وفي (ج) (وماله) بدون همزة المد وهو خطأ.
- (١٣) وفي (ج) (القران) بدون همزة وهو خطأ.
- (١٤) وفي الأصل (يفطمها) وهو تصحيف.
- (١٥) وفي (ج) (المهالوفات) ولعله سهو.
- (١٦) (الألباء): جمع لبيب: وهو العاقل. انظر القاموس المحيط ج ١ مادة لبيب، لسان العرب ج ٢ ص ٢٢٦.
- (١٧) وفي (مع) (فهو) وهو الأظهر.
- (١٨) وفي (ج) (قال) بدون واو قبلها.
- (١٩) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الإمام الكبير في التفسير والحديث

الإسلام بالصيب لأن القلوب تحيا^(١) به^(٢) حياة الأرض بالمطر وما يُتعلّق به من شبه^(٣) الكفار بالظلمات^(٤)، وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الأفرع^(٥) والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام بالصواعق، والمعنى: أو كمثل ذري صيب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء^(٦) على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا.. قال^(٧) والصحيح: الذي عليه علماء^(٨) البيان لا يتخطونه أن التمثيلين^(٩) جميعاً من جهة التمثيلات المركبة^(١٠) دون المفردة لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر^(١١) شبهه به وهذا^(١٢) القول الفصل^(١٣) والمذهب الجزل بيانه أن العرب تأخذ أشياء^(١٤) فرادى معزولاً بعضها من بعض لم يأخذ^(١٥) هذا بحجزة ذاك فتشبهها^(١٦) بنظائرها... كما جاء في القرآن حيث شبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامّت وتلاصقت حتى

- = والنحو واللغة وعلم البيان (صاحب الكشف وأساس البلاغة) — وكان معتزلي الاعتقاد متظاهراً به.
ولد يوم الأربعاء ٢٧ رجب ٤٦٧ هـ بزمخشر وتوفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ بجرجانية خوارزم — انظر وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٦٨ — ١٧٤، طبقات المعتزلة ص ٢٠.
- (١) وفي الأصل — جـ (تحجي) وهو خطأ لأنه مختوم بألف قبلها ياء وهو غير علم.
(٢) وفي (جـ) (بها) وهو خطأ، لأن مرجع الضمير مذكر وهو دين الإسلام.
(٣) وفي (مع) (تشبه) وهو خطأ.
(٤) ذكر جماعة من الثقات أن الرواية بصيغة المبني للمفعول فالضمير في (به) يعود على الموصول وهو (ما) في (ما يتعلق به) أي وشبه ما يتمسك به من شبه الكفار لدفع الإسلام بالظلمات لأنها سبب الحيرة مثل الظلمات. انظر الكشف ج ١ ص ١٦١، الحاشية.
(٥) كذا في (جـ). وفي بقية النسخ (الأفرع) وهو تصحيف.
(٦) الهمة ساقطة من «الأصل — جـ» وهو خطأ.
(٧) (قال) ساقطة من (و) والقائل هو الزمخشري.
(٨) في جميع النسخ (علماء أهل البيان) بزيادة أهل. وفي تفسير الكشف علماء البيان — ولعل هذه الزيادة من النسخ.
(٩) كذا في تفسير الكشف وفي جميع النسخ (المثليين) ولعله تصحيف من النسخ.
(١٠) وفي (مع) (التمثيلات المترتبة) وفي (و) (التمثيلات المترتبة) وهو تصحيف.
(١١) كذا في الأصل وتفسير الكشف، وفي (مع و) (بقدر شبهته فيه).
(١٢) وفي (جـ) (بقدر شبهه به) وهو الأظهر.
(١٣) كذا في جميع النسخ، وفي تفسير الكشف: وهو — وما هو مثبت أظهر.
(١٤) وفي (مع) (الفصل) وهو تصحيف.
(١٥) الواو في (والمذهب) ساقطة من (و).
(١٦) وفي (و) (شياً) وهو سهو.
(١٧) وفي (مع — و) (لم تأخذ) ولعله تصحيف.
(١٨) وفي (الأصل — و) (فيشبهها) وفي (جـ) (فشيبهها) وهو خطأ.

عادت شيئاً^(١) واحداً بأخرى مثلها كقوله^(٢) تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ كَفَرُوا﴾ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا.. الآية^(٣) الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها^(٤) بما معها من التوراة وآياتها الباهرة^(٥) بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة، وتساوي الحالتين عنده^(٦) من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأوقار ولا يشعر من^(٧) ذلك إلا بما يمر بدفيه من الكد^(٨) والتعب، وكقوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ .. الآية﴾^(٩) المراد^(١٠) قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة^(١١) بقاء هذا الخضر^(١٢) فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط بعضهم ببعض ومصيرة^(١٣) شيئاً^(١٤) واحداً فلا. فكَذَلِكَ لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت^(١٥) حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل، وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق... قال^(١٦): فَإِنْ قُلْتَ أَيُّ التَّمثِيلِينَ^(١٧) أبلغ؟ قلت الثاني لأنه أدل على فرط

- (١) وفي «الأصل — ج» (شيا) بدون همزة وهو خطأ.
- (٢) في الأصل (لقوله) ولعله سهو من الناسخ.
- (٣) آية (٥) سورة الجمعة.
- (٤) الباء في (بما معها) ساقطة من (و).
- (٥) وفي الأصل (وبحال بزيادة الواو. ولعلها سهو.
- (٦) وفي (و — مع) (عند) وهو خطأ.
- (٧) (من) ساقطة من (و).
- (٨) وفي الأصل (إلا بما يريد فمه يريد فنه من الكر والتعب) وهو خطأ. وفي (مع) (الا بما يريد فيه من الكد والتعب). ولعلها مصحفة عن (يمر بدفيه) وفي (و) (الا بما يمر به من الكد والتعب).
- (٩) آية (٤٥) سورة الكهف.
- (١٠) وفي (و) (المر) وهو سهو.
- (١١) وفي (ج) (كمثل بقا هذا النبات).
- (١٢) كذا في تفسير الكشاف. وفي جميع النسخ (النبات).
- (١٣) كذا في تفسير الكشاف وفي الأصل — مع — ج (وتصويرها).
- (١٤) وفي (و) (وتصويره) ولعله تحريف من النسخ.
- (١٥) وفي الأصل (ج) (شيا) وهو سهو.
- (١٦) وفي (مع) (فشبه).
- (١٧) أي الزمخشري.
- (١٨) وفي الأصل (فأي) والأولى ما هو مثبت كما في الكشاف وباقي النسخ.
- (١٩) كذا في الكشاف — وفي جميع النسخ (المثلين).

الحيرة وشدة الأمر وفظاعته، ولذلك أُخِّرَ ^(١) وهم يتدرجون في مثل هذا من الأهون إلى الأعظم ^(٢).

(أقسام الناس في الهدى الذي بعث الله به نبيه ﷺ) ^(٣) :

قلت: «قال شيخنا» ^(٤): الناس في الهدى الذي بعث الله تعالى به رسوله ﷺ أربعة أقسام قد اشتملت عليهم هذه الآيات من أول السورة إلى هنا ^(٥).

القسم الأول ^(٦): قبلوه ظاهراً وباطناً ^(٧) وهم نوعان: أحدهما أهل الفقه فيه ^(٨) والفهم والتعليم وهم الأئمة الذين عقلوا عن الله تعالى كتابه وفهموا مراده وبلغوه إلى الأمة واستنبطوا أسرارهم وكنوزهم فهؤلاء كمثل ^(٩) لأرض الطيبة التي قبلت الماء فأنبتت الكلاً ^(١٠) والعشب الكثير فرعى الناس فيه ورعت أنعامهم وأخذوا من ذلك الكلاً ^(١١) الغذاء والقوت والدواء وسائر ما يصلح لهم.

النوع الثاني: حفظوه وضبطوه وبلغوا ألفاظه إلى الأمة فحفظوا عليهم النصوص وليسوا من أهل الإستنباط والفقه ^(١٢) في مراد الشارع فهم أهل حفظ وضبط وأداء لما سمعوه والأولون ^(١٣) أهل فهم وفقه واستنباط وإثارة لدفائنه وكنوزه وهذا النوع الثاني بمنزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس فوردوه وشربوا منه وسقوا منه أنعامهم وزرعوا به.

فصل :

القسم الثاني: من رده ظاهراً وباطناً وكفر به ولم ^(١٤) يرفع به رأساً وهؤلاء أيضاً نوعان: أحدهما: عرفه وتيقن صحته وأنه حق ولكن حمله الحسد والكبر وحب الرئاسة والملك

(١) وفي (و) (اجزؤهم) وهو تصحيف.

(٢) إلى هنا انتهى كلام الزمخشري. انظر الكشاف للزمخشري ج ١ ص ١٦٠ — ١٦٤.

(٣) من وضعنا.

(٤) ما بين قوسين زيادة من (و — مع) والمراد بالشيخ: ابن تيمية.

(٥) وفي (ج — و — مع) (ههنا).

(٦) ما بين قوسين زيادة من (ج — و — مع).

(٧) وفي (مع) (قبلوه باطنا وظاهرا).

(٨) فيه ساقطه من (ج).

(٩) وفي (مع) (مثل).

(١٠) الهزرة في «الكلا» ساقطة من ح — و.

(١١) وفي (ج — و — مع) (والفقه) ولعله أولى كما يظهر من قوله قبله (والإستنباط).

(١٢) وفي (ج) (والأولون هم أهل فهم) بزيادة (هم) ولعلها من الناسخ.

لأن الكلام مستقيم بدونها.

(١٣) وفي (ج) (ومن لم يرفع به رأساً...).

والتقدم بين قومه على ^(١) جحده ودفعه بعد البصيرة واليقين.

النوع الثاني ^(٢): أتباع هؤلاء الذين يقولون هؤلاء ساداتنا وكبرائنا ^(٣) وهم أعلم منا بما يقبلونه وما يردونه ولنا أسوة بهم ولا نرغب بأنفسنا عن أنفسهم ولو كان حقاً لكانوا هم أهلهم وأولى بقبوله وهؤلاء بمنزلة الدواب والأنعام يساقون حيث يسوقهم راعيهم وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّاءَ الْعَذَابِ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَتَضْرِبَهُمْ كَمَا تَضْرِبُ الْكَاذِبِينَ وَأَمَّا كَذَلِكَ يَرى اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ ^(٤) وقال تعالى فيهم: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ رَبَّنَا إِنهُمْ ضَعُفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْغَنَمِ لَعَنَّا كِبَرَاءَ﴾ ^(٥).

وقال تعالى فيهم: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنَوْنَ عَنْنا ضَيْبًا مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ ^(٦) وقال فيهم: ﴿هَذَا فَلْيُدْفُوهُ حِمِيمٌ وَعَسَاقٌ وَءَاخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَاءَ لَهُمْ إِلَهُهُمْ صَالُوا النَّارَ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَاءَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيَسَّ الْفَرَارُ﴾ ^(٧) أي سنتموه لنا وشرعتموه: ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ ^(٨) فقولهم ﴿لَا مَرْجَاءَ لَهُمْ إِلَهُهُمْ صَالُوا النَّارَ﴾ ^(٩): أي دخلوها كما دخلناها ومقاسون عذابها كما نقاسيه فأجابهم الأتباع وقالوا: ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَاءَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا﴾ ^(١٠).

وفي الضمير: قولان: أحدهما: أنه ضمير ^(١١) الكفر والتكذيب ورد قول الرسول ﷺ واستبدال

(١) وفي (ج) (وعلى جحده) بزيادة الواو — وهو خطأ لأن الكلام لا يستقيم بوجودها.

(٢) وفي (ج) (النوع) وهو تصحيف.

(٣) وفي (ج) (وكبرائنا) وهو خطأ.

(٤) آية ١٦٦ — ١٦٧ البقرة.

(٥) آية ٦٦ إلى ٦٨ الأحزاب.

(٦) آية (٤٧ — ٤٨) غافر.

(٧) آية ٥٧ — ٦٠، سورة ص.

(٨) آية ٦١ سورة — ص —.

(٩) آية (٥٩) سورة (ص).

(١٠) آية (٦٠) سورة (ص).

(١١) وفي الأصل (ظهير) البطاء — وهو سهو.

غيره به والمعنى أنتم زينتُم^(١) لنا الكفر ودعوتونا إليه وحسنتموه لنا، وقيل على هذا القول أنه^(٢) قول الأمم المتأخرين للمتقدمين، والمعنى على هذا أنتم شرعتم^(٣) لنا تكذيب الرسل ورد ما جاءوا به والشرك بالله سبحانه وتعالى وبدأتُم^(٤) به وتقدمتونا إليه فدخلتم النار قبلنا فبئس القرار، أي: بئس المستقر والمنزل.

والقول الثاني: أن الضمير في قوله: أنتم قدمتموه لنا. ضمير العذاب وصلى النار والقولان متلازمان وهما حق.

وأما القائلون ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾^(٥) فيجوز أن يكون^(٦) الأتباع دعوا على سادتهم وكبرائهم وأئمتهم به لأنهم الذين حملوهم عليه ودعوههم إليه ويجوز أن يكون^(٧) جميع أهل النار سألوا ربهم أن يزيد من سنّ لهم الشرك وتكذيب الرسل صلى الله عليهم وسلم ضعفاً^(٨) وهم الشياطين^(٩).

فصل: القسم الثالث «من أقسام الناس في الهدى الذي بعث الله به نبيه ﷺ»^(١٠)

الذين قبلوا ما جاء به الرسول ﷺ وآمنوا به ظاهراً وجحدوه وكفروا به باطناً وهم المنافقون الذين ضرب لهم هذان^(١١) المثلان بمستوقد النار (و)^(١٢) بالصيب وهم أيضاً نوعان:

أحدهما: من أبصر ثم عمى، (وعلم)^(١٣) ثم جهل وأقر ثم أنكر، وآمن ثم كفر، فهؤلاء رؤوس

(١) وفي الأصل (أنتم زينتموه لنا الكفر) والأولى ما هو مثبت كما في باقي النسخ. لأن ما ذكر في الأصل فيه إضمار وإظهار في آن واحد.

(٢) (أنه) ساقط من (ج).

(٣) وفي الأصل (أنتم شرعتموه لنا تكذيب الرسل) والأولى ما هو مثبت كما في بقية النسخ — لأن ما ذكر في الأصل فيه إضمار وإظهار لشيء واحد في آن واحد.

(٤) وفي (مع) أي بدأتُم به.

(٥) آية (٦١) سورة ص.

(٦) وفي (ج) أن يكونوا الأتباع.

(٧) وفي الأصل (أن يكونوا) ولعله تصحيف من الناسخ.

(٨) وفي (ج) (عذاباً ضعفاً).

(٩) وفي الأصل (لشياطين) وهو تصحيف.

(١٠) تكملة العنوان من فهرس — مع.

(١١) وفي (ج) (هذين) وهو خطأ لأنه نائب فاعل.

(١٢) واو العطف ساقطة من الأصل.

(١٣) (وعلم) ساقطة من الأصل، وفي (ج) ساقط (وعلم ثم جهل).

أهل النفاق وسادتهم^(١) وأمتهم ومثلهم مثل من إستوقد ناراً ثم حصل بعدها على الظلمة.

والنوع الثاني: ضعفاء البصائر الذين أعشى^(٢) بصائرهم ضوء البرق فكاد أن يخطفها لضعفها^(٣) وقوته، وأصم آذانهم^(٤) صوت الرعد فهم يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق فلا^(٥) يقربون من سماع القرآن والإيمان بل يهربون منه ويكون حالهم حال من يسمع الرعد الشديد فمن شدة خوفه منه يجعل أصابعه في أذنيه^(٦)، وهذه حال كثير من خفافيش البصائر في كثير من نصوص الوحي إذا^(٧) وردت عليه مخالفة لما تلقاه عن أسلافه وذوي مذهبه ومن يحسن به الظن ورآها مخالفة لما عنده عنهم هرب من النصوص وكره من يُسمعه إياها ولو أمكنه لسد أذنيه عند سماعها ويقول دعنا من هذه ولو قدر لعاقب من يتلوها^(٨) ويحفظها وينشرها ويعلمها، فإذا ظهر له منها ما يوافق ما عنده مثى فيها وانطلق فإذا جاءت بخلاف ما عنده أظلمت عليه فقام حائراً لا يدري، أين يذهب ثم يعزم له التقليد وحسن الظن برؤسائه وسادته على اتباع ما قالوه دونها ويقول مسكين^(٩) الحال هم أخبر بها مني وأعرف فيالله العجب أو ليس أهلها والذابون عنها والمنتصرون لها والمعظمون لها والمخالفون لأجلها آراء الرجال، المقدمون^(١٠) لها على ما خالفها، أعرف بها أيضاً منك ومن اتبعته فلم كان من خالفها وعزلها عن اليقين وزعم أن الهدى والعلم لا يُستفاد منها وأنها أدلة لفضيلة لا تفيد شيئاً من اليقين ولا يجوز أن يحتج بها على مسألة^(١١) واحدة من مسائل التوحيد والصفات ويسميها الظواهر النقلية ويسمي ما خالفها القواطع العقلية، فلم كان هؤلاء^(١٢) أحق بها وأهلها وكان أنصارها والذابون عنها والحافظون لها هم أعداؤها^(١٣) ومحاربيها^(١٤)؟!.

- (١) كذا في الأصل — ج —، وفي (و — مع) (وساداتهم) آ
- (٢) وفي (و) (أعشى) وهو تصحيف.
- (٣) وفي (و) (لضعفها) بالظاء وهو خطأ.
- (٤) وفي (مع) (أذنه) وهو خطأ.
- (٥) كذا في (الأصل — و)، وفي بقية النسخ (ولا يقربون) وهو الأولى لأن الواو تقتضي الجمع.
- (٦) وفي (الأصل — مع) (أذنه) وفي (و) (آذانه) وهو سهو.
- (٧) وفي (مع) (وإذا وردت) ولعل الواو زيادة من الناسخ.
- (٨) وفي (ج) (يقولوها) وما هو مثبت أظهر لأن المقام تلاوة وسماع.
- (٩) في (الأصل — ج) (المسكين) وما هو مثبت أولى كما في (و — مع) لأنه مضاف.
- (١٠) وفي (و) (المتقدمون) وهو تصحيف.
- (١١) وفي (و) (مسألة) وهو خطأ.
- (١٢) وفي (ج) (هؤلاء) بدون همزة وهو خطأ.
- (١٣) وفي (ج) (أعداها) وهو خطأ.
- (١٤) وفي (الأصل — ج — و) (ومحاربيها) والصواب ما هو مثبت لأنه معطوف على خبر (هم).

ولكن هذه سنة الله في أهل الباطل أنهم يعادون الحق وأهله وينسبونهم إلى معاداته ومحاربتهم كالرافضة الذين عادوا أصحاب محمد ﷺ بل^(١) وأهل بيته ونسبوا أتباعه وأهل سنته إلى معادة أهل بيته^(٢) ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) والمقصود أن هؤلاء المنافقين صنفان^(٤) أئمة وسادة يدعون إلى النار وقد مردوا على النفاق. وأتباع لهم بمنزلة الأنعام والبهائم، فأولئك زنادقة مستبصرون، وهؤلاء زنادقة مقلدون. فهؤلاء أصناف بني آدم في العلم والإيمان ولا يجاوز^(٥) هذه السنة اللهم إلا من أظهر الكفر وأبطن الإيمان كحال المستضعف بين الكفار الذي تبين له الإسلام ولم يمكنه^(٦) المجاهرة^(٧) بخلاف قومه ولم يزل هذا الضرب في الناس على عهد رسول الله ﷺ وبعده، وهؤلاء عكس المنافقين من كل وجه.

(موجز لأقسام الناس في الهدى الذي بعث الله به رسوله ﷺ)^(٨)

وعلى هذا فالناس إما مؤمن ظاهراً وباطناً وإما كافراً ظاهراً وباطناً، وإما^(٩) مؤمن ظاهراً كافراً باطناً، وإما^(٩) كافراً ظاهراً مؤمن باطناً. والأقسام الأربعة قد إشتملت^(١٠) عليها الوجود، وقد بين القرآن أحكامها: فالأقسام الثلاثة الأول ظاهرة وقد إشتملت^(١١) عليها أول سورة البقرة.

«القسم الرابع من اقسام الناس في الهدى

الذي بعث الله به رسوله ﷺ»^(١٢)

وأما القسم الرابع ففي^(١٣) قوله تعالى: ﴿...وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّارْتَعَلُوهُمْ

(١) (بل) ساقطة من (ج).

(٢) وفي (ج — و) (إلى معاداته ومعادات أهل بيته) وهو الأظهر.

(٣) آية (٣٤) الأنفال.

(٤) وفي (مع — و) (قسمان) وما هو مثبت أولى، لأن التصنيف فيه تمييز للأتباع عن السادة — وهو واقعهم.

(٥) وفي الأصل — ج — (لاتجاوز) وهو تصحيف.

(٦) وفي (ج) (ولم تمكنه) بالتاء وهو خطأ لأن الفاعل مذكر.

(٧) وفي (مع — والمهاجرة) وهو تصحيف.

(٨) من وضعنا.

(٩) وفي (و — مع)، (أو مؤمن) (أو كافر...) وما هو مثبت أولى لموافقتها لما قبلها.

(١٠) وفي (و) (إشتملت) وهو خطأ لأن الفاعل مذكور وهو (الوجود).

(١١) وفي (و) (وقد إشتملت) وما هو مثبت أولى لأن الفاعل مذكر وهو (أول).

(١٢) من وضعنا.

(١٣) وفي (ج) (فهي) ولعله تصحيف.

(١٤) وفي (مع) (فلولا) وهو خطأ.

أَنْ تَطَّوُّهُمْ الْآيَةَ^(١) فهؤلاء كانوا يكتمون إيمانهم في قومهم ولا يتمكنون^(٢) من إظهاره، ومن هؤلاء مؤمن آل فرعون الذي^(٣) كان يكتُم إيمانه، ومن هؤلاء النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ﷺ فإنه كان ملك نصارى الحبشة^(٤) وكان في الباطن مؤمناً وقد قيل أنه وأمثاله هم^(٥) الذين عناهم الله عز وجل بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ^(٦) وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا^(٧)﴾ وقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ. يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْتُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ^(٨)﴾ فإن هؤلاء ليس المراد بهم المتمسك^(٩) باليهودية والنصرانية بعد بعث^(١٠) محمد ﷺ قطعاً، فإن هؤلاء قد شهد لهم بالكفر وأوجب لهم النار فلا^(١١) يثنى عليهم بهذا الثناء وليس المراد به^(١٢) من آمن من أهل الكتاب ودخل في جملة المؤمنين وباين قومه فإن هؤلاء لا يطلق عليهم أنهم من أهل الكتاب إلا باعتبار ما كانوا عليه وذلك الاعتبار قد زال بالإسلام واستحدثوا إسم المسلمين والمؤمنين وإنما يطلق الله سبحانه هذا الإسم على من هو باق على دين أهل الكتاب هذا «هو»^(١٣) المعروف في القرآن كقوله^(١٤) تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ .. الْآيَةَ^(١٥)﴾ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...^(١٦)﴾ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ

- (١) آية (٢٥) الفتح.
 - (٢) وفي الأصل (ولا ينتهكون) وهو تصحيف.
 - (٣) (الذي) ساقط من (مع).
 - (٤) وفي — (مع — و) (ملك النصارى بالحبشة) وهو أولى لأنه لم يكن بالحبشة ملك سواء.
 - (٥) (هم) ساقط من (مع — و).
 - (٦) قوله (وما انزل اليكم) ساقط من (ج).
 - (٧) آية (١٩٩) آل عمران.
 - (٨) آية (١١٣ — ١١٤) سورة آل عمران. وفي جميع النسخ ساقط قوله (ليسوا سواء).
 - (٩) وفي (مع) (التمسك) وهو خطأ.
 - (١٠) (بعث) ساقطة من (مع). وفي (و) (مبعث) وهي أولى لأنها خير في الدلالة على التكليف بالرسالة.
 - (١١) وفي الأصل (ولا يثنى) وما هو مثبت أولى كما يتضح من الكلام السابق له.
 - (١٢) كذا في (الأصل — و —) ولعلها (المراد بهم) لأن الضمير يعود على جماعة. وفي (ج) (وليس المراد من آمن).
 - (١٣) زيادة من (مع).
 - (١٤) وفي (ج) (لقوله) وما هو مثبت أظهر لأن مراد المؤلف — والله أعلم — هو التمثيل.
 - (١٥) آية (٧٠) سورة آل عمران وفي (الأصل — ج) (يا أهل الكتاب لم تكفرون وفي (و) ساقط قوله (بآيات).
 - (١٦) آية (٦٤) سورة آل عمران وقوله (قل) ساقط من جميع النسخ.
- وفي الأصل (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة) وفي (ج) (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء

تَحَاجُّوتَ فِي إِبْرَاهِيمَ.. الآية^(١) ﴿...وَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ...
الآية^(٢)﴾.

ولهذا قال جابر^(٣) بن عبد الله، وعبد الله^(٤) بن عباس، وأنس^(٥) بن مالك. والحسن. وقواده^(٦).
إن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ...
الآية^(٧)﴾ أنها نزلت في النجاشي^(٨) زاد^(٩) الحسن وقواده: وأصحابه^(١٠) وذكر ابن جرير^(١١) في
تفسيره من حديث أبي بكر الهذلي عن قتادة عن ابن المسيب^(١٢) عن جابر رضي الله عنه أن
النبي ﷺ قال: أخرجوا فصلوا على أخ^(١٣) لكم فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات فقال: هذا
النجاشي أصحابه، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علع نصراني لم يره قط. فأنزل
الله تعالى: ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ.. الآية^(١٤)﴾ والمقصود أن الأقسام الأربعة قد
ذكرها الله تعالى في كتابه. وبين أحكامها في الدنيا وأحكامها في الآخرة وقد تبين أن أحد
الأقسام من آمن ظاهراً وكفر باطناً وأنهم نوعان: رؤساؤهم وساداتهم، وأتباعهم ومقلدوهم، وعلى

- (١) آية (٦٥) سورة آل عمران.
- (٢) آية (١٤٤) سورة البقرة وقد وصلت هذه الآية بالآية السابقة لها حتى أصبحتا آية واحدة وهو خطأ.
- (٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي يكنى أبو عبد الله أحد المكثرين عن النبي ﷺ له
ولأبيه صحبه توفي بالمدينة سنة ٧٨هـ وعمره ٩٤ سنة. انظر الإصابة ج ٢ ص ٤٤.
- (٤) مضت ترجمته.
- (٥) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي خادم الرسول ﷺ وأحد المكثرين من الرواية آخر
الصحابة موتاً بالبصرة توفي سنة ٩٣هـ وعمره ١٠٣ سنة. انظر الأصابة ج ١ ص ١١٢ — ١١٣.
- (٦) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري مفسر حافظ. ولد سنة ٦١هـ وتوفي سنة ١١٨هـ. انظر وفيات الأعيان ج
٤ ص ٨٥ — ٨٦، سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٦٩ — ٢٨٣.
- (٧) آية (١٩٩) سورة آل عمران.
- (٨) هو أصحمة بن أبيجر النجاشي ملك الحبشة أسلم على عهد الرسول ﷺ ولم يهاجر إليه وكان ردعاً للمسلمين
نافعاً وقصة إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه مشهورة توفي في رجب سنة ٩هـ وقيل قبل الفتح، انظر
الأصابة ج ١ ص ١٧٧، ١٧٨.
- (٩) وفي الأصل (رواه) وهو خطأ.
- (١٠) انظر زاد المسير ج ١ ص ٥٣٢.
- (١١) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ وتوفي
سنة ٣١٠هـ. انظر الأعلام ج ٦ ص ٦٩.
- (١٢) هو سعيد بن المسيب المخزومي القرشي أبو محمد سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ولد سنة ١٣هـ
وتوفي سنة ٩٤هـ انظر الأعلام ج ٣ ص ١٠٢.
- (١٣) وفي (مع — و) (أخيكيم) والصواب ما هو مثبت إذ هو المطابق لما في الطبري.
- (١٤) آية (١٩٩) سورة آل عمران، وانظر تفسير الطبري ج ٧ ص ٤٩٦ — ٤٩٧.

هذا فأصحاب المثل الأول الناري شر من أصحاب المثل الثاني المائي كما يدل السياق عليه، وقد يقال — وهو أولى — إن المثليين لسائر النوع. وأنهم قد جمعوا بين مقتضى^(١) المثل الأول من الإنكار بعد الإقرار. والحصول في الظلمات بعد النور، وبين مقتضى المثل الثاني من ضعف البصيرة في القرآن وسد الآذان عند سماعه والإعراض عنه، فإن المنافيين فيهم هذا وهذا، وقد يكون الغالب على^(٢) فريق منهم المثل الأول، وعلى فريق «منهم»^(٣) المثل الثاني.

فصل: «في بيان الحكم التي اشتمل عليها المثلان المتقدمان»^(٤)

وقد إشتمل هذان المثلان على حكم عظيمة:

منها: أن المستضيء بالنار مستضيء بنور من جهة غيره لا من قبل نفسه فإذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمة وهكذا المنافق لما أقر بلسانه من غير إعتقاد ومحبة بقلبه وتصديق جازم كان ما معه من النور كالمستعار.

ومنها: أن ضياء النار يحتاج في دوامه إلى مادة تحمله وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان فكذلك نور الإيمان يحتاج إلى مادة من العلم النافع والعمل الصالح يقوم بها^(٥) ويدوم بدوامها فإذا انقطعت^(٦) مادة الإيمان طفيء كما تطفأ^(٧) النار بفرغ مادتها.

ومنها: أن الظلمة نوعان: ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور، وظلمة حادثة بعد النور وهي أشد الظلمتين وأشقهما على من كانت حظه، وظلمة^(٨) المنافق ظلمة^(٩) بعد إضاءة فمثلت حاله بحال المستوقد للنار الذي حصل في الظلمة بعد الضوء، وأما الكافر فهو في الظلمات لم^(١٠) يخرج منها قط.

(١) مقتضى ساقط من (و).

(٢) وفي جـ (في فريق) وما هو مثبت أولى كما يتضح من سياق الكلام.

(٣) مابين قوسين زيادة من (مع).

(٤) العنوان مقتبس من فهرس (مع).

(٥) وفي الأصل (به) وما هو مثبت أظهر كما في باقي النسخ ولأن مرجع الضمير مؤنث

(٦) وفي (مع) (ذهبت) وفي (و) (إنقضت) وما هو مثبت أولى لأن مادة الإيمان هي العمل الصالح، والعمل إذا ترك يقال لصاحبه إنقطع عنه.

(٧) وفي (جـ) (كما يطفئ) وهو خطأ لأن الفاعل مؤنث وهو النار.

(٨) وفي (جـ — و — مع) (فظلمه) ولعل ما هو مثبت هو الأولى كما في الأصل وكما يتضح من سياق الكلام.

(٩) (ظلمه) ساقطه من (و).

(١٠) كذا في جميع النسخ ما عدا الأصل فإنها (لا) وما هو مثبت أولى لأنها تفيد نفي الظلمة في السابق وهو المراد هنا.

ومنها: أن في هذا المثل^(١) إيذاناً وتنبيهاً على حالهم في الآخرة وأنهم يعطون نوراً ظاهراً كما كان نورهم في الدنيا ظاهراً ثم يطفأ ذلك النور أحوج ما يكونون^(٢) إليه إذ لم تكن له مادة باقية تحمله ويبقوا على الجسر في الظلمة^(٣) لا يستطيعون العبور فإنه لا يمكن أحداً عبوره إلا بنور ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر فإن لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح وإلا ذهب الله تعالى به أحوج ما كان إليه صاحبه، فطابق مثلهم في الدنيا بحالتهم^(٤) التي هم عليها في هذه الدار وبحالهم^(٥) يوم القيامة عندما تُقسم^(٦) الأنوار دون الجسر ويثبت نور المؤمنين ويطفأ نور المنافقين^(٦).

ومن ههنا تعلم^(٧) السر في قوله تعالى: ﴿... ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ... الآية﴾^(٨) ولم يقل أذهب الله نورهم، فإن أردت زيادة بيان وإيضاح فتأمل مارواه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

— وقد سُئل عن الورود — فقال: نجيء نحن يوم القيامة «على^(٩) تل» فوق الناس قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا تبارك وتعالى بعد ذلك فيقول^(١٠) من تنتظرون؟ فيقولون ننتظر ربنا فيقول: أنا ربكم، فيقولون حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك، قال فينطلق بهم ويتبعونه^(١١) ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه وعلى^(١٢) جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء^(١٣) الله تعالى ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجا المؤمنون^(١٤)

- (١) وفي (ج) (المثال) وما هو مثبت أظهر.
- (٢) وفي (و) (ما يكون) وهو خطأ، للدلالة ما قبله.
- (٣) وفي (ج — و — مع) (ويبقوا في الظلمة على الجسر).
- (٤) وفي (ج) (لحالتهم) إن كان مراد المؤلف من كلمه (فطابق) الأمر فالباء أولى، وإن كان مراد المؤلف الخبر: فاللام أولى. والله أعلم.
- (٥) وفي (و — مع) (ويحالتهم) وفي (ج) (ولحالتهم). والكلام فيها كسابقتها.
- (٦) وفي (مع — و) (يقسم) وهو خطأ لأن نائب الفاعل مؤنث وهو (الأنوار) وفي (مع) سقط من قوله (الأنوار دون الجسر... إلى قوله المنافقين).
- (٧) وفي (مع — و) (يُعلم).
- (٨) آية (١٧) سورة البقرة.
- (٩) ساقط من الأصل — ج.
- (١٠) وفي (ج) (فيقولون) وهو خطأ لأن القائل مفرد وهو الله.
- (١١) وفي (و — مع) (فيتبعونه) والصواب ما هو مثبت كما في صحيح مسلم.
- (١٢) (الوار) ساقطه من (ج).
- (١٣) وفي (ج) (من يشاء الله) والصواب ما هو مثبت كما في صحيح مسلم.
- (١٤) وفي (ج) (المؤمنين) وهو خطأ لأنه فاعل.

فتنجو^(١) أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء^(٢) وذكر باقي الحديث.

فتأمل قوله: فينطلق ويتبعونه^(٣) ويعطى كل إنسان منهم نوراً المنافق والمؤمن، ثم تأمل قوله تعالى: ﴿... ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ... (الآية)﴾^(٤). وتأمل حالهم إذا أطفئت أنوارهم فبقوا في الظلمة وقد ذهب المؤمنون في نور إيمانهم يتبعون ربهم عز وجل، وتأمل قوله ﷺ في حديث الشفاعة لتتبع^(٥) كل أمة ما كانت تعبد «فيتبع كل»^(٦) مشرك إلهه الذي كان يعبد^(٧). والموحد^(٨) حقيق بأن يتبع الإله الحق الذي كل معبود سواه باطل، وتأمل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(٩) وذكر هذه الآية في حديث^(١٠) الشفاعة في هذا الموضع وقوله في الحديث فيكشف^(١١) عن ساقه، وهذه الإضافة تبين^(١٢) المراد بالساق المذكور^(١٣) في الآية، وتأمل ذكر الإنطلاق واتباعه سبحانه، بعد هذا وذلك يفتح لك باباً من أسرار التوحيد وفهم القرآن ومعاملة الله سبحانه وتعالى لأهل توحيده الذين عبدوه وحده ولم يشركوا به، شيئاً هذه المعاملة التي عامل بمقابلها^(١٤) أهل الشرك حيث ذهب

- (١) وفي جميع النسخ — (فينجو) والأولى ما هو مثبت كما في صحيح مسلم ولأن الفاعل مؤنث.
- (٢) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم ٣١٦، ج ١ ص ١٧٨.
- (٣) وفي (مع) (فيتبعونه) والصواب ما هو مثبت إذ هو المطابق لنص الحديث.
- (٤) آية (١٧) سورة البقرة.
- (٥) وفي (و) (تتبع) وهو خطأ.
- (٦) ما بين قوسين ساقط من الأصل.
- (٧) جزء من — الحديث رقم ٢٩٩ كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ج ١ ص ١٦٣ — ١٦٤، صحيح مسلم (بدون ذكر الآية). وفيه تصرف باللفظ لا يخل بالمعنى.
- (٨) وفي الأصل (المؤمن) ولعل ما هو مثبت أولى كما في باقي النسخ لأن نقيض المشرك الموحد.
- (٩) آية (٤٢) من سورة القلم وقد إقتصرت — الأصل — ج — على قوله (يوم يكشف عن ساق) وفي (و) (يوم) يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود وأكملتها (مع) لذا أكملتها.
- (١٠) الرواية التي ذكرت فيها هذه الآية — أخرجها الدارمي في سننه عن أبي هريرة ج ٢ ص ٣٢٦، وأوردها الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٥٨٤ وقال: هذا إسناد جيد ورجاله ثقات رجال الصحيح.
- انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: المجلد الثاني ص ١٢٨، ١٢٩.
- (١١) وفي (و) (فكشف) وهو خطأ.
- (١٢) وفي (مع) (يتبين) وهو تصحيف.
- (١٣) وفي (جـ) (بالساق المنكر) وهو خطأ.
- (١٤) وفي (جـ — و — مع) (بمقابلتها).

كل أمة مع معبودها فانطلق بها واتبعته إلى النار وانطلق المعبود الحق واتبعه أولياؤه وعابدهو ف سبحانه الله رب العالمين الذي قرت عيون أهل التوحيد به في الدنيا والآخرة وفارقوا الناس فيه أحوج ما كانوا إليهم.

ومنها: أن المثل الأول متضمن لحصول الظلمة التي هي الضلال^(١) والحيرة التي ضدها الهدى، والمثل الثاني متضمن لحصول الخوف الذي ضده الأمن، فلا هدى ولا أمن: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(٢) قال ابن عباس وغيره من السلف: مثل هؤلاء في نفاقهم كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفاً^(٣) ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما^(٤) هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفاً متحيراً كذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان آمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم، فذلك نورهم فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف^(٥). قال مجاهد^(٦): (إضاءة) النار لهم إقبالهم إلى المسلمين^(٧) والهدى، وذهب نورهم إقبالهم إلى المشركين والضلالة^(٨) وقد فسرت تلك الإضاءة وذهب النور بأنها في الدنيا وفسرت بالبرزخ وفسرت بيوم القيامة والصواب أن ذلك شأنهم في الدور الثلاثة فإنهم لما كانوا كذلك في الدنيا جوزوا في البرزخ وفي القيامة بمثل حالهم ﴿جَزَاءً وَفَاةً﴾^(٩) ﴿...وَمَارَبُكَ بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(١٠) فإن المعاد يعود على العبد فيه ما كان حاصلًا له في الدنيا ولهذا يُسمى يوم الجزاء: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١١) ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ... الآية﴾^(١٢).

- (١) وفي الأصل (الظلال) — بالطاء وهو خطأ.
- (٢) آية (٨٢) سورة الأنعام وفي جميع النسخ (والذين آمنوا...) وهو خطأ.
- (٣) كذا في (الأصل — ج) — وفي (مع) فاستضاء ولعله هو الأولى ليناسب المقام وفي (و) (فاستورى) ولعلها محرفة عن (فاستدفاً ورأى).
- (٤) انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٨٠ — ٨١، تفسير الطبري ج ١ ص ١٤٢.
- (٥) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي مفسر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس ولد سنة ٢١هـ وتوفي سنة ١٠٤هـ انظر الأعلام ج ٥ ص ٢٧٨.
- (٦) وفي تفسير ابن جرير (أما إضاءة النار لهم).
- (٧) وفي تفسير ابن جرير (المؤمنين).
- (٨) انظر تفسير ابن جرير الطبري ج ١ ص ٣٢٣.
- (٩) آية (٢٦) سورة النبأ.
- (١٠) آية (٤٦) سورة فصلت.
- (١١) آية (٧٢) سورة الإسراء وفي جميع النسخ (فمن كان...) بالفاء وهو خطأ.
- (١٢) آية (٧٦) سورة مريم وفي (و — مع) بعض النسخ وصلت هذه الآية بالآية السابقة لها وجعلنا وكأنهما من سورة واحدة. وهو خطأ.

ومن كان مستوحشاً مع الله بمعصيته إياه في هذه الدار فوحشته معه في البرزخ ويوم المعاد أعظم وأشد ومن قرت عينه به في «هذه الحياة»^(١) الدنيا قرت عينه به يوم القيامة^(٢) وعند الموت ويوم البعث فيموت العبد على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه ويعود عليه عمله بعينه فينعم^(٣) به ظاهراً وباطناً. أو يعذب به ظاهراً وباطناً فيعود عليه حكم العمل الصالح باطناً^(٤) فيورثه من الفرح والسرور واللذة والبهجة «وقرة العين»^(٥) والنعيم وقوة القلب واستبشاره وحياته وانشراحه واعتباطه ما هو من أفضل النعيم وأجله وأطيبه وألذّه وهل النعيم إلا طيب النفس وفرح^(٦) القلب وسروره وانشراحه واستبشاره، هذا وينشأ له من أعماله ما تشتهيه نفسه وتلذّه^(٧) عينه من سائر المشتبهات التي تشتهيها الأنفس وتلذّها الأعين ويكون تنوع تلك المشتبهات^(٨) وكمالها وبلوغها مرتبة الحسن والموافقة بحسب كمال عمله ومتابعته فيه وإخلاصه وبلوغه مرتبة الإحسان فيه وبحسب تنوعه فمن تنوعت أعماله المرضية لله^(٩) المحبوبة له في هذه الدار تنوعت الأقسام التي يتلذذ^(١٠) بها في تلك الدار وتكثرت له بحسب تكثّر أعماله هنا وكان مزيده من^(١١) تنوعها والإبتهاج بها والإلتذاذ بنيلها^(١٢) هناك على حسب مزيده من الأعمال وتنوعه فيها في هذه الدار وقد جعل الله سبحانه لكل عمل من الأعمال المحبوبة له والمسبوخة أثراً وجزاء ولذة وألماً يخصه لا يشبهه^(١٣) أثر^(١٤) الآخر وجزاءه ولهذا تنوعت لذات أهل الجنة وآلام أهل النار وتنوع ما فيهما من الطيبات والعقوبات فليست لذة من ضرب في كل مرضاة الله بسهم وأخذ منها بنصيب كلذة من أنمي^(١٥) سهمه ونصيبه في نوع واحد منها ولا ألم من ضرب في كل

(١) ما بين قوسين زيادة من (مع).

(٢) (الواو) ساقطة من الأصل — ج.

(٣) وفي (و) (فنعيم) وهو تصحيف.

(٤) من قوله (أو يعذب به...) إلى قوله: العمل الصالح باطناً ساقط من (و — مع).

(٥) ما بين قوسين زيادة من (مع).

(٦) وفي (ج) (وفرحة القلب).

(٧) وفي (مع) (وتلذذ) وما هو مثبت أولى كما في باقي النسخ لأن الفاعل مؤنث.

(٨) وفي الأصل — ج — (المنشآت) وهو خطأ.

(٩) (لله) ساقط من (و — مع).

(١٠) وفي الأصل (يلتزم) وهو خطأ، وفي (ج — و) (يلتذذ) ولعل ما هو مثبت أولى كما في (مع). لأن زيادة المبنى

تدل على زيادة المعنى.

(١١) (من) ساقطة من (مع — و).

(١٢) (بنيلها) ساقطة من (و — مع).

(١٣) وفي (ج — مع — و) (لا يشبه).

(١٤) وفي (و) (الأثر) ولعله سهو من الناسخ.

(١٥) وفي الأصل (ج) (أنهى) ولعله تصحيف.

مسخوط لله بنصيب وعقوبته^(١) كآلم من ضرب بسهم واحد في مساحطه.

وقد أشار النبي ﷺ إلى أن كمال ما يُستمتع به من الطيبات في الآخرة بحسب كمال ما^(٢) قابله من الأعمال في الدنيا (... فرأى قنوا من حشف^(٣) معلقا في المسجد للصدقة فقال: إن صاحب هذا يأكل الحشف يوم القيامة)^(٤) فأخبر أن جزاءه يكون من جنس عمله فيجزى على تلك الصدقة بحشف من جنسها.

وهذا الباب يفتح لك أبواباً عظيمة من فهم المعاد وتفاوت الناس في أحواله وما يجري فيه من الأمور المتنوعة^(٥) فمنها: خفة حمل العبد على ظهره وثقله إذا قام من قبره فإنه بحسب خفة وزره وثقله، إن خف خف وإن ثقل ثقل.

ومنها: إستظلاله بظل العرش أو ضحاؤه للحر^(٦) والشمس إن كان له من الأعمال الصالحة والخالصة والإيمان ما^(٧) يظله في هذه^(٨) الدار من حر الشرك والمعاصي والظلم إستظل هناك في ظل أعماله تحت عرش الرحمن. وإن كان ضاحيا هنا للمناهي^(٩) والمخالفات والبدع والفجور ضحى هناك للحر^(١٠) الشديد.

ومنها: طول وقوفه في الموقف ومشقته عليه^(١١) وتهوينه «عليه»^(١٢) إن طال وقوفه في الصلاة ليلاً ونهاراً لله وتحمل لأجله المشاق في مرضاته وطاعته خف عليه «الوقوف في ذلك اليوم

(١) وفي (و) (وعقوبته) ولعل ما هو مثبت أولى لأنها أوضح في المعنى.

(٢) (ما) ساقطة من (و).

(٣) وفي الأصل (خشن) وهو تصحيف.

(٤) الذي يبدو أن أول الحديث كان مثبتاً وإنما سقط سهواً أننا النسخ وإليك الحديث بتمامه في النسائي عن عوف بن مالك قال: خرج رسول الله ﷺ ويده عصا وقد علق رجل قنواً من حشف فجعل يطعن في ذلك القنو، فقال: لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب من هذا إن رب هذه الصدقة يأكل حشفاً يوم القيامة. انظر النسائي كتاب الزكاة باب ولا تيممو الخبيث منه تنفقون رقم ٤٣ ج ٥ ص ٣٣.

(٥) (المتنوعة) ساقط من (مع).

(٦) وفي الأصل (الحر) وهو خطأ لعدم استقامة الكلام.

(٧) وفي — (و — مع) (مما) وما هو مثبت أولى لأن الكلام يستقيم بدون (من).

(٨) وفي الأصل (في زهرة) والتصحيح من (ج — و — مع).

(٩) وفي (و — مع) (للمعاصي).

(١٠) وفي الأصل — (للحشر) والتصحيح من (ج — و — مع).

(١١) (عليه) ساقطة من (و).

(١٢) ما بين قوسين زيادة من (مع — و).

وسهل عليه وإن آثر الراحة»^(١) هنا والدعة والبطالة والنعمة طال عليه الوقوف هناك واشتدت مشقته عليه.

وقد أشار تعالى إلى ذلك في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا. فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا يُطْعِمْنَهُمْ إِيَّامًا أَوْ كَفُورًا * وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا. إِنَّكَ هَؤُلَاءِ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾^(٢) فمن سبح الله ليلاً طويلاً لم يكن ذلك اليوم ثقيلاً عليه بل كان أخف شيء عليه.

ومنها: أن ثقل ميزانه هناك بحسب تحمله ثقل الحق^(٣) في هذه الدار لا^(٤) بحسب مجرد كثرة الأعمال وإنما يثقل الميزان باتباع الحق والصبر عليه وبذله إذا سُئِلَ وأخذه إذا بُذِلَ كما قال الصديق في وصيته لعمر: (واعلم أن الله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار وله حق بالنهار لا يقبله بالليل، واعلم أنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه باتباعهم^(٥) الحق وثقل ذلك عليهم (في دار الدنيا وحق لميزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه (يوم القيامة)^(٦) باتباعهم الباطل في دار الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا باطل أن يكون خفيفاً...)^(٧)).

ومنها: أن ورود الناس الحوض وشربهم منه يوم العطش الأكبر بحسب ورودهم سنة رسول الله ﷺ وشربهم منها فمن وردها في هذه الدار وشرب منها وتضلع^(٨) ورد هناك حوضه وشرب منه وتضلع^(٨) فله ﷺ حوضان عظيمان حوض في الدنيا وهو سنته وما جاء به، وحوض في الآخرة، فالشاربون من هذا الحوض في الدنيا هم الشاربون من حوضه يوم القيامة فشارب ومحروم ومستقل ومستكثر والذين يذودهم هو والملائكة عن حوضه يوم القيامة هم الذين كانوا يذودون أنفسهم وأتباعهم عن سنته ويؤثرون عليها غيرها فمن ظمأ من سنته في هذه الدنيا ولم

(١) ماين قوسين ساقط من الأصل.

(٢) من آية (٢٣) إلى آية (٢٧) سورة الإنسان.

(٣) كذا في الأصل وفي (مع) (بحسب تحمل ثقل عمل الحق).

وفي (ج) (بحسب تحمله الحق).

وفي (و) (بحسب تحمل ثقل الحق).

ولعل ما هو مثبت أظهر لأنها أو في و أوضح في تأدية المعنى المراد هنا.

(٤) لا ساقطة من (و).

(٥) وفي (ج - و) (إلا باتباعهم الحق) بزيادة (إلا) ولعلها من النسخ لأن الكلام مستقيم بدونها.

(٦) ساقط من جميع النسخ وموجود في الكامل لابن الأثير.

(٧) جزء من وصية أبي بكر لعمر عند استخلافه. انظر الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٩.

(٨) في الأصل (وتضلع) بالطاء وهو خطأ.

يكن له منها شرب فهو في الآخرة أشد ظمأً وأحر كبدأً وإن الرجل ليلقى الرجل فيقول يا فلان أشربت فيقول نعم والله فيقول لكني والله ما شربت، واعطشاه.

فرد أيها الظمآن والورد ممكن فإن لم ترد فاعلم بأنك هالك وإن لم يكن رضوان^(١) يسقيك شربه سيسقيها إذ أنت ظمأً ان مالك^(٢) وإن لم ترد في هذه الدار حوضه ستصرف عنه يوم يلقاك أنك

ومنها: قسمه الأنوار في الظلمة دون الجسر، فإن العبد يعطى من النور هناك بحسب قوة نور إيمانه وبقينه وإخلاصه ومتابعته للرسول في دار الدنيا فمَنهم: من يكون نوره كالشمس ودون ذلك كالقمر ودونه كأشد كوكب في السماء إضاءةً.

ومَنهم: من يكون نوره كالسراج في قوته وضعفه وما بين ذلك.

ومَنهم: من يعطى نور على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ أخرى بحسب ما كان معه من نور الإيمان في دار الدنيا فهو هذا النور بعينه أبرزه الله لعبده في الآخرة ظاهراً يُرى عياناً بالأبصار^(٣) ولا يستضيء به غيره ولا يمشي أحد إلا في نور نفسه إن كان «له»^(٤) نور مشى في نوره وإن لم يكن «له»^(٤) نور أصلاً لم ينفعه نور غيره.

ولما كان المناق في الدنيا قد حصل له نور ظاهر غير مستمر ولا متصل بباطنه ولا له مادة من الإيمان أُعطي في الآخرة نوراً ظاهراً لا مادة له ثم يطفئ^(٥) عنه أحوج ما كان إليه.

ومنها: أن مشيهم على الصراط في السرعة والبطء^(٦) بحسب «سرعة»^(٧) سيرهم وبطئه على صراط الله المستقيم في الدنيا فأسرعهم سيراً هنا أسرعهم هناك وأبطأهم هنا أبطأهم هناك.

وأشدّهم ثباتاً على الصراط المستقيم «هنا»^(٨) أثبتهم هناك، ومن خطفته^(٩) كلاليب الشهوات والشبهات والبدع المضلة هنا خطفته الكلاليب التي كأنها شوك السعدان هناك ويكون

(١) رضوان: رئيس خزانة الجنة.

(٢) مالك: رئيس خزانة النار.

(٣) من قوله (في دار الدنيا وحق الميزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً.... إلى هنا) ساقطة من (مع - و).

(٤) له) ساقطة من الأصل.

(٥) وفي الأصل (طفئ) والتصحيح من (ج - و - مع).

(٦) وفي الأصل - ج - (والبطو) وهو خطأ.

(٧) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

(٨) هنا) ساقطة من الأصل.

(٩) وفي الأصل (حفظته) وهو خطأ بين

تأثير الكلايب فيه هناك على حسب^(١) تأثير كلايب^(٢) الشهوات «والشبهات»^(٣) والبدع فيه ها هنا فجاج مسلم ومخدوش مسلم ومخزول أي مقطع بالكلايب مكردس في النار كما أثرت^(٤) فيهم تلك الكلايب في الدنيا ﴿جَزَاءً وَفَقَاً﴾^(٥) ﴿...وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(٦).

والمقصود أن الله تبارك وتعالى ضرب لعباده المثلين^(٧) المائي والناري في سورة البقرة وفي سورة الرعد وفي سورة النور لما تضمن المثلان من الحياة والإضائة فالمؤمن حي القلب مستنيره والكافر والمنافق ميت القلب مظلمه قال الله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ... الآية﴾^(٨) وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ... الآية﴾^(٩) فجعل من إهتدى بهداه واستنار بنوره بصير حياً في ظل^(١٠) يقيه من حر الشبهات والضلال^(١١) والبدع والشرك مستنيراً بنوره، والآخر أعمى ميتاً في حر الكفر والشرك والضلال منغمساً في الظلمات وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ... الآية﴾^(١٢)، وقد اختلف^(١٣) في مفسر الضمير من قوله تعالى: ﴿... وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا...﴾^(١٤) فقيل: هو الإيمان «لكونه أقرب المذكورين. وقيل: هو الكتاب»^(١٥) فإنه النور الذي هدى به عباده. قال شيخنا^(١٦)! والصواب أنه عائد على الروح المذكور في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا

(١) وقوله (تأثير الكلايب فيه هناك على حسب) ساقط من (مع).

(٢) وفي (و) ساقط قوله (...فيه هناك على حسب) تأثير كلايب (...).

(٣) ما بين قوسين غير موجود في الأصل.

(٤) وفي (مع) (أثر) وهو خطأ لأن الفاعل مؤنث.

(٥) آية (٢٦) سورة النبا.

(٦) آية (٤٦) سورة فصلت.

(٧) وفي الأصل (المسلمين) وهو خطأ لدلالة الكلام بعده.

(٨) آية (١٢٢) سورة الأنعام.

(٩) من آية (١٩) إلى (٢٢) سورة فاطر.

(١٠) وفي (ج) (طر) وهو سهو.

(١١) وفي (ج) والظلال بالطاء وهو خطأ.

(١٢) آية (٥٢) سورة الشورى.

(١٣) وفي (مع) (اختلفوا) وما هو مثبت أولى لأن المختلفين لم يسبق لهم ذكر.

(١٤) آية (٥٢) سورة الشورى.

(١٥) ما بين قوسين ساقط من الأصل. ومثبت في بقية النسخ ولذا اثبتته.

(١٦) وهو (ابن تيمية).

كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا آيَةً... ﴿١﴾ أي جعلنا ذلك الروح نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا) ^(٢)، ^(٣) فسمى وحيه روحاً لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح التي هي الحياة في الحقيقة ومن عدمها فهو ميت لا حي والحياة الأبدية السرمدية في دار النعيم هي ثمرة حياة القلب بهذا الروح الذي أوحى ^(٤) إلى رسوله ﷺ فمن لم يحيا به في الدنيا فهو ممن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا وأعظم الناس حياة في الدور الثلاث، دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار الجزاء، أعظمهم نصيباً من هذه ^(٥) الحياة بهذا الروح.

وسماه روحاً في غير موضع من القرآن كقوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (لِنُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ) ^(٦) وقال تعالى: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَكُ الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ^(٧) أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ^(٨).

وسماه نوراً لما يحصل به من إستانارة القلوب وإضاءتها وكمال الروح بهاتين الصفتين: بالحياة والنور. ولا سبيل إليهما إلا على أيدي الرسل صلوات الله وسلامه عليهم والإهتداء بما بُعثوا به وتلقي العلم النافع والعمل الصالح من مشكاتهم وإلا فالروح ميتة مظلمة، فإن ^(٩) كان العبد مشاراً إليه بالزهد والفقه والفضيلة والكلام والبحوث ^(١٠) فإن الحياة والإستانارة بالروح الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله ﷺ وجعله نوراً يهدي به من يشاء من عباده وراء ذلك كله فليس العلم كثرة ^(١١) النقل والبحث والكلام ولكن نور يميز به صحيح الأقوال من سقيمها وحققها من باطلها وما هو من مشكاة النبوة مما هو من آراء الرجال ويميز النقد الذي عليه سكة المدينة ^(١٢) النبوية الذي لا يقبل الله عز وجل ثمناً لجهته سواه من النقد الذي عليه «سكة» ^(١٣) جنكيز

- (١) آية (٥٢) سورة الشورى.
- (٢) ما بين قوسين ساقط من (مع — و).
- (٣) التفسير القيم لابن القيم ص ٤٣٤.
- (٤) ولم يقل: قال شيخنا. وانظر الفتاوى ج ١٧ ص ٥٢٨ ج ١٩ ص ٩٤.
- (٥) وفي (و) ساقط قوله (أوحى)، وفي جـ (أوحاه) وهو أوضح.
- (٦) (هذه) ساقط من (جـ — و — مع).
- (٧) آية (١٥) سورة غافر.
- (٨) ما بين قوسين ساقط من الأصل — و.
- (٩) آية (٢) سورة النحل.
- (١٠) وفي — جـ — و — (وإن كان) ولعل ما هو مثبت أظهر كما في الأصل — مع.
- (١١) كذا في (الأصل، جـ، و) وفي (مع) (والكلام في البحوث) وما هو مثبت أظهر.
- (١٢) وفي (جـ) (بكثرة) وهو أوضح.
- (١٣) وفي (و) (سكة أهل المدينة النبوية) وهو أظهر.
- (١٤) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

خان^(١) ونوبة من الفلاسفة، والجهمية، والمعتزلة. وكل من اتخذ لنفسه سكة وضرباً ونقداً يروجه بين العالم فهذه الأثمان كلها زيف لا يقبل الله^(٢) سبحانه وتعالى في ثمن جنته شيئاً منها بل ترد على عاملها أحوج ما يكون إليها وتكون^(٣) من الأعمال التي قدم الله تعالى عليها^(٤) فجعلها هباءً منثوراً^(٥) ولصاحبها نصيب وافر من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٦) وهذا حال أرباب الأعمال التي كانت لغير الله عز وجل أو على^(٧) غير سنة رسول الله ﷺ وحال أرباب العلوم والأنظار التي لم يتلقوها عن مشكاة النبوة ولكن تلقوها عن زبالة أذهان الرجال وكناسة أفكارهم فأتعبوا^(٨) قواهم وأفكارهم وأذهانهم في تقرير آراء الرجال أو الانتصار لهم، وفهم مآقيلهم وبثه في المجالس والمحاضر، وأعرضوا عما جاء به الرسول ﷺ صفحاً، ومن به رمق منهم يعيره أدني التفات طلباً للفضيلة.

وأما تجريد إتباعه وتحكيمه^(٩) واستفراغ^(١٠) قوى النفس في طلبه وفهمه وعرض آراء الرجال عليه «ورد ما يخالفه»^(١١) منها وقبول ما وافقه ولا يلتفت إلى شيء من آرائهم وأقوالهم^(١٢) إلا إذا أشرقت عليها شمس الوحي وشهد لها بالصحة فهذا أمر لا تكاد^(١٣) ترى أحداً منهم يحدث به نفسه فضلاً عن أن يكون أختيه ومطلوبه وهذا الذي لا ينجي سواه فوارحمتا لعبد شقي في طلب العلم واستفراغ فيه قواه واستنفذ^(١٤) فيه أوقاته وآثره على ما الناس فيه، والطريق بينه وبين رسول الله ﷺ مسدود، وقلبه عن المرسل سبحانه وتعالى وتوحيده والإنابة إليه والتوكل عليه والتنعم بحبه

(١) ترجمة: هو ملك من ملوك التتار حارب المسلمين وأفسد في بلاد الإسلام وكانت بداية حروبه للمسلمين سنة ٦١٦ هـ. انظر البداية والنهاية ج ١٣ ص ٨٢.

(٢) (الله سبحانه وتعالى) ساقط من — ج —.

(٣) وفي (ج) (ويكون) وهو خطأ لأن اسمها مؤنث.

(٤) وفي (ج) (إليها) وهو الأولى لأن الآية تقول ﴿وقدمنا إلى ما عملوا... الآية﴾.

(٥) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾ آية ٢٣ الفرقان.

(٦) آية ١٠٣، ١٠٤ سورة الكهف.

(٧) (على) ساقطة من (ج).

(٨) وفي الأصل (فاتبعوا) والتصحيح من (مع — و — ج) وكما يدل عليه الكلام اللاحق لها.

(٩) في الأصل (وتحليجه) وهو خطأ.

(١٠) كذا في (الأصل — ج)، وفي (مع — و) (وتفريع) وما هو مثبت أظهر لأن فيه بذل جهد أكثر.

(١١) وفي (ج) (ما خالفه).

(١٢) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

(١٣) وفي الأصل (لا يكاد قوى) وفي (و) (لا يكاد ترى) ولعله سهو من الناسخ لعدم إستقامة الكلام به.

(١٤) وفي (و — مع) (واستعد)، وفي (ج) — (واستنفذ) وهو تصحيف.

والسرور بقربه مطرود ومصدود، «و»^(١) قد طاف عمره كله على أبواب المذاهب فلم يفرز إلا بأحسن المطالب «سبحان»^(٢) الله» إن هي والله إلا فتنة أعمت القلوب عن مواقع رشدها، وحيرت العقول عن طرق قصدها، تربى فيها الصغير وهم عليها الكبير فظنت^(٣) خفافيش الأبصار أنها الغاية التي تسابق إليها المتسابقون والنهاية التي تنافس فيها المتنافسون وهيئات أين الظلام من الضياء وأين الثرى من كواكب^(٤) الجوزاء وأين الحرور من الظلال وأين طريقة أصحاب اليمين من طريقة أهل^(٥) الشمال، وأين القول الذي لم تضمن لنا عصمة قائله يدلل معلوم من النقل المصدق عن القائل المعصوم، وأين العلم الذي سنده محمد بن عبدالله ﷺ عن جبرائيل عليه السلام عن رب العالمين سبحانه وتعالى إلى^(٦) «الخوض»^(٧) الخرص الذي سنده شيوخ (أهل)^(٨) الضلال من الجهمية والمعتزلة وفلاسفة المشائين^(٩) بل أين الآراء التي أعلى درجاتها أن تكون عند الضرورة سائغة الإتياع إلى النصوص النبوية الواجب على كل مسلم تحكيمها والتحاكم إليها في موارد النزاع، وأين الآراء التي نهى قائلها عن تقليدها فيها وحذر^(١٠) إلى^(١١) النصوص التي فرض على كل عبد أن يهتدي بها ويتبصر.

وأين الأقوال والآراء التي إذا مات أنصارها والقائمون بها فهي من جملة الأموات إلى النصوص التي لا تزول إلا إذا زالت الأرض والسموات.

لقد استبان والله الصبح لمن له عينان ناظرتان وتبين الرشد من الغي لمن له أذنان واعيتان لكن عصفت على القلوب أهوية البدع والشبهات والآراء المختلفة فاطفأت مصابيحها وتحكمت فيها أيدي الشهوات فأغلقت أبواب رشدها وأضاعت مفاتيحها وران عليها كسبها

(١) (الواو) زيادة من (مع).

(٢) مابين قوسين زيادة من — (ج و — مع).

(٣) وفي الأصل (وظنت) والتصحيح من (مع — و ج).

(٤) وفي (ج) (الكواكب) وهو خطأ لأنه مضاف.

(٥) كذا في (الأصل — ج) وفي: (و — مع) (أصحاب) وهو أولى إذ هو إسمهم في كتاب الله.

(٦) كذا في (الأصل — ج) وفي — (و — مع) (من) وهو الأظهر.

(٧) زيادة من (مع — و).

(٨) زيادة من (ج).

(٩) فلاسفة المشائين: المشاعون هم تلاميذ أرسطو سموا كذلك لأن الأستاذ كان يعلم وهو يمشي في اللوقيون.

والمشائية: هي مذهب أرسطو الفلسفي بالطبيعة والإنسان وبالله وكل من يذهل هذا المذهب يسمى مشائي.

انظر المعجم الفلسفي ص ١٨٤.

(١٠) وفي — (و — مع) (وحض) وهو خطأ لدلالة قوله قبلها (.. نهى قائلها).

(١١) وفي — (و — مع) (على) وهو خطأ لعدم استقامة الكلام بها.

وتقليدها لآراء الرجال فلم تجد حقائق القرآن والسنة فيها منفذاً^(١) وتمكنت فيها أسقام^(٢) الجهل والتخيل^(٣) فلم ينتفع^(٤) معها بصالح الغذاء واعجباً جعلت^(٥) غذاءها من هذه الآراء التي لا تسمن ولا تغني من جوع ولم تقبل الإغتهاء بكلام الله تعالى ونص نبيه المرفوع واعجباً لها^(٦) كيف إهتدت في ظلم الآراء إلى التمييز بين الخطأ فيها^(٧) والصواب وعجزت عن الإتهداء بمطالع الأنوار ومشارقتها من السنة والكتاب فأقرت بالعجز عن تلقي الهدى والعلم من مشكاة السنة والقرآن ثم تلقت من رأي فلان ورأي فلان. فسبحان^(٨) الله ماذا حُرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس الهدى من مشكاتها من الكنوز والذخائر وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر فنعوا بأقوال إستنبطتها^(٩) معاول الآراء «فكراً»^(١٠) وتقطعوا أمرهم بينهم لأجلها زيراً وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجوراً، درست معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها وذرت معاهده عندهم فليسوا يعبرونها ووقعت أعلامه بين أيديهم فليسوا يرفعونها وأفلت كواكبه من آفاقهم^(١١) فليسوا يصبرونها وكسفت شمسها عند إجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا يشبثونها^(١٢) خلعوا^(١٣) نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة وعزلوها عن ولاية اليقين وشنوا عليها غارات التحريف^(١٤) بالتأويلات الباطلات^(١٥) فلا يزال^(١٦) يخرج عليها من جيوشهم المخدولة كمين بعد كمين، نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام

- (١) وفي (مع) (منقذاً) وهو تصحيف.
- (٢) وفي (جـ) (أقسام) وهو خطأ بين.
- (٣) وفي (و — مع) (والتخيل) وهو أظهر.
- (٤) وفي (مع) (فلم تنتفع) وهو أظهر.
- (٥) في الأصل (عجلت) وهو خطأ.
- (٦) (لها) ساقط من (و — مع).
- (٧) وفي (جـ) (منها) وما هو مثبت أولى.
- (٨) كذا في الأصل. وفي بقية النسخ (سبحان الله).
- (٩) وفي (و — مع) (استنبطوها بمعاول الآراء) وهذا هو الأولى لأنه لا يسند الإستنباط إلى المعاول إلا على سبيل المجاز.
- (١٠) (فكراً) زيادة من (جـ — و — مع).
- (١١) في الأصل (آفاقهم) وهو خطأ لدلالة قوله (وأفلت كواكبه).
- (١٢) وفي الأصل (يشتبثونها) وما هو مثبت أظهر كما في باقي النسخ.
- (١٣) كذا في — (جـ — و — مع). وفي الأصل (جعلوا) وهو خطأ لدلالة قوله (عن سلطان).
- (١٤) وفي (و) (التخويف) وهو خطأ لدلالة ما بعدها.
- (١٥) — كذا في «الأصل — جـ» وفي (و — مع) (الباطلة).
- (١٦) — وفي (جـ) (فلا تزال) والأولى ما هو مثبت لدلالة الكلام بعدها.

لثام فعاملوه^(١) بغير ما يليق بها من الإجلال والإكرام وتلقوها من بعيد ولكن بالدفع في صدورهما والأعجاز وقالوا^(٢) مالك عندنا من عبور وإن كان لابد فعلى سبيل المجاز أنزلوا النصوص منزلة الخليفة العاجز في هذه الأزمان له السكة والخطبة وماله حكم نافذ ولا سلطان، حرموا والله الوصول بخروجهم عن منهج الوحي وتضييع الأصول «و»^(٣) تمسكوا بأعجاز لا صدور لها فخانتهم أحرص ما كانوا عليها وتقطعت بهم أسبابها^(٤) أحوج ما كانوا إليها حتى إذا بُعِثَ ما في القبور وحصل ما في الصدور وتميز لكل قوم حاصلهم الذي حصلوه وانكشفت^(٥) لهم حقيقة ما اعتقدوه وقدموا على ما قدموه ﴿... وَبَدَّاهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾^(٦) وسقط في أيديهم عند «الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه فياشدة الحسرة عندما يعاين»^(٧) المبطل سعيه وكده هباءً منثوراً، وياعظم المصيبة عندما تتبين^(٨) بوارق آماله وآمانيه خُلِباً^(٩) غروراً.

فما ظن من إنطوت سريره على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه^(١٠) سبحانه وتعالى ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(١١)، وما عذر من نيزد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراء ظهره في يوم لا ينفع «فيه»^(١٢) الظالمين المعاذر أفيظن^(١٣) المعرض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن ينجو غداً بآراء^(١٤) الرجال «أو»^(١٥) يتخلص من مطالبة الله تعالى له بكثرة البحوث والجدال، أو ضروب

- (١) وفي جـ (فقابلوها) ولعله أولى مما هو مثبت لدلالة قوله (... نزلت عليهم نزول الضيف).
- (٢) وفي (مع) (وقال) وهو خطأ.
- (٣) — زيادة من (مع).
- (٤) — كذا في (الأصل — جـ) وفي (مع — و) (أسبابهم) ولعه أظهر لأن السبب يضاف إلى صاحبه والله أعلم.
- (٥) وفي (جـ) (وانكشفت).
- (٦) آية (٤٧) الزمر.
- (٧) ما بين قوسين ساقط من الأصل.
- (٨) — وفي (و — مع) (تبين) ولعلها مصحفة عن تتبين، وفي (جـ) (يتبين) وما هو مثبت أولى كما في الأصل لأن الفاعل مؤنث.
- (٩) وفي (جـ) (وغروراً) ولعل (الواو) زيادة من الناسخ.
- (١٠) وفي الأصل (برأيه) وهو سهو.
- (١١) آية (٩) الطارق.
- (١٢) ما بين قوسين زيادة من (و — مع).
- (١٣) وفي (جـ) (فيظن) من دون ألف قبلها وهو خطأ.
- (١٤) وفي الأصل (فراراً) وهو خطأ لدلالة ما قبلها وبعدها.
- (١٥) — (أو) زيادة من (و — جـ).

الأقيسة وتنوع الأشكال أو بالشطحات^(١) والإشارات^(٢) وأنواع الخيال هيهات والله لقد ظن أكذب الظن ومنته^(٣) نفسه أبين المحال وإنما ضمنت النجاة لمن حَكَمَ هدى الله تعالى على غيره وتزود التقوى وأتم^(٤) بالدليل وسلك الصراط المستقيم واستمسك من التوحيد واتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم^(٥).

فصل: في التوحيدين اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى^(٦)

وملاك النجاة والسعادة^(٧) والفوز بتحقيق التوحيدين اللذين عليهما مدار كتب^(٨) الله تعالى وبحقيقها بعث الله سبحانه وتعالى رسوله^(٩) ﷺ وإليهما رَعَبُ^(١٠) الرسل صلوات الله وسلامه عليهم «كلهم»^(١١) من أولهم إلى آخرهم.

أحدهما: التوحيد العلمي الخبري الإعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل وتنزيهه عن صفات النقص.

والتوحيد الثاني: عبادته وحده لا شريك له وتجريد محبته والإخلاص^(١٢) له وخوفه ورجاءه والتوكل عليه والرضى به رباً وإلهاً وولياً وأن لا يجعل له عدلاً في شيء من الأشياء.

(١) الشطحات: من شطح في السير أو في القول أي تباعد واسترسل، والشطحة مصطلح صوفي. يقال لفلان الصوفي: له أحوال وشطحات.

أنظر المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٨٢.

(٢) الإشارات: جمع إشارة: وهي في اللغة: تعيين الشيء باليد ونحوها. وهي من مصطلحات الصوفية: ومعناها عندهم: هي ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة وذلك لدقة ولطافة معناه. أنظر المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٩٨، ألفاظ الصوفية: حسن الشقراوي ص ٥٣، ٥٤.

(٣) وفي (مع) (والمشارت) وهو خطأ.

(٤) وفي (مع) (ومنى نفسه).

(٥) وفي (ج) (وأيتهم) وهو تصحيف.

(٦) هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ ٢٥٦ البقرة.

(٧) العنوان مقتبس من فهرس (مع).

(٨) وفي (و — مع) (وملاك السعادة والنجاة).

(٩) كذا في (الأصل — ج — و —) وفي (مع) (كتاب الله تعالى) وهو أظهر لأنه ذكر بعد ذلك رسوله ﷺ.

(١٠) وفي (الأصل — ج — و) (رسله) ولعلها محرفة عن رسوله كما في (مع) لأنه ذكر بعد ذلك دعوة الرسل إليهما.

(١١) وفي — (ج — و — مع) (دعت) وهو أولى — لأن التوحيد من أول الواجبات والترغيب غالباً يكون للنوافل.

(١٢) زيادة من (ج).

(١٣) وفي (ج) (والخلاص) وهو خطأ.

وقد جمع سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص وهما: سورة قل يا أيها الكافرون المتضمنة للتوحيد العملي الإرادي، وسورة قل هو الله أحد المتضمنة للتوحيد الخيري العلمي^(١).

فسورة قل هو الله أحد فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال وبيان ما يجب تنزيهه عنه من النقائص والأمثال، وسورة قل يا أيها الكافرون فيها إيجاب عبادته وحده (لا شريك^(٢) له) والتبري من عبادة كل ما سواه ولا يتم أحد التوحيدين إلا بالآخر ولهذا كان النبي ﷺ يقرأ بهاتين السورتين في سنة الفجر والوتر^(٣) اللتين^(٤) هما فاتحة العمل وخاتمة ليكون مبدأ النهار توحيداً وخاتمة توحيداً.

فالتوحيد العلمي الخيري له ضدان التعطيل والتشبيه والتمثيل فمن نفى صفات الرب عز وجل وعطلها كذب تعطيله توحيده، ومن شبهه بخلقه ومثله بهم كذب تشبيهه وتمثيله توحيده. والتوحيد الإرادي العملي له ضدان: الإعراض عن محبته والإنابة إليه والتوكل عليه أو^(٥) الإشراك به في ذلك واتخاذ أولياء وشفعاء من دونه^(٦).

وقد جمع سبحانه وتعالى بين التوحيدين في غير موضع من القرآن فمنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٧) ومنها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِنِّلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتُهَارِبُ بَصَرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَسْأَلْتُمُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُونَ * ذَلِكَ كَمَا خَلَقَكُمْ خَلْقًا كَلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنْ تَوَفَّكُمُ اللَّهُ كَذَلِكَ يُؤَفِّكُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَابِعُونَ * اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

(١) كذا في الأصل — ج —، وفي (و — مع) (للتوحيد العلمي الخيري) ولعله أظهر، لدلالة قوله قبل ذلك عند بداية الفصل، أحدهما: التوحيد العلمي الخيري الاعتقادي...).

(٢) مابين قوسين زيادة من (و — مع).

(٣) — وفي (و) (في سنة الفجر والمغرب والوتر) ولعل قوله (والمغرب) زيادة من الناسخ لدلالة قوله (اللتين هما فاتحة العمل...).

(٤) وفي (ج) (اللذين) ولعل ما هو مثبت أظهر لأن الموصوف مؤنث.

(٥) وفي (و — مع) (والإشراك به) والأظهر ما هو مثبت كما يتضح من الكلام السابق له.

(٦) وفي (مع) (واتخاذ أوليائه شفعاء من دونه) وما هو مثبت أولى. لأنها لم تحصر الشركاء في فئة بعينها بل أطلقت وهو ظاهر مراد المؤلف والله أعلم.

(٧) آية (٢١، ٢٢) سورة البقرة.

ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(١).

ومنها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ * ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ^(٢)﴾.

الرد على الملاحدة والمعطلة ^(٣) :-

وتأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركن فقوله: ﴿... خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ^(٤)﴾ في سِتَّةِ أَيَّامٍ... ^(٥) يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وأنه لم يزل وأن الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيتته ومن أثبت وجود الرب جعله لازماً لذاته أولاً ^(٦) وأبداً غير مخلوق كما هو قول ابن سينا ^(٧) والنصير ^(٨) الطوسي وأتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام والكتب وشهدت به العقول والفطر.

وقوله تعالى: ﴿... ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ... ^(٩)﴾ يتضمن إبطال قول المعطلة ^(١٠) والجهمية الذين يقولون ليس على العرش سوى العدم وأن الله ليس مستوياً على عرشه، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكلم الطيب، ولا رفع المسيح عليه الصلاة والسلام إليه، ولا عرج برسوله محمد ﷺ «إليه» ^(١١)، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا ينزل من عنده جبريل عليه الصلاة والسلام ولا غيره، ولا ينزل هو كل ليلة إلى السماء ^(١٢) الدنيا، ولا يخافه ^(١٣) عباده من الملائكة

(١) من آية ٦١ إلى آية ٦٥ سورة غافر. (٢) من آية ٤ إلى آية ٦ سورة السجدة.

(٣) من وضعنا. (٤) ما بين قوسين ساقط من الأصل (ج) وهو خطأ.

(٥) آية (٤) سورة السجدة.

(٦) كذا في الأصل ولعلها مصحفة عن أزلا كما في باقي النسخ.

(٧) هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ثم البخاري فيلسوف طبيب شاعر ولد بخرميش من قرى بخارى في صفر سنة ٣٧٠ هـ وتوفي سنة ٤٢٨ هـ بهمدان. انظر معجم المؤلفين ج ٤ ص ٢٠.

(٨) هو: محمد رضا بن عبد الحسين النصيري الطوسي الشيعي نزيل أصفهان مفسر. كان حياً سنة ١٠٦٧ هـ. انظر معجم المؤلفين ج ٩ ص ٣١٥.

(٩) آية (٤) سورة السجدة.

(١٠) الواو ساقطة من (ج).

(١١) زيادة من (ج) (و).

(١٢) وفي «الأصل — ج» (إلى سماء الدنيا) ولعله سهو من الناسخ.

(١٣) وفي (ج) (ولا تخافه).

وغيرهم^(١) من فوقهم ولا يراه المؤمنون في الدار الآخرة عياناً بأبصارهم من فوقهم، ولا تجوز الإشارة إليه بالأصابع إلى فوق كما أشار إليه النبي ﷺ في أعظم مجامعه في حجة الوداع وجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إلى الناس ويقول^(٢): اللهم أشهد^(٣).

إثبات إستواء الله على عرشه بالكتاب^(٤) :

قال شيخ الإسلام: «وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره سنة رسوله ﷺ وعامة^(٥) كلام الصحابة والتابعين وكلام سائر^(٦) الأئمة مملوء بما هو نص أو ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء وأنه فوق العرش فوق السموات مستوي على عرشه^(٨). مثل قوله تعالى: ﴿... إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ...﴾ الآية^(٩) وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ...﴾ الآية^(١٠) وقوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ...﴾ الآية^(١١) وقوله تعالى: ﴿... ذِي الْمَعَارِجِ. تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ...﴾ الآية^(١٢) وقوله تعالى: ﴿يُذِيرُ الْأُمَمَ مَنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ...﴾ الآية^(١٣) وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ...﴾ الآية^(١٤) وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ الآية^(١٥) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى السَّمَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ لَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الآية^(١٦) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَذِيرُ الْأُمَمَ مَنْ شَفِيعٌ إِلَّا مَنْ بَعْدَ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١٧) فذكر التوحيد في هذه الآية. وقوله تعالى: ﴿تَزِيلُ أَمْثَلُ مَنْ خَلَقَ

(١) (وغيرهم) ساقط من (مع). (٢) وفي (ج) (فيقول) وما هو مثبت أولى كما في بقية النسخ.

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الحج ج ٢ ص ٢١٦.

(٤) من وضعنا. (٥) وهو ابن تيمية وقد مضت ترجمته.

(٦) (وعامة) ساقط من (مع - و).

(٧) وفي (ج) (وسائر كلام الأئمة) وما هو مثبت أولى إذ هو المطابق لما في الفتاوى.

(٨) انظر الفتاوى ج ٥ ص ١٢ - ١٣. (٩) آية (١٠) سورة فاطر.

(١٠) آية (٥٥) سورة آل عمران. (١١) آية (١٥٨) سورة النساء.

(١٢) آية (٣، ٤) سورة المعارج.

(١٣) آية (٥) سورة السجدة.

(١٤) آية (٥٠) سورة النحل.

(١٥) آية (٢٩) سورة البقرة.

(١٦) آية (٥٤) سورة الأعراف. وفي (و) ذكر بعدها آية (٥٥) من نفس السورة.

(١٧) آية (٣) سورة يونس.

الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿١﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَتَشَلَّ بِهِ خَبِيرًا ﴿٢﴾.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿٣﴾ فذكر عموم علمه ﴿٤﴾ وعموم قدرته وعموم إحاطته وعموم رؤيته.

وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ ﴿٥﴾ وقوله تعالى: ﴿...نَزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿٦﴾ وقوله تعالى: ﴿نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿٧﴾ وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْلِكُنْ أَبْنَاءُ لِي صِرَاحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ. أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا... الآية﴾ ﴿٨﴾.

قال أبو الحسن ^(٩) الأشعري: وقد احتج بهذه الآية ^(١٠) على الجهمية فكذب ^(١١) فرعون موسى عليه السلام في قوله: إن الله «فوق» ^(١٢) السموات ^(١٣) وسيأتي إن شاء الله تعالى حكاية كلامه بحروفه.

- (١) آية (٤ - ٥) سورة طه.
- (٢) آية (٥٨ - ٥٩) سورة الفرقان.
- (٣) آية (٤) سورة الحديد.
- (٤) وفي (ج) (عمله) وهو سهو.
- (٥) آية (١٦ - ١٧) سورة الملك.
- (٦) آية (٤٢) سورة فصلت.
- (٧) آية (٢) سورة الجاثية.
- (٨) آية (٣٦، ٣٧) سورة غافر.
- (٩) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق. أبو الحسن من نسل أبي موسى الأشعري مؤسس مذهب الأشاعرة ولد في البصرة سنة ٢٦٠هـ وتلقى مذهب المعتزلة ثم رجع عنه وجاهر بخلافه، توفي في بغداد سنة ٣٢٤هـ.
- انظر الأعلام ج ٤ ص ٢٦٣.
- (١٠) (الآية) ساقط من (مع).
- (١١) وفي الأصل - ج - مع - (فأكذب) والأولى ماهو مثبت كما في - (و) وكتاب الإبانة.
- (١٢) كذا في (ج و - مع) وفي الأصل (نور) وهو خطأ لدلالة الكلام قبلها.
- (١٣) انظر الإبانة ص ١٠٦.

إثبات استواء الله على عرشه (بالسنة)^(١)

وأما الأحاديث فمنها قصة المعراج وهي^(٢) متواترة وتجاوز النبي ﷺ «السموات»^(٣) سماء سماء حتى إنتهى إلى ربه تعالى فقربه وأدناه وفرض عليه الصلوات خمسين صلاة فلم يزل يتردد^(٤) بين موسى عليه السلام وبين ربه تبارك وتعالى ينزل من عند ربه إلى عند موسى فيسأله كم فرض عليه^(٥) فيخبره فيقول إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فيصعد إلى ربه «فيسأله التخفيف»^{(٦)،(٧)}.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله الخلق كتب في كتابه^(٨) فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي. وفي لفظ آخر: كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع^(٩) عنده إن رحمتي تغلب غضبي، وفي لفظ: وضع عنده على العرش وفي لفظ: فهو مكتوب «عنده»^(١٠) فوق العرش. وهذه الألفاظ كلها صحاح^(١١) في صحيح البخاري^(١٢) ومسلم^(١٣)، و«في صحيح مسلم»^(١٤) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو^(١) من وضعنا. (٢) وفي (ج) (فهو) وما هو مثبت أولى — لأن الفاء تفيد السببية ولا مكان لها هنا.

- (٣) (السموات) ساقط من (الأصل). (٤) (يتردد) ساقط من (و — مع).
- (٥) كذا في (الأصل — و). وفي (ج — مع) (عليك) ولعل ما هو مثبت أظهر لأن المؤلف يحكي قصة المعراج بالمعنى وليس باللفظ. والله أعلم.
- (٦) ما بين قوسين ساقط من الأصل.
- (٧) انظر صحيح مسلم ج ١ كتاب الإيمان باب ٧٤ حديث ٢٥٩ ص ١٤٦.
- (٨) وفي (مع) (في كتاب) والصواب ما هو مثبت إذ هو المطابق لما في البخاري ومسلم.
- (٩) (موضوع) ساقط من (ج).
- (١٠) (عنده) ساقط من (الأصل — ج).
- (١١) (صحاح) غير موجوده في (و — مع — ج).
- (١٢) (البخاري) ساقط من (مع) (و). وفي (ج) ساقط (مسلم).
- (١٣) انظر صحيح البخاري كتاب بدأ الخلق باب ماجاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...الآيَةَ﴾ ج ٤ ص ١٧٢، وكتاب التوحيد باب ماجاء في قوله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ج ٨ ص ١٧١، وباب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ج ٨ ص ١٧٥، وباب قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ ج ٨ ص ١٨٧، وباب قوله تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ ج ٨ ص ٢١٦، وصحيح مسلم برقم ٢٧٥١ في التوبة باب في سعة رحمه الله. وانظر جامع الأصول ج ٤ ص ٥١٨، ٥١٩.

(١٤) غير موجود في الأصل وفي (و — مع) (وفي صحيح البخاري) والصواب ما هو مثبت كما في — (ج) لأنه بمراجعة صحيح البخاري لم أجد الحديث وارد فيه. والله أعلم.

كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه^(١).

وذكر البخاري في كتاب التوحيد في صحيحه حديث أنس رضي الله عنه حديث الإسراء وقال فيه: ثم علا به يعني جبرائيل فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز سدة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى^(٢) كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه فيما أوحى إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم^(٣) وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال^(٤) يا محمد ماذا عهد إليك ربك قال: عهد إلي خمسين صلاة «كل يوم وليلة»^(٥) قال إن أمتك لا تستطيع «ذلك»^(٦) فأرجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي ﷺ إلى جبرائيل كأنه يستشير في ذلك فأشار إليه جبرائيل أن نعم إن شئت فعلا به إلى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه يارب خفف عنا^(٧) وذكر الحديث.

وفي الصحيحين عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم — وهو أعلم بهم^(٨) — فيقول كيف تركتم عبادي: فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون^(٩). ولما حكم سعد^(١٠) بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وتقسّم^(١١) أموالهم قال له النبي ﷺ لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة^(١٢) وفي لفظ من فوق سبع سموات^(١٣). وأصل القصة في

- (١) أنظر صحيح مسلم ج ١ كتاب الإيمان باب ٧٩ حديث ٢٩٣ ص ١٦٢.
- (٢) وفي (مع) (فكان) وما هو مثبت هو الصواب إذ هو المطابق لما في صحيح البخاري.
- (٣) على أمتك كل يوم وليلة) ساقط من (و — مع).
- (٤) وفي (مع) (وقال) وما هو مثبت هو الصواب إذ هو المطابق لما في صحيح البخاري.
- (٥) ما بني قوسين ساقط من الأصل.
- (٦) ساقط من (الأصل — ج).
- (٧) أنظر صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ج ٨ ص ٢٠٣، ٢٠٥.
- (٨) (بهم) ساقطة من (مع).
- (٩) انظر البخاري ج ٨ كتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿تَجْرَعُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ص ١٧٧. ومسلم ج ١ كتاب المساجد حديث ٢١٠ ص ٤٣٩.
- (١٠) ترجمة: هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأنصاري الأشجعي سيد الأوس، شهد بدرًا باتفاق ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة، وأجبت دعوته في ذلك ثم إنتقض جرحه فمات سنة ٥هـ. أنظر الإصابة ج ٢ ص ٣٧ — ٣٨.
- (١١) وفي (ج — و — مع) (وتغنم) والأولى ما هو مثبت كما في الأصل وكما في السيرة النبوية.
- (١٢) أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٥٩.
- (١٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٢٠، والذهبي في العلو وقال هذا حديث صحيح. مختصر العلو للذهبي ص ٨٧.

الصحيحين^(١) وهذا السياق لمحمد بن^(٢) إسحق في المغازي.

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: بعث علي بن أبي طالب إلى النبي بذهبية في أديم مقروض لم تحصل^(٣) من ترابها. قال: فقسّمها بين أربعة — بين عيينة^(٤) بن بدر. والأقرع^(٥) بن حابس وزيد^(٦) الخير «والرابع: إما علقمة^(٧) بن علاثة، وإما^(٨) عامر^(٩) بن الطفيل»^(١٠)، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال^(١١)، فبلغ ذلك^(١٢) النبي ﷺ فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً^(١٣)»^(١٤)

وفي صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: لطمت جارية لي فأخبرت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي^(١٥) قلت يارسول الله أفلا أعتقها؟ قال بلى. ائتني بها

(١) انظر البخاري كتاب الجهاد باب ١٦٨ ج ٤ ص ٢٨، وكتاب المغازي باب ٣٠ ج ٥ ص ٤٩، وانظر مسلم كتاب الجهاد ج ٣ باب ٢٢ ص ١٣٨٨.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء المدني من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة له السيرة النبوية هذبا ابن هشام توفي في بغداد سنة ١٥١هـ. أنظر الأعلام ج ٦ ص ٢٨.

(٣) وفي الأصل (لم تخلص) والأولى ما هو مثبت كما في بقية النسخة وكما في صحيح مسلم.

(٤) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري له صحبه وكان من المؤلفه قلوبهم أسلم قبل الفتح. قيل قتله عمر على الرده وقيل أنه بادر إلى الإسلام فعاش إلى خلافة عثمان. أنظر الأصابة ج ٧ ص ١٩٥ — ١٩٧.

(٥) هو الأقرع بن حابس بن عقال التميمي من المؤلفه قلوبهم شهد فتح مكة وقتل باليرموك. وقيل أصيب بالجوزان هو والجيش زمن عثمان أنظر الأصابة ج ١ ص ٩١ — ٩٢.

(٦) هو زيد الخيل بن مهلهل الطائي وفد على الرسول ﷺ سنة ٩هـ وسماه الرسول زيد الخير مات منصرفه من عند الرسول ﷺ وقيل مات في خلافة عمر. أنظر الأصابة ج ٤ ص ٦٨ — ٦٩.

(٧) هو علقمة بن علاثة العامري صحب النبي ﷺ وولاه عمر حوران فنزلها إلى أن مات. أنظر الأصابة ج ٧ ص ٤٩ — ٥٢.

(٨) هو عامر بن الطفيل العامري من بني عامر بن صعصعة ولد في نجد سنة ٧٠ قبل الهجرة ووفد على الرسول ﷺ بعد فتح مكة فدعاه إلى الإسلام فلم يستجب فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه. أنظر الأعلام ج ٣ ص ٢٥٢.

(٩) والصواب أنه علقمة بن علاثة لأن عامر بن الطفيل توفي قبل ذلك بسنين أنظر: حاشية مسلم — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٢ ص ٧٤٢.

(١٠) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

(١١) (قال) ساقط من جميع النسخ.

(١٢) (ذلك) ساقط من مع.

(١٣) كذا في صحيح مسلم، وفي جميع النسخ (مساءً وصباحاً ولعلها رواية أخرى).

(١٤) انظر صحيح البخاري ج ٨ كتاب التوحيد باب ٢٣ ص ١٧٨ ومسلم ج ٢ ص ٧٤٢.

(١٥) كذا في صحيح مسلم. وفي (و) (حتى قلت). وفي الأصل — ج — (فقلت) ولعلها روايات أخرى أو سهو من النساخ.

قال فجمعت بها رسول الله ﷺ فقال لها أين الله؟ قالت في السماء قال فمن أنا؟ قالت أنت رسول الله، قال «أعتقها»^(١) فإنها مؤمنة^(٢).

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت زينب^(٣) رضي الله عنها تفخر^(٤) على أزواج النبي ﷺ وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات^(٥).

(وفي سنن أبي داود من حديث جبير بن مطعم قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس، وجاع العيال، ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسقى الله لنا فإننا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك، قال رسول الله ﷺ: «ويحك! أتدري ما تقول؟» ومسيح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك! إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك! أتدري ما الله؟ إن عرشه على سمواته لهكذا» وقال بأصابعه مثل القبة عليه «وإنه ليئط به أطيط الرجل بالراكب»^(٦)^(٧) وفي سنن أبي داود أيضاً ومُسند الإمام أحمد من حديث العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال: كنت في البطحاء في عصابة فيهم^(٨) رسول الله ﷺ فمرت بهم^(٩) سحابة فنظر إليها فقال^(١٠): «ما تسمون هذه؟» قالوا السحاب قال: «والمزن» قالوا والمزن قال: «والعنان» قالوا والعنان قال: «هل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض؟» قالوا لا

(١) (أعتقها) ساقط من الأصل — ج.

(٢) انظر صحيح مسلم ج ١ ص ٣٨٢، كتاب المساجد باب ٧.

(٣) هي زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين تزوجها الرسول ﷺ سنة ٣هـ. وكانت قبل ذلك عند مولاة زيد بن حارثة وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ بأنها بنت عمه وبأن الله زوجها له توفيت سنة ٢٠هـ وعمرها ٥٠ سنة. انظر الأصابة ج ١٢ ص ٢٧٥ — ٢٧٨.

(٤) كذا في صحيح البخاري — ونسخه (و). وفي بقية النسخ (تفتخر) ولعلها رواية أخرى أو تصحيف من النسخ.

(٥) انظر صحيح البخاري ج ٨ كتاب التوحيد باب ٢٢ ص ١٧٦.

(٦) انظر سنن أبي داود ج ٢ كتاب السنة باب ١٨ ص ٥٨٣، وقد كان في المخطوطة بعض الأخطاء صححتها من سنن أبي داود.

وقد أوردته الدرامي في رده على الجهمية.

وقال الألباني إسناده ضعيف لأن في سنده إسحاق وهو مدلس، وقد عنعنه، ولا يصح في أطيط العرش حديث.

انظر الرد على الجهمية للدرامي ص ٢٤ (المتن والحاشية).

(٧) ما بين قوسين ويبدأ من قوله (وفي سنن أبي داود من حديث جبير بن مطعم.. إلى قوله.. أطيط الرجل بالراكب) مكانه بياض في الأصل.

(٨) وفي (و — مع) (وفيهم) بزيادة الواو والأولى ما هو مثبت كما في سنن أبي داود.

(٩) (بهم) ساقطه من جميع النسخ وموجوده في سنن أبي داود.

(١٠) وفي (و — مع) (وقال) وما هو مثبت أولى كما في سنن أبي داود.

ندري قال: «إن بعد ما بينهما إما واحدة أو^(١) إثنان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك «حتى عد سبع سموات» ثم فوق — السابعة^(٢) بحر بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على^(٣) ظهورهم العرش (بين)^(٤) أسفله وأعلاه مثل^(٥) ما بين سماء إلى سماء ثم الله عز وجل فوق ذلك^(٦) زاد أحمد: وليس يخفى عليه من أعمال^(٧) بني آدم شيء^(٨).

وفي سنن أبي داود^(٩) أيضاً عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول^(١٠): من إشتكى منكم شيئاً^(١١) أو إشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض^(١٢) وأغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على «هذا»^(١٣) الوجع، فيبرأ^(١٤)، وفي مسند الإمام

- (١) وفي (ج) (وإما إثنان) والصحيح ما هو مثبت كما في سنن أبي داود.
- (٢) وفي الأصل وبقية النسخ (ثم فوق السماء السابعة) بزيادة (السماء) ولعلها نقلت من رواية أخرى.
- (٣) وفي (و — مع) (وفوق) مكان (ثم على) والأولى ما هو مثبت كما في سنن أبي داود.
- (٤) — (بين) ساقط من الأصل وبقية النسخ. وموجود في سنن أبي داود.
- (٥) (مثل) ساقط من (ج).
- (٦) أنظر سنن أبي داود ج ٢ باب في الجهمية ١٨ ص ٥٨٢.
- ومسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢٠٧، وهو حديث ضعيف. أنظر: الضعفاء للعقيلي ج ٢ ص ٢٨٤، وشرح المسند للشيخ أحمد شاكر ج ٣ ص ٢٠٢، والعرش لابن أبي شيبة ص ٥٥ (المتن والحاشية).
- (٧) (أعمال) ساقط من (ج).
- (٨) أنظر مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢٠٦ وهو ضعيف جداً. أنظر العرش لأبن أبي شيبة ص ٥٥ — ٥٦، (المتن والحاشية).
- (٩) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر الأزدي السجستاني — أبو داود — إمام أهل الحديث في زمانه. أصله من سجستان، رحل رحلة كبيرة في طلب العلم — كانت ولادة سنة ٢٠٢ هـ وتوفي سنة ٢٧٥ هـ له مؤلفات منها: السنن في الحديث جمع فيه ٤٨٠٠، وله المراسيل — في الحديث، وكتاب الزهد. والبعث وتسمية الأخوة (رساله).
- انظر تاريخ بغداد ج ٩ ص ٥٥، تذكرة الحفاظ ج ٢ ١٥٢، الأعلام ج ٣ ص ١٢٢.
- (١٠) — (يقول) ساقطه من (ج).
- (١١) (شيئاً) — ساقطه من (مع).
- (١٢) وفي (الأصل — ج — و) (...) جعل رحمتك في الأرض أنت رب الطيبين اغفر لنا حوبنا وخطايانا وانزل رحمة... فعله سهو من الناسخ.
- (١٣) (هذا) — ساقط من الأصل.
- (١٤) رواه أبو داود برقم ٣٨٩٢ — في الطب — باب كيف الرقي — وسنده ضعيف. فيه زيادة بن محمد الأنصاري

أحمد^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ بجارية سوداء أعجمية فقال يا رسول الله إن عليّ ربة مؤمنة فقال لها رسول الله ﷺ أين الله؟ فأشارت بإصبعها السبابة إلى السماء فقال لها من أنا؟ فأشارت بإصبعها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى السماء أي أنت رسول الله فقال أعتقها^(٢)، وفي جامع الترمذي^(٣) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء. قال الترمذي: حديث حسن صحيح^(٤)، وفيه^(٥) أيضاً عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ لأبي: يا حصين^(٦) كم تعبد اليوم إلهاً؟ قال: أبي سبعة^(٧) ستة في الأرض وواحد في السماء قال: فأيهم^(٨) تُعبد لرغبتك ورهبتك؟ قال الذي في السماء قال: يا حصين أما أنك لو أسلمت علمتك^(٩) كلمتين تنفعانك^(١٠) قال فلما أسلم حصين جاء فقال يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني قال: قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي^(١١) وفي صحيح مسلم^(١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه^(١٣) فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها^(١٤) وروى الشافعي^(١٥) في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أتى جبريل وفي كفه مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي

— قال فيه البخاري والنسائي وابن حبان: زيادة: منكر الحديث — انظر التهذيب ج ٣ ص ٣٩٢، الميزان ج ٢ ص ٩٨. بذل المجهود شرح سنن أبي داود ج ١٦ ص ٢٢١.

- (١) سبق ترجمته.
- (٢) رواه الإمام أحمد: المسند ج ٢ ص ٢٩١، وأبو داود ح ٣٢٨٤. وابن خزيمة في التوحيد ص ٨١ — ٨٢.
- (٣) تأتي ترجمته قريباً إن شاء الله.
- (٤) رواه الترمذي برقم ١٩٢٤ في البر والصلة، باب ماجاء في رحمة المسلمين.
- (٥) وفيه: أي في جامع الترمذي كما في — ج — و — مع.
- (٦) كذا في جامع الترمذي. وفي الأصل — ج — (... لأبي حصين). وفي (مع — و) (قال رسول الله ﷺ) (يا حصين).
- (٧) (سبعة) ساقطه من (و).
- (٨) وفي الأصل (فأيهما) وهو خطأ لأن مرجع الضمير جمع.
- (٩) وفي (مع — و). (لعلمتك) بزيادة اللام وهو خطأ.
- (١٠) وفي (مع — ج — و) (ينفعانك) ولعله تصحيف.
- (١١) رواه الترمذي برقم ٣٤٨٣ في الدعوات باب رقم ٧٠ وقال فيه: هذا حديث غريب.
- (١٢) سبق ترجمته.
- (١٣) وفي (ج — و) — (فراشها) وهو خطأ.
- (١٤) أخرجه البخاري ج ٩ ص ٢٥٨ ومسلم برقم ١٤٣٦ في النكاح باب تحريم إمتناعها من فراش زوجها.
- (١٥) تأتي ترجمته قريباً إن شاء الله.

عليه السلام: ما هذه (يا جبريل) ^(١): قال: هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها ^(٢) تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا إستجيب له وهي عندنا يوم المزيّد، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا جبريل وما يوم المزيّد؟ قال إن ربك إتخذ في الجنة وادياً أفيح فيه كتب (من) ^(٣) مسك فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكلفة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكتب فيقول الله عز وجل أنا ربكم وقد صدقتكم وعدي فاستلوني أعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيّد، فهم ^(٤) يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي إستوى فيه ربك سبحانه وتعالى على العرش، وفيه خلق آدم ^(٥)، وفيه تقوم الساعة ^(٦) ولهذا الحديث عدة طرق جمعها أبو بكر ^(٧) بن أبي داود في جزء، وفي سنن ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا ^(٨) أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة قال وذلك قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ ^(٩) (قال فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم) ^(١٠)، وفي الصحيحين من حديث أبي صالح عن أبي

- (١) زيادة من (مع — ج) وهي غير موجودة في مسند الشافعي فلعلها من النسخ.
- (٢) «فيها» ساقطة من (و — مع).
- (٣) (من) غير موجودة في مسند الشافعي فلعلها من النسخ.
- (٤) وفي (ج) (وهم) وهو تحريف.
- (٥) (وفيه خلق آدم) ساقط من (مع).
- (٦) انظر المسند للشافعي ج ١ ص ١٢٦، ورواه الأجرى في الشريعة ص ٢٦٥ والهيتمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٢١، مع اختلاف يسير في اللفظ، وقال ابن عساكر: إن لهذا الحديث عن أنس عدة طرق في جميعها مقال. المسند للشافعي: ج ١ ص ١٢٧ (الحاشية).
- (٧) هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن أبي داود المولود سنة ٢٣٠هـ، والمتوفي سنة ٣١٦هـ لم أقف له على كتاب في أحاديث يوم المزيّد وإنما وقفت على جزء لابن عساكر سماه (القول في جملة الأسانيد الواردة في حديث يوم المزيّد) بيّن فيه وجوه الوهي فيها.
- انظر تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٦٤، ومسند الشافعي ج ١ ص ١٢٧ (الحاشية) فلعل ابن القيم قد أثبت ابن عساكر ثم حصل التحريف من النسخ والله أعلم.
- (٨) وفي (مع — و) (بينما). وما هو مثبت أولى كما في الأصل — ج — وسنن ابن ماجه.
- (٩) آية (٥٨) سورة يس.
- (١٠) رواه ابن ماجه ج ١ المقدمة باب ما أنكرت الجهميه حديث ١٨٤، وقال الألباني: ضعيف — انظر شرح الطحاوية تحقيق الألباني ص ٣١٦ ومختصر العلو للذهبي تحقيق الألباني ص ٢١٩.

هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوة حتى تكون مثل الجبل»^(١). وفي صحيح ابن حبان^(٢) عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً ليس فيهما شيء)^(٣)، وروى ابن وهب قال: اخبرني سعيد بن أبي أيوب عن زهرة بن معبد عن ابن عمر رضي الله عنهما أخبره أنه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من توضأ فأحسن وضوءه ثم رفع نظره إلى السماء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»^(٤) أن محمداً عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب^(٥) الجنة يدخل من أيها شاء»^(٦) وفي حديث الشفاعة الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فأدخل على ربي تبارك وتعالى وهو على عرشه^(٧) وذكر الحديث، وفي بعض ألفاظ البخاري في صحيحه، فاستأذن^(٨) على ربي في داره فيؤذن لي عليه^(٩)، قال عبدالحق^(١٠) في الجمع بين الصحيحين هكذا قال في

(١) رواه البخاري كتاب التوحيد باب (٢٣) ج ٨ ص ١٧٨ ومسلم كتاب الزكاة، وبلغظ لا يتصدق أحد بتمره من كسب طيب... الحديث أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ٩٩.

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٦

(٣) أنظر صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٦٨، رواه أبو داود برقم ١٤٨٨، كتاب الصلاة باب الدعاء، والترمذي برقم ٣٥٥١ — في كتاب الدعوات باب رقم ٨ وحسنة، وابن ماجه في الدعاء باب رفع اليدين في الدعاء برقم ٣٨٦٥، وقال الألباني: حديث صحيح أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٩٧، تحقيق الألباني وأنظر جامع الأصول ج ٤ ص ١٥٢ — ١٥٣.

(٤) ساقطه من الأصل — و —.

(٥) كذا في الأصل وجميع النسخ ورواية الترمذي وفي رواية مسلم وأبي داود: أبواب الجنة الثمانية وفي رواية النسائي: ثمانية أبواب من الجنة. انظر جامع الأصول ج ٩ ص ٣٧٢، ٣٧٣.

(٦) رواه أبو داود في كتاب الطهارة باب ما يقول الرجل إذا توضأ إلا أنه قال: أبواب الجنة الثمانية. أنظر بذل المجهود في حل أبي داود ج ٢ ص ٥٥ — ٦٠، ورواه مسلم والترمذي والنسائي إلا أنهم لم يقولوا ثم رفع نظره إلى السماء.

أنظر جامع الأصول ج ٩ ص ٣٧٢ — ٣٧٤.

(٧) أخرجه ابن قدامة في إثبات العلو ص ١٣، والدرامي في رده على الميرسي ص ١٤ والذهبي في العلو ص ٨٧، وقال: «فيه زائده بن أبي الرقاد ضعيف».

(٨) وفي الأصل (فاستأذنت) وهو خطأ.

(٩) انظر صحيح البخاري ج ٨ ص ١٨٣ — ١٨٤.

(١٠) هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي — أبو محمد — المعروف بابن الخراط. من علماء الأندلس كان فقيها حافظاً عالماً بالحديث. ولد سنة ٥١٠ هـ وتوفي سنة ٥٨١ هـ، له مؤلفات منها: المعتل في

داره في المواضع الثلاث يريد مواضع الشفاعات الثلاث^(١) التي يسجد فيها ثم يرفع رأسه^(٢)، وروى يحيى بن سعيد الأموي^(٣) في مغازيه من طريق محمد بن إسحق قال: خرج عبد أسود لبعض أهل خير حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: من هذا؟ قالوا: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الذي في السماء؟ قالوا نعم. قال أنت رسول الله؟ قال نعم. قال الذي في السماء؟ قال نعم. فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشهادة^(٤) فتشهد فقاتل حتى استشهد^(٥) وروى عدي^(٦) بن عميرة الكندي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدث عن ربه عز وجل فقال: «وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي فتحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي رواه ابن أبي شيبة في كتاب العرش^(٧)، وأبو أحمد العسال في كتاب المعرفة. وصح^(٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد مسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إن لله ملائكة سيارة «فضلاً»^(٩) يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلس ذكر جلسوا معهم فإذا تفرقوا صعدوا إلى ربهم» وأصل الحديث في صحيح مسلم، ولفظه: فإذا تفرقوا صعدوا إلى السماء. فيسألهم الله عز وجل وهو

= الحديث — والجامع الكبير — أنظر: تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ٢٩٢، الأعلام ج ٣ ص ٢٨١.

(١) الثلاث ساقط من (مع).

(٢) لقد راجعت الجمع بين الصحيحين مخطوطاً فلم أقف على ما هو مذكور فيه. وبمراجعتي لصحيح البخاري ج

٨ ص ١٨٣ — ١٨٤ وجدت أن قوله (في داره) قد تكررت في الشفاعات الثلاث. كما قال عبد الحق.

(٣) هو يحيى بن سعيد بن أبان الأموي الكوفي الحنفي (أبو محمد) مؤرخ من آثاره: مصنف في مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولد سنة ١٠١هـ وتوفي سنة ١٩١هـ. أنظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٤٧ معجم المؤلفين ج ١٣ ص ١٩٩.

(٤) وفي نسخه الشهادتين.

(٥) أخرجه ابن هشام في سيرته ج ٣ ص ٣٩٧ — ٣٩٨ وابن قدامة في إثبات العلو ص ٥٠ — ٥١ وابن عبد البر

في الاستيعاب ج ١ ص ٨٧ وابن حجر في الإصابة ج ١ ص ٣٨، وابن كثير في البداية والنهاية ج ٤ ص ١٩٠ — ١٩١ واسم العبد: أسلم.

(٦) وفي (ج) (وروى عمرو بن عدي بن عميرة) والصواب ما هو مثبت. أنظر الإصابة ت ٥٤٨٩ وهو عدي بن عميرة الكندي (أبو زرارة) له صحبه روى عنه ابنه عدي وقيس بن أبي حازم ورجاء بن حيوة توفي سنة ٤٠هـ أنظر الإصابة ت ٥٤٨٩ والكاشف ٣٨١٨.

(٧) وإسناده ضعيف. أنظر العرش لابن أبي شيبة ص ٦١ (المتن والحاشية).

(٨) وفي (مع) (وصح عنه عن أبي هريرة) وهو خطأ.

(٩) كذا في صحيح مسلم — وفي الأصل — وباقي النسخ (يتبعون) فلعلها رواية أخرى أو تصحيف من النسخ.

أعلم بهم من (أين) ^(١) جئتم؟ الحديث... ^(٢) وذكر الدارقطني ^(٣) في كتاب نزول الرب عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا من حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجيب له؟ ألا ظالم لنفسه يدعوني فأفكه؟ فيكون كذلك إلى مطلع الصبح ويعلو على كرسیه» ^(٤) وعن جابر بن سليم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين له فتبخر فيهما فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته فأمر الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها» رواه الدارمي ^(٥) عن سهل بن بكار أحد شيوخ البخاري، وله شاهد في صحيح البخاري ^(٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد ^(٧) بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن، فقال ^(٨) إقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها ^(٩) بنو تميم قالوا: قبلنا جثناك لتتفقه في الدين ولنسئلك عن أول هذا الأمر ما كان ^(١٠)؟ فقال: كان الله عز وجل على العرش وكان قبل كل شيء وكتب في اللوح المحفوظ كل شيء يكون) حديث صحيح أصله في صحيح البخاري ^(١١)، وروى الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) رواه مسلم برقم ٢٦٨٩ — في الذكر والدعاء باب فضل مجالس الذكر.

(٣) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي الدارقطني الشافعي (أبو الحسن) محدث حافظ فقيه مقرر أخباري لغوي — ولد في ذي القعدة سنة ٣٠٦ هـ وتوفي في بغداد سنة ٣٨٥ هـ له مصنفات منها: السنن والمعرفة بمذاهب الفقهاء. أنظر سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٥٩ — ٢٦٢، معجم المؤلفين ج ٧ ص ١٥٧.

(٤) رواه الدارقطني بروايات مختلفة لم يكن منها رواية عبادة بن الصامت وأقرب الروايات إلى هذه الرواية رواية عن جابر بن عبد الله.

أنظر كتاب النزول للدارقطني ص ٩٧ وقد ورد في البخاري بروايات أخرى أنظر صحيح البخاري كتاب التوحيد باب (٣٥) وذكر ابن حجر أن هذا الحديث ورد من عدة طرق منها هذه الرواية فقال... (ومن حديث عبادة بن الصامت... وفي آخره ثم يعلو رينا على كرسیه أنظر فتح الباري ج ١٣ ص ٤٦٤، ٤٦٨.

(٥) رواه عثمان بن سعيد الدارمي، أنظر عقائد السلف رد عثمان بن سعيد على المريسي العنيد ص ٤٠٧.

(٦) أنظر صحيح البخاري ج ٨ ص ١٧٥، وجامع الأصول ج ١٠ ص ٦٢٠.

(٧) (قد) غير موجوده في (مع) وهو الأولى كما في البخاري.

(٨) (فدخل ناس من أهل اليمن فقال) ساقط من (مع).

(٩) وفي (ج) إذ لم تقبلها) بالنا وهو تصحيف.

(١٠) وفي (مع) (قالوا قد بشرتنا فافض لنا على هذا الأمر كيف كان) ولعله رواية أخرى أو تحريف من النسخ.

(١١) أنظر صحيح البخاري ج ٨ ص ١٧٥ كتاب التوحيد باب ٢٢ ورواه: الدارمي في الرد على الجهميه ص ١٤ والذهبي في العلو ص ٩٨، وقال حديث صحيح. وذكره ابن تيميه في الفتاوي ج ٥ ص ٣١٥.

البخاري عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما فرغ (الله) ^(١) من خلقه إستوى على عرشه» ^(٢) وفي قصة وفاة النبي ﷺ من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه: «إذا أنا مت فغسلني ^(٣) أنت وإبن عباس يصب الماء وجبرائيل ثالثكما وكفني ^(٤) في ثلاثة أثواب (بيض) ^(٥) جدد وضعوني في المسجد فإن أول من يصلي عليّ الرب عز وجل من فوق عرشه» ^(٦) وقد روي في حديث خطبة علي رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما استأذنها قالت يا أبت كأنتك إنما ادخرتني لفقير، قريش، فقال والذي بعثني بالحق (نبياً) ^(٧) ما تكلمت بهذا حتى أذن الله فيه من السماء فقالت رضيت بما رضي ^(٨) الله لي ^(٩)، وفي مسند الإمام أحمد ^(١٠) من حديث إبن عباس رضي الله عنهما قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعاً، وفيه: فأتني ربي عز وجل فأجده على كرسیه أو سريره جالساً ^(١١)... ^(١٢) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يأتوني فأمشي بين أيديهم حتى آتي باب الجنة وللجنة مصراعان من ذهب مسيرة ما بينهما خمسمائة عام قال معبد فكأنني أنظر إلى أصابع أنس حين فتحها يقول مسيرة ما بينهما ^(١٣) خمسمائة عام فاستفتح فيؤذن لي فأدخل على

(١) ساقط من الأصل.

(٢) رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له، وقال الذهبي: رواه ثقات. انظر مختصر العلو للذهبي ص ٩٨.

(٣) وفي (مع) (فاغسلني) ولعله سهو من الناسخ.

(٤) وفي الأصل (ولفني) ولعل الكاف ساقطه أثناء النسخ.

(٥) ساقطه من الأصل — ج — و.

(٦) رواه ابن قدامة في إثبات العلو.

وأخرجه الذهبي عن أبي نعيم، وقال حديث موضوع، وأراه من إفتاء عبدالمنعم بن إدريس بن سنان، وإنما رويته لهتك حاله أنظر العلو للذهبي ص ٤٣، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٩.

(٧) زيادة من (مع).

(٨) وفي (مع) (رضيت بالله وما رضي الله لي).

(٩) ذكره الذهبي في العلو، وقال: حديث منكر. ثم قال: ولعل محمد بن كثير إفتراه فإنه متهم. أنظر العلو للذهبي

ص ٢٧ — ٢٨.

(١٠) سبقت ترجمته.

(١١) قوله (جالساً) لم أقف عليها في المسند ولا غيره. وقال الألباني (قوله «جالساً» هذه زيادة ليست عند أحمد ولا عند غيره ممن ذكرنا فأظنها مصحفة، ولا أعلم في جلوس الرب تعالى حديثاً ثابتاً. انظر مختصر العلو للذهبي ص ٩٣، تحقيق الألباني.

(١٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٢٨٢، ٢٩٦ وابن أبي شيبة في كتاب العرش وإسناده ضعيف لضعف أحد رواه وهو علي بن زيد (ابن جدعان) انظر: العرش لابن أبي شيبة ص ٧٢، ٧٣ المتن والحاشية.

(١٣) وفي (ج) (.. مسيرة ما بينها مسيرة...) بزيادة (مسيرة) ولعلها من الناسخ لأن الكلام مستقيم بدونها وأيضاً غير موجوده في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطبي.

ربي فأجده قاعداً على كرسي العزة فأخر له ساجداً^(١)، رواه خشيش^(٢) بن أصرم النسائي في كتاب السنة له، وذكر عبدالرزاق^(٣) عن معمر عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا وله في كل سماء كرسي فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه ثم يقول من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم؟ من ذا الذي يستغفني فأغفر له؟ من ذا الذي يتوب فأتوب عليه؟ فإذا كان عند الصبح إرتفع فجلس على كرسيه، رواه أبو عبد الله^(٤) بن^(٥) منده^(٦)، وروى عن سعيد^(٧) مرسلًا وموصولًا قال الشافعي رحمه الله تعالى مرسل سعيد عندنا حسن^(٨) وعن أنس رضي الله عنه قال:

(١) أخرجه الموطي عن خشيش بن أصرم النسائي عن أنس. انظر ص ١٠١، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطى.

وذكره الذهبي في كتابه العلو — مع اختلاف يسير في اللفظ.. فقال (...). وأخرجه أبو أحمد العسال في كتاب المعرفة بإسناد قوي عن ثابت عن أنس وفيه: فأتى باب الجنة فيفتح لي فأتى ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريه فأخر له ساجداً. وذكر الحديث) العلو للذهبي ص ٨٧، ٨٨.

وقد أخرج البخاري ومسلم وأحمد والدارمي، والطبراني، وابن قدامة نحوه — بطرق والفاظ متقاربة غير أن قوله في هذه الرواية «مسيرة ما بينهما خمسمائة عام» لم يذكرها هؤلاء — وإنما ذكروا: أن ما بين المصراعين أربعون سنة في رواية — وفي رواية: كما بين مكة وبصرى أو كما بين مكة وهجر.

أنظر البخاري ج ٦ ص ٢٦٤ — ٢٦٥، ج ١٣ ص ٣٩٥ — ٣٩٧ ومسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة برقم ١٩١، ١٩٤ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٥ — ٢٩٦ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٩٧ وعقائد السلف ص ٣٧١ وإثبات العلو لابن قدامة ص ١٨.

(٢) هو خشيش بن أصرم بن الأسود النسائي — أبو عاصم — من حفاظ الحديث له كتاب «الإستقامة» في الرد على أهل البدع — توفي بمصر سنة ٢٥٣هـ أنظر تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١١٩، الأعلام ج ٢ ص ٣٠٦.

(٣) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني من حفاظ الحديث الثقات من أهل صنعاء — ولد سنة ١٢٦هـ وتوفي سنة ٢١١هـ — له مصنفات منها: الجامع الكبير في الحديث — وكتاب في تفسير القرآن. أنظر تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣١٠، الأعلام ج ٣ ص ٣٥٣.

(٤) — هو محمد بن إسحاق بن محمد، أبو عبد الله بن منده الأصبهاني من أئمة الحنابلة، قال ابن أبي يعلى: بلغني عنه أنه قال كتبت عن ألف وسبعمائة شيخ — توفي رحمه الله سنة ٣٩٥هـ له مؤلفات كثيرة منها: الرد على الجهمية. أنظر: طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٦٧ شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٣٧، تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠٣١ — ١٠٣٦.

(٥) وفي (مع — و) (في مسنده) وهو خطأ.

(٦) أنظر الرد على الجهمية لابن منده ص ٨٠.

(٧) هو سعيد بن المسيب، وأنظر: الرد على الجهمية لابن منده ص ٨٠ — ٨١ والحديث ضعيف؛ لأن فيه محفوظ بن أبي توبه. وهو ضعيف جداً حيث ضعفه الإمام أحمد والعقيلي. انظر: لسان الميزان ج ٥ ص ١٩، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤٤٤.

(٨) انظر: تهذيب التهذيب ص ٨٥ — ٨٦.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا جمع الله الخلائق حاسبهم فيميز بين أهل الجنة (وأهل)»^(١) النار وهو في جنته على عرشه قال محمد بن عثمان^(٢) الحافظ هذا حديث صحيح^(٣) وعن جابر بن سليم قال سمعت رسول الله ﷺ: «إن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين له فتبخرت فيهما فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته فأمر الأرض فأخذته...» حديث^(٤) صحيح وروى عبد الله بن بكر السهمي، «حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو^(٥) بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوساً ذات يوم بفناء رسول الله ﷺ إذ مرت بنا امرأة من بنات رسول الله ﷺ فقال رجل من القوم هذه ابنة رسول الله ﷺ فقال أبو سفيان: ما مثل محمد في بني هاشم إلا كمثل ريحانة في وسط الذبل فسمعتة تلك المرأة فأبلغته رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ أحسبه قال مغضباً فصعد على منبره وقال: «ما بال أقوال تبلغني عن أقوام إن الله خلق سمواته سبعا^(٦) فاختار العليا فسكنها وأسكن سمواته من شاء من خلقه وخلق أراضي سبعا فاختار العليا فأسكنها من شاء^(٧) من خلقه واختار خلقه فاختار بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار العرب ثم إختار^(٨) العرب فاختار مضر ثم اختار مضر فاختار قريش، ثم اختار قريش فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني من بني هاشم^(٩) فلم أزل^(١٠) خياراً، من خيار ألا من أحب قريشاً فبحبي أحبهم ومن أبغض قريشاً فيبغضني أبغضهم^(١١)».

- (١) زيادة من (مع).
 - (٢) لعنه محمد بن عثمان بن محمد بن أبي شيبة العباسي، من عبس غطفان أبو جعفر الكوفي: مؤرخ لرجال الحديث ومن الحفاظ: قال الذهبي له تأليف مفيدة توفي في بغداد سنة ٢٩٧ هـ وله مؤلفات منها تاريخ كبير. انظر تاريخ بغداد ج ٣ ص ٤٢، الأعلام ج ٦ ص ٢٦٠.
 - (٣) لم أف على هذا الحديث بهذا اللفظ فيما تيسر لي البحث فيه وإنما وقفت على رواية عن عبد الله بن أنيس قال فيها: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلاً بهما، ثم يجمعكم ثم ينادي بصوت وهو قائم على عرشه... الحديث). أخرجه ابن قدامة في إثبات العلو ص ٧٢ — ٧٣ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ج ١٠ ص ٤٧٩. فلعل المراد هنا — هذه الرواية. والله أعلم.
 - (٤) سبق تخريجه ص ١٣٢.
 - (٥) وفي الأصل (عمر دينار) ولعله سهو من الناسخ.
 - (٦) وفي نسخة (سبع سموات).
 - (٧) وفي (مع — و) (فاسكن فيها من خلقه) ولعل هذه رواية أخرى أو تحريف من الناسخ.
 - (٨) قوله (ثم إختار العرب فاختار مضر) ساقط من (مع).
 - (٩) قوله (من بني هاشم) ساقط من (مع — و).
 - (١٠) وفي (مع) (فلم أزل من خيار) بزيادة (من) وهو خطأ.
 - (١١) رواه الحاكم في المستدرک بروايات مختلفة منها هذه الرواية.
- ثم قال: قد صحت الرواية عن عمرو بن دينار فإن كان عن سالم فهو غريب صحيح، وإن كان عن ابن عمر

وروى الإمام أحمد^(١) في مسنده من حديث ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار رضي الله عنه عن أبي (هريرة)^(٢) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك .. حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى^(٣) وإذا كان الرجل السوء قالوا^(٤) أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث أخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يُعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها فيقال من هذا؟ فيقال فلان فيقال لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث أخرجي ذميمة فإنه لا يفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر...»^(٥)، وروى الإمام أحمد أيضاً^(٦) في مسنده من حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا^(٧) إلى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في^(٨) الأرض فرفع رأسه فقال إستعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كف من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل^(٩) كما تسيل القطرة من في السقاء^(١٠) فيأخذها فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج

== فقد سمع عمرو بن دينار من ابن عمر، وضعفه الألباني. أنظر المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٧٣، ٨٦ — ٨٧، وسلسلة من الأحاديث الضعيفة ص ٣٤٤ — ٣٤٥، ودلائل النبوة ص ٢٥.

- (١) سبقت ترجمته ص ١٨.
- (٢) (بن) ساقطه من الأصل.
- (٣) ساقطه من الأصل.
- (٤) وفي الأصل (فإذا) وهو تصحيف.
- (٥) وفي (مع — ج — و) (قال) هو خطأ.
- (٦) رواه الإمام أحمد، انظر: المسند ج ٢ ص ٣٦٤ — ٣٦٥.
- (٧) (أيضاً) ساقطه من (مع — ج — و).
- (٨) وفي (مع — و) (وانتهينا) وهو تصحيف.
- (٩) (في) ساقطه من (مع).
- (١٠) وفي (مع — و) (فتسيل) وهو تصحيف.
- (١١) وفي الأصل (الوعاء) ولعلها رواية أخرى.

منها كأطيب نفحة مسك وجدت^(١) على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون بها^(٢) على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها^(٣) في الدنيا حتى ينتهوا إلى سماء الدنيا فيستفتحون له فيشيعه^(٤) من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي^(٥) بها إلى السماء السابعة فيقول الله تعالى إكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيده إلى الأرض فإنني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله فيقولان «له»^(٦) وما علمك؟ فيقول قرأت كتاب الله فأمنت^(٧) به وصدقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من^(٨) الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى^(٩) الجنة قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويُفَسَّح له في قبره مد بصره، قال ويأتيه رجل حسن الوجه^(١٠) حسن الثياب طيب الريح^(١١) فيقول أبشر بالذي يسرك فهذا يومك الذي كنت توعده فيقول له من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يشر^(١٢) بالخير، فيقول: أنا عمك الصالح فيقول رب أقم الساعة، رب أقم الساعة^(١٣)، حتى أرجع إلى أهلي ومالي..^(١٤) وذكر الحديث وهو صحيح صححه جماعة من الحفاظ.

- (١) وجدت) ساقطه من (مع).
- (٢) بها) ساقطه من (مع).
- (٣) بها) ساقطه من (مع).
- (٤) كذا في المسند، و(مع). وفي الأصل — ج — و — (ويشيعه) ولعلها رواية أخرى أو تصحيف من النسخ.
- (٥) وفي (مع) (ينتهدوا) وما هو مثبت أولى كما جاء في الأصل ج — و — ومسند الإمام أحمد.
- (٦) ساقطة من الأصل.
- (٧) وفي (مع) (وَأَمَنْت) ولعلها رواية أخرى أو تصحيف من النسخ.
- (٨) وفي الأصل (في) وهو تحريف.
- (٩) وفي الأصل (في) وهو خطأ.
- (١٠) وفي (مع — و) (من أحسن الناس وجهاً) ولعلها رواية أخرى.
- (١١) وفي (مع — و) (الرائحة).
- (١٢) وفي (مع — ر) (فوجهك وجه الذي يأتي بالخير) ولعلها رواية أخرى.
- (١٣) (رب أقم الساعة) الثانية. ساقطة من (مع).
- (١٤) رواه أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٨٧ — ٢٨٨ وأبو داود في الجنائز باب كيف يجلس عند القبر رقم ٣٢١٢ ورقم ٤٧٥٣ ورقم ٤٧٥٤ في كتاب السنة باب في المسئلة في القبر وعذابه والنسائي ج ٤ ص ٣٨ وهو حديث صحيح. أنظر جامع الأصول ج ١١ ص ١٢٨ (الحاشية).

وقال عثمان^(١) بن سعيد الدارمي الإمام الحافظ أحد أئمة الإسلام: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد وهو ابن سلمة حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لما أُسْرِيَ بي مررت برائحة طيبة فقلت يا جبرائيل ما هذه الرائحة الطيبة فقال^(٢) هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها كانت تمشطها فوق المشط من يدها فقالت بسم الله تعالى فقالت إبنته أبي؟ قالت لا، ولكن ربي ورب أبيك الله: فقالت أخبر ذلك أبي «فقالت نعم»^(٣)، فأخبرته فدعا بها فقال من ربك هل لك رب غيري؟ قالت ربي وربك الله الذي في السماء فأمر بنقرة^(٤) من نحاس فأحميت ثم دعا بها وبولدها فألقاهم^(٥) فيها وساق الحديث بطوله^(٦)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كان ملك الموت يأتي الناس «عياناً»^(٧) فأتى موسى فلطمه فذهب بعينه فخرج إلى ربه عز وجل فقال: يارب^(٨) بعثني إلى موسى فلطمني فذهب بعيني، ولولا كرامته عليك لشقت عليه. قال^(٩): إرجع إلى عبدي فقل له: فليضع يده على متن ثور فله بكل شعره توارت^(١٠) بيده سنة يعيشها فاتاه^(١١) فبلغه ما أمره به، فقال ما بعد ذلك؟ قال الموت قال: الآن، فشمه شمة قبض فيها روحه ورد الله على ملك الموت (بصره) هذا حديث صحيح أصله وشاهده في^(١٢) الصحيحين، وقال^(١٣) أيضاً حدثنا أبو هاشم^(١٤) الرفاعي حدثنا إسحق بن

(١) سبقت ترجمته.

(٢) وفي (مع) (قال).

(٣) ساقطة من الأصل. وفي (مع) — و) (قالت نعم).

(٤) النقرة: قدر يُسَخَّن فيه الماء وغيره.

(٥) وفي (ج — مع — و) (فألقاهما) وهو أولى لأن الملقى في النار مثني.

(٦) رواه الأمام أحمد في مسنده وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند أنظر مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٣٠٩. وأورده الهيثمي في المجمع ج ١ ص ٦٥، ونسبة لأحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط وقال فيه عطاء بن السائب، وهو ثقة ولكنه إختلط.

وأورده الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٥، وقال الألباني: رجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب كان إختلط، وقد روى عنه حماد في حال الإختلاط. أنظر الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٥ (المتن والحاشية).

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) (يارب) ساقطة من جميع النسخ.

(٩) وفي (مع — و) (فقال) — ولعلها رواية أخرى أو سهو من الناسخ.

(١٠) وفي الأصل (وارت) وهو خطأ.

(١١) وفي (مع) (فأتى) ولعله سهو من الناسخ.

(١٢) رواه أحمد في المسند ج ٢ ص ٥٣٣، وأنظر صحيح البخاري ج ٢ ص ٩٢، الجناز ٦٩، ج ٤ ص ١٣٠، الأنبياء ٣١، ومسلم بشرح النووي ج ١٥ ص ١٢٧، ١٢٨.

(١٣) الدارمي عثمان بن سعيد.

(١٤) وفي (مع) (ابن هشام) وهو خطأ.

سليمان حدثنا أبو جعفر الرازي عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما ألقى إبراهيم في النار قال: اللهم إنيك في السماء أحد وأنا في الأرض واحد أعبدك^(١)، وعن ابن مسعود^(٢) رضي الله عنه يرفعه عجب من ملكين نزلتا يلتمسان عبداً في مصلاه كان يصلي فيه فلم يجداه فعرجا إلى الله فقالا ياربنا عبدك فلان كنا نكتب له من العمل فوجدناه قد حبسته في حبالك فقالا إكتبوا لعبدي عمله الذي كان يعمل^(٣) رواه ابن أبي الدنيا وله شاهد في البخاري، وفي حديث عبد الله^(٤) بن أنيس الأنصاري الذي رحل^(٥) إليه جابر^(٦) بن عبد الله رضي الله عنه من المدينة إلى مصر حتى سمعه^(٨) منه، وقال له بلغني أنك تحدث بحديث في القصص عن رسول الله ﷺ لم أشهده وليس أحد أحفظ له منك، فقال: نعم: سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله يبعثكم يوم القيامة

(١) أخرجه الدارمي أنظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدرامي ص ٢٧٣ — ٢٧٤ وأبو نعيم في الحلية ج ١ ص ١٩، وابن قدامة في إثبات صفة العلو ص ٩٣، والبخاري في زوائده ج ٣ ص ١٠٣ وفي إسناده أبو هاشم الرقاعي. ضعفه النسائي وأبو حاتم. وقال ابن معين لا بأس به. الكاشف للذهبي ج ٣ ص ٩٦. وأورده الهيثمي في المجمع ج ٨ ص ٢٠١، وعزاه إلى الزار. وقال وفيه عاصم بن عمر بن حفص وثقة ابن حبان وقال يخطيء ويخالف وضعفه الجمهور.

(٢) وفي (مع — مع) (ابن عباس) وما هو مثبت أولى كما في الأصل، ج، والمطالب العاليه وإتحاف السادة المتقين ومسند الطيالسي.

(٣) رواه ابن حجر عن ابن مسعود مرفوعاً — المطالب العاليه برقم ٥٣١ وأبي داود الطيالسي عن ابن مسعود — مسند الطيالسي برقم ٣٤٨.

والطبراني والبخاري أيضاً باختصار مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٠٤ وأورده الزبيدي في كتابه إتحاف السادة المتقين ج ٩ ص ٤١، وصاحب كنز العمال برقم ٦٦٦٥ وله شاهد في مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٩٤، ١٩٨، ١٥٩، ولم أقف له على شاهد في صحيح البخاري.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ابن أبي الدنيا) — القرشي الأموي مولا لهم البغدادي، أبو بكر حافظ للحديث مكث من التصنيف أدب الخليفة المعتضد العباسي، ثم أدب ابنه، له مصنفات منها الفرج بعد الشدة — ذم الدنيا — ولد سنة ٢٠٨ هـ وتوفي سنة ٢٨١ هـ. أنظر تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٢٤، والأعلام ج ٤ ص ١١٨.

(٥) هو عبد الله بن أنيس — أبو يحيى من بني وبرة، من قضاة — صحابي من أهل المدينة ويقال له: الأنصاري، والجهمي، والقضاعي، والسلمي، صلى إلى القبلتين، وشهد العقبة، وقاد بعض السرايا في العصر النبوي، ورحل بعد ذلك إلى مصر، وأفريقيه، وتوفي بالشام سنة ٥٤ هـ.

أنظر الإصابة الترجمة رقم ٤٥٤١، الأعلام ج ٤ ص ٧٣.

(٦) وفي (مع) (الذي رحل إلى جابر) وهو خطأ لأن الراحل هو جابر رضي الله عنه.

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) وفي (مع) (سمع).

حفاة عراة غولاً بهما ثم يجمعكم^(١) ثم ينادي — وهو قائم على عرشه^(٢) — وذكر الحديث إحتج به أئمة أهل السنة أحمد بن حنبل وغيره، وروى الحارث^(٣) بن أبي أسامة^(٤) في مسنده من حديث عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله ليكره في السماء أن يخطيء أبو بكر في الأرض^(٥) ولا تعارض بين هذا^(٦) الحديث وبين قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الرؤيا: أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً^(٧) لوجهين: أحدهما أن الله سبحانه وتعالى يكره تخطئة غيره من آحاد الأمة له^(٨) لا تخطئة الرسول ﷺ له في أمر ما، فإن الحق والصواب مع رسول الله ﷺ قطعاً بخلاف غيره من الأمة فإنه إذا أخطأ الصديق رضي الله عنه لم يتحقق أن الصواب معه بل ما تنازع^(٩) الصديق وغيره في أمر^(١٠) إلا وكان الصواب مع الصديق رضي الله عنه.

الثاني: أن التخطئة هنا نسبة^(١١) إلى الخطأ^(١٢) (العمد) الذي هو الإثم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ

- (١) وفي الأصل — مع — و — (ثم يجمعهم وما هو مثبت أولى لأن الضمير يعود على المخاطب.
- (٢) رواه الطبراني في الأوسط. وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ج ١٠ ص ٤٧٩، وابن قدامة في إثبات الملو ص ١٣ — ١٤، وأخرج البخاري وأحمد (بنحوه) إلا أنهما قالا بالشام وقال الهيثمي: بعد أن أورد هذه الرواية — ورواه الإمام أحمد ورجاله وثقوا.
- أنظر: الأدب المفرد ح ٩٧٠ والمسنند ج ٦ ص ٩٠ والفتح الرباني ج ٢٤ ص ١٥٠ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٤٥، ٣٤٦.
- (٣) هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر التميمي من حفاظ الحديث له مسند لم يرتبه. أنظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٧٥ ميزان الإعتدال ج ١ ص ٤٤٢ — ٤٤٣.
- (٤) وفي (ج) (الحارث بن أسامة) والصواب ما هو مثبت كما في ميزان الإعتدال وغيره.
- (٥) أخرجه الحارث في مسنده وقال الذهبي: الخبر غير صحيح أنظر العلو للذهبي ص ٥٥ وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعه ج ١ ص ٣٧٣ وأخرجه الطبراني من طريق ابن عطاء. أنظر الإصابة ج ٤ ص ١٧٣، وقال الألباني: الحديث موضوع. أنظر ضعيف الجامع الصغير ونهائته رقم ١٧٥٧ ج ٢ ص ١٢٧.
- (٦) (هذا) ساقط من (ج).
- (٧) أخرجه البخاري ج ٨ ص ٨٤ كتاب التعبير باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب ٤٧ ومسلم برقم ٢٢٦٩.
- في الرؤيا باب تأويل الرؤيا، والترمذي برقم ٢٢٩٤ في الرؤيا باب ماجاء في رؤيا النبي ﷺ.
- وأبو داود برقم ٤٦٣٢ في السنة باب الخفاء. وأنظر جامع الأصول ج ٢ ص ٥٤٤ — ٥٤٦.
- (٨) (له) ساقطة من (مع).
- (٩) وفي (ج) (يتنازع) وهو تصحيف.
- (١٠) وفي (مع) (في أمر ما).
- (١١) كذا في الأصل — ج — .. وفي (مع — و) نسبة وهو أظهر.
- (١٢) زيادة من (مع).

قَالَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا (١) لا من الخطأ الذي هو ضد العلم (و) (٢) التعمد والله أعلم.

وروى أبو نعيم (٣) من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا فيذكره الله من فوق سبع سموات فيقول ملائكتي (٤) إن عبدي هذا قد أشرف على حاجة من حوائج الدنيا فإن فتحتها (٥) له فتحت له باباً من أبواب النار ولكن إزروها عنه، فيصبح العبد عاضاً على أنامله يقول من سبقني من دهاني؟ وما هي إلا رحمة (رحمه) (٦) الله بها (٧) وفي مسند الإمام أحمد من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما: قال قلت يا رسول الله لم أرك (٨) تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذاك (٩) شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين عز وجل فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم (١٠) وفي الثقفيات (١١) من حديث جابر بن سليم رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين فتبخر فيهما فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته فأمر الأرض

(١) آية (٣١) الإسراء.

(٢) زيادة من (مع - و).

(٣) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (أبو نعيم) مؤرخ حافظ ولد بأصبهان سنة ٣٣٦ هـ وتوفي سنة ٤٣٠ هـ له مؤلفات كثيرة منها حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، وطبقات المحدثين والرواه، ودلائل النبوه. أنظر: وفيات الأعيان ج ١ ص ٧٥، الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٥٠، طبقات الشافعية ج ٣ ص ٨، وميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٢.

(٤) في الأصل (ملائكة) وهو خطأ.

(٥) وفي (ج) (فتحت) وهو خطأ.

(٦) ساقط من الأصل.

(٧) أخرجه أبو نعيم وقال: غريب من حديث شعبة تفرد به صالح - الحليه ج ٣ ص ٣٠٥، ج ٧ ص ٢٠٨، وابن قدامة في إثبات العلو. وقال: هذا حديث غريب من حديث شعبه عن الحكم عن مجاهد - إثبات العلو لابن قدامة ص ٦٣ وابن الجوزي في العلل المتناهية ج ٢ ص ٣١٧.

(٨) وفي (مع - و) (ما أرك) وهو تحريف.

(٩) وفي (مع - و) (ذلك) وهو تصحيف.

(١٠) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١٠ ص ١٩٩، برقم ٢٦٠، والنسائي في سننه ج ٤ ص ٢٠١ كتاب الصوم باب صوم النبي ﷺ - وإسناده حسن.

(١١) هي عشرة أجزاء تسمى: الأجزاء الثقفيات في الحديث. لأبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفى الأصبهاني الحافظ المتوفي سنة ٤٨٦ هـ. أنظر الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للإمام: محمد بن جعفر الكتاني ص ٦٨.

فأخذته فهو يتجلجل (في الأرض) ^(١) فاحذروا وقائع ^(٢) الله، وأصله في ^(٣) الصحيح.

وقال أبو بكر بن ^(٤) أبي شيبة حدثنا عبدة بن سليمان عن أبي حيان عن حبيب بن أبي ثابت أن حسان بن ^(٥) ثابت رضي الله عنه أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولَ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عَلَ

وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كَلَامُهُ
لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ ^(٦) متقبل

وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَعْدُ ^(٧) لَوْنَهُ
يَجَاهِدُ ^(٧) فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ ^(٨)، ^(٩)

وقال شيخ ^(١٠) الإسلام: أخبرنا علي بن بشر أخبرنا ^(١١) ابن منده أخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا السري «بن يحيى حدثنا هناد بن السري» ^(١٢) حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد

(١) ساقط من الأصل.

(٢) وفي (مع) (معاصي) وهو خطأ.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العيسى مولاهم، الكوفي، أبو بكر) حافظ للحديث، له فيه كتب، منها «المسند» والمصنف في الأحاديث والآثار، والإيمان، والزكاة — ولد سنة ١٥٩ هـ وتوفي سنة ٢٣٥ هـ. أنظر تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٦٦، تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٨، الأعلام ج ٤ ص ١١٧، ١١٨.

(٥) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري — أبو الوليد الصحابي شاعر رسول الله ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام عاش ٦٠ سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام — وتوفي في المدينة سنة ٥٤ هـ — أنظر الأصابة ج ١ ص ٣٢٦ الأعلام ج ٢ ص ١٧٥ — ١٧٦.

(٦) وفي الأصل — (من ربه) وما هو مثبت أولى كما في ديوان حسان.

(٧) وفي الأصل، (مع).

(وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذَا قَامَ فِيهِمْ .. يقول بذات الله فيهم ويعدل) وما هو مثبت أولى كما في ديوان حسان. وأخو الأحقاف: هو هود عليه السلام.

(٨) كذا ترتيب الأبيات في — ج — و — وديوان حسان وشرح الطحاوية وإثبات صفة العلو لابن قدامة، أما في الأصل — مع — فلاخير مقدم على الذي قبله ولعله سهو من الناسخ.

(٩) انظر: ديوان حسان ص ٢٠٥، إثبات العلو لابن قدامة ص ١١، شرح الطحاوية ص ٣١٥، ٣١٦.

(١٠) هو ابن تيمية.

(١١) وفي الأصل — و — (أنا) ولعله سهو من الناسخ.

(١٢) ما بين قوسين ساقط من (مع — و).

البحال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود أتوا النبي ﷺ فسألوه عن خلق السموات والأرض فذكر حديثاً^(١) طويلاً... قالوا^(٢) ثم ماذا^(٣) يا محمد؟ قال: ثم إستوى على العرش، قالوا^(٤) أصبت يا محمد لو أتممت ثم استراح فغضب غضباً شديداً فنزلت^(٥): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾^(٦).

فصل: فيما حفظ عن أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم من ذلك:

أولاً: ما حفظ عن أصحاب الرسول ﷺ: ((قول أبي بكر^(٧) الصديق رضي الله عنه) قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن نافع عن ابن عمر قال: لما قبض رسول الله ﷺ^(٨) قال أبو بكر رضي الله عنه: أيها الناس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون^(٩) فإن إلهكم قد مات وإن كان إلهكم الله الذي في السماء فإن إلهكم لم يميت ثم تلا

- (١) وفي (ج) (حدثنا) وهو خطأ.
- (٢) وفي (مع - و) (قال) وهو خطأ لأن القائل جماعة.
- (٣) وفي (ج) (نادا) وهو خطأ.
- (٤) وفي (مع - و) (قال) وهو خطأ لأن القائل جماعة.
- (٥) وفي (مع - و) (فأنزل الله).
- (٦) آية ٣٨ سورة (ق). وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٢٦.
- (٧) هو عبد الله بن أبي قحافة - أبو بكر الصديق - رضي الله عنه كان إسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه الرسول ﷺ عبد الله يلتقى مع الرسول ﷺ عند مرة بن كعب. أول من أسلم من الرجال وأول من صلى مع رسول الله ﷺ رفيق رسول الله ﷺ في هجرته شهد بداراً والمشاهد سُمي الصديق لتصديقه للرسول ﷺ في كل ماجاء به وقيل: لتصديقه له في خبر الإسراء. أمره الرسول ﷺ بالصلاة بالناس في مرضه وفي ذلك تعريض باستخلافه، وقد استدلل الشافعي بذلك على أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ واستخلف في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة وبويع البيعة العامة يوم الثلاثاء. مكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال وقيل غير ذلك قضى على الردة رضي الله عنه. واختلف في السبب في موته. فقيل: إغتسل في يوم بارد فتحم، وقيل سم - سمته يهوديه وقيل أصيب بالسل والله أعلم.
- قال ابن اسحق: توفي يوم الجمعة لتسع ليال من جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ وقيل غير ذلك، وغسلته زوجته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب ودفن في بيت عائشة وسنه حين وفاته ٦٣ سنة وكان نقش خاتمه: عبد ذليل لرب جليل - وقيل كان لا بساً خاتم الرسول ﷺ وهو أظهر.
- أنظر الإستهيعاب لإبن عبد البر ج ٢ ص ٢٣٤ - ٢٤٨، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٦٤ - ٧١.
- (٨) مابين قوسين ساقط من الأصل في هذا الموضع، وأقحم في الحديث التالي لهذا الحديث بعد قوله (لما قبض رسول الله ﷺ...).
- (٩) وفي (ج - مع) (تعبدونه) وما هو مثبت أولى إذ هو المطابق لما في الدرامي.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(١) حتى ختم الآية.

وقال البخاري^(٢) في تاريخه: قال محمد بن فضيل عن فضيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل أبو بكر رضي الله عنه عليه (فأكب عليه)^(٣) وقبّل جبهته^(٤) وقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً وقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء (حي)^(٥) لا يموت^(٦)، وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر رضي الله عنه فذكر الحديث وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشار إلى أبي بكر أن أمكث مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره^(٧) به رسول الله ﷺ ثم استأخر...^(٨) فذكره.

ذكر^(٩) (قول عمر بن^(١٠) الخطاب رضي الله عنه) عن إسماعيل عن قيس قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام إستقبله الناس وهو على بعيره فقالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبت برذونا

- (١) سورة آل عمران (١٤٤) وانظر الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٦.
- (٢) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري — أبو عبد الله حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله ﷺ. ولد في بخاري سنة ١٩٤ هـ وقام برحلة طويلة في طلب العلم — وتوفي سنة ٢٥٦ هـ وله مصنفات كثيرة. منها: الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، والتاريخ — وخلق أفعال العباد — والأدب المفرد. أنظر تذكرة الحافظ ج ٢ ص ١٢٢، تاريخ بغداد ج ٢ ص ٤ — ٣٦، الأعلام ج ٦ ص ٣٤.
- (٣) ساقط من الأصل.
- (٤) وفي الأصل — و — (وجهه) ولعلها رواية أخرى أو تحريف من الناسخ.
- (٥) ساقطه من الأصل.
- (٦) انظر: عقائد السلف رد الدارمي على بشر المريس ص ٤٦٣، مجموعة الرسائل المنيرية رسالة في إثبات الإستواء للجويني ج ١ ص ١٨٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، النصيحة في صفات الرب جل وعلا ص ٣٠، وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٣١.
- (٧) في الأصل (أمر به) وهو خطأ.
- (٨) رواه البخاري في كتاب الأذان باب ٤٨ ج ١ ص ١٦٧.
- (٩) (ذكر) ساقط من (مع).
- (١٠) هو عمر بن الخطاب القرشي العدوي — أبو حفص — ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان من أشرف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية، أسلم بعد رجال سبقوه فكان إسلامه عزاً ظهر به الإسلام بدعوة النبي ﷺ. وهاجر مع المهاجرين الأولين وشهد بدرًا وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله ﷺ وتوفي ﷺ وهو عنه راضٍ وولي الخلافة بعد أبي بكر ببيع له بها يوم مات أبو بكر رضي الله عنه باستخلافه له سنة ١٣ هـ فصار بأحسن سيره. وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر، ودون الدواوين وأرخ التاريخ من الهجرة وأول من تسمى

تلقاك^(١) عظماء^(٢) الناس ووجوههم فقال عمر رضي الله عنه: لا^(٣) أراكم ههنا وإنما الأمر من ههنا وأشار بيده إلى السماء^(٤).

وذكر أبو نعيم بإسناده عنه: ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه إلا من أمر بالعدل وقضى بالحق ولم يقضى على هوى ولا قرابة ولا على رغب ولا على رهب وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه^{(٥)(٦)}.

وقال عثمان^(٧) بن سعيد الدارمي: حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت أبا يزيد المزني قال: لقيت امرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال لها خولة بنت ثعلبة — رضي الله عنها — وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها رأسه^(٨) حتى قضت حاجتها وانصرفت، فقال له رجل يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال: ويلك تدري^(٩) من هذه؟ (قال لا)^(١٠) (قال: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضى حاجتها إلا أن تحضرني صلاة فأصليها ثم أرجع إليها حتى تقضى حاجتها)^(١١)!

وقال خليلد بن دعلج عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المسجد ومعه

بأمر المؤمنين وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظاً يا عمر — ولا ه أبو بكر القضاء فكان أول قاضي في الإسلام توفي رضي الله عنه مقتولاً سنة ٢٣ هـ ثلاث وعشرين هـ طعنه أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة — لأربع بقين من ذي الحجة — وكانت خلافته عشر سنين ونصف وصلى عليه صهيب رضي الله عنهما. أنظر: الإستيعاب لابن عبد البر ص ٤٥٠-٤٦٦. الإصابة لابن حجر ص ٥١١-٥١٢.

- (١) وفي — ج — و — مع (للقاك) ولعله تصحيف.
- (٢) في الأصل (عظم) وهو خطأ.
- (٣) وفي (مع) (ألا أراكم) وهو خطأ.
- (٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ج ١٣ ص ٤٠ وأبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٤٧.
- (٥) من قوله (وذكر أبو نعيم بإسناده عنه .. إلى قوله بين عينيه) ساقط من (مع).
- (٦) أخرجه الدارمي في رده على المريس: عقائد السلف نقض الدارمي على بشر المريسي ص ٤٦٢، وفي الرد على الجهمي ص ١٠٤، والذهبي في كتابه العلو ص ١٠٣، وقال الألباني إسنادهما صحيح. أنظر العلو للذهبي ص ١٠٣ (الحاشية).

- (٧) سبقت ترجمته.
- (٨) (رأسه) ساقط من الأصل — مع.
- (٩) وفي (ج) (أتدري) وهو أظهر.
- (١٠) ساقط من (الأصل — ج).
- (١١) أنظر عقائد السلف الرد على الجهمي للدارمي ص ٢٧٤، وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣١٨.

جارود العبدي^(١) فإذا بإمرأة برزة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر رضي الله عنه فردت عليه السلام وقالت هيها^(٢) يا عمر عهدتك^(٣) وأنت تُسمى عميراً في سوق عكاظ تزع الصبيان بعصاك فلم تذهب الأيام حتى سُميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية وأعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت، فقال الجارود: قد أكثر^(٤) أيتها المرأة على أمير المؤمنين، فقال عمر^(٥) رضي الله عنه: دعها أما تعرفها هذه خولة بنت حكيم.. التي سمع الله قولها^(٦) من فوق سبع سموات فعمر والله أحق أن يستمع لها^(٧). قال ابن^(٨) عبد البر: وروينا من وجهه عن^(٩) عمر بن الخطاب أنه خرج ومعه الناس فمر بعجوز فاستوقفته فوقف (لها)^(١٠) فجعل^(١١) يحدثها وتحديثه فقال له^(١٢) رجل: يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز قال: ويلك^(١٣) أتدري من هذه؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات. فذكر^(١٤) الحديث^(١٥).

(قول عبدالله بن^(١٦) رواحة رضي الله عنه) قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في كتاب

(١) هو بشر بن عمرو بن حنش بن المعلبي العبدي: سيد عبد القيس كان شريفاً في الجاهلية وأدرك الإسلام فوفد على النبي ﷺ ومعه جماعة من قومه وكانوا نصارى فأسلم وفرح النبي ﷺ بإسلامه وأكرمه وعاش إلى زمن الردة ثبت على عهده ووجهه الحكم بن أبي العاص على القتال يوم سهرق. فقتل شهيداً سنة ٢٠هـ.

انظر طبقات ابن سعد ج٢ ص ٤٠٧، والأعلام ج٢ ص ٥٥.

(٢) كذا في الاستيعاب. وفي الأصل وباقي النسخ: أيها.

(٣) وفي (مع - ج) (... يا عمر عهدتك يا عمر) والصواب ما هو مثبت كما في الأصل والاستيعاب.

(٤) وفي الأصل (اجترأت) وفي (مع) (لقد اجترأت) وما هو مثبت أول كما في - ج - والاستيعاب.

(٥) (عمر) ساقط من (ج).

(٦) وفي (مع) (شكواها) وما هو مثبت أولى كما في الاستيعاب.

(٧) الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٨) تأتي ترجمته قريباً - إن شاء الله.

(٩) (عن) ساقطه من «الأصل».

(١٠) زيادة من (مع - ج - و) وهي غير موجودة في الاستيعاب فلعلها من الناسخ.

(١١) وفي (ج - مع) - (وجعل) وهو تصحيف.

(١٢) (له) ساقط من (مع - ج).

(١٣) وفي (مع) (ويحك) ولعله تصحيف.

(١٤) - (فذكر) ساقط من (مع).

(١٥) الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ ص ٢٨٣ وتفسير ابن كثير ج٤ ص ٣١٨.

(١٦) هو عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن إمريء القيس بن ثعلبة الأمير السعيد الشهيد أبو عمرو الأنصاري الخزرجي البصري النقيب الشاعر. وكان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرًا وما بعدها إلى أن استشهد بموته في جمادي

الإستيعاب روينا من وجوه صحاح أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه مشى إلى أمة له فنالها فرأته
إمرأته فلامته فجحدها فقالت (له)^(١) إن كنت صادقاً فاقراً القرآن فإن الجنب لا يقرأ
(القرآن)^(٢) فقال:

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمليه ملائكة شداد ملائكة الإله مسومينا

فقال آمنت بالله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه^{(٣)(٤)}.

(قول عبد الله بن مسعود^(٥) رضي الله عنه) قال الدارمي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا
حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما بين السماء الدنيا والتي
تليها مسيرة^(٦) خمسمائة عام وبين كل سماءين^(٧) مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة
وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على
الماء والله تعالى فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه^(٨)، وروى الأعمش عن هيثمة عنه: إن العبد
ليهم بالأمر من التجارة أو الإمارة^(٩) حتى إذا تيسر له نظر الله إليه من فوق سبع سموات فيقول
للملك: إصرفه عنه، قال^(١٠): فيصرفه^(١١) (١٢).

من سنة ٨ هـ بأرض الشام روى عنه ابن عباس وأسامه بن زيد وأنس بن مالك وأبو هريرة — انظر الأصابة لابن
حجر ج ٢ ص ٢٩٨، الإستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٨٤—٢٨٨.

سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣٠—٢٤٠.

(١) (له) ساقط من الأصل — ج —.

(٢) (القرآن) ساقط من الأصل — ج —.

(٣) (ولا تقرؤه) ساقط من الأصل — ج —.

(٤) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٥، والإستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٨٧—٢٨٨.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) (مسيرة) ساقطه من (مع).

(٧) وفي (مع) (وبين كل سماء) وهو خطأ.

(٨) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٥، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠١، والعظمة
ص ٩٩.

(٩) وفي (مع) (أو الإشارة) وهو خطأ.

(١٠) (قال) ساقطه من (مع).

(١١) وفي (مع) (فيصرفه عنه) والأولى ما هو مثبت كما في الأصل وباقي النسخ وعقائد السلف.

(١٢) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٤ — ٢٧٥، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٩—١٠.

قول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: ذكر عبدالله بن (٢) أحمد بن حنبل في كتاب السنة من حديث سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فإن بين السموات السبع إلى الكرسي (٣) سبعة آلاف نور (٤) وهو فوق ذلك (٥)، وفي مسند الحسن (٦) بن سفيان وكتاب عثمان (٧) بن سعيد الدارمي من حديث عبدالله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان (٨) قالاً: إستأذن ابن عباس رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وهي تموت فقال لها (٩) كنت أحب نساء النبي ﷺ ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله (١٠) (١١)

(١) سبقت ترجمته.

(٢) هو عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي — أبو عبدالرحمن حافظ للحديث من أهل بغداد. ولد سنة ٢١٣هـ وتوفي سنة ٢٩٠هـ — له مصنفات منها: الزوائد على كتاب الزهد لأبيه — وزوائد المسند وكتب أخرى. انظر الطبقات لابن أبي يعلى ج ١ ص ١٨٠، والأعلام ج ٤ ص ٦٥.

(٣) وفي (ج — و — مع) (كرسيه) وهو أظهر كما في در أتعاض العقل بالنقل والعظمة لأبي الشيخ، وإثبات العلو لابن قدامة، والعرش لابن أبي شيبه.

(٤) وفي العلو لابن قدامة (سبعة آلاف سنة).

(٥) أخرجه ابن قدامة في كتابه العلو — خ — ص ٣٤ عن عبدالله بن أحمد في السنة. وقد راجعت كتاب السنة فلم أقف عليه فيه فلعله سقط منه أثناء الطبع — كما أخرجه البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ عن الأسم عن الصاغاني عن عاصم بن علي عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٢٠، وأخرج ابن حجر المقطع الأول منه. وقال إسناده جيد الفتح ج ١٣ ص ٣٨٣.

وذكره أبو الشيخ في كتاب العظمة ص ١ بلفظ: (تفكروا في كل شيء.. فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه..). وابن تيمية في درأ تعاض العقل بالنقل ج ٦ ص ٢٠٣، وابن أبي شيبه في كتاب العرش بلفظ: (تفكروا.. إلى كرسيه ألف نور).

وقال إسناده ضعيف. العرش لابن أبي شيبه ص ٥٩.

(٦) — هو الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني النسوي — أبو العباس مصنف «المسند» في الحديث كان محدث خراسان في عصره — مقدماً في الفقه والأدب — نسبته إلى — نسا — من مدن خراسان — ولد سنة ٢١٣هـ — وتوفي سنة ٣٠٣هـ — أنظر تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٤٥، الأعلام ج ٢ ص ١٩٢.

(٧) مضت ترجمته.

(٨) هو أبو عمرو المدني مولى عائشة روى عنها — وعنه عبدالرحمن بن الحارث بن هشام وهو أكبر منه وابن أبي مليكة وغيرهما. قال أبو زرعة — ثقة — وذكره ابن حبان في الثقات — قتل يوم الحرة سنة ٦٣هـ أنظر تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٣ ص ٢٢٠.

(٩) لها ساقطه من (مع).

(١٠) وفي (مع) (فيها) وهو خطأ لأن مرجع الضمير مذكر. وهو «مسجد».

(١١) — (الله) ساقط من جميع النسخ. ومثبت في الرد على الجهمية للدارمي.

إلا وهي تتلى فيه^(١) آناء الليل وآناء النهار^(٢) وذكر الطبري^(٣) في شرح السنة من حيث سفیان عن أبي هاشم عن مجاهد قال: قيل لإبن عباس: إن ناساً يكذبون بالقدر قال يكذبون بالكتاب لكن أخذت بشعر^(٤) أحدهم لأنضونه^(٥) إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فخلق الخلق فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه^(٦).

وقال إسحق^(٧) بن راهوية: أخبرنا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَازِيَتْهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ — الآية^(٨) قال: قال^(٩) ابن عباس رضي الله عنهما: لم يستطع أن يقول من فوقهم علم أن الله من فوقهم^(١٠).

(قول عائشة^(١١) رضي الله عنها) قال الدارمي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية بن أسماء قال سمعت نافعا يقول: قالت عائشة رضي الله عنها: وأيم الله إنني لأخشى لو كنت

(١) — وفي الأصل — ج — و — (الا وهو يتلى فيه) — وفي (مع) (الا وهو يتلى فيها) وهو خطأ — لأن مرجع الضمير مؤنث.

(٢) أنظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٥—٢٧٦.

(٣) وفي (مع) — (الطبراني) وهو خطأ — بل هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي — كما سيأتي عند الترجمة له — إن شاء الله.

(٤) وفي الأصل — مع — (شعر) وهو تصحيف.

(٥) وفي (مع — و) (لايتنونه) والأولى ما هو مثبت كما في الأصل — ج — وشرح السنة للطبري ومعنى لأنضونه: لأقطعنه.

(٦) أنظر شرح إصول إعتقاد أهل السنة — ص ٣٩٦ — ورواه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٦٦ من قوله (إن الله...).

(٧) هو إسحق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي — أبو يعقوب — بن راهوية عالم خراسان في عصره من سكان مرو قاعدة خراسان وهو أحد كبار الحفاظ طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم — وكان ثقة في الحديث قال الدارمي: ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه — ولد سنة ١٦١ هـ وتوفي سنة ٢٣٨ هـ له مصنفات منها: المسند أنظر ميزان الإعتدال ج ١ ص ٨٥، حلية الأولياء ج ٩ ص ٢٣٤، تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٤٥.

(٨) الآية (١٧) سورة الأعراف.

(٩) (قال) ساقطه من (ج — مع).

(١٠) أنظر شرح إصول إعتقاد أهل السنة ص ٣٩٧، الدر المنثور للسيوطي ج ٣ ص ٧٣.

(١١) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن والدها أفضه نساء الأمة على الإطلاق تزوجها رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وهي بنت ست سنين ودخل بها في شوال منصرفه من غزوة بدر سنة اثنتين من الهجرة.

وما تزوج بكراً سواها وتوفي ﷺ وهي بنت ١٨ سنة وماتت في خلافة معاوية سنة ٥٨ هـ ولها ٦٧ سنة ودفنت بالبيق أنظر وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦ — ١٩، سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٣٥ — ٢٠١.

أحب^(١) قتله لقتلته — تعني عثمان^(٢) ولكن علم الله «من»^(٣) فوق عرشه أني لم أحب قتله^(٤).

(قول زينب^(٥) بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها).

ثبت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: كانت زينب تفخر^(٦) على أزواج النبي ﷺ وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات^(٧)، وفي لفظ لغيرهما^(٨) كانت تقول: زوجنيك الرحمن من فوق عرشه كان جبريل السفير بذلك وأنا ابنة عمتك^(٩). رواه العسال.

(قول أبي^(١٠) أمامة الباهلي رضي الله عنه): قال لما لعن الله إبليس وأخرجه من سمواته

(١) (أحب) ساقطه من (و).

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) (من) ساقط من «الأصل — ج».

(٤) عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٥.

(٥) سبقت الترجمة لها.

(٦) وفي (مع) (تفتخر) وهو تصحيف.

(٧) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء برقم ٧٤٢٠ ج ١٣ ص ٤٠٣—٤٠٤ صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري، والترمذي في التفسير باب ومن سورة الأحزاب برقم ٣٢١٢ وقال: حسن صحيح. والنسائي في النكاح باب صلاة المرأة إذا خطبت ج ٦ ص ٨٠، وأورده ابن الأثير في الكامل، وانظر جامع الأصول ج ٢ ص ٣٠٩—٣١٠ (المتن والهاشيه) والسيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠١ وقد بحث في صحيح مسلم فلم أقف عليه.

(٨) وفي (و — مع) (غيرهما) ولعله تصحيف.

(٩) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفه العلو: ص ٩ (خ) — والذهبي في العلو ص ٨٤، وابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٤٩٢، والحاكم في مستدركه ج ٤ ص ٢٥، وذكره ابن حجر في الفتح ج ١٣ ص ٤١٢ فقال: وفي مرسل الشعبي: (قالت زينب .. فذكر الحديث. ثم قال: أخرجه الطبري وأبو القاسم الطحاوي في كتاب الحجة والبيان له.

(١٠) هو صُدي بن عجلان بن وهب أبو أمامة الباهلي غلبت عليه كنيته كان يسكن حمص توفي سنة ٨١ هـ وقيل ٨٦ هـ وهو ابن ٩١ سنة قال سفيان بن عيينه كان أبو أمامة الباهلي آخر من بقي بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ. وروي أنه بايع تحت الشجرة روى عنه جماعة من التابعين منهم سليم بن عامر والقاسم أبو عبد الرحمن وشرحيل بن مسلم ومحمد بن زياد.

أنظر الأصابه ج ٢ ص ١٧٥، ١٧٦، الإستيعاب ج ٢ ص ١٩١، سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٥٩ — ٣٦٣، المجرح والتعديل ج ٤ ص ٤٥٤ الجمع بين الصحيحين ص ١٢٦ (خ) ف — ٤٠٤ جامعة الملك سعود.

وأخزاه^(١) قال: رب أخزيتني ولعنتني وطردتني من^(٢) سمواتك وجوارك، وعزتك^(٣) لأغوين خلقك مادامت الأرواح في أجسادها^(٤)، فأجابه الرب تبارك وتعالى «فقال»^(٥): وعزتي^(٦) وجلالي وارتفاعي^(٧) على عرشي لو أن عبدي أذنب حتى ملأ السماء^(٨) والأرض خطايا^(٩) ثم لم يبق من عمره إلا نفس واحد فندم على ذنوبه لغفرتها وبدلت سيئاته كلها حسنات^(١٠)، وقد رُوِيَ هذا المتن مرفوعاً ولفظه: وعزتي وجلالي وارتفاعي لو أن عبدي... فذكره^(١١) ورواه^(١٢) ابن لهيعة عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الشيطان قال: وعزتكَ يارب^(١٣) لا أبرح أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب، وعزتي وجلالي وارتفاع^(١٤) مكاني لا أزال أغفر^(١٥) لهم ما أستغفرون^(١٦).

(١) (وأخزاه) ساقطه من (ج).

(٢) — وفي (و — مع) (عن).

(٣) وفي (و — مع) (فوعزتكَ) ولعل زيادة الفاء من النسخ.

(٤) وفي (ج — و — مع) (في أجسادهم) ولعلها رواية أخرى.

(٥) زيادة من (ج — و — مع) ولعلها ساقطه من الأصل.

(٦) وفي (ج) (بعزتي).

(٧) وفي الأصل — (وإتفاعي) وهو سهو.

(٨) وفي (و — مع) (السموات).

(٩) وفي (ج — و — مع) (خطايا) ولعلها رواية أخرى.

(١٠) لم أقف على هذا الأثر وإنما وقفت على أثر في معناه منسوب إلى أبي قلابه. قال: إن الله تعالى لما لعن إبليس

سأله النظره فأنظره إلى يوم الدين، فقال: وعزتكَ لا أخرج من جوف أو من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح،

قال: وعزتي لا أحجب عنه التوبة مادام فيه الروح.

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج ١٣ ص ١٨٧، وأبو نعيم في الحلية ج ٢ ص ٢٨٤.

(١١) هذا المتن لم أقف عليه بلفظه مرفوعاً، وإنما وقفت على أحاديث بمعناه مثل قوله (... وعزتي وجلالي وارتفاع

مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفرون) وقد خرجته في الحديث اللاحق لهذا الحديث.

ومثل ما أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش له عن عدي بن عميرة الكندي عن علي رضي الله عنه أن رسول

الله ﷺ حدث عن ربه عز وجل فقال: (وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا بيت ولا رجل

بيادية كانوا على ما كرهت من معصيتي فتحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحولت لهم عما يكرهون

من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي).

أنظر العرش لابن أبي شيبة ص ٦١.

(١٢) واو المعطف ساقطة من (مع) وهو خطأ.

(١٣) (يارب) ساقطة من جميع النسخ.

(١٤) في الأصل (وانفا) وهو خطأ.

(١٥) (لهم) ساقطة من (مع).

(١٦) أخرجه البغوي في شرح السنة ج ٥ ص ٧٦ — ٧٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ١٣٤، وأخرجه أحمد

((قول الصحابة كلهم رضي الله عنهم)) قال يحيى بن (١) سعيد الأموي في مغازيه: حدثنا البكائي عن ابن (٢) اسحق قال: حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجير (٣) الكندي عن العرس بن قيس الكندي عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال: خرجت مهاجراً إلى النبي ﷺ فذكر قصة طويلة، وقال فيها فإذا هو ومن (٤) معه يسجدون على وجوههم ويزعمون أن إلههم في السماء فأسلمت وتبعته (٥).

((ذكر أقوال التابعين رحمهم الله تعالى)) :

قول (٦) مسروق (٧) رحمه الله: قال علي بن الأقرم: كَانَ مسروق إذا حدث عن عائشة رضي الله عنها، قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها جبية حبيب الله ﷺ المبرأة من فوق سبع سموات (٨).

= والحاكم وأبو يعلى، وأبو نعيم وابن حجر والمنذري بدون قوله (وارتفاع مكاني) وقال الحاكم: صحيح الإسناد. أنظر المسند ج ٣ ص ٤١، ٢٩، المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٢٦١، كنز العمال ج ١ ص ٢٧٦ برقم ٢٠٧٢، الحلية ج ٨ ص ٣٣٢، فتح الباري ج ١١ ص ٩٩، الترغيب والترهيب للمنذري ج ٢ ص ٤٦٧ — ٤٦٨ وقد أشار محقق شرح السنة إلى أن قوله (وارتفاع مكاني) زيادة منكرو. فتأمل. أنظر شرح السنة ج ٥ ص ٧٧ (الحاشية).

- (١) سبقت ترجمته.
- (٢) وفي (و) (ابن) ساقطه.
- (٣) — وفي الأصل — و — مع «الأجود» وفي (ج) (الأجرد) والصواب ما هو مثبت كما في إثبات العلو لابن قدامه.
- (٤) (الواو) ساقطه من ج — وفي (و) ساقط (من).
- (٥) إثبات صفه العلو لابن قدامه ص ٦.
- (٦) وفي (مع) (قال) وهو تحريف.

(٧) هو مسروق بن الأجدع — أبو عائشه — الوادعي الهمداني الكوفي الإمام القدوة العلم. قال أبو بكر الخطيب: يقال أنه سُرِق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقاً — وروي أن عمر — رضي الله عنه — لقيه فقال: ما إسمك؟ قال: مسروق بن الأجدع فقال (رضي الله عنه) سمعت رسول الله ﷺ يقول «الأجدع: الشيطان» أنت مسروق بن عبد الرحمن وعداده في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ. قال ابن سعد كان ثقة له أحاديث صالحة. وقال: يحيى بن معين: مسروق ثقة لا يُسْتَلْ عنه. توفي رحمه الله سنة ٦٢ هـ وقيل سنة ٦٣ هـ.

أنظر سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٦٣—٦٩، الحلية ج ٢ ص ٩٥—٩٨ تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٣٢، الجرح والتعديل ج ٨ ص ٣٩٦—٣٩٧، طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٧٦.

- (٨) أنظر العلو للذهبي ص ٧١، وقال الذهبي: إسناده صحيح وإثبات صفه العلو لابن قدامه ص ٣٥.

((قول عكرمة^(١) رحمه الله تعالى)) قال سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن الحكم، قال: حدثني أبي عن عكرمة رحمه الله تعالى، قال: بينما رجل مستلق على متنه^(٢) في الجنة، فقال في نفسه لم يحرك شفتيه لو أن الله يأذن لي لزرعت في الجنة فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب جنته قابضين على أكفهم فيقولون: سلام عليك فاستوى قاعداً فقالوا له يقول لك ربك تمنيت شيئاً في نفسك قد علمته وقد بعث معنا هذا البذر يقول «لك»^(٣) إبذر فألقى يميناً وشمالاً وبين يديه وخلفه فخرج أمثال الجبال على ما كان تمنى وزاد، فقال له الرب^(٤) من فوق عرشه: كل يا ابن آدم فإن ابن آدم لا يشبع^(٥).

((قول قتادة^(٦) رحمه الله تعالى)) قال الدارمي^(٧) حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة قال: قالت بنو إسرائيل: يارب^(٨) أنت في السماء ونحن في الأرض فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك قال: إذا أرضيت عنكم^(٩) استعملت عليكم خياركم وإذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم^(١٠).

(١) هو العلامة الحافظ المفسر أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس — رضي الله عنهما — أصله من البربر من أهل المغرب، كان لحصين بن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس رضي الله عنهما حين ولي البصرة لعل بن أبي طالب رضي الله عنه، وأجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن وهو أحد فقهاء مكة وتابعها — روى عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وجماعة من الصحابة — وروى عنه الزهري وعمر بن دينار والحكم بن عتيبة وقاته — وخلق كثير من جلة التابعين — توفي سنة ١٠٧ هـ وقيل ١٠٦ هـ وقيل غير ذلك والله أعلم — وعمره ٨٠ سنة وقيل ٨٤ سنة وكان موته بالمدينة على القول الصحيح. انظر: وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٦٥—٢٦٦، سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١٢—٣٦، حليه الأرباب ج ٣ ص ٣٢٦—٣٤٧، الجرح والتعديل ج ٧ ص ٧—٩.

(٢) وفي الأصل — وإثبات العلو لابن قدامة (مثله) ولعلها مصحفه عن (متنه).

(٣) زيادة من (و — مع).

(٤) وفي الأصل (أيوب) وهو خطأ.

(٥) أنظر العلو للذهبي ص ١٩٦، مع اختلاف يسير في اللفظ. قال الذهبي إسناده ليس بذلك. وانظر إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٦ — ٢٧.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) في الأصل (يرب) وهو تصحيف.

(٩) (عنكم) ساقطه من (ج — و — مع).

(١٠) أنظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٦.

((قول سليمان^(١) التيمي رحمه الله تعالى)): قال ابن أبي^(٢) خيثمة في تاريخه حدثنا هرون بن معروف «قال»^(٣): حدثنا ضمرة^(٤) عن صدقة التيمي عن سليمان التيمي قال: لو سئلت أين الله؟ لقلت في السماء^(٥).

((قول كعب^(٦) الأخبار رحمه الله تعالى)): قال الليث بن سعد حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن زيد^(٧) بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال: أتى رجل كعباً وهو في نفر فقال: يا أبا إسحق حدثني عن الجبار فأعظم القوم قوله، فقال كعب دعو الرجل فإن كان جاهلاً تعلم وإن كان عالماً إزداد علماً، ثم قال كعب: أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سمائين كما بين السماء الدنيا والأرض وكشفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه^{(٨)(٩)}.

وقال نعيم بن حماد أخبرنا أبو صفوان الأموي عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب قال: قال الله في التوراه: أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا

(١) هو سليمان بن طرخان التيمي — أبو المعتمر — البصري نزل في بني تميم فقبل التيمي قال علي بن المديني: له نحو مائتي حديث.

ورؤي عن شعبه أنه قال: ما رأيت أصدق من سليمان التيمي رحمه الله كان إذا حدث عن النبي ﷺ تغير لونه وقال أحمد بن حنبل: هو ثقة — توفي بالبصرة في ذي القعدة سنة ١٤٣هـ وله من العمر ٩٧ سنة. أنظر سير أعلام النبلاء ج٦ ص ١٩٥—٢٠٢ والجرح والتعديل ج٤ ص ١٢٤—١٢٥.

(٢) هو أحمد بن زهير (أبو خيثمة بن حراب بن شداد النسائي ثم البغدادي (أبو بكر) — مؤرخ من حفاظ الحديث كان ثقة ولد سنة ١٨٥هـ وتوفي سنة ٢٧٩هـ. انظر تذكرة الحفاظ ج٢ ص ١٥٦، تاريخ بغداد ج٤ ص ١٦٢ شذرات الذهب ج٢ ص ١٧٤، الأعلام ج١ ص ١٢٨—١٢٩.

(٣) زيادة (و — مع — ج).

(٤) وفي (مع) (ابن ضمره) وهو خطأ انظر عقائد السلف ص ١٢٧.

(٥) انظر خلق أفعال العباد للبخاري عقائد السلف ص ١٢٧.

(٦) هو كعب بن ماته الحميري السيماني العلامة الحبر — أبو إسحاق — كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ وقدم المدينة من اليمن في زمن عمر رضي الله عنه.

روى عن النبي ﷺ مرسلًا وعن عمر وصهيب وعائشة وروى عنه من الصحابة ابن عمر وأبي هريرة وابن عباس وابن الزبير ومعاوية وبعض كبار التابعين — توفي في حمص سنة ٣٢هـ وقيل سنة ٣٤هـ وقد بلغ مائة وأربع سنين. انظر الأصابة ج٣ ص ٢٩٧ — ٢٩٩ سير أعلام النبلاء ج٣ ص ٣٨٩ — ٤٩٤، الجرح والتعديل ج٧ ص ١٦١.

(٧) وفي (ج — و — مع) (يزيد بن أسلم) وهو خطأ. والصواب — زيد بن أسلم — أنظر عقائد السلف ص ٢٧٦.

(٨) جزء من أثر مروى عن كعب: أنظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٦ — ٢٧٧. العظمة: ص ٤٠.

(٩) وفي (مع — و) (فاستوى عليه فوقه) بزيادة فوقه ولعلها سهو من الناسخ.

على عرشي أدبر «أمور»^(١) عبادي لا يخفى عليّ شيء من أمر عبادي في سمائي ولا في^(٢) أرضي وإلى مرجع خلقي^(٣) فأنبئهم بما خفي عليهم من علمي أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي وأعاقب من شئت بعقابي^(٤).

((قول مقاتل^(٥) رحمه الله تعالى)): ذكر البيهقي^(٦) في الأسماء والصفات عن بكير بن معروف عن مقاتل بلغنا — والله أعلم — في قوله عز وجل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ.. الآية﴾^(٧) الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء، والظاهر فوق كل شيء، والباطن أقرب من كل شيء. وإنما يعني القرب بعلمه وقدرته، وهو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم، وبهذا الإسناد عنه في قوله تعالى: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾^(٨) يقول بعلمه^(٩) وذلك قوله^(١٠): ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١١) فيعلم نجواهم، ويسمع كلامهم ثم ينشئهم يوم القيامة بكل شيء وهو فوق عرشه وعلمه معهم^(١٢).

- (١) (أمور) ساقطه من «الأصل — ج».
- (٢) (في) ساقطه من (و — مع).
- (٣) وفي (ج) (مرجع كل خلقي) وهو أولى أنظر الحليه ج٦ ص٧.
- (٤) انظر الحليه ج٦ ص٧، بغية الطالبين للجيلاني ص٢٧ وأورده الذهبي في كتابه العلو وقال رواه ثقات: أنظر ص ١٢٨، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ج٢ ص ٣٩.
- (٥) هو مقاتل بن سليمان البلخي صاحب التفسير والمناكير روى عن الضحاك ومجاهد والزهري وابن بريده وروى عنه عبدالرزاق وحرمي بن عمار وعلي بن الجعد وعيسى بن صبيح. وسعد بن أبي الصلت وجماعه. وقد اختلف العلماء في أمره فمنهم من وثقه ومنهم من نسبته إلى الكذب. وتوفي سنة ١٥٠ هـ بالبصرة.
- أنظر: الجرح والتعديل ج٨ ص ٣٥٤—٣٥٥، وفیات الأعيان ج٥ ص ٢٥٥—٢٥٧، سير أعلام النبلاء ج٧ ص ٢٠١ — ٢٠٢.
- (٦) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي شيخ خراسان ومن أئمة المحدثين ولد سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٨ هـ له مؤلفات كثيرة منها الأسماء والصفات — أنظر الأعلام ج١ ص ١١٣، طبقات الشافعية ج٤ ص ٨—١٦..
- (٧) آية (٣) سورة الحديد.
- (٨) آية (٧) من سورة المجادلة.
- (٩) وفي الأصل — (علمه) والتصحيح من الأسماء والصفات للبيهقي وباقي النسخ.
- (١٠) وفي الأصل — (بقوله) والتصحيح من الأسماء والصفات للبيهقي وباقي النسخ.
- (١١) آية (٧) سورة المجادلة.
- (١٢) أنظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٣٠ — ٤٣١.

((قول الضحاك^(١) رحمه الله تعالى)): روى بكير^(٢) بن معروف عن مقاتل بن حيان عنه ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ... الْآيَةُ﴾^(٣)
قال: هو الله على العرش^(٤) وعلمه معهم^(٥).

((قول التابعين جملة)): روى البيهقي بإسناد صحيح إلى الأوزاعي^(٦) قال: كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته^(٧). قال شيخ الإسلام^(٨) وإنما قال الأوزاعي هذا^(٩) بعد ظهور جهم المنكر لكون الله عز وجل فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس أن^(١٠) مذهب السلف كان بخلاف قوله^(١١).

وقال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد (... لأن علماء^(١٢) الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي — أبو القاسم — وقيل أبو محمد الخراساني صاحب التفسير كان من أوعية العلم. وهو تابعي جليل. روى عن أنس وابن عمر وأبي هريرة وجماعة من التابعين — وحديث عنه عمارة بن أبي حفصة وأبو سعد البقال ومقاتل وعلي بن الحكم وجماعة.
وفقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وغيرهما — توفي سنة ١٠٢ هـ وقيل سنة ١٠٥ هـ وقيل ١٠٦ هـ — والله أعلم.

أنظر سير أعلام النبلاء ج٤ ص ٥٩٨ — ٦٠٠، البداية والنهاية ج٩ ص ٢٢٣.

(٢) وفي (مع — و) (بكر) وهو تصحيف.

(٣) آية (٧) سورة المجادلة.

(٤) وفي (ج) (على الكرسي) ولعلها رواه أخرى أو تحريف من الناسخ.

(٥) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٣٠، التمهيد ج٧ ص ١٣٩، شرح حديث النزول ص ١٢٦، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٧.

(٦) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي إمام أهل الشام قيل أنه أجاب في سبعين ألف مسألة — وكان ممن لا يخاف في الله لومة لائم سمع من الزهري وعطاء. وروى عنه الثوري وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة. ولد ببعلبك سنة ٨٨ هـ وقيل سنة ٩٣ ونشأ بالبقيع ثم نقلته أمه إلى بيروت. وبها توفي يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر سنة ١٥٧ هـ.

أنظر وفيات الأعيان ج٣ ص ١٢٧—١٢٨، حلية الأولياء ج٦ ص ١٣٥—١٤٩.

(٧) أنظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٨، والفتاوى ج٥ ص ٣٩، قال ابن تيمية إسناده صحيح. أنظر نفس الجزء والصفحة.

(٨) هو ابن تيمية.

(٩) وفي (مع) (ذلك).

(١٠) وفي (ج) (أنه) وهو خطأ.

(١١) أنظر الفتاوى لابن تيمية ج٥ ص ٣٩ (الفتوى الحموية).

(١٢) وفي (و — مع) (وعلماء) ولعله سهو من الناسخ.

سَادِسُهُمْ^(١) هو على العرش وعلمه في كل مكان وماخالفهم في ذلك أحد^(٢) يحتج بقوله^(٣).

((قول الحسن^(٤) البصري رحمه الله تعالى)): روى أبو بكر الهذلي^(٥) عن الحسن رحمه الله تعالى قال: ليس شيء عند ربك من الخلق أقرب إليه من إسرافيل وبينه وبين ربه مسيرة^(٦) سبعة حجب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام وإسرافيل دون هؤلاء ورأسه من^(٧) تحت العرش ورجلاه في تخوم الثرى^{(٨)(٩)}.

((قول مالك^(١٠) بن دينار رحمه الله تعالى)): ذكر أبو العباس السراج حدثنا^(١١) عبدالله بن أبي زياد وهرون قالاً حدثنا سيار «قال»^(١٢) حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول: إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة ثم يقول: خذوا فيقرأ ويقول إسمعوا

(١) آية (٧) سورة المجادلة.

(٢) وفي (و — مع) (وماخالفهم أحد في ذلك يحتج به).

وفي (جـ) (وماخالفهم أحد يحتج بقوله).

والأولى ما هو مثبت كما في الأصل والتمهيد لابن عبد البر.

(٣) أنظر التمهيد جـ ٧ ص ١٣٨ — ١٣٩.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) وفي (مع) (الهذلي) وهو خطأ.

(٦) (مسيرة) ساقط من (جـ — و — مع).

(٧) (من) ساقط من (و — مع).

(٨) وفي (مع — و) (السابعة) ولعلها رواية أخرى.

(٩) أخرجه ابن قدامة في إثبات العلو ص ١١١ — ١١٢، وأورده الذهبي في كتابه العلو. فقال: وروينا بإسناد حسن عن أبي بكر الهذلي عن الحسن البصري وذكره.. ثم قال: وأبو بكر الهذلي: واه. أنظر العلو للذهبي ص ٩٣.

(١٠) هو (أبو يحيى) مالك بن دينار البصري من موالى بني سامة بن لؤي القرشي كان عالماً زاهداً كثير الورع فنوعاً لا يأكل إلا من كسبه. معدود في ثقات التابعين ومن أعيان كتبة المصاحف كان من ذلك بلغته. ولد في أيام ابن عباس وسمع من أنس بن مالك فمعه وحديث عنه وعن الأحنف بن قيس وسعيد بن جبير والحسن البصري وابن سيرين والقاسم بن محمد وعدة، وحديث عنه سعيد بن أبي عروبه وهمام بن يحيى وطائفة سواهم وثقه النسائي وغيره — وتوفي سنة ١٢٧هـ.

أنظر وفیات الأعيان جـ ٤ ص ١٣٩ — ١٤٠، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص ٣٦٣ — ٣٦٤.

(١١) وفي (و — مع) «أخبرنا».

(١٢) زيادة من (جـ — و — مع).

إلى قول^(١) الصادق من فوق عرشه^(٢). وكان مالك بن دينار وغيره من السلف يذكرون هذا الأثر: ابن آدم خيرى إليك نازل وشرك يصعد^(٣) إلي وأتجنب إليك بالنعمة وتتبعض إلي بالمعاصي ولا يزال ملك كريم قد عرج إلي منك بعمل قبيح^(٤).

((قول ربيعه^(٥) بن أبي^(٦) عبد الرحمن رحمه الله شيخ مالك بن أنس رحمه الله تعالى)) قال^(٧) يحيى بن آدم عن أبيه^(٨) عن ابن عيينه قال: سئل ربيعة عن قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٩) كيف استوى^(١٠)؟ قال: الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله تعالى الرسالة وعلى الرسول^ﷺ والبلاغ وعلينا التصديق^(١١).

((قول عبد الله^(١٢) بن الكوا رحمه الله تعالى)) ذكر الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله

- (١) وفي (مع) (قوله) وهو خطأ.
- (٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٢ ص ٣٥٨، وابن قدامة في إثبات العلو ص ١١٢، والذهبي في العلو، وسير أعلام النبلاء، وعلق عليه بقوله (حديث في الحلية بإسناد صحيح).
- (٣) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ١٣١، وسير أعلام النبلاء. ج ٥ ص ٣٦٣.
- (٤) وفي (و — مع) — (إلي صاعد): وما هو مثبت أولى كما في الأصل — ج — وإثبات صفه العلو لابن قدامة.
- (٥) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو له ص ١١٢—١١٣، وأبو نعيم في الحلية ج ٢ ص ٣٧٧.
- (٦) وفي (و — مع) (بن عبد الرحمن) وهو خطأ.
- (٧) هو أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ. مولى آل المنكدر التميميين — تيم قريش — المعروف بريعة الرأي فقيه أهل المدينة أدرك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. وعنه أخذ مالك بن أنس، قال مالك بن أنس فيه: ذهب حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأي وكانت وفاته سنة ١٣٦ هـ.
- (٨) أنظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٨٨، ٢٩٠ تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٠ صفة الصفوة ج ٢ ص ٨٣، والمعارف ٤٩٦.
- (٩) وفي (ج) (قال قال يحيى) وهو خطأ لدلالة الكلام بعدها.
- (١٠) وفي (ج) (عن أبيه وابن عيينه). وما هو مثبت هو الصواب، وهو (أن يحيى) روى عن أبيه آدم — آدم روى عن ابن عيينه — كما تفيد لفظه (قال) الثانية.
- (١١) آيه (٥) سورة طه.
- (١٢) قوله (كيف استوى) ساقط من (مع).
- (١٣) وفي (ج) (ليس استوى) وهو خطأ.
- (١٤) انظر الدر المنثور للسيوطي ج ٣ ص ٩١، درأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ٢٦٤ وذكره البيهقي بسند آخر عن ربيعة واختلاف في اللفظ يسير — الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٨—٤٠٩، وقال ابن تيمية بعد ذكر قول مالك: ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك.
- (١٥) أنظر الفتاوى ج ٥ ص ٣٦٥، درأ تعارض العقل بالنقل ج ١ ص ٢٧٨.
- (١٦) هو عبد الله بن عمر بن الكواء اليشكري إشتراك في صف علي بن أبي طالب رضي الله عنه في معركة صفين، ثم رحل بعد التحكيم إلى حروراء حيث إختاره الخوارج زعيما من زعمائهم ثم رجع مع جماعة معه من الخوارج

تعالى في تاريخه عن هشام بن سعد قال: قدم عبدالله بن الكواء على معاوية، فقال له: أخبرني عن أهل البصرة؟ قال: «يقاتلون معا ويدبرون»^(١) شتى. قال: فأخبرني عن أهل الكوفة؟ قال: أنظر الناس في صغيره وأوقعهم^(٢) في كبيره. قال فأخبرني عن أهل المدينة؟ قال: أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها. قال فأخبرني عن أهل مصر قال: لقمة أكل، قال: فأخبرني عن أهل الجزيرة؟ قال كناسة بين مدينتين. قال: فأخبرني عن أهل الموصل؟ قال: قلادة وليدة فيها من كل شيء خرز. قال: فأخبرني عن أهل الشام؟ قال: جند أمير المؤمنين لا أقول فيهم شيئا، قال: لتقولن. قال: أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم لخالق ولا يحسبون للسماء ساكناً^(٣).

((قول تابع التابعين جملة رحمهم الله تعالى))^(٤):

ذكر قول عبدالله^(٥) بن المبارك رحمه الله: روي الدارمي^(٦) والحاكم^(٧) والبيهقي^(٨) وغيرهم بأصح إسناد إلى علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبدالله بن المبارك يقول: نعرف ربنا بأنه فوق سبع سموات على العرش إستوى بائن من خلقه ولا نقول كما^(٩) قالت الجهمية، وفي

إلى علي رضي الله عنه بعد أن جادلهم ابن عباس وتوفي على الأرجح سنة ٨٠ هـ ويعتبر أحد كبار علماء النسب في صدر الإسلام.

انظر الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٧٢، ١٦٥، تاريخ التراث العربي المجلد الأول الجزء الثاني ص ٣٨.

- (١) وفي (ج) (ويدبرون) وهو تصحيف.
- (٢) وفي الأصل (وأوقعه) والأولى ما هو مثبت كما في باقي النسخ لأن مرجع الضمير جمع.
- (٣) انظر تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٠٠، ٣٠١.
- (٤) كذا في جميع النسخ ولعل الأولى أن يقال — (أقوال تابعي التابعين رحمهم الله تعالى) — وذلك — لأن من قال منهم أكثر من واحد — كما أن أقوالهم لم تجمل في قول واحد.
- (٥) هو أبو عبد الرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظلة كان قد جمع بين العلم والزهد — تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنهما وروي عنه الموطأ وكان كثير الإنقطاع مجاباً للخلوة شديد التورع وكذلك كان أبوه. روي أن محمد بن المعتمر بن سليمان قال: سألت أبي من فقيه العرب؟ قال سفيان الثوري فلما مات سفيان قلت لأبي من فقيه العرب؟ قال عبد الله بن المبارك ولد بمرور سنة ١١٨ هـ وتوفي بهيئت وهو منصرفاً من الغزو في رمضان سنة ١٨٢ هـ وهيت مدينة على الفرات فوق الأنبار من أعمال العراق. أنظر: وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٢ — ٣٤، حليه الأولياء ج ٨ ص ١٦٢ — ١٩٠.
- (٦) سبقت ترجمته.

(٧) هو محمد بن عبدالله بن حمدوية بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري الشهير بالحاكم — أبو عبدالله من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ولد سنة ٣٢١ هـ وتوفي سنة ٤٠٥ هـ بنيسابور — وكان من أعلم الناس بصحيح الحديث وتميزه عن سقيمه له مصنفات كثيرة منها تاريخ نيسابور — والمستدرك على الصحيحين. أنظر: تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٧٣، الوفيات ج ١ ص ٤٨٤.

(٨) تأتي ترجمته قريباً إن شاء الله.

(٩) وفي (ج) (ماقالت).

لفظ آخر قلت كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما قالت الجهمية^(١).

قال^(٢) الدارمي^(٣): حدثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك، قال: قيل له كيف نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه^(٤). قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: ومما يحقق قول ابن المبارك قول رسول الله ﷺ للجارية أين الله؟ يمتحن بذلك إيمانها، فلما قالت: في السماء قال أعتقها فإنها مؤمنة، والآثار في ذلك عن رسول الله ﷺ كثيرة والحجج متظاهرة والحمد لله على ذلك ثم ساقها الدارمي^(٥) رحمه الله تعالى، وذكر ابن خزيمة عن ابن المبارك أنه قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن قد خفت من كثرة ما أدعو على الجهمية، فقال^(٦): لا تخف فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء^(٧) وضح عن ابن المبارك أنه قال إنا لنستطيع^(٨) أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية^(٩).

((قول الأوزاعي^(١٠) رحمه الله تعالى)): قال أبو عبد الله الحاكم أخبرني محمد بن علي الجوهري ببغداد، حدثنا إبراهيم بن الهيثم، حدثنا محمد بن كثير المصيصي قال: سمعت الأوزاعي يقول كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة^(١١) وهذا الأثر يدخل في حكاية مذهبه ومذاهب^(١٢) التابعين فلذلك ذكرناه في الموضوعين^(١٣).

- (١) أنظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٢، خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٢٠، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٢٧، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٤٨.
- (٢) وفي (و - مع) (وقال) وهو أظهر.
- (٣) سبقت ترجمته.
- (٤) عقائد السلف في الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٢.
- (٥) عقائد السلف في الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٢.
- (٦) وفي (مع) (قال) وهو الأولى كما في الفتاوى.
- (٧) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ص ٧، والفتاوى ج ٥ ص ١٨٤.
- (٨) في الأصل. (لنستطيع) وهو تحريف.
- (٩) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ص ٧، الشريعة للآجري ص ٣٠٥، والتمهيد ج ٧ ص ١٤٣.
- (١٠) سبقت ترجمته.
- (١١) أنظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٨، فتح الباري ج ١٣ ص ٤٠٦.
- (١٢) وفي (مع) (ومذهب) وهو الأولى لأن مذهب التابعين واحدا وليس متعدد.
- (١٣) وفي (و) (المؤمنين) وهو تحريف.

((قول حماد^(١) بن زيد رحمه الله تعالى)): قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة حدثنا أحمد بن إبراهيم قال^(٢) حدثنا سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد يقول: «الجهمية إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء^(٣) قال شيخ الإسلام^(٤) وهذا الذي كانت الجهمية يحاولونه^(٥) قد صرح به المتأخرون منهم وكان ظهور السنة وكثرة الأئمة في عصر أولئك يحول بينهم وبين التصريح به فلما بعد العهد وخفيت السنة وانقرضت^(٦) الأئمة صرحت الجهمية النفاة بما كان سلفهم يحاولونه ولا يتمكنون من إظهاره^(٧).

((قول سفيان^(٨) الثوري)): قال معدان^(٩): سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾^(١٠) قال: علمه. ذكره أبو عمر^(١١).

(١) هو أبو اسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولى آل جرير بن حازم البصري العلامة الحافظ الثبت محدث الوقت أصله من سجستان سبي جده درهم منها — سمع من أنس وابن سيرين وعمرو بن دينار وجماعة وروى عنه سفيان وشعبة وجماعة. قال أحمد بن حنبل: حماد بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين وهو أحب إلي من حماد بن سلمه. وقال يحيى بن معين ليس أحد أثبت من حماد بن زيد. توفي في رمضان سنة ١٧٩هـ. أنظر سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٤٥٦—٤٦٦، حلية الأولياء ج ٦ ص ٢٥٧—٢٦٧.

(٢) (قال) ساقطه من (و).

(٣) أنظر: السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل ص ١٠، عقائد السلف خلق أفعال العباد للبخاري ص ١١٩، الفتاوى ج ٥ ص ١٣٨.

(٤) وهو ابن تيميه.

(٥) وفي (و) (يحاولون).

(٦) وفي (ج) (وانقرض).

(٧) — لقد بذلت جهداً في البحث عن هذا النص فلم أقف عليه — فلعل ابن القيم أخذه عنه مشافهه أو أنه في كتب فقدت.

(٨) هو أبو عبدالله سفيان بن سعد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي ينتهي نسبه إلى معد بن عدنان — كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم لإجماع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو أحد الأئمة المجتهدين ولد سنة ٩٧هـ وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده سعيد بن مسروق الثوري وتوفي سنة ١٦١هـ على القول الصحيح.

أنظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٨٦، ٣٩١، سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٢٢٩—٢٧٩.

(٩) لم أقف له على ترجمه وقد وصف بالعابد في رواية البيهقي. وقال الألباني: ومعدان هذا لم أعرفه. أنظر مختصر العلو للذهبي ص ١٣٩ وقال ابن المبارك إن كان أحد من الأبدال فمعدان — أنظر: السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل ص ٧٢.

(١٠) آية (٤) سورة الحديد.

(١١) أنظر: التمهيد لابن عبدالبر ج ٧ ص ١٤٢، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٨، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٣٠، السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل ص ٧٢، عقائد السلف ص ١٢٢.

((قول وهب^(١) بن جرير رحمه الله تعالى)): قال الأثرم^(٢) حدثنا أبو عبدالله الأوسي قال: سمعت وهب بن جرير يقول إنما يريد^(٣) الجهمية أنه ليس في السماء شيء. قال: وقلت لسليمان بن حرب أي شيء كان حماد بن زيد يقول^(٤) في الجهمية؟ فقال: كان يقول إنما يريدون أنه ليس في السماء شيء^(٥).

ذكر أقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى

((قول الإمام أبي^(٦) حنيفة قدس الله روحه)): قال البيهقي: حدثنا أبو بكر بن الحارث الفقيه حدثنا^(٧) أبو محمد بن^(٨) حيان أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر (قال)^(٩) حدثنا يحيى بن يعلى (قال: سمعت نعيم بن حماد يقول، سمعت^(١٠) نوح)^(١١) بن أبي مريم أبا عصمة يقول كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر إذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهماً فدخلت الكوفة، فقيل

(١) هو الحافظ وهب بن جرير بن حازم المحدث — أبو العباس الأزدي مولا هم البصري أحد الأثبات — روى عنه أحمد وإسحاق وخلق كثير وتوفي منصرفاً من الحج سنة ٢٠٦هـ.

انظر تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٣٦.

(٢) هو أحمد بن محمد بن هانئ الأسكافي الطائي الأثرم — أبو بكر — محدث، فقيه، صاحب الإمام أحمد بن حنبل له مصنفات منها السنن في الفقه على مذهب أحمد — والناسخ والمنسوخ. توفي سنة ٢٦١هـ. انظر: الفهرست ج ١ ص ٢٢٩، تاريخ بغداد ج ٥ ص ١١٠، ١١٢ تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٣٥—١٣٦ معجم المؤلفين ج ٢ ص ١٦٧.

(٣) وفي (ج — و — مع) (تريد).

(٤) وفي (مع) أي شيء كان يقول حماد بن زيد في الجهمية) وما هو مثبت أولى كما في الأصل وباقي النسخ وإثبات العلو لابن قدامة.

(٥) انظر عقائد السلف خلق أفعال العباد للبخاري ص ١١٩، إثبات صفه العلو لابن قدامة ص ١١٨.

(٦) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي مولا هم الكوفي فقيه العراق وأحد أئمة الإسلام، والساده الأعلام، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتنوعة. — أدرك عصر الصحابة ورأى أنس وغيره وروى عن جماعة من التابعين قال الثوري وابن المبارك كان أبو حنيفة أفقه أهل الأرض في زمانه ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ على القول الصحيح.

أنظر الوفيات ج ٥ ص ٤٠٥—٤١٥، البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٠٧.

(٧) وفي (مع — و) (قال حدثنا).

(٨) (بن) ساقطه من الأصل.

(٩) زيادة من مع.

(١٠) (سمعت) ساقطه من (ج).

(١١) زيادة من (ج — و — مع) والأسماء والصفات للبيهقي.

لها إن ههنا رجلاً قد نظر في المعقول يقال^(١) له أبو حنيفة فأتته فاتته فقالت^(٢) أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد^(٣) تركت دينك؟ أين إلهك الذي تعبد؟ فسكت عنها ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج إلينا وقد وضع كتاباً إن الله سبحانه وتعالى في السماء دون الأرض فقال له رجل: أرايت قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾^(٤) قال هو كما تكتب للرجل أني معك وأنت عنه غائب، قال البيهقي لقد^(٥) أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله تعالى وتقدس من الكون في الأرض وفيما ذكر من تأويل الآية، وتبع مطلق السمع في قوله إن^(٦) الله عز وجل في السماء^(٧) قال شيخ الإسلام^(٨): وفي كتاب الفقه الأكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رواه^(٩) بإسناد^(١٠) عن أبي مطيع البلخي الحكم بن عبد الله قال سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر فقال^(١١): لا تكفرون أحداً بذنب ولا تنف أحداً به^(١٢) من الإيمان وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم أن^(١٣) ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تتبرأ من^(١٤) أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا توالي أحداً دون أحد وأن ترد أمر عثمان وعلي رضي الله عنهما إلى الله تعالى، قال^(١٥) أبو حنيفة رحمه الله الفقه الأكبر^(١٦) في الدين خير من الفقه في العلم ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه عز وجل خير من أن يجمع العلم الكثير، قال أبو مطيع قلت: فأخبرني عن أفضل الفقه؟ قال: تعلم الرجل الإيمان، والشرائع والسنن، والحدود، واختلاف الأئمة وذكر مسائل في الإيمان ثم ذكر مسائل في^(١٧) القدر... ثم

- (١) وفي الأصل (فقال) وهو تصحيف.
- (٢) وفي (و) (فقلت له أنت).
- (٣) (قد) ساقطه من (و).
- (٤) آية ٤ سورة الحديد.
- (٥) وفي (الأصل — ج) — (فقد) والأولى ما هو مثبت كما في الأسماء والصفات للبيهقي.
- (٦) وفي (و) (في قول الله عز وجل) وهو خطأ.
- (٧) أنظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٢٩.
- (٨) هو ابن تيمية.
- (٩) وفي (مع) (رواه) وهو خطأ.
- (١٠) كذا في الفتاوى — و — (وفي بقية النسخ — بإسناد).
- (١١) — وفي (مع — و) (قال).
- (١٢) (به) ساقطه من (مع).
- (١٣) (أن) ساقطه من (و).
- (١٤) (من) ساقطه من (و).
- (١٥) وفي (مع) (وقال) وما هو مثبت أولى كما في الفتاوى.
- (١٦) (الأكبر) ساقطه من الأصل — ج — و.
- (١٧) كذا في الأصل — وباقي النسخ — وفي الفتاوى: (مسائل الإيمان ثم ذكر مسائل القدر).

قال^(١): قلت: فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك أناس^(٢) فيخرج من الجماعة هل ترى ذلك؟ قال: لا^(٣) قلت ولم؟ وقد أمر الله تعالى ورسوله^(٤) صلى الله عليه وآله وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة؟ قال: هو كذلك لكن ما يفسدون^(٥) أكثر مما يصلحون من سفك الدماء واستحلال الحرام وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة إلى أن قال: قال أبو حنيفة ومن قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله تعالى يقول^(٦): ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٧) وعرشه فوق سبع سمواته^(٨) (قلت): فإن قال إنه^(٩) على العرش استوى ولكنه يقول^(١٠) لا أدري العرش في السماء أم في الأرض قال: هو كافر؛ لأنه أنكر أن يكون في السماء؛ لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وفي لفظ سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أدري^(١١) ربي في السماء أو^(١٢) في الأرض قال: قد^(١٣) كفر لأن الله يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١٤) وعرشه فوق سبع سموات قال: فإنه يقول على العرش استوى ولكنه لا يدري العرش في الأرض أو في السماء، قال إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر^(١٥).

ورؤي هذا عن شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري في كتابه (الفاروق) بإسناده^(١٦). قال

- (١) (أبو مطيع البلخي).
 - (٢) وفي (مع - و) (ناس) وهو تصحيف.
 - (٣) (لا) - ساقطه من (ج).
 - (٤) واو العطف ساقطة من (مع).
 - (٥) وفي (ج) (مما يفسدون) وهو خطأ.
 - (٦) (يقول) ساقطه من (و).
 - (٧) آية (٥) في سورة طه.
 - (٨) كذا في الأصل - وفي (ج - و - مع) (سموات) ولعل هذا أولى كما في الفتاوى.
 - (٩) وفي (و) (فإنه) بزيادة الفا. ولعلها من النسخ.
 - (١٠) (يقول) ساقطه من (ج).
 - (١١) كذا في الأصل - وفي باقي النسخ (لا أعرف) ولعله أولى كما في الفتاوى.
 - (١٢) وفي (مع) (أم) وهو أولى كما في الفتاوى.
 - (١٣) وفي (مع) (فقد كفر)، وفي (و) (وقال يكفر) - وما هو مثبت أولى لمطابقته للنص في الفتاوى.
 - (١٤) آية (٥) سورة طه.
 - (١٥) الفتاوى جده ص ٤٦ - ٤٨.
 - (١٦) أنظر شرح الطحاوي ص ٣٢٢-٣٢٣، والفتاوى جده ص ٤٩. والمراد بالرواية هنا أن الأنصاري روى في كتابه الفاروق بسنده إلى أبي مطيع البلخي أنه سأل أبا حنيفة...
- والنص في الفتاوى هكذا: - (وروى هذا اللفظ بإسناد عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في كتابه الفاروق) فلعل فيما هو مثبت تحريف من النسخ.

شيخ الإسلام أبو العباس رحمه الله تعالى: ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة رحمه الله عند أصحابه أنه كفر الواقف الذي يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض، فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء ولا في الأرض؟ واحتج على كفره بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١) قال: وعرشه فوق سبع سموات وبين بهذا أن قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١) دل على^(٢) أن الله فوق السموات فوق العرش، وأن الإستواء على العرش دل على أن الله تعالى بنفسه فوق العرش^(٣) ثم أردف ذلك بكفر^(٤) من قال إنه على العرش استوى ولكن توقف في كون العرش في السماء أم في الأرض. قال لأنه أنكر أن يكون في السماء وأن الله في أعلى عليين^(٥) وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل واحتج بأن الله في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل. وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية فإن القلوب مفضولة على الإقرار بأن الله عز وجل في العلو وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل^(٦) وكذلك أصحابه من بعده، كأبي يوسف^(٧) وهشام^(٨) بن عبيد الله الرازي كما روى ابن أبي حاتم وشيخ الإسلام بإسنادهما أن هشام بن عبيد الله^(٩) صاحب محمد بن الحسن قاضي الري حبس رجلاً في التجهم فتاب فجاء به إلى هشام ليمتحنه فقال: الحمد لله على التوبة، فامتحنه هشام فقال: أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟ فقال: أشهد أن الله على عرشه ولا أدري ما

(١) آية (٥) سورة طه.

(٢) وفي (ج - و - مع) (بين في أن) وهو محرف عن يبين أن الله فوق السموات وهو الأولى كما في الفتاوى.

(٣) قوله (فوق السموات فوق العرش وأن الإستواء على العرش دل على أن الله) ساقط من الأصل.

وفي (مع - ج - و) ساقط قوله (دل على أن الله بنفسه فوق العرش).

(٤) كذا في الأصل وباقي النسخ ولعلها مصحفه عن - (بتكفير) كما في الفتاوى ولأنها أنسب لهذا المقام.

(٥) كذا في الأصل وباقي النسخ - وفي الفتاوى - لأنه أنكر أنه في السماء لأن الله في أعلى عليين .. وهو أظهر.

(٦) الفتاوى ج ٤ ص ٤٨-٤٩.

(٧) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي - أبو يوسف - فقيه أصولي، مجتهد، محدث،

حافظ، عالم بالتفسير والمغازي وأيام العرب - ولد بالكوفة سنة ١١٣ هـ وتفق على أبي حنيفة. وولي القضاء

ببغداد - وتوفي سنة ١٨٢ هـ - له مؤلفات منها - المبسوط في الفقه الحنفي - أنظر سير أعلام النبلاء

ج ٦ ص ٢٩٠-٢٩٢، معجم المؤلفين ج ١٣ ص ٢٤٠.

(٨) هو هشام بن عبيد الله الرازي - فقيه حنفي، من أهل الري أخذ عن أبي يوسف - ومحمد - صاحبي الأمام

أبي حنيفة وكان يقول لقيت ألفاً وسبعمائته شيخ وأنفقت سبعمائته ألف درهم. له كتاب الصلاة.

أنظر ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٥٤، الأعلام ج ٨ ص ٨٧.

(٩) في الأصل (عبدالله) وهو تصحيف.

بائن من خلقه فقال ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب^(١) وسيأتي قول الطحاوي^(٢) عند أقوال أهل الحديث.

((قول إمام دار الهجرة مالك^(٣) بن أنس رحمه الله تعالى)): ذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد: أخبرنا عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن قال^(٤): حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان^(٥) بن مالك، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل (قال)^(٦) حدثني أبي (قال)^(٧) حدثنا شريح بن النعمان (قال)^(٨) حدثنا عبدالله بن نافع قال: قال مالك بن أنس: الله في السماء وعلمه في كل مكان (لا يخلو منه مكان)^(٩) قال وقيل لمالك ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١٠)؛ كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله تعالى (استواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء)^(١١) وكذلك أئمة أصحاب مالك من بعده.

(قول أئمة أصحاب مالك من بعده)^(١٢):

قال: يحيى بن إبراهيم الطليطي^(١٣) في كتاب سير الفقهاء وهو كتاب جليل عزيز العلم —

- (١) الفتاوى ج ٥ ص ٤٩.
- (٢) — لعل الكلمة محرفة عن «أبي يوسف» لدلالة الكلام قبلها وهو قوله (وكذلك أبي يوسف وهشام بن عبيدالله الرازي).
- (٣) هو شيخ الإسلام إمام دار الهجرة أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني — أحد الأئمة الأعلام — ولد سنة ٩٣ هـ على القول الصحيح — وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ — سمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر رضي الله عنهما وروى عنه الأوزاعي ويحيى بن سعيد وجماعه أنظر الوفيات ج ٤ ص ١٣٥ — ١٣٩، سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٤٨ — ١٣٥.
- (٤) (قال) ساقط من «الأصل — مع».
- (٥) كذا في — و — و التمهيد — وفي الأصل — (بن عمران) وهو تحريف وفي (ج — مع) (بن أحمد) وهو خطأ.
- (٦) (قال) ساقطه من الأصل.
- (٧) (قال) ساقطه من الأصل.
- (٨) (قال) ساقطه من الأصل.
- (٩) ساقطه من الأصل.
- (١٠) آية (٥) سورة طه.
- (١١) التمهيد ج ٧ ص ١٣٨، وأنظر شرح أصول اعتقاد أهل النسبة للالكائي ص ٣٩٨، وإثبات صفه العلو لابن قدامة ص ٢٨.
- (١٢) العنوان من وضعنا.
- (١٣) هو يحيى بن إبراهيم بن مزين — أبو زكريا — عالم بلمغة الحديث ورجاله من أهل قرطبه رحل إلى المشرق، ودخل العراق. أصله من طليطه وكان جده مولى لرملة بنت عثمان بن عفان له مصنفات منها تفسير الموطأ — وفضائل القرآن — وרגائب العلم وفضله توفي سنة ٢٥٩ هـ أنظر: الأعلام ج ٨ ص ١٣٤.

حدثني عبد الملك بن حبيب عن عبد الله بن المغيرة عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يكرهون قول الرجل: يا خيبة الدهر وكانوا يقولون الله هو الدهر وكانوا يكرهون قول الرجل رغم (أنفي لله) ^(١) وإنما يرغم أنف الكافر وكانوا يكرهون قول الرجل لا والذي خاتمه على فمي، وإنما يختم على فم الكافر وكانوا يكرهون قول الرجل: والله حيث كان أو أن الله بكل مكان. قال أصبغ ^(٢): وهو مستوي على عرشه وبكل مكان علمه وإحاطته ^(٣) وأصبغ من أجل أصحاب مالك وأفقهم.

«ذكر قول أبي عمر والظلمني»: قال في كتابة الأصول: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله إستوى على عرشه بذاته. وقال في هذا الكتاب أيضاً أجمع أهل السنة على أن الله على العرش ^(٥) على حقيقته ^(٦) لا على المجاز ثم ساق بسنده ^(٧) عن مالك قوله: الله في السماء وعلمه في كل مكان ثم قال في هذا الكتاب: وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ ^(٨) ونحو ذلك من القرآن: أن ^(٩) ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستوي على ^(١٠) عرشه كيف شاء، وهذا لفظه ^(١١) في ^(١٢) كتابه.

(١) ساقط من الأصل.

(٢) هو أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع فقيه من كبار المالكية بمصر. قال ابن الماجشون: ما أخرجت مصر مثل أصبغ وكان كاتب ابن وهب توفي سنة ٢٢٥هـ. أنظر وفيات الأعيان ج١ ص ٧٩، الاعلام ج١ ص ٣٣٣.

(٣) انظر: تهذيب سنن أبي داود ج٧ ص ١٠٢.

(٤) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي الظلمني (أبو عمرو) محدث مقرئ نحوي لغوي مفسر فقيه مؤرخ سكن قرطبة — كانت ولادته سنة ٣٩٩هـ وتوفي في ذي الحجة سنة ٤٢٩هـ له مصنفات منها: الدليل إلى معرفة الجليل في مائة جزء — البيان في إعراب القرآن، أنظر سير أعلام النبلاء ج١١ ص ١٢٦—١٢٧، معجم المؤلفين ج٢ ص ١٢٣—١٢٤، شذرات الذهب ج٢ ص ٢٤٣—٢٤٤.

(٥) وفي (مع — و) (على أنه إستوى على عرشه) وهو أظهر لدلالة قوله (على الحقيقة لا على المجاز).

(٦) وفي (مع — ج) (الحقيقة) وهو أظهر كما في شرح حديث النزول.

(٧) وفي (ج — و) (سنده) وهو تصحيف.

(٨) آية (٤) سورة الحديد.

(٩) وفي (مع) (بأن) وهو تصحيف.

(١٠) وفي (ج) (مستوي بذاته عرشه) — وهو خطأ.

(١١) وفي الأصل — (وهذه القصه) وهو تحريف.

(١٢) انظر: شرح حديث النزول لابن تيمية ص ٨٥، درأ تعارض العقل بالنقل ج٢ ص ٣٥، ج٦ ص ٢٥٠—٢٥١، الفتاوى ج٥ ص ١٨٩، العلو للذهبي ص ٢٦٤.

((ذكر قول بخاري المغرب^(١) الإمام الحافظ أبي عمر بن^(٢) عبد البر إمام^(٣) السنة في زمانه رحمة الله تعالى)): قال في كتاب التمهيد في شرح الحديث الثامن لابن شهاب عن أبي سلمة^(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ينزل ربنا^(٥) كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ هذا حديث^(٦) ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد لا يختلف أهل الحديث في صحته... وفيه دليل على أن الله جل وعلا في السماء على العرش من^(٧) فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم إن الله في كل مكان وليس على العرش والدليل على صحة ما قال^(٨) أهل الحق في ذلك قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٩) وقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^(١٠) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾^(١١) وقوله تعالى: ﴿إِذَا لَا بَنَعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾^(١٢) وقوله تبارك اسمه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١٣) وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ لَبُّهُ لَبَجَلًا جَعَلَهُ دَكًّا﴾^(١٤) وقوله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ

(١) قوله (ذكر قول بخاري المغرب) ساقط من (مع - و).

(٢) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما - قال الباجي لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث، وقال أيضاً أبو عمر أحفظ أهل المغرب، وكان موفقاً في التأليف معاناً عليه ومن مؤلفاته: التمهيد - والإستيعاب وكتاب الدرر - وجامع بيان العلم وفضله ولد سنة ٣٦٨ هـ وكانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الأول سنة ٤٦٣ هـ بمدينة شاطيه.

أنظر الوفيات ج ٧ ص ٦٦-٧٢، تذكرة الحفاظ ١١٢٨.

(٣) وفي (ج) إمام أهل السنة) وهو الأولى - لأنه إمام لأهل السنة وليس للسنة نفسها.

(٤) وفي الأصل - ج - مع (ابن سلمه) وهو خطأ.

(٥) وفي (مع - و) (ينزل ربنا في كل ليلة) بزيادة (في) وهو خطأ.

(٦) وفي (مع - و) (هذا الحديث) والأولى ما هو مثبت كما في الأصل - ج - و التمهيد لابن عبد البر.

والحديث أخرجه البخاري ومسلم. أنظر جامع الأصول ج ٤ ص ١٣٨-١٣٩.

(٧) (من) ساقطه من (و).

(٨) وفي (و) (ما قاله).

(٩) آية (٥) من سورة طه.

(١٠) آية (٤) سورة السجدة.

(١١) آية (١١) سورة فصلت.

(١٢) آية (٤٢) سورة الاسراء.

(١٣) آية (١٠) سورة فاطر.

(١٤) آية (١٤٣) سورة الأعراف.

يَخْفِيفُ بِكُمْ الْأَرْضَ ﴿١﴾ وقال ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿٢﴾ وهذا من العلو وكذلك ﴿٣﴾ قوله ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٤﴾ و ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى﴾ ﴿٥﴾ و ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ ﴿٦﴾ و ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ ﴿٧﴾ والجهمي يقول إنه أسفل وقال جل ذكره: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ ﴿٨﴾، وقال لعيسى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ..﴾ ﴿٩﴾ وقال: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ ﴿١٠﴾ وقال: ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ..﴾ ﴿١١﴾ وقال: ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ﴿١٢﴾ والعروج هو الصعود، وأما قوله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿١٣﴾ فمعناه من على السماء يعني على العرش، وقد تكون ﴿١٤﴾ في — بمعنى على، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَيَسْجُدُونَ فِي الْأَرْضِ..﴾ ﴿١٥﴾ أي على الأرض وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّتَكُمْ فِي جُدُوعٍ الْأَنْخِلِ...﴾ ﴿١٦﴾ وهذا كله يعضده قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ﴿١٧﴾. وما كان مثله ﴿١٨﴾ مما تلونا من ﴿١٩﴾ الآيات في هذا الباب، وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة، وأما إدعائهم المجاز في الإستواء وقولهم في تأويل إستوى: إستولى فلا معنى له؛ لأنه غير ظاهر في اللغة ومعنى الإستيلاء في اللغة المغالبة والله تعالى لا يغالبه ولا يعلوه ﴿٢٠﴾ أحد،

(١) آية (١٦) سورة الملك.

(٢) آية (١) سورة الأعلى.

(٣) في الأصل (ولذلك) وهو خطأ.

(٤) آية الكرسي (٢٥٥) سورة البقرة.

(٥) آية (٩) سورة الرعد.

(٦) آية (١٥) سورة غافر.

(٧) آية (٥٠) سورة النحل.

(٨) آية (٥) سورة السجدة.

(٩) آية (٥٥) سورة آل عمران.

(١٠) آية (١٥٨) سورة النساء.

(١١) آية (٣٨) سورة فصلت.

(١٢) آية (٢ — ٣ — ٤) سورة المعارج.

(١٣) آية (١٦) سورة الملك.

(١٤) وفي (مع — ج — و) (يكون) وهو تصحيف.

(١٥) آية (٢) سورة التوبة.

(١٦) آية (٧١) سورة طه.

(١٧) آية (٤) سورة المعارج.

(١٨) مثله) ساقطه من (و).

(١٩) وفي (ج) (من هذه الآيات) هذه: زيادة من الناسخ.

(٢٠) (ولا يعلوه) ساقط من (مع).

وهو الواحد الصمد.

ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا تعالى إلا على ذلك وإنما يوجه كلام الله عز وجل إلى (١) الأشهر والأظهر من وجوهه مالم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدّع ما ثبت شيء من العبادات، وجل الله أن يخاطب إلا بما تفهمه (٢) العرب (٣) من معهود مخاطباتها مما (٤) يصح معناه عند السامعين والإستواء معلوم في اللغة مفهوم، وهو: العلو والإرتفاع على الشيء والإستقرار والتمكن فيه، قال أبو عبيدة (٥) في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٦) قال: علا، قال: وتقول العرب إستويت فوق الدابة واستويت فوق البيت. وقال غيره: إستوى أي إستقر، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ (٧) أي (٨) إنتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد. قال: ابن عبد البر: والإستواء الإستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله تعالى في كتابه فقال ﴿لِاسْتَوَى عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (٩) وقال تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ (١٠)

وقال تعالى ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ﴾ (١١).

وقال الشاعر:

فأوردتهم ماءً بفيفاء قفرة وقد خلّق (١٢) النجم اليماني فاستوى (١٣)

(١) وفي (مع - و) - (على) وهو تحريف.

(٢) وفي (و) (بما يفهمه) وهو تصحيف.

(٣) وفي (ج) (العرق) وهو تصحيف.

(٤) وفي الأصل (بما) وهو تحريف.

(٥) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري أبو عبيدة النحوي - من أئمة العلم بالأدب واللغة. ولد سنة ١١٠ هـ بالبصرة وتوفي بها سنة ٢٠٩ هـ - له مصنفات منها: معاني القرآن - وإعراب القرآن - والأمثال، وتسميه أزواج النبي ﷺ.

أنظر وفيات الأعيان ج٥ ص ٢٣٥ - ٢٤٣ الاعلام ج٧ ص ٢٧٢.

(٦) آية (٥) سورة طه.

(٧) آية (١٤) سورة القصص.

(٨) (أي) ساقطه من (مع - و).

(٩) آية (١٣) سورة الزخرف.

(١٠) آية (٤٤) سورة هود.

(١١) آية (٢٨) سورة المؤمنون.

(١٢) وفي الأصل - (ج) (خلق) وهو تصحيف.

(١٣) ورد البيت في لسان العرب - وتهذيب اللغة هكذا وصيحتهم ماءً بفيفاء قفرة... ولم ينسب لأحد. فلعل ما هو مذكور رواية أخرى أو تحريف من النسخ أنظر لسان العرب مادة صبح. تهذيب اللغة مادة صبح.

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد إستولى. لأن النجم لا يستولي وقد ذكر النضر^(١) بن شميل وكان ثقة مأموناً جليلاً في علم الديانة واللغة قال: حدثني الخليل^(٢) وحسبك بالخليل قال أتيت أبا ربيعة^(٣) الأعرابي وكان من أعلم من^(٤) رأيت فإذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام وقال لنا: إستولوا. فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال. فقال لنا أعرابي إلى جنبه^(٥) إنه أمركم أن ترتفعوا^(٦) لنا: فقال الخليل هو من قول الله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾^(٧) فصعدنا إليه. (قال)^(٨): وأما نزع من نزع منهم بحديث يرويه عبدالله بن داود الواسطي عن إبراهيم بن عبد الصمد عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾^(٩) قال: إستولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان.

فالجواب: إن هذا الحديث منكر على ابن عباس رضي الله عنهما ونقلته مجهولون^(١٠) وضعفاء، فأما عبدالله بن داود الواسطي وعبد الوهاب بن مجاهد: فضعيفان، وإبراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف، وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج

(١) هو النضر بن شميل بن خراشة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. ولد بمرو (من بلاد خراسان) سنة ١٢٢هـ وانتقل إلى البصرة مع أبيه سنة ١٢٨هـ واصله منها — ثم عاد إلى مرو فولي قضاءها وتوفي بها سنة ٢٠٣هـ له مصنفات منها: — المعاني — وغريب الحديث.

أنظر وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦١، الأعلام ج ٨ ص ٣٣.

(٢) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي من أئمة اللغة وهو أستاذ سيبويه وأول من استخراج العروض وحصن به أشعار العرب — ولد سنة ١٠٠هـ وتوفي سنة ١٧٠هـ له من الكتب المصنفة كتاب العين. أنظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٤٤—٢٤٨، الفهرست لابن النديم ص ٦٣—٦٤.

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن نجاد — المعروف (بإبن الأعرابي) الكوفي صاحب اللغة وهو من موالى بني هاشم على القول الصحيح وكان أحد العالمين باللغة المشهور بمعرفتها أخذ الأدب عن المفضل الضبي والقاسم بن معن والكاساني وأخذ عنه إبراهيم الحربي وأبي العباس ثعلب وإبن السكيت وغيرهم ولد سنة ١٥٠هـ وتوفي سنة ٢٣١هـ على القول الصحيح له مصنفات منها كتاب النوادر وكتاب الأنوار — أنظر وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٠٩.

(٤) وفي (مع) (مارأيت) وهو خطأ لأن ما لغير العاقل.

(٥) وفي (و — مع) (إلى جانبه) وما هو مثبت أولى كما في الأصل — ج — والتمهيد.

(٦) وفي (ج — مع) (ترفعوا) وهو تصحيف.

(٧) آية (١١) سورة فصلت.

(٨) (قال) زيادة من (ج — و — مع) والتمهيد لإبن عبد البر.

(٩) آية (٥) سورة طه.

(١٠) وفي (و — مع) (مجهوله) ولعله سهو من الناسخ.

بمثل هذا من الحديث^(١) لو عقلوا وأنصفوا أما سمعوا الله سبحانه وتعالى حيث يقول: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى اللَّهِ مُوسِي وَرَافِي لِأُظْهِرَهُ كَذِبًا﴾^(٢) فدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول إن^(٣) إلهي في السماء وفرعون يظنه كاذبا.

وقال الشاعر:

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد
ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنوا الوجوه وتسجد

وهذا الشعر^(٤) لأمية بن أبي الصلت وفيه يقول في وصف الملائكة:

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه يعظم ربا فوقه ويمجد

قال: فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾^(٥) ويقول تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾^(٦) ويقول تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادُّهُمْ... الآية﴾^(٧) وزعموا أن الله سبحانه في كل مكان بنفسه وذاته تبارك وتعالى جده. قيل^(٨) لهم لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة أنه ليس في الأرض دون السماء بذاته، فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجتمع^(٩) عليه وذلك أنه في السماء إله معبود من أهل السماء وفي الأرض إله معبود من أهل الأرض، وكذا قال أهل العلم بالتفسير

(١) (من) ساقطه من (و — مع).

(٢) آية ٣٦—٣٧— سورة غافر.

(٣) (إن) زيادة من الأصل غير موجودة في التمهيد.

(٤) انظر موسوعة الشعر العربي ج٣ ص ٣٨١—٣٨٢، خزانة الأدب للبغداد ج١ ص ١١٩، تهذيب ابن عساكر ج٣ ص ١١٥.

(٥) هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف كان مطلعا على الكتب القديمة يلبس المسوح تعبداً، ومن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان بالجاهلية أتى إلى الرسول ﷺ في مكة وسمع منه ولم يسلم ثم سافر إلى الشام ثم رجع من الشام يريد الإسلام وكانت وقعت بدر قد وقعت وقتل له فيها ابن خال له فامتنع عن الإسلام وأقام بالطائف إلى أن مات سنة ٥٥ هـ. انظر: تهذيب ابن عساكر ج٣ ص ١١٨—١٣١، الشعر والشعراء ج١ ص ٤٦٦—٤٦٩.

(٦) آية (٨٤) سورة الزخرف.

(٧) آية (٣) سورة الأنعام.

(٨) آية (٧) سورة المجادلة.

(٩) (لهم) ساقط من (و — مع).

(١٠) وفي (مع — و) (المجمع عليه) وهو أظهر.

وظاهر^(١) التنزيل^(٢) يشهد أنه على العرش فالإختلاف في ذلك ساقط وأسعد الناس به من ساعده الظاهر، وأما قوله في الآية الأخرى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾^(٣) فالإجماع والإتفاق قد بين أن المراد بأنه^(٤) معبود من أهل الأرض فتدبر هذا فإنه قاطع.

ومن الحجة أيضاً في أنه عز وجل على العرش فوق السموات السبع أن الموحدين أجمعين من العجم والعرب إذا كرمهم^(٥) أمر، أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء ونصبوا أيديهم رافعين لها^(٦) مشيرين بها إلى السماء يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى «أكثر من»^(٧) حكايته لأنه إضطرار لم يوقعهم^(٨) عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم وقد قال النبي ﷺ للأمة التي أراد مولاهما عتقها إن كانت مؤمنة فاختبرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن قال بها أين الله؟ فأشارت إلى السماء ثم قال لها من أنا؟ قالت: «أنت»^(٩) رسول الله. قال أعتقها فإنها مؤمنة^(١٠) فاكتمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها برفعها رأسها إلى السماء واستغنى بذلك عما سواه... قال: وأما إحتجاجهم بقوله تعالى: ﴿مَائِكُوثٌ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةِ آلَاءُورَائِعُهُمْ﴾^(١١) فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله، وذكر سنيد عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى: ﴿مَائِكُوثٌ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةِ آلَاءُورَائِعُهُمْ﴾^(١٢) قال هو على عرشه، وعلمه معهم أينما كانوا. قال: وبلغني عن سفيان الثوري مثله

- (١) وفي (ج) (فظاهر) ولعل هذا أولى كما في التمهيد لابن عبد البر.
- (٢) وفي (مع - و) (وظاهر هذا التنزيل) بزيادة (هذا) ولعلها من النسخ لاستقامة الكلام بدونها - وأيضاً هي غير موجودة في التمهيد لابن عبد البر.
- (٣) آية (٨٤) الزخرف.
- (٤) وفي (و - مع) (أنه) - ولعله تصحيف.
- (٥) وفي (و) إذا كرمهم) وهو خطأ.
- (٦) (لها) ساقطة من (مع - و).
- (٧) مابين قوسين ساقط من الأصل.
- (٨) كذا في الأصل. وفي (مع) (لم يخالفهم فيه أحد).
- (٩) وفي (و) (لم يوافقهم عليه أحد) ولعلها مصحفة عن (لم يوقفهم عليه أحد). واختلاف النسخ لعله من تصرف النساخ.
- (١٠) (أنت) زيادة من (و - مع).
- (١١) سبق تخريج الحديث.
- (١٢) آية (٧) سورة المجادلة.
- (١٣) آية (٧) سورة المجادلة.

قال سنيد^(١) وحدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الله فوق العرش لا يخفى^(٢) عليه شيء من أعمالكم^(٣). ثم ساق من طريق يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة^(٤) عن زر عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة^(٥) خمسمائة عام وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش ويعلم^(٦) أعمالكم^(٧) ^(٨) وذكر هذا الكلام أو قريباً منه في كتاب الاستذكار^(٩).

((ذكر قول الإمام مالك الصغير أبي محمد^(١٠) عبدالله بن أبي زيد القيرواني))

قال في خطبة^(١١) رسالته المشهورة: باب ما تنطق به الألسنة وتعتقد الأفئدة من واجب أمور^(١٢) الديانات «و»^(١٣) من ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان أن الله إله واحد لا إله غيره

- (١) (و) ساقطه من (مع - و).
- (٢) وفي (مع - و) (...) الله فوق العرش «وعلمه في كل مكان» لا يخفى عليه شيء من أعمالكم) بزيادة «وعلمه في كل مكان» ولعلها من الناسخ لأنها غير موجودة في التمهيد، والعلو للذهبي، وغيرهما من الكتب التي وقفت على هذا الأثر فيها.
- (٣) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة - له - وأبو القاسم الطبراني واللالكائي والبيهقي والذهبي وابن خزيمة وقال الذهبي: إسناده صحيح. انظر الاسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠١، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج ١ ص ٩١-٩٢ والتوحيد لابن خزيمة ص ١٠٧-١٠٨.
- ومختصر العلو للذهبي ص ١٠٣-١٠٤.
- (٤) من قوله (عن زر بن حبيش عن ابن مسعود ... إلى قوله عن عاصم بن بهدلة) ساقط من (و).
- (٥) (مسيرة) ساقط من (مع - و).
- (٦) في الأصل - ج - (أعمالهم) وهو تحريف.
- (٧) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ج ٧ ص ١٣٩، وابن قدامة في إثبات العلو ص ٣٣، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٠٥.
- (٨) انظر: التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٢٨-١٣٩.
- (٩) انظر: تهذيب سنن أبي داود ج ٧ ص ١٠٣-١٠٥.
- (١٠) هو أبو محمد عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمن النفري القيرواني المالكي فقيه مفسر مشارك في بعض العلوم - ولد في القيروان سنة ٣١٠ هـ وتوفي في شعبان سنة ٣٨٦ هـ له مصنفات كثيرة منها: كتاب النوادر والزيادات في نحو ١٠٠ ج، ومختصر المدونة وكتاب الرسالة وإعجاز القرآن.
- انظر معجم المؤلفين ج ٦ ص ٧٢، شذرات الذهب لابن العماد ج ٣ ص ١٣١، الفهرست ج ١ ص ٢-١.
- (١١) وفي (مع - و) (في خطبته برسالته).
- (١٢) وفي الأصل (من واجب الأمور الديانات) وهو خطأ.
- (١٣) (و) زيادة من مع.

ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له^(١) ولا صاحبة له ولا شريك له، ليس لأوليته ابتداء ولا لآخرته إنقضاء ولا يبلغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون يعتبر المتفكرون بآياته ولا يتفكرون في ماهية^(٢) ذاته: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٣) العليم^(٤) الخبير المدبر القدير السميع البصير العلي الكبير وأنه فوق عرشه المجيد بذاته وهو في (كل)^(٥) مكان بعلمه^(٦). لذلك^(٧) ذكر مثل هذا في نوادره وغيرها من كتبه (وذكر في كتابه المفرد^(٨) في السنة تقرير العلو)^(٩) وإستواء الرب تعالى على عرشه^(١٠) بذاته أتم تقرير فقال: (فصل) فيما أجمعت^(١١) عليه الأمه من أمور الديانة «و»^(١٢) من السنن التي خلفها بدعة وضلالة: أن الله سبحانه وتعالى إسمه له الأسماء الحسنی والصفات العلی لم يزل بجميع صفاته^(١٣) قائم^(١٤) وهو سبحانه موصوف بأن له علماً وقدرة وإرادة ومشیئة أحاط علماً بجميع ما بدأ قبل كونه وفطر الأشياء بإرادته وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١٥) وأن كلامه صفة من صفاته ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد وأن الله عز وجل كلم موسى عليه الصلاة والسلام بذاته^(١٦) وأسمعه كلامه لا كلاماً قام في غيره وأنه يسمع^(١٧) ويرى ويقبض^(١٨) ويسط وأن يديه مبسوطتان^(١٩)

- (١) زيادة من (مع — ج — و).
- (٢) وفي (جـ) (مائه) ولعله تصحيف.
- (٣) جزء من الآية (٢٥٥) من سورة البقرة.
- (٤) وفي (مع — و) (وهو العليم) بزيادة (وهو) ولعلها من الناسخ لأنها غير موجودة بالرسالة.
- (٥) (كل) ساقطه من الأصل.
- (٦) انظر الرسالة للقيرواني ص ٥.
- (٧) كذا في الأصل ولعلها (وكذلك) كما في (ج — و — مع).
- (٨) في (جـ) (الفرد) وهو تصحيف.
- (٩) ما بين قوسين ساقط من الأصل كما يتضح من سياق الكلام.
- (١٠) في (و) (على العرش).
- (١١) وفي (مع) (لاجمعت) وما هو مثبت أظهر كما في الجامع.
- (١٢) الواو ساقطه من (مع).
- (١٣) كذا في الأصل وباقي النسخ — وفي الجامع — (...) إن الله سبحانه وتعالى إسمه لم يزل بجميع صفاته له الأسماء الحسنی والصفات العلی...).
- (١٤) (قائم) غير موجوده في (مع — و) والجامع فلعلها من الناسخ.
- (١٥) آية (٨٢) سورة يس.
- (١٦) قال تعالى (وكلم الله موسى تكليماً) النساء ١٦٩.
- (١٧) قال تعالى (إنه هو السميع البصير) الاسراء آية (١).
- (١٨) قال تعالى (والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) البقرة آية ٢٤٥.
- (١٩) قال تعالى (بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء) المائدة ٦٤.

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بَضْبَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^(١) وأن يديه غير نعمته في ذلك وفي قوله تعالى: ﴿تَأْمَنَّاكَ أَنْ تَجْعَلَ لِمَا خَلَقْتَ يَدَيَّ﴾^(٢) وأنه يجيء يوم القيامة بعد أن لم يكن جاثياً: والملك صفا صفا^(٣) لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها فيغفر لمن يشاء ويعذب منهم من يشاء وأنه يرضي عن الطائعين^(٤) ويحب التوابين ويسخط على من كفر به ويغضب فلا يقوم شيء لغضبه وأنه فوق سمواته على عرشه دون أرضه وأنه في كل مكان بعلمه وأن الله سبحانه كرسياً كما قال عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٥) وكما^(٦) جاءت به الأحاديث أن الله سبحانه يضع كرسیه يوم القيامة لفصل القضاء، وقال مجاهد: كانوا يقولون ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض. وأن الله سبحانه يراه أولياؤه في المعاد بأبصارهم لا يضامون^(٧) في رؤيته كما قال عز وجل في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(٨) وقال رسول الله ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(٩) هو النظر إلى وجهه الكريم^(١٠). وأنه يكلم عباده يوم القيامة ليس بينهم وبينه^(١١) واسطة ولا ترجمان وأن الجنة والنار داران قد خلقتا وأعدت الجنة للمتقين^(١٢) المؤمنين والنار للكافرين الجاحدين. لا تفتيان^(١٣) ولا تبيدان والإيمان بالقدر خيره وشره، وكل ذلك قد قدره ربنا سبحانه وتعالى وأحصاه علمه، وأن مقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه تفضل على من أطاعه فوفقه وحبب الإيمان إليه وزينه في قلبه فيسره له وشرح له صدره ونور به^(١٤) قلبه فهداه و﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾^(١٥). وخذل من عصاه وكفر به فأسلمه ويسره

(١) آية (٦٧) سورة الزمر.

(٢) آية (٧٥) سورة (ص).

(٣) هذا إشارة إلى قوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) ٢٢ الفجر.

(٤) (عن الطائعين) ساقطه من (مع — و).

(٥) آية (٢٥٥) سورة البقرة.

(٦) وفي الأصل (وبما) ولعله تصحيف لدلالة الكلام قبلها وبعدها.

(٧) وفي (مع — و) (لايضاهون) وهو تصحيف.

(٨) آية (٢٢) سورة القيامة.

(٩) آية (٢٦) سورة يونس.

(١٠) كذا في مع. وفي (الأصل) (قبل هو النظر...) بزيادة قبل.

(١١) رواه الدارقطني والإمام عبد الله في السنة ج ١ ص ٤٤ — ٤٥ — وانظر: التوحيد لأبن خزيمة ص ١٨٠، ١٨٣.

(١٢) كذا في الأصل — ج — ولعلها (بينه وبينهم) كما في (و — مع) وكما في الحديث الوارد بهذا المعنى.

(١٣) وفي (و — مع) (للمؤمنين المتقين).

(١٤) وفي (مع — و) (ولا يفتيان) وهو خطأ — لزيادة الواو — ولقلب التاء ياء.

(١٥) وفي (و — مع) (له) وهو تصحيف.

(١٦) آية (١٧) سورة الكهف.

لذلك^(١) فحجبه وأضله: ﴿وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾^(٢) وكل ينتهي إلى سابق علمه لا محيص^(٣) لأحد عنه وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد «ذلك»^(٤) بالطاعة وينقص بالمعصية نقصاً عن حقائق الكمال لا محبط للإيمان ولا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية ولا قول^(٥) ولا عمل ولا نية إلا بموافقة السنة وأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب وإن كان كبيراً^(٦) ولا يحبط الإيمان غير الشرك بالله تعالى كما قال سبحانه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾^(٧) وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٨) وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ عَلَيْكُمْ لحَفَظِينَ كِرَامًا كَنِينِينَ. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٩) وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(١٠) وأن ملك الموت يقبض الأرواح كلها بإذن الله تعالى متى شاء كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^(١١) وأن الخلق ميتون بأجالهم فأرواح أهل السعادة باقية ناعمة^(١٢) منعمة إلى يوم يعيشون وأرواح أهل الشقاء في سجين معذبة إلى يوم الدين^(١٣) وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وأن عذاب القبر حق وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويضغطون ويسألون^(١٤) ويثبت الله منطق من أحب تبيته وأنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون كما بدأهم يهودون حفاة عراة غرلاً وأن الأجساد التي أطاعت أو عصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازي والجلود التي كانت في الدنيا... والألسنة والأيدي والأرجل التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه منهم

- (١) (لذلك) ساقطه من (و — مع).
- (٢) آية (١٧) سورة الكهف.
- (٣) وفي (و) (لاتخصيص) وهو خطأ.
- (٤) غير موجوده في الجامع فلعلها من الناسخ.
- (٥) (ولا قول) ساقطه من (و).
- (٦) وفي (و) (كثيراً) وهو تصحيف.
- (٧) آية (٦٥) سورة الزمر.
- (٨) آية (٤٨) سورة النساء.
- (٩) آية (١٠ — ١١ — ١٢) الإنفطار.
- (١٠) آية (١٨) سورة ق.
- (١١) آية (١١) سورة السجدة.
- (١٢) (ناعمة) ساقطه من (مع — و).
- (١٣) وفي (و — مع) (إلى يوم القيامة).
- (١٤) وفي الجامع (ويولون).

وتنصب^(١) الموازين لوزن أعمال العباد فأفلح من ثقلت موازينه وخاب «وخسر»^(٢) من خفت موازينه ويؤتون صحائفهم فمن أوتي كتابه يمينه حوسب^(٣) حساباً يسير ومن أوتي^(٤) بشماله فأولئك يصلون سعيراً، وأن الصراط جسر مورود يجوزه العباد بقدر أعمالهم فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أو يقتهم أعمالهم فيها يتساقطون، وأنه يخرج من النار من في قلبه شيء من الإيمان وأن الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين ويخرج من النار بشفاعة رسول الله ﷺ قوم من أمته بعد أن صاروا «فيها»^(٥) حمماً^(٦) فيطرحون^(٧) في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل^(٨)، والإيمان بحوض رسول الله ﷺ ترده أمته لا يظلماً من شرب^(٩) منه، ويذاذ عنه من غير وبدل^(١٠)، والإيمان بما جاء من خير الإسرائ بالنبي ﷺ إلى السموات على ما صحت^(١١) به الروايات وأنه ﷺ رأى من آيات ربه الكبرى، وبما ثبت من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حكماً عدلاً وقته للدجال^(١٢)، وبآيات التي بين يدي الساعة من طلوع الشمس من مغربها^(١٣) وخروج الدابة وغير ذلك مما صحت به الروايات، ونصدق بما جاءنا عن الله تعالى في كتابه و«ما» ثبت^(١٤) عن رسول الله ﷺ من أخباره^(١٥)

- (١) وينصب) وهو تصحيف.
- (٢) زيادة من (مع - و) ومن الجامع.
- (٣) كذا في الأصل - وفي (مع - و). (فسوف يحاسب) والصواب هو مثبت كما في الجامع.
- (٤) وفي (مع - و) (ومن أوتي كتابه.. وهو الأولى كما في الجامع.
- (٥) زيادة من (مع - و) ولعلها من النسخ لأنها غير موجودة في الجامع.
- (٦) (حمماً) ساقطة من (و).
- (٧) وفي (مع - و) (يطرحون) وهو تصحيف.
- (٨) قال ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمماً فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل البخاري ج٧ ص ٢٠٢ - باب صفة الجنة والنار.
- (٩) قال ﷺ (حوضي مسيرة شهر ... إلى أن قال - من شرب منه لا يظلم أبداً). البخاري ج١١ ص ٤٠٩-٤١٢ في الرقاق باب في الحوض، مسلم برقم ٢٢٩٢ في الفضائل باب إثبات حوض نبينا (ﷺ) وصفاته.
- (١٠) وفي (مع - و) (من بدل وغير).
- (١١) كذا في الأصل وباقي النسخ - وفي الجامع (على ما صححته).
- (١٢) وفي (مع - و) (يقتل الرجال) والصواب ما هو مثبت كما في الجامع.
- (١٣) وفي (مع - و) (من المغرب) وما هو مثبت أظهر كما في الجامع.
- (١٤) (ما) ساقطة من الأصل وباقي النسخ وموجودة في الجامع وهو الأولى.
- (١٥) (من) ساقطة من (مع - و).

يوجب^(١) العمل بمحكمه «ونؤمن»^(٢) ونقر بنص مشكلة^(٣) ومتشابهه ونكل^(٤) ما غاب عنا من حقيقة تفسيره إلى الله تعالى، والله يعلم تأويل المتشابه من كتابه والراسخون في العلم يقولون آمنا به...^(٥) ﴿كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾^(٦) وقال بعض الناس الراسخون في العلم يعلمون مشكلة ولكن الأول قول^(٧) أهل المدينة وعليه يدل الكتاب^(٨)، وأن أفضل القرون قرن الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما قال النبي ﷺ^(٩)، وأن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان^(١٠) ثم علي وقيل ثم عثمان^(١١) وعلي، ونكف^(١٢) عن التفضيل بينهما، روي ذلك عن مالك، وقال ما أدركت أحداً أقدي^(١٣) به يفضل أحدهما على صاحبه فرأى الكف عنهما ورؤي عنه القول الأول وعن سفيان^(١٤) وغيره^(١٥) وهو قول أهل الحديث، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر من المهاجرين ثم^(١٦) من الأنصار ومن جميع الصحابة على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة وكل من صحبه ولو ساعة أو رآه «ولو»^(١٧) مرة فهو بذلك أفضل من التابعين والكف عن ذكر^(١٨)

- (١) وفي (مع - و) (ونوجب) ولعله تحريف من النساخ.
- (٢) زيادة من (مع - و) وهي غير موجودة في الجامع فلعلها من النساخ.
- (٣) وفي الأصل وباقي النسخ (ونقر بمشكلة) والأولى ما هو مثبت كما في الجامع.
- (٤) وفي الأصل (ويكل) وهو تصحيف لدلالة ما قبلها وبعدها.
- (٥) وفي (مع - و) زيادة بعد قوله (والراسخون في العلم يقولون آمنا به) (وكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره) ولعلها سهو من الناسخ لأنه سبق ذكرها.
- (٦) آية (٧) آل عمران.
- (٧) وفي الأصل - (أقوال أهل المدينة) وهو خطأ لأن قول أهل المدينة واحداً.
- (٨) وفي (مع) (وعليه تدل الكتب) والأولى ما هو مثبت كما في الجامع - ولأن الكتاب واحد.
- (٩) قال ﷺ (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم). قال: عمران بن حصين فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون.. الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود والنسائي - جامع الأصول ج ٨ ص ٥٤٧.
- (١٠) (ثم عثمان) ساقطة من (مع - و).
- (١١) وفي (و) (ثم علي) وهو خطأ لدلالة الكلام قبلها - وهو قوله (ثم عثمان ثم علي).
- (١٢) وفي (مع - و) (ويكف) وهو أولى كما في الجامع.
- (١٣) وفي (و) (إقتدا) وهو خطأ.
- (١٤) لعله سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون الهلالي، إمام أهل الحديث وفقهه من الحفاظ المتقين ومن أهل الورع والدين ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨ هـ. انظر: تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١١٧-١٢٢ تاريخ بغداد ج ٩ ص ١٧٤-١٨٤، الأعلام ج ٣ ص ١٥٩، ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٣٩٧، تاريخ التراث العربي ج ١ ص ١٧٨.
- (١٥) (وعن سفيان وغيره) ساقط من (مع - و).
- (١٦) وفي (مع - و) (ومن الأنصار) والصواب ما هو مثبت كما في الجامع في السنن والآداب.
- (١٧) زيادة من (مع - و) وهو أولى كما في الجامع.
- (١٨) في الأصل (ذله) وهو خطأ.

أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير ما يُذكرون به، وأنهم أحق أن تنشر محاسنهم ويلتمس لهم أفضل المخارج^(١) ونظن بهم أحسن المذاهب قال النبي ﷺ: لا تؤذوني في أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق^(٢) مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه^(٣) وقال^(٤) ﷺ: إذا ذكر أصحابي فأمسكوا^(٥) قال أهل العلم لا يذكرون إلا بأحسن ذكر، والسمع والطاعة لأئمة المسلمين وكل من ولي أمر المسلمين عن رضى أو عن غلبة واشتدت وطأته من بر أو فاجر فلا يخرج عليه^(٦) جار أو عدل، ونغزوا معه العدو ونحج معه البيت، ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طلبوها ونصلي خلفهم الجمعة والعيدين قاله غير واحد من العلماء، وقال مالك لا نصلي خلف المبتدع منهم إلا أن نخافه فنصلي، واختلف في الإعادة، ولا بأس بقتال من دافعك من الخوارج واللصوص من المسلمين وأهل الذمة عن نفسك ومالك والتسليم للسنن^(٧) لا تعارض برأى ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه وما عملوا به عملناه وما تركوه تركناه ويسعنا أن نمسك عن ما أمسكوا عنه^(٨) ونتبعهم فيما بينوا ونقتدي بهم فيما إستنبطوه ورأوه في الحوادث ولا نخرج من جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو^(٩) في تأويله، وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث على ما بيناه، وكله قول مالك فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه، قال مالك: قال عمر بن عبدالعزيز: سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعته وقوة على دين الله تعالى ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر فيما خالفها، من إهتدى^(١٠) بها هدى ومن إستنصر بها نصر، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً، قال مالك أعجبني

(١) وفي (مع - و) (مخارجهم): وما هو مثبت أولى كما في الأصل - ج - والجامع في السنن والآداب.

(٢) وفي (مع) (لو أنفق أحدكم ...) والأولى ما هو مثبت كما في صحيح مسلم والترمذي وابن ماجة.

(٣) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ إلا في الجامع للقيرواني ص ١١٦ أما ما سواه فلم أقف عليه إلا بهذا اللفظ: (لأتسبوا أصحابي ... الحديث) - أنظر مسلم حديث رقم ٢٥٤٠ فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم. الترمذي حديث رقم ٣٨٦١ المناقب باب ٥٩، ابن ماجة حديث رقم ١٦١ المقدمة باب فضائل أهل بدر.

(٤) (و) ساقطة من (مع).

(٥) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ج ١ ص ٥٨.

وعزاه إلى ابن صبرى في أماليه، وحسنه عن ابن مسعود، وعزاه أيضاً إلى الطبراني عن ثوبان عن عمر.

(٦) في الأصل (له) وهو خطأ.

(٧) وفي (مع - ج) (للمسلمين) وهو خطأ.

(٨) (عنه) ساقطة من (مع - و).

(٩) (أ) ساقطة من (مع - و).

(١٠) وفي (و) (أهدى بها) وهو خطأ.

عزم عمر رضي الله عنه في ذلك^(١). وقال في مختصر المدونة: وأنه تعالى فوق عرشه بذاته فوق سبع^(٢) سمواته دون أرضه^(٣) رضي الله عنه ما كان أصلبه في السنة وأقومه بها.

((قول الامام أبي بكر محمد بن^(٤) موهب المالكي شارح رسالة ابن أبي زيد من المشهورين في الفقه والسنة رحمه الله تعالى)): قال في شرحه للرسالة ومعنى فوق وعلا واحد عند^(٥) جميع العرب وفي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تصديق ذلك وهو^(٦) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾^(٧) وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾^(٨) وقال تعالى في وصف خوف الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٩) وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١٠) ونحو ذلك كثير، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأعجمية أين الله فأشارت إلى السماء^(١١)، ووصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه عُرج به من الأرض إلى السماء (ثم من سماء إلى سماء)^(١٢) إلى سدره المنتهى ثم إلى ما^(١٣) فوقها حتى قال لقد^(١٤) سمعت صريف الأقلام ولما فرضت الصلاة جعل كلما هبط من مكانه تلقاه موسى

(١) من قوله (فقال: فصل: فيما اجتمعت عليه الأمة من أمور الديانة من السنة التي خلفها بدعة.. إلى هنا: ساقط من (ج-)).

(٢) (سبع) ساقطة من الأصل — جـ.

(٣) انظر الجامع في السنن والآداب لأبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني ص ١٠٧—١١٧، مجموعة الرسائل الكبرى جـ ١ ص ٤٣٢.

(٤) هو أبو بكر محمد بن موهب التنجيبي الحصار المعروف بالقيري قرطبي مشهور كان من العلماء الزهاد الفضلاء، رحل إلى المشرق وسمع من رجاله، وصحب أبا محمد بن أبي زيد واختص به وحمل عنه. له مؤلفات كثيرة في العقائد منها: شرح رسالة شيخه أبي محمد بن أبي زيد رحمهما الله تعالى — توفي رحمه الله بقرطبة سنة ٤٠٦ هـ. انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض جـ ٣ — ٤ ص ٦٧٤ — ٦٧٦.

(٥) وفي (مع — و) (بين) ولعله تحريف من الناسخ.

(٦) وفي (مع) (وتصديق ذلك قوله تعالى) وما هو مثبت أولى لدلالة الكلام قبله وهو قوله (وفي كتاب الله...).

(٧) آية (٥٩) سورة الفرقان.

(٨) آية (٥) سورة طه.

(٩) آية (٥٠) سورة النحل.

(١٠) آية (١٠) سورة فاطر.

وقد إقتصرت الأصل إلى قوله (الطيب) وأكملتها (مع) فلذا أكملتها.

(١١) سبق تخريج الحديث.

(١٢) زيادة من (ج — و — مع).

(١٣) (ما) ساقطة من (و).

(١٤) وفي (مع — ج — و) (حتى لقد قال).

عليه السلام في بعض السموات وأمره بسؤال التخفيف عن أمته فرجع^(١) صاعداً مرتفعاً إلى الله سبحانه وتعالى فسأله^(٢) حتى إنتهت إلى خمس صلوات^(٣) وسنذكر^(٤) تمام كلامه إن شاء الله تعالى عن قرب.

((قول الإمام أبي القاسم^(٥) خلف بن عبدالله المقري^(٦) الأندلسي رحمه الله))

قال في الجزء الأول من كتاب الإهداء لأهل الحق والإقتداء من تصنيفه في^(٧) شرح الملخص للشيخ أبي الحسن^(٨) القاسبي رحمه الله تعالى «عن»^(٩) مالك عن ابن شهاب عن أبي عبدالله الأغر وأبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له^(١٠)؟ في هذا الحديث دليل على أنه تعالى في السماء على العرش فوق سبع سموات من غير مماسة ولا تكيف كما قال أهل العلم، ودليل قولهم أيضاً من القرآن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١١) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾^(١٢) وقوله تعالى: ﴿إِذَا لَا يَنْفَعُ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾^(١٣) وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾^(١٤) وقوله تعالى:

(١) وفي (ج) (فيرجع).

(٢) وفي (ج - و - مع) (يسأله).

(٣) سبق تخريج الحديث.

(٤) انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٩٢، ومختصر الصواعق المرسله ج ٢ ص ١٣٤-١٣٥.

(٥) وفي (مع - ج) (أبي القاسم عبدالله بن خلف) وفي (و) (أبي القاسم بن خلف بن عبدالله).

(٦) لم أقف على ترجمة بهذا الاسم. ولعله: أبو القاسم خلف بن قاسم بن سهل بن أسود الأزدي المعروف بابن الدباغ - محدث أندلسي من أهل قرطبة قام برحلة واسعة إلى المشرق، وجمع مسند حديث مالك بن أنس - ولد سنة ٣٢٥هـ وتوفي سنة ٣٩٣هـ أخذ عنه أبو عمرو الداني وأبو عمر بن عبدالبر، أنظر غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ٢٧٢، الأعلام ج ٢ ص ٣١١.

(٧) وفي (مع - و) (من شرح) ولعله تصحيف.

(٨) هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القاسبي المعافري المالكي سمع أبا الفتح، ولد سنة ٣٢٤هـ. أنظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٨١٨، من تصانيفه الملخص في الحديث.

(٩) (عن) ساقطة من الأصل - (ج).

(١٠) سبق تخريجه.

(١١) آيه (٥) سورة طه.

(١٢) آيه (٤) سورة السجدة.

(١٣) آيه (٤٢) سورة الإسراء.

(١٤) آيه (٥) سورة السجدة.

﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(١) وقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿لَسَلَّكَ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(٣) والعروج هو الصعود، (و)^(٤) قال مالك بن أنس: إن الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان^(٥) يريد — والله أعلم. بقوله في السماء: على السماء، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّنَاكُمْ فِي جُدُوعٍ أَلْتَخَلَّ﴾^(٦) وكما قال تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنَ فِي السَّمَاءِ﴾^(٧) أي من على السماء يعني على العرش وكما قال تعالى: ﴿فَسَيَحْجُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٨) أي على الأرض، وقيل^(٩) لمالك، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١٠) كيف استوى؟ قال مالك رحمه الله تعالى لقائله إستواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء^(١١) قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١٢) أي علا^(١٣)، قال وتقول^(١٤) العرب إستويت فوق الدابة وفوق البيت، وكل ما قدمت دليل واضح في إبطال قول من قال بالمجاز في الإستواء، وأن إستوى بمعنى استولى لأن الإستيلاء في اللغة المغالبة وأنه لا يغالبه أحد ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا سبحانه وتعالى إلا على ذلك وإنما يوجه^(١٥) كلام الله تعالى إلى^(١٦) الأشهر والأظهر من وجوهه ما

- (١) آية (٤) سورة المعارج.
- (٢) آية (٥٥) سورة آل عمران.
- (٣) آية (٤) سورة المعارج وقد اقتضرت الأصل — ج: إلى قوله تعالى (ذي المعارج) وأكملها — و — مع — ولذا أكملتها.
- (٤) زيادة من (مع).
- (٥) التمهيد ج ٧ ص ١٣٨.
- (٦) آية (٧١) سورة طه.
- (٧) آية (١٦) سورة الملك.
- (٨) آية (٢) سورة التوبة.
- (٩) وفي الأصل (فقل) وما هو مثبت أظهر كما يتضح من الكلام السابق لها.
- (١٠) آية (٥) سورة طه.
- (١١) انظر التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٣٠، ١٣١—١٣٨.
- (١٢) قوله (الرحمن) ساقطة من الأصل.
- (١٣) آية (٥) سورة طه.
- (١٤) انظر التمهيد ج ٧ ص ١٣١، تهذيب سنن أبي داود ج ٧ ص ١٤، وأبو عبيدة سبقت ترجمته.
- (١٥) وفي الأصل (ويقول) وهو تصحيف.
- (١٦) وفي (و) (يوجب) وهو خطأ.
- (١٧) وفي (مع) (على الأشهر) وهو خطأ.

لم يمنع من^(١) ذلك ما يجب^(٢) له التسليم ولو ساغ إدعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجلّ الله تعالى عن أن يخاطب إلا بما تفهمه^(٣) العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين. والإستواء معلوم في اللغة وهو العلو والإرتفاع والتمكن في الشيء^{(٤)(٥)}.

ومن الحجة أيضاً في أن الله سبحانه وتعالى على العرش فوق السموات السبع أن الموحدين^(٦) أجمعين إذا كرههم أمر رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون الله ربهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للأمة التي أراد مولاهم أعتقها^(٧) أين الله؟ فأشارت إلى السماء ثم ثال لها من أنا؟ قالت «أنت»^(٨) رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة^(٩). فاكتمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها برفع رأسها إلى السماء^(١٠)! فدل على ما قدمناه من^(١١) أنه على العرش والعرش^(١٢) فوق السموات السبع ودليل قولنا أيضاً قول أمية بن^(١٣) أبي الصلت في وصف الملائكة.

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه يعظم ربا فوقه ويمجد فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تنو الوجوه وتسجد^(١٤)

(١) (من) ساقطة من (مع - و).

(٢) كذا في (ج) والتمهيد وفي (و - مع) (مالم يمنع من ذلك ما يوجب ...) وهو تحريف.

وفي الأصل (مالم يمنع من ذلك مالم يجب) و(لم) زيادة من الناسخ لأنها تخل بالمعنى.

(٣) كذا في (ج - و - مع). وفي الأصل (يفهمه) وهو تصحيف.

(٤) (في الشيء) ساقط من (مع - و).

(٥) انظر التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٣١.

(٦) وفي (مع) (الموجودين) وهو خطأ.

(٧) وفي (و - مع) (أن يعتقها) ولعلها رواية أخرى.

(٨) (أنت) زيادة من (مع - و).

(٩) سبق تخريجه.

(١٠) التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٣٤، وتهذيب سنن أبي داود ج ٧ ص ١٠٥.

(١١) (من) ساقطة من (و - مع).

(١٢) (والعرش) ساقط من (و).

(١٣) سبق التعريف به.

(١٤) أنظر: التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٣٣، وموسوعة الشعر العربي ج ٣ ص ٣٨١، ٣٨٣، وقد كان ترتيب الأبيات في الموسوعة هكذا

ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تنو الوجوه وتسجد
فساجدهم لا يرفع الدهر رأسه يعظم ربا فوقه ويمجد
فسبحان من لا يعرف الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَبْنِيَّ صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ ^(١) فدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام. كان يقول إلهي في السماء وفرعون يظنه كاذباً، فإن احتج «أحد» ^(٢) علينا فيما قدمناه وقال لو كان كذلك لأشبهه المخلوقات لأن ^(٣) ما أحاطت به الأمكنة واحتوته فهو مخلوق، فشيء لا يلزم ولا معنى له لأنه تعالى ليس كمثله شيء من خلقه ولا يقاس بشيء من بريته «و» ^(٤) لا يدرك بقياس ولا يقاس بالناس كان قبل الأمكنة و ^(٥) يكون بعدها لا إله إلا هو خالق كل شيء لا شريك له، وقد إتفق المسلمون وكل ذي لب أنه لا يعقل كائن إلا في مكان ما وما ^(٦) ليس في مكان فهو عدم وقد صح في العقول وثبت بالدلائل أنه كان في الأزل لا في مكان وليس بمعدوم فكيف يقاس على شيء من خلقه؟ أو يجري بينه وبينهم ^(٧) تمثيل أو تشبيه؟ تعالى الله ^(٨) عما يقول الظالمون علواً كبيراً... (فإن قال قائل): إذا وصفنا ربنا تعالى بأنه ^(٩) كان في الأزل لا في مكان ثم خلق الأماكُن فصار في مكان وفي ^(١٠) ذلك إقرار منا بالتغيير والانتقال ^(١١) إذ ^(١٢) زال عن صفته في الأزل وصار في مكان دون مكان.

قيل له وكذلك «زعمت» ^(١٣) أنت أنه كان لا في مكان ثم صار في كل مكان فنقل صفته من الكون لا في مكان إلى صفة هي الكون في كل مكان فقد تغير عندك معبودك وانتقل من لا مكان إلى كل مكان فإن قال: أنه كان في الأزل في كل مكان كما ^(١٤) هو الآن فقد أوجب

(١) آيه (٣٦) غافر — وقد إقتصرت الأصل — ج — إلى قوله تعالى (صرخا) وأكملتها (و — مع) — ولذا أكملتها.

(٢) (أحد) زيادة من (ج — و — مع).

(٣) وفي الأصل (لأنه) وهو خطأ للدلالة الكلام بعدها.

(٤) زيادة من (ج — و — مع). وهي غير موجودة في التمهيد.

(٥) وفي (ج — و — مع) (ثم يكون) ولعل الأولى من هذه العبارة أن يقال وهو الباقي بعدها كما في التمهيد ص ١٣٥، ولأنه هو مراد المصنف. والله أعلم.

(٦) (وما) ساقط من (ج).

(٧) وفي (و — مع) (بينهم وبينه) ولعله تصرف من الناسخ.

(٨) (الله) ساقط من (و — مع).

(٩) وفي (مع) (أنه).

(١٠) وفي (مع — و) (فقي) وهو أظهر.

(١١) وفي (و) (بالإنتقال) وهو خطأ.

(١٢) وفي (و — مع) — (إذا) وهو خطأ.

(١٣) (زعمت) غير موجودة في الأصل ولعلها ساقطة كما يتضح من الكلام بعدها وكما في التمهيد.

(١٤) وفي (و — مع) (وكما هو) بزيادة الواو وهو سهو.

الأماكن والأشياء موجودة معه في أزليته وهذا فاسد. (فإن قال): فهل^(١) يجوز عندك أن ينتقل من لا مكان^(٢) في الأزل إلى مكان. قيل له: أما الانتقال وتغير الحال فلا سبيل إلى إطلاق ذلك عليه لأن^(٣) كونه في الأزل لا يوجب مكاناً وكذلك نقلته لا توجب^(٤) مكاناً وليس في ذلك كالخلق لأن كون ما كونه يوجب^(٥) «مكاناً»^(٦) من الخلق ونقلته توجب مكاناً ويصير منتقلاً من مكان إلى مكان والله تعالى ليس كذلك... ولكننا^(٧) نقول: إستوى من لا مكان إلى مكان ولا نقول إنتقل وإن كان المعنى في ذلك واحداً. كما نقول له عرش ولا نقول له سرير، ونقول هو الحكيم ولا نقول هو العاقل، ونقول خليل إبراهيم ولا نقول صديق إبراهيم وإن كان المعنى في ذلك كله^(٨) واحداً، لأننا لانسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه إلا ما سمي به نفسه على ما تقدم، ولا ندفع ما وصف به نفسه لأنه دفع للقرآن وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾^(٩) وليس مجيئه حركة ولا زوالاً ولا إنتقالاً^(١٠) لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسماً أو جوهرًا فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقلة، ولو إعتبرت ذلك بقولهم جاءت فلاناً قيامته وجاءه الموت وجاءه المرض وشبه ذلك (مما هو موجود نازل به ولا مجيء، لبان لك وبالله العصمة والتوفيق. فإن قال أنه لا يكون مستوياً على مكان إلا مقروناً بالكيف. قيل له قد يكون الإستواء واجبا والتكليف مرتفع وليس رفع التكليف يوجب رفع الإستواء ولو لزم هذا لزم التكليف في الأزل «لأنه»^(١١) لا يكون كائناً في مكان إلا مقروناً بالتكليف^(١٢) فإن قال إنه كان^(١٣) ولا مكان وهو غير مقرون بالتكليف^(١٤) وقد

(١) وفي (ج) (هل) وما هو مثبت أظهر.

(٢) وفي الأصل (الأماكن) وهو خطأ.

(٣) وفي (ج) (لأنه) وهو خطأ.

(٤) وفي (و) (لايوجب) وهو تصحيف.

(٥) كذا في الأصل — ج — وفي (و — مع) (لأن كونه، يوجب مكاناً من الخلق وما هو مثبت أولى — كما في التمهيد.

(٦) (مكاناً) ساقط من الأصل.

(٧) وفي (ج) (ولكنا) وهو خطأ.

(٨) (كله) ساقطة من (و — مع).

(٩) آية (٢٢) سورة الفجر.

(١٠) وفي الأصل — ج — مع — (ولا ابتداء) وفي (و) (ولابتد) وما هو مثبت أظهر كما في التمهيد.

(١١) زيادة من التمهيد.

(١٢) وفي (مع) (ولا يكون كائناً في مكان ولا مقروناً بالتكليف) وفي (و) (ولا يكون كان في الأماكن إلا مقروناً

بالتكليف). وما هو مثبت أظهر.

(١٣) (كان) ساقطة من (ج).

(١٤) (الذي يظهر — والله أعلم — أن في الكلام سقط، أو أن قوله — (فإن قال: إنه كان ولا مكان وهو غير مقرون

بالتكليف) أقحم سهواً — والله أعلم.

عقلنا وأدركنا بحواسنا أن لنا أرواحاً في أبداننا ولا نعلم كيفية ذلك وليس جهلنا بكيفية الأرواح يوجب أن ليس لنا أرواح وكذلك ليس جهلنا بكيفيته على عرشه يوجب أنه ليس على عرشه، وقد روي عن أبي رزين العقيلي قال قلت يارسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: كان في عماء^(١) ما فوقه هواء وما تحته هواء^(٢). قال أبو القاسم العماء: ممدود وهو السحاب، والعمى مقصور: الظلمة وقد روي الحديث بالمد والقصر فمن رواه بالمد فمعناه عنده كان في عماء سحاب ما تحته هواء وما فوقه هواء والهاء راجعة على العماء ومن رواه بالقصر فمعناه عنده كان في عمى عن خلقه لأنه من عمى عن شيء فقد أظلم عنه^(٣). قال سنيد بسنده عن مجاهد قال إن بين العرش وبين الملائكة لسبعين حجاً من نور وحجاً من ظلمة^(٤)، وروى أيضاً سنيد بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام «وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام»^(٥)، والعرش على الماء والله سبحانه وتعالى على العرش ويعلم أعمالكم^(٦). وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً: إنه فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم^(٧). قال أبو القاسم: يريد فوق العرش، لأن العرش آخر المخلوقات ليس فوقه مخلوق والله تعالى على^(٨) المخلوقات دون تكليف ولا مماسة ولا أعلم في هذا الباب حديثاً مرفوعاً إلا حديث عبد الله بن عميرة عن الأنحف عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نظر إلى سحابة فقال ما تسمون هذه؟ قالوا: السحاب، قال والمزن. قالوا: والمزن. قال: والعنان. قالوا والعنان^(٩) قال كم ترون بينكم وبين السماء؟ قالوا لاندري، قال بينكم وبينها^(١٠) إما واحد أو إثنان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك بينهما مثل ذلك حتى عد^(١١) سبع سموات ثم فوق السماء

(١) وفي (و) (كان في غمام فوقه هواء وتحت هواء) وهو خطأ.

(٢) رواه الترمذي تفسير سورة ١١ الآية ١، وقال: حديث حسن — وابن ماجه في المقدمة باب ١٣ ح — ١٨٢.

(٣) التمهيد ج ٧ ص ١٣٣ — ١٣٨.

(٤) التمهيد ج ٧ ص ١٣٩.

(٥) ما بين قوسين ساقط من (مع — و).

(٦) سبق تخريجه.

(٧) التمهيد ج ٧ ص ١٣٩، العلو للذهبي ص ١٠٣، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠١، التوحيد لابن خزيمة ص ١٠٧ — ١٠٨ وقال الذهبي إسناده صحيح ص ١٠٣ العلو للذهبي.

(٨) كذا في (ج) وفي «الأصل — مع — و» «فإن الله تعالى أعلى المخلوقات...» وما هو مثبت أولى لأن قوله (أعلى) يوم بأنه عز وجل مخلوقاً تعالى الله عن ذلك.

(٩) وفي (مع — و) (قالوا نعم) وهو تحريف.

(١٠) وفي (مع) (وبينهم) وهو خطأ.

(١١) (عد) ساقطة من (و).

السابعة بحر بين^(١) أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك، هذا حديث حسن صحيح أخرجه أبو^(٢) داود^(٣).

((قول الامام أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى^(٤) المالكي المشهور بابن أبي زمين^(٥) رحمه الله تعالى)): قال في كتابه الذي صنّفه في أصول السنة: باب الإيمان بالعرش قال^(٦): ومن قول أهل السنة أن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والإرتفاع فوق جميع ما خلق ثم إستوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه في قوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٧) وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا﴾^(٨) وذكر حديث أبي رزين العقيلي قال: ^(٩) قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء^(١٠): ثم ذكر الآثار في ذلك إلى أن قال باب الإيمان بالحجب قال: ومن قول أهل السنة أن الله تعالى بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(١١) إلى أن قال: باب الإيمان

(١) (بين) ساقطة من «الأصل — مع — و» وفي (ج) (ما أعلاه) وهو خطأ.

(٢) رواه أبو داود في سننه برقم ٤٥٥٨ وقد سبق تخريجه.

(٣) لقد بحثت عن كتاب الإتهداء للمقري فلم أقف عليه. وبعد البحث الطويل وقفت على هذا النص في كتاب التمهيد لابن عبدالبر. ولم ينسبه للمقري — فلعل أحدهما أخذ عن الآخر أو أن إغفال نسبه إليه يرجع إلى النسخ. والله أعلم. انظر التمهيد لابن عبدالبر من ص ١٢٨ — ١٤١.

(٤) وفي (مع) (ابن أبي نعيم) وهو خطأ.

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري الأندلسي المالكي المعروف بابن أبي زمين نزيل قرطبة محدث فقيه أصولي مفسر صوفي أديب شاعر. ولد سنة ٣٢٤هـ وتوفي بالبيرة في ربيع الآخر سنة ٣٩٩هـ له مصنفات منها: منتخب الأحكام مختصر تفسير ابن سلام وأصول السنة. أنظر شذرات الذهب لابن العماد ج ٣ ص ١٥٦، معجم المؤلفين ج ١٠ ص ٢٢٩ — ٢٣٠.

(٦) (قال) ساقطة من (مع — و).

(٧) آية (٥) سورة طه.

(٨) آية (٤) سورة الحديد.

(٩) (قال) ساقطة من (مع — و).

(١٠) أخرجه الترمذي برقم ٣١٠٩ كتاب التفسير باب ١٢ — وابن ماجه — برقم ١٨٢ المقدمة. باب فيما أنكرت

الجهمية ج ١ ص ٦٤ — ٦٥.

(١١) آية (٥) سورة الكهف.

بالنزول^(١)، قال: ومن قول أهل السنة أن الله ينزل إلى السماء^(٢) الدنيا وذكر حديث النزول...، ثم قال: وهذا الحديث يبين أن الله تعالى على عرشه في السماء دون الأرض وهو أيضاً بين في كتاب الله تعالى وتقدس وفي غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل: ﴿يُذَبِّرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾^(٣) ﴿فَتُرْعَضُ إِلَيْهِ﴾^(٤) وساق الآيات في العلو وذكر من طريق أنس بن مالك^(٥) قول النبي ﷺ للجارية^(٦) أين الله؟ ثم قال: والأحاديث^(٧) في مثل هذا كثيرة^(٨) جداً^(٩).

((قول القاضي عبد الوهاب^(١٠) إمام المالكية بالعراق)): من كبار أهل السنة رحمه الله تعالى صرح بأن الله سبحانه إستوى على عرشه بذاته^(١١)، نقله شيخ الإسلام عنه في غير موضع من كتبه، ونقله عنه القرطبي في شرح الأسماء الحسنی^(١٢).

((ذكر قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي)): رحمه الله تعالى وقدس روحه ونور ضريحه

- (١) وفي (و) بالتنزيل وهو تصحييف.
- (٢) وفي (مع) (إلى سماء الدنيا) ولعله سهو.
- (٣) من قوله (مما هو موجود نازل به ص ١٦٢، إلى هنا ساقط من الأصل).
- (٤) آيه (٥) سورة السجدة.
- (٥) (أنس) ساقطة من (الأصل — مع).
- (٦) (للجارية) ساقطة من (ج — و — مع) والحديث سبق تخريجه.
- (٧) وفي (مع) (والحديث) وما هو مثبت أولى للدلالة مابعده.
- (٨) وفي الأصل (لثير) وهو سهو.
- (٩) انظر: أصول السنة لأبي عبد الله محمد بن أبي زمنين ص ٣ — ٤ (خ) الفتاوى لإبن تيمية ج ٥ ص ٥٤ — ٥٧.
- (١٠) هو عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق، صاحب الرحبة التغلبي البغدادي الفقيه أحد أئمة المالكية ومصنفهم أقام ببغداد دهرًا وولي القضاء بداريا وماكسيا ثم خرج من بغداد لضيق حاله وذهب إلى مصر وبقي بها إلى أن توفي.
- ولد رحمه الله يوم الخميس ٧ شوال سنة ٣٦٢ هـ ببغداد وتوفي ليلة الاثنين ١٤ صفر سنة ٤٢٢ هـ بمصر.
- أنظر الوفيات ج ٣ ص ٢١٩، ٢٢٢، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣٢ — ٣٣.
- (١١) انظر درأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ٢٠٣ — ٢٠٤.
- (١٢) أنظر الأسنى في شرح الأسماء الحسنی ص ٢٢٥ — ٢٢٩ (خ).
- (١٣) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المصلي القرشي يجتمع مع الرسول ﷺ في عبد مناف — إمام الأئمة إعتبه الإمام أحمد مجدد المائة الثانية — وقال: ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي. وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه. ولد رحمه الله سنة ١٥٠ هـ بمدينة غزة وتوفي بالقراة الصغرى بمصر سنة ٢٠٤ هـ. أنظر تاريخ بغداد ج ٢ ص ٥٦، الوفيات ج ٤ ص ١٦٣ — ١٦٩، صفة الصفوة ج ٢ ص ١٤٠، الحلية ج ٩ ص ١٦٣ — ١٦٤.

قال الإمام ابن الإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي حدثنا أبو شعيب وأبو نور عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى قال: القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفیان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء^(١). قال عبدالرحمن وحدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله وما يؤمن به فقال: لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه أمته لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة ردها^(٢)؛ لأن القرآن نزل بها وضح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القول «بها»^(٣) فيما روى عنه العدول^(٤) فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر فأما^(٥) قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والقلب^(٦) ولا نكفر^(٧) بالجهل بها أحد إلا بعد إنتهاء الخبر إليه بها، وتثبت هذه الصفات ونفي^(٨) عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^(٩) وضح عن الشافعي أنه قال خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه «حق»^(١٠) قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب أصحاب نبيه^(١١) ومعلوم أن المقضي في الأرض والقضاء فعله سبحانه وتعالى المتضمن لمشيئته وقدرته وقال في خطبة رسالته: (الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه)^(١٢) فجعل صفاته سبحانه إنما تتلقى بالسمع. وقال يونس^(١٣) بن عبد الأعلى: قال لي محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه الأصل قرآن وسنة فإن

(١) أنظر إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٣١، الفتاوى ج ٤ ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) وفي الأصل (ردهما) وما هو مثبت أظهر كما في باقي النسخ.

(٣) زيادة من (و - مع).

(٤) وفي (ج - و) (العدل) وهو تصحيف.

(٥) وفي (و - مع) (أما).

(٦) وفي (و - مع) (والفكر) وهو أظهر كما في إثبات صفة العلو لابن قدامة وكما في القول الجلي - ص ١١٠.

(٧) وفي (و - مع) (ولا يكفر).

(٨) وفي (مع) (وينفي). وهو تصحيف.

(٩) آية (١١) الشورى. وانظر عون المعبود ج ١٣ ص ٤١، وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٣١.

(١٠) زيادة من (ج - و - مع).

(١١) أنظر الفتاوى ج ٥ ص ٥٣، ١٣٩ وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٣١.

(١٢) أنظر الرسالة للشافعي - الخطبة - ص ٨.

(١٣) هو يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة - أبو موسى الصيرفي من كبار الفقهاء إنتهت إليه رئاسة العلم

بمصر، كان عالم بالأخبار والحديث وافر العقل صاحب الشافعي وأخذ عنه. ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢٦٤ هـ

أنظر التهذيب ج ١١ ص ٤٤٠ الوفيات ج ٢ ص ٤١٧، الأعلام ج ٨ - ص ٢٦١.

لم يكن فقياس عليهما وإذا إتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصح الإسناد منه فهو سنة والإجماع أكبر من الخبر المفرد^(١) والحديث على ظاهره، وإذا احتمل المعاني فما أشبه منها ظاهره فهو أولى به^{(٢)(٣)} قال الخطيب^(٤) في الكفاية: أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم الرازي حدثني يونس بن عبد الأعلى فذكره، به^(٥).

((قول صاحبه إمام الشافعية في وقته أبي إبراهيم إسماعيل^(٦) بن يحيى المزني)): في رسالته في السنة التي رواها أبو طاهر السلفي عنه بإسناده ونحن نسوقها بلفظها كلها^(٧). بسم الله الرحمن الرحيم. عصمنا الله وإياكم بالتقوى ووفقنا وإياكم لموافقة الهدى، أما بعد فإنك سألتني أن أوضح لك من السنة أمراً تبصر^(٨) نفسك على التمسك «به»^(٩) وتدرأ به عنك شبه الأقاويل وزيف محدثات الضالين فقد شرحت «لك»^(١٠) منهاجاً واضحاً^(١١) لم آل نفسي^(١٢) وإياك فيه نصحاً، بدأت فيه بحمد الله ذي الرشد والتسديد، الحمد لله^ﷻ أحق ما بدأ وأولى من شكر وعليه أثني الواحد الصمد ليس له صاحبة ولا ولد جل عن المثل فلا شبهة له^(١٣) ولا عدل السميع البصير العليم الخبير المنيع الرفيع عالي على عرشه وهو داني^(١٤) بعلمه من خلقه أحاط علمه

- (١) وفي (و — مع) (الفرد) وهو تصحيف.
- (٢) وفي (مع) (و) وآداب الشافعي (أولى به).
- (٣) أنظر آداب الشافعي ومناقبه ص ٢٣١—٢٣٢.
- (٤) هو الخطيب البغدادي.
- (٥) (به) غير موجودة في (و — مع) وانظر الكفاية للخطيب ص ٤٣٧.
- (٦) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني صاحب الإمام الشافعي رحمه الله — وهو من أهل مصر — وكان زاهداً عالماً مجتهداً له مصنفات كثيرة في مذهب الإمام الشافعي منها — الجامع الكبير — والصغير — والمنثور — والوثائق.
- قال الشافعي فيه: المزني ناصر مذهبي. وكان أحد الزهاد في الدنيا ومن خير خلق الله عز وجل.
- توفي رحمه الله لست بقين من شهر رمضان سنة ٢٦٤ هـ بمصر بالقرافة الصغرى وله من العمر ٨٩ سنة. انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٢١٧ — ٢١٩، وطبقات السبكي ج ١ ص ٢٣٨.
- (٧) وفي (و — مع) (كلها بلفظها).
- (٨) كذا في الأصل (مع) — وفي (ج — و) (تصير نفسك) وهو أظهر.
- (٩) (به) زيادة من (و — مع).
- (١٠) زيادة من (و — مع) والذي يظهر أنها سقطت من الأصل.
- (١١) وفي (ج — و — مع) (موضحاً) وهو الأولى كما في العلو.
- (١٢) وفي الأصل (بنفسه) وما هو مثبت أولى كما في العلو.
- (١٣) وفي (مع) (ولا شبهة) وهو تصحيف.
- (١٤) وفي (و) (ذات) هو خطأ.

بالأمور وأنفذ^(١) في خلقه سابق المقدور، «و»^(٢) يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور^(٣)، فالخلق عاملون^(٤) بسابق علمه ونافذون لما خلقهم له من خير وشر، لا يملكون لأنفسهم من الطاعة^(٥) نفعاً ولا يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعاً خلق الخلق بمشيئة من غير حاجة كانت به، فخلق الملائكة جميعاً لطاعته وجبلهم على عبادته، فمنهم ملائكة بقدرته للعرش حاملون، وطائفة منهم حول عرشه يسبحون، وآخرون بحمده يقصدون، واصطفى منهم رسلاً إلى رسله، وبعض مدبرون لأمره ثم خلق آدم بيده وأسكنه جنته، وقبل ذلك للأرض خلقه ونهاه عن شجرة قد نفذ^(٦) قضاؤه عليه بأكلها ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها ثم سلط عليه عدوه فأغواه عليها وجعل أكله «إلى الهبوط»^(٧) إلى الأرض سبباً فما وجد إلى ترك أكلها سبباً ولا عنه لها مذهباً ثم خلق للجنة من ذريته أهلاً فهم بأعمالهم^(٨)؟ بمشيئته عاملون وبقدرته وإرادته^(٩) ينفذون وخلق من ذريته للنار أهلاً فخلق لهم أعيناً لا يبصرون بها وآذاناً لا يسمعون بها وقلوباً لا يفقهون بها فهم بذلك عن الهدى محجبون وبأعمالهم^(١٠) أهل النار بسابق قدره يعملون، والإيمان قول وعمل وهما شيئان^(١١) ونظامان وقرينان لا يفرق بينهما إلا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بإيمان، والمؤمنون في الإيمان يتفاضلون^(١٢) وبصالح الأعمال هم متزايدون ولا يخرجون بالذنوب من الإيمان^(١٣) ولا يكفرون بركوب كبيرة ولا عصيان ولا يوجب لمحسنهم بغير^(١٤) ما أوجب له النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يشهد على مسيئهم بالنار.

- (١) وفي (مع) (ونفذ) وهو خطأ.
- (٢) (و) زيادة من (ج - و - مع).
- (٣) إنظر: مختصر العلو للذهبي ص ٢٠٠.
- (٤) وفي (و) (عالمون) وهو خطأ.
- (٥) كذا في الأصل - وفي (مع) (نفعاً من الطاعة) وفي (و) (نفعاً) ساقطة وفي (ج) (من الطاعة) ساقط. وما هو مثبت أظهر كما يتضح من الكلام بعدها.
- (٦) كذا في جميع النسخ ماعدا الأصل فإنها فيها (نقد) وهو تصحيف.
- (٧) (إلى الهبوط) زيادة من (مع).
- (٨) كذا في الأصل - وفي (ج - و - مع) (بأعمالها) وهو أظهر لدلالة ما قبلها وهو قوله (ثم خلق للجنة ..).
- (٩) وفي الأصل (وبقدره بإرادته ..) وفي (ج - و) (وبقدرته بإرادته) والتصحيح من (مع).
- (١٠) وفي (و - مع) (وهم بأعمال).
- (١١) وفي الأصل (سان) وهو خطأ.
- (١٢) كذا في الأصل، وفي (ج - و - مع) (متفاضلون) وهو أولى كما يتضح من قوله بعدها (متزايدون).
- (١٣) وفي (مع) (ولا يخرجون من الإيمان بالذنوب).
- (١٤) وفي (و - مع) (غير) وهو أولى كما يتضح من الكلام قبلها وبعدها.

والقرآن كلام الله عز وجل ومن الله وليس بمخلوق فيبيد وقدرة الله ونعمته وصفاته كلها غير مخلوقات دائمة أزلية ليست بمحدثات فتبيد ولا كان ربنا ناقصاً فيزيد جلت صفاته عن شبه المخلوقين وقصرت عنه فِطْنُ^(١) الواصفين قريب بالإجابة عند السؤال بعيداً بالتعريض^(٢) لا ينال عال عرشه بائن عن^(٣) خلقه موجود ليس بمعدوم^(٤) ولا مفقود والخلق ميتون بآجالهم عند نفاذ أرزاقهم وانقطاع آثارهم ثم هم بعد الضغطة^(٥) في القبور مسئولون وبعد البلى منشورون^(٦) ويوم القيامة إلى ربهم محشورون وعند العرض عليه محاسبون بحضرة الموازين ونشر صحف الدواوين أحصاه الله ونسوه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، لو كان غير الله عز وجل الحاكم بين خلقه، فالله يلي الحكم بينهم بعد له بمقدار القائلة في الدنيا وهو أسرع الحاسبين كما بدأهم، من^(٧) له شقاؤه وسعاده^(٨). يومئذ تعودون فريق في الجنة وفريق في السعير، وأهل الجنة يومئذ في الجنة^(٩) يعمون ويصنوف اللذات يتلذذون وبأفضل الكرامة يخبرون فهم حينئذ إلى ربهم ينظرون لا يمارون في النظر ولا يشكون فوجوههم بكرامته ناضرة وأعينهم بفضلته إليه ناظرة في نعيم مقيم لا يمسه فيها نصب وما هم منها بمخرجين، أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار وأهل الجحود عن ربهم يومئذ محجوبون^(١٠) وفي النار مسجونون^(١١) ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(١٢) لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها إلا من شاء الله إخراجهم من الموحددين منها، والطاعة لأولى الأمر فيما كان عند الله عز وجل مرضياً واجتناب ما كان مسخطاً وترك الخروج عند تعديهم وجورهم والتوبة إلى الله عز وجل كيما يعطف^(١٣) بهم على رعيته والإمساك عن تفكير أهل القبلة والبراءة

- (١) وفي (و — مع) (نظر) وهو تصحيف.
- (٢) وفي (و — مع) (بالبعد) وهو تحريف.
- (٣) وفي (و — ج — مع) (من) وهو تصحيف. أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٢٠٠.
- (٤) وفي الأصل (بمعدوم) وهو خطأ.
- (٥) وفي (مع) (الضغط).
- (٦) وفي الأصل (منشورون) ولعله سهو من الناسخ.
- (٧) وفي (ج — مع) (كما بدالهم له شقاؤه) وفي (و) (كما بدالهم شقاؤه) وهو خطأ.
- (٨) الذي يظهر — والله أعلم — أن في الكلام سقط. أو أن قوله (من له شقاؤه وسعاده) مقحمة هنا — وهو الأظهر.
- (٩) في الجنة) ساقط من (و — مع).
- (١٠) وفي (و — مع) (لمحجوبون) بزيادة اللام ولعلها من الناسخ لاستقامة الكلام بدونها.
- (١١) وفي (و — مع) (لمسجونون) بزيادة اللام ولعلها من الناسخ لاستقامة الكلام بدونها.
- (١٢) آية (٨٠) سورة المائدة.
- (١٣) وفي الأصل (تعطف) وهو تصحيف.

منهم فيما أحدثوا ما لم يتدعوا ضلالة فمن ابتدع منهم ضلالة كان عن^(١) أهل القبلة خارجاً ومن الدين مارقاً ويتقرب إلى الله بالبراءة منه ونهجر ونجتنب غرته فهي أعدى من غرة الحرب^(٢) ويقال يفضل^(٣) خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم عمر فهما وزيرا رسول الله ﷺ وضجيعاه ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين ثم الباقيين من العشرة الذين أوجب لهم رسول الله ﷺ الجنة ويخلص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذي أوجبه له رسول الله ﷺ من التفضيل^(٤) ثم لسائر^(٥) أصحابه من بعدهم^(٦) رضي الله عنهم أجمعين، ويقال: بفضلهم، ويذكرون بمحاسن أفعالهم، ويمسك عن الخوض فيما شجر بينهم وهم خيار أهل الأرض بعد نبهم إختارهم الله عز وجل وجعلهم أنصاراً لدينه فهم أئمة الدين وأعلام المسلمين رضي الله عنهم أجمعين، ولا تترك حضور صلاة الجمعة وصلاتها^(٧) مع بر هذه الأمة وفاجرها ما كان من البدعة برياً، والجهد مع كل إمام عادل أو جائر والحج وإقصار^(٨) الصلاة في الأسفار والتخيير فيه بين الصيام والإفطار، هذه مقالات إجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى ويتوفيق الله إعتصم بها^(٩) التابعون قدوة ورضا وجانبوا التكلف فيما كفوا فسدّدوا بعون الله ووقفوا لم يرغبوا عن الإتياع فيقصروا ولم يجاوزوه^(١٠) فيعتدوا فنحن بالله واثقون وعليه متوكلون وإليه في اتباع آثارهم راغبون فهذا شرح السنة تحريت كشفها وأوضحته فمن وفقه الله للقيام بما أبنته^(١١) مع معونته له بالقيام على أداء فرائضه بالإحتياط في النجاسات وإسباغ الطهارات على الطاعات^(١٢) وأداء الصلوات على الاستطاعات وإيتاء الزكاة على أهل الجدات والحج على أهل الجدة

(١) وفي (و — مع) (على) وهي أولى لأنها تفيد إنفصاله مع إيدائه لهم. أما — عن — فتفيد الإنفصال فقط.

(٢) وفي (و — مع) (ويهجّر ويتجنب عدته فهي أعدى من عدة الجرب) ولعل هذه أولى لدلالة قوله قبلها (ويهجّر ويتجنب ..).

والجرب: هو بثر يعلو أبدان الناس والإبل — انظر لسان العرب مادة جرب.

(٣) وفي (مع) (بفضل) وهو أظهر.

(٤) وفي (و — مع) (من يوم التفضيل) بزيادة يوم ولعلها من الناسخ لاستقامة الكلام بدونها — بل وقد تدخل بالمعنى.

(٥) (ثم) ساقطة من (و — مع).

(٦) وفي (ج — و — مع) (من بعده) وما هو مثبت أظهر لدلالة الكلام قبله.

(٧) وفي (مع) (وصلاة) وما هو مثبت أظهر لدلالة الكلام قبلها.

(٨) كذا في الأصل و — ج — وفي (و — مع) (وقصر) وهو أظهر.

(٩) وفي الأصل (به) ولعله تصحيف.

(١٠) وفي (مع — و) (لم يجاوزوا).

(١١) وفي (ج) أثبتته ولعله تصحيف.

(١٢) وفي الأصل — ج (الطاعات) ولعله تصحيف.

والإستطاعات وصيام شهر رمضان لأهل الصحات، وخمس صلوات سنّها رسول الله ﷺ وصلاة^(١) الوتر في كل ليلة وركعتا الفجر وصلاة الفطر والنحر وصلاة الكسوف وصلاة الإستسقاء واجتناب المحارم والإحتراز من النميمية والكذب والغيبة والبغي بغير الحق وأن تقول^(٢) على الله ما لم تعلم^(٣) كل هذه كبائر محرّرات والتحري في المكاسب والمطاعم والمحارم والمشارب والملابس واجتناب الشهوات فإنّها داعية لركوب المحرمات فمن رعى حول الحمى فإنه يوشك أن يواقع^(٤) الحمى فمن يُسرّ لهذا فإنه من الدين على هدى^(٥) ومن الرحمن^(٦) على رجاء. وفقنا الله وإياك إلى سبيله الأقوم بمنه الجزيل الأقدم وجلاله العلي الأكرم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من قرأ علينا السلام ولا ينال الله الضالون والحمد لله رب العالمين^(٧).

((قول إمام الشافعية في وقته أبي العباس^(٨) بن سريج رحمه الله تعالى))

ذكر أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني في جوابات المسائل التي سئل عنها بمكة فقال: الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال وصلى الله على محمد المصطفى وعلى الأخيار الطيبين من الأصحاب والآل، سألت أيدك الله تعالى بتوقيفه بيان ما صحّ لدي وتأدى حقيقته إلّٰي من مذهب^(٩) السلف وصالحي الخلف في الصفات الواردة في الكتاب المنزل والسنة المنقولة بالطرق الصحيحة برواية الثقات الأثبات عن النبي ﷺ بوجيز

(١) صلاة) ساقط من (و — مع).

(٢) وفي (و — مع) (يقول).

(٣) وفي (و — مع) (مالا يعلم).

(٤) وفي (مع) (أن يقع في الحمى).

(٥) وفي (ج) (على هذا) وهو تصحيف.

(٦) وفي (ج) (الرحمة).

(٧) أوردّه الذهبي في كتابه العلو باختصار. انظر العلو للذهبي ص ٢٠٠—٢٠١.

(٨) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي — قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في حقه: كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي — حتى أنه أصبح يقال له في عصره: إن الله بعث عمر بن عبدالعزيز على رأس المائة من الهجرة فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله تعالى على رأس المائتين بالإمام الشافعي حتى أظهر السنة وأخفى البدعة ومن الله تعالى بك على رأس الثلاثمائة حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة توفي رحمه الله لخمس بقين من جمادى الأولى سنة ٢٦٦هـ وعمره ٥٧ سنة أنظر الوافيات ج ١ ص ٦٦—٦٧، طبقات السبكي ج ٢ ص ٨٧، تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٨٧، الأعلام ج ١ ص ١٨٥.

(٩) وفي (مع) (إلى من سلك مذهب السلف) بزيادة (سلك) ولعلها من الناسخ لأن الكلام مستقيم بدونها.

من القول واختصار في الجواب فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجبت عنه بجواب بعض الأئمة الفقهاء وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج رحمه الله تعالى وقد سُئل عن مثل هذا السؤال فقال: أقول وبالله التوفيق، حرام على العقول^(١) أن تمثل الله سبحانه وتعالى وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع^(٢) وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الأفكار أن تحيط وعلى الألباب أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وقد صح وتقرر واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحاب والتابعين من الأئمة المهتدين^(٣) الراشدين المشهورين إلى زماننا هذا: أن جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته والأخبار الصادقة (الصادرة عن رسول الله ﷺ في الله وفي صفاته)^(٤) التي صححها أهل النقل وقبلها النقاد الأثبات يجب على المرء المسلم المؤمن الموفق^(٥) الإيمان بكل واحد منه، كما ورد وتسلم أمره إلى الله سبحانه وتعالى كما أمر وذلك مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾^(٦) وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٧) وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٨) وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^(٩) ونظائرها مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر والكلام والعين والنظر والإرادة والرضى والغضب والمحبة والكراهة والعناية والقرب والبعد والسخط والإستحياء والدنو كقاب قوسين أو أدنى وصعود الكلام الطيب «إليه»^(١٠) وعروج الملائكة والروح إليه ونزول القرآن منه وندائه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله للملائكة وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته وقدرته ومشيتته وصمديته وفردانيته وأوليته وآخرته وظاهريته وباطنيته وحياته وبقائه وأزليته وأبديته ونوره وتجليه والوجه وخلق آدم عليه السلام بيده، ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا آمَنَ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾^(١١) وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي

(١) في الأصل (المعقول) ولعله تصحيف.

(٢) وفي (مع) (أن تقع) ولعله تحريف.

(٣) وفي (جـ) (المهتدين) وهو أظهر.

(٤) ما بين قوسين زيادة من (جـ - و - مع).

(٥) وفي (و - مع) (الموفق).

(٦) آية ٢١٠ سورة البقرة.

(٧) آية (٢٢) سورة الفجر.

(٨) آية (٥) سورة طه.

(٩) آية (٦٧) سورة الزمر.

(١٠) (إليه) ساقطة من الأصل.

(١١) آية (١٦) سورة الملك - وقد إقتصرت الأصل - ج - على قوله (عَأْتَمَ مِنْ فِي السَّمَاءِ). وأكملتها - و - مع - لذا أكملتها.

فِي السَّمَاءِ إِلَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ^(١) وسماعه من غيره وسماع غيره منه وغير ذلك من صفاته المتعلقة به^(٢) المذكورة في كتابه^(٣) المنزلة على نبيه ﷺ وجميع ما لفظ به المصطفى ﷺ من صفاته كغرسه جنة^(٤) الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده وخط التوراة بيده والضحك والتعجب ووضع القدم على النار فتقول قط قط، وذكر الأصابع، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر، وكغيرته وفرحه بتوبة العبد واحتجابه بالنور وبرداء الكبرياء وأنه ليس بأعور وأنه يعرض عما يكره ولا ينظر إليه وأن كلتا يديه يمين واختيار آدم قبضة^(٥) اليمني وحديث القبض^(٦) وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات...^(٧) فيدخلهم الجنة^(٨) ولما خلق آدم عليه الصلاة والسلام مسح ظهره بيمينه فقبض قبضة فقال: هذه^(٩) للجنة ولا أبالي أصحاب اليمين وقبض قبضة أخرى وقال: هذه للنار ولا أبالي أصحاب الشمال ثم ردهم في صلب آدم^(١٠) وحديث القبض التي يخرج بها من النار قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا^(١١) حمماً فيلقون في نهر من الجنة يقال له (نهر)^(١٢) الحياة^(١٣) وحديث خلق آدم على صورته وقوله لا تقبّحوا الوجه فإن الله خلق

(١) آية (٨٤) سورة الزخرف.

(٢) (ب) ساقطة من الأصل.

(٣) وفي (و - مع) (في الكتاب المنزل).

(٤) وفي (مع) (جنته) ولعله تصحيف.

(٥) وفي الأصل (قبضه) والتصحيح من (ج - و).

(٦) لعل مراد المصنف بحديث القبضة هنا - القبضة التي خلّق منها آدم عليه السلام - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب) رواه الترمذي برقم ٢٩٥٥ وقال: حديث حسن صحيح. أنظر سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٠٤.

(٧) وفي (مع - و) (ثلاث حثيات من جهنم) بزيادة (من جهنم).

(٨) لعل المراد هنا الإشارة إلى حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً... إلى أن قال وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل) رواه أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٦٨ وابن ماجه برقم ٤٢٨٦ كتاب الزهد باب ٣٤.

(٩) وفي (مع) (هؤلاء) وهو تحريف - بدليل قوله قبلها (قبضه).

(١٠) وفي هذا إشارة إلى قوله ﷺ (إن الله تبارك وتعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه .. الحديث) أخرجه مالك في الموطأ والترمذي وأبو داود. انظر جامع الأصول ج ٢ ص ١٤٠.

وروى الإمام أحمد نحوه المسند ج ٦ ص ٤٤١ وذكر السيوطي في الدر المنثور نحوه ثم قال: أخرجه البزار والطبراني والآجري وابن مردويه عن أبي موسى الأشعري. الدر المنثور ج ٣ ص ١٤٤-١٤٥.

(١١) (قد) ساقطة من (و - مع).

(١٢) (نهر) ساقطة من (الأصل).

(١٣) سبق تخريجه.

صورة الرحمن^(١) وإثبات الكلام بالحرف والصوت وباللغات وبالكلمات وبالسور، وكلامه تعالى لجبريل والملائكة ولملك الأرحام وللرحم^(٢) ولملك الموت ولرضوان ولمالك ولآدم ولموسى ولمحمد ﷺ وللمؤمن^(٣) عند الحساب وفي الجنة ونزول القرآن إلى سماء الدنيا وكون القرآن في المصاحف وما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنّى بالقرآن وقوله: لله أشد أذناً لقارئ القرآن من صاحب القينة إلى قينته^(٤) وأن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، وفرغ الله من الرزق، والأجل. وحديث^(٥) ذبح الموت ومباهات الله تعالى وصعود الأقوال والأعمال والأرواح إليه. وحديث^(٦) معراج الرسول ﷺ بيدنه ونفسه^(٧) ونظره إلى الجنة والنار وبلوغه إلى العرش إلى أن لم يكن بينه وبين الله تعالى إلا حجاب العزة. وعرض الأنبياء عليه، عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وعرض أعمال الأمة عليه وغير هذا مما صح عنه ﷺ من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه إعتقادنا فيه، وفي الآيات^(٨) المتشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتأويل المخالفين ولا نحملها على تشبيه المشبهين^(٩) ولا نزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسرها، ولا نكيفها ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية، ولا نشير إليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح بل نطلق ما أطلقه الله عز وجل ونفسر ما فسر النبي ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المرضييون من السلف المعروفين بالدين والأمانة ونجمع على ما أجمعوا عليه، ونمسك عن ما أمسكوا عنه، ونسلم الخبر الظاهر والآية^(١٠) الظاهر تنزيلها لا نقول

- (١) رواه الطبراني رجاله رجال الصحيح غير إسحق بن إسماعيل الطالقاني وهو ثقة وفيه ضعف. مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٠٦.
- (٢) وفي (ج) (والرحم).
- (٣) وفي (مع) (وللمؤمنين) وهو أظهر.
- (٤) أخرجه ابن ماجة في سننه عن فضالة بن عبيد، كتاب في إقامة الصلاة والسنة فيها باب حسن الصوت بالقرآن برقم ١٣٤٠ ج ١ ص ٤٢٥ — وقال (في الزوائد إسناده حسن) والإمام أحمد في مسنده ج ٦ ص ٢٠.
- (٥) عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (يؤتى بالموت كهيفة كبش أملح.. فيذبح بين الجنة والنار... الحديث) أخرجه البخاري ومسلم.
- انظر جامع الأصول: ج ١٠ ص ٤٩٢.
- (٦) سبق تخريجه.
- (٧) وفي (مع — و) (وبيان نفسه) وهو خطأ.
- (٨) كذا في الأصل — وفي (ج — و — مع) (وفي الآي).
- (٩) وفي (ج) (المتشبهين) وهو تصحيف.
- (١٠) وفي (ج — و) (... الخبر لظاهره والآيه لظاهر تنزيلها) وهو أظهر كما هو واضح من السياق.

بتأويل المعتزلة والأشعرية والجهمية^(١) والملحدة والمجسمة^(٢) والمشبّهة^(٣) والكرامية^(٤) والكيفية^(٥) بل نقبلها بلا تأويل ونؤمن بها بلا تمثيل ونقول الإيمان بها واجب والقول بها سنة وابتغاء تأويلها بدعة^(٦). آخر كلام أبي العباس بن سريج الذي حكاه أبو القاسم سعيد بن علي الزنجاني في أجوبته ثم ذكر باقي المسائل وأجوبتها.

(١) هم أصحاب الجهم بن صفوان الذي ظهرت بدعته في ترمذ وقتله مسلم بن أحوز المازني سنة ١٢٨ هـ في أواخر ملك بني أمية — قالوا: لاقدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبه بل هو بمنزلة الجمادات، والجنة والنار تغنيان بعد دخول أهلها حتى لا يبقى موجود سوى الله — ونفوا الأسماء والصفات. أنظر الملل والنحل ج ١ ص ٨٦—٨٨ — الكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٢٨ هـ، التعريفات للجراني ص ٨٠.

(٢) المجسمة: هم فرقة يقولون أن الله جسم حقيقة — ثم اختلفوا فقال بعضهم هو مركب من لحم ودم — كما قال مقاتل بن سليمان وغيره قاتلهم الله — وقال بعضهم هو نور يتلأأ كالسبيكة البيضاء طوله سبعة أشبار من شبر نفسه. ومنهم من يبالغ فيقول: إنه على صورة إنسان قليل شاب أمرد جعد ققط. وقيل: هو شيخ أشمط الرأس واللحية. وقالوا في ذلك أقوال أخرى — تعالى وتقدس عما يقولون علواً كبيراً. أنظر: جلاء العينين ص ٣٨٤—٣٨٥، كشف اصطلاحات الفنون باب الجيم فصل الميم. قوله (والمملحة والمجسمة) ساقط من (و).

(٣) المشبهة: هم جماعة من الشيعة الغالية وجماعة ينتسبون إلى أهل الحديث صرحوا بالتشبيه مثل الهشامية من الشيعة، ومثل مضر وكهمس وأحمد الهجيمي وغيرهم ممن شبهوا الله بخلقه حيث قالوا إن له يد كأيدنا وسمع كسمعنا، حتى إن بعضهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والإجتهاد إلى حد الإخلاص.

(٤) أنظر الملل والنحل ج ١ ص ١٠٣—١٠٨، كشف اصطلاحات الفنون باب الشين فصل الميم. الكرامية: هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام بن عراق بن حزية السجستاني المتوفي سنة ٢٥٥ هـ يوافقون أهل السنة في إثبات الصفات ولكنهم يبالغون إلى حد التشبيه والتجسيم — كما يوافقونهم في إثبات القدر والقول بالحكمة — لكنهم يوافقون المعتزلة في بعض المسائل مثل: الحسن والقبح العقلين. وهم يعدون من المرجئة لقولهم بأن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب.

(٥) أنظر ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢١—٢٢، التنصّل لابن حزم ج ٢ ص ٤٥، ٢٠٤، ٢٠٥، الملل والنحل ج ١ ص ١٠٨—١١٣، الفرق بين الفرق ص ١٣٠—١٣٧. كذا في الأصل وفي (ج — مع) (والمكيفة) وفي (و) (والكرامية المكيفة) وهو الأظهر وذلك بأن تكون المكيفة — صفة للكرامية.

والتكيف هو تعيين حال الشيء وصفته — أنظر المعجم الوسيط مادة كيف ج ٢ ص ٨٠٧، والكرامية يعتبرون مكيفة بهذا المعنى إذ أنهم يقولون بالتشبيه والتجسيم. والله أعلم.

(٦) لم أقف على أجوبة الزنجاني — وقد وجدت النص في مختصر العلو للذهبي مع بعض الإختصار — أنظر، مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٦ — ٢٢٧.

((قول الإمام حجة الإسلام أبي أحمد)) بن الحسن^(١) الشافعي المعروف بإبن الحداد^(٢) رحمه الله تعالى:

قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليمًا: أما بعد: فإنك وفقك الله تعالى لقول^(٣) السداد وهداك سُبُل^(٤) الرشاد سألتني عن الإعتقاد الحق والمنهج الصدق الذي يجب على العبد المكلف أن يعتقده ويلتزمه^(٥) فأقول والله الموفق للصواب:

الذي يجب على العبد اعتقاده ويلزمه في ظاهره وباطنه إعتقاده ما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع الصدر^(٦) الأول من علماء السلف وأئمتهم الذين هم أعلام الدين وقدوة من بعدهم من المسلمين وذلك أن يعتقد العبد ويقر ويعترف بقلبه ولسانه أن الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لا إله سواه ولا معبود إلا إياه ولا شريك له ولا نظير له ولا وزير^(٧) له ولا ظهير له ولا سمي له ولا صاحبة له ولا ولد له قديم أبدي (أزلي)^(٨) أول من غير بداية، وآخر من غير نهاية موصوف بصفات الكمال من الحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والبقاء والبهاء والجمال والعظمة والجلال واليمن والإفضال لا يعجزه شيء ولا يشبهه شيء ولا يعزب عن علمه شيء يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ولا يعزب^(٩) عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين، منزه عن كل نقص وآفة ومقدس عن كل عيب وعاهة، الخالق الرازق المحيي المميت الباعث الوارث الأول الآخر الظاهر الباطن الطالب الغالب المثيب المعاقب الغفور الشكور قدر

- (١) وفي (مع - و) (بن الحسين) وهو تصحيف.
- (٢) هو عبيد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني، الحداد (أبو نعيم) محدث حافظ، سمع، ونسخ الكثير، ولد سنة ٤٦٣ هـ وتوفي سنة ٥١٧ هـ في جمادى الأولى من آثاره: أطراف الصحيحين. انظر: سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٤٨٦-٤٨٨، معجم المؤلفين ج ٦ ص ٢٣٨، شذرات الذهب ج ٤ ص ٥٦، تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٥٩. الاعلام ج ٤ ص ١٩٣.
- (٣) وفي (ج) (بالقول) - وهو خطأ.
- (٤) وفي (و - مع) (إلى سبيل) وهو الأظهر لأن سبيل الرشاد واحد.
- وفي (ج) (سبيل).
- (٥) وفي (ج) (أن يعتقده ويلزمه)، وفي (مع) (اعتقاده ويعتمده).
- (٦) وفي (مع) (صدر الأول) وهو خطأ من الناسخ.
- (٧) وفي (ج) (وزير) وهو خطأ من الناسخ.
- (٨) غير موجودة في الأصل - ح - ولعلها ساقطة.
- (٩) وفي (ح) (وليعزب) وهو خطأ.

كل شيء فقضاه^(١) وأبرمه^(٢) وأمضاه، من خير وشر ونفع وضر وطاعة وعصيان، وعمد ونسيان، وعطاء وحرمان، لا يجري في ملكه مالا يريد^(٣) عدل في أقضيته غير ظالم لبريته. لا أراد لأمره ولا معقب لحكمه رب العالمين، إله الأولين والآخرين مالك يوم الدين: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٤) نصفه بما وصف به نفسه في كتابه العظيم وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الكريم لانجاوز ذلك ولا نزيد بل نقف عنده وننتهي إليه ولا ندخل^(٥) فيه برأي ولا قياس، لبعده^(٦) الله عن الأشكال والأجناس، ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٧)، وانه سبحانه مستو على عرشه وفوق جميع خلقه كما أخبر في كتابه وعلى ألسنة رسله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تأويل، وكذلك كل ما جاء من الصفات نمره كما جاء من غير مزيد عليه ونقتدي في ذلك بعلماء السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ونسكت عما سكتوا عنه وتأول ما تأولوا وهم القدوة في هذا الباب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَيْنَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٨)، ونؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره أنه من^(٩) الله عز وجل لا معقب لما حكم ولا ناقض لما أبرم وأن أعمال العباد حسننها وسيئها خلق الله عز وجل ومقدورة منه عليهم لا خالق لها سواه ولا مقدر لها إلا آياه: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا يَمَّا عَلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(١٠)، ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾^(١١) فإنه^(١٢) عدل في ذلك غير جائر لا يظلمهم مثقال ذرة: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١٤) وكذلك الأرزاق والآجال مقدرة لا تزيد ولا تنقص،

(١) وفي (ح - و - مع) (وقضاه).

(٢) وفي (مع) وأبرمه وهو تصحيف.

(٣) وفي (و) (مالا يريد).

(٤) آية (١١) سورة الشورى.

(٥) وفي الأصل (ولا تدخل) وهو تصحيف.

(٦) وفي (ح - و - مع) (لبعده).

(٧) آية (٢٤٣) سورة البقرة.

(٨) آية (١٨) سورة الزمر.

(٩) وفي الأصل (مع) وهو خطأ. وفي (ح) (وأنه من الله).

(١٠) آية (٣١) سورة النجم.

(١١) آية (٢٣) سورة الأنبياء.

(١٢) وفي (ح - و - مع) (وأنه) وهي أولى لدلالة الكلام قبلها.

(١٣) وفي الأصل (وإن تكن) وهو خطأ.

(١٤) هذه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يضاعفها .. الآية﴾ آية (٤٠) سورة

النساء.

ونؤمن ونقر ونشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه^(١) وأنه خاتم النبيين وسيد المرسلين أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون^(٢)، ونؤمن أن كل كتاب أنزله الله تعالى حق وأن كل رسول أرسله الله تعالى حق وأن الملائكة حق وأن جبرائيل حق وميكائيل حق وإسرافيل حق وعزرائيل حق^(٣) وحملة العرش والكرام الكاتبين من الملائكة حق، وأن الشياطين والجن حق، وأن كرامات (الأولياء ومعجزات)^(٤) الأنبياء حق، والعين^(٥) حق، والسحر له حقيقة وتأثير في الأجسام، ومسائلة^(٦) منكر ونكير حق. وفتنة القبر حق^(٧) ونعيمه حق، وعذابه حق والبعث حق بعد^(٨) الموت. وقيام الساعة والوقوف بين يدي^(٩) الله تعالى يوم القيامة للحساب والقصاص والميزان حق، والصراط حق، والحوض حق^(١٠)، والشفاعة التي خص بها (نبينا)^(١١) يوم القيامة حق، والشفاعة من الملائكة والنبيين والمؤمنين حق، والجنة حق، والنار حق، وأنهما مخلوقتان لا يبيدان ولا يفنيان، وخروج المؤمنين من النار بعد دخولها حق ولا يخلد فيها من في قلبه (مثقال)^(١٢) ذرة من إيمان، وأهل الكبائر في مشيئة الله تعالى لا يقطع^(١٣) عليهم بالنار ولكن يخاف^(١٤) عليهم ولا يقطع^(١٥) للطائعين بالجنة بل نرجو لهم، وأن الإيمان قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح وأنه يزيد وينقص، وأن المؤمنين يرون ربهم عز وجل في الآخرة من غير حجاب وأن الكفار عن رؤيته^(١٦) عز وجل محجوبون^(١٧) وأن القرآن كلام الله رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله

(١) كذا في الأصل — وفي (ح — و — مع) (من أنبيائه) وما هو مثبت أظهر.

(٢) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾ آيه (٢٣) التوبة.

(٣) (حق) ساقط من (ح — و — مع).

(٤) (زيادة من (ح — و — مع) ولعلها ساقطة من الأصل لأن المقام يقتضيها.

(٥) وفي (و) (فتنة العين).

(٦) وفي (مع) (ومسئلة) ولعله تصحيف.

(٧) (حق) ساقطة من (و — مع).

(٨) كذا في الأصل — وفي (ح — و — مع) والبعث بعد الموت حق).

(٩) (يدي) ساقطة من (و).

(١٠) (حق) ساقط من (ح — و — مع).

(١١) (نبينا) ساقط من «الأصل — ح».

(١٢) (زيادة من (ح — و — مع).

(١٣) وفي (و — مع) (لاقطع) وهي أظهر لدلالة الكلام السابق لها.

(١٤) وفي (ح — و — مع) (بل نخاف عليهم) وهي أظهر لدلالة الكلام السابق لها.

(١٥) وفي (مع — و) (لاقطع) وهي أولى لدلالة الكلام السابق لها.

(١٦) وفي (و — مع) (عن رؤية ربهم).

(١٧) وفي (و) (محجوبون) ولعله سهو من الناسخ.

وسلم أنزل بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وأنه غير مخلوق وأن السور والآيات والحروف المسموعات والكلمات التامات التي^(١) عجزت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً^(٢) ليس بمخلوق كما قال المعتزلة^(٣) ولا عبارة كما قال الكلبي، وأنه المتلو بالألسنة المحفوظ في الصدور المكتوب في المصاحف المسموع لفظه المفهوم معناه لا يتعدد بتعدد الصدور والمصاحف والآلات^(٤) ولا يختلف باختلاف الحناجر والنفحات أنزله إذ شاء^(٥) ويرفعه إذا شاء^(٦) شاء وهذا معنى قول السلف منه بدأ وإليه يعود، واللفظية الذين يقولون ألفاظاً بالقرآن مخلوقة مبتدعة جهمية عند الإمام أحمد والشافعي أخبرنا به الحسين^(٧) بن أحمد بن إبراهيم الطبري، قال سمعت أحمد بن يوسف الشالنجي يقول سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي القطان يقول: سمعت علي بن الجنيد^(٨) يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول: من قال لفظي بالقرآن أو^(٩) القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي وحكي هذا^(١٠) اللفظ عن أبي زرعة^(١١) وعلي بن^(١٢) خشرم وغيرهم من أئمة السلف وأن الآيات التي تظهر عند قرب الساعة من الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام والدخان^(١٣) والدابة وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصحاح حق، وأن خير هذه الأمة القرن الأول وهم

- (١) وفي (و — مع) (التي أعجزت الإنس والجن) وهو الأولى.
- (٢) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لئن إجمعت الإنس والجن.. الآية﴾ (٨٨) الإسراء.
- (٣) وفي (ج — و — مع) (المعتزلي) وهو أولى في هذا المقام.
- (٤) وفي (مع) (والآيات) وهو اظهر.
- (٥) وفي (و) (إذا شاء) ولعله سهو.
- (٦) ويرفعه إذا شاء) ساقط من (مع — و).
- (٧) كذا في الأصل وفي (مع) (الحسين بن الحسين بن أحمد) ولعل الحسين الثانية زياده من الناسخ.
- (٨) وفي (مع) (النجي) وهو خطأ.
- (٩) وفي (و) ساقط من قوله (سمعت علي بن الجنيد ... إلى قوله سمعت الشافعي يقول).
- (٩) وفي الأصل (والقرآن) وهو خطأ.
- (١٠) وفي (و — مع) (بهذا) وهو أظهر.
- (١١) هو عبيد الله بن عبد الكريم القرشي مولاهم الرازي من حفاظ الحديث حدث في بغداد وجالس الإمام أحمد بن حنبل — وقيل: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل — ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي بالري سنة ٢٦٤ هـ. أنظر: تذكرة الحفاظ ٢ ص ١٢٤ — ١٢٥ تاريخ بغداد ١٠ ص ٣٢٦.
- (١٢) هو علي بن خشرم بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله المروزي أبو الحسن الحافظ قريب بشر الحافي. روى عنه مسلم والترمذي وجماعة — وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات ولد سنة ١٦٥ هـ وتوفي سنة ٢٥٧ هـ.
- أنظر تهذيب التهذيب ٧ ص ٣١٦، ٣١٧.
- (١٣) وفي الأصل (والدجال) وهو خطأ لأن الدجال سبق ذكره آنفاً.

الصحابة رضي الله عنهم وخيرهم العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة وخير هؤلاء العشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم، ونعتقد حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه وسائر أصحابه رضوان الله عليهم ونذكر محاسنهم ونشتر فضائلهم ونمسك ألسنتنا وقلوبنا عن التطلع فيما شجر بينهم ونستغفر الله لهم ونتوسل إلى الله تعالى باتباعهم^(١) ونرى الجهاد^(٢) والجمعة^(٣) والجماعة ماضيان^(٤) إلى يوم القيامة والسمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين واجب في طاعة الله تعالى دون معصيته لا يجوز الخروج عليهم ولا المفارقة لهم ولا نكفر أحداً من المسلمين بذنب^(٥) عمله ولو كبر ولا ندع الصلاة عليهم بل نحكم فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونترحم على معاوية ونكل سريرة^(٦) يزيد إلى الله تعالى، وقد روى عنه أنه لما رأى رأس الحسين رضوان الله عليه قال: لقد قتلك^(٧) من كانت الرحم بينك وبينه قاطعة^(٨)، ونبرأ^(٩) ممن قتل الحسين رضوان الله عليه وأعان عليه أو أشار به ظاهراً أو باطناً هذا إعتقادنا ظاهراً ونكل سريرته إلى الله تعالى، والعبارة الجامعة في باب التوحيد أن يقال إثبات من غير تشبيه ونفي من غير تعطيل قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١٠) والعبارة الجامعة في المتشابه من آيات الصفات أن يقال آمنت بما قال الله تعالى على ما أراده وآمنت بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما أراده، فهذا اعتقادنا الذي نتمسك به وننتهي إليه ونسأل الله تعالى أن يحيينا (عليه)^(١١) وأن يميّتنا عليه ويجعله وسيلتنا يوم الوقوف بين يديه إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين^(١٢).

(قول الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي)^(١٣) صاحب كتاب الترغيب والترهيب

- (١) (وفي الأصل — ح — و) (ونتوسل إلى الله بهم) وهو خطأ، لأنه لا يتوسل إلا بالعمل.
- (٢) (الجهاد) ساقطة من (و).
- (٣) (والجمعة) ساقط من (و).
- (٤) كذا في الأصل ولعلها مصحفة عن ماضيات وفي (و) (ماضيتا) وهو خطأ. وفي (ج مع) (ماضياً).
- (٥) (بذنب) ساقطة من (و).
- (٦) (سريرة) ساقطة من (و).
- (٧) وفي الأصل (لقد قتلت) وهو تصحيف.
- (٨) أنظر الفتاوى ج ٤ ص ٥٠٦ مع اختلاف يسير في اللفظ.
- (٩) وفي (و) (ونرى من قتل الحسين) وهو خطأ لدلالة ما بعده.
- (١٠) آية (١١) سورة الشورى.
- (١١) زيادة من (و — مع).
- (١٢) لقد بحث عنه في مظانه فلم أقف عليه.
- (١٣) هو الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي الأصبهاني سمع الكثير، ورحل وكتب وأملى بأصبهان، قريباً من ثلاثة آلاف مجلس وكان إماماً في الحديث والفقه والتفسير واللغة حافظاً متقناً،

وكتاب الحجة في بيان المحجة، ومذهب أهل السنة، وكان إماماً للشافعية في وقته رحمه الله تعالى وجمع له أبو موسى المديني مناقب جليمة^(١) لجلالته، قال في كتاب الحجة باب في بيان إستواء الله سبحانه وتعالى على العرش^(٢) قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٣). وقال في آية أخرى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٤) وقال: ﴿لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٦) قال أهل السنة: الله فوق السموات لا يعلوه خلق من خلقه ومن الدليل على ذلك أن الخلق يشيرون إلى السماء بأصابعهم ويدعونهم ويرفعون إليه رؤسهم وأبصارهم وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾^(٧) وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾^(٨) والدليل على ذلك الآيات التي فيها ذكر نزول الوحي^(٩).

فصل في بيان أن العرش فوق السموات وأن الله سبحانه وتعالى فوق العرش ثم ذكر حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي في البخاري: لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي^(١٠) غلبت غضبي^(١١) وبسط^(١٢) الإستدلال على ذلك بالسنة ثم قال: قال^(١٣) علماء السنة إن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه، وقالت المعتزلة: هو بذاته في كل مكان

وله مصنفات كثيرة منها: الترييب والترهيب والحجة في بيان المحجة. ولد رحمه سنة ٤٥٧هـ وقيل ٤٥٩هـ وتوفي ليلة عيد الأضحى سنة ٥٣٥هـ.

أنظر: البداية والنهاية ١٢ ص ٢١٧، الكامل في التاريخ ٨ ص ٣٦٩، شذرات الذهب ٤ ص ١٠٥.

- (١) وفي (و - مع) (مناقب لجلالته).
- (٢) وفي (و - مع) (على عرشه).
- (٣) آية (٥) سورة طه.
- (٤) آية ٢٥٥ سورة البقرة.
- (٥) آية (٤) سورة الزخرف.
- (٦) آية (١) سورة الأعلى.
- (٧) آية (١٨) سورة الأنعام.
- (٨) آية (١٦)، (١٧) سورة الملك.
- (٩) كذا في (الأصل - ح). وفي (مع) (من النصوص التي فيها نزول الرحمن) بزيادة (من) ولعلها سهو من الناسخ.

وفي (و) (والدليل على ذلك النصوص التي فيها نزول الرحمن).

- (١٠) وفي (و) (أنا الرحمن) وهو خطأ.
- (١١) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب ٥٥ ح ٩ ص ١٩٦.
- (١٢) وفي (ح) (وشط) وهو خطأ.
- (١٣) (قال) ساقطة من (و).

قال^(١): وقالت الأشعرية: الإستواء عائد إلى العرش قال: ولو كان كما قالوا لكانت القراءة برفع العرش فلما كانت بخفض العرش دل على أنه عائد إلى الله سبحانه وتعالى قال: وقال بعضهم إستوى بمعنى إستولى قال الشاعر:

قد إستوى بشر على العراق من غير سيف ولا^(٢) دم مهراق
والإستيلاء لا يوصف به إلا من قدر على الشيء بعد العجز عنه والله تعالى لم يزل قادراً على الأشياء ومستولياً^(٣) عليها ألا ترى أنه لا يوصف بشر بالإستيلاء على العراق إلا وهو عاجز عنه قبل ذلك، ثم حكى أبو القاسم عن ذى^(٤) النون المصري أنه قيل له ما أراد الله سبحانه بخلق العرش؟ قال أراد أن لا تنوه^(٥) قلوب العارفين. قال ورؤي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَايَهُمْ...﴾^(٦) قال هو على العرش^(٧) وعلمه في كل مكان، ثم ساق الإحتجاج بالآثار إلى أن قال: وزعم هؤلاء أن معنى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أي ملكه وأنه لا اختصاص له بالعرش أكثر مما له بالأمكنة وهذا إلغاء^(٨) لتخصيص العرش وتثريفه.

(وقال أهل السنة): خلق الله تعالى السموات وكان عرشه على الماء^(٩) مخلوقاً قبل خلق السموات والأرض ثم إستوى على العرش بعد خلق السموات والأرض على ما رود به النص وليس معناه المماساة بل هو مستوي على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه.

قال: وزعم هؤلاء أنه لا يجوز^(١٠) الإشارة إلى الله سبحانه بالرؤس والأصابع إلى فوق فإن

(١) قال ساقطة من (و — مع).

(٢) (مع) (ودم) ولعلها محرفة عن (أودم).

(٣) وفي (و) (مستولياً) بدون واو قبلها.

(٤) هو ثوبان بن إبراهيم الأحميمي المصري — أبو الفياض، أو أبو الفيض أحد الزهاد العباد المشهورين من أهل مصر نوبي الأصل من الموالي كانت له فصاحة وحكمة وشعر، وهو أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية.

توفي في مصر — الجيزة — سنة ٢٤٥هـ.

انظر: الأعلام ج ٢ ص ١٠٢، الحلية ج ٩ ص ٣٣١، ح ١٠ ص ٤، ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٣١، الوفيات ج ١ ص ٢٠١.

(٥) وفي (و — مع) (أن لا ينوه) ولعله تصحيف.

(٦) آية (٧) سورة المجادلة.

(٧) كذا في الأصل — وفي (ج — و — مع) (هو على عرشه). وانظر تفسير ابن عباس ص ٣٤٥.

(٨) وفي (و) (الغاء) وهو خطأ.

(٩) على الماء) ساقط من (و — مع).

(١٠) وفي (ج) (لا تجوز) وهو أظهر لأن الفاعل مؤنث. وهو (الإشارة).

ذلك يوجب التحديد وقد أجمع المسلمون أن الله سبحانه العلي الأعلى ونطق بذلك القرآن فزعم هؤلاء أن ذلك بمعنى^(١) علو الغلبة لا علو الذات وعند المسلمين أن الله^(٢) عز وجل علو الغلبة والعلو من سائر وجوه العلو؛ لأن العلو صفة مدح فثبت^(٣) أن الله تعالى علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة^(٤)، وفي منعهم الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى من^(٥) جهة الفوق خلاف منهم لسائر الملل؛ لأن جماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق في الدعاء والسؤال واتفاقهم باجمعهم على ذلك حجة ولم يستعز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾^(٦) وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^(٧). وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(٨) وأخبر تعالى عن فرعون أنه قال: ﴿... يَنْهَكُنْ أَبْنِي لِي صِرَاطَ الْعَالِيْنَ أَبْلُغْ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾^(٩) فكان فرعون قد فهم من موسى عليه الصلاة والسلام أنه يثبت إلهاً فوق السماء، حين^(١٠) رام بصرحه أن يطلع إليه واتهم موسى عليه الصلاة والسلام بالكذب في ذلك والجهمية لا تعلم أن الله فوقها بوجود ذاته فهم أعجز فهماً من فرعون (بل وأضل)^(١١)؛ وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل الجارية التي أراد مولاهما عتقها أين الله؟ قالت^(١٢) في السماء وأشارت برأسها إلى السماء وقال: من أنا؟ فقالت أنت رسول الله فقال أعتقها فإنها مؤمنة فحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإيمانها حين قالت إن الله في السماء وحكم الجهمي بكفر من يقول ذلك. هذا كله كلام أبي القاسم التيمي رحمه الله تعالى^(١٣).

-
- (١) (بمعنى) ساقط من (و).
 - (٢) وفي (مع) (أن الله) وهو خطأ.
 - (٣) وفي (مع) (فثبت) ولعله تصحيف.
 - (٤) وفي (و) ساقط قوله (القهر والغلبة.. إلى جهة).
 - (٥) وفي (و) (إلى) وهو خطأ.
 - (٦) آية (٥٠) سورة النحل.
 - (٧) آية (١٠) سورة فاطر.
 - (٨) آية (٤) سورة المعارج.
 - (٩) آية (٣٦) سورة غافر.
 - (١٠) وفي (و - مع) (حتى).
 - (١١) زيادة من (و - مع).
 - (١٢) وفي (ج) (فقالت) وهو أظهر، وقد سبق تخريج هذا الحديث.
 - (١٣) أنظر الحجة في بيان المحجة خ من لوحة ١١٦ - إلى لوحة ١٢٨ - م.

(قول الإمام أبي عمرو عثمان بن أبي الحسن بن الحسين الشهرزودي^(١) الفقيه المحدث من أئمة أصحاب الشافعي من أقران البيهقي وأبي عثمان الصابوني وطبقتهما له كتاب في أصول الدين قال في أوله: الحمد لله الذي إصطفى الإسلام على الأديان، وزين أهله بزيئة الإيمان، وجعل السنة عصمة أهل الهداية، ومجانبتها أمانة أهل الغواية وأعز أهلها بالإستقامة ووصل عزهم بالقيامة وصلى الله على محمد وسلم وعلى آله أجمعين وبعد: فإن الله تعالى لما جعل الإسلام ركن الهدى والسنة سبب النجاة من الردى ولم^(٢) يجعل لمن إبتغى غير الإسلام ديناً هادياً ولا من إنتحل غير السنة^(٣) نحلة ناجياً، جمعت أصول السنة الناجي أهلها التي لا يسع الجاهل نكرها ولا العالم جهلها ومن سلك غيرها من المسالك، فهو في أودية البدع هالك إلى أن قال: ودعاني إلى جمع هذا المختصر في إعتقاد أهل^(٤) السنة على مذهب الشافعي وأصحاب الحديث؛ إذ هم أمراء العلم وأئمة الإسلام قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكون^(٥) البدع في آخر الزمان (محنة)^(٦) فإذا كان ذلك فمن كان عنده علم فليظهره فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على نبيه^(٧) محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ثم ساق الكلام في الصفات إلى أن قال: (فصل) ومن صفاته تبارك وتعالى فوقيته واستواؤه على عرشه بذاته كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا كيف، بدليل^(٨) قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٩) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾^(١٠) وقوله تعالى^(١١)

(١) كذا في الأصل — وفي (ج — و — مع) (السهرودي) وهو أظهر — وقد بحث عن ترجمته وبذلت جهداً في ذلك لعلي أجدها — فلم أقف عليها بهذا الإسم — فلعل في الاسم خطأ — والله أعلم.

(٢) وفي (ج) (ولن) وهو خطأ.

(٣) وفي (مع) (غير الإسلام) وهو تحريف — لأنه سبق ذكر الإسلام.

(٤) (أهل) ساقط من (ج — و — مع).

(٥) وفي الأصل (يكون) وهو تصحيف.

(٦) زيادة من (و — مع).

(٧) وقفت على هذا الحديث بلفظين: الأول: إذا ظهرت البدع ولن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فلينبهه فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد ﷺ.

رواه ابن عساكر عن معاذ. انظر: كنز العمال رقم ٢٩١٤٠ ج ١٠ ص ٢١٦ الثاني: إذا لن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فليظهره فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد ﷺ. رواه ابن عدي والخطيب البغدادي وابن عساكر عن جابر. انظر كنز العمال رقم ٢٩١٤١ ج ١٠ ص ٢١٦.

(٨) وفي (و — مع) (ودليلة).

(٩) آية (٥) سورة طه.

(١٠) آية (٥٨) سورة الفرقان.

(١١) (وقوله تعالى) — ساقط من (ج).

في خمس مواضع آخر^(١) ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٢) وقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: ﴿وَرَأَيْتُكَ إِلَى﴾^(٣) وساق آيات العلو^(٤) ثم قال: وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا في أن الله سبحانه مستوي على عرشه وعرشه فوق سبع سموات ثم ذكر كلام عبدالله بن المبارك: نعرف ربنا بأنه فوق سبع سمواته على عرشه بائن من خلقه^(٥) وساق قول ابن خزيمة ومن^(٦) لم يقر بأن الله تعالى على^(٧) عرشه قد إستوى فوق سبع سمواته فهو كافر بإسناده من كتاب معرفة علوم الحديث، ومن كتاب تاريخ نيسابور للحاكم^(٨). ثم قال وإماننا في الأصول والفروع أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه إحتج في كتابه المبسوط^(٩) على المخالف في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة وأن الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها بخبر^(١٠) معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أنه أراد أن يعتق الجارية السوداء عن الكفارة وسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن إعتاقه إياها فامتحنها صلى الله عليه وسلم ليعرف أنها مؤمنة أم لا فقال لها أين ربك؟ فأشارت إلى السماء إذ كانت أعجمية، فقال لها من أنا؟ فأشارت إليه وإلى السماء تعني أنك رسول الله الذي في السماء فقال أعتقها فإنها مؤمنة^(١١) فحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإسلامها وإيمانها لما أقرت بأن ربها في السماء وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية هذا لفظه^(١٢).

- (١) (آخر) ساقط من (ج - و - مع).
- (٢) آية (٥٤) الأعراف، (٣) يونس، (٢) الرعد، (٤) السجدة، (٤) الحديد.
- (٣) آية (٥٥) سورة آل عمران.
- (٤) من بداية نص الشهرزودي إلى هنا لم أقف عليه.
- (٥) انظر مجموعة الرسائل الكمالية عقيدة أصحاب الحديث للصابوني ص ٨٢.
- (٦) وفي (ج - و - مع) (من لم يقر) بدون واو قبلها. وهو أظهر كما في عقيدة الصابوني.
- (٧) وفي (و - مع) (فوق) وما هو مثبت أظهر كما يتضح من السياق.
- (٨) أنظر: مجموعة الرسائل الكمالية عقيدة أصحاب الحديث للصابوني ص ٨٣.
- (٩) انظر المبسوط للسرخسي ج ٧ ص ٢-٣.
- (١٠) وفي (ج) (لخبر) وهو تحريف.
- (١١) الحديث سبق تخريجه.
- (١٢) النص أعلاه كما نرى منسوباً إلى الشهرزودي - وأثناء البحث عن هذا النص عثرت علي جزء كبير منه منسوباً لأبي عثمان الصابوني كما في الفتاوي ج ٥ ص ١٩٢ - ويبدأ من قوله (وعلماء الأمة وأعيان الأئمة.. إلى نهاية النص ولعل تداخل النصين يرجع إلى النسخ حيث لم يدققوا في الفصل بين النصين، كما أنه من فرط اتفاق علماء السلف في العقيدة أصبح يتكرر ذكرها في مؤلفاتهم بشكل متشابه يكاد يتفق حتى في الألفاظ وربما يعود السهو في نسبة النص إلى صاحبه إلى هذا السبب. والله أعلم.

(قول إمام الشافعية في وقته): الإمام أبي بكر (محمد)^(١) بن محمود بن سورة^(٢) التميمي فقيه نيسابور رحمه الله تعالى: قال الحافظ عبد القادر الرهاوي: أخبرنا أبو العلاء الحسن (بن الحسين)^(٣) أحمد الحافظ الهمداني قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي الحافظ^(٤) قال سمعت الشيخ الفقيه أبا بكر محمد بن محمود بن سورة التميمي النيسابوري يقول لا أصلي خلف من ينكر الصفات ولا خلف من يقول بقول أهل الفساد ولا خلف من لم يثبت القرآن في المصحف ولا يثبت النبوة قبل الماء والطين إلى يوم الدين ولا يقر بأن الله تعالى فوق عرشه بائن من خلقه، قال أبو جعفر وسمعت يقول للشيخ أبي المظفر^(٥) السمعاني بنيسابور إن أردت أن يكون^(٦) لك درجة الإيمان^(٧) في الدنيا والآخرة فعليك بمذهب السلف الصالح وإياك أن تدهن في ثلاث: مسألة القرآن، ومسألة النبوة، ومسألة إستواء الرحمن على العرش باستدلال النص من القرآن والسنة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم حكاه الحافظ أبو منصور^(٨) عبد الله بن محمد بن الوليد في كتاب إثبات العلو له^(٩).

(قول شيخ الإسلام^(١٠) الأنصاري): قلت^(١١): ونظير هذه المسائل الثلاث ما حكاه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي قال سمعت أحمد بن أميرة القلانسي خادم شيخ الإسلام

- (١) (محمد) غير موجودة في الأصل.
- (٢) لعله: محمد بن محمود المروزي النيسابوري الشافعي (ظهير الدين) مفسر من تصانيفه: البصائر في تفسير القرآن توفي سنة ٥٩٩ هـ. انظر معجم المؤلفين ج ١٢ ص ٧.
- (٣) (ابن الحسين) زيادة من (مع).
- (٤) قوله (الهمداني) قال .. محمد بن علي الحافظ) ساقط من (مع — و).
- (٥) لعله: هو عبد الكريم بن منصور السمعاني (أبو المظفر) من العلماء برجال الحديث له «معجم» في تاريخهم ١٨ جزءاً توفي سنة ٦١٥ هـ انظر الأعلام ج ٤ ص ٥٧، الرسالة المستطرفة ص ١٠٣.
- (٦) وفي (ج) (أن تكون) وهو أظهر لدلالة ما بعدها وهو قوله (درجة ..).
- (٧) وفي (ج — مع) (الائمة) وهو أظهر.
- (٨) هو عبد الله بن محمد بن أبي محمد بن الوليد البغدادي (أبو منصور) محدث مكث رحاله توفي كهلاً في جمادى الأولى سنة ٦٤٣ هـ له تأليف. انظر سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٧٤، معجم المؤلفين ج ٦ ص ١٤٠.
- (٩) لقد بحثت عن هذا النص في مظانه فلم أقف عليه.
- (١٠) هو أبو اسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري كان يدعى شيخ الإسلام، وكان إمام أهل السنة بهرة ويسمى خطيب العجم لتبحر علمه وفصاحته وتبله، توفي رحمه الله سنة ٤٨١ هـ له مؤلفات كثيرة منها: منازل الساترين، والفاروق، وذم الكلام، أنظر: طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٤٧—٢٤٨، ذيل طبقات الحنابلة ج ١ ص ٥٠—٦٨، الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٦٧.
- (١١) القائل هو ابن القيم.

الأنصاري يقول: حضرت مع شيخ الإسلام عند^(١) الوزير أبي علي الحسن^(٢) بن علي الطوسي — نظام الملك وكان أصحابه كلّفوه الخروج إليه وذلك بعد المحنة ورجوعه من بلخ فلما دخل عليه أكرمه وبجله وكان في العسكر أئمة (من)^(٣) الفريقين فاتفقوا جميعاً على أن يسألوه عن مسألة بين يدي الوزير يعتنونه بها فإن أجاب بما يجيب بهراة سقط من عين الوزير وإن لم يجب سقط من عيون^(٤) أصحابه وأهل مذهبه فلما دخل واستقر به المجلس إنتدب له رجل من الجماعة فقال يأذن الشيخ الإمام في أن أسأل مسألة فقال سل فقال لم تلعن أبو الحسن الأشعري؟ فسكت وأطرق الوزير لما علم من جوابه فلما كان بعد ساعة قال له الوزير أجبه فقال أنا^(٥) لا ألعن الأشعري وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء وأن القرآن في المصحف وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليوم نبي ثم قام وانصرف فلم يمكن^(٦) أحد أن يتكلم بكلمة من هيئته ووصلته وصلابته فقال الوزير للسائل ومن معه هذا أردتم كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة فأجتهدتم^(٧) حتى سمعناه بآذاننا وما عسى أن أفعل به ثم بعث خلفه خلعاً وصلة فلم يقبلها وخرج من فوره إلى هراة^(٨). وهذا القول في النبوة بناء على أصل الجهمية وأفراخهم: أن الروح عرض من أعراض البدن كالحياة وصفات الحي مشروطة بها فإذا زالت بالموت تبعث صفاته فزالت بزوالها، ولجأ^(٩) متأخروهم من هذا الإلزام وفروا إلى^(١٠) القول بحياة الأنبياء عليهم السلام في قبورهم فجعلوا لهم^(١١) معاداً يختص بهم قبل المعاد الأكبر إذ لم

(١) وفي (ج — مع) (على) وهو خطأ كما يتضح من سياق الكلام.

(٢) هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي — أبو علي — الملقب بقوام الدين نظام الملك وزير حازم عالي الهمة، أصله من نواحي طوس تأدب بآداب العرب، وسمع الحديث الكثير، استوزه السلطان ألب أرسلان فأحسن التدبير، وبقي في خدمته وخدمة ابنه من بعده قال ابن عقيل: كانت أيامه دولة أهل العلم. ولد سنة ٥٠٨ هـ وتوفي مقتولاً سنة ٥٨٥ هـ إغتاله ديلمى على مقرية من نهاوند. انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ١٤٣، الأعلام ج ٢ ص ٢٠٢.

(٣) ساقطة من الأصل — و —.

(٤) وفي (و — مع) (عين) وهو تحريف لأنه مضاف لجمع.

(٥) «أنا» ساقطة من (ج — و — مع).

(٦) وفي (مع) (يكن) وهو خطأ.

(٧) وفي الأصل (فاجتهد) — وفي (و — مع) (فاجتهدتم) والصواب ما هو مثبت كما في — ج — وذيل طبقات الحنابلة — وكما يفهم من سياق الكلام.

(٨) انظر: ذيل طبقات الحنابلة ج ١ ص ٥٤—٥٥، م السنة المحمدية ١٣٧٢ هـ.

(٩) وفي (و — مع) (وينجا) وما هو مثبت أظهر بدليل قوله بعدها — (...) إلى القول بحياة (...) وأيضاً فإنهم لم ينجوا من هذا الإلزام بسبب بطلان الحجة.

(١٠) وفي الأصل (من) وهو تحريف للدلالة الكلام قبلها وبعدها.

(١١) وفي الأصل (له) وهو خطأ لأن مرجع الضمير جمع.

يمكنهم التصريح بأنهم^(١) لم يذوقوا الموت. وقد أشبعنا الكلام على^(٢) هذه المسألة واستيفاء الإحتجاج^(٣) لهم وبيان ما في ذلك في كتاب الشافية^(٤) والكافية في الإنتصار للفرقة الناجية^(٥).
(قول أبي الحسين^(٦)) العمراني^(٧) صاحب البيان — فقيه الشافعية ببلاد اليمن رحمه الله تعالى له كتاب لطيف في السنة على مذهب أهل الحديث صرح فيه بمسألة الفوقية والعلو والإستواء حقيقة وتكلم الله عز وجل بهذا القرآن العربي المسموع بالأذان حقيقة وأن جبرائيل عليه الصلاة والسلام سمعه من الله سبحانه حقيقة وصرح فيه بإثبات الصفات الخيرية واحتج لذلك^(٨) ونصره وصرح بمخالفة الجهمية والنفاة^(٩).

ذكر أقوال جماعة من أتباع الأئمة الأربعة ممن يقتدى بأقوالهم سوى من^(١٠) تقدم

(قول أبي بكر محمد بن موهب^(١١) المالكي) شارح رسالة ابن أبي زيد رحمه الله عليهما قد تقدم ذكره عند ذكر أصحاب مالك رحمه الله وحكىنا بعض كلامه في شرحه ونحن نسوقه بعبارة قال: وأما قوله أنه^(١٢) فوق عرشه المجيد بذاته فإن معنى فوق وعلا عند جميع العرب

- (١) وفي (ج) فإنهم) وهو تحريف.
- (٢) (الكلام على) ساقط من (و).
- (٣) وفي (مع — ج) (الحجج).
- (٤) وفي (و — مع) (الكافية الشافية) وهو الأولى — إذ هو الإسم الصحيح.
- (٥) انظر: الكافية الشافية مع شرحها محمد خليل هراس — من ص ٣٩٦—٤١٣.
- (٦) وفي (الأصل) (الخير) وهو خطأ.
- (٧) هو أبو الحسين يحيى بن أبي الخير سالم بن سعيد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني اليماني شيخ الشافعيين بإقليم اليمن ولد سنة ٤٨٩هـ وتفقّه على جماعات منهم خاله أبو الفتوح بن عثمان العمراني ومنهم زيد بن عبدالله اليفاعي وسمع الحديث من جماعة من أهل اليمن وكان إماماً زاهداً ورعاً عالماً بعيد الصيت عارف بالفقه والأصول والكلام والنحو — توفي رحمه الله سنة ٥٥٨هـ وله مصنفات كثيرة منها: البيان — والزوائد — والإنتصار ومختصر الإحياء وغرائب الوسيط. انظر طبقات الشافعية للسبكي ج٧ ص ٣٣٦—٣٣٨، شذرات الذهب ج٤ ص ١٨٥.
- (٨) وفي (مع — و) (بذلك) وهو تحريف.
- (٩) انظر الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار — لأبي الحسين العمراني — ص ٣ وما بعدها — خ —.
- (١٠) وفي (و. — مع) (ما).
- (١١) وفي (مع) (أبي بكر — محمد بن وهب) والصواب ما هو مثبت كما في ترتيب المدارك للقاضي عياض وباقي النسخ — وقد سبقت ترجمته.
- (١٢) (أنه) ساقط من (و).

واحد وفي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تصديق ذلك ثم ساق الآيات في إثبات العلو، وحديث الجارية، إلى أن قال وقد تأتي (في) في لغة العرب بمعنى فوق وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾^(١) يريد فوقها وعليها، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾^(٢) يريد عليها، وقال تعالى: ﴿هَآءِ أَمْنٌ مِّنْ فِي السَّمَاءِ لَا يَخِيفُ بِكُمْ الْأَرْضَ...﴾^(٣) الآيات قال (أهل)^(٤) التأويل العالمون بلغة العرب يريد فوقها وهو قول مالك مما فهم^(٥) عن جماعة ممن أدرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة رضي الله عنهم مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أن الله)^(٦) في السماء بمعنى فوقها وعليها، فلذلك^(٧) قال الشيخ أبو محمد أنه فوق عرشه المجيد بذاته، ثم أنه بين أن علوه على عرشه إنما هو بذاته^(٨)؛ لأنه بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان من الأمكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته؛ إذ لا تحويه^(٩) الأماكن؛ لأنه أعظم منها وقد كان ولا مكان ولم يحل^(١٠) بصفاته عما كان؛ إذ لا تجري عليه الأحوال لكن علوه في استوائه على عرشه هو عندنا بخلاف ما كان قبل أن يستوي على العرش؛ لأنه قال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(١١) وثم أبداً لا تكون^(١٢) إلا لاستئناف فعل يكون^(١٣) بينه وبين ما قبله فسحة، إلى أن قال وقوله: ﴿عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾^(١٤) فإنما معناه عند أهل السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذي ظنت^(١٥) المعتزلة ومن قال بقولهم أنه

(١) آية (١٥) سورة الملك.

(٢) آية (٧١) سورة طه.

(٣) آية (١٦) الملك.

وقد اقتضت الأصل — ج — على قوله تعالى: ﴿هَآءِ أَمْنٌ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ وأكملتها (و — مع) ولذا أكملتها.

(٤) ساقطة من الأصل وموجودة في بقية النسخ.

(٥) كذا في الأصل — وفي بقية النسخ مما فهمه.

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) وفي الأصل (فكذلك) وهو تحريف — وفي (و) (لذلك).

(٨) قوله ثم أنه بين أن علوه على عرشه إنما هو بذاته) ساقط من (ج).

(٩) وفي الأصل — (إذ لا يحويه) ولعله تحريف.

(١٠) وفي (و) (ولم يخل) وهو تصحيف.

(١١) زيادة من (ج — و — مع) آية (٤) سورة الحديد.

(١٢) وفي (و — مع) (لا يكون) وهو تصحيف.

(١٣) وفي (ج — و — مع) (بصير).

(١٤) آية (٥) سورة طه.

(١٥) وفي (مع) (ظنته) وما هو مثبت أظهر.

بمعنى الإستيلاء^(١)، وبعضهم يقول إنه على المجاز دون الحقيقة، قال ويبين^(٢) سوء تأويلهم في استوائه على عرشه على غير ما تأولوه من الإستيلاء وغيره ما^(٣) قد علمه أهل^(٤) المعقول أنه لم يزل مستوياً على جميع مخلوقاته بعد إختراعه لها، وكان العرش وغيره في ذلك^(٥) سواء فلا معنى لتأويلهم بإفراذ العرش بالإستواء الذي هو في تأويلهم الفاسد إستيلاء وملك وقهر وغلبة، قال^(٦): وكذلك يبين^(٧) أيضاً أنه على الحقيقة بقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(٨) فلما رأى المنصفون^(٩) إفراذ ذكره بالإستواء على عرشه بعد خلق سمواته وأرضه وتخصيصه بصفة الاستواء علموا^(١٠) أن الاستواء هنا غير الإستيلاء و^(١١) نحوه فأقروا بصفة^(١٢) الإستواء على عرشه وأنه على الحقيقة لا على المجاز؛ لأنه الصادق في قبله، ووقفوا عن تكيف ذلك وتمثيله؛ إذ ليس كمثله شيء من الأشياء^(١٣)، وقد تقدم قول^(١٤) القاضي عبدالوهاب إمام المالكية بالعراق أن الإستواء إستواء الذات على العرش، وأنه قول أبي الطيب^(١٥) الأشعري حكاه عنه عبدالوهاب نصاً وأنه قول أبي الحسن^(١٦) الأشعري نفسه صرح به في بعض كتبه وأنه قول الخطابي^(١٧) وغيره من

- (١) وفي الأصل (الإستواء) ولعله تحريف.
- (٢) كذا في (ج - مع) (وفي الأصل - (ويتبين) ولعله تصحيف من الناسخ. وفي (و) (ويتبين) وهو خطأ.
- (٣) كذا في (ج - و - مع) - وفي الأصل - (وما) بزيادة الواو - والصواب ما هو مثبت لدلالة قوله قبلها (...)
- (٤) ويبين سوء تأويلهم (... والله أعلم.
- (٥) وفي (و) (القول) وهو خطأ.
- (٦) (في ذلك) ساقط من (ج).
- (٧) (قال) ساقط من (ج).
- (٨) وفي (و) (يبين) بزيادة الياء ولعلها من الناسخ.
- (٩) آية (١٢٢) النساء.
- (١٠) في الأصل (المنصفون) وهو خطأ.
- (١١) قوله (بعد خلق سمواته... علموا) ساقط من (و).
- (١٢) (الواو) ساقطة من (مع).
- (١٣) وفي (ج) (بوصفه بالإستواء) وهو الأولى كما في العلو للذهبي وكما هو واضح من السياق.
- (١٤) انظر العلو للذهبي ص ١٩٢ - ١٩٣، ومختصر الصواعق المرسله لإبن القيم ص ٣٢٥.
- (١٥) انظر ص ٢٢٢ وقد سبق التعريف بالقاضي عبدالوهاب بنفس الصفحة.
- (١٦) هو محمد بن الطيب البصري الباقلائي الأشعري وهو أشهر من أن يعرف به - صاحب المصنفات الكثيرة - كالتمهيد - والإبانة.
- (١٧) المتوفى سنة ٤٠٣هـ - صرح بالإستواء في كتابه: الإبانة - والتمهيد. انظر مختصر العلو للذهبي ص ٢٥٨ - ٢٥٩.
- (١٨) (أبي الحسن) ساقط من (ج - مع) وقد سبق التعريف به وقد صرح بالعلو في بعض كتبه كالإبانة ص ٢١.
- (١٩) هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي من ولد زيد بن الخطاب - أخو عمر

الفقهاء والمحدثين ذكر ذلك كله الإمام أبو بكر الحضرمي^(١) في رسالته التي سماها بالإيماء إلى مسألة^(٢) الإستواء، فمن أراد الوقوف عليها^(٣) فليقرأها، وقد تقدم قول أبي عمر بن عبد البر، (وعلماء الصحابة، والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَائِعُهُمْ﴾^(٤) : أنه على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله^(٥)، وأهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع من الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أقر بها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهم أئمة الجماعة^(٦).

(قول شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبدالله^(٧) بن أحمد المقدسي)

الذي إتفقت الطوائف على قبوله وتعظيمه وإمامته خلاجهمي أو معطل قال في كتاب إثبات صفة العلو: أما بعد: فإن الله تعالى وصف نفسه بالعلو في السماء ووصفه بذلك رسوله خاتم النبيين ١٠٠ بن الخطاب رضي الله عنه ولد سنة ٣١٩ هـ وتوفي سنة ٣٨٨ هـ روى عن أبي سعيد الأعرابي وطبقته، له مصنفات منها معالم السنن، والغنية عن الكلام وأهله.

أنظر تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٢٠٩، معجم المؤلفين ج ٢ ص ٦١.
(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني وقيل الحصري — من المتكلمين — له مصنفات منها — الإيماء إلى مسألة الإستواء.

لم أقف على سنة وفاته. انظر مختصر العلو للذهبي ص ٢٧٩.
(٢) انظر: مختصر العلو للذهبي ص ٢٥٧، ٢٧٩.

(٣) وفي الأصل (عليها) ولعله سهو من الناسخ للدلالة الكلام قبلها وبعدها.

(٤) آية (٧) سورة المجادلة.

(٥) انظر التمهيد ج ٧ ص ١٣٩.

(٦) انظر التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٤٥.

(٧) هو موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر — شيخ الإسلام — أبو محمد المقدسي إمام عالم بارع لم يكن في عصره أقره منه — ولد بجماعيل في شعبان سنة ٥٤١ هـ وتوفي في يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠ هـ خلف مصنفات كثيرة منها: المغني في شرح مختصر الخرقي — والشافي — والمقنع — وروضة الناضر في أصول الفقه وإثبات العلو — وذم التأويل.

أنظر البداية والنهاية ج ١٣ ص ٩٩، شذرات الذهب ج ٥ ص ٨٨، ٩٤ مقدمة المغني ج ١ ص ٣ — ١٣، معجم المؤلفين ج ٦ ص ٣٠.

الأنبياء عليه الصلاة والسلام وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء والأئمة من الفقهاء وتواترت الأخبار بذلك^(١) على وجه حصل به اليقين وجمع الله عز وجل عليه قلوب المسلمين وجعله مغروراً في طبائع الخلق أجمعين فتراهم عند نزول الكرب بهم^(٢) يلحظون إلى^(٣) السماء بأعينهم ويرفعون نحوها للدعاء أيديهم وينتظرون مجيء الفرج من ربهم سبحانه وينطقون بذلك بألسنتهم لا يُنكر ذلك إلا مبتدع غال في بدعته أو مفتوت بتقليده وإتباعه في^(٤) ضلالته^(٥)، وقال في عقيدته: ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينزل ربنا إلى السماء الدنيا^(٦)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لله أفرح بتوبة عبده^(٧) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (يعجب ربك)^(٨) إلى أن قال فهذا وما أشبه مما صححه^(٩) وعدلت روايته^(١٠) نؤمن به ولا نرده ولا نجحده ولا نعتقد فيه تشبيهه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين (بل نؤمن بلفظه ونترك التعرض لمعناه لقراءته تفسيره)^(١١) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١٢) وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾^(١٣) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ربنا الله الذي في السماء^(١٤) وقوله للجارية أين الله؟ قالت في السماء قال أعتقها إنها مؤمنة^(١٥). رواه مالك

- (١) وفي (و - مع) (في ذلك) ولعله سهو من النساخ.
- (٢) بهم) ساقط من (و - مع).
- (٣) (إلى) لم ترد في (ج - و - مع) وهو أولى إذ أنها غير موجودة في إثبات صفة العلو لابن قدامة.
- (٤) كذا في الأصل - وفي (ج - و - مع) وإثبات العلو لابن قدامة: (وإتباعه على ضلالته).
- (٥) أنظر إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ١.
- (٦) الحديث سبق تخريجه.
- (٧) جزء من حديث رواه البخاري ومسلم - البخاري ج ٨ ص ٨٤ - الدعوات باب التوبة، مسلم برقم ٢٧٤٤ - التوبة - باب الحض على التوبة والفرح بها.
- (٨) جزء من حديث (يعجب ربك من الشاب ليس له صباه) رواه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر - وفي إسناده ابن لهيعة.
- أنظر: الأحياء ج ٤ ص ٤٩، الفوائد المجموعة ص ٢٥١.
- وقال العجلوني: في كشف المضاد وهو عند أحمد وأبي يعلى بسند حسن.
- انظر كشف الخفاء ج ١ ص ٢٨٦، ج ٢ ص ٥٤٦.
- (٩) وفي (ج) (بسنده) وهو تصحيف.
- (١٠) وفي الأصل (روايته) والتصحيح من باقي النسخ وعقيدة ابن قدامة.
- (١١) ما بين قوسين غير موجود في عقيدة ابن قدامة.
- (١٢) آية (٥) سورة طه.
- (١٣) آية (١٦) سورة الملك.
- (١٤) جزء من حديث بدايته قوله ﷺ: (من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء... الحديث) وقد سبق تخريجه.
- (١٥) سبق تخريجه.

بن أنس وغيره من الأئمة، وروى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن ما^(١) بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا، وذكر الحديث إلى أن قال: وفوق ذلك العرش والله تعالى فوق ذلك^(٢) نؤمن بذلك ونتلقاه بالقبول من غير رد له ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل^(٣) ولا نتعرض له بكيف. ولما سئل مالك بن أنس رضي الله عنه فقيل له يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٤) كيف استوى؟ فقال الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم أمر بالرجل فأخرج^(٥).

(قول إمام الشافعية في وقته): بل هو الشافعي الثاني أبي حامد أحمد^(٦) الأسفرايني رحمه الله تعالى كان من كبار أئمة السنة المثبتين للصفات قال: مذهبي ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى وجميع علماء الأمصار أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر وأن جبرائيل عليه السلام سمعه من الله عز وجل (وحمله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم)^(٧) وسمعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جبرائيل عليه السلام وسمعه الصحابة رضي الله عنهم من محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٨) وأن كل حرف منه كالباء والتاء كلام الله عز وجل ليس بمخلوق^(٩) ذكره في كتابه في أصول الفقه، ذكره عنه شيخ الإسلام ابن تيمية^(١٠) في كتاب الأجوبة المصرية، قال شيخنا^(١١) رحمه الله: وكان الشيخ أبو حامد يصرح بمخالفة القاضي أبي بكر بن الطيب في مسئلة القرآن^(١٢).

- (١) (ما) ساقطه من (و) (مع).
- (٢) هذا إشارة إلى حديث العباس بن عبدالمطلب وقد سبق تخريجه.
- (٣) كذا في الأصل — وفي (ج — و — مع) (ولا تأويل) وما هو مثبت أولى كما في عقيدة ابن قدامة.
- (٤) آية (٥) سورة طه.
- (٥) انظر لمعة الاعتقاد ص ٦٥.
- (٦) هو الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الأسفرايني الفقيه الشافعي إنتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمائة فقيه. واتفق أهل عصره على تفضيله وتقديمه. كانت ولادته سنة ٣٤٤ هـ وقدم بغداد ٣٦٤ هـ ودرّس الفقه بهامان سنة سبعين وثلاثمائة إلى أن توفي في شوال سنة ٤٠٦ هـ ببغداد.
- انظر الوفيات ج ١ ص ٧٢—٧٤، تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٦٨.
- (٧) زيادة من (مع — و — ج).
- (٨) قوله (وسمعه النبي ﷺ من جبريل وسمعه الصحابة من محمد ﷺ) ساقط من (و).
- (٩) انظر صفة الكلام لابن تيمية مجموعة الرسائل المنيرية ج ٢ ص ٨٣، شرح العقيدة الأصفهانية ص ٣٥.
- (١٠) (ابن تيمية في كتاب) ساقط من (و — مع).
- (١١) ابن تيمية.
- (١٢) أنظر شرح العقيدة الأصفهانية ص ٣٦.

(١) قول (إمام الأئمة أبو بكر) محمد بن إسحق^(٢) بن خزيمة إمام السنة قال شيخ^(٣) الإسلام الأنصاري سمعت يحيى بن عمار يقول: أنبأنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحق بن خزيمة يقول حدثنا جدي إمام الأئمة محمد بن إسحق بن خزيمة قال: نحن نؤمن بخبر الله سبحانه أن خالقنا مستو على عرشه لا نبدل كلام الله ولا نقول غير الذي قيل لنا كما قالت الجهمية المعطلة أنه إستولى على عرشه لا استوى فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم^(٤). وقال في كتاب التوحيد باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى الفعال لما يشاء على عرشه وكان^(٥) فوق كل شيء عالياً ثم ساق الأدلة على ذلك من القرآن والسنة ثم قال: باب الدليل على أن الإقرار بأن الله فوق السماء من الإيمان ثم ساق حديث الجارية ثم قال باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نزول الرب سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة ثم قال نشهد شهادة مقرر بلسانه مصدق بقلبه بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب تبارك وتعالى من غير أن نصف^(٦) الكيفية ثم ساق الأحاديث ثم قال: باب كلام الله تعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام ثم ساق الأدلة على ذلك ثم قال: باب صفة تكلم^(٧) الله تعالى بالوحي وشدة خوف السموات منه وذكر صعقة أهل السموات وسجودهم ثم قال: باب^(٨) بيان أن الله سبحانه يكلم عباده يوم القيامة من غير ترجمان يكون بين الله تعالى وبين عباده ثم ذكر الأحاديث في ذلك ثم قال: باب ذكر بيان الفرق بين كلام الله تعالى الذي به يكون خلقه وبين خلقه الذي يكون بكلامه^(٩)، ثم قال باب ذكر بيان أن الله تعالى ينظر إليه^(١٠) جميع المؤمنين يوم القيامة برهم وفاجرهم وإن رغمت أنوف الجهمية المعطلة

(١) وفي (مع) (قال) وهو خطأ.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي — أبو بكر — إمام نيسابور في عصره كان فقيهاً مجتهداً عالماً بالحديث ولد سنة ٢٢٣هـ بنيسابور ورحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر ورجع إلى نيسابور وبها توفي سنة ٣١١هـ لقبه السبكي إمام الأئمة له مصنفات تزيد على ١٤٠ مصنفاً منها: التوحيد وإثبات صفة الرب، وصحيح ابن خزيمة انظر طبقات السبكي ج ٢ ص ١٣٠، الأعلام ج ٦ ص ٢٩.

(٣) وفي (و — مع) (قال الشيخ) وهو تصحيف.

(٤) التوحيد لابن خزيمة ص ١٠١.

(٥) وفي (و — مع) (وكان فوقه فوق كل شيء). وفي (جـ) (فكان فوقه فوق كل شيء ...) وهو الأولى كما في التوحيد لابن خزيمة.

(٦) وفي (جـ) (يصف) وهو تصحيف.

(٧) وفي (و) (كلام) ولعله سهو من الناسخ.

(٨) وفي الأصل — (جـ) (البيان) ولعله تصحيف.

(٩) قوله (ثم قال: باب ذكر بيان الفرق .. يكون بكلامه) ساقط من (و).

(١٠) وفي الأصل (ينظر إلي) ولعله سهو من الناسخ.

المنكرة لصفات الله سبحانه وتعالى^(١). وكتابه في السنة كتاب جليل، قال أبو عبد الله الحاكم في علوم الحديث له، وفي كتاب تاريخ نيسابور سمعت محمد بن صالح بن هاني يقول سمعت إمام الأئمة أبا بكر بن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه إستوى فوق سبع سمواته وأنه بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على مزبلة لئلا يتأذى بريحه أهل القبلة وأهل الذمة^(٢)، توفي الإمام ابن خزيمة سنة اثنتي عشر وثلاثمائة ذكره الشيخ أبو إسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء أخذ الفقه عن المزني وقال المزني ابن خزيمة هو أعلم بالحديث مني^(٣)، ولم يكن في وقته مثله في العلم بالحديث والفقه جميعاً. وقال — في كتابه — فمن ينكر رؤية الله تعالى في الآخرة فهم^(٤)، عند المؤمنين — شر من اليهود والنصارى والمجوس وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين^(٥).

(قول الإمام أبي جعفر^(٦) محمد بن جرير الطبري): الإمام في الفقه والتفسير و^(٧) الحديث والتاريخ واللغة والنحو والقرآن. قال في كتاب صريح السنة وحسب إمرىء أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش إستوى فمن تجاوز إلى غير ذلك فقد خاب وخسر^(٨). وقال في تفسيره الكبير في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٩) قال: علا وارتفع وقال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ...﴾^(١٠) عن الربيع بن أنس أنه يعني ارتفع^(١١) وقال في قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(١٢) قال يجلسه معه على العرش^(١٣)، وقال في قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَلَهُمْ أَمْرٌ أَنِ إِلَهِي أَعْلَىٰ أَلْبَسَبَ. أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ

- (١) انظر التوحيد لابن خزيمة من ص ١٠١ — ١٦٨.
- (٢) انظر: إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٣٢، الفتاوى ج ٥ ص ٥٢، ١٣٨، مجموعة الرسائل المنيرة؛ عقيدة السلف للصابوني ج ١ ص ١١١ مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٦.
- (٣) أنظر طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٠٥ — ١٠٦.
- (٤) وفي (مع — و) (فهو) وهو تحريف.
- (٥) انظر التوحيد لابن خزيمة ص ٢٤١.
- (٦) مضت ترجمته
- (٧) وفي (و) (في الحديث) وهو خطأ.
- (٨) أنظر ص ٢٧ صريح السنة للطبري، ص ١٨ شرح أصول إعتقاد أهل السنة للطبري، اللالكائي.
- (٩) آية (٥٤) سورة الأعراف.
- (١٠) آية (١١) سورة فصلت.
- (١١) زيادة من (مع — و) — وانظر تفسير الطبري ج ١ ص ١٥٠، ج ٨ ص ٢٠٥ ج ١٦ ص ١٠٤، ج ١٩ ص ١٩.
- (١٢) آية (٧٩) سورة الإسراء.
- (١٣) انظر تفسير الطبري ج ١٥ ص ٩٨، وهو قول مرجوح والراجح أن المراد بالمقام المحمود هو الشفاعة. انظر تفسير الطبري ج ١٥ ص ٩٨.

كَذِبًا^(١) يقول وإني لأظن موسى^(٢) كاذباً فيما يقول ويدعي أن له ربا في السماء أرسله إلينا^(٣). وقال في كتاب التبصير في معالم الدين له^(٤): القول فيما أدرك علمه من الصفات خبراً^(٥) وذلك نحو إخباره أنه سميع بصير، وأن له يدين بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٦) وأن له وجهاً بقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٧) وأن له قدماً بقول^(٨) النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حتى يضع رب العزة فيها قدمه^(٩) وأنه يضحك لقوله لقي الله وهو يضحك^(١٠) إليه. وأنه يهبط إلى سماء الدنيا لخبر^(١١) النبي^(١٢) صلى الله عليه وآله وسلم بذلك. وأن له أصبعاً، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن^(١٣) فإن هذه المعاني التي وصفت ونظائرها مما^(١٤) وصف الله بها نفسه^(١٥) ورسوله^(١٦) مما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر^(١٧) والروية^(١٨) لا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد إنتهاؤها إليه ذكر هذا الكلام عنه القاضي أبو يعلى في كتابه إبطال التأويل^(١٩)، قال الخطيب: كان ابن جرير

- (١) آية (٣٦) سورة غافر.
- (٢) وفي (ج) (وإني لأظن أن موسى) وما هو مثبت هو الأولى كما في تفسير الطبري.
- (٣) انظر تفسير الطبري ج ٢٤ ص ٤٣.
- (٤) (له) ساقطة من (مع - و) وهذا الكتاب وهو التبصير - موجود في الجامعة الإسلامية فيلم ١٠١.
- (٥) وفي (مع) (القول فيما أدركه بيان وعلمه خبر من الصفات) وهو خطأ.
- (٦) آية (٦٤) سورة المائدة.
- (٧) آية (٢٧) سورة الرحمن.
- (٨) وفي (ج - و - مع). (القول) وهو أظهر.
- (٩) جزء من حديث - رواه البخاري - كتاب التوحيد باب ٧، ٢٥ - والترمذي تفسيره سورة ٥٠.
- (١٠) لقوله ﷺ للذي يقتل في سبيل الله (لقي الله وهو يضحك إليه) انظر الفتاوى ج ٤ ص ١٨٣ - وفي هذا المعنى قوله ﷺ: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر .. الحديث». بخاري جهاد باب ٢٨، ومسلم كتاب الإمارة باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة.
- (١١) وقوله ﷺ إن الله ليضحك إلى ثلاثة ... وللرجل يقاتل خلف الكتيبة) ابن ماجة المقدمة باب ١٣.
- (١٢) وفي (ج - و - مع) (بخير) ولعله تصحيف من النساخ.
- (١٣) لخبر النبي ﷺ بذلك في قوله (ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا... الحديث) وقد سبق تخريجه.
- (١٤) رواه الإمام أحمد - المسند ج ٤ ص ١٨٢.
- (١٥) وفي الأصل (ما وصف الله ..) والتصحيح من مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٥.
- (١٦) وفي (ج - و - مع) (به).
- (١٧) وفي (ج) (بما) ولعله تصحيف.
- (١٨) وفي الأصل - مع - (بالذكر) وهو تحريف.
- (١٩) وفي (الأصل - مع) (والروية) ولعله تصحيف.
- (١٩) انظر: التبصير في معالم الدين للطبري ص ١ وما بعدها - ف - ١٠١ الجامعة الإسلامية. مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٤-٢٢٥.

أحد العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان عارفاً بالقرآن بصيراً بالمعاني فقيهاً، في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقيها صحيحها^(١) وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين... في الأحكام ومسائل الحلال والحرام^(٢) وقال^(٣) أبو حامد الأسفراييني: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً^(٤)، وقال ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير^(٥)، وقال الخطيب سمعت علي بن عبدالله اللغوي يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين^(٦) ورقة، قلت: وكان له مذهب مستقل وله أصحاب^(٧) عدة منهم^(٨) أبو الفرج المعافا بن^(٩) زكريا. ومن أراد معرفة أقوال الصحابة والتابعين في هذا الباب فليطالع^(١٠) ما قاله^(١١) عنهم في تفسير قوله: تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ رُبُّهُ الْجَبَلَ﴾^(١٢) وقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾^(١٣) وقوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾^(١٤) ليتبين له أي الفريقين أولى بالله ورسوله الجهمية المعطلة أو أهل السنة والإثبات والله المستعان).

- (١) وفي (ح - و - مع) (وصحيحها).
- (٢) انظر تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٦٣.
- (٣) (الوار) ساقطة من (و - مع).
- (٤) انظر تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٦٣.
- (٥) انظر: تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٦٤.
- (٦) انظر: تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٦٣.
- (٧) وفي (الأصل - ج) (عليه) وهو خطأ بين.
- (٨) (منهم) ساقط من (و - مع).
- (٩) هو أبو الفرج - المعافى بن زكريا بن يحيى الجبري النهرواني - قاضي من الأدباء الفقهاء، ولي القضاء ببغداد نيابة، وقيل له الجبري لأنه كان على مذهب محمد بن جرير - الطبري - ولد سنة ٣٠٣ بالنهروان وتوفي بها سنة ٣٩٠هـ - له مصنفات منها - المجلس والأنيس انظر: وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٠٠، والأعلام ج ٧ ص ٢٦٠، البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٢٨.
- (١٠) وفي الأصل (فيطالع). والتصحيح من (ج - و - مع) وتفسير الطبري.
- (١١) القائل: ابن جرير الطبري.
- (١٢) آية (١٤٣) سورة الأعراف.
- (١٣) آية (٥) سورة الشورى.
- (١٤) آية (٥٤) الأعراف. وانظر: تفسير ابن جرير ج ١ ص ٤٢٨-٤٣٧ ج ١٢ ص ٤٨٢-٤٨٣، ج ٢ ص ٦.

(قول إمام الشافعية في وقته سعد بن ^(١) علي الزنجاني صرح بالفوقية بالذات)

فقال: وهو فوق عرشه بوجود ذاته. هذا لفظه وهو إمام في السنة له قصيدة فيها معروفة أولها:
تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْأَثَرِ «ودع عنك رأياً لا يلائمه خبر» ^(٢)
وقال في شرح هذه القصيدة: والصواب عند أهل الحق أن الله تعالى خلق السموات والأرض
وكان عرشه على الماء مخلوقاً قبل خلق السموات والأرض ثم استوى على العرش بعد خلق
السموات والأرض على ما ورد به النص ونطق به القرآن وليس معنى إستوائه أنه ملكه واستولى عليه
لأنه كان مستولياً عليه قبل ذلك وهو أحدثه لأنه مالك جميع الخلائق ومستول عليها وليس
معنى الإستواء أيضاً أنه ماس ^(٣) العرش أو إعتد عليه أو طابقه فإن كل ذلك ممتنع في وصفه
جل ذكره ولكنه مستو بذاته على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه، وقد أجمع المسلمون
على أن الله هو العلي الأعلى ونطق بذلك القرآن بقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ^(٤)، وأن
الله علو الغلبة والعلو الأعلى من سائر وجوه العلو لأن العلو صفة مدح عند كل عاقل فثبت بذلك
أن الله علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة، وجماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع
منهم الإجماع على الإشارة إلى الله جل ثناؤه من جهة الفوق في الدعاء والسؤال فاتفقهم
بأجمعهم على الإشارة إلى الله سبحانه من ^(٥) جهة الفوق حجة ولم يستجز أحد الإشارة إليه من
جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ
فَوْقِهِمْ...﴾ ^(٦) وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ^(٧) وقال تعالى:
﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ^(٨) وأخبر عن فرعون أنه قال: ﴿يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ

(١) هو سعد بن علي بن محمد بن الحسين — أبو القاسم — الزنجاني رحل إلى الآفاق وسمع الكثير، وكان إماماً
حافظاً متعبداً، ثم إنقطع في آخر عمره بمكة، وكان له منزلة كبيرة في الحرم. كما كان من دعاة السنة وأعداء
البدعة ولد سنة ٣٨١هـ وتوفي سنة ٤٧١هـ. البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٠، والعلو للذهبي ص ٢٧٧—٢٧٨،
سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٣٨٥—٣٨٩.

(٢) ما بين قوسين ساقط من (الأصل — ج. — و).

(٣) وفي الأصل (ما بين) وهو خطأ.

(٤) آية (١) سورة الأعلى.

(٥) وفي (و): (عن) وهو خطأ.

(٦) آية (٥٠) سورة النحل.

(٧) آية (١٠) سورة فاطر.

(٨) آية (٤) سورة المعارج.

الْأَسْبَبَ، أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا^(١) وكان فرعون قد فهم عن موسى أنه يثبت إلهاً فوق السماء حتى رام بصرحه أن يطلع إليه واتهم موسى بالكذب في ذلك ومخالفنا ليس يعلم أن الله فوقه بوجود ذاته فهو أعجز فهماً من فرعون. وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل الجارية التي أراد مولاها عتقها أين الله؟ قالت: في السماء وأشارت برأسها، وقال من أنا؟ قالت: أنت رسول الله فقال أعتقها فإنها مؤمنة^(٢)، فحكم النبي ﷺ بإيمانها حين قالت إن الله في السماء، وقال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾^(٤) وذكر النبي ﷺ ما بين كل سماء إلى سماء وما بين السماء السابعة وبين العرش ثم قال الله فوق ذلك^(٥)،^(٦)،^(٧) وله أجوبة سُئِلَ عنها في السنة فأجاب عنها بأجوبة أئمة السنة وصدرها بجواب إمام وقته أبي العباس بن سريج^(٨).

قول الإمام أبي القاسم الطبري اللاكائي^(٩) أحد أئمة أصحاب الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب^(١٠) السنة، وهو من أجل الكتب. سياق ما جاء في قوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾^(١١) وأن الله عز وجل على عرشه في السماء ثم ذكر قول من هذا قوله من الصحابة

(١) آية (٣٧) غافر.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) آية (٥٤) سورة الأعراف.

(٤) آية (٥) سورة السجدة.

(٥) ذكر النبي ﷺ ذلك في حديث العباس بن عبدالمطلب، وقد سبق تخريجه.

(٦) لم أقف على هذا النص بكامله وإنما وقفت على إشارة يسيرة إليه في مختصر العلو للذهبي ص ٢٧٧ — ٢٧٨، وسير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٣٨٧—٣٨٨.

(٧) وفي (و — مع) وجدت فيهما تقديم لقول الزنجاني على قول ابن جرير والأولى ما هو مثبت كما في الأصل — إذ أن ابن جرير متقدم على الزنجاني في الحياة.

(٨) أنظر: مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٦—٢٢٧.

(٩) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللاكائي — أبو القاسم — عاش في طبرستان وهي وطنه الأصلي ثم انتقل منها إلى الري وطلب العلم بها ثم انتقل إلى بغداد وبها أكمل طلب العلم وبقي بها إلى قرب وفاته ثم خرج منها إلى مدينة الدينور لحاجة له فتوفي بها يوم الثلاثاء ٦ خلون من رمضان سنة ٤١٨ وخلف مؤلفات كثيرة.

منها: كرامات أولياء الله، أسماء رجال الصحيحين، السنن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، شرح كتاب عمر بن الخطاب.

انظر: تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٧٠، البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٤.

(١٠) وفي (ج — و — مع) (في كتابه في السنة) وهو أظهر؛ لأن فيه توضيح لصاحب الكتاب.

(١١) آية (٥) سورة طه.

والتابعين والأئمة قال: وهو ^(١) قول عمر، وعبد الله بن مسعود وأحمد بن حنبل وعد جماعة يطول ذكرهم ثم ساق الآثار في ذلك عن عمر وعلي وإبن مسعود وعائشة، وإبن عباس، وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم ^(٢).

(قول الإمام محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي ^(٣) قدس الله روحه)

قال في تفسيره الذي هو شجى في حلق الجهمية والمعتلة في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ^(٤) قال الكلبي ومقاتل: إستقر، وقال أبو عبيدة: صعد، قال: وأولت المعتزلة الإستواء بالإستيلاء، قال: وأما أهل السنة فيقولون الإستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل أن يؤمن بذلك ويكل العلم فيه إلى الله تعالى ثم حكى قول مالك: الإستواء غير مجهول ^(٥).

ومراد السلف بقولهم بلا كيف هو نفي التأويل ^(٦) فإنه التكيف الذي يزعمه أهل التأويل فإنهم هم الذين يثبتون كيفية تخالف الحقيقة فيقعون ^(٧) في ثلاثة محاذير نفي الحقيقة وإثبات التكيف ^(٨) بالتأويل، وتعطيل الرب تعالى عن صفته التي أثبتتها لنفسه وأما أهل الإثبات فليس أحد منهم يكيف ما أثبتته الله تعالى لنفسه ويقول كيفية ^(٩) كذا وكذا حتى يكون قول السلف بلا كيف رداً عليه وإنما ردوا على أهل التأويل الذي يتضمن التحريف والتعطيل، تحريف اللفظ وتعطيل معناه.

(١) الواو: ساقطة من (مع).

(٢) أنظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ص ٣٨٧—٣٨٨.

(٣) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الفقيه الشافعي المحدث المفسر كان بطلاً في العلوم، وصنف في التفسير من قول النبي ﷺ، وروى الحديث ودرس وكان لا يلقى الدرس إلا على طهارة — وله مصنفات كثيرة منها: — معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، والتهذيب في الفقه — وشرح السنة، في الحديث وكتاب المصابيح، والجمع بين الصحيحين، وغير ذلك. توفي رحمه الله في شوال سنة ٥١٠ هـ بمرور.

انظر: الوفيات ج ٢ ص ١٣٦—١٣٧، طبقات السبكي ج ٤ ص ٢١٤.

(٤) آية (٥٤) سورة الأعراف.

(٥) أنظر: تفسير إبن كثير، والبغوي ج ٣ ص ٤٨٨.

(٦) وفي (ج — مع): (للتأويل).

(٧) وفي (و) (فيقولون) وهو تحريف.

(٨) وف (ج —) (التكيف) وهو تصحيف.

(٩) كذا في الأصل، وباقى النسخ. ولعلها مصحفة عن (كيفيته) كما يتضح من السياق.

(فصل في ذكر قول الإمام أحمد^(١) بن حنبل وأصحابه رحمه الله تعالى)

قال الخلال^(٢) في كتاب السنة حدثنا يوسف بن موسى (قال)^(٣) أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: قيل لأبي: ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: نعم، لا يخلو شيء من علمه^(٤). قال الخلال: وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: سألت أبا عبد الله أحمد عن يقول^(٥) إن الله تعالى ليس على العرش فقال: كلامهم كله^(٦) يدور على الكفر^(٧)، وروى أبو القاسم^(٨) الطبري الشافعي في كتاب السنة له بإسناده عن حنبل قال: قيل لأبي عبد الله ما معنى قوله تعالى: ﴿مَائِكُوثٌ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةِ إْلَاهُورَإِعْهُمْ﴾^(٩) وقوله تعالى: ﴿وَهُومَعَكْرُ﴾^(١٠) قال علمه محيط بالكل وربنا^(١١) على العرش بلا حد ولا صفة وسع كرسيه السموات والأرض^(١٢)، وقال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال إن الله معنا وتلا قوله تعالى: ﴿مَائِكُوثٌ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةِ إْلَاهُورَإِعْهُمْ﴾^(١٣) قال: يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها هلاً^(١٤) قرأت عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾^(١٥) فعلمه^(١٦)

(١) سبقت ترجمته.

(٢) هو أحمد بن محمد بن هارون — أبو بكر الخلال. مفسر عالم بالحديث واللغة، من كبار الحنابلة. من أهل بغداد له حلقة بجامع المهدي. قال ابن أبي يعلى: له التفاسير الدائرة والكتب السائرة — له مصنفات كثيرة منها.

تفسير الغريب، طبقات أصحاب ابن حنبل — خ: قطعة منه، والحث على التجارة والصناعة والعمل، والسنة، والعلل، والجامع لعلوم الإمام أحمد في الحديث — توفي رحمه الله: سنة ٣١١هـ.

انظر: الأعلام ج ١ ص ٢٠٦، طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٢، مناقب الإمام أحمد ص ٥١٢. البداية والنهاية

ج ١١ ص ١٤٨.

(٣) زيادة من (ج — و — مع).

(٤) أنظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ص ٤٠١—٤٠٢، وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٨.

(٥) وفي (ج — و — مع) قال.

(٦) وفي الأصل (كلهم) ولعله سهر من الناسخ.

(٧) أنظر القول الجلي في ترجمة تقي الدين ابن تيمية الحنبلي ص ١٣١ ضمن مجاميع.

(٨) (أبو القاسم) ساقط من (و — مع).

(٩) آية (٧) سورة المجادلة.

(١٠) آية (٤) سورة الحديد.

(١١) (الولو) ساقطة من (ج).

(١٢) أنظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ص ٤٠٢، وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٨.

(١٣) آية (٧) سورة المجادلة.

(١٤) وفي الأصل — (هل) وهو تصحيف.

(١٥) آية (٧) سورة المجادلة.

(١٦) وفي الأصل (ف لعلم معهم) وفي (ج — و — مع) (بالعلم) والتصحیح من مختصر العلو للذهبي ص ١٩٠.

معهم وقال في — ق — (١) ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (٢) ... وقال المروزي قلت لأبي عبد الله إن رجلاً قال: أقول كما قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَايِعُهُمْ، وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُمْ سَادِسُهُمْ﴾ (٣) (أقول: هذا ولا أجازه إلى غيره فقال أبو عبد الله هذا كلام الجهمية فقلت (٤) له فكيف نقول: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَايِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُمْ سَادِسُهُمْ﴾ (٥) (٦) قال: علمه في كل مكان وعلمه معهم، قال (٧): أول الآية يدل على أنه علمه (٨)، وقال في موضع آخر وأن الله عز وجل على (٩) عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الأرض السفلى وأنه غير ماسٍ (١٠) لشيء من خلقه هو تبارك وتعالى بائن من خلقه وخلقه بائون منه (١١). وقال في كتاب الرد على الجهمية (١٢) الذي رواه عنه الخلال من طريق إبنه عبد الله قال: باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله تعالى على العرش (١٣) قلنا (١٤) لهم ما أنكرتم أن يكون الله تعالى على العرش، وقد قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١٥)؟ فقالوا هو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش ... وفي السموات والأرض وفي كل مكان وتلا: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ (١٦) قال أحمد: قلنا قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء ... أجسامكم وأجوافكم ... والحشوش والأماكن القذرة ليس فيها من عظمة الرب تعالى شيء وقد أخبرنا الله عز وجل أنه في السماء فقال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي

- (١) (ق) ساقطة من (و).
- (٢) آية (١٦) سورة ق — وانظر مختصر العلو للذهبي ص ١٩٠.
- (٣) آية (٧) سورة المجادلة — وقد إقتصرت (مع) — إلى قوله (إلا هو رابعهم...).
- (٤) وفي (ج — و) (قلت).
- (٥) آية (٧) سورة المجادلة.
- (٦) ما بين قوسين ساقط من الأصل.
- (٧) (قال): غير موجودة في كلام المروزي — في العلو، ومثبت مكانها (... فأول الآية ...) فلعلها من تصرف النساخ. والله أعلم.
- (٨) انظر العلو للذهبي ص ١٩٠.
- (٩) (على) ساقطة من (ج).
- (١٠) وفي (ج — و — مع) (غير ماس) وهو أظهر.
- (١١) انظر العلو للذهبي ص ١٨٩، ودرأ تعارض العقل بالنقل ج ١ ص ٢٣٧—٢٣٨.
- (١٢) (الجهمية) ساقط من (و).
- (١٣) وفي (و — مع) (باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله تعالى على العرش وقد قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ بزيادة الآية. ولعله سهو من النساخ.
- (١٤) وفي كتاب الرد على الجهمية لابن حنبل (قلنا).
- (١٥) آية (٥) سورة طه.
- (١٦) آية (٣) الأنعام.

أَلَسَّمَاءُ أَنْ يَحْصِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ. أَمْ أَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ الْآيَةَ^(١) وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^(٢) وقال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾^(٣) ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^(٤)، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾^(٥)، ذكر^(٦) هذا الكتاب كله أبو بكر الخلال في كتاب السنة له^(٧) الذي جمع فيه نصوص أحمد وكلامه وعلى منواله جمع البيهقي في كتابه الذي سماه جامع النصوص من كلام الشافعي وهما كتابان جليلان لا يستغني عنهما عالم، وخطبة كتاب أحمد بن حنبل: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل عليهم الصلاة والسلام بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله (الموتى)^(٨) ويصيرون بنور الله تعالى أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه^(٩) فما أحسن آثارهم^(١٠) على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تعالى تحريف الضالين^(١١) وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب يقولون على الله تعالى وفي الله تعالى وفي كتاب الله تعالى بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون الجاهل بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين (ثم)^(١٢) قال باب بيان ما ضلت فيه الجهمية الزنادقة^(١٣) من متشابه القرآن ثم تكلم على قوله تعالى: ﴿كَلَّمَآ نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾^(١٤).

- (١) آية (١٦ — ١٧) سورة الملك.
- (٢) آية (١٠) فاطر.
- (٣) آية (٥٥) آل عمران.
- (٤) آية (١٥٨) النساء.
- (٥) آية (٥٠) النحل.
- (٦) انظر الرد على الجهمية لابن حنبل: عقائد السلف ص ٩٢—٩٣.
- (٧) (له) ساقطة من (ج — و — مع).
- (٨) ساقطة من الأصل.
- (٩) وفي (مع) (أهدوه) وهو خطأ.
- (١٠) وفي (ج — و — مع) (أثرهم).
- (١١) وفي (ج — و — مع) (الغالين) — ولعله تحريف.
- (١٢) زيادة من (ج — و — مع).
- (١٣) تطلق الزندقة على الثانوية وخاصة المانوية، كما تطلق على من أسرَّ الكفر وأظهر الإيمان — انظر فتح الباري ج ٢ ص ٢٢٦—٢٢٧، وقد اتسع معنى الزندقة فأصبح يشمل أصحاب البدع كما يشمل أهل الإلحاد. انظر تاريخ الإلحاد في الإسلام ص ٢٥ عبد الرحمن بدوي.
- (١٤) آية (٥٦) سورة النساء.

قال: قالت الزنادقة: فما^(١) بال جلودهم التي قد^(٢) عصت قد احترقت وأبدلهم الله جلوداً غيرها فلا نرى إلا أن الله عز وجل يعذب جلوداً بلا ذنب حين يقول جلوداً غيرها فشكوا في القرآن وزعموا أنه متناقض فقلنا إن قول الله عز وجل بدلناهم جلوداً غيرها ليس يعني جلوداً أخرى غير جلودهم وإنما يعني بتبديلها بتجديدها لأن جلودهم إذا نضجت جددتها الله^(٣). ثم تكلم على آيات من مشكل القرآن، ثم قال وإن مما أنكرت الجهمية الضلال أن الله عز وجل على العرش إستوى^(٤) وقد قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٥)، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا﴾^(٦) ثم ساق أدلة القرآن ثم قال: ووجدنا كل شيء أسفل مذموماً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...﴾^(٧). وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّوْنَا مِنَ الْهَدْيِ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَّا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾^(٨) ثم قال ومعنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾^(٩) يقول هو إله من في السموات وإله^(١٠) من في الأرض وهو على العرش وقد أحاط علمه بما دون العرش لا يخلو من علمه مكان ولا يكون علم الله تعالى في مكان دون مكان وذلك من قوله: ﴿لِنَعْلَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(١١) قال الإمام أحمد: ومن الاعتبار في ذلك لو أن رجلاً كان في يده قدح من قوارير وفيه (شيء)^(١٢) كان نظر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح فالله سبحانه — وله المثل الأعلى — قد أحاط بجميع ما خلق وقد علم كيف هو وما هو من غير أن يكون في شيء مما خلق قال: وخصلة أخرى لو أن رجلاً بنى داراً بجميع مرافقها ثم أغلق بابها كان لا يخفى عليه كم بيت في داره وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار فالله سبحانه

(١) وفي (و) (فمال) وهو خطأ.

(٢) (قد) غير موجودة في (و — مع) وهو أظهر؛ لاستقامة المعنى بدونها.

(٣) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية لابن حنبل ص ٥٢—٥٤.

(٤) زيادة من (ج — مع) ولعلها سقطت من الأصل — و —.

(٥) آية (٥) سورة طه.

(٦) آية (٢٩) سورة الفرقان.

(٧) آية (١٤٥) سورة النساء.

(٨) آية (٢٩) سورة فصلت.

(٩) آية (٣) الأنعام — وقد إقتصرت الأصل — ج — إلى قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ وأكملتها (مع) ولذا: أكملتها.

(١٠) (إله) ساقط من (و).

(١١) آية (١٢) سورة الطلاق.

(١٢) ساقط من الأصل.

قد أحاط بجميع ما خلق، وقد علم كيف هو ما هو وله المثل الأعلى وليس هو في شيء مما خلق^(١).

قال الإمام أحمد: ومما تأولت الجهمية من قول الله تعالى: ﴿مَّا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾^(٢) فقالوا إن الله معنا وفينا فقلنا لهم لم قطعتم الخبر من أوله؟ إن الله تعالى يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا...﴾ الآية^(٣) يعني علمه فيهم أينما كانوا: ﴿ثُمَّ يَنْتَهُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤) ففتح الخبر بعلمه وختمه بعلمه قال الإمام أحمد: إن^(٥) أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله سبحانه وتعالى حين زعم أنه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان، فقل له: أليس كان الله ولا شيء؟ فيقول نعم فقل له فحين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجاً عن نفسه فإنه يصير إلى أحد ثلاثه أقاويل إن زعم أن الله تعالى خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم أن الجن والإنس والشياطين وإبليس في نفس الله^(٦) وإن قال خلقهم خارجاً من نفسه ثم دخل فيهم كفر أيضاً حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش وقدر^(٧) وإن قال خلقهم خارجاً من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله أجمع، وهو قول أهل السنة^(٨)، قال أحمد: باب بيان ما ذكر في القرآن وهو معكم . وهذا على وجوه: قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(٩) يقول في الدفع عنكما، وقال: ﴿ثَلَاثِينَ إِذْ هَمَّا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(١٠) يعني في الدفع عنا، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١١) يعني في النصرة لهم على عدوهم وقوله تعالى: ﴿وَأَنشُرُوا الْأَغْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾^(١٢) يعني في النصرة لكم^(١٣).

(١) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية لابن حنبل ص ٩٢ — ص ٩٤.

(٢) آية (٧) سورة المجادلة.

(٣) آية (٧) سورة المجادلة.

(٤) آية (٧) سورة المجادلة.

(٥) كذا في الأصل — وفي: (ج — و — مع): (وإذا). والأولى (إذا) كما في الرد على الجهمية لابن حنبل.

(٦) وفي (ج — و — مع) (في نفسه).

(٧) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

(٨) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية: ابن حنبل ص ٩٥ — ٩٦.

(٩) آية (٤٦) سورة طه.

(١٠) آية (٤٠) سورة التوبة.

(١١) آية (٢٤٩) سورة البقرة.

(١٢) آية (٣٥) سورة محمد.

(١٣) (لكم) ساقط من (ج).

على عدوكم، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ^(١) (يعني) ^(٢) يقول: بعلمه فيهم، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ^(٣) يقول بالعون على فرعون، فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما إدعى على الله سبحانه أنه مع خلقه قال: هو في كل شيء غير مماس لشيء ولا مبانياً له، فقلنا له فإذا كان غير مبانين للبشر أهو مماسي لهم ^(٤)؟ قال لا. قلنا: فكيف يكون في كل شيء غير مماس لشيء ولا مبانياً لشيء؟ فلم يحسن الجواب. فقال: بلا كيف ليخدع الجهال بهذه الكلمة ويموه عليهم. ثم قلنا له ^(٥) إذا كان يوم القيامة أليس إنما تكون الجنة والنار والعرش والهوى؟ فقال بلى. فقلنا فأين ^(٦) يكون ربنا؟ قال يكون في كل شيء كما كان حيث كانت الدنيا... قلنا ففي مذهبكم أن (ما كان من الله تعالى على العرش فهو على العرش وما كان من الله تعالى في الجنة فهو في الجنة) ^(٧) وما كان من الله تعالى في النار فهو في النار وما كان منه في الهوى فهو في الهوى فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله ^(٨).

قال الإمام أحمد: وقلنا للجهمية حين زعموا أن الله تعالى في كل مكان... قلنا أخبرونا عن قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَخَلَّىٰ رَبُّهُُ الْجَبَلِ﴾ ^(٩) أكان ^(١٠) في الجبل بزعمكم؟ فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن تجلي لشيء هو ^(١١) فيه بل كان سبحانه على العرش فتجلى لشيء ^(١٢) لم يكن فيه ورأى الجبل شيئاً لم يكن رآه قط قبل ذلك. قال الإمام أحمد وقلنا للجهمية الله نور؟ فقالوا: هو نور كله فقلنا لهم قال الله عز وجل ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ ^(١٣) فقد أخبر جل ثناؤه أن له نوراً، قلنا لهم أخبرونا حين زعمتم أن الله سبحانه في كل مكان وهو نور فلم لا يضيء ^(١٤)؟

- (١) آية (١٠٨) النساء.
- (٢) زيادة من (و — مع).
- (٣) آية (٦٢) الشعراء.
- (٤) وفي (مع) فإذا كان غير مبانين للشيء أهو مماس له وهو الأولى كما في الرد على الجهمية لابن حنبل.
- (٥) وفي (و — مع) (لهم) وهو خطأ.
- (٦) وفي (مع) (وأين) وهو تصحيف.
- (٧) ساقط من (الأصل — ج).
- (٨) انظر عقائد السلف في الرد على الجهمية لابن حنبل ص ٩٧—٩٨.
- (٩) آية (١٤٣) الأعراف.
- (١٠) وفي (و — مع) (كان) بدون ألف استفهام قبلها وهو خطأ.
- (١١) كذا في الأصل وفي (ج — و — مع) (تجلى له) وما هو مثبت أولى كما في الأصل وعقائد السلف.
- (١٢) وفي (مع) «الشيء» وهو خطأ.
- (١٣) آية (٦٩) سورة الزمر.
- (١٤) وفي (مع — و) فلم لم يضيء والأولى ما هو مثبت كما في عقائد السلف.

البيت المظلم بلا سراج^(١)؟ وما بال السراج إذا دخل البيت المظلم يضيء؟ فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله تعالى^(٢)، قال الإمام أحمد رحمه الله كان جهنم وشيعته كذلك دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث فضلو وأضلو بكلامهم بشراً^(٣) كثيراً وكان فيما بلغنا أن^(٤) الجهنم^(٥) عدو الله كان من أهل خراسان وكان صاحب خصومات وشر وكلام وكان أكثر كلامه في الله تعالى فلقي أناساً من الكفار يقال لهم السمنية فعرفوا جهنم فقالوا له نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك وكان فيما^(٦) كلموا جهنماً قالوا أأنت تزعم أن لك إلهاً؟ قال الجهنم نعم. قالوا له: فهل رأيت عينك إلهك؟ قال: لا. قالوا فهل سمعت كلامه؟ قال: لا^(٧). قالوا فهل شممت له رائحة؟ قال: لا. قالوا فهل وجدت له حساً؟ قال: لا. قالوا فهل وجدت له مجسماً؟^(٨). قال: لا^(٩). قالوا فما^(١٠) يدريك أنه إله؟ قال: فتحير الجهنم فلم^(١١) يدرك من يعبد^(١٢) أربعين يوماً ثم أنه إستدرك حجة من جنس حجج^(١٣) زنادقة النصاري (لعنهم الله)^(١٤) وذلك أن زنادقة النصاري لعنهم الله تعالى

(١) قوله (بلا سراج): غير موجودة في عقائد السلف ومثبت مكانها (من النور الذي هو فيه حين زعمتم أن الله بكل مكان) فلعل هذا الاختلاف من النسخ.

(٢) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية لابن حنبل ص ١٠٢-١٠٣.

(٣) «بشراً» ساقط من (ج - و - مع).

(٤) وفي (ج - و - مع) (عن الجهنم عدو الله أنه كان).

وفي الرد على الجهمية لابن حنبل (فكان مما بلغنا من أمر الجهنم عدو الله).

(٥) هو: (أبو معمر) الجهنم من صفوان الراسبي مولاهم السمرقندي مؤسس فرقة الجهمية - قتله مسلم بن أحوز سنة ١٢٨هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٢٦-٢٧، الملل والنحل ج ١ ص ١٩٩. الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٣٤٤-٣٤٢.

(٦) كذا في الأصل - وفي (مع) (فكانوا مما كلموا به جهنماً قالوا أأنت تزعم؟...).

وفي (ج - و) فكان مما كلموا به جهنماً قالوا له أأنت تزعم ... وهو أظهر - كما في الرد على الجهمية لابن حنبل.

(٧) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية لابن حنبل ص ٦٥-٦٦.

(٨) وفي (مع) (مجلساً) وهو خطأ.

(٩) قوله (... قالوا فهل وجدت له حساً؟ ... فهل وجدت له مجسماً؟ قال: لا) ساقط من (و).

(١٠) وفي (مع - و) - (فهل) وهو خطأ.

(١١) وفي (مع) (ولم) ولعله تصحيف.

(١٢) قوله (... من يعبد ...) ساقط من - ج - و - مع.

(١٣) وفي (ج - و - مع) (حجه). وهو الأولى كما في عقائد السلف.

(١٤) زيادة من (و - مع).

يزعمون^(١) أن الروح الذي^(٢) في عيسى بن مريم روح الله من ذات الله فإذا أراد أن يحدث أمراً دخل في بعض خلقه فتكلم على لسانه فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء وهو روح غائب عن الأبصار فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمني ألسنت تزعم أن فيك روحاً؟ قال: نعم. فهل رأيت روحك؟^(٣) قال: لا. قال فهل سمعت كلامه؟ قال: لا قال فهل وجدت له مجلساً^(٤) أو حساً؟ قال: لا. قال فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الأبصار ولا يكون في مكان دون مكان، ووجد^(٥) ثلاث آيات في القرآن من المتشابه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٦) ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾^(٧) ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾^(٨) فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب أحاديث^(٩) النبي صلى الله عليه وآله وسلم فزعم^(١٠) أن من وصف الله تعالى بشيء مما وصف به نفسه في كتاب أو حدث عن^(١١) النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كافراً أو كان من المشبهه فأضل بشراً كثيراً وتبعه على قوله رجال من أصحاب عمرو^(١٢) بن عبيد وأصحاب فلان^(١٣) ووضع دين الجهمية فإذا سألهم الناس عن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١٤) ما تفسيره؟ يقولون ليس كمثله شيء من الأشياء وهو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش لا

(١) وفي (و - مع) - (زعموا).

(٢) كذا في الأصل - وفي (ج - و - مع) (التي).

(٣) (روحك) ساقط من (ج).

(٤) وفي (مع) (مجلساً) وهو خطأ.

(٥) وفي (و - مع) (ووجدت) وهو خطأ.

(٦) آية (١١) سورة الشورى.

(٧) آية (٣) سورة الأنعام.

(٨) آية (١٠٣) سورة الأنعام.

(٩) كذا في الأصل - وفي (ج - و - مع) (بأحاديث) وهو أظهر.

(١٠) وفي (و - مع) (وزعم).

(١١) وفي (ج - و - مع) (أو حدث عنه النبي ﷺ).

(١٢) هو عمرو بن عبيد بن ثوبان وقيل: بن كيسان - وقيل: بن باب - (التيمي) مولاهم (أبو عثمان) من أبناء فارس

- شيخ القدرة والمعتزلة. ولد سنة ٨٠هـ - وهلك سنة ١٤٤هـ وقيل إثنين وأربعين وقيل ثلاث وأربعين بطريق مكة - انظر ترجمته:

البدية والنهاية ج ١٠ ص ٧٨-٧٩، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٦٠-٤٦٢ ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٧٣،

تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٦٦.

(١٣) كذا في جميع النسخ ولعله غيلان - وفي كتاب الرد على الجهمية لابن حنبل (... رجال من أصحاب أبي

حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد ووضع دين الجهمية ..).

(١٤) آية (١١) سورة الشورى.

يخلو منه مكان ولا هو في مكان دون مكان ولا يتكلم ولا يكلم ولا ينظر إليه أحد لا^(١) في الدنيا ولا في الآخرة ولا يوصف، ولا يعرف بصفة، ولا يعقل ولا له غاية ولا منتهى ولا يدرك بعقل وهو وجه كله وهو علم كله وهو سمع كله وهو بصر كله وهو نور كله وهو قدرة كله لا يوصف بوصفين مختلفين وليس بمعلوم ولا معقول وكل ما يخطر^(٢) بقلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه فقلنا لهم فمن تعبدون؟ قالوا نعبد من يدبر أمر هذا الخلق. قلنا^(٣) فالذي يدبر أمر هذا الخلق مجهول لا يعرف بصفة^(٤)؟ قالوا نعم. قلنا قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئاً إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون، ثم قلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى؟ قالوا لم يكلم^(٥) ولا يتكلم لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة والجوارح منفية عن الله سبحانه وتعالى فإذا سمع الجاهل قولهم ظن أنهم^(٦) (من) أشد الناس تعظيماً لله سبحانه ولم يعلم أن كلامهم إنما يعود إلى ضلالة^(٧) وكفر فلعنهم الله^(٨)، قال الخلال^(٩) كتبت هذا الكتاب من خط عبدالله^(١٠) وكتبه عبدالله من خط أبيه. واحتج القاضي أبو يعلى^(١١) في كتابه بإبطال التأويل بما نقله منه عن أحمد، وذكر ابن عقيل^(١٢) في كتابه بعض ما فيه عن أحمد، ونقل

- (١) (لا) غير موجودة في (ج).
- (٢) وفي (ج - و - مع) (ماخطر). وهو الأظهر كما في الرد على الجهمية لابن حنبل.
- (٣) وفي (ج) (قلنا لهم).
- (٤) وفي (مع) (بصفته) ولعله تصحيف من الناسخ.
- (٥) وفي (مع) (لم يتكلم) وما هو مثبت أظهر لدلالة قوله بعدها (ولا يتكلم) وفي (و) (لم يكلمه).
- (٦) زيادة من (ج - و - مع) ولعلها ساقطة من الأصل.
- (٧) وفي (الأصل) (ظلاله) وهو خطأ من الناسخ.
- (٨) انظر: الرد على الجهمية لأحمد بن حنبل ص ١١-١٢.
- قوله (فلعنهم الله) غير موجود في - ج - و - مع - ولا في الرد على الجهمية لابن حنبل فلعله من الناسخ - والله أعلم.
- (٩) سبق التعريف به.
- (١٠) هو عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل وقد سبقت ترجمته.
- (١١) هو أبو يعلى - محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون من أهل بغداد ارتفعت مكانته عند القادر والقائم العباسيين كانت ولادته سنة ٣٨٠ هـ وتوفي سنة ٤٥٨ هـ له مصنفات منها: الإيمان، الكفاية في الأصول، أحكام القرآن، إبطال التأويل.
- انظر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ج ٢ ص ١٩٣، شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٠٦ مناقب الإمام أحمد ص ٥٢٠-٥٢١، تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٥٦.
- (١٢) هو أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي عالم العراق وشيخ الحنابلة في عصره إنتهت إليه الرئاسة في الأصول والفروع. ولد سنة ٤٣٠ هـ وقيل سنة ٤٣١ هـ وتوفي سنة ٥١٣ هـ.

==

منه^(١) أصحابه قديماً وحديثاً ونقل منه^(٢) البيهقي^(٣) وعزاه إلى أحمد وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد ولم يسمع من^(٤) أحد من متقدمي أصحابه ولا متأخريهم طعن فيه، فإن قيل هذا الكتاب يرويه أبو بكر عبدالعزيز غلام الخلال عن الخلال عن الخضر بن المثنى عن عبدالله بن أحمد عن أبيه وهؤلاء كلهم أئمة معروفون إلا الخضر بن المثنى^(٥) فإنه^(٦) مجهول فكيف تثبتون هذا الكتاب عن أحمد برواية مجهولة^(٧)، فالجواب من وجوه.

أحدها أن الخضر هذا قد عرفه الخلال وروى عنه كما روى كلام أبي عبدالله عن أصحابه وأصحاب أصحابه ولا يضر جهالة غيره له.

الثاني: أن الخلال قد قال كتبه من خط عبدالله بن أحمد وكتبه عبدالله من خط أبيه، والظاهر أن الخلال إنما رواه عن الخضر لأنه أحب أن يكون متصل السند على طريق أهل النقل وضم ذلك إلى الرجاء، والخضر كان صغيراً حين سمعه من عبدالله ولم يكن من المعمرين المشهورين بالعلم ولا هو من الشيوخ وقد روى الخلال عنه غير هذا في جامعه فقال في كتاب الأدب من الجامع دفع إلى الخضر^(٨) بن المثنى بخط عبدالله بن أحمد أجاز لي أن أروي^(٩) عنه، قال الخضر حدثنا مهنا، قال سألت أحمد بن حنبل عن الرجل ييزق عن يمينه في الصلاة (وفي غير الصلاة)^(١٠) فقال يكره أن ييزق الرجل عن يمينه (في الصلاة وفي غير الصلاة) فقلت له لم يكره أن ييزق الرجل عن يمينه^(١١) في غير الصلاة؟ قال أليس عن يمينه الملك؟ فقلت وعن

= انظر ذيل طبقات الحنابلة ج ١ ص ١٧١، جلاء العينين ص ٩٩ مناقب الإمام أحمد ص ٥٢٦ — ٥٢٧، الأعلام ج ٥ ص ١٢٩.

- (١) وفي (مع) ونقله عن أصحابه ولعل مراد الناسخ هنا (ونقله عنه...) وفي (و) (ونقله عنه أصحابه).
- (٢) وفي (مع) (منهم) وهو خطأ لأن مرجع الضمير مفرد وهو كتاب للخلال.
- (٣) سبقت ترجمته.
- (٤) وفي (و — مع) (عن).
- (٥) من قوله (عن عبدالله بن أحمد... إلى قوله معروفون إلا الخضر بن المثنى) ساقط من (و).
- (٦) هو الخضر بن المثنى الكندي نقل عن عبدالله بن الإمام أحمد... أشياء — وهو من الطبقة الثانية من الحنابلة. انظر طبقات الحنابلة: — رقم ٥٩٢ ج ٢ ص ٤٧.
- (٧) وفي (ج — و) (مجهول) وهو أظهر كما يتضح من الكلام قبله.
- (٨) وفي (ج) (الخضر بن أحمد بن المثنى) وما هو مثبت أظهر كما في طبقات الحنابلة.
- (٩) وفي (ج — مع) (أرويه) وهو أظهر.
- (١٠) ما بين قوسين ساقط من الأصل، ج، و.
- (١١) ما بين قوسين ساقط من الأصل، ج، و.

يساره أيضاً مَلَك فقال الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن يساره يكتب السيئات (١).

(قال الخلال): وأخبرنا الخضر بن المثنى الكندي قال حدثنا عبدالله بن أحمد قال: قال أبي لا بأس يأكل ذبيحة المرتد إذا كان إرتداده إلى يهودية أو نصرانية ولم يكن (٢) إلى مجوسية (٣)، قلت والمشهور في مذهبه خلاف هذه الرواية وأن ذبيحة المرتد حرام رواها عنه جمهور أصحابه ولم يذكر أكثر أصحابه غيرها.

ومما يدل على صحة هذا الكتاب ما ذكره القاضي أبو الحسين (٤) بن القاضي أبي يعلى، فقال قرأت في كتاب أبي جعفر (٥) محمد بن أحمد (٦) بن صالح بن أحمد بن حنبل قال: قرأت على أبي صالح (٧) بن أحمد بن حنبل هذا الكتاب، وقال (٨): هذا كتاب عمله أبي في

(١) أنظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية لأبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي ج ٣ ص ١٥٩.

(٢) وفي الأصل (وكذلك) والصواب ما هو مثبت كما في باقي النسخ لأن ذبيحة المجوسي حرام باتفاق العلماء فكيف بالمرتد إلى المجوسية.

أما ذبيحة المرتد إلى اليهودية أو النصرانية ففيه خلاف بين العلماء والمشهور من مذهب أحمد أنها حرام، رواها عنه جمهور أصحابه، بل لم أقف له على رأي آخر. انظر المغني لابن قدامة ج ٨ ص ١٣٢ — ١٣٣، ٥٦٤ — ٥٦٥، ٥٧٠، المذهب الأحمدي في مذهب الإمام أحمد ص ١٩٤ تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٠. (٣) لقد راجعت مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبدالله، وكتب أخرى فلم أقف على هذه الفتوى منسوبة للإمام أحمد.

(٤) هو محمد بن محمد (أبي يعلى) بن الحسين بن محمد أبو الحسين بن الفراء المعروف بابن أبي يعلى مؤرخ من فقهاء الحنابلة ولد ببغداد سنة ٤٥١ هـ وتوفي بها سنة ٥٢٦ هـ قيل إغتاله بعض من كان يخدمه طمعاً بماله. له مؤلفات منها: طبقات الحنابلة، المجرد في مناقب الإمام أحمد، المفردات في الفقه، إيضاح الأدلة في الرد على الفرق الضالة المضلة.

انظر: شذرات الذهب ج ٤ ص ٧٩، والذيل على طبقات الحنابلة ج ١ ص ٢١٢، والأعلام ج ٧ ص ٢٤٩، والوافي بالوفيات ج ١ ص ١٥٩.

(٥) هو محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن حنبل (أبو جعفر) حدث عن عم أبيه عبدالله بن أحمد وعن أبيه أحمد بن صالح — وغيرهما — وروى عنه جماعة منهم: أبو القاسم عبدالله بن إبراهيم الأسدي، ومحمد بن إسماعيل الوراق. وكانت وفاته سنة ٣٣٠ هـ.

أنظر: طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٦٤ — ٦٦.

(٦) أحمد) ساقط من (و) وهو خطأ.

(٧) هو أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل ولد سنة ٢٠٣ هـ سمع أباه وأبا داود الطيالسي، وعلي بن المديني وغيرهم. — وله تلاميذ منهم ابن أبي حاتم الرازي — درس الفقه في بغداد مدة طويلة وتولى القضاء في طرسوس وأصبهان وتوفي في أصبهان سنة ٢٦٥ هـ.

انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ج ١ ص ١٧٣ — ١٧٦، تاريخ بغداد للخطيب ج ٩ ص ٣١٧ —

٣١٩، التهذيب لابن عساكر ج ٦ ص ٣٦٢ — ٣٦٣ شذرات الذهب لابن العماد ج ٢ ص ١٤٩ — ١٥٠.

(٨) كذا في الأصل ج — و — وفي (مع): (فقال) وهو أظهر كما يفيد قوله «قرأت على أبي...».

مجلسه ردأ على من إحتج بظاهر القرآن وترك ما فسرہ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يلزم إتباعه^(١).

(وقال الخلال): في كتاب السنة أخبرني عبيدالله^(٢) بن حنبل أخبرني أبي حنبل^(٣) بن إسحاق قال: قال عمي يعني أحمد بن حنبل نحن نؤمن أن الله تعالى على العرش إستوى كيف شاء وكما يشاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف^(٤) أو يحده^(٥) أحد فصفاً الله له ومنه وهو كما وصف نفسه لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية، وهو يدرك الأبصار وهو عالم الغيب والشهادة علام الغيوب^(٦).

(قال الخلال): وأخبرني علي بن^(٧) عيسى أن حنبلاً حدثهم قال سألت أبا عبدالله عن الأحاديث التي تُروى أن الله سبحانه ينزل إلى سماء الدنيا وأن الله يُرى وأن الله يضع قدمه وما أشبه هذه الأحاديث فقال أبو عبدالله: نؤمن بها ونصدق بها... ولا نرد منها شيئاً ونعلم أن ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق إذا كانت بأسانيد^(٨) صحاح ولا نرد على الله قوله ولا يوصف بأكثر^(٩) مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ﴾
(١) انظر: طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٦٥.

(٢) هو عبدالله بن حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني — حدث عن أبيه وروى عنه أحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلي وسماه بعضهم عبيدالله، كما هو مثبت. انظر ترجمته: في تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٥٠.
(٣) هو أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني — ابن عم أحمد بن حنبل ولد سنة ١٩٣هـ — وسمع ابن عمه أحمد بن حنبل، والفضل بن دكين، وعفان بن مسلم، وغيرهم. وكان عالماً في الفقه، والحديث، والتاريخ. وتوفي سنة ٢٧٣هـ له مؤلفات منها: كتاب الفتن، ومحنة أحمد بن حنبل. انظر تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٨٦ — ٢٨٧، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ج ١ ص ١٤٣ — ١٤٥.
(٤) وفي (ج) (نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء بلا حد ولا صفة...) بإسقاط (إستوى...) وكما شاء) وهو خطأ.

وفي (مع — و) (واصفون) — ولعله: سهو من النساخ.
(٥) وفي (و — مع) (أو يحدها) وهو: أظهر؛ لأن مرجع الضمير مؤنث وهو (صفة) وكما في تلبيس الجهمية، وغنية الطالبين للجيلاني.
(٦) انظر غنية الطالبين للجيلاني ص ٢٦ — ف ٨٩ جامعة الإمام، وتلبيس الجهمية ج ١ ص ٤٣٠، وإستحالة المعية بالذات ص ٣٥٧، ودرأ تعارض العقل بالنقل ج ٢ ص ٢٩ — ٣٠.
(٧) هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح — أبو الحسن البغدادي الحسيني وزير المقتدر العباسي والقاهر، وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد — ولد سنة ٢٤٤هـ وتوفي سنة ٣٣٤هـ له مصنفات منها: ديوان الرسائل ومعاني القرآن — وكتب أخرى. انظر الأعلام ج ٥ ص ١٣٣.
(٨) وفي (ج — مع — و) إذا كانت أسانيد ولعله سهو من النساخ لدلالة الكلام قبلها وكما يظهر من تلبيس الجهمية، ولمعة الإعتقاد.
(٩) وفي لمعة الاعتقاد وتلبيس الجهمية: (بأعظم مما وصف به نفسه). فلعل ما هو مثبت رواية أخرى — أو تصرف من النساخ.

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ^(١).

(وقال حنبل): في موضع آخر عن أحمد ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف به^(٢) نفسه قد أجمل الله تبارك وتعالى الصفة لنفسه^(٣) فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء... وصفاته^(٤) غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه. قال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٥) فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته.. ولا نتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال ونصفه بما وصف به^(٦) نفسه ولا نتعدي ذلك ولا يبلغ صفته الواصفون^(٧). تؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة^(٨) شنت وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعده يوم القيامة ووضعه كنفه^(٩) عليه فهذا كله يدل على أن الله سبحانه وتعالى يرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم فيه لله^(١٠) بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه سميع بصير، لم يزل متكلماً عالماً غفوراً عالم الغيب والشهادة علّام الغيوب فهذه صفات وصف بها نفسه لا تُدفع ولا تُرد وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(١١) كيف شاء، المشيئة إليه والإستطاعة له^(١٢) ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء وهو (كما وصف نفسه)^(١٣) سميع بصير بلا حد ولا تقدير لا نتعدى القرآن والحديث... تعالى عما يقول الجهمية، والمشبهة، قلت (له)^(١٤) والمشبهة ما تقول^(١٥)؟ قال من قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله سبحانه بخلقه^(١٦). وكلام أحمد في

(١) آية (١١) سورة الشورى — وانظر لمعة الاعتقاد ص ٣، وتلييس الجهمية ج ١ ص ٤٣١.

(٢) (به) ساقط من (مع — و).

(٣) قوله (لنفسه) ساقط من (مع) وفي درأ تعارض العقل بالنقل: (بالصفة لنفسه).

(٤) وفي درأ تعارض العقل بالنقل (فعبد الله بصفاته غير محدودة). وهو أظهر.

(٥) آية (١١) الشورى.

(٦) (به) زيادة من (مع — و).

(٧) وفي درأ تعارض العقل بالنقل: (ولا تبلغه صفة الواصفين).

(٨) وفي (و — مع) بشناعة ولعله تصحيف.

(٩) وفي (و — مع) (كنفه) وهو تصحيف.

(١٠) (لله) ساقط من جميع النسخ ومثبت في درأ تعارض العقل بالنقل.

(١١) آية (٥٩) سورة الفرقان.

(١٢) وفي (مع) (إليه) وما هو مثبت أولى كما في باقي النسخ وكما في درأ تعارض العقل بالنقل.

(١٣) (كما وصف نفسه) زيادة من درأ تعارض العقل بالنقل.

(١٤) ساقط من الأصل.

(١٥) وفي (مع) (والمشبه ما يقول). وفي درأ تعارض العقل (والمشبهة ما يقولون).

(١٦) انظر: بيان تلييس الجهمية لابن تيمية ج ١ ص ٤٣١ — ٤٣٢، درأ تعارض العقل بالنقل ج ٢ ص ٣١ —

هذا كثير فإنه إمتحن بالجهمية، وجميع المتقدمين من أصحابه على مثل منهاجه في ذلك وإن كان بعض المتأخرين منهم دخل^(١) في نوع من البدعة التي أنكرها الإمام أحمد ولكن الرعيل الأول من أصحابه كلهم وجميع أئمة الحديث قولهم قوله.

أقوال أئمة أهل الحديث الذين رفع الله تعالى منارهم في العالمين وجعل لهم لسان صدق في الآخرين

(ذكر قول إمامهم وشيخهم): الذي روى له كل محدث: أبو هريرة رضي الله عنه روى الدارمي^(٣) عنه في كتاب النقض بإسناد جيد قال لما ألقى إبراهيم عليه الصلاة والسلام في النار قال اللهم إنك في السماء واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك^(٤).

(ذكر قول إمام الشام^(٥) في وقته): أحد أئمة الدنيا الأربعة: أبي عمرو الأوزاعي^(٦) رحمه الله تعالى، روى البيهقي^(٧) عنه في الصفات أنه قال: كنا والتابعون متوافرين نقول إن الله عز وجل فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته. وقد تقدم حكاية ذلك عنه^(٨).

(ذكر^(٩) قول إمام (أهل) الدنيا في وقته): عبد الله^(١٠) بن المبارك رحمه الله وقد صح عنه صحة

(١) وفي (ج) (بعض المتأخرين منهم يدخل) — وما هو مثبت أظهر كما يفهم من السياق — وفي (و — مع) (... منهم من يدخل) بزيادة من ولعلها سهو من النساخ لاستقامة الكلام بدونها — والله أعلم.

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني (أبو هريرة) سيد الحفاظ الأثبات حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً لم يلحق في كثرتة وعن أبي — وأبي بكر — وعمر — وأسامة، وعائشة، والفضل وبصرة بن أبي بصرة، وكعب الجبر. وحدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين فقليل: بلغ عد أصحابه ٨٠٠ — كان إسلامه بين الحديبية وخيبر — وتوفي رضي الله عنه على القول الراجح سنة ٥٧ هـ.

انظر ترجمته: الأصابة ج ٤ ص ٢٠١ — ٢٠٨، حلية الأولياء ج ١ ص ٣٧٦ — ٣٨٥، البداية والنهاية ج ٨ ص ١٠٣، ١١٥، سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٧٨ — ٦٣٢.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) انظر عقائد السلف نقض الدارمي على بشر المريسي ص ٤٥٣.

(٥) وفي الأصل (إمام الشافعية) وهو خطأ لأن الشافعي رحمه الله لم يوجد بعد.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٨.

(٩) (ذكر) ساقطة من (ج — و — مع).

(١٠) زيادة من (ج — و — مع).

(١١) سبقت ترجمته.

قريبة من التواتر أنه قيل له بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ذكره البيهقي وقبله الحاكم^(١) وقبله عثمان الدارمي (وقد تقدم)^(٢).

(قول حماد بن^(٣) زيد إمام وقته): رحمه الله تعالى تقدم عنه قوله في^(٤) الجهمية: إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء^(٥) وكان من أشد الناس على الجهمية.

(قول يزيد^(٦) بن هارون): رحمه الله تعالى قال عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة: حدثنا عباس^(٧) حدثنا شداد بن يحيى قال سمعت يزيد^(٨) بن هارون يقول من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما تقرر^(٩) في قلوب العامة فهو جهمي^(١٠).

قال شيخ الإسلام^(١١): والذي تقرر في قلوب العامة هو ما فطر الله تعالى عليه الخليقة من توجيهها إلى ربها تعالى عند النوازل والشدائد والدعاء والرغبات إليه تعالى نحو العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة من غير موقف^(١٢) وقفهم عليه (و)^(١٣) لكن فطرة الله التي فطر الناس عليها، وما من مولود إلا وهو يولد على هذه الفطرة حتى يجهمه وينقله إلى التعطيل من يقيض له^(١٤).

(قول عبدالرحمن^(١٥) بن مهدي): رحمه الله روى عنه غير واحد بإسناد صحيح أنه قال: إن

(١) سبقت ترجمته.

(٢) زيادة من (ج - و - مع) وقد تقدم تخريجه.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) وفي (ج - و - مع) (قول الجهمية) وما هو مثبت أظهر كما في الأصل.

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) هو يزيد بن هارون الواسطي - مولى بني سليم - قدم بغداد وكان فقيهاً عابداً ثقة متقناً - ولد سنة ١٢٨هـ - وتوفي سنة ٢٠٦هـ وقد أخرج له الجماعة وكان من شيوخه ابن سعد.

انظر: تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٣٧، وتهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٦٦. طبقات الحفاظ ص ١٣٢.

(٧) عباس. ساقطة من (ج).

(٨) وفي الأصل (يحيى) وهو خطأ.

(٩) وفي (ج) (نقر) وهو خطأ.

(١٠) انظر: خلق أفعال العباد للبخاري عقائد السلف ص ١٢٧، والفتاوي ج ٥ ص ١٨٤.

(١١) هو شيخ الإسلام ابن تيمية - وقد سبقت ترجمته.

(١٢) وفي (ج) (وقف) وهو خطأ.

(١٣) زيادة من (ج - و - مع).

(١٤) لم أقف على هذا النص بلفظه وإنما وقفت على قول لابن تيمية بمعناه. انظر ج ٦ ص ٢٦٥ درأ تعارض العقل بالنقل.

(١٥) هو عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العبدي مولاها - أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث - قال الشافعي: لا أعرف له نظير في الدنيا. ولد سنة ١٣٥هـ وتوفي سنة ١٩٨هـ. =

الجهمية أرادوا أن ينفوا أن الله كلم موسى وأن يكون على العرش أرى أن يستأبوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم^(١) قال علي بن^(٢) المديني: لو حُلِّفَ لحلفت بين الركن والمقام أني ما رأيت أعلم من عبدالرحمن بن مهدي^(٣).

(قول سعيد^(٤) بن عامر الضبيعي): إمام أهل البصرة على رأس المائتين رحمه الله تعالى روى ابن أبي^(٥) حاتم عنه في كتاب السنة أنه ذُكر عنده الجهمية فقال: هم شر قولاً من اليهود والنصارى، وقد أجمع أهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش وقالوا هم ليس على العرش شيء^(٦).

(قول عباد بن^(٧) العوام): أحد أئمة الحديث بواسط رحمه الله قال كلمت بشر^(٨) المريسي

- == انظر: حلية الأولياء ج ٩ ص ٣، وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٤٠، والأعلام ج ٤ ص ١١٥.
- (١) انظر: الفتاوى ج ٥ ص ١٨٤، والعلو للذهبي ص ١١٨. والمراكشية لابن تيمية ص ٦٦.
- (٢) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر المعروف بابن المديني ولد سنة ١٦١ هـ بالبصرة ثم إنتقل إلى بغداد — كان أحد أئمة الحديث في عصره. والمقدم على حفاظ وقته — حدث عنه البخاري وغيره، توفي بسمرا سنة ٢٣٤ هـ — انظر: تاريخ بغداد للخطيب ج ١١ ص ٤٥٨ — ٤٧٣، ميزان الإعتدال للذهبي ج ٢ ص ٢٢٩ — ٢٣١، تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٢٠٤، تذكرة الحفاظ — ص ٤٢٨.
- (٣) انظر العلو للذهبي ص ١١٨.
- (٤) وهو سعيد بن عامر الضبيعي (أبو محمد) روى عن سعيد بن أبي عروبة، (و) محمد بن عمرو بن علقمة، وروى عنه أبو خيثمة وأبو بكر بن أبي شيبة — وزُوي عن ابن أبي شيبة أنه قال: سعيد صدوق — وقال يحيى بن معين: سعيد بن عامر ثقة. انظر الجرح والتعديل ج ٤ ص ٤٨ — ٤٩.
- (٥) هو عبدالرحمن بن أبي حاتم — محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي قال الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بَحراً في العلوم ومعرفة الرجال ثقة حافظاً زاهداً — ولد سنة ٢٤٠ هـ وتوفي بالري سنة ٣٢٧ هـ له مصنفات منها: الجرح والتعديل — وتفسير ابن أبي حاتم، والرد على الجهمية، ومناقب الشافعي. انظر تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٤٦ — ٤٨، طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٥٥، معجم المؤلفين ج ٥ ص ١٧٠.
- (٦) انظر عقائد السلف: خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٢٠، درأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ٢٦١، الفتاوى ج ٥ ص ٥٢.
- (٧) هو عباد بن العوام بن عمر بن عبدالله بن المنذر، الإمام المحدث الصدوق أبو سهل الكلابي الواسطي. حدث عن أبي مالك الأشجمي وأبي إسحاق الشيباني، وغيرهما. وعنه أحمد بن حنبل والحسن بن عرفة وعلي بن مسلم الطوسي، وخلق سواهم. وثقه أبو داود وغيره — توفي سنة بضع وثمانين ومئة. انظر تاريخ بغداد ج ١١ ص ١٠٤ — ١٠٥، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٦١، المعبر ج ١ ص ٢٠٣، سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٥١١ — ٥١٢.
- (٨) هو أبو عبدالرحمن بشر بن غياث المريسي — المعتزلي — وإليه تنسب الطائفة المريسية من المعتزلة حُكي عنه أقوال شنيعة في الله عز وجل، وفي القرآن — وكان يقول: إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه

وأصحابه فرأيت آخر كلامهم... يقولون ليس في السماء شيء أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا^(١).

(قول عبدالله بن^(٢) مسلمة القعني): شيخ البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى قال بيان^(٣) بن أحمد: كنا عند القعني فسمع رجلاً من الجهمية يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٤) إستولى. فقال القعني: من لا يوقن^(٥) أن الرحمن على العرش إستوى كما تقرر في قلوب العامة فهو جهمي^(٦). قال البخاري محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى في كتاب خلق أفعال العباد عن يزيد بن هارون مثله سواء وقد تقدم^(٧).

(قول علي بن^(٨) عاصم شيخ الإمام أحمد رحمهما الله تعالى): صح عنه أنه قال ما الذين قالوا أن لله سبحانه ولداً أكفر من الذين قالوا إن الله سبحانه لم يتكلم. وقال: إحدروا من المريسي وأصحابه فإن كلامهم الزندقة وأنا كلمت أستاذهم فلم يثبت أن في السماء إلهاً. حكاها^(٩) عنه غير واحد ممن صنف في السنة، وقال يحيى^(١٠) بن علي بن عاصم: كنت عند أبي فاستأذن

علامة الكفر — ويقال أن أبوه كان يهودياً صابغاً بالكوفة مات سنة ٢١٩ هـ ببغداد. انظر تاريخ بغداد ج ٧ ص ٥٦، معجم البلدان ج ٤ ص ٥١٥، ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٢٢، الوفيات ج ١ ص ٢٧٧ — ٢٧٨.

(١) انظر الفتاوى ج ٥ ص ١٨٥، درأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ٢٦١.

(٢) هو عبدالله بن مسلمة بن قعنب الحارثي من رجال الحديث الثقات من أهل المدينة سكن البصرة وتوفي فيها سنة ٢٢١ هـ — روي عنه البخاري ١٢٣ حديثاً ومسلم ٧٠ حديثاً.

انظر الأعلام ج ٤ ص ٢٨٠ — ٢٨١، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣١.

(٣) هو بيان بن أحمد بن خفاف، من الطبقة الأولى من الحنابلة — ذكره أبو بكر الخلال مع من روى عن أحمد. انظر طبقات الحنابلة ج ١ ص ١١٩ — برقم ١٣٩.

(٤) آية (٥) سورة طه.

(٥) وفي (و) (من لا يؤمن) وهو أظهر.

(٦) انظر العلو للذهبي ص ٩٧.

(٧) انظر خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٢٧، وقد تقدم.

(٨) هو أبو الحسن علي بن عاصم بن صهيب، ولد في واسط سنة ١٠٥ هـ وعاش في بغداد، روى عن عطاء بن

السائب وحמיד الطويل وغيرهما وروي عنه أحمد بن حنبل وعبد بن حميد وغيرهما، وكان محدثاً مرموق المكانة توفي سنة ٢٠١ هـ.

انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج ٣ ص ١٩٨ — ١٩٩، تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٤٦ — ٤٥٦.

— ميزان الاعتدال للذهبي: ج ٢ ص ٢٢٨، تاريخ التراث العربي ج ١ ص ١٨١.

(٩) انظر: خلق أفعال العباد للبخاري عقائد السلف ص ١٢١، الفتاوى ج ٥ ص ٥٣، والثقات لابن حبان ج ٩ ص ٢٥٨.

(١٠) هو يحيى بن علي بن عاصم الواسطي — روى عن أبيه. أنظر الثقات لابن حبان ج ٩ ص ٢٥٨.

عليه المريسي فقلت له يا أبت مثل هذا يدخل عليك! فقال وماله؟ فقلت إنه يقول إن القرآن مخلوق، ويزعم أن الله معه في الأرض وكلاماً ذكرته فما رأيته إشتد عليه مثل ما اشتد عليه قوله إن القرآن مخلوق وقوله إن الله معه في الأرض^(١)، ذكر هذين الأثرين عنه عبدالرحمن بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية.

(قول وهب بن^(٢) جرير رحمه الله تعالى): صح عنه أنه قال: إياكم ورأي جهم^(٣) فإنهم يحاولون أن ليس في السماء شيء وما هو إلا من وحي إبليس وما هو إلا الكفر. حكاه محمد بن^(٤) عثمان الحافظ في رسالته في السنة، وقال البخاري رحمه الله تعالى في كتاب خلق الأفعال: وقال وهب بن جرير الجهمية الزنادقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوى^(٥).

(قول عاصم بن^(٦) علي أحد شيوخ النبل): شيخ البخاري وغيره أحد الأئمة الحفاظ الثقات حدث عن شعبة^(٧) وابن أبي^(٨) ذئب. والليث^(٩) رحمهم الله تعالى — قال الخطيب^(١٠) وجّه

(١) انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٦٧.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) كذا في جميع النسخ — ولعلها مصحفة عن الجهمية لدلالة الكلام بعدها، وهو قوله (فإنهم يحاولون).

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٧٠، وخلق أفعال العباد للبخاري عقائد السلف — ص ١١٩.

(٦) هو عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب التيمي بالولاء (أبو الحسين) من حفاظ الحديث الثقات، من أهل واسط مولداً ووفاء، نزل بغداد وحديث بها بمسجد الرصافة، وهو من شيوخ البخاري، قال الذهبي: كان من أئمة السنة، قولاً بالحق إحتج به البخاري وتوفي رحمه الله سنة ٢٢١هـ انظر: تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٥٩، الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢٤٨، ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٤٧.

(٧) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العنكي الأزدي مولا، الواسطي، ثم البصري (أبو بسطام) — من أئمة رجال الحديث حفظاً ودراية وثبتاً، ولد بواسط سنة ٨٢هـ ونشأ بها، وسكن البصرة إلى أن توفي سنة ١٦٠هـ وهو أول من فتن بالعراق عن أمر المحدثين، قال الشافعي: لولا شعبة ما عُرف الحديث بالعراق — وقال أحمد: هو أمة وحدة في هذا الشأن.

انظر: تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢٥٥، وتهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٣٨، وحلية الأولياء ج ٧ ص ١٤٤، الأعلام ج ٣ ص ٢٤١ — ٢٤٢.

(٨) هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب (أبو الحارث) العامري أحد الأعلام، روى عن عكرمة ونافع والزهرري، وروى عنه معمر وابن المبارك وغيرهما، كان كبير الشأن ثقة، توفي سنة ١٥٩هـ. انظر الكاشف للذهبي ج ٣ ص ٦٢.

(٩) هو الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي: بالولاء، أبو الحارث إمام أهل مصر في عصره — حديثاً وفقهاً — ولد سنة ٩٤هـ وتوفي سنة ١٧٥هـ، قال الشافعي: الليث أفقه من مالك.

انظر الأعلام ج ٥ ص ٢٤٨.

(١٠) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب،

المعتصم^(١) من يحزر^(٢) مجلسه في جامع الرصافة وكان عاصم يجلس على سطح الرحبة ويجلس الناس في الرحبة وما يليها فعظم الجمع مرة جداً حتى قال أربع عشرة مرة حدثنا الليث بن سعد والناس لا يسمعون لكثرتهم فحزر المجلس فكان عشرين ومائة ألف رجل^(٣)، قال يحيى^(٤) بن معين فيه هو سيد: المسلمين^(٥). قال عاصم ناظرت جهماً فبين من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء^(٦) رباً^(٧)، قال شيخ^(٨) الإسلام: كان الجهمية يدورون على هذا^(٩) ولم يكونوا يصرحون به لوفور السلف والأئمة وكثرة أهل السنة فلما بعد العهد وانقرض الأئمة صرح أتباعهم بما كان أولئك يشيرون إليه ويدورون حوله، قال: وهكذا ظهرت البدع كلما طال الأمر وبعد العهد اشتد أمرها وتغلظت. قال: وأول بدعة ظهرت في الإسلام بدعة القدر^(١٠) والإرجاء^(١١) ثم بدعة التشيع^(١٢)

صاحب تاريخ بغداد، وغيره من المصنفات، كان من الحفاظ المتقنين، والعلماء المتبحرين ولد سنة ٣٩٢ هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ — ببغداد — رحمه الله تعالى.

انظر طبقات السبكي ج ٣ ص ١٢، معجم الأدباء ج ٤ ص ١٣، الشذرات ج ٣ ص ٣١١، الوفيات ج ١ ص ٩٢ — ٩٣.

(١) هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، أبو إسحاق المعتصم بالله العباسي، من خلفاء بني العباس ولد سنة ١٧٩ هـ وبويع بالخلافة سنة ٢١٨ هـ بعد وفاة أخيه المأمون ويعهد منه واستمرت خلافته ٨ سنين و ٨ أشهر وتوفي سنة ٢٢٧ هـ.

انظر تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٤٢، الأعلام ج ٧ ص ١٢٨.

(٢) وفي (مع) (يحزر) وهو تصحيف.

(٣) انظر العلو ص ٩٨.

(٤) تأتي ترجمته قريباً — إن شاء الله —

(٥) انظر: العلو ص ٩٨.

(٦) وفي (مع) (فبين من كلامه أنه اعتقد أن ليس في السماء رب) وما هو مثبت أولى — كما في الأصل وباقي النسخ وكما في العلو للذهبي والرسائل الكبرى لابن تيمية.

(٧) انظر: العلو للذهبي ص ٩٨، ومجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ج ١ ص ٤٤٩.

(٨) ابن تيمية.

(٩) وفي (مع) (على ذلك) وما هو مثبت أظهر.

(١٠) ويسمى أصحاب هذه البدعة: القدريّة وهم: الذين يثبتون للعبد قدرة يفعل بها ما اختار فعله ويقولون إن كل إنسان خالق فعله. وانظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم ج ٣ ص ٢٢.

(١١) الإرجاء: لغة: هو التأخير — انظر: القاموس المحيط ج ١ ص ١٦ مادة: رجا، والمراد به هنا: هو تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضي عليه بجنة ولا نار. ولذا قال أصحاب هذه البدعة — وهم المرجئة: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. انظر الملل والنحل ج ١ ص ١٨٦.

(١٢) ويسمى أصحاب هذه البدعة: الشيعة، والتشيع في اللغة: المتابعة والمناصرة. انظر: تاج العروس ج ٥ ص ٤٠٥ مادة: شيع.

إلى أن إنتهى الأمر إلى الإتحاد^(١) والحلول وأمثالهما^(٢).

(قول الإمام عبدالعزيز^(٣) بن يحيى الكناني): صاحب الشافعي رحمهما الله تعالى له كتاب في الرد على الجهمية قال فيه: باب قول الجهمي في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٤) زعمت الجهمية أن معنى إستوى إستولى من قول العرب إستوى فلان^(٥) على مصر يريدون إستولى عليها، قال: فيقال له هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس بمستول عليه؟ فإذا قال: لا. قيل له فمن زعم ذلك فهو كافر. فيقال له يلزمك أن تقول أن العرش أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه^(٦)، وذلك لأنه أخبر أنه سبحانه خلق العرش قبل... السموات والأرض.

== أما الشيعة في الاصطلاح: فهو: اسم لكل من يفضل علياً رضي الله عنه على من كان قبله من الخلفاء الراشدين ويرى أن الخلافة لا تخرج من أولاده وأنهم أحق بها. انظر الملل والنحل ج ١ ص ١٩٥.

(١) الإتحاد: وهو الإعتقاد بأن وجود الكائنات هو عين وجود الله وهو الإتحاد العام الذي قال به: ابن عربي وابن سبعين ومن وافقهما ممن يقول: إن الوجود واحد. أو الإعتقاد بأن بعض الكائنات هو عين وجود الله: وهو الإتحاد الخاص الذي يذهب إليه يعقوبية النصارى، ومن وافقهم من غالبية المنتسبين إلى الإسلام.

أما الحلول: فهو الإعتقاد بأن الله بذاته بكل مكان — وهو الحلول العام الذي يذهب إليه طائفة من الجهمية. أو الإعتقاد بأن الله حل في بعض الكائنات، وهو الحلول الخاص — الذي يذهب إليه النسطورية ومن وافقهم من غالبية الروافض والنساك.

أنظر: الفتاوى ج ٢ ص ١٧١ — ١٧٥ ص ٣٦٤ — ٣٦٧.

(٢) لم أقف على هذا القول فيما اطلعت عليه من كتب ابن تيمية — علماً بأن فيه مخالفة لما يذهب إليه ابن تيمية: من أن أول بدعة خرجت في الإسلام، بدعة الخوارج والشيعة.

يقول ابن تيمية: وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في خلافة علي رضي الله عنه انظر: الفتاوى ج ٣ ص ٢٧٩، وقال أيضاً — في مقام آخر — (... وحدث في آخر خلافة علي بدعتا الخوارج والرافضة وفي أواخر عصر الصحابة... حدثت (بدعة القدرية والمرجئة). أنظر الفتاوى ج ١٠ ص ٣٥٦ — ٣٥٧.

(٣) هو عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناني المكي، فقيه من أصحاب الإمام الشافعي، ومن معاصريه.. نفى الذهبي أن يكون كتاب الحيدة له مع شهرة نسبته إليه.

عن كثير من المصنفين: كابن حجر، والخطيب البغدادي، وابن تيمية وله كتاب في الرد على الجهمية توفي رحمه الله سنة ٢٤٠هـ. أنظر طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٤٤ — ١٤٥ — تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٦٣ — ٣٦٤ ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٣٩، تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤٤٩ — ٤٥٠، الفتاوى ج ٢ ص ٢٤٥ — ٢٥١.

(٤) آية (٥) سورة طه.

(٥) وفي (مع — و) (فاطن) وهو خطأ.

(٦) من قوله: (فإذا قال لا،... إلى قوله... ليس الله بمستول عليه) ساقط من (و)

ثم إستوى عليه بعد خلقهن.. فيلزمك أن تقول: المدة التي كان «على»^(١) العرش «فيها»^(٢) قبل خلق السموات والأرض ليس الله تعالى بمستولٍ عليه فيها^(٣)، ثم ذكر كلاماً طويلاً في تقرير العلو والاحتجاج عليه.

(ذكر قول جرير^(٤) بن عبد الحميد): شيخ إسحق^(٥) بن راهوية وغيره من الأئمة رحمهم الله تعالى قال: كلام الجهميه أوله غسل وآخره سم وإنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء إله^(٦)، رواه ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية.

(ذكر قول عبد الله^(٨) بن الزبير الحميدي): أحد شيوخ النبل شيخ البخاري إمام أهل الحديث والفقه في وقته، وهو أول رجل لفتح به البخاري صحيحه قال: وما نطقي به القرآن والحديث مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٩) ومثل قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^(١٠) وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول: الرحمن على العرش إستوى^(١١)، ومن

- (١) (على) ساقط من جميع النسخ، وموجود في درأ تعارض العقل بالنقل.
- (٢) (فيها) ساقط من جميع النسخ، وموجود في درأ تعارض العقل بالنقل.
- (٣) أنظر: درأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ١١٥ — ١١٦، الفتاوى ج ٥ ص ١٣٩ — ١٤٠، محاسن التأويل للقاسمي ج ٧ ص ٢٧٩.
- (٤) هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الرازي الضبي محدث الري في عصره رحل إليه المحدثون لسعة علمه.. كان ثقة، ولد بالري سنة ١١٠هـ وتوفي بها سنة ١٨٨هـ، وهو كوفي الأصل.
- أنظر تذكرة الحفاظ: ج ١ ص ٢٥٠، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٥٣ ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٨٢، الأعلام ج ٢ ص ١١١.
- (٥) سبقت ترجمته.
- (٦) أنظر: مختصر العلو للذهبي ص ١٥١، المراكشية لابن تيمية ص ٦٥ — ٦٦، درأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ٢٦٥.
- (٧) سبقت ترجمته قريباً.
- (٨) هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي، الأمدي، أصله من مكة صاحب الشافعي إلى مصر وظل معه حتى وفاته، ثم عاد بعد ذلك إلى مكة، روى عن الشافعي وسفيان بن عيينة وغيرهما، وحديث عنه البخاري وغيره، وهو محدث ثقة. توفي في مكة سنة ٢١٩هـ.
- أنظر: الطبقات لابن سعد ج ٥ ص ٥٠٢، البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٨٢ الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٢١٩، تاريخ التراث العربي ج ١ ص ١٨٩ — ١٩٠.
- (٩) آية (٦٤) سورة المائدة.
- (١٠) آية (٦٧) سورة الزمر.
- (١١) هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ آية (٥) طه.

زعم غير هذا فهو مبطل جهمي^(١). وليس مقصود السلف بأن من أنكر لفظ القرآن يكون جهمياً مبتدعاً، فإنه يكون كافراً زنديقاً وإنما مقصودهم من أنكر معناه وحقيقته.

(قول نعيم^(٢) بن حماد) الخزاعي أحد شيوخ النبل شيخ البخاري رحمهما الله تعالى قال في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾^(٣) معناه لا يخفى عليه خافية بعلمه ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَاْعِيَهُمْ﴾^(٤) أراد أن لا تخفى^(٥) عليه خافية. قال البخاري سمعته يقول: من شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم تشبيهاً^(٦).

(قول عبدالله^(٧) بن أبي جعفر الرازي): رحمه الله تعالى قال صالح^(٨) بن الضريس جعل عبدالله بن أبي جعفر (الرازي)^(٩) يضرب قرابة له بالنعل على رأسه يرى رأي جهنم ويقول لا حتى تقول^(١٠) الرحمن على العرش استوى بائن من خلقه^(١١)، ذكره عبدالرحمن^(١٢) بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية.

- (١) انظر الفتاوى ج ٤ ص ٦، ومختصر العلو للذهبي ص ١٨٠.
- (٢) هو أبو عبدالله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي ولد في مرو، وعاش في مصر، روى عن سفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك وغيرهما وحدث عنه يحيى بن معين، والبخاري وغيرهما، وكان من أشهر المحدثين توفي محبوساً في سامرا سنة ٢٢٨ هـ، وقيل ٢٧، وقيل ٢٩.
- أنظر الطبقات لابن سعد: ج ٧ ص ٥١٩، التهذيب لابن حجر ج ١٠ ص ٤٥٨ — ٤٦٣، الأعلام ج ٩ ص ١٤، تاريخ التراث العربي ج ١ ص ١٩٦ — ١٩٧.
- (٣) آية (٤) سورة الحديد.
- (٤) آية (٧) سورة المجادلة.
- (٥) وفي (ج — و — مع) (لا يخفى) ولعله تصحيف.
- (٦) انظر: مختصر العلو للذهبي ص ١٨٤، وتفسير ابن كثير والبغوي ج ٣ ص ٤٨٨، ج ٨ ص ٢٢٠ — ٢٢١، الفتاوى ج ٥ ص ١٩٦.
- (٧) هو عبدالله بن أبي جعفر الرازي روى عن أبيه وابن جريج، وروى عنه إبراهيم بن موسى الفراء وزينج، وثقه الذهبي وقال: فيه شيء وقال ابن حجر: صدوق يخطيء — عده ابن حجر من الطبقة التاسعة وهو من مات بعد المائتين. انظر: تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٠٧، الكاشف للذهبي ج ٢ ص ٧٠.
- (٨) هو صالح بن الضريس أخو يحيى بن الضريس، عم أبي محمد بن أيوب روى عن الفضيل بن عياض، ويحيى بن الضريس، وروى عنه محمد بن أيوب، ولم يذكر ابن أبي حاتم تاريخ وفاته.
- أنظر: الجرح والتعديل: ج ٤ ص ٤٠٦ — ٤٠٧.
- (٩) زيادة من (ج — و — مع).
- (١٠) وفي (و — مع) (حتى يقول) وهو تصحيف.
- (١١) انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٧٢ — ١٧٣، ودرأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ٢٦٥.
- (١٢) سبقت ترجمته قرياً.

(قول الحافظ أبي^(١) معمر القطيعي): رحمه الله ذكر ابن أبي حاتم عنه أنه قال آخر كلام الجهمي أنه ليس في السماء إله^(٢).

(قول بشر^(٣) بن الوليد وأبي^(٤) يوسف رحمهما الله تعالى): روى ابن أبي حاتم قال جاء بشر بن الوليد إلى أبي يوسف فقال له: تنهاني عن الكلام^(٥) وبشر المريسي^(٦) وعلي الأحول^(٧) وفلان يتكلمون فقال وما يقولون؟ قال: يقولون إن الله في كل مكان. فبعث أبو يوسف وقال عليّ بهم فانتهاوا إليهم وقد قام بشر فجيء بعلي الأحول والشيخ الآخر فنظر أبو يوسف إلى الشيخ وقال لو أن فيك موضع أدب لأوجعتك وأمر به إلى الحبس وضرب علي الأحول وطيف به وقد استتاب أبو يوسف بشر المريسي لما أنكر أن الله فوق عرشه^(٨) وهي قصة مشهورة ذكرها عبدالرحمن بن أبي حاتم وغيره، وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون على هذا، قال محمد بن^(٩) الحسن رحمه الله إتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في صفات^(١٠) الرب عز وجل من

(١) هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي نسبة إلى قطيعة الدقيق، من أهل بغداد عالم بالحديث، وكان مسند العراق في عصره ولد في محرم سنة ٢٦٤ هـ وتوفي في ذي الحجة سنة ٣٦٨ هـ من مصنفاته: القطيعات في الحديث — ٥ أجزاء.

(٢) انظر طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٦ — ٧، الأعلام ج ١ ص ١٠٣.

(٣) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ١٨٨.

(٤) هو أبو الوليد بشر بن الوليد الكندي، أخذ العلم عن أبي يوسف خاصة وولي القضاء ببغداد للمأمون، توفي سنة ٢٣٨ هـ.

أنظر: طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٤٤، والجواهر المضيئة ج ١ ص ١٦٦، وعبر الذهبي ج ١ ص ٤٢٧.

(٥) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري — (أبو يوسف) وقد مضت ترجمته.

(٦) هو عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي وقد مضت ترجمته.

(٧) وفي (و — مع) (تنهاني عن كلام بشر المريسي) وهو خطأ.

(٨) سبقت ترجمته قريباً.

(٩) على الأحول — من المعتزلة — ولم أقف له على ترجمة.

(١٠) انظر: العلو للذهبي ص ٨٩.

(١١) هو أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي أصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة، إسمها حرس، وقدم أبوه من الشام إلى العراق وأقام بواسط فولد بها محمد المذكور سنة ١٣١ هـ وقيل ١٣٢ هـ وقيل ١٣٥ هـ — ونشأ بالكوفة وطلب الحديث ولقي جماعة من أعلام الأئمة وحضر مجلس أبي حنيفة سنتين ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة، منها: الجامع الكبير والصغير، وغيرهما، وتوفي رحمه الله سنة ١٨٩ هـ وهو خارج مع الرشيد إلى الري — ودفن في قرية: برنويه من قرى الري.

أنظر الوفيات ج ٤ ص ١٨٤ — ١٨٥، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ١٧٢.

(١١) وفي (ج — و) (في صفة وما هو مثبت أظهر؛ لأن صفات الله جمع وليست مفردة.

غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج عما^(١) كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة؛ لأنه وصفه بصفة لا شيء^(٢). وقال محمد رحمه الله تعالى أيضاً في الأحاديث التي جاءت أن الله تعالى يهبط إلى سماء الدنيا ونحو هذا، هذه الأحاديث قد رواها الثقة فنحن نرونها ونؤمن بها ولا نفسرها، ذكر ذلك (عنه)^(٣) أبو^(٤) القاسم اللالكائي^(٥)، وهذا تصريح منه بأن من قال بقول جهم فقد فارق جماعة المسلمين.

(قول الطحاوي^(٦) رحمه الله): (وقد^(٧) ذكر الطحاوي في إعتقاد أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله تعالى ما يوافق هذا، وأنهم أبرأ الناس من التعطيل والتجهم^(٨)، فقال^(٩) في عقيدته المعروفة: وأنه تعالى محيط بكل شيء وفوقه وقد أعجز عن الإحاطة خلقه^(١٠)).

(قول سفيان^(١١) بن عيينة رحمه الله تعالى): ذكر الثعلبي^(١٢) عنه^(١٣) في تفسيره قال ابن عيينة ثم

- (١) وفي (و) (مما) وهو تصحيح.
- (٢) انظر: إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٨، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ج ٣ ص ٤٣٢، وعون المعبود ج ١٣ ص ٤١.
- (٣) زيادة من (ج و - مع).
- (٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة لإبي القاسم اللالكائي ج ٣ ص ٤٣٢ - ٤٣٣.
- (٥) سبقت ترجمته.
- (٦) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي الحجري ولد بطحا قرية بصعيد مصر سنة ٢٣٩هـ. وكان أول شيوخه إسماعيل المزني أحد تلاميذ الشافعي المشهورين، ثم ترك المزني وصحب الفقيه الحنفي أبي جعفر أحمد بن أبي عمران، ثم خرج إلى الشام سنة ٢٦٨هـ ولقي بعض العلماء فيها، ثم رجع إلى مصر فوجد العون لدى محمد بن عبده قاضي مصر - فبقي بها إلى وفاته، وكان رحمه الله عالماً بالفقه والحديث، كما أنه كان سلفي العقيدة، توفي رحمه الله سنة ٣٢١هـ.
- انظر: التهذيب لابن عساكر ج ٢ ص ٥٤ - ٥٥، البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ١٧٤، شذرات الذهب لابن العماد ج ٢ ص ٢٨٨، تاريخ التراث العربي ج ٣ ص ٩١ - ٩٢.
- (٧) زيادة من (ج و - مع). (٨) انظر شرح الطحاوية ص ٣٢٢ - ٣٢٣.
- (٩) وفي (مع - و) (وقال) وهو أظهر كما يتضح من الكلام بعدها.
- (١٠) انظر شرح الطحاوية ص ٣١٣. (١١) سبقت ترجمته.
- (١٢) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي - أبو إسحاق - مفسر من أهل نيسابور، له اشتغال بالتاريخ، من مؤلفاته: عرائس المجالس في قصص الأنبياء، والكشف والبيان في تفسير القرآن - يعرف بتفسير الثعلبي - توفي رحمه الله سنة ٤٢٧هـ. انظر البداية والنهاية ج ١٢ ص ٤٠، إنباء الرواة ج ١ ص ١١٩، الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢١٢.
- (١٣) (عنه) ساقطة من (ج).

استوى على العرش صعد^(١).

(قول خالد بن سليمان أبو معاذ البلخي أحد الأئمة رحمه الله تعالى): روى عبدالرحمن بن أبي حاتم عنه بإسناده قال: كان جهنم^(٣) على معبر ترمذ وكان فصيح اللسان ولم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم فكلمه السمنية فقالوا: صِف لنا ربك الذي تعبد فدخل البيت لا يخرج ثم خرج إليهم^(٤) بعد أيام فقال هو هذا الهوى مع كل شيء وفي كل شيء (و)^(٥) لا يخلو منه شيء، قال أبو معاذ كذب عدو الله إن الله في السماء على العرش كما وصف نفسه^(٦)، وهذا صحيح عنه وأول من عرف عنه في هذه الأمة إنكار أن يكون الله فوق^(٧) سمواته على عرشه هو جهنم بن صفوان، وقبله الجعد^(٨) بن درهم ولكن الجهنم هو الذي دعا إلى هذه المقالة وقررها وعنه أخذت، فروى ابن أبي حاتم وعبدالله بن أحمد في كتابيهما في السنة عن شجاع بن^(٩) أبي نصر — أبي نعيم الملخي — وكان قد أدرك جهماً قال: كان لجهنم صاحب يكرمه ويقدمه

(١) لقد راجعت مختصر تفسير الثعلبي (تفسير البيهقي)، وشرح حديث النزول لابن تيمية فوجدت فيهما أن الثعلبي قال في تفسيره (وقال أبو عبيدة — مكان — ابن عينة) فتأمل!

انظر: تفسير البيهقي المطبوع (مع) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٨٨.

شرح حديث النزول لابن تيمية ص ١٤٦، الفتاوى ج ٥ ص ٥٢٠.

(٢) هو خالد بن سليمان — أبو معاذ البلخي — ضعفه ابن معين، ومشاه غير، روى عن الثوري ومالك، وهو من تلامذة أبي حنيفة، شارك أبا يوسف وأبا مطيع البلخي في الدرس، وكان إماماً معروفاً ببلخ — توفي سنة ١٩٩هـ. انظر ميزان الاعتدال برقم ٢٤٢٧، الجواهر المضيئة ج ٢ برقم ٥٥١، ج ٤، ١٩٨١، المجروحين ج ١ ص ٢٧٨، ترتيب المدارك ج ١ ص ٢٦٠.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) وفي (مع) (إليه) وهو خطأ؛ لأن مرجع الضمير جمع وهم السمنية.

(٥) زيادة من (مع — و).

(٦) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٢٨.

(٧) وفي (مع) (... أنه نفى أن يكون الله في سمواته على عرشه) وما هو مثبت أظهر؛ لأنها أوفى في تأدية المعنى المراد.

(٨) هو الجعد بن درهم من الموالى مبتدع، له أخبار في الزندقة سكن الجزيرة الفراتية، وأخذ عنه مروان بن محمد لما ولي الجزيرة في أيام هشام بن عبدالملك، فنسب إليه، قال الذهبي: عِداده في التابعين مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً فقتل في ذلك بالعراق يوم النحر، قتله خالد القسري (أمير العراق). انظر الأعلام ج ٢ ص ١١٤.

(٩) هو شجاع بن أبي نصر — أبو نعيم البلخي — روى عن أبي الأشهب وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنه سريج بن يونس، وأهل العراق، وكان صدوقاً مأموناً. انظر الثقات لابن حبان ج ٨ ص ٣١٣، ومختصر العلو للذهبي ص ١٦٢ — ١٦٣، والتهذيب ج ٤ ص ٣١٣.

على غيره فإذا هو قد وقع به فصيح به ويُدر^(١) به وقيل له لقد كان يكرمك فقال إنه قد جاء منه مالا يُحتمل بينما هو يقرأ طه والمصحف في حجرة فلما أتى على هذه الآية: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢) قال أما والله^(٣) لو وجدت السبيل إلى أن أحكّهما من المصحف لفعلت فاحتملت هذه ثم أنه بينما هو يقر آية إذ قال ما أظرف محمداً حين قالها^(٤)، ثم بينما هو يقرأ طسم القصص والمصحف في حجرة إذ مر بذكر موسى عليه الصلاة والسلام فدفع المصحف بيديه ورجليه، وقال: أي شيء هذا ذكره ههنا^(٥) فلم يتم ذكره^(٦) فهذا شيخ النافين لعلو الرب على عرشه ومباينته من^(٧) خلقه.

وذكر ابن أبي حاتم عنه بإسناده عن الأصمعي^(٨) قال قدمت امرأة جهنم فقال رجل عندها الله على عرشه. فقالت: محدود على محدود. قال^(٩) الأصمعي هي كافرة بهذه المقالة^(١٠). فهذه المقالة إماماها^(١١) هذا الرجل وامرأته وما^(١٢) أولاه بأن «يسلّ ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب»^(١٣).

- (١) وفي (جـ) ونذر به) وهو تصحيف.
- (٢) آية (٥) سورة طه.
- (٣) (أما والله) ساقط من (مع).
- (٤) قوله (ثم أنه بينما هو يقرأ آية إذ قال: ما أظرف محمد حين قالها) ساقط من (جـ).
- (٥) (ههنا) ساقط من (جـ).
- (٦) انظر عقائد السلف: خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٢٨ — ١٢٩.
- (٧) وفي (جـ) (لخلق) وهو أظهر لأنه أوضع في تأدية المعنى المراد.
- (٨) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، المعروف بالأصمعي الباهلي، كان صاحب لغة ونحو، وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب، وهو من أهل البصرة، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد. كانت ولادته سنة ١٢٢هـ وتوفي في صفر سنة ٢١٥هـ وقيل ٢١٧هـ بالصرة وقيل بمرور.
- انظر وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٧٠ — ١٧٦، بروكلمان ج ٢ ص ١٤٧ — ١٥١.
- (٩) وفي (جـ — و — مع) (فقال) وما هو مثبت أولى، كما في مختصر العلو للذهبي.
- (١٠) انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٧٠ — ١٧١، ومجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية (الحموية) ج ١ ص ٤٣٩.
- (١١) قوله (فهذه المقالة إماماها) ساقط من (مع — و).
- (١٢) وفي (و — مع) (فما) وهو أظهر.
- (١٣) هذا إشارة إلى آية ٤ — سورة المسد.

(قول إسحق^(١) بن راهوية إمام أهل المشرق نظير أحمد رحمهما الله تعالى)

قال حرب^(٢) بن إسماعيل الكرمانى صاحب أحمد: قلت لإسحق بن راهوية قول الله عز وجل ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَايَهُمْ﴾^(٣) كيف تقول (فيه)^(٤)؟ قال حيث ما كنت فهو أقرب إليك^(٥) من جبل الوريد وهو بائن من خلقه ... ثم قال: وأعلى شيء في ذلك وأبينه قول الله عز وجل ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٦).

(وقال الخلال): في كتاب السنة أخبرنا أبو بكر المروزي^(٨) حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري^(٩) حدثنا سليمان بن داود^(١٠) الخفاف قال: قال إسحق بن راهوية قال الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١١) إجماع أهل السنة^(١٢) أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء أسفل الأرض السابعة وفي قعور البحار... ورؤوس الجبال ويطون الأودية، وفي كل موضع كما يعلم ما في السموات السبع وما دون العرش أحاط بكل شيء علماً ولا^(١٣) تسقط من ورقة إلا

- (١) سبقت ترجمته.
- (٢) وفي الأصل — و — (أحمد) وهو خطأ.
- (٣) هو حرب بن اسماعيل بن خلف الحنظلي الكرمانى صاحب الإمام أحمد ومن أئمة الحنابلة — توفي سنة ٢٨٠هـ. انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة ج ١ ص ١٤٥ — ١٤٦، وشذرات الذهب ج ٢ ص ١٧٦.
- (٤) آية (٧) سورة المجادلة.
- (٥) زيادة من (ج — و — مع) ولعلها ساقطة من الأصل.
- (٦) وفي الأصل (إليه) وهو خطأ لدلالة ما قبلها.
- (٧) وفي (مع) (وأعلى كل شيء من ذلك) وفي (و) (وعلى شيء من ذلك...) وما هو مثبت: هو الصواب كما في الأصل — ج — وكما في مختصر العلو للذهبي.
- (٨) آية (٥) سورة طه.
- (٩) وفي — ج — (المروزي) ولعله تصحيف.
- (١٠) هو أحمد بن علي بن سعيد — أبو بكر المروزي — أصله من مرو، وقيل من بغداد، ولي قضاء (حمص) ونزلها فحدث بها عن الإمام أحمد وغيره، روى عنه النسائي وغيره، وقال النسائي: ثقة — توفي سنة ٢٩٢هـ. انظر طبقات الحنابلة ج ١ ص ٥٢، تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٦٦٣ الأعلام ج ١ ص ١٩٤، شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٠٩.
- (١١) لم أقف له على ترجمته، وقال الألباني أيضاً: إنه لم يقف له على ترجمة انظر مختصر العلو ص ١٩٤ (الحاشية).
- (١٢) هو أبو داود سليمان بن داود الخفاف من الطبقة الأولى من الحنابلة روى عن الإمام أحمد أشياء. انظر طبقات الحنابلة ج ١ ص ٤٢٤.
- (١٣) آية (٥) سورة طه.
- (١٤) كذا في الأصل — ج —، وفي (مع — و) (أهل العلم) وهو الأولى كما في مختصر العلو للذهبي.
- (١٥) كذا في جميع النسخ، ولعلها مصحفة عن (فلا) كما في درأ تعارض العقل بالنقل.

يعلمها ولا حبة في ظلمات البر^(١) والبحر إلا قد عرف ذلك كله وأحصاه لا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره^(٢).

وقال السراج^(٣): سمعت إسحق بن^(٤) إبراهيم الحنظلي يقول دخلت يوماً على طاهر بن عبدالله^(٥) وعنده منصور^(٦) بن طلحة فقال لي منصور: يا أبا يعقوب تقول إن الله ينزل... كل ليلة؟ قلت له وثؤمن به إذا^(٧) أنت لا تؤمن أن الله في السماء لا تحتاج أن تسألني^(٨) فقال له^(٩) طاهر ألم أنهك عن هذا الشيخ^(١٠)؟.

((ذكر)) قول حافظ الإسلام يحيى بن^(١٢) معين رحمه الله تعالى):

روى ابن بطّة^(١٣) عنه في الإبانة بإسناده، قال: إذا قال لك الجهمي كيف ينزل؟ فقل كيف

- (١) وفي (مع) (في ظلمات الأرض) ولعله تحريف من الناسخ.
- (٢) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ١٩٤، ودرأ تعارض العقل بالنقل ج ٢ ص ٣٤ — ٣٥، ج ٦ ص ٢٦٠.
- (٣) هو محمد بن إسحق بن إبراهيم بن مهران أبو العباس السراج الثقفي مولاهم النيسابوري الحافظ، محدث خراسان ومسندها، سمع قتيبة وإسحق بن راهوية ومحمد بن بكار وخلقا سواهم، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو حاتم الرازي، وهم من شيوخه توفي سنة ٣١٣هـ وعمره ٩٧ سنة. أنظر طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٢٩ — ١٣٠.
- (٤) سبقت ترجمته.
- (٥) هو طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أحد الأمراء الولاة ولي خراسان بعد وفاة أبيه واستمر — ١٨ — سنة وتوفي فيها سنة ٢٤٨هـ. أنظر: دول الإسلام للذهبي ج ١ ص ١١٧، الأعلام ج ٣ ص ٣٢٠.
- (٦) لم أقف له على ترجمة.
- (٧) وفي (مع) (إذ) ولعله سهو من الناسخ.
- (٨) كذا في جميع النسخ. وفي نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية — (...) إذا أنت لا تؤمن أن لك رياء في السماء فلا تسألني عن هذا... وهو أظهر، لأنه أبلغ في الإنكار.
- (٩) (له) ساقط من (ج — و — مع).
- (١٠) أنظر نقض تأسيس الجهمية ص ٤٣٩.
- (١١) زيادة من (ج — و — مع).
- (١٢) هو يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام، وقيل يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام — أبو زكريا — المري — سمع عبدالله بن المبارك وسفيان بن عيينة وأحمد — وروى عنه البخاري وأبو داود، وغيرهما من الأئمة، وكان إماماً عالماً حافظاً ولد سنة ١٥٨هـ وتوفي سنة ٢٣٣هـ في المدينة المنورة وهو في طريقه إلى الحج. أنظر: طبقات الحنابلة ج ١ ص ٤٠٢ — ٤٠٧.
- (١٣) هو أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان المَكْبَرِيّ ولد في عَكْبَرِيّ سنة ٣٠٤هـ وأرسله والده وهو طفل إلى بغداد ليتعلم هناك علم الحديث، وبعد أن انتهى من السماع على العلماء البارزين ومن بينهم أبو القاسم الخرفي قام برحلة طويلة ليزداد علماً ومعرفة، ويُعد من العلماء الحنابلة الذين أسهموا كثيراً في إحياء السنة. كانت وفاته رحمه الله سنة ٣٨٧هـ في عَكْبَرِيّ.

يصعد^(١).

(قول الإمام حافظ (أهل) المشرق وشيخ الأئمة عثمان^(٢) بن سعيد الدارمي رحمه الله)
قال فيه أبو الفضل^(٣) بن القراب «ما رأيت مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل
نفسه^(٤) أخذ الأدب عن ابن الأعرابي^(٥) والفقه عن البويطي^(٦) والحديث عن يحيى بن معين،
وعلي بن المديني^(٧) وأثنى عليه أهل العلم صاحب كتاب الرد على الجهمية والنقض على بشر
المريسي قال في كتابه النقض على بشر: وقد إتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق
عرشه فوق سمواته وأنه^(٨) لا ينزل قبل يوم القيامة إلى الأرض... ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة
ليفصل بين عباده ويحاسبهم ويثيبهم وتشقق السماء^(٩) يومئذ لنزوله وتنزل^(١٠) الملائكة تنزيلاً
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية كما قال الله (به)^(١١) سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم
فلما لم يشك المسلمون أن الله لا ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا علموا
يقيناً أن ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو من أمره وعذابه فقلوه^(١٢) : ﴿قَالَ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ مِنَ
الْقَوَاعِدِ﴾^(١٣) إنما هو أمره وعذابه^(١٤) (١٥)، وقال في موضع آخر من هذا الكتاب وقد ذكر

انظر تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٧١، ٣٧٥، وطبقات الحنابلة، لأبي يعلى ج ٢ ص ١٤٤ — ١٥٣،
البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٢١ — ٣٢٢، تاريخ التراث العربي ج ٣ ص ٢٣٩.

(١) انظر غنية الطالبين للجيلاني ص ٢٨، (ف ٨٩ — الإمام) مختصر العلو للذهبي ص ١٨٨.
(٢) سبقت ترجمته.

(٣) وفي الأصل وباقي النسخ (أبو الفضل الفرات) وهو خطأ — والتصحيح من تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص
٦٢٢، وهو أبو الفضل يعقوب بن القراب أنظر تذكرة الحفاظ نفس الجزء والصفحة.
(٤) انظر تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٦٢٢. (٥) سبقت ترجمته.

(٦) هو أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطي، صاحب الشافعي رحمه الله — سمع الحديث من عبدالله
بن وهب المالكي ومن الإمام الشافعي، وروى عنه أبو اسماعيل الترمذي وإبراهيم بن إسحاق الحربي، امتحن
مع من امتحن في مسألة خلق القرآن، وتوفي سنة ٢٣١ هـ في القيد والسجن ببغداد رحمه الله.
انظر تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٢٩٩، تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٤٢٧، طبقات السبكي ج ١ ص
٢٧٥، الوفيات ج ٧ ص ٦١ — ٦٤.

(٧) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر المعروف — بإبن المديني — وقد مضت ترجمته.
(٨) وأنه زيادة من كتاب النقض للدارمي.

(٩) وفي (و — مع) (السموات) وفي (ج) (ويشقق السموات) وهو تصحيف.

(١٠) وفي (ج) (وينزل) وهو تصحيف. (١١) زيادة من (مع)، (ج).

(١٢) وفي الأصل (يقوله) وهو تحريف.

(١٣) آية (٢٦) النحل.

(١٤) كذا في جميع النسخ وفي نقض الدارمي (يعني مكررة من قبل قواعد بنيانهم).

(١٥) انظر: عقائد السلف نقض الدارمي ص ٤٠٨.

الحلول: ويحك هذا المذهب أنزه لله تعالى من السوء أم مذهب من يقول هو بكماله وجماله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته وفوق جميع الخلائق في أعلى مكان وأطهر^(١) مكان حيث لا خلق هناك (من)^(٢) إنس ولا جان... فأَيُّ^(٣) الحزبين أعلم بالله وبمكانه وأشد تعظيماً وإجلالاً له^(٤). وقال في هذا الكتاب علمه بهم من^(٥) فوق عرشه^(٦) محيط وبصره فيهم نافذ وهو بكماله فوق عرشه والسموات ومسافة ما بينهما^(٧) (و)^(٨) بينه وبين خلقه في^(٩) الأرض فهو كذلك معهم رابعهم وخامسهم وسادسهم... وإنما يُعرف فضل الربوبية وعظم القدرة بأن الله من فوق عرشه^(١٠) ومع بعد المسافة بينه وبين الأرض، يعلم ما في الأرض^(١١) وقال^(١٢) في موضع آخر من الكتاب: والقرآن كلام الله وصفة من صفاته خرج منه كما شاء أن يخرج والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطاته وجميع صفاته غير مخلوق وهو بكماله على عرشه^(١٣)، وقال في موضع آخر وقد ذكر حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل في شأن الروح وقبضها ونعيمها وعذابها، وفيه فيصعد^(١٤) بروحه حتى يُنتهى بها إلى سماء الدنيا فيستفتح لها إلى أن قال حتى يُنتهى^(١٥) بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول الله عز وجل إكتبوا كتاب عبدي في عليين في السماء السابعة وأعيدوه إلى الأرض^(١٦) وذكر الحديث ثم قال: وفي قوله: (لا تفتح لهم أبواب السماء)^(١٧) دلالة ظاهرة أن الله تعالى فوق السماء^(١٨) لأنه لو لم يكن فوق السماء^(١٩) لما

- (١) وفي الأصل — مع — و(وأظهر) وهو تصحيف.
- (٢) (من) ساقطة من جميع النسخ ومثبتة في كتاب النقض وهو أولى.
- (٣) وفي (مع — و —) (أي) وهو تصحيف.
- (٤) أنظر عقائد السلف كتاب النقض للدارمي ص ٤٤١.
- (٥) (من) ساقطة من جميع النسخ ومثبتة في كتاب النقض وهو أولى.
- (٦) قوله (فوق العرش) ساقط من (مع)، وفي الأصل — (فوق العرش). وما هو مثبت أولى كما في (و) وكتاب النقض.
- (٧) (ما) ساقط من (مع).
- (٨) (وإو العطف) زيادة من (مع — ج — وكتاب النقض) والأولى عدمها لاستقامة الكلام بدونها.
- (٩) وفي الأصل (فهو في الأرض) بزيادة (فهو) وهو خطأ لاختلال المعنى.
- (١٠) من قوله (فوق سمواته فوق جميع الخلائق... إلى قوله: بأن الله من فوق عرشه) ساقط من (ج).
- (١١) قوله (يعلم ما في الأرض) ساقط من (و).
- (١٢) انظر: عقائد السلف: نقض الدارمي على بشر المريسي — ص ٤٣٨.
- (١٣) انظر نقض الدارمي ص ٢٠٦. (١٤) وفي (ج) (فتصعد روحه) وهو تصحيف.
- (١٥) قوله (... بها إلى السماء الدنيا فيستفتح لها إلى أن قال: يُنتهى...) ساقط من (مع).
- (١٦) هذا الحديث رواه أحمد وأبو داود وقد سبق تخريجه.
- (١٧) آية (٤٠) سورة الأعراف. (١٨) وفي (مع) (السموات).
- (١٩) قوله (لأنه لو لم يكن فوق السماء) ساقط من (ج).

عُرج بالأرواح والأعمال إلى السماء ولما عُلِّقت أبواب السماء عن قوم وُفِّحت لآخرين^(١). وقال في موضع آخر وقد بلغنا أن حملة العرش حين حملوا العرش وفوقه الجبار جلّ جلاله في عزته وبهائه ضعفوا عن حَمْلِهِ واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى لَقُّنوا لاحول ولا قوة إلا بالله فاستقلُّوا به بقدرة الله وإرادته^(٢) ثم ساق بإسناده عن معاوية^(٣) بن صالح أول ما خلق الله حين كان على عرشه على الماء حملة العرش فقالوا: ربنا لم خلقتنا؟ فقال: خلقتكم لحمل عرشي فقالوا ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه جلالك، وعظمتك ووقارك؟ فقال لهم: إني خلقتكم لذلك، قال: فيقولون^(٤) ذلك مراراً، قال: فقال^(٥) لهم: قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله...^(٦) وقال في موضع آخر: ولكننا نقول رب عظيم وملك^(٧) كبير نور السموات والأرض وإله السموات والأرض على عرش عظيم (مخلوق)^(٨) فوق السماء السابعة دون ماسواها من الأماكن من لم يعرفه بذلك كان كافراً به وعرشه^(٩). وقال في موضع آخر في حديث الحصين كم تعبد^(١٠)؟ فلم ينكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحصين إذ عرف أن إله العالمين في السماء كما قال النبي (عليه السلام)^(١١) رضي الله عنه قبل إسلامه^(١٢) كان أعلم بالله الجليل من المريسي وأصحابه مع ما ينتحلون من الإسلام إذ ميّز بين الإله الخالق الذي في السماء وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التي في الأرض، قال: وقد إتفقت الكلمة بين المسلمين والكافرين أن الله سبحانه في السماء وعرفوه بذلك إلا المريسي وأصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث^(١٣). وقال في قول رسول الله ﷺ للأمة أين الله^(١٤)؟ تكذيب لمن يقول هو في كل مكان لا يوصف بأين؛ لأن شيئاً لا

(١) أنظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٨٣.

(٢) أنظر عقائد السلف كتاب النقض للدارمي ص ٤٤٣.

(٣) هو معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي قاضي الأندلس، روى عن مكحول وعبد الرحمن بن جبير وراشد بن سعد، وعنه ابن وهب وابن مهدي وأبو صالح، صدوق إمام، توفي سنة ١٥٨ هـ. أنظر الكاشف للذهبي ج ٣ ص ١٣٩.

(٤) وفي (ج - و - مع) (فيقول) وهو خطأ.

(٥) وفي الأصل - مع - (... قال فقولوا لاحول...) وهو خطأ.

(٦) أنظر عقائد السلف كتاب النقض للدارمي ص ٤٤٤.

(٧) وفي كتاب الدارمي: (وملك كريم كبير).

(٨) زيادة من (ج - و - مع) وكتاب الدارمي.

(٩) انظر عقائد السلف كتاب النقض للدارمي ص ٤٣٧.

(١٠) رواه الترمذي وقد مضى تخريجه.

(١١) وفي (و) (لحصين) وهو تحريف.

(١٢) وفي كتاب النقض للدارمي (فحصين الخزاعي كان يومئذ في كفره أعلم بالله...) ولعلها رواية أخرى.

(١٣) انظر عقائد السلف نقض الدارمي ص ٣٨٣.

(١٤) رواه الإمام أحمد وأبو داود وقد مضى تخريجه.

يخلو منه مكان يستحيل أن يقال أين هو^(١)؟... فالله فوق سمواته بائن من خلقه فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف الإله^(٢) الذي يعبد^(٣)، وكتاباه من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على (ما كان)^(٤) عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه^(٥) وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما.

(قول قتيبة بن سعيد): الإمام الحافظ أحد أئمة الإسلام وحفاظ الحديث من شيوخ الأئمة الذين تجملوا^(٦) بالحديث^(٧) عنه، قال أبو العباس^(٨) السراج سمعت قتيبة بن سعيد يقول هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا سبحانه بأنه في السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٩) وقال موسى^(١٠) بن هارون حدثنا قتيبة بن سعيد قال نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١١) (١٢)(١٣).

- (١) وفي الأصل — مع — و — (... هو في كل مكان، وأن الله لا يوصف بأين، بل يستحيل أن يُقال أين هو؟ والله فوق سمواته..). وما هو مثبت هو الصواب كما في كتاب الرد على الجهمية للدارمي.
- (٢) وفي (ج — مع) (إله) وهو الأولي، كما في كتاب الرد على الجهمية للدارمي.
- (٣) أنظر: عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧١.
- (٤) مكانه بياض في الأصل.
- (٥) وفي الأصل (كتابه) وهو تصحيف.
- (٦) هو أبو رجاء، قتيبة بن سعيد، محدث خراسان سمع مالكا والليث وهو من الطبقة الأولى من الحنابلة، وممن رَوَوْا عن أحمد — توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ. أنظر: طبقات الحنابلة ج ١ ص ٢٥٧، المعبر للذهبي ج ١ ص ٤٣٣.
- (٧) وفي (و) (تحملوا) وهو تصحيف.
- (٨) وفي (ج) (الحديث) وهو خطأ.
- (٩) هو محمد بن إسحق بن إبراهيم (أبو العباس السراج) وقد سبقت ترجمته.
- (١٠) آية (٥) سورة طه — وانظر درأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ٢٦٠.
- (١١) هو أبو عمران — موسى بن هارون بن عبد الله البزار المعروف بابن الحمال ولد سنة ٢١٤هـ في بغداد — روى عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وغيرهما وتوفي في بغداد سنة ٢٩٤هـ. أنظر تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٥٠ — ٥١، تذكرة الحفاظ ٦٦٩ — ٦٧٠، شذرات الذهب لابن العماد ج ٢ ص ٢١٧، تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٣١٨ — ٣١٩.
- (١٢) آية (٥) سورة طه.
- (١٣) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٨٧.

(قول عبد الوهاب^(١) الوراق) أحد الأئمة الحفاظ، أثنى عليه الأئمة وقيل للإمام أحمد رحمه الله من نسأل بعدك؟ فقال عبد الوهاب، وهو من شيوخ النبل^(٢) (قال عبد الوهاب^(٣)) وقد روى حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق^(٤) ذلك: ومن زعم أن الله ههنا فهو جهمي خبيث إن الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة صح ذلك عنه حكاه عنه محمد بن أحمد^(٥) بن^(٦) عثمان في رسالته في الفوقية^(٧) وقال: ثقة حافظ روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي. مات سنة خمسين ومائتين^(٨).

(قول خارجه^(٩) بن مصعب رحمه الله تعالى): قال عبد الله بن أحمد في كتاب السنة حدثني أحمد بن^(١٠) سعيد الدارمي — أبو جعفر — قال سمعت أبي يقول سمعت خارجه بن مصعب يقول: الجهمية كفار أبلغ نساءهم^(١١) أنهم طوالق لا يحللن لهم، لا تعودوا مرضاهم، ولا

(١) هو عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع — النسائي — ثم البغدادي — أبو الحسن الوراق، صاحب الإمام أحمد وسمع منه، ومن يحيى بن سليم الطائفي ومعاذ العنبري، وغيرهم، وروي عنه إنه الحسن وأبو داود السجستاني، وابن أبي الدنيا وغيرهم. وكان صالحاً ورعاً زاهداً، توفي سنة ٢٥١ هـ على القول الراجح. انظر ترجمته في طبقات الحنابلة ج ١ ص ٢٠٩ — ٢١٢، ومعجم المؤلفين ج ٦ ص ٢٢١ — ٢٢٢، وهدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٦٣٦.

(٢) وفي (ج) (النبل) وهو تصحيف.
(٣) زيادة من (ج — و — مع) ولعلها ساقطة من الأصل — لأن المقام يقتضيها.
(٤) والأثر بتمامه: (تفكروا في كل شيء... فإن بين السماء السابعة...). وقد مضى تخريجه.
(٥) وفي الأصل وباقي النسخ محمد بن عثمان — والصواب ما هو مثبت لأن صاحب الرسالة المذكورة هو محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي — ففعل أحمد — سقطت سهواً من النسخ.
(٦) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، ولد بكفر بطنا بمحافظة دمشق سنة ٦٧٣ هـ وسمع من كثير من الأئمة — كابن عساكر وابن دقيق العيد — وكف بصره سنة ٧٤١ هـ وتوفي سنة ٧٤٨ هـ وله مصنفات منها، سير أعلام النبلاء، تذكرة الحفاظ، والعبر، دول الإسلام، الطب النبوي. انظر مقدمة الكاشف للذهبي ٨ — ٩ والأعلام ج ٥ ص ٣٢٦.

(٧) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٢١٢.
(٨) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٢١٢، والراجح أنه توفي سنة ٢٥١ هـ.
(٩) هو خارجه بن مصعب، (أبو الحجاج) الضبي، السرخسي — روي عن زيد بن اسم وأيوب، وروي عنه جماعة منهم: ابن مهدي، ويحيى بن يحيى. توفي سنة ١٦٨ هـ قال الذهبي — (واحد).
أنظر الكاشف للذهبي ج ١ ص ٢٦٦.

(١٠) هو أحمد بن سعيد (أبو جعفر الدارمي) ولد بسرخس، ونشأ بنيسابور وكان أكثر أوقاته في الرحلة لسماع العلم وهو من الطبقة الأولى من الحنابلة ومن أصحاب الإمام أحمد ونقل عنه، وكان ثقة ثبتاً توفي سنة ٢٥٣ هـ أنظر طبقات الحنابلة ج ١ ص ٤٥ — ٤٦، الأنساب للسمعاني ج ٥ ص ٢٥٠، مناقب الإمام أحمد ص ٥٠٦.
(١١) وفي الأصل (نساءهن) وهو، خطأ لأن مرجع الضمير مذكر.

تشهدوا جنازتهم ثم تلا: طه إلى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١).

(قول إمامي أهل الحديث): أبي زرعة^(٢) وأبي حاتم رحمهما الله تعالى قال عبدالرحمن^(٤) بن أبي حاتم سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه (أئمة العلم^(٥) في ذلك... فقالا أدركنا)^(٦) العلماء في جميع الأنصار حجازاً وعراقاً ومصر^(٧)اً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم الإيمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله عز وجل، وخير هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف أحاط بكل شيء علماً ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٨) — وأنه سبحانه يُرى في الآخرة يراه أهل الجنة بأبصارهم ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء والجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان لا يفنيان أبداً... ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كُفراً ينقل عن الملة ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجله^(٩) فهو كافر... ومن وقف في القرآن فهو جهمي... ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق... فهو جهمي أو قال القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي^(١٠) قال^(١١) أبو حاتم: والقرآن كلام الله وعلمه وأسماءه وصفاته وأمره ونهيه ليس

(١) آية (٥) سورة طه وانظر السنة: عبدالله بن أحمد بن حنبل ص ٥.

(٢) مضت ترجمته ص ٢٤٣.

(٣) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهراّن الحنظلي — أبو حاتم — الرازي، حافظ للحديث من أقران البخاري ومسلم، ولد في الري وإليه نسبته سنة ١٩٥ هـ وتقل في العراق والشام ومصر وبلاد الروم، وتوفي في بغداد سنة ٢٧٧ هـ، له مصنفات منها طبقات التابعين، وكتاب الزينة.

أنظر تاريخ بغداد ج ٢ ص ٧٣، وطبقات السبكي ج ١ ص ٢٩٩، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ج ١ ص ٢٨٤، الأعلام ج ٦ ص ٢٥٠.

(٤) هو عبدالرحمن بن أبي حاتم — محمد بن إدريس الرازي — ولد مضت ترجمته.

(٥) وفي (ج) — العلماء.

(٦) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

(٧) (ومصر) زيادة من (إثبات العلو لابن قدامة) وكتاب الضعفاء لأبي زرعة..

(٨) آية (١١) الشورى.

(٩) وفي الأصل — ج — (ولا يجهل) وما هو مثبت أولى كما في العلو لابن قدامة والذهبي.

(١٠) قوله (... أو قال: القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي) ساقط من (و — مع).

(١١) أنظر: أصل السنة واعتقاد الدين لابن أبي حاتم ص ٣٩ — ٤٤.

وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٣٢ (خ). وص ١٢٥ — ١٢٦، ١٣٠ — ١٣١ (المطبوعة)، والعلو للذهبي

ص ١٢٧ — ١٣٩، وأبي زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية ج ١ ص ٢٢٥ — ٢٢٨.

بمخلوق بجهة من الجهات ونقول أن الله على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير^(١)، ثم ذكر عن أبي زرعة رحمه الله تعالى أنه سأل عن تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢) فغضب وقال تفسيرها كما تقرأ هو على العرش استوى وعلمه في كل مكان من قال غير ذلك فعليه لعنة الله^(٣) وهذان الإمامان إماما أهل الري^(٤): وهما من نظراء الإمام أحمد والبخاري رحمهما الله تعالى.

(قول حرب الكرماني^(٥)): صاحب أحمد وإسحق رحمهم الله تعالى، وله مسائل جليلة عنهما قال يحيى^(٦) بن عمار أخبرنا أبو عصمة (قال)^(٧) حدثنا إسماعيل بن الوليد حدثنا حرب بن إسماعيل قال: والماء فوق السماء السابعة والعرش على الماء والله على العرش^(٨) قلت هذا لفظه في مسائله وحكاها إجماعاً لأهل السنة من سائر أهل الأمصار.

(قول إمام أهل الحديث علي^(٩) بن المديني): شيخ البخاري بل شيخ الإسلام رحمه الله قال البخاري: علي بن المديني سيد المسلمين قيل له ما قول الجماعة في الاعتقاد؟ قال: يثبتون الكلام والرؤية^(١٠) ويقولون: إن الله تعالى... على العرش استوى فقليل له ما تقول في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا هُوَ رَآبِعُهُمْ﴾^(١١)؟ فقال إقرء^(١٢) أول الآية يعني بالعلم^(١٣) لأن في^(١٤) أول الآية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ...﴾^(١٥) قال البخاري في كتاب خلق الأفعال، وقال

(١) أنظر إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٣٢.

(٢) آية (٥) سورة طه.

(٣) أنظر الفتاوى ج ٥ ص ٥٠، وتفسير محاسن التأويل للقاسمي ج ٧ ص ٢٧٠٩.

(٤) وفي ج - و - مع (الدين) ولعله تحريف من النسخ.

(٥) هو حرب بن إسماعيل الكرماني وقد مضت ترجمته.

(٦) هو يحيى بن عمار الإمام - أبو زكريا الشيباني السجستاني الواعظ نزيل هراة - روى عن حامد الرقا وطبقته، وكان له القبول التام بتلك الديار لفصاحته وبراعته في التفسير، توفي سنة ٤٢٢ هـ وله ٩٠ سنة. أنظر شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٢٦.

(٧) زيادة من (و - مع).

(٨) أنظر: نقض تأسيس الجهمية ج ١ ص ٤٢٩.

(٩) سبقت ترجمته.

(١٠) من قوله (ثم عثمان بن عفان.. إلى قوله.. يثبتون الكلام والرؤية) ساقط من (ج).

(١١) آية (٧) سورة المجادلة.

(١٢) وفي الأصل - مع - (إقرءوا) وما هو مثبت أولى كما في الفتاوى.

(١٣) وفي (ج) (يعني ما يعلم إلا ربي) ولعله تحريف من الناسخ.

(١٤) (في) ساقطة من (مع - و).

(١٥) آية (٧) المجادلة - وأنظر الفتاوى ج ٥ ص ٤٩.

إبن المديني: القرآن كلام الله غير مخلوق من قال أنه مخلوق فهو كافر لا يُصلى خلفه^(١)، قال البخاري: ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني^(٢). وقال الحسن^(٣) بن محمد بن الحارث سمعت علي بن المديني يقول أهل الجماعة يؤمنون بالرؤية وبالكلام و^(٤) أن الله فوق السموات على العرش إستوى فسئل^(٥) عن قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَآهُمْ﴾^(٦) الآية فقال إقرأ ما قبله يعني علم الله تعالى^(٧).

(قول سنيد^(٨) بن داود): شيخ البخاري رحمهما الله تعالى، قال أبو حاتم^(٩) الرازي حدثنا أبو عمران موسى^(١٠) الطرسوسي قال: قلت لسنيد بن داود هو على عرشه بائن من خلقه؟ قال نعم. ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾^(١١).

(قول إمام أهل الإسلام محمد^(١٢) بن إسماعيل البخاري رحمه الله): قال في كتاب التوحيد من صحيحه باب قول الله عز وجل: ﴿وَوَكَاتَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(١٣) .. وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ^(١٤)

- (١) أنظر عقائد السلف خلف أفعال العباد للبخاري ص ١٢٢.
- (٢) أنظر تاريخ بغداد ج ١١ ص ١٦٣، ٤٧٢.
- (٣) هو الحسن بن محمد بن الحارث السجستاني، من الطبقة الأولى من الحنابلة ذكره القاضي إبن أبي يعلى في طبقاته، وقال: إنه نقل عن الإمام أحمد أشياء إلا أنه لم يذكر متى ولد ومتى توفي، وقال إبن حبان إنه صاحب سنة وفضل.
- (٤) أنظر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ج ١ ص ١٣٩، الثقات لابن حبان ج ٨ ص ١٨٠.
- (٥) (الواو) ساقطة من الأصل.
- (٦) وفي (جـ - و - مع) (وسئل) وما هو مثبت أولى كما في: الأصل - والعلو للذهبي - وكما يتضح من الكلام قبلها.
- (٧) آية المجادلة.
- (٨) أنظر: مختصر العلو للذهبي ص ١٨٨ - ١٨٩.
- (٩) هو سنيد بن داود أبو علي المصيصي الحافظ - روى عن جماعة منهم حماد بن زيد وشريك، وروى عنه جماعة منهم: أبو زرعة والأثرم ضَعَفَهُ أبو حاتم وقواه غيره، توفي سنة ٢٢٦هـ.
- (١٠) أنظر: الكاشف للذهبي ج ١ ص ٤٠٥، والجرح والتعديل ج ٤ ص ٣٢٦.
- (١١) هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنفلي الرازي (أبو حاتم) وند مضت ترجمته.
- (١٢) هو موسى بن عبدالله - أبو عمران - الطرسوسي، صحب أبا يوسف الفولي وروى عنه أحمد بن علي بن الجارود، وعبدالله بن محمد بن زكريا. أنظر: ذكر أخبار أصفهان ج ٢ ص ٣١٤.
- (١٣) آية (٧٥) الرمز، وانظر مختصر العلو للذهبي ص ١٨٤.
- (١٤) سبقت ترجمته.
- (١٥) آية (٧) هود.
- (١٦) آية (١٢٩) التوبة.

قال أبو العالية^(١) إستموى إلى السماء إرتفع فسواهن: خلقهن، وقال مجاهد^(٢) إستموى: علا على العرش ثم ساق البخاري حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها أنها كانت تفتخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات^(٣)، وذكر تراجم أبواب هذا الكتاب الذي ترجمه بكتاب^(٤) التوحيد والرد على الجهمية رداً على أقوال الجهمية التي خالفوا بها الأمة فمن تراجم أبواب هذا الكتاب باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٥) ومن أبوابه أيضاً باب قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^(٦) وذكر أحاديث ثم قال باب قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمُ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(٧) ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٨) و﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾^(٩) و﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾^(١٠) ثم ساق أحاديث مستدلاً بها^(١١) على إثبات صفة العلم ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾^(١٢) ثم ساق حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن الله تعالى هو السلام^(١٣) ثم (ساق)^(١٤) حديث أبي هريرة رضي الله عنه: يقول الله أنا الملك. ثم قال باب قول الله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١٥) ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ

-
- (١) هو أبو العالية — رفيع بن مهران اليرباعي البصري، مولى امرأة من بني رياح من تميم، أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت النبي ﷺ بسنتين، ودخل على أبي بكر، وصلى خلف عمر، توفي سنة ١٠٦ هـ وقيل سنة ٩٣ هـ — قال ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم: ثقة — وقال اللالكائي مجمع علي ثقته..
أنظر طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٨٨، التهذيب لابن حجر ج ٣ ص ٢٨٤ — ٢٨٦.
- (٢) هو مجاهد بن جبير وقد مضت ترجمته.
- (٣) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٢٢ ج ٨ ص ١٧٥ — ١٧٦.
- (٤) وفي (ج — و — مع) (كتاب) وما هو مثبت أظهر كما يتضح من السياق.
- (٥) آية (١١٠) سورة الاسراء.
- (٦) آية (٥٨) سورة الذاريات.
- (٧) آية (٢٦) سورة الجن.
- (٨) آية (٣٤) سورة لقمان.
- (٩) آية (١٦٦) سورة النساء.
- (١٠) آية (١١) سورة فاطر — و(٤٧) سورة فصلت.
- (١١) زيادة من (ج — و — مع) ولعلها ساقطة من الأصل.
- (١٢) آية (٢٣) سورة الحشر.
- (١٣) فيه سقط وهو قوله (ثم قال باب قول الله تعالى (ملك الناس) بدليل حديث أبي هريرة.
- (١٤) زيادة من (مع).
- (١٥) آية (٤٢) سورة العنكبوت — وآية (٩) لقمان.

عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١﴾ (٢) والله العزة ولسوله (٣) وذكر أحاديث (ني ذلك) (٤) ثم قال باب قول الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ ثم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما . اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض إلى آخره، ثم قال باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٦) ثم ساق أحاديث منها حديث أبي موسى رضي الله عنه (... فإنكم لا تدعون أصمًا ولا غائبًا — تدعون سميعاً بصيراً قريباً...) (٧) ثم قال باب قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ (٨) ثم ساق أحاديث في إثبات القدرة ثم قال باب مقلب القلوب وقول الله عز وجل: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ (٩) وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حلقه لا ومقلب القلوب، ثم قال باب إن الله مائة إسم إلا واحداً، ثم قال باب السؤال بأسماء الله تعالى والإستعاذة بها ومقصوده بذلك أنها غير مخلوقة فإنه لا يُستعاذ بمخلوق ولا يُسأل به ثم قال باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسماء الله تعالى. ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (١٠) ثم ساق أحاديث، ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (١١) ثم ذكر حديث جابر رضي الله عنه أعوذ بوجهك، ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿وَلَنُصَنِّعَ عَلَى عِيقٍ﴾ (١٢) وقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ (١٣) ثم ذكر حديث الدجال إن ربكم ليس بأعور، ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلَّاقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ (١٤) ثم قال باب قول الله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَّصْتُ يَدَيَّ﴾ (١٥) ثم ذكر أحاديث في إثبات اليدين ثم قال باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم

- (١) آية (١٨٠) سورة الصافات.
- (٢) ما بين قوسين ساقط من الأصل.
- (٣) آية (٨) سورة المنافقون.
- (٤) زيادة من (ج — و — مع).
- (٥) آية (٧٣) الأنعام وفي الأصل — ج — و — (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام... الآية) آية (٧) هود والأولى ما هو مثبت كما في البخاري ج ٨ ص ١٦٧.
- (٦) آية (١٣٤) النساء.
- (٧) كذا في صحيح البخاري، وفي الأصل وباقي النسخ (... إن الذي تدعونه سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) والأولى ما هو مثبت كما في صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٩ ج ٨ ص ١٦٨.
- (٨) آية (٦٥) الأنعام.
- (٩) آية (١١٠) الأنعام.
- (١٠) آية (٢٨ — ٣٠) آل عمران.
- (١١) آية (٨٨) القصص.
- (١٢) آية (٣٩) طه.
- (١٣) آية (١٤) سورة القمر.
- (١٤) آية (٢٤) سورة الحشر.
- (١٥) آية (٧٥) سورة ص.

لا شخص أغير من الله. ثم قال باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ﴾^(١) فسمى الله نفسه شيئاً، ثم قال باب قول الله تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٢) ثم ذكر بعض أحاديث الفوقية ثم قررها بترجمة أخرى فقال باب قول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(٤)^(٥) ثم ساق في ذلك أحاديث في إثبات صفة الفوقية ثم قال باب قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(٦) ثم ذكر الأحاديث الدالة على إثبات الرؤية في الآخرة ثم قال باب ما جاء في قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٧) ثم ذكر أحاديث في إثبات صفة الرحمة ثم قال باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِيسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾^(٨) ثم ساق في هذا الباب حديث الحبر^(٩) الذي فيه إن الله يمسك السموات على إصبع — الحديث. ثم قال باب ما جاء في تخليق السموات والأرض وغيرهما من الخلائق وهو فعل الرب عز وجل وأمره فالرب بصفاته وفعله وأمره^(١٠) وكلامه هو الخالق المكون غير مخلوق وما كان يفعله وأمره^(١١) وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون^(١٢). وهذه الترجمة من أدل شيء على دقة علمه ورسوخه في معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته، وهذه الترجمة فصل في مسئلة الفعل والمفعول وقيام أفعال الرب عز وجل به وأنها غير مخلوقة وأن المخلوق هو المنفصل عنه الكائن بفعله وأمره^(١٣) وتكوينه، ففصل النزاع بهذه الترجمة أحسن فصل وأبينه وأوضحه إذ فرق بين الفعل والمفعول وما يقوم^(١٤) بالرب سبحانه وما

- (١) آية (١٩) الأنعام.
- (٢) آية (٧) هود.
- (٣) آية (١٠) فاطر.
- (٤) آية (٤) المعارج.
- (٥) كذا في جميع النسخ، وفي صحيح البخاري (باب قول الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ فلعل التقديم والتأخير الموجود من تصرف النساخ.
- (٦) آية (٢٢) القيامة.
- (٧) آية (٥٦) الأعراف.
- (٨) آية (٤١) فاطر.
- (٩) وفي الأصل — مع — (الخبر) وفي (ج) (الحبر) وهو تصحيف.
- (١٠) وفي الأصل (فالرب بأمره وصفاته وفعله وكلامه) وما هو مثبت أولى كما في ج — و — مع — وكما في صحيح البخاري.
- (١١) وأمره ساقط من (و).
- (١٢) أنظر صحيح البخاري كتاب التوحيد من باب ٢ إلى نهاية باب ٢٧ ج ٨ ص ١٦٥ — ١٨٧.
- (١٣) (وأمره) ساقط من (و).
- (١٤) وفي (و) (وما يقوم به بالرب) بزيادة (به) وهو خطأ.

لا يقوم به وبين أن أفعاله تعالى كصفاته داخله في مسمى إسمه ليست منفصلة خارجة مكونة. بل بها يقع التكوين فجزاه الله سبحانه عن الإسلام والسنة بل جزاهما عنه أفضل الجزاء، وهذا الذي ذكره في هذه الترجمة هو قول أهل السنة وهو المؤثر عن سلف الأمة، وصرح به في كتاب خلق أفعال العباد وجعله قول العلماء مطلقاً^(١) ولم يذكر فيه نزاعاً إلا عن الجهمية وذكره البغوي^(٢) إجماعاً من أهل السنة^(٣) وصرح البخاري في هذه الترجمة بأن كلام الله تعالى غير مخلوق وأن أفعاله وصفاته غير مخلوقة، ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْغَرَسِيلَ﴾^(٤) ثم ساق أحاديث في القدر وإثباته ثم قال: باب قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٥) ثم ساق أحاديث في إثبات تكلم الرب جل جلاله ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(٦) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(٧) وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨) ومقصوده إثبات صفة الكلام والفرق بينها وبين صفة الخلق ثم قال: باب في المشيئة والإرادة ثم ساق آيات وأحاديث في إثبات^(٩) ذلك ثم قال باب قوله تعالى: ﴿وَلَا نَنْفَعُ الشَّفِيعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ الْآيَةَ﴾^(١٠) قال البخاري رحمه الله ولم يقولوا^(١١) ماذا خلق ربكم ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري^(١٢) رضي الله

- (١) أنظر عقائد السلف: خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٣٧ — ١٣٨، ١٥٣.
- (٢) هو الحسين بن مسعود البغوي وقد سبقت ترجمته.
- (٣) أنظر تفسير ابن كثير والبغوي ج ٣ ص ٤٨٨.
- (٤) آية (١٧١) الصافات.
- (٥) آية (٨٢) سورة يس.
- (٦) آية (١٠٩) الكهف.
- (٧) آية (٢٧) لقمان.
- (٨) آية (٥٤) الأعراف.
- (٩) (إثبات) ساقط من (و — مع).
- (١٠) آية (٢٣) سبأ.
- (١١) كذا في الأصل، وباقي النسخ، وفي صحيح البخاري: (ولم يقل) وهو الأولى لأن القرآن كله ومنه هذه الآية من قوله عز وجل.
- (١٢) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي (أبو سعيد) ولد سنة ١٠ قبل الهجرة، وتوفي سنة ٧٤ هـ صحابي كان ملازماً للنبي ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة، وغزا ١٢ غزوة، كانت وفاته بالمدينة. أنظر الأعلام ج ٣ ص ٨٧، صفوة الصفوة ج ١ ص ٢٩٩.

عنه فينادي بصوت^(١). وحديث عبدالله بن أنيس، وعلقمة^(٢): فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان^(٣). ومقصوده أن هذا النداء يستحيل^(٤) أن يكون مخلوقاً^(٥) فإن المخلوق لا يقول أنا الملك أنا الديان فالمنادي بذلك هو الله عز وجل القائل أنا الملك أنا الديان. ثم قال: باب كلام الرب تعالى مع جبرائيل عليه الصلاة والسلام ونداء الله تعالى الملائكة. ثم ذكر حديث إذا أحب الله عبداً نادى جبرائيل^(٦) ثم قال باب قوله عز وجل: ﴿أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ﴾^(٧) ثم ساق أحاديث في نزول القرآن من السماء مما يدل على أصليين فوقية الرب تعالى وتكلمه بالقرآن، ثم قال: باب قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾^(٨) ثم ذكر أحاديث في تكلم الرب تعالى ثم قال: باب كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ثم ساق حديث الشفاعة^(٩) وحديث ما منكم «من»^(١٠) أحد إلا سيكلمه ربه^(١١) وحديث يدنو المؤمن من ربه^(١٢)، ثم قال باب قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(١٣) ثم ذكر أحاديث في تكليم الله لموسى، ثم قال باب كلام الرب تعالى مع أهل الجنة ثم ذكر حديثين في ذلك^(١٤)، ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١٥) وذكر آيات في ذلك، وذكر حديث ابن مسعود (في ذلك)^(١٦) أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل

- (١) صحيح البخاري — كتاب التوحيد باب ٣٢ ج ٨ ص ١٩٥.
- (٢) مضت ترجمته.
- (٣) قوله (وعلقمة) لم أقف عليها في صحيح البخاري، كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
- (٤) لمن أذن له.. الآية ﴿فلعلها من المصنف أو أحد الناسخ.
- (٥) صحيح البخاري — كتاب التوحيد باب ٣٢، ج ٨ ص ١٩٤.
- (٦) وفي — و — ج (مستحيل) ولعله تحريف من الناسخ.
- (٧) كذا في جميع النسخ ولعلها (من مخلوق) كما يظهر من الكلام بعدها والله أعلم.
- (٨) صحيح البخاري — كتاب التوحيد باب ٣٣ — ج ٨ ص ١٩٥.
- (٩) آية (١٦٦) النساء.
- (١٠) آية (١٥) الفتح.
- (١١) صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٠٠ — ٢٠١ كتاب التوحيد باب ٣٦.
- (١٢) «من» ساقط من الأصل — و —.
- (١٣) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٣٦، ج ٨ ص ٢٠٢ وانظر جامع الأصول ج ١ ص ٤٢٨.
- (١٤) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٣٦ ج ٨ ص ٢٠٣، ولفظه في البخاري: يدنو أحدكم... فلعل ما هو مذكور رواية أخرى أو تحريف من الناسخ.
- (١٥) آية (١٦٤) النساء.
- (١٦) أنظر صحيح البخاري كتاب التوحيد من باب ٢٨ إلى نهاية باب ٣٨ ج ٨ ص ١٨٧ — ٢٠٦.
- (١٧) آية (٢٢) البقرة.
- (١٨) زيادة من (مع — و).

لله نداءً وهو خلقك^(١) وغرضه بهذا التوبيخ الرد على القدرية^(٢) والجبرية^(٣) فأضاف الجعل إليهم فهو كسبهم وفعلهم، ولهذا قال في هذا الباب نفسه وما ذكر في خلق أفعال العباد (واكتسابهم لقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ فَقَدِيرًا﴾^(٤) فأثبت خلق أفعال العباد)^(٥) وأنها أفعالهم^(٦) وأكسابهم فتضمنت ترجمته مخالفته للقدرية والجبرية^(٧)، ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٨) وقصده بهذا أن يبين أن الصوت والحركة التي يؤدي بها الكلام كسب العبد وفعله وعمله، ثم ذكر أبواباً في إثبات خلق أفعال العباد، ثم ختم الكتاب بإثبات الميزان^(٩).

(قول مسلم^(١٠) بن الحجاج : يعرف^(١١) قوله في السنة من سياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها، ولم يذكر لها التراجم كما فعل البخاري ولكن سردها بلا أبواب ولكن تعرف التراجم من ذكره للشيء مع نظيره، فذكر في كتاب الإيمان كثيراً من أحاديث الصفات كحديث الإتيان يوم القيامة وما فيه من التجلي وكلام الرب لعباده ورؤيتهم إياه^(١٢) وذكر حديث الجارية^(١٣) وأحاديث النزول^(١٤) وذكر حديث أن الله يمسك السموات على إصبع والأرضين على أصبع^(١٥)، وحديث يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه^(١٦)^(١٧) وأحاديث الرؤية^(١٨) وحديث حتى يضع^(١٩) الجبار

- (١) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٤٠ ج ٨ ص ٢٠٦ — ٢٠٧. (٢) سبق التعريف بها.
- (٣) الجبرية: هم الذين يعتقدون أن الإنسان مجبر على أفعاله وأنه لا استطاعة له أصلاً، كالجهنم بن صفوان، وطائفة من الأزارقة. أنظر الفصل: ج ٣ ص ٢٢.
- (٤) آية (٢) الفرقان، وأنظر: صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٠٧.
- (٥) ما بين قوسين نهادة من (مع — ج) ومثبت في صحيح البخاري، فلعله سقط سهواً من الأصل.
- (٦) قوله (... خلق أفعال العباد وأنها أفعالهم) ساقط من (ج).
- (٧) من قوله (فأضاف الجعل إليهم فهو كسبهم... إلى قوله للقدرية والجبرية) ساقط من (و).
- (٨) آية (٢٢) فصلت.
- (٩) أنظر صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٤١ — ٥٨، ج ٨ ص ٢٠٧ — ٢١٩.
- (١٠) هو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري — وقد سبقت ترجمته.
- (١١) وفي (ج) (تعرف) وهو تصحيف.
- (١٢) مسلم — كتاب الإيمان ج ٣ ص ١٧ — ص ١٩، ص ٢٥، ص ٣٤.
- (١٣) مسلم كتاب المساجد ج ٣ ص ٢٤.
- (١٤) مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها — ج ٦ ص ٣٦ — ٣٩.
- (١٥) مسلم كتاب المناقبين ١٧. (١٦) وفي (و — مع) (بيده) وهو خطأ.
- (١٧) مسلم كتاب المناقبين ٢٦.
- (١٨) مسلم كتاب الإيمان ج ٣ ص ٥ — ١٩، ص ٢٥ — ٣٤.
- (١٩) وفي (مع — و)، (حتى وضع) ولعله تحريف من الناسخ.

فيها قدمه^(١)، وحديث: المقسطون عند الله تعالى على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين^(٢) وحديث ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء^(٣) وغيرها من أحاديث الصفات محتجاً بها (و)^(٤) غير مؤل لها ولو لم يكن معتقداً لمضمونها لفعل بها ما فعل المتأولون حين ذكروها^(٥).

(قول حماد^(٦) بن هناد البوشنجي: : الحافظ أحد أئمة الحديث في وقته: ذكر شيخ الإسلام الأنصاري^(٧)، فقال: قرأت على أحمد^(٨) بن محمد بن منصور أخبركم جدكم منصور بن الحسين حدثني أحمد بن الأشرف قال: حدثنا حماد بن هناد البوشنجي قال: هذا ما رأينا عليه أهل الأمصار ومادلت عليه مذاهبهم فيه، وإيضاح منهاج العلماء وطرق الفقهاء، وصفة السنة وأهلها أن الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وعلمه وقدرته وسلطانه بكل مكان^(٩)؟ فقال نعم.

قول أبي عيسى^(١٠) الترمذي: — رحمه الله تعالى قال في جامعه لما ذكر حديث أبي هريرة لو

(١) مسلم كتاب الجنة ٣٥، ٣٧.

(٢) مسلم كتاب الإمامة ١٨.

(٣) مسلم كتاب الزكاة ١٤٤.

(٤) زيادة من (مع — و).

(٥) وفي (و — مع) (حين ذكرها) ولعل ما هو مثبت أولى بإعادة الضمير إلى المتأولين. والله أعلم.

(٦) — لم أقف على ترجمة بهذا الاسم. فلعلها محرفة عن محمد بن سعيد بن هناد البوشنجي — وهو: أبو غانم محمد بن سعيد بن هناد الخزاعي البوشنجي.، نزل بغداد وحدث بها عن سفيان بن عيينة، وشيبان بن فروخ، وعن أبي الوليد الطيالسي وسعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد، ويحيى بن خلف الطرسوسي، وابن المبارك العيشي.، وروى عنه: أبو بكر النيسابوري، وأبو عبدالله محمد بن مخلد العطار الدوري.، قال أبو حاتم: كان ثقة صدوقاً توفي سنة ٢٣٠هـ. أنظر الأنساب ج ٢ ص ٣٥٩ — ٣٦٠، الكاشف للذهبي ج ٣ ص ٤٢ (المتن والحاشية).

(٧) — هو أبو إسماعيل الأنصاري الهروي — وقد مضت ترجمته.

(٨) — هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن منصور بن عالي بن سليمان البوشنجي. ثقة صدوق — توفي بعد الأربعمئة أنظر: الأنساب لابن سعد السمعاني ج ٩ ص ١٥٠ — ١٥١ (المتن والحاشية).

(٩) — أنظر: مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٥.

(١٠) هو محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أحد العلماء الحفاظ الأعلام أخذ الحديث عن جماعة من أئمة الحديث ولقي الصدر الأول من المشائخ، مثل: قتيبة بن سعيد، ومحمود بن غيلان، وسفيان بن وكيع، والبخاري، وغيرهم وأخذ عنه خلق كثير منهم محمد بن أحمد المروزي، له مصنفات منها: كتاب الصحيح، توفي رحمه الله بترمذ سنة ٢٧٩هـ. أنظر: الفهرست لابن النديم ص ٣٢٥. الأعلام ج ٦ ص ٣٢٢.

أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله^(١): قال معناه لهبط على علم الله قال: وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه^(٢) وقال في حديث أبي هريرة: إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه^(٣)... قال غير واحد من أهل العلم: في هذا الحديث وما أشبهه^(٤) من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى (كل ليلة)^(٥) إلى السماء الدنيا، قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال^(٦) كيف، هكذا رؤي^(٧) (عن) مالك، وإبن عيينة، وإبن المبارك: أنهم قالوا في هذه الأحاديث أمرها بلا كيف قال: وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه^(٨) وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها^(٩) على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا^(١٠) إن الله لم يخلق آدم بيده وإنما معنى اليد ههنا القوة، وقال^(١١) إسحق^(١٢) بن راهوية: إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيدي أو مثل يدي أو سمع كسمعي فهذا التشبيه^(١٣) وإما إذا قال كما قال الله، يد وسمع وبصر ولا^(١٤) يقول كيف ولا (يقول)^(١٥) مثل سمع ولا كسمع. فهذا لا يكون تشبيهاً (عنده)^(١٦) (وهو كما)^(١٧) قال الله تعالى:

- (١) كذا في جميع النسخ — وهو في جامع الترمذي (... لو أنكم دليتم رجلاً بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله... فلعل هذا الاختلاف من تصرف المصنف أو أحد النساخ — وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه — أنظر: جامع الترمذي ج ١٢ ص ١٨٣، وقال الذهبي: خبر منكر — أنظر: العلو ص ١٢٠.
- (٢) أنظر: جامع الترمذي ج ١٢ ص ١٨٤.
- (٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح — جامع الترمذي كتاب الزكاة باب ٢٨ — برقم ٦٦٢ ج ١ ص ١٢٨.
- (٤) وفي (ج — و — مع) (وما يشبهه) وهو الأولى كما في: الجامع، والعلو للذهبي.
- (٥) (كل ليلة) زيادة من جامع الترمذي.
- (٦) — وفي (ج — مع) (ولا نقول).
- (٧) ساقط من الأصل.
- (٨) أنظر: العلو للذهبي ص ١٢٠ — ١٢١.
- (٩) — كذا في الأصل وباقي النسخ — وفي الجامع للترمذي (فسروها).
- (١٠) — وفي الأصل — (وقال) وهو: خطأ، كما يتضح من الكلام قبلها.
- (١١) — وفي (مع — و — فقال) — ولعله أظهر —.
- (١٢) — هو إسحاق بن إبراهيم الحنظلي — ابن راهوية — وقد مضت ترجمته.
- (١٣) — وفي (مع) (فهذا التشبيه) — وما هو مثبت أولى كما في الأصل، وباقي النسخ، وكما في جامع الترمذي.
- (١٤) — وفي (مع — و — فلا) وهو خطأ.
- (١٥) — زيادة من (ج — و — مع).
- (١٦) — زيادة من (ج — و — مع) — وهي غير موجودة في — الجامع — فلعلها زيدت للتوضيح —
- (١٧) زيادة من جامع الترمذي.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ «وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^(١) هذا كله كلامه وقد ذكره عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل^(٢) الأنصاري في كتابه الفاروق^(٣) بإسناده، وكذلك من تأمل تبويب ابن ماجة في السنة والرد على الجهمية في أول كتابه^(٤) وتبويب أبي داود^(٥) فيما ذكر في الجهمية والقدرية وسائر أئمة أهل الحديث علم مضمون قولهم وأنهم كلهم على طريقة واحدة وقول واحد ولكن بعضهم بَوَّبَ وترجم ولم يزد على الحديث غير التراجم والأبواب وبعضهم زاد التقرير وإبطال قول المخالف وبعضهم سرد الأحاديث ولم يترجم لها وليس فيهم من أبطل حقائقها وحرفها عن مواضعها وسمى تحريفها تأويلاً كما فعلته الجهمية بل الذي بين أهل الحديث والجهمية من الحرب أعظم مما بين عسكر الكفر وعسكر الإسلام، وابن ماجة قال في أول سننه: باب فيما^(٦) أنكرت الجهمية ثم روى أحاديث الرؤية^(٧) وحديث أين كان ربنا^(٨). وحديث جابر: بينا^(٩) أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جل جلاله قد أشرق^(١٠) عليهم من فوقهم^(١١). وحديث الأوعال الذي فيه: والعرش فوق ذلك والله فوق العرش^(١٢) وحديث إن الله ليضحك إلى ثلاثة^(١٣). وغيرها من الأحاديث^(١٤).

(قول الحافظ): أبي بكر^(١٥) الآجري إمام عصره في الحديث والفقه قال في كتاب الشريعة^(١٦)

(١) آية ١١ الشورى، وأنظر جامع الترمذي كتاب الزكاة باب ٢٨ ج ٣ ص ٥٠ - ٥١ والعلو للذهبي ص ١٢٠ - ١٢١.

(٢) - هو عبدالله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري - وقد مضت ترجمته.

(٣) لقد بحث عن هذا الكتاب فلم أقف عليه.

(٤) - أنظر سنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٣ وما بعدها.

(٥) - أنظر سنن أبي داود المطبوع مع بذل المجهود ج ١٨ ص ٢٥٣ وما بعدها.

(٦) وفي الأصل - مع - و - (باب ما أنكرت الجهمية) والصواب ما هو مثبت كما في سنن ابن ماجة.

(٧) رواها ابن ماجة برقم: ١٧٧ - ١٨٠، ص ٦٣ - ٦٤ ج ١.

(٨) - رواه ابن ماجة برقم ١٨٢ ص ٦٤ - ٦٥ ج ١.

(٩) - وفي (و - مع) - (بينما) - وما هو مثبت هو الأولى كما في سنن ابن ماجة.

(١٠) وفي (مع) (أشرق) وهو تصحيف.

(١١) رواه ابن ماجة برقم ٨٤/ص ٦٥ - ٦٦ ج ١.

(١٢) - رواه ابن ماجة برقم ١٩٣ ص ٦٩ ج ١. (١٣) - رواه ابن ماجة برقم ٢٠٠ ص ٧٣ ج ١.

(١٤) - أنظر سنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٣ - ٧٣.

(١٥) - هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الأربعين حديثاً، وكان صالحاً عابداً ثقة صدوقاً دينياً، له تصانيف كثيرة، حدث ببغداد قبل سنة ٣٣٠هـ ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى توفي بها سنة ٣٦٠هـ.

أنظر: طبقات السبكي ج ٢ ص ١٥٠، وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٩٢.

(١٦) وفي (مع - و) (في كتابه الشريف) وهو خطأ.

باب التحذير من مذهب الحلولية: الذي يذهب إليه أهل العلم أن الله على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء قد أحاط بجميع ما خلق في السموات العلى وبجميع ما خلق في سبع آراضين ترفع إليه أعمال العباد، فإن قال قائل: فما معنى قوله تعالى: ﴿مَّا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَايِعُهُمْ﴾^(١)؟ قيل له: علمه معهم والله عز وجل على عرشه وعلمه محيط بهم. كذا فسر أهل العلم، والآية يدل^(٢) أولها وآخرها على أنه العلم وهو على عرشه هذا^(٣) قول المسلمين^(٤).

(قول الحافظ أبي الشيخ عبيد^(٥) الله بن محمد بن حيان الأصفهاني): (قال)^(٦) في كتاب العظمة: ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم^(٧) خلقهما وعلو الرب جل جلاله فوق عرشه ثم ساق كثيراً من أحاديث هذا الباب بإسناده^(٨).

(قول الحافظ زكريا^(٩) بن يحيى الساجي إمام أهل البصرة): قال أبو عبدالله^(١٠) بن بطة حدثنا أبو الحسن^(١١) أحمد بن زكريا بن يحيى الساجي قال: قال إبي: القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه

(١) آية ٨ المجادلة.

(٢) وفي (و - مع) (تدل) وهو تصحيف.

(٣) كذا في (ج - مع - و) وفي الأصل (فهذا) وما هو مثبت أظهر كما يتضح من الكلام قبلها.

(٤) أنظر: الشريعة للآجري ص ٢٨٨.

(٥) - هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصفهاني (أبو الشيخ)، أصله من أصفهان ولد سنة ٢٧٤هـ وكان مفسراً مشهوراً ومحدثاً ثقة، ومن تلاميذه: أبو نعيم الأصفهاني - وتوفي سنة ٣٦٩هـ أنظر: شذرات الذهب لإبن العماد ج ٣ ص ٦٩، الأعلام ج ٤ ص ٢٦٤، هدية العارفين ج ١ ص ٤٤٧، تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٤٠٤.

(٦) - (قال) ساقط من الأصل.

(٧) وفي (الأصل - مع، و) (وعظمة) وما هو مثبت أظهر كما في (ج - ومختصر العلو للذهبي).

(٨) - أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٢٤٧.

(٩) - هو زكريا بن يحيى بن عبدالرحمن بن محمد بن عدي الضبي البصري الساجي - أبو يحيى - محدث البصرة في عصره، كان من الحفاظ الثقات له كتاب جليل في علل الحديث يدل على تبحره، ومن كتبه إختلاف الفقهاء، كان مولده سنة ٢٢٠هـ وتوفي سنة ٣٠٧هـ. - أنظر: طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧، البداية والنهاية ج ١١ ص ١٣١، الأعلام ج ٣ ص ٨١.

(١٠) - هو - أبو عبدالله - عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري - المشهور (إبن بطة) - وقد مضت ترجمته.

(١١) - لم أقف له على ترجمة، وقد قال الألباني عنه: أنه لم يعرف أحمد هذا ولا ذكر في الرواة عن أبيه، أنظر: مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٣ - (الحاشية).

كيف شاء، ثم ذكر بقية الاعتقاد^(١)، ذكره الشيخ^(٢) أبو إسحاق الشيرازي^(٣) في طبقات الفقهاء، وقال أخذ عن الربيع^(٤) والمزني^(٥) وله كتاب اختلاف الفقهاء، وكتاب علل الحديث وهو شيخ أبي الحسن^(٦) الأشعري في الفقه والحديث^(٧).

ذكر^(٨) ما حاكاه أبو نصر^(٩) السجزي عن أهل الحديث قال: وأئمتنا كالثوري^(١٠) ومالك^(١١) وابن عيينه^(١٢) وحمام^(١٣) بن زيد، والفضيل^(١٤)، وأحمد^(١٥)، وإسحق^(١٦)، متفقون على أن الله فوق العرش بذاته وأن علمه بكل مكان^(١٧).

- (١) أنظر مختصر الملو للذهبي ص ٢٢٣.
- (٢) وفي الأصل — (أبو الشيخ الشيرازي) ولعله سهو من الناسخ.
- (٣) — هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي — الفيروزآبادي، الملقب جمال الدين — ولد سنة ٣٩٣هـ بفيروزآباد — وسكن بغداد وتفقّه فيها على جماعة من الأعيان منهم أبو عبدالله البيضاوي، وأبو القاسم الكرخي وغيرهم. وتوفي سنة ٤٧٦هـ في بغداد. — له مصنفات منها: التبصرة — والتلخيص — أنظر: ترجمته في الوفيات ج ١ ص ٢٩ — ٣٠ طبقات السبكي ج ٣ ص ٨٩ — ص ١١١.
- (٤) — هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي بالولاء المؤذن المصري، صاحب الإمام الشافعي، وهو الذي روى أكثر كتبه. قال الشافعي في حقه: الربيع روايتي. — وقال: ما خدمني أخذ ما خدمني الربيع توفي سنة ٢٧٠هـ بمصر ودفن بالقرافة — أنظر تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٤٥، الوفيات ج ٢ ص ٢٩١، طبقات السبكي ج ١ ص ٢٥٩.
- (٥) مضت ترجمته.
- (٦) هو علي بن إسماعيل الأشعري — وقد مضت ترجمته.
- (٧) أنظر طبقات الفقهاء للشيرازي ج ٢ ص ١٣.
- (٨) وفي (مع): وذكر — بزيادة واو العطف وهو خطأ.
- (٩) هو عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي (أبو نصر) محدث حافظ، صنف وخرج، وكان قيمياً بالأصول والفروع وله مصنفات منها: الإبانة في مسئلة القرآن. توفي في الحرم سنة ٤٤٤هـ. أنظر: معجم المؤلفين ج ٦ ص ٥٨، ٢٣٩. والأعلام ج ٤ ص ١٩٤.
- (١٠) هو سفيان الثوري، وقد مضت ترجمته. (١١) هو مالك بن أنس، وقد مضت ترجمته.
- (١٢) هو سفيان بن عيينه، وقد مضت ترجمته. (١٣) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي، وقد مضت ترجمته.
- (١٤) — هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الأصل — الزاهد المشهور الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام — ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد وارتحل في طلب العلم، فقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم إنتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات في المحرم سنة ١٨٧هـ. أنظر ترجمته في الوفيات ج ٤ ص ٤٧ — ٥٠. وسير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٤٢١ — ٤٤٢، والجرح والتعديل ج ٧ ص ٧٣، والحلية ج ٨ ص ٨٤.
- (١٥) — هو أحمد بن حنبل وقد مضت ترجمته.
- (١٦) هو إسحق بن راهوية وقد مضت ترجمته.
- (١٧) الفتاوى ج ٥ ص ١٩٠.

(قول الإمام أبي عثمان إسماعيل^(١) بن عبد الرحمن الصابوني): إمام أهل الحديث والفقہ والتصوف في وقته قال في رسالته المشهورة في السنة: وأن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه^(٢)، ثم ساق بإسناده عن ابن^(٣) المبارك أنه قال: نعرف ربنا تبارك وتعالى بأنه فوق سبع سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية أنه ههنا في الأرض ثم قال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ عن محمد بن صالح عن ابن خزيمة^(٤) قال: من لم يقر بأن الله على عرشه استوى^(٥) فوق سبع سمواته فهو كافر بربه حلال الدم يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على بعض المزابيل حتى لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن رائحة جيفته وكان ماله فيثاً ولا يرثه أحد من المسلمين إذ المسلم لا يرث الكافر ولا الكافر يرث المسلم^(٦).

(فوق أبي جعفر^(٧) الطحاوي إمام الحنفية): في وقته في الحديث والفقہ ومعرفة أقوال السلف قال في بعض^(٨) العقيدة التي له وهي معروفة عند الحنفية: ذكر بيان (عقيدة أهل)^(٩) السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي^(١٠) حنيفة، وأبي يوسف^(١١)... ومحمد بن^(١٢) الحسن الشيباني... نقول في توحيد الله معتقدين... أن الله واحد لا شريك له ولا شيء مثله... مازال بصفاته قديماً قبل خلقه.. وأن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً وأنزل^(١٣) على نبيه وحياً

(١) هو شيخ الإسلام المفسر المحدث — أبو عثمان — إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني، ولد بنيسابور سنة ٣٧٣هـ وتوفي سنة ٤٤٩هـ بنيسابور وهو مقدم أهل الحديث بخراسان لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام — أنظر ترجمته في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٨٢ — ٢٨٣ وطبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٧١ — ٢٩٢، والأعلام ج ١ ص ٣١٤.

(٢) أنظر مجموعة الرسائل المنيرية ج ١ رسالة الصابوني ص ١٠٩ — ١١٠ الفتاوي ج ٥ ص ١٩٢.

(٣) هو عبد الله بن المبارك وقد مضت ترجمته.

(٤) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة. وقد مضت ترجمته.

(٥) (استوى) ساقط من (مع — و).

(٦) — أنظر: (مجموعة الرسائل المنيرية: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ج ١ ص ١١١، والفتاوي ج ٥ ص ٥١ — ٥٢ (مع اختلاف يسير في اللفظ) — ومختصر العلو للذهبي ص ٢٢٦، وإثبات العلو لابن قدامة ص ٣٢.

(٧) مضت ترجمته.

(٨) كذا في الأصل — وفي باقي النسخ (في العقيدة التي له) بدون بعض — وهو أولى لاستقامة الكلام بدونها.

(٩) — ما بين قوسين ساقط من جميع النسخ ومثبت في العقيدة الطحاوية. ولذا أثبت.

(١٠) سبقت ترجمته.

(١١) مضت ترجمته.

(١٢) مضت ترجمته.

(١٣) — وفي الأصل وباقي النسخ (ونزل) وما هو مثبت أولى كما في الطحاوية.

وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق... فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر... والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية... وكل ما جاء^(١) في ذلك من الحديث^(٢) الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لاندخل في ذلك متأولين بآرائنا... ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام ومن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه^(٣) مرامه عن خالص التوحيد... وصحيح الإيمان... ومن لم يتوق النفي والتشبيه زلّ ولم يصب التنزية... إلى أن قال: والعرش والكرسي حق كما بيّن الله في كتابه وهو جل جلاله مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه^(٤) وذكر سائر الاعتقاد^(٥).

(١) — (جاء) ساقط من (ج — و — مع).

(٢) — (الحديث) ساقط من (ج — و — مع).

(٣) — وفي (مع) (حمية) وهو خطأ.

(٤) — وفي (مع) (وفوق كل شيء) وما هو مثبت أولى كما في عقيدة الطحاوي.

(٥) انظر: بيان السنة والجماعة (وهي عقيدة الطحاوي) — ص ٢ — ٦.

(قول أئمه التفسير)

وهذا باب لا يمكن إستيعابه لكثرة ما يوجد من كلام أهل السنة في التفسير وهو بحر لا ساحل له وإنما نذكر طرفاً منه يسيراً يكون منبهاً^(١) على ما وراءه ومن^(٢) أراد الوقوف عليه فهذه تفاسير السلف وأهل السنة موجودة فمن طلبها وجدها.

(قول إمامهم ترجمان القرآن عبدالله^(٣) بن عباس رضى الله عنهما): ذكر البيهقي^(٤) عنه في قوله تعالى: ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾^(٥) قال إستقر^(٦)، وقد تقدم قوله في تفسير قوله تعالى عن إبليس: ﴿ثُمَّ لَآتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾^(٧) قال لم يستطع أن يقول من فوقهم علم أن الله من فوقهم^(٨). وتقدم حكاية قوله أن الله كان على عرشه... وكتب ما هو كائن... (وإنما)^(٩) يجري الناس على أمر قد فرغ منه^(١٠). رواه سفيان^(١١) الثوري عن أبي هاشم^(١٢) عن مجاهد^(١٣) عنه، وذكر البخاري عنه في صحيحه أن سائلاً سأله فقال: إني أجد أشياء تختلف عليّ أسمع الله يقول... ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾^(١٤) إلى قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(١٥) فذكر... خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال في آية أخرى: ﴿قُلْ أَبِئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إلى أن قال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾^(١٥) فذكر هنا خلق الأرض قبل السماء... فقال ابن عباس: أما قوله: ﴿أَمِ السَّمَاءُ

- (١) — وفي (و) (منبها) وهو خطأ.
- (٢) — وفي (مع) (فمن).
- (٣) — مضت ترجمته.
- (٤) — سبقت ترجمته.
- (٥) — آية ٥ — طه.
- (٦) — أنظر: تفسير ابن عباس ص ١٩٤، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٤١٣.
- (٧) — آية ١٧ الأعراف.
- (٨) — أنظر: شرح أصول إعتقاد أهل السنة للالكائي ص ٣٩٧.
- (٩) — ساقط من الأصل.
- (١٠) — أنظر شرح أصول إعتقاد أهل السنة ص ٣٩٦، الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٦٦.
- (١١) — هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري — وقد مضت ترجمته.
- (١٢) — هو إسماعيل — أبو هاشم — المكي، روى عن سعيد بن جبیر، ومجاهد وغيرهما. وروى عنه إن جريج ويحيى بن سليم، وثقه أحمد أنظر: الكاشف للذهبي ج ١ ص ٧٧.
- (١٣) — هو مجاهد بن جبیر (أبو الحجاج المكي) وقد مضت ترجمته.
- (١٤) — آية ٢٧ — ٣٠ النازعات.
- (١٥) — آية ٩ — ١٠ سورة فصلت.

بَنَاهَا^(١) فإنه خلق الأرض قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم نزل إلى الأرض فدهاها^(٢)... وهذه^(٣) الزيادة وهي قوله ﴿ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ ليست عند البخاري وهي صحيحة، قال محمد^(٤) بن (أحمد) بن^(٥) عثمان في رسالته في العلو عن جوير^(٦) عن الضحاك^(٧) عن ابن عباس قال: قالت امرأة العزيز ليوסף إني كثيرة الدر والياقوت فأعطيك ذلك حتى تنفق في مرضاة سيدك الذي في السماء^(٨).. وعن ذكوان^(٩) حاجب عائشة أن ابن عباس دخل على عائشة وهي تموت فقال لها: كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب إلا طيباً وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها جبرائيل فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله إلا وهي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار^(١٠) وأصل القصة في صحيح^(١١) البخاري، وقال ابن جرير^(١٢) في تفسيره حدثني محمد بن سعد حدثني عمي حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ قال يعني من ثقل الرحمن وعظمته جل جلاله، وهذا التفسير تلقاه عن ابن عباس الضحاك^(١٤) والسدي^(١٥)

(١) آية ٢٧ النزاعات.

(٢) — أنظر: صحيح البخاري ج ٦ تفسير سورة حم السجدة ص ٣٥. والأسماء والصفات للبيهقي ص ٣٨٠ — ٣٨٢.

(٣) وفي الأصل (وهي) وهو خطأ.

(٤) — وفي الأصل — مع — (محمد بن عثمان) ولعل الصواب ما هو مثبت بدليل قوله: (في رسالته في العلو...) إذ أن (العلو) للذهبي — (محمد بن أحمد بن عثمان).

(٥) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي — وقد مضت ترجمته.

(٦) — هو جوير بن سعيد البلخي روى عن أنس والضحاك، وروى عنه ابن المبارك ويزيد بن هارون توفي بعد الأربعين ومائة. قال الذهبي: تركوه. أنظر الكاشف للذهبي ج ١ ص ١٩٠.

(٧) — هو الضحاك بن مزاحم الهلالي وقد مضت ترجمته.

(٨) — أنظر: العلو للذهبي ص ٨٨ وقال الذهبي: إسناده قوي عن جوير.

(٩) — هو أبو عمرو المدني وقد مضت ترجمته.

(١٠) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٥ — ٢٧٦.

(١١) — انظر صحيح البخاري تفسير سورة النور ج ٦ ص ١٠.

(١٢) هو محمد بن جرير الطبري — وقد مضت ترجمته.

(١٣) — آية ٥ الشورى.

(١٤) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي. وقد مضت ترجمته.

(١٥) — هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أصله حجازي لكنه عاش في الكوفة روى عن بعض الصحابة وعن كثير من قدامى التابعين — ذكر ابن تغري بردي: أنه كان مفسراً ممتازاً، ومؤلفاً في المغازي والسير توفي سنة ١٢٨ هـ من مصنفاته: تفسير السدي — أنظر النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٠٨، الأعلام ج ١ ص ٣١٣، الجرح والتعديل ج ١ ص ١٨٤ — ١٨٥، تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٧٧ — ٧٨.

وقتادة^(١) فقال سعيد^(٢) عن قتاده يتفطرون من فوقهن (قال)^(٣) من عظمة الله وجلاله، وقال السدي^(٤) تشقق بالله^(٥). وذكر شيخ الإسلام من رواية الضحاك بن مزاحم عنه قال: إن الله خلق العرش أول ما خلق فاستوى عليه^(٦) قلت: وهذا في^(٧) تفسير الضحاك، وفي تفسير السدي عن أبي مالك وأبي صالح^(٨) عن ابن عباس: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٩) قال قتادة^(١١).

(قول عبدالله^(١٢) بن مسعود رضي الله عنه): روى أبو الشيخ^(١٣) في كتاب العظمة عن ابن مسعود قال: قال رجل يا رسول الله ما الحاقة؟ قال: يوم ينزل الرب تبارك وتعالى على عرشه^(١٤)

- (١) هو قتادة بن دعامة السدوسي. وقد مضت ترجمته.
- (٢) هو سعيد بن أبي عروبة (مهران) — مولي بني عدى أبو النضر سكن البصرة روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة، وروى عنه الثوري وشعبة والنضر بن شميل وجماعة. روى عبد الرحمن بن الحكم عن أبي داود أنه قال: كان سعيد بن أبي عروبة أحفظ أصحاب قتادة ورؤي أن سعيداً قال: لم أكتب إلا تفسير قتادة، وقال يحيى بن معين: سعيد بن أبي عروبة ثقة — أنظر الجرح والتعديل ج ٤ ص ٦٥ — ٦٦.
- (٣) — زيادة من (مع).
- (٤) وفي الأصل (الضحاك) والصواب ما هو مثبت كما في (ح — و — مع) وتفسير الطبري.
- (٥) — انظر: تفسير الطبري ج ٢٥ ص ٦، والعظمة ص ٤٠.
- (٦) — لقد بحثت عن هذا الأثر فلم أقف عليه. وأثناء البحث عنه وجدت في العلو للذهبي قوله (... وفي الفاروق لشيخ الإسلام الأنصاري بإسناد عن الضحاك قال: أول ما خلق الله عز وجل العرش ثم القلم العلو للذهبي ص ٩٦. فلعل المراد هنا هذه الرواية وما فيه من اختلاف من تصرف النسخ. والله أعلم.
- (٧) (في) ساقط من (و — مع).
- (٨) — هو أبو مالك غزوان الغفاري مشهور بكنيته، روى عن ابن عباس وعمار بن ياسر، وروى عنه السدي وسلمة بن كهين وغيرهما — وثقه ابن معين وابن حجر وابن حبان — عده ابن حجر من الطبقة الثالثة وهم: من توفي بعد المائة انظر: الجرح والتعديل ج ٧ ص ٥٥، تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٠٥.
- (٩) — هو باذام مولى أم هانئ روى عن علي وابن عباس وأم هانئ وروى عنه السدي وسماك، وابن أبي خالد والكلبي — ورؤي عن يحيى بن سعيد أنه قال: لم أرى أحداً من أصحابنا ترك أبي صالح مولى أم هانئ، وقد وثقه الذهبي، وعده ابن حجر من الطبقة الثالثة: وهم من توفي بعد المائة — أنظر: تقريب التهذيب ج ١ ص ٩٣ الجرح والتعديل ج ٢ ص ٤٣١ — ٤٣٢، ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٩٦.
- (١٠) — آية ٥ سورة طه.
- (١١) — لقد بحثت عن تفسير السدي فلم أعثر عليه، ثم بحثت عن هذا القول في تفسير ابن عباس وغيره من كتب التفسير — فلم أقف عليه: فلعله محرف عن صعد كما ورد عن ابن عباس — أنظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٢٥، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٤١٢ وتفسير القرطبي ج ١ ص ٢٥٥، والمفسرون للمغراوي ص ٣٠٢.
- (١٢) — هو عبدالله بن مسعود الهذلي (صحابي) وقد مضت ترجمته.
- (١٣) — هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان الأنصاري (أبو الشيخ) وقد مضت ترجمته.
- (١٤) كذا في الأصل وباقي النسخ. وفي كتاب العظمة لأبي الشيخ: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل

وقال البخاري في (كتاب) ^(١) خلق أفعال العباد قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ ^(٢) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ^(٣) قال: العرش على الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه ^(٤). وقال ابن مسعود من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تلقاهن ملك فرج ^(٥) بهن إلى الله فلا يمر بملأ من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن ^(٦) أخرجه العسأل ^(٧) في كتاب المعرفة بإسناد كلهم ثقات، وقال الدارمي ^(٨) حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهري أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات والأرض من نور وجهه وأن مقدار كل يوم من أيامكم عنده إثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلع فيها على ما يكره فيغضبه ذلك فأول من يعلم بغضبه ^(٩) الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش وسراقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة ^(١٠) وهو في معجم الطبراني ^(١١) أطول من هذا. وصح عن السدي ^(١٢) عن مرة عن ابن مسعود، وعن أبي مالك ^(١٣)، وأبي صالح ^(١٤) عن

== يارسول الله ما المقام المحمود؟ قال (ﷺ): ذلك يوم ينزل الرب تعالى على عرشه. فلعل هذا الاختلاف أتى من النسخ. أنظر العظمة لأبي الشيخ ص ٣٧.

وأخرجه الديلمي أيضاً — عن ابن مسعود: أنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٤ ص ١٩٨ وإسناده ضعيف. أنظر مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٥٥٨.

- (١) زيادة من (مع — و). (٢) — آية ١١ فصلت.
- (٣) — آية ٥٩ الفرقان، و ٤ الحديد.
- (٤) أنظر خلق أفعال العباد للبخاري — ص ١٣٤.
- (٥) وفي الأصل (يعرج) ولعله تحريف من الناسخ.
- (٦) وقال الذهبي — أخرجه أبو أحمد العسأل بإسناد صحيح عن ابن مسعود — أنظر: مختصر العلو للذهبي ص ١٠٤.

- (٧) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم الغنبري — أبو أحمد العسأل تابعي، من أهل الكوفة، ومن أوعية العلم، ولد سنة ٢٦٩ هـ روى عن عثمان بن عفان وأبي هريرة — وعن إسماعيل بن أبي خالد، لقي أبا مسلم الكجي وابن أبي عاصم وطبقتهما. وتوفي سنة ٣٤٩ هـ، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: الجرح والتعديل (٤ / ٢ / ١٤٣)، والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٥٦، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٤٥، والأعلام ج ٦ ص ٣٠١.
- (٨) هو عثمان بن سعيد الدارمي وقد مضت ترجمته.

- (٩) — وفي (ج) (غضبه) وهو تصحيف.
- (١٠) انظر: رد الدارمي عن بشر المريسي — ص ٤٤٩، والفتاوي ج ٢ ص ١٨٩ والعظمة لأبي الشيخ ص ٢٠، ٢٧.
- (١١) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني وقد مضت ترجمته.
- (١٢) — هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي — وقد مضت ترجمته قرياً.
- (١٣) مضت ترجمته. (١٤) مضت ترجمته.

إبن عباس، وعن مرة عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ ^(١) وأن ^(٢) الله عز وجل كان على عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء.. الحديث. وفيه فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش ^(٣)، ولا يناقض هذا حديث أول ما خلق الله القلم لوجهين، أحدهما: أن الأولية راجعة إلى كتابته لا إلى خلقه فإن الحديث: أول ما خلق الله القلم قال له أكتب؟ قال: ما أكتب؟ قال أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ^(٤)، والثاني أن المراد أول ما خلقه الله من هذا العالم ^(٥) بعد خلق العرش فإن العرش مخلوق قبله في أصح قول السلف حكاهما الحافظ عبد القادر ^(٦) الرهاوي ^(٧)، ويدل على سبق خلق العرش قوله في ^(٨) الحديث الثابت: قَدَّرَ الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان ^(٩) عرشه على الماء. ^(١٠) وقد أخبر أنه حين خلق القلم قدر به المقادير

(١) آية (١١) سورة فصلت.

(٢) كذا في الأصل — ج — و —، وفي (مع) ولا يناقض أن الله عز وجل كان على عرشه والصواب (... في قوله ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قال: إن الله عز وجل كان على عرشه... كما في تفسير الطبري وابن كثير والدر المنثور.

(٣) أخرجه ابن جرير والبيهقي وابن كثير والسيوطي. انظر: تفسير الطبري ج ١ ص ٤٣٥ — ٤٣٦. وابن كثير ج ١ ص ٩٨.

والدر المنثور ج ١ ص ٤٢ — ٤٣.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٣١٧ من حديث عبادة بن الصامت والترمذي برقم ٢١٥٦ في القدر، وأبو داود برقم ٤٧٠ في السنة باب في القدر وإسناده حسن وهو حديث صحيح بطرقه انظر جامع الأصول ج ٤ ص ١٨ (المتن والحاشية).

(٥) — وفي (و) (العلم) وهو تحريف.

(٦) هو عبد القادر بن عبد الله الفهمي بالولاء، الرهاوي ثم الحراني (أبو محمد) حافظ محدث رَحَّال قَرَضِي من أهل الجزيرة — ولد بالرها سنة ٥٣٦ هـ ونشأ بالموصل وطاف بلاد العراق وفارس والشام ومصر — في طلب الحديث. وتوفي ببحران سنة ٦١٢ هـ، له مصنفات منها — الأربعين المتباينة الإسناد والبلاد — انظر: معجم المؤلفين ج ٥ ص ٢٩٢، شذرات الذهب ج ٥ ص ٥٠ — ٥١، الأعلام ج ٤ ص ٤٠.

(٧) لقد بحثت عن هذا القول في مظانه فلم أقف إلا على الجزء الثامن من كتابه الأربعين مخطوط في جامعة الإمام برقم ٢٠٩٣ وقد فتشت في هذا الجزء فتيين لي أن هذا القول في الأجزاء السابقة لهذا الجزء إذ أن هذا الجزء يبحث في خلق آدم عليه السلام. والله أعلم.

(٨) (في) ساقطة من (و).

(٩) (وكان) ساقط من (ج — و — مع).

(١٠) رواه مسلم — القدر — ١٦، والترمذي — القدر ١٨ — وأحمد ج ٣ ص ٢٩٣، وانظر الفتاوى ج ٧ ص ٣٨٤.

كما في اللفظ الآخر قال أكتب. قال: ما أكتب؟ قال أكتب القدر^(١). فهذا هو التقدير المؤقت قبل خلق العالم بخمسين ألف سنة فثبت أن العرش سابق على القلم والعرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض، فأقوال الصحابة لا تناقض ما أخبر به الرسول ﷺ، وروى أبو القاسم^(٢) اللالكائي بإسناد صحيح عن خيثمة عن عبدالله^(٣) بن مسعود رضي الله عنه قال: إن العبد ليهم بالأمر^(٤) من التجارة أو الإمارة حتى إذا تيسر له نظر الله إليه من فوق سبع سموات فيقول للملائكة: إصرفوه عنه فإنه إن يسرته له أدخلته النار^(٥). وقد سبق نحوه عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً^(٦) وذكر سنيد^(٧) بن داود بإسناد صحيح عنه أنه قال: (ما)^(٨) بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام (وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام)^(٩) والعرش على الماء والله تعالى على العرش ويعلم أعمالكم^(١٠) وقال الإمام أحمد^(١١) حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله: إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء^(١٢). وقال حماد^(١٣) بن سلمة عن عطاء^(١٤) بن

(١) والحديث بتمامه: أول ما خلق الله القلم فقال: أكتب. قال: ما أكتب؟ قال: أكتب القدر — ما كان وما هو كائن إلى الأبد. رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. انظر: سنن الترمذي — القدر ١٧ برقم ٢١٥٥ ج ٤ ص ٤٥٨.

(٢) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي وقد مضت ترجمته.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) قوله (بالأمر من) ساقط من (مع)، وفي (ج) ساقط (من).

(٥) قلت: وقال الذهبي: في (العلو) أخرجه اللالكائي بإسناد قوي انظر: العلو للذهبي ص ١٠٤ وأخرجه الدارمي في (الرد على الجهمية) ص ٢٦ (بنحوه).

(٦) انظر ص ١١٦. (٧) هو سنيد بن داود وقد مضت ترجمته.

(٨) (ما) ساقطة من الأصل — مع — و. (٩) ما بين قوسين ساقط من الأصل — مع — و.

(١٠) رواه — عبدالله بن الإمام أحمد في السنة له، وأبو القاسم الطبراني، وأبو بكر البيهقي، وابن عبد البر، والذهبي — وإسناده صحيح موقوف. انظر: التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٣٩ ومختصر العلو للذهبي ص ١٠٣، ٢٤٥ (المتن والحاشية) والأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠١.

(١١) هو الإمام أحمد بن حنبل وقد مضت ترجمته.

(١٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي الطبري ج ٣ ص ٣٩٥.

(١٣) هو حماد بن سلمة بن دينار الإمام — أبو سلمة — أحد الأعلام يقال ولاؤه لقريش روى عن سلمة بن كهيل وابن أبي مليكة. وروى عنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار، قال الذهبي: ثقة صدوق، وقال ابن حجر: ثقة عابد، توفي سنة ١٦٧هـ. انظر: تقريب التهذيب ج ١ ص ١٩٧.

الكاشف للذهبي ج ١ ص ١٨٨.

(١٤) هو عطاء بن السائب الإمام المحافظ محدث الكوفة — أبو السائب، وقيل أبو زيد الكوفي — كان من كبار العلماء ولكنه ساء حفظه قليلاً في أواخر عمره. قال الإمام أحمد بن حنبل: عطاء ثقة ثقة رجل صالح، وقال: =

السائب عن الشعبي^(١) عن إبن مسعود قال: إن الله ملأ العرش حتى أن له^(٢) أطيظا كأطيظ الرجل^(٣)... رواه حرب^(٤) عن إسحق^(٥) عن روح^(٦) عن آدم^(٧) بن أبي إياس عن حماد. (قول مجاهد^(٨) وأبي العالية^(٩)): روى البيهقي^(١٠) من طريق شبل عن إبن^(١١) أبي نجيع عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾^(١٢) قال بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف

== من سمع منه قديماً كان صحيحاً، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء... وقال: النسائي: ثقة في حديثه القديم... قال إبن سعد وغيره: توفي عطاء سنة ١٣٦هـ. انظر: طبقات إبن سعد ج ٦ ص ٣٣٨، الجرح والتعديل ج ٦ ص ٣٣٢ — ٣٣٤، التهذيب لابن حجر ج ٧ ص ٢٠٣ — ٢٠٧، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٧٠ — ٧٣، سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ١١٠ — ١١٤.

(١) هو — أبو عمرو — عامر بن شراحيل الشعبي ولد بالكوفة سنة ١٩هـ وكان محدثاً وعالمًا في الفقه والمغازي عارفاً بالشعر راوية له وكان سفير عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم، وعينه عمر بن عبد العزيز قاضياً، وتوفي سنة ١٠٣هـ. انظر حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٤ ص ٣١٠ — ٣٣٨، الوفيات ج ١ ص ٣٠٦ — ٣٠٧ الأعلام ج ٤ ص ١٨ — ١٩، تاريخ التراث العربي ج ٢ ص ٦٨ — ٦٩.

(٢) وفي (ج — و — مع) (حتى إن للعرش).

(٣) رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة ص ٣٧ مع اختلاف يسير في اللفظ وفي الحاشية قال: هذا الحديث لم يسند إلى النبي (ﷺ) فيجب أن يحمل على أنه من الإسرائيليات أو أن المراد أن له أطيظ من عظمة الله. وقد ورد نحوه في حديث الأعرابي. الذي رواه أبو داود في كتاب السنة. باب في الجهمية. انظر: سنن أبي داود المطبوعة مع بذل المجهود ج ١٨ ص ٢٦٠ — ٢٦٢. وأطيظ الرجل بالراكب: إنما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله: وهذا التمثيل إشارة إلى عظمة الله وجلاله وعلوه على عرشه. والله أعلم. انظر بذل المجهود ج ١٨ ص ٢٦٢.

(٤) هو حرب بن إسماعيل الكرماني وقد مضت ترجمته.

(٥) هو إسحق بن راهوية وقد مضت ترجمته.

(٦) هو أبو محمد روح بن عباد بن العلاء القيسي أصله من البصرة روى عن مالك والأوزاعي وابن جريج وغيرهم وعنه أحمد بن حنبل وإسحق بن راهوية، وهو يعد من المحدثين الذين القوا عدة كتب مصنفة على الأبواب، توفي سنة ٢٠٥هـ.

(٧) هو آدم بن أبي إياس — أبو الحسن الخراساني العسقلاني ولد في بغداد سنة ١٣٢هـ وقام بعد ذلك بعدد من الرحلات ثم استقر أخيراً في عسقلان، روى عن شعبة والليث وغيرهما، وروى عنه البخاري والدارمي وغيرهما وتوفي في عسقلان سنة ٢٢٠هـ — انظر: تاريخ بغداد للخطيب ج ٧ ص ٢٧ — ٣٠، تاريخ التراث العربي ج ١ ص ١٩١.

(٨) هو مجاهد بن جبير — وقد مضت ترجمته.

(٩) هو رفيع بن مهران الرياحي البصري — وقد مضت ترجمته.

(١٠) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي — وقد مضت ترجمته.

(١١) (إبن) ساقطة من (مع — و).

(١٢) آية ٥٢ مريم.

حجاب... فما زال يقرب موسى حتى كان^(١) بينه وبينه حجاب واحد^(٢) فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قال رب أرني أنظر إليك^(٣). وقال البخاري في صحيحه قال أبو العالية: استوى إلى السماء إرتفع، وقال مجاهد: استوى علا على العرش^(٤) وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ...﴾^(٥) قال هم في هذه الأمة يتراكبون كما تراكب الحمر والأنعام في الطرق ولا يستحيون الناس في الأرض ولا يخافون الله في السماء^(٦). رواه الهيثم^(٧) بن خلف الدوري في كتاب تحريم اللواط.

(قول قتادة^(٨)): قد تقدم ما رواه عثمان الدارمي عنه في كتاب النقص قال: قالت بنو إسرائيل يارب أنت في السماء ونحن في الأرض فكيف لنا أن نعرف رضاك^(٩) من غضبك؟ قال: إذا رضيتم عليكم إستعملت عليكم خياركم وإذا غضبت عليكم إستعملت عليكم شراركم^(١٠). وفي تفسير ابن أبي^(١١) حاتم عن قتادة قال: ثم استوى على العرش في يوم الجمعة^(١٢).

(قول عكرمة^(١٣)) صح عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال: بينما رجل في الجنة فقال في نفسه: لو أن الله يأذن لي لزرت فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب جنته فيقولون:

(١) كذا في الأصل — ج — والأسماء والصفات للبيهقي. وفي (مع — و) (حتى صار) وهو أظهر.

(٢) (واحد) ساقطة من (مع — و).

(٣) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٢، وتفسير الطبري ج ١٦ ص ٧١، والعظمة لأبي الشيخ ص ٤٩.

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء ج ٨ ص ١٧٥.

(٥) آية (٥٩) مريم.

(٦) انظر تفسير مجاهد (المتن والحاشية) ص ٣٨٧، وتفسير الطبري ج ١٦ ص ٧٥.

(٧) وفي (مع) (ابن الهيثم) وهو خطأ. وهو الهيثم بن خلف بن محمد بن عبد الرحمن بن مجاهد (أبو محمد الدوري) سمع إسحق بن موسى الأنصاري وعثمان بن أبي شيبة وغيرهما، وروى عنه أبو بكر الشافعي والرازي — كان محدثاً ثقة توفي سنة ٣٠٧ هـ انظر تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٦٣، لسان الميزان لابن حجر ج ٦ ص ٢٠٦.

شذرات الذهب لابن العماد ج ٢ ص ٢٥١، تاريخ التراث العربي ج ١ ص ١٧١.

(٨) هو قتادة بن دعامة السدوسي وقد مضت ترجمته.

(٩) وفي (ج — و — مع) (رضاك وغضبك) وهو أولى كما في كتاب الدارمي.

(١٠) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٦.

(١١) هو عبد الرحمن بن أبي حاتم — محمد بن إدريس الحنظلي الرازي — وقد مضت ترجمته.

(١٢) انظر تفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ١٥٥، (خ).

(١٣) هو الحافظ المفسر — عكرمة بن عبد الله — مولى ابن عباس — وقد مضت ترجمته.

سلام عليك يقول لك ربك تمنيت شيئاً فقد علمته وقد بعث معنا البذر يقول (لك) ^(١) ابذر ^(٢) فيخرج أمثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه كل يا ابن آدم فإن آدم لا يشبع ^(٣) وله شاهد مرفوع في صحيح البخاري ^(٤).

(قول سعيد ^(٥) بن جبير): روى عنه من طرق قال: قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني إسرائيل.. فقال الملك ليرسلن الله علينا السماء أو لنؤذينه فقال جلساؤه فكيف تقدر وهو في السماء فقال أقتل أوليائه فأرسل الله عليهم السماء ^(٦).

(قول الضحاك ^(٧)) قد تقدم «عنه» ^(٨) في قوله تعالى: ﴿مَآيَكُوْثٍ مِّنْ مَّجْوَىٰ تَلَّةٍ ۚ إِنَّهُۥ لَا هُوَ رَآبِعُهُمْ﴾ ^(٩) قال: هو على عرشه وعلمه معهم ^(١٠) ذكره ابن بطة ^(١١) وابن عبد البر ^(١٢) والعسالي ^(١٣) في كتاب المعرفة ولفظه قال هو فوق عرشه وعلمه معهم أينما كانوا ^(١٤)، ورواه أحمد ^(١٥) عن نوح بن ميمون عن بكر بن معروف عن مقاتل عنه ولفظه: هو على العرش وعلمه معهم ^(١٦). ونقل ابن عبد البر لإجماع الصحابة والتابعين على ذلك ^(١٧).

- (١) (لك) زيادة من (و - مع).
- (٢) وفي الأصل - ج - (ابذروا) وهو خطأ لأن المخاطب مفرد.
- (٣) سبق تخريجه.
- (٤) انظر صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٣٨ ص ٢٠٦ ج ٨.
- (٥) هو أبو عبدالله وقيل أبو محمد - سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء مولى بني والبة بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة - كوفي أحد أعلام التابعين - أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وكان مع عبدالرحمن بن الأشعث لما خرج على عبدالملك بن مروان فقتله الحجاج بسبب ذلك سنة ٩٥ هـ وقيل ٩٤ هـ ودفن بواسط في ظاهرها - انظر طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٥٦، الحلية ج ٤ ص ٢٧٢، تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١١، الوفيات ج ٢ ص ٣٧١ - ٣٧٤.
- (٦) انظر العلو للذهبي ص ٧١.
- (٧) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي - وقد مضت ترجمته.
- (٨) (عنه) ساقطة من (الأصل - و) لدلالة ما بعدها.
- (٩) آية (٧) المجادلة.
- (١٠) سبق تخريجه.
- (١١) هو عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري - وقد مضت ترجمته.
- (١٢) هو أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر - وقد مضت ترجمته.
- (١٣) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم العنبري (أبو أحمد العسالي) وقد مضت ترجمته.
- (١٤) انظر التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٣٩، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٣٠.
- (١٥) هو أحمد بن حنبل - وقد مضت ترجمته.
- (١٦) انظر: السنة عبد الله بن أحمد ص ٧١ تفسير الطبري ج ٢٨ ص ١٢ - ١٣.
- (١٧) انظر التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٣٨ - ١٣٩.

(قول محمد^(١) بن كعب القرظي): قال عثمان^(٢) بن سعيد الدارمي: حدثنا عبد الله بن صالح حدثني حرملة بن عمران عن سليمان بن حميد قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر^(٣) بن عبد العزيز قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله في ظلل من الغمام والملائكة فسلم على أهل الجنة في أول درجة فيردون عليه السلام قال القرظي: فهذا^(٤) في القرآن: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾^(٥) فيقول: سلوني؟ يفعل ذلك بهم في درجهم حتى يستوى على عرشه ثم^(٦) يأتيهم التحف من الله تحمله الملائكة إليهم^(٧).

(قول الحسن^(٨) البصري): ذكر الشيخ موفق الدين^(٩) بن قدامة المقدسي في كتابه إثبات (صفة)^(١٠) العلو عنه بإسناد صحيح قال سمع يونس عليه السلام تسييح الحصا والحيتان فجعل يسبح وكان يقول في دعائه: ياسيدي^(١١) في السماء مسكنك وفي الأرض قدرتك وعجائبك... إلهي في الظلمات الثلاث حبستني... فلما كان تمام الأربعين (يوماً)^(١٢) وأصابه الغم... فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ وقال الحسن البصري ليس شيء عند ربك أقرب إليه من إسرائيل^(١٥) وذكر^(١٦) ابن منده^(١٧): أخبرنا أحمد بن محمد الوراق

(١) هو محمد بن كعب القرظي — أبو حمزة — حليف الأنصار تابعي مشهور قيل أنه ولد في حياة النبي ﷺ وقيل ولد في آخر خلافة علي رضي الله عنه — وهو الأرجح وتوفي سنة ١٠٨ هـ وقيل بعد ذلك حتى قيل توفي سنة ١٢٠ هـ وعلى هذا فيقطع بأنه ولد بعد وفاة الرسول ﷺ — وحديثه عن الصحابة في الصحيح وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي المدينة — انظر الإصابة ج ٣ ص ٤٩٠، ٤٩١ الإستهباب ج ٣ ص ٣٣٥. سبقت ترجمته.

(٢) وفي (ج) (عن) وهو خطأ.

(٣) هو عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي خامس الخلفاء الراشدين — وقد مضت ترجمته.

(٤) وفي (و) (وهذا) وهو أولى كما في كتاب الرد على الجهمية للدارمي.

(٥) آية (٥٨) يس.

(٦) (ثم) ساقطة من (ج).

(٧) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٩١.

(٨) هو الحسن بن يسار البصري — وقد مضت ترجمته.

(٩) هو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي — وقد مضت ترجمته.

(١٠) زيادة من (ج — و — مع).

(١١) وفي (ج) (سيدي).

(١٢) (يوماً) ساقط من الأصل — وباقي النسخ — ومثبت في كتاب العلو لابن قدامة.

(١٣) آية (٨٧) الأنبياء وانظر إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٢ خ س.

(١٤) انظر: إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٧ — خ س.

(١٥) وفي (و) (وذكره) وهو تصحيف.

(١٦) هو محمد بن اسحاق بن محمد — أبو عبد الله — بن منده. وقد مضت ترجمته.

حدثنا إسماعيل بن أبي كثير حدثنا مكّي بن إبراهيم حدثنا هشام عن الحسن^(١) قال: قال الله عز وجل: لما خلقت خلقي واستويت على عرشي كتبت إن رحمتي سبقت غضبي ولولا ذلك لهلكوا^(٢).

(قول مسروق^(٣)) صح عنه أنه كان إذا حدث عن عائشة قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات^(٤).

(قول مقاتل^(٥)) قد تقدم قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾^(٦) قال: هو على العرش وهو معهم بعلمه^(٧). ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره.

(قول عبيد^(٨) بن عمير): ذكر عبد الله^(٩) بن أحمد في كتاب السنة من رواية حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال: ينزل الرب عز وجل شطر الليل إلى السماء فيقول من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى إذا كان الفجر صعد الرب عز وجل^(١٠).

(قول كعب^(١١) الأبحار) روى أبو الشيخ^(١٢) الأصبهاني في كتاب العظمة عنه بإسناد صحيح أنه أتاه رجل فقال: يا أبا إسحق حدثني عن الجبار جل جلاله. فأعظم القوم ذلك فقال كعب: دعوا الرجل فإنه إن كان جاهلاً تعلم وإن كان عالماً إزداد علماً ثم قال كعب أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين سماء الدنيا والأرض وجعل كثفها مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه، فما في السموات^(١٣) سماء إلا لها أطيط

- (١) وفي الأصل (وذكر ابن منده بإسناد إلى الحسن).
- (٢) سبق تخريجه بدون قوله (ولولا ذلك لهلكوا). وقد بحث عن هذه الزيادة عند ابن منده وغيره فلم أقف عليها.
- (٣) هو مسروق بن الأجدع الوداعي الهمداني الكوفي — وقد مضت ترجمته.
- (٤) انظر العلو للذهبي ص ٧١، وقال الذهبي: إسناده صحيح وقد مضى تخريجه.
- (٥) هو مقاتل بن سليمان البلخي — وقد مضت ترجمته.
- (٦) آية (٩) الرعد.
- (٧) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٣١.
- (٨) هو عبيد بن عمير الليثي قاض مكة، روى عن عمر وأبي وعائشة وروى عنه ابنه عبد الله وابن أبي مليكة، وعمر بن دينار. توفي سنة ٦٨ هـ. انظر الكاشف للذهبي ج ٢ ص ٢٠٩، تقريب التهذيب ج ١ ص ٥٤٤.
- (٩) هو عبد الله بن أحمد بن حنبل وقد مضت ترجمته.
- (١٠) انظر: السنة عبد الله بن أحمد بن حنبل ص ٥٧.
- (١١) هو كعب بن مافع الحميري اليماني — وقد مضت ترجمته.
- (١٢) أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن حيان الأنصاري — وقد مضت ترجمته.
- (١٣) وفي (ج — مع) (فما من سماء من السموات) وما هو مثبت أولى كما في (الأصل ، و) وكما في الرد على الجهمية للدارمي.

كَأَطِيطِ الرَّحْلِ فِي أَوَّلِ مَا يَرْتَحِلُ مِنْ ثَقْلِ الْجَبَّارِ فَوْقَهُنَّ^(١) وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ^(٢) فِي كِتَابِهِ حَلِيَّةَ الْأَوْلِيَاءِ بِإِسْنَادٍ عَنْ كَعْبٍ قَالَ: (لِلذِّكْرِ حَوْلَ الْعَرْشِ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلُ بِذِكْرِ صَاحِبِهِ^(٣)، وَذَكَرَ عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ ثَنَا جُرَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ (أَبِي)^(٤) زِيَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ كَعْبٍ قَالَ (مَا نَظَرَ اللَّهُ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا قَالَ طَيِّبِي لِأَهْلِكَ فَزَادَتْ طَيِّباً عَلَى مَا كَانَتْ وَمَا مِنْ يَوْمٍ كَانَ عِيداً فِي الدُّنْيَا إِلَّا يُخْرَجُونَ فِي مَقْدَارِهِ إِلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ... تَسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيحُ... بِالمَسْكِ فَلَا يَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُمْ فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ إِزْدَادُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ سَبْعُونَ ضِعْفاً)^(٥) (٦).

وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ^(٧) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا اللَّهُ فَوْقَ عِبَادِي وَعَرْشِي فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِي وَأَنَا عَلَى عَرْشِي أَدِيرُ أَمْرَ عِبَادِي لَا يَخْفِي عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ عِبَادِي فِي سَمَائِي وَلَا أَرْضِي وَإِنْ حَجَبُوا عَنِّي فَلَا يَغِيبُ عَنْهُمْ عِلْمِي وَإِلَيَّ مُرْجِعُ كُلِّ خَلْقِي فَأُنَبِّئُهُمْ بِمَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْ عِلْمِي أَغْفِرُ لِمَنْ شِئْتُ مِنْهُمْ بِمَغْفِرَتِي وَأُعَذِّبُ مَنْ شِئْتُ بِعِقَابِي^(٨) (٩).

(قَوْلُ بَشْرِ بْنِ^(١٠) عَمْرِو بْنِ إِسْحَاقَ^(١١)) عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ لَقِيهِمْ مِنَ الْفَرَسِيِّينَ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَّةَ أَخْبَرَنَا بَشْرُ بْنُ عَمْرِو قَالَ: سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ^(١٢): ﴿الْعَرْشُ أَسْتَوَى﴾^(١٣) (رَفَعَ)^(١٤).

(١) انظر: العظمة لأبي الشيخ ص ٤٠، والرد على الجهمية للدارمي ص ٢٩.

(٢) هو أبو نعيم — أحمد بن عبدالله الأصفهاني — وقد مضت ترجمته.

(٣) انظر حلية الأولياء ج ٦ ص ٤.

(٤) (أبي) ساقط من الأصل.

(٥) من قوله (وروى أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء)... إلى قوله سبعون ضعفاً. ساقط من (ج — و — مع).

(٦) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٠٥.

(٧) وفي (مع) وروى الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب) ولا فرق.

لأن أبي نعيم روى عن (... عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب.

(٨) قوله (... وإن حجبا عني فلا يغيب عنهم علمي... إلى نهاية النص) ساقط من (مع — و).

(٩) انظر حلية الأولياء ج ٦ ص ٧.

(١٠) هو بشر بن عمر الزهراني البصري، عن عكرمة بن عمار، وشعبة وعنه الذهلي، وأبو قلابة، وإسحاق بن راهوية،

ثقة، توفي سنة ٢٠٦ هـ انظر الكاشف للذهبي ج ١ ص ١٠٣.

(١١) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي — بن راهوية — وقد مضى ترجمته.

(١٢) وفي (و — مع) (يقول).

(١٣) آية (٥) طه.

(١٤) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ص ٣٩٧، العلو للذهبي ص ١٦٠.

(قول نوف^(١) البكالي): روى عنه عبدالله^(٢) بن عمرو بن العاص أنه قال: ذكر لنا أن الله قال للملائكة ادعوا لي^(٣) عبادي فقالوا^(٤) يارب فكيف والسموات السبع دونهم والعرش فوق ذلك، قال إنهم إذا قالوا لا إله إلا الله فقد إستجابوا لي^(٥) رواه (الدارمي)^(٦) عنه^(٧).

(قول يحيى^(٨) بن رافع^(٩)) قال أبو الشيخ في كتاب العظمة: حدثنا الوليد بن أبان حدثنا أبو حاتم حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي عيسى: أن ملكاً لما استوى الرب على عرشه سجد فلم يرفع رأسه ولا يرفعه حتى تقوم الساعة فإذا كان يوم القيامة رفع رأسه فقال: سبحانك ما عبدتك حق عبادتك^(١٠) وهذا الإسناد كلهم أئمة ثقات. ورواه أبو أحمد^(١٢) العسال في كتاب المعرفة وأبو عيسى هو يحيى بن رافع من قدماء التابعين ذكرناه هنا وإن لم يكن مشهور بالتفسير.

(قول عباس^(١٣) العمي): وإن لم يكن من المشهورين بالتفسير روى ابن أبي شيبة^(١٤) في

(١) هو نوف بن فضالة الحميري البكالي، إمام أهل دمشق في عصره. من رجال الحديث ورد ذكره في الصحيحين، وكان راوياً للقصص وهو ابن زوجة كعب الأخبار. ذكره البخاري في فصل من مات ما بين التسعين إلى المائة. انظر تهذيب ج ١٠ ص ٤٩٠، الاعلام ج ٨ ص ٥٤.

(٢) هو عبدالله بن عمرو بن العاص، وقد مضت ترجمته.

(٣) وفي (مع - و) (ادعوا إلى) وهو خطأ.

(٤) وفي الأصل (قالوا) وما هو مثبت أولى كما في باقي النسخ وكما في كتاب الرد على الجهمية للدارمي.

(٥) (لي) ساقطة من (مع).

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٦.

(٨) (يحيى) ساقطة من (مع).

(٩) هو يحيى بن رافع الثقفي من أهل الكوفة كنيته - أبو عيسى روى عن عثمان وأبي هريرة - وروي عنه إسماعيل بن أبي خالد. انظر ترجمته في الثقات لابن حبان ج ٥ ص ٥٢٦، ٥٢٧، الجرح والتعديل ج ٩ ص ١٤٣، برقم ٦٠٥، المعرفة والتاريخ ج ٣ ص ٢٣٥.

(١٠) وفي (مع - و) (تقول الملائكة سبحانك لم نعبدك حق عبادتك) وفي الأصل - ج (فيقول يوم القيامة لم أعبدك حق عبادتك). والصواب ما هو مثبت كما في العظمة لأبي الشيخ.

(١١) انظر: العظمة لأبي الشيخ ص ٩٣، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٣ ص ٩٣.

(١٢) هو أبو أحمد - محمد بن أحمد العسال - وقد مضت ترجمته.

(١٣) وقع في الأصل عباس القمي - والتصحيح من تاريخ الثقات لابن شاهين ص ١١١ وعباس العمي شيخ بصري روي عنه عوف بن أبي جميلة الأعرابي قال فيه ابن شاهين: ليس به بأس. انظر تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص ١١١.

(١٤) مضت ترجمته.

كتاب العرش بإسناد صحيح عنه قال: بلغني أن داود كان يقول في دعائه: «سبحانك»^(١) اللهم أنت ربي تعاليت فوق عرشك وجعلت خشيتك على من في السموات والأرض»^(٢).

(قول محمد بن^(٣) إسحق الإمام في الحديث والتفسير والمغازي) قال: بعث الله ملكاً من الملائكة إلى بختنصر^(٤) قال: هل تعلم ياعدو الله كم بين السماء والأرض؟ قال: لا. قال بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة سنة وغلظها مثل ذلك وذكر الحديث إلى أن ذكر حملة العرش قال وفوقهم العرش عليه ملك الملوك تبارك وتعالى أي عدو الله فأنت تطلع إلى ذلك ثم بعث الله عليه البعوضة فقتلته... رواه أبو الشيخ في كتاب^(٥) العظمة بإسناد جيد إلى ابن إسحق.

(قول الإمام محمد^(٦) بن جرير الطبري) قد تقدم من قوله ما فيه كفاية، وقد قال في تفسيره في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾^(٧) أي علا وارتفع^(٨).

(قول الحسين^(٩) بن مسعود البغوي) محيي السنة الذي أجمعت الأمة على تلقي تفسيره بالقبول وقراءته على رؤوس الأشهاد من غير نكير، قد أسلفنا قوله عند ذكر أصحاب الشافعي وإنكاره على من يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾^(١٠) بمعنى إستولى وأن هذا مذهب الجهمية والمعتزلة^(١١).

(١) «سبحانك» ساقط من الأصل — مع —.

(٢) رواه محمد بن أبي شيبة عن عمه أبو بكر عن مروان بن معاوية عن عوف عن عباس العمي — وهو مرسل صحيح. انظر العرش لابن أبي شيبة ص ٦١، (المتن والحاشية)، ورواه الدارمي أيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة وبهذا الإسناد. سنن الدارمي ج ١ ص ٨٢.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء — المدني — وقد مضت ترجمته.

(٤) هو نبوشاد نزر ولي عرش بابل من عام ٦٠٥ إلى سنة ٥٦٢ قبل الميلاد وقد نشبت بينه وبين فرعون مصر (أمانيس) عدة حروب وهو الذي فتح بيت المقدس وقتل في اليهود وأسر. انظر: الكامل لابن الأثير ج ١ ص ١٤٧ — ١٥٤، دائرة المعارف الإسلامية ج ٦ ص ٣٧٧ (المتن والحاشية) وص ٣٧٨.

(٥) انظر العظمة لأبي الشيخ ص ١٠٠ — ١٠١، والعلو للذهبي ص ١٠٨.

(٦) هو محمد بن جرير الطبري وقد مضت ترجمته.

(٧) آية (٥٩) الفرقان.

(٨) انظر تفسير الطبري ج ١٩ ص ١٩.

(٩) هو الحسين بن مسعود البغوي وقد مضت ترجمته.

(١٠) آية (٥) طه.

(١١) انظر تفسير البغوي ج ٣ ص ٤٨٨ المطبوع مع تفسير ابن كثير.

(قول أبي عبد الله^(١) القرطبي المالكي صاحب التفسير المشهور) قال في قوله تعالى: ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾^(٢) هذه مسألة الإستواء وللعلماء فيها كلام وذكر قول المتكلمين الذين يقولون: إذا وجب تنزيه الباري عن الحيز فمن ضرورة ذلك... تنزيهه عن الجهة فليس بجهة فوق عندهم.. لما يلزم عن الحيز والمكان^(٣) من الحركة والسكون... والتغيير والحدوث قال: هذا قول المتكلمين ثم قال وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله كما نطق كتابه وأخبرت به رسله ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه إستوى على عرشه حقيقة... وإنما جهلوا كيفية الإستواء فإنه لا تعلم حقيقته كما قال مالك: الإستواء معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة^(٤). هذا لفظه في تفسيره وهو من فقهاء المالكية^(٥) ومن علمائهم.

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي — من كبار المفسرين — توفي سنة ٦٧١هـ له مصنفات كثيرة منها: الجامع لأحكام القرآن — في التفسير، وكتاب التذكار في أفضل الأذكار. انظر: تفسير القرطبي ج ١ المقدمة، الأعلام ج ٦ ص ٢١٧، ٢١٨، الديباج المذهب ص ٣١٧ — ٣١٩.

(٢) آية (٥) طه.

(٣) وفي الأصل — ج — (لما يلزم من المكان والحيز من الحركة) وما هو مثبت أولى كما تفسير القرطبي.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٥) وفي (ج — و) (وهو من فقهاء المالكية وعلمائهم).

(أقوال أئمة اللغة العربية الذين يحتج بقولهم)

— ذكر قول أبي عبيدة^(١) معمر بن المثنى: ذكر البغوي^(٢) عنه في معالم التنزيل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾^(٣) قال أبو عبيدة صعد^(٤). وحكاه عنه ابن جرير عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^{(٥)، (٦)، (٧)}

(قول يحيى بن^(٨) زياد الفراء) إمام أهل الكوفة قال في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾^(٩) أي صعد، قاله ابن عباس: قال فهو كقول الرجل كان قاعداً فاستوى قائماً وكان قائماً فاستوى قاعداً ذكره البيهقي عنه في الأسماء والصفات^(١٠). قلت مراد الفراء إعتماد القائم والقاعد في صعوده على^(١١) الأرض.

(قول أبي العباس^(١٢) ثعلب): روى الدارقطني^(١٣) عن إسحاق الكلابي قال سمعت أبا العباس

- (١) مضت ترجمته.
- (٢) هو الحسين بن مسعود البغوي، وقد مضت ترجمته.
- (٣) آية (٦) سورة فصلت.
- (٤) كذا في الأصل وباقي النسخ وبمراجعة تفسير البغوي وجدت هذا التفسير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ انظر تفسير البغوي المطبوع مع تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٨٨.
- (٥) آية (٥٩) الفرقان.
- (٦) وفي (ج) .. ثم استوى على العرش الرحمن أي صعد. قال ابن عباس وهو خطأ.
- (٧) انظر تفسير البغوي المطبوع مع تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٨٨، والطبري ج ١٩ ص ١٩.
- (٨) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى بني أسد، وقيل مولى بني منقر كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب — ولد بالكوفة سنة ١٤٤ وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها وتوفي سنة ٢٠٧ هـ في طريق مكة وعمره ٦٣ سنة وله مصنفات منها: الحدود، والمعاني، أنظر: تاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٤٩، تهذيب التهذيب: ج ١١ ص ٢١٢، عبر الذهبي ج ١ ص ٣٥٤، وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٧٦ — ١٨٢.
- (٩) آية (٥) طه.
- (١٠) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤١٢.
- (١١) وفي (ج) (وفي صعوده عن الأرض) وهو أظهر.
- (١٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بـثعلب، ولأوه لمعن بن زائدة الشيباني، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة، سمع ابن الأعرابي والوزير بن بكار وروي عنه الأخفش الأصغر وأبو بكر بن الأنباري — وغيرهما — كان ثقة حجة صالحاً مشهوراً بالحفظ — ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ في بغداد. انظر: تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٠٤، معجم الأدباء ج ٥ ص ١٠٢، تذكرة الحفاظ ٢١٤، الوفيات ج ١ ص ١٠٢، ١٠٤.
- (١٣) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني — وقد مضت ترجمته.

ثعلباً يقول إستوى على العرش علا، واستوى الوجه إتصل واستوى القمر إمتلاً، واستوى زيد وعمر: تشابها، واستوى إلى السماء: أقبل، هذا الذي نعرف من كلام العرب^(١).

(قول أبي عبدالله محمد بن الأعرابي^(٢)) قال ابن عرفة^(٣) في كتاب الرد على الجهمية حدثنا داود^(٤) بن علي قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال له: ما معنى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٥) فقال هو على عرشه كما أخبر. فقال يا أبا عبدالله إنما معناه إستولى فقال اسكت. لا يقال إستولى على الشيء إلا^(٦) (أن) يكون له مضاد^(٧) فإذا غلب أحدهما قيل إستولى كما قال النابغة^(٨):

إلا لمثلك أو من أنت سابقة سبق الجواد إذا استولى على الأمد^(٩)
وقال محمد بن النضر^(١٠): سمعت ابن الأعرابي صاحب اللغة يقول أرادني ابن أبي^(١١) داود أن

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ص ٣٩٩ — ٤٠٠.

(٢) هو محمد بن زياد الأعرابي وقد مضت ترجمته.

(٣) هو أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي — الملقب — نفطوية النحوي الواسطي له التصانيف الحسان في الآداب، وكان عالماً بارعاً ولد سنة ٢٤٤هـ وقيل سنة ٢٥٠هـ بواسط وسكن بغداد — وتوفي في سنة ٣٢٣هـ يوم الأربعاء ٦ خلون من صفر — ببغداد وقيل ٣٢٤هـ والله أعلم. انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٧ — ٤٩، وتاريخ بغداد ج ٦ ص ١٥٩.

(٤) هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني الملقب بالظاهري أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام — أصبهاني الأصل من أهل (فاشان) ولد بالكوفة سنة ٢٠١هـ وتوفي في بغداد سنة ٢٧٠هـ.

انظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٥٥ — ٢٥٧، الأعلام ج ٢ ص ٢٦ — ٢٨، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٦٩، تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٧٥٢.

(٥) آية (٥) طه.

(٦) وفي الأصل (لإنقال إستولى على الشيء إلا ويكون...) وفي (ج — مع — و) (...) لا يقال إستولى على الشيء ويكون...) والصواب ما هو مثبت كما في شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي وكما في فتح الباري لابن حجر.

(٧) وفي (مع) (مصادقاً) وهو خطأ.

(٨) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذيباني الغطفاني المضري — أبو أمانة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز كانت تضرب له قبة من جلد أحمر فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها — وقد كان أحسن شعراء العرب ديباجة. توفي سنة ١٨ قبل الهجرة. انظر: الأعلام ج ٣ ص ٥٤.

(٩) انظر فتح الباري لابن حجر ج ١٣ ص ٤٠٦، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ص ٣٩٩ الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤١٥، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٩.

(١٠) هو محمد بن أحمد بن النضر الأزدي — وانظر ترجمته في الأعلام ج ٨ ص ١٧٥.

(١١) هو أبو عبدالله أحمد بن أبي داود فرج بن جرير بن مالك — ينتهي نسبه إلى معد بن عدنان الإيادي القاضي — كان معروفاً بالمروءة والعصية صحب هياج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل بن

أطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها^(١): ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾^(٢) إستوى بمعنى إستولى فقلت له والله ما يكون هذا ولا وجدته^(٣).

(قول الخليل^(٤) بن أحمد شيخ سيبويه^(٥)) ذكر أبو عمر بن عبد البر عنه في التمهيد قال الخليل بن أحمد إستوى إلى السماء إرتفع إلى السماء^(٦)

(قول إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف^(٧) بنفطويه): له كتاب في الرد على الجهمية أنكر فيه أن يكون إستوى بمعنى إستولى وحكى فيه عن ابن الأعرابي ما قدمنا حكايته عنه ثم^(٨) قال (و)^(٩) سمعت داود^(١٠) بن علي يقول كان المريسي^(١١) يقول سبحان ربي الأسفل وهذا جهل من قائله ورد لنص كتاب^(١٢) الله؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾^(١٣) ورحمه^(١٤) الله لقد كُين القول في المريسي صاحب هذا التسييح ولقد كان جديراً بما هو أليق به

== عطاء فصار إلى الاعتزال — واتصل بالمأمون. فأصبح من جلسائه ومستشاريه وهو ممن قاد فتنه القول يخلق القرآن وحسنها للمأمون ثم المعتصم من بعده ثم الواثق — وبعد وفاة المأمون تولى رئاسة القضاء إلى نهاية خلافة الواثق ثم عزل في أول خلافة المتوكل وأصابه الفالج وتوفي منه سنة ٢٤٠ هـ — وكانت ولادته سنة ١٦٠ هـ بالبصرة. انظر: تاريخ الطبري ج ١١ ص ٤٩، الوفيات ج ١ ص ٨١ — ٩١.

- (١) وفي الأصل (ومعانيها) وهو تصحيف.
- (٢) آية (٥) طه.
- (٣) انظر: فتح الباري لابن حجر ج ١٣ ص ٤٠٦، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ص ٣٩٩، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤١٥.
- (٤) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي — وقد مضت ترجمته.
- (٥) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه مولى بني الحارث بن كعب — وقيل — آل الربيع بن زياد الحارثي — كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو — لم يكتب الناس في النحو مثل كتابه — أخذ النحو عن الخليل بن أحمد. ولد سنة ١٤٨ هـ وتوفي سنة ١٨٠ هـ. انظر وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٦٣ — ٤٦٥، البداية والنهاية ج ١ ص ١٧٦.
- الأعلام ج ٥ ص ٢٥٢.
- (٦) انظر التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٣٢.
- (٧) مضت ترجمته آنفاً.
- (٨) (ثم) ساقطة من (ج).
- (٩) الواو زيادة من (ج — و — مع).
- (١٠) مضت ترجمته قريباً.
- (١١) هو بشر بن غياث المريسي وقد مضت ترجمته.
- (١٢) وفي (ج — و — مع) (الكتاب) وما هو مثبت أولى كما في العلو للذهبي.
- (١٣) آية (١٦) الملك.
- (١٤) انظر: مختصر العلو للذهبي. ص ٢٣٦.

من الجهل^(١).

(قول الأخفش^(٢)): قال الأزهري^(٣) في كتاب التهذيب له في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٤) قال الأخفش: استوى أي علا. يقال^(٥) استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أي علوته^(٦).

-
- (١) وفي (و — مع) (الجهم) وهو خطأ بين.
- (٢) لم يشر المصنف من هو هذا الأخفش هل هو الأكبر أم الأوسط أو الصغير أو الدمشقي والذي يظهر أنه — الدمشقي لأنه اشتغل بالتفسير والنحو — وهو هارون بن موسى بن شريك الثعلبي — أبو عبد الله شيخ القراء بدمشق — كان أخفش صغير العينين مع ضعف بالبصر يعرف: بالأخفش الدمشقي. كان عالماً بالتفسير والنحو والمعاني والغريب والشعر صنف كتباً في القراءات والعربية. وعنه اشتهرت قراءة أهل الشام. انظر: الأعلام ج ٩ ص ٤٥ طبقات القراء ج ٢ ص ٣٤٧.
- (٣) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري — الأزهري الهروي — اللغوي الإمام المشهور في اللغة — كان فقيهاً شافعي المذهب غلبة عليه اللغة فأشتهر بها. وكان متفقاً على فضله وثقته ودرايته وورعه — وكانت ولادته سنة ٢٨٢ هـ وتوفي سنة ٣٧٠ هـ في أواخرها بمدينة هراة له مصنفات منها — التهذيب في اللغة. انظر: وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٣٤ — ٣٣٦، ومعجم الأدباء ج ١٧ ص ١٦٤ وطبقات السبكي ج ٢ ص ١٦١، ومقدمة تهذيب اللغة من تأليفه.
- (٤) آية ٥ طه.
- (٥) وفي (و) (يقول) وهو خطأ.
- (٦) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ج ١٣ ص ١٢٥.

أقوال الزهاد والصوفية أهل الإتياع وسلفهم

(قول ثابت^(١) البناني شيخ الزهاد) قال محمد^(٢) بن عثمان في رسالته صح عنه أنه قال كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه إلى السماء ثم يقول إليك رفعت رأسي نظر العبيد إلى أربابها يأسكن السماء^(٣). ورواه اللالكائي^(٤) بإسناد صحيح عنه، ورواه الإمام أحمد أيضاً في كتاب الزهد^(٥) وهذا^(٦) الرفع إن^(٧) كان في الصلاة فهو منسوخ في شرعنا وإن كان بعد الصلاة فهو جائز كرفع اليدين في الدعاء إلى الله عز وجل.

(قول مالك^(٨) بن دينار): قد أسلفنا عنه أنه كان يقول خذوا فيقرأ ثم يقول إسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه، رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد^(٩) صحيح عنه، وروى ابن أبي الدنيا عنه قال: قرأت في بعض الكتب أن الله تعالى يقول يا ابن آدم خيري إليك^(١٠) ينزل وشرك يصعد إليّ وأتجنب إليك بالنعيم وتبتغض إليّ بالمعاصي ولا يزال ملك كريم يعرج إليّ منك بعمل قبيح^(١١).

(قول سليمان^(١٢) التيمي): قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد قال: — ضميره^(١٣) بن

(١) هو ثابت بن أسلم البناني — أبو محمد — روى عن ابن عمر وابن الزبير وخلق — وروى عنه الحمادان وأمم، وكان رأساً في العلم والعمل ولم يكن في وقته أعبد منه توفي سنة ١٢٧هـ وعاش ٨٦ سنة انظر: الكاشف للذهبي ج ١ ص ١١٥.

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي وقد مضت ترجمته.

(٣) انظر مختصر العلو للذهبي ص ٩٩ وقال: إسناده صالح — وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٢ — خ — سعودية.

(٤) انظر شرح أصول السنة للالكائي ص ٤٠٠.

(٥) لقد راجعت كتاب الزهد للإمام أحمد فلم أقف على هذا النص فيه.

(٦) وفي (و — مع) (فهذا) وهو تصحيف.

(٧) وفي (جـ) (وإن كان) بزيادة الواو — ولعله سهو من الناسخ.

(٨) هو أبو يحيى مالك بن دينار البصري وقد مضت ترجمته.

(٩) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٢ ص ٣٥٨، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٧ — خ —

(١٠) كذا في جميع النسخ — وفي الحلية لأبي نعيم (... خيري ينزل عليك...) وهو الأولى.

(١١) انظر حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٧٧، وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٧.

(١٢) مضت ترجمته. ص ١٦٨.

(١٣) هو ضميره بن ربيعة الفلسطيني — أبو عبدالله — الرملي — مولى علي بن أبي حملة. وعلي مولى آل عتبة بن ربيعة — روى عن يحيى بن أبي عمر والشيباني، والأوزاعي ورجاء بن أبي سلمة، وروى عنه الحكم بن موسى وهارون بن معروف — ونعيم بن حماد وغيرهم، ورُوي أن الإمام أحمد سئل عنه.

ربيعة عن صدقه^(١) عن سليمان سمعته يقول لو سئلت أين الله؟ لقلت في السماء ولو سئلت أين كان العرش قبل (أن يخلق)^(٢) السماء لقلت على الماء ولو سألت أين كان (عرشه)^(٣) قبل (أن يخلق)^(٤) الماء لقلت لا أدري^(٥).

(قول شريح^(٦) بن عبيد): روى عنه أبو الشيخ بإسناد صحيح أنه كان يقول إرتفع إليك ثناء^(٧) التسبيح وصعد إليك وقار^(٨) التقديس سبحانهك ذا الجبروت بيدك الملك والملكوت والمفاتيح والمقادير^(٩).

(قول عبيد^(١٠) بن عمير): روى عبدالله بن أحمد في كتاب السنة له من حديث حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أنه قال ينزل الرب عز وجل شطر الليل إلى السماء^(١١) الدنيا فيقول^(١٢) من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له؟ حتى إذا كان الفجر صعد الرب عز وجل^(١٣).

(قول الفضيل^(١٤) بن عياض): قال الاثرم^(١٥) في كتاب السنة حدثنا إبراهيم بن الحارث يعني

فقال: من الثقات الأمايين — وسئل يحيى بن معين عن حمزة كيف حديثه؟ فقال: ثقة، توفي سنة ٢٠٢هـ. انظر: الكاشف للذهبي ج ٢ ص ٣٤، الجرح والتعديل ج ٤ ص ٤٦٧.

(١) لعله صدقة بن المنتصر أبو شعبة الشيباني روى عن عروه بن رويم ويحيى بن أبي عمرو الشيباني — وروى عنه ضمره بن ربيعة ويحيى بن موهب وعمران بن هارون وغيرهم — قال أبو زرعة: أبو شعبة صدقة بن المنتصر لا بأس به. انظر: الجرح والتعديل ج ٤ ص ٤٣٤.

(٢) — (٣) — (٤) زيادة من شرح أصول السنة للالكائي.

(٥) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ص ٤٠١، وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٨.

(٦) هو شريح بن عبيد المقرائي الحضرمي — من أهل حمص — روى عن أبي أمامة وجبير بن نفير. وروى عنه صفوان بن عمرو، ومعاوية بن صالح قال الذهبي صدوق، قد أرسل عن خلق — توفي بعد سنة ١٠٨هـ. انظر: الكاشف ج ٢ ص ٨.

(٧) كذا في الأصل. وباقي النسخ. ولعلها مصحفه عن (ثغاء) كما في العلو للذهبي. والثغاء: بالضم هو صوت الغنم والظباء وغيرها عند الولادة. انظر: القاموس المحيط — فصل الثاء باب الواو ج ٤ ص ٣٠٨.

(٨) وفي (و — مع) (وقال) وهو خطأ.

(٩) انظر: مختصر العلو للذهبي ص ١٢٩ وقال الذهبي: إسناده صحيح.

(١٠) هو: عبيد بن عمير وقد مضت ترجمته.

(١١) (السماء) ساقطة من الأصل — وفي (مع) — (إلى سماء) وهو خطأ.

(١٢) وفي (مع) — (ويقول) وهو تصحيف.

(١٣) انظر: السنة عبدالله بن أحمد بن حنبل — ص ٥٧.

(١٤) مضت ترجمته.

(١٥) سبقت ترجمته.

العبادي. حدثني الليث بن يحيى قال سمعت إبراهيم بن الأشعث قال أبو بكر صاحب الفضيل سمعت الفضيل بن عياض يقول: ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(١) فلا صفة أبلغ مما وصف الله به نفسه، وكذا النزول والضحك والمباهات والإطلاع كما شاء أن ينزل وكما شاء أن يباهي (وكما شاء أن يطلع)^(٢) وكما شاء أن يضحك فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف، وإذا قال لك الجهمي أنا أكفر برب يزول^(٣) عن مكانه فقل^(٤) أنت أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء^(٥). وقد ذكر هذا الكلام الأخير عن الفضيل البخاري في كتاب خلق الأفعال فقال: وقال الفضيل بن عياض إذا قال لك الجهمي فذكره^(٦).

قول يحيى^(٧) بن معاذ الرازي: قال: الله تعالى على العرش بائن من الخلق قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ولا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل وهالك مرتاب^(٨) يمزج الله بخلقه ويخلط الذات بالأقدار والأنتان^(٩).

(قول عطاء السلمي^(١٠)): ثبت أنه كان لا يرفع رأسه إلى السماء حياءً من الله عز وجل^(١١)، ومن هذا نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم المصلي عن رفع بصره إلى السماء تأديباً مع الله عز

(١) سورة الإخلاص.

(٢) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

(٣) وفي (و — مع) (ينزل) وهو خطأ.

(٤) وفي (و — مع) (فقلت) وهو خطأ.

(٥) انظر: الفتاوى ج ٥ ص ٦٢، غنية الطالبين للجيلاني ص ٢٨، عقيدة الصابوني ص ٢٦١ شرح حديث النزول لابن تيمية ص ٤٨.

(٦) انظر: عقائد السلف خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٢٦ — ص ١٢٧.

(٧) هو أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ. ذكره أبو القاسم القشيري في — الرسالة — وعده من جملة المشايخ وقال في حقه: (نسيح وحده في وقته...) وكانت وفاته سنة ٢٥٨ هـ بنيسابور ١٦ جمادى الأولى. انظر: وفيات الأعيان: ج ٦ ص ١٦٥ — ص ١٦٨.

(٨) وفي (و — مع) (وهالك مرتاب يقول يمزج...) وهو خطأ.

(٩) انظر: الفتاوى ج ٥ ص ٤٩.

(١٠) وفي الأصل — مع — (السلمي) والصواب ما هو مثبت كما في باقي النسخ وكما في — الحلية — وسير أعلام النبلاء — وهو — عطاء السلمي البصري العابد من صغار التابعين — أدرك أنس بن مالك وسمع الحسن البصري وجعفر بن زيد وعبدالله بن غالب الزاهد — واشتغل بنفسه عن الرواية — روى عنه إبراهيم بن أدهم وصالح المري وجماعة — قيل أنه توفي بعد الأربعين ومائة. انظر ترجمته في الحلية ج ٦ ص ٢١٥ — ٢٢٦، سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٨٦ — ٨٨ تاريخ البخاري ج ٣ ص ٤٧٥، تبصير المنتبه ج ٢ ص ٧٤٦.

(١١) انظر الحلية لأبي نعيم ج ٦ ص ٢٢١.

وجل وإطراقاً بين يديه وإجلالاً له كما يقف العبيد بين يدي الملوك ولا يرفعون رؤوسهم إليهم إجلالاً لهم، فإذا^(١) ضم هذا إلى رفع الأيدي في الرغبات والرهبات وتوجه القلوب إلى العلو دون اليمنة واليسرة والخلف والأمام أفاد العلم بأن هذا فطرة الله التي فطر الناس عليها.

(قول أبي عبيدة الخواص^(٢)): ذكر أبو نعيم^(٣) وابن الجوزي^(٤) عنه أنه مكث كذا وكذا سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله^(٥).

(قول بشر^(٦) الحافى): صح عنه أنه قال إني لأرفع يدي إلى الله ثم أردهما وأقول إنما يفعل هذا من له جاه (عند الله)^(٧)(^(٨)).

(قول ذي النون^(٩) المصري): روى أبو الشيخ في كتاب العظمة بإسناده عنه قال: أشرقت لنوره السموات وأثار بوجهه الظلمات وحجب جلاله عن العيون ... وناجاه على عرشه السنة الصدور^(١٠) (فإن قيل) قد نقل القشيري^(١١) عن ذي النون أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ

(١) وفي (ج - و - مع) (وإذا ضم).

(٢) هو عبّاد بن عباد الأرسوفي الخواص. وقد اشتهر بأبي عبيدة وإنما هو أبو عتبة - أصله من فارس. كذلك ذكره البخاري وابن حبان وغيرهما. كان ممن غلب عليه التقشف والعبادة. روى عن ابن عون وإسماعيل بن أبي خالد وغيرهما - وثقه ابن معين وغيره وعده ابن حجر من الطبقة التاسعة وهم الطبقة الصغرى من أتباع التابعين. انظر: صفة الصفوة ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٧، الحلية ج ٨ ص ٢٨١ - ٢٨٢ ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٦٨، تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٩٢.

(٣) هو: أبو نعيم - أحمد بن عبدالله الأصبهاني - وقد مضت ترجمته.

(٤) هو - أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - الفقيه الحنبلي كان علامة عصره - صنف في فنون عديدة - من مصنفاته زاد المسير المنتظم - الموضوعات - صفة الصفوة - ولد سنة ٨ - وقيل ٥١٠ هـ تقريباً. وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ ببغداد. انظر: الوفيات ج ٣ ص ١٤٠ - ١٤٢. ذيل طبقات الحنابلة ج ١ ص ٣٩٩.

(٥) انظر: صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٤ ص ٢٧٦.

(٦) هو أبو نصر - بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال المروزي - المعروف بالحافى - كان من كبار الصالحين وأعيان الأنقياء الورعين - أصله من مرو - وسكن بغداد - كان مولده سنة ١٥٠ هـ وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٠ هـ وقيل ٢٢٧ هـ.

انظر: الوفيات. ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٧، وحلية الأولياء ج ٨ ص ٣٣٦ تاريخ بغداد ج ٧ ص ٦٧، صفة الصفوة ج ٢ ص ١٨٣.

(٧) ساقط من الأصل - وفي صفة الصفوة (من له عنده وجه).

(٨) - انظر: صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٢ ص ٣٦٥.

(٩) هو ذو النون بن إبراهيم المصري وقد مضت ترجمته.

(١٠) انظر: العظمة لأبي الشيخ ص ٣٠، ومختص العلو للذهبي ص ١٩٨.

(١١) هو أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة النيسابوري القشيري ولد سنة ٣٧٦ هـ - وكانت

عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى^(١) فقال أثبت ذاته ونفى مكانه فهو^(٢) موجود بذاته والأشياء موجودة بحكمه^(٣) كما شاء^(٤): قيل القشيري لم يذكر لهذه الحكاية إسناداً وما ذكرناه مسند عنه، وفي كتب التصوف من الحكايات المكذوبة ما الله به عليم. قال شيخ الإسلام^(٥) وهذا النقل باطل فإن هذا الكلام ليس فيه مناسبة للآية بل هو مناقض لها فإن هذه الآية لم تتضمن إثبات ذاته ونفى مكانه بوجه من الوجوه، فكيف يفسر بذلك؟ قال وأما قوله هو موجود بذاته والأشياء موجودة بحكمه^(٦) فحق ولكن ليس هو معنى الآية^(٧).

(قول الحارث بن أسد المحاسبي^(٨)): قال وأما قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾^(٩) ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾^(١٠) ﴿وَأَمْنٌ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾^(١١) ﴿إِذَا لَا يَنْغَوُّ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾^(١٢) فهذه^(١٣) وغيرها مثل قوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(١٤) ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^(١٥) هذا^(١٦) يوجب أنه فوق العرش^(١٧) فوق الأشياء كلها متنزه عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه

إقامته في نيسابور وتوفي فيها سنة ٤٦٥ هـ له مصنفات منها: التيسير في التفسير ولطائف الإشارات، والرسالة القشيرية — انظر: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٠٥ — ٢٠٨ تاريخ بغداد ج ١١ ص ٨٣، طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٤٣ — ٢٤٨ الأعلام ج ٤ ص ١٨٠.

- (١) آية ٥ طه.
- (٢) وفي (و — مع — وهو) وهو تصحيف.
- (٣) وفي (و — مع — بحكمته) وهو الأظهر.
- (٤) انظر: الرسالة القشيرية: ص ١٠.
- (٥) هو ابن تيمية.
- (٦) وفي (و — مع — بحكمته) وهو الأظهر.
- (٧) لقد بحثت عن هذا النقل فلم أقف عليه. ولعل ابن القيم أخذه عن ابن تيمية سماعاً. نظراً لأنه شيخه.
- (٨) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي — البصري — الأصل، الزاهد المشهور — له كتب في الزهد والأصول — توفي رحمه الله سنة ٢٤٣ هـ. انظر: ترجمته في: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٧ — ٥٨ حلية الأولياء ج ١٠ ص ٧٣ — ١٠٩ — ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٣٠ تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢١١.
- (٩) آية ٥ طه.
- (١٠) آية ١٨ الأنعام.
- (١١) آية ١٦ الملك.
- (١٢) آية ٤٢ الإسراء.
- (١٣) وفي الفتاوي (فهذا وغيره).
- (١٤) آية ٤ المعارج.
- (١٥) آية ١٠ فاطر.
- (١٦) وفي (و — مع) (هذه توجب). وهو الأولى لأن المشار إليه الآيات وهي مؤنثة.
- (١٧) وفي الأصل (فوق الأشياء...) وما هو مثبت أولى كما في الفتاوي.

منهم خافية لأنه أبان في هذه الآيات أنه أراد أنه ^(١) بنفسه فوق عباده؛ لأنه قال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ ^(٢) يعني فوق العرش والعرش على السماء لأن من (قد) ^(٣) كان فوق كل شيء على السماء، في السماء وقد قال.. ﴿فَيَسْجُدُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ^(٤) يعني ^(٥) على الأرض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله: ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٦) يعني على الأرض... وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَأُصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ ^(٧) يعني فوقها عليها ^(٨)،

وقال في موضع آخر: «فَبَيَّنَ» ^(٩) عروج الأمر وعروج الملائكة ثم وصف وقت عروجها بالارتفاع صاعدة إليه فقال: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ^(١٠) فذكر صعودها إليه ^(١١) ووصولها (بقوله) ^(١٢) إليه كقول القائل اصعد إلى فلان في ليلة أو يوم وذلك أنه في العلو وأن صعودك إليه في يوم فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله عز وجل وإن كانوا لم يروه ولم يساووه في الارتفاع في علوه فإنهم صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر إلى العلو الذي الله تعالى فوقه، وقال تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ ^(١٣) ولم يقل عنده، وقال فرعون ﴿يَهَيِّئْ لِي سَرَجًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ ^(١٤) ثم استأنف وقال: ﴿وَأِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ ^(١٥) يعني فيما قال أن إلهه فوق السموات فبين الله عز وجل أن فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال له، وعمد إلى طلبه، حيث قال له مع الظن بموسى أنه كاذب ولو أن موسى قال إنه في كل مكان بذاته لطلبه في بيته أو بدنه أو حشه — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً — ولم

(١) (أنه) ساقطة من (و — مع) — وفي الأصل (... أنه أراد به نفسه...) وما هو مثبت أولى كما في: — ج —

والفتاوي — وكما يظهر من سياق الكلام.

(٢) آية ١٦ الملك.

(٣) زيادة من الفتاوي.

(٤) آية ٢ التوبة.

(٥) (يعني) ساقطة من (و) وفي (مع) (أي) وما هو مثبت أولى كما في الفتاوي.

(٦) آية ٢٦ المائدة.

(٧) آية ٧١ طه.

(٨) انظر: الفتاوي ج ٥ ص ٦٥ — ٦٨.

(٩) مكانه بياض في الأصل.

(١٠) سورة المعارج آية ٤. وقد إقتصرت — مع — على قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ...﴾.

(١١) وفي (و) (ثم وصولها) وهو أظهر.

(١٢) زيادة من (مع — و) — ولعله ساقط من الأصل — لأن المقام يقتضيه.

(١٣) آية ٥٨ النساء.

(١٤) — (١٥) آية ٣٦، ٣٧ غافر.

يجهد نفسه بيناء الصرح»^{(١)(٢)}.

(قول إمام الصوفية في وقته): الإمام العارف أبو عبدالله عمرو^(٣) بن عثمان^(٤) المكي قال في كتابه آداب المريدين والتعرف بأحوال^(٥) العباد... في باب ما يجيء به الشيطان^(٦) «للتائبين»^(٧) من الوسوسة. وأما الوجه الثالث الذي يأتي به الناس إذا هم امتنعوا عليه واعتصموا بالله فإنه يوسوس لهم في أمر الخالق ليفسد عليهم أصول التوحيد وذكر كلاماً طويلاً إلى أن قال: فهذا من أعظم ما يوسوس به في التوحيد بالتشكيك. وفي صفات^(٨) الرب بالتشبيه والتمثيل أو بالجحد لها والتعطيل وأن يدخل عليهم مقاييس عظمة الرب بقدر عقولهم فيهلكوا (إن قبلوا)^(٩) أو يضعضع أركانهم إلا أن^(١٠) يلجأوا في ذلك^(١١) إلى العلم وتحقيق المعرفة بالله عز وجل من حيث أخبر عن نفسه ووصف به نفسه ووصفه به رسوله فهو تعالى القائل: أنا الله، لا الشجرة الجاثي هو لا أمره المستوي على عرشه بعظمة^(١٢) جلاله دون كل مكان الذي كلم موسى تكليماً وأراه من آياته عظيماً فسمع موسى كلام الله الوارث لخلقه السميع لأصواتهم الناظر بعينه إلى أجسامهم يدها مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته و^(١٣) خلق آدم بيده ثم ساق

- (١) كذا في الفتاوى وفي الأصل وباقي النسخ (... لطلبه في نفسه فتعالى الله عن ذلك...) وما هو مثبت هو الأظهر كما في الفتاوى وكما يتضح من سياق الكلام.
- (٢) أنظر الفتاوى ج ٥ ص ٦٩.
- (٣) وفي الأصل — و — مع (محمد بن عثمان) وهو خطأ.
- (٤) هو أبو عبدالله عمرو بن عثمان المكي — صوفي عالم في الأصول من أهل مكة له مصنفات في التصوف وأجوبة لطيفة في العبارات والإشارات زار أصبهان ومات ببغداد سنة ٢٩٧هـ وقيل بمكة — قال أبو نعيم: معدود في الأولياء — من كلامه (المروعة التغافل عن زلل الأخوان). انظر طبقات الصوفية ٢٠٠ — ٢٠٥ تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٢٣ — ٢٢٥ الحلية ج ١٠ ص ٢٩١، الأعلام ج ٥ ص ٢٥٢ — ٢٥٣.
- (٥) وفي الأصل — مع — و (والتعرف لأحوال العباد) والصواب ما هو مثبت كما في الفتاوى — وكما يتضح من نظم الكلام.
- (٦) وفي الأصل — (السلطان) وفي (مع — و — ج) الشياطين والصواب ما هو مثبت كما في الفتاوى وكما يفيدته قوله قبله — يجيء به.
- (٧) مكانه بياض في الأصل.
- (٨) وفي (ج — و — مع) (أو) وما هو مثبت أولى كما في العلو وكما يظهر من معنى الكلام.
- (٩) زيادة من العلو للذهبي.
- (١٠) كذا في الأصل وباقي النسخ — وفي العلو للذهبي (إن لم يلجأوا) وهو أظهر.
- (١١) (ذلك) ساقطة من (و).
- (١٢) وفي (مع — و) (بعظمته وجلاله).
- (١٣) (واو العطف) زيادة من (مع).

كلاماً طويلاً في السنة^(١) وهو رحمه الله من نظراء الجنيد^(٢) وأعيان مشايخ القوم توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد.

(قول أبي جعفر^(٣) الهمداني الصوفي) ذكر محمد^(٤) بن طاهر المقدسي محدث الصوفية في كتابه عنه أنه حضر مجلس أبي المعالي^(٥) الجويني وهو يقول: كان الله ولا عرش وهو الآن على ما عليه^(٦) كان وكلاماً من هذا المعنى... فقال يا شيخ دعنا من ذكر العرش وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فإنه ما قال عارف قط يا الله إلا وجد من قلبه^(٧) ضرورة تطلب^(٨) العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ قال فصرخ أبو المعالي ولطم على رأسه وقال: حيرني الهمداني حيرني الهمداني...^(٩).

- (١) انظر: الفتاوى ج ٥ ص ٦٢ — ٦٥، ومختصر العلو للذهبي ٢٢٩ — ٢٣٠.
- (٢) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاري الزاهد المشهور أصله من نهاوند، ومولده ومنشأه العراق — وكان شيخ وقته وفريد عصره تفقه على أبي نور صاحب الإمام الشافعي وقيل بل كان فقيهاً على مذهب سفيان الثوري وتوفي يوم السبت سنة ٢٩٧هـ وقيل سنة ٢٩٨هـ ببغداد — انظر: الوفيات ج ١ ص ٣٧٣ — ٣٧٥، حلية الأوليات ج ١٠ ص ٢٥٥، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٤١.
- (٣) هو محمد بن أبي علي الهمداني (أبو جعفر) محدث، حافظ، واعظ. سمع الكثير وكب وصنف، وروى عنه غير واحد. توفي سنة ٥٣١هـ من آثاره: البداية والنهاية في الموعظة.
- (٤) انظر: معجم المؤلفين ج ١١ ص ٦٩. كشف الظنون حاجي خليفة ص ٢٢٨.
- (٥) هو أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني، كان أحد الرحالين في طلب الحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والشعر والجزيرة والعراق وغيرها. واستوطن همدان، وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث — ولد سنة ٤٤٨هـ ببيت المقدس — وتوفي سنة ٥٠٧هـ — وله مصنفات منها: أطراف الكتب الستة — البخاري — مسلم — الترمذي النسائي — أبي داود — ابن ماجة — وكتب الأنساب — وكب أخرى انظر: تذكرة الحفاظ ١٢٤٢، عبر الذهبي ج ٤ ص ١٤، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٨٧ الوفيات ج ٤ ص ٢٨٧.
- (٥) هو أبو المعالي عبد الملك بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني الفقيه الشافعي — المعروف بإمام الحرمين أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي. المتفق على غزارة علمه في العلوم من الأصول والفروع والأدب — وغير ذلك، ولد سنة ٤١٩هـ وتوفي سنة ٤٧٨هـ — له مصنفات منها — الشامل في أصول الدين والعقيدة النظامية، ومدارك العقول — وكتاب تلخيص نهاية المطلب أنظر: شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٥٨، وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٧ — ١٧٠.
- (٦) وف (و — مع) (على ما كان عليه) — وهو الأولى كما في بيان تلبيس الجهمية.
- (٧) وفي بيان تلبيس الجهمية (في قلبه) وهو أظهر.
- (٨) وفي (ج — مع) (بطلب) وفي بيان تلبيس الجهمية (لطلب) ولعل ما هو مثبت أظهر.
- (٩) انظر بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ص ٤٤٦.

(قول الإمام العارف معمر^(١) بن أحمد الأصبهاني) شيخ الصوفية في أواخر المائة الرابعة قال في رسالة^(٢): أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة وموعظة من الحكمة وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين قال فيها: وإن الله استوى على عرشه بلا كيف^(٣) ولا تشبيه ولا تأويل والإستواء معقول والكيف مجهول وإنه عز وجل بائن من خلقه والخلق بائون منه بلا حلول ولا مازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة؛ لأنه الفرد البائن من الخلق الواحد الغني عن الخلق وأن الله سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء فيقول: هل من داع فاستجب له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر. ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال^(٤).

(قول الشيخ الإمام العارف قدوة العارفين الشيخ عبد القادر الجيلاني^(٥) ^(٦) قدس الله روحه) قال في كتابه تحفة المتقين وسبيل العارفين في باب إختلاف المذاهب في صفات الله عز وجل وفي ذكر إختلاف الناس في الوقف عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ^(٧) فِي أَلْيَمِ﴾^(٨) إلى أن قال والله تعالى بذاته^(٩) على^(١٠) العرش^(١١) وعلمه محيط بكل مكان والوقف عند أهل الحق على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾^(١٢) وقد رُوِيَ ذلك عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله

(١) هو أبو منصور معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصبهاني، كان كبير الصوفية في أصفهان، وروى عن الطبراني المحدث، وتوفي سنة ٤٢٨هـ. له مصنفات منها: رسالة في التصوف.

انظر: شذرات الذهب لابن العماد ج ٣ ص ٢١١، تاريخ التراث العربي المجلد الأول ص ٦٧٦.

(٢) وفي (و — مع) (في رسالته) وهو الأظهر لأنها أوضحت لمن الرسالة.

(٣) وفي الأصل (ليف) وهو خطأ.

(٤) انظر: الفتاوى ج ٥ ص ٦١، والعلو للذهبي ص ٢٦٢.

(٥) وفي (جـ) (الجيلي) ولا فرق بينهما.

(٦) هو: عبد القادر بن أبي صالح الجيلي — كما يسميه بعضهم — أو الجيلاني كما يسميه البعض الآخر — صاحب الطريقة القادرية تفقه على أبي سعيد المخرمي وسمع الحديث ثم لازم الإنقطاع عن الناس في مدرسته متشاعلاً بالتدريس والتذكير وبلغ من العمر ٩٠ سنة وتوفي سنة ٥٦١هـ ودفن في مقبرته. وكانت ولادته سنة ٤٧١هـ. انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٥٣١. الأعلام ج ٤ ص ٤٧، شذرات الذهب ج ٤ ص ١٩٨.

(٧) وفي (و — مع) ساقط قوله (والراسخون) ومثبت مكانها (قال إسحق) وهو خطأ.

(٨) آية (٧) آل عمران.

(٩) (بذاته) غير موجودة في (جـ).

(١٠) وفي (و — مع) (فوق العرش) وما هو مثبت أولى لمطابقته للآية (الرحمن على العرش استوى).

(١١) وأو العطف ساقطة من (مع).

(١٢) آية (٧) آل عمران.

عليه وآله وسلم، وهذا الوقف حسن لمن إعتقد أن الله بذاته فوق^(١) العرش ويعلم ما في السموات والأرض إلى أن قال: ووقف جماعة من منكري إستواء الرب عز وجل على قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢) وابتدعوا^(٣) بقوله: ﴿اسْتَوَى لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤) يريدون بذلك نفى الإستواء الذي وصف به نفسه وهذا خطأ منهم، لأن الله تعالى إستوى على العرش بذاته^(٥). وقال في كتابه الغنية: أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الإختصار فهو: أن تعرف^(٦) وتيقن أن الله واحد أحد إلى أن قال: وهو بجهة العلو مستوي على العرش محتو على الملك محيط علمه بالأشياء: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٧)، ﴿يُذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٨).

فلا^(٩) يجوز وصفه بأنه في مكان بل يقال إنه في السماء على العرش إستوى (كما)^(١٠) قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١١) وساق آيات وأحاديث ثم قال: وينبغي إطلاق صفة الإستواء من غير تأويل وأنه إستواء الذات على العرش ثم قال: وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف. وهذا نص كلامه في الغنية^(١٢).

(قول أبي عبد الله^(١٣) بن خفيف الشيرازي): إمام الصوفية في وقته قال في كتابه الذي سماه

- (١) وفي (مع) (على العرش) — وهو أظهر لمطابقته للآية — ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.
- (٢) آية ٥ طه. كذا في جميع النسخ ولعل الأولى أن يقال (... على قوله (الرحمن على العرش) ليستقيم مع الكلام اللاحق له وهو قوله (وابتدعوا بقوله: إستوى به ما في السموات وما في الأرض...)).
- (٣) وفي (ج) (وابتدأ) وهو خطأ لأن الفاعل جماعة.
- (٤) آية ٦ طه.
- (٥) لقد بذلت جهداً في البحث عنه — ولم أقف عليه.
- (٦) وفي (ج) (فهو أن يُعرف وتيقن) وهو الأولى كما في الفتاوي والعلو للذهبي.
- (٧) آية ١٠ فاطر.
- (٨) آية ٥ السجدة.
- (٩) وفي (ج — و — مع) (ولا) — وهو الأولى — كما في الفتاوي والعلو للذهبي والغنية للجيلاني.
- (١٠) زيادة من الغنية والفتاوي.
- (١١) آية ٥ طه.
- (١٢) أنظر: غنية الطالبين للجيلاني ص ٢٥ — ٢٧، الفتاوي ج ٥ ص ٨٥ — ٨٦ العلو للذهبي ص ٢٨٤، طبقات الختابلة ج ١ ص ٢٩٦.

(١٣) هو أبو عبد الله محمد بن الخفيف بن إسفكشاد الضبي الشيرازي — ولد سنة ٢٦٨ هـ في شيراز، وقدم البصرة سنة ٣٠٠ هـ وسمع الأشعري وأخذ عنه تعاليم العقيدة والتقى في بغداد سنة ٣٠٣ هـ بالصوفي المعروف روين بن أحمد — وكان إبن الخفيف صوفياً متمسكاً بصوفيته وكان شافعي المذهب — وتوفي على الأرجح سنة

إعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات قال في آخر خطبته فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه وقدره قولاً واحداً وشرطاً^(١) ظاهراً وهم الذين نقلوا^(٢) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك حين قال: (عليكم بسنتي)^(٣) فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير إختلاف وهم الذين أُمروا بالأخذ عنهم، إذ لم يختلفوا بحمد الله في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم في ذلك إختلاف لنقل إلينا كما نُقل إلينا سائر الإختلاف. ثم ذكر حديث يُلقى في النار وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع الجبار فيها رجله^(٤)، وحديث: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله^(٥) ثم ذكر حديث الصور^(٦)، إلى أن قال ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار إلى أن قال: ومما نعتقد: أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الآخر فيسبط يديه ويقول هل من سائل؟^(٧) الحديث وليلة النصف (من شعبان)^(٨) وعشية عرفة وذكر الحديث في ذلك (ونعتقد أن الله يتولى حساب الخلق بنفسه)^(٩) ونعتقد أن الله خص محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالرؤية واتخذة خليلاً^(١٠).

(قول شيخ الإسلام أبي إسماعيل^(١١) عبدالله الأنصاري): صاحب كتاب منازل السائرين

- ٣٧١هـ. انظر: حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٨٥ — ٣٨٩. طبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ١٥٠ — ١٥٩. شذرات الذهب لإبن العماد ج ٣ ص ٧٦ — ٧٧. تاريخ التراث العربي ص ٦٦٤.
- (١) كذا في الأصل وباقي النسخ. ولعلها — (وشرعاً) كما في الفتاوي والله أعلم.
- (٢) وفي الأصل (يقولون) وهو خطأ — وفي (و — مع) (نقلوه) وهو خطأ.
- (٣) رواه الدارمي في مقدمة باب اتباع السنة — ١٦ — حديث رقم ٩٦ ج ١ ص ٤٣ وأحمد ج ٤ ص ١٢٦ — ١٢٧ وأبي داود: السنة — ٥ — وابن ماجه مقدمة ٦.
- (٤) رواه البخاري تفسير سورة ٥٠ ج ٦ ص ٤٨، ومسلم — الجنة: ٣٥، ٣٦.
- (٥) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٧١ — ٧٢، والدارمي في الرد على المريسي ص ٧١، ٧٢، ٧٣ — ٧٤. والذهبي في العلو، وقال: رواه ثقات، وقال الألباني: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات — انظر: مختصر العلو للذهبي ص ١٠٢.
- (٦) انظر: البخاري كتاب الأنبياء باب ٣٥ ج ٤ ص ١٣٢ — ١٣٣. البخاري كتاب الرقاق باب ٤٣ ج ٧ ص ١٩٣. الدارمي كتاب الرقاق باب ٧٩ ج ٢ ص ٢٣٣.
- (٧) رواه الدارقطني في كتاب النزول ص ١٥٤ (مع كتاب الصفات، لنفس المؤلف) وقد ورد بنحوه في صحيح مسلم — كتاب صلاة المسافرين وقصرها — باب صلاة الليل — صحيح مسلم بشرح النووي ج ٦ ص ٣٧ — ٣٨.
- (٨) ما بين قوسين ساقط من الأصل — ج — و.
- (٩) ما بين قوسين زيادة من (مع — و).
- (١٠) انظر الفتاوي ج ٥ ص ٧١ — ٧٧.
- (١١) هو أبو إسماعيل — عبدالله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري وقد مضت ترجمته.

والفاروق وذم الكلام وغيره صرح في كتابه بلفظ الذات في العلو وأنه إستوى بذاته على عرشه قال: ولم تنزل^(١) أئمة السلف تصرح بذلك^(٢) ومن أراد معرفة صلابته في السنة والإنبات فليطالع كتابيه الفاروق وذم الكلام.

(قول شيخ الصوفية والمحدثين أبي نعيم^(٣) صاحب كتاب حلية الأولياء) قال في عقيدته (وأن الله سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط (ويضحك)^(٤) ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف يشاء فيقول: هل من داع فأستجب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر، ونزول الرب تعالى إلى سماء الدنيا بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال، وسائر الصفوة العارفين على هذا. ثم قال: وأن الله إستوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فالإستواء معقول والكيف مجهول وأنه سبحانه بائن من خلقه وخلقه بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة؛ لأنه الفرد^(٥) البائن من الخلق (و)^(٦) الواحد الغني عن الخلق^(٧)؛ وقال أيضاً: طريقنا طريق السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأئمة وساق ذكر اعتقادهم ثم قال: وأن^(٨) مما إعتقدوه أن الله في سمائه دون أرضه^(٩) وساق بقيته.

(قول الإمام يحيى^(١٠) بن عمار السجزي) شيخ أبي اسماعيل^(١١) الأنصاري إمام الصوفية في وقته قال في رسالته في السنة بعد كلام: بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وهو معنى قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾^(١٢) ورسالته

- (١) وفي الأصل (ولم يزل) وهو تصحيف.
- (٢) انظر بيان تلبس الجهمية ص ٤٤٠، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٧٨.
- (٣) هو أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني. وقد مضت ترجمته.
- (٤) زيادة من (ج - و - مع).
- (٥) وفي (و - مع) (لأنه البائن الفرد) ولعله سهو من الناسخ.
- (٦) الواو - زيادة من (مع).
- (٧) من قوله (وأن الله سميع بصير... إلى هنا) لم أقف عليه بلفظه لأبي نعيم وإنما وقفت عليه ضمن وصية معمر الأصبهاني - كما مر ذكره آنفاً عند حكاية قول معمر الأصبهاني وكما في الفتاوى ج ٥ ص ٦١، ص ١٩١، والعلو للذهبي ص ٢٦٢ - فلعل ذكره هنا ونسبته إلى أبي نعيم أتى سهو من النساخ. والله أعلم.
- (٨) (وأن) ساقط من (و - مع).
- (٩) أنظر: الفتاوى ج ٥ ص ٦٠، ١٩٠، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٦١.
- (١٠) هو يحيى بن عمار السجزي - وقد مضت ترجمته.
- (١١) هو أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري - وقد مضت ترجمته.
- (١٢) آية ٤ الحديد.
- (١٣) انظر: الفتاوى ج ٥ ص ٦٠، ١٩١، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٦٣.

موجودة مشهورة.

قول عتبة الغلام^(١): قال محمد^(٢) بن فهد المديني كان عتبة يصلي هذا الليل الطويل فإذا فرغ رفع رأسه إلى السماء وقال سيدي إن تعذبني فأني أحبك وإن تعف عني فأني أحبك^(٣).

أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى

(قول القرطبي^(٤) في شرحه) قال: وقد كان الصدر^(٥) الأول لا ينفون الجهة بل نطقواهم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه إستوى على العرش حقيقة، وخص العرش بذلك دون غيره؛ لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الإستواء فإنه لا تُعلم^(٦) حقيقته كما قال مالك: الإستواء معلوم... والكيف مجهول والسؤال عن الكيف بدعة^(٧). وكذلك قالت أم سلمة، ثم ذكر كلام أبي بكر الحضرمي^(٨) في رسالته التي سماها — بالإيماء إلى مسألة الإستواء، وحكايته عن القاضي عبد الوهاب^(٩) أنه إستواء الذات على العرش وذكر أن ذلك قول القاضي أبي بكر بن الطيب الأشعري^(١٠)

(١) هو عتبة بن أبان بن صمعة البصري — المعروف بعتبة الغلام، كان من عباد أهل البصرة وزهادهم ومن جالس الحسن وأخذ هديه في العبادة ودّله في النقش — روى عنه البصريون الحكايات والدقائق وما عد له حديث مسند — توفي قبل أبيه شهيداً في قرية الحجاب. انظر: الأنساب ج ١٠ ص ٩٨. صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٣ ص ٢٨١ — ٢٨٥. الحلية لأبي نعيم ج ٦ ص ٢٢٦ — ٢٣٨.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) انظر: حلية الأولياء ج ٦ ص ٢٣٥.

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري — القرطبي — وقد مضت ترجمته.

(٥) وفي (مع) (الصدد) وهو تحريف — وفي الجامع لأحكام القرآن — (السلف) وهو الأظهر.

(٦) وفي (ج) (لا يعلم) وهو تصحيف.

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ ص ٢١٩ — ٢٢٠.

(٨) وفي الأصل — الحضرمي. وهو تحريف.

(٩) هو أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني — وقد مضت ترجمته.

(١٠) هو عبد الوهاب بن علي بن نصر التغلبي البغدادي. وقد مضت ترجمته.

هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني القاضي، أصله من البصرة ولد في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري على القول الراجح وعاش في بغداد واستدعاه عضد الدولة إلى بلاطه في شيراز ليناقد كبير المعتزلة. وبعد أن توفي عضد الدولة عاد إلى بغداد — ويعد من أتبه متكلمي المدرسة الأشعرية — وتوفي رحمه الله سنة ٤٠٣هـ بغداد — وله مصنفات كثير منها التمهيد والمقالات — وإعجاز القرآن — والإنصاف في مسائل الخلاف.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٧٩ — ٣٨٣، الوفيات ج ٤ ص ٢٦٩ — ٢٧٠، عبر الذهبي ج ٣ ص ٨٦، تاريخ التراث العربي ج ٤ ص ٤٧ — ٥١.

كبير الطائفة وأن القاضي عبد الوهاب نقله عنه نصاً وأنه قول الأشعري^(١) وابن فورك^(٢) في بعض كتبه، وقول الخطابي^(٣)... وغيره من الفقهاء والمحدثين، قال القرطبي: وهو قول أبي عمر^(٤) بن عبد البر والطلنكي^(٥) وغيرهما من الأندلسيين ثم قال — بعد أن حكى أربعة عشر قولاً.. وأظهر^(٦) (هذه)^(٧) الأقوال... ما تظاهرت عليه الآي والأخبار، (وقال (جميع)^(٨) الفضلاء الأخيار)^(٩): أن الله على عرشه كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من جميع خلقه هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات^(١٠).

- (١) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق مؤسس المذهب الأشعري — وقد مضت ترجمته.
- (٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، كان فيلسوفاً ولغوياً ومفسراً وفقهياً، درس في العراق — أول الأمر مذهب الأشعرية على أبي الحسن الباهلي — ثم رحل إلى الري ونيسابور فحقق مجدداً وشهرة.
- وتوفي سنة ٤٠٦ هـ مسموماً وهو في طريقه إلى نيسابور — وقد تخلف ما يُقارب ١٠٠ مصنف منها: بيان مشكل الحديث والرد على الملحدة والمعتلة والمبتدعة من الجهمية والمجسمة والمعتزلة. انظر: الوفيات ج ٤ ص ٢٧٢ — ٢٧٣، شذرات الذهب لابن العماد ج ٣ ص ١٨١ — ١٨٢ الأعلام ج ٦ ص ٣١٣، تاريخ التراث العربي ج ٤ ص ٥١ — ٥٤.
- (٣) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي — كان فقيهاً أديباً محدثاً. ولد في بُست سنة ٣١٩ هـ. وتوفي سنة ٣٨٨ هـ وله مصنفات كثيرة منها — غريب الحديث — معالم السنن في شرح سنن أبي داود — أعلام السنن في شرح البخاري — وكتاب شأن الدعاء وإصلاح غلط المحدثين — وقوله الخطابي — المراد بذلك — الإشارة إلى أنه من سلالة عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — انظر الوفيات ج ٢ ص ٢١٤ — ٢١٦ شذرات الذهب ج ٣ ص ١٥٠ — تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٤٢٧ — ٤٢٨.
- (٤) هو أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر القرطبي — وقد مضت ترجمته.
- (٥) هو أحمد بن محمد بن عبدالله أبو عمر الطلمنكي المعافري الأندلسي من المجودين في القراءات. وله تصانيف فيها، وروى الحديث توفي سنة ٤٢٩ هـ.
- انظر ترجمته في: طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ١٢٠، الأعلام ج ١ ص ٢٠٦، شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٣ — ٢٤٤، الديباج المذهب لابن فرحون ص ٣٩ — ٤٠ ط ١ القاهرة ١٣٥١ هـ.
- (٦) وفي (و) فأظهر وهو تصحيف.
- (٧) (هذه) زيادة من الأسنى في شرح الأسماء الحسنی للقرطبي.
- (٨) (جميع) زيادة من (ج — و — مع).
- (٩) ما بين قوسين غير موجود في شرح الأسماء الحسنی.
- (١٠) أنظر: الأسنى في شرح الأسماء الحسنی للقرطبي ص ٢٢٥ — ٢٢٩.

أقوال أئمة الكلام من أهل الإثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعتلة

(قول الإمام أبي محمد عبدالله بن^(١) سعيد بن كلاب) إمام الطائفة الكلامية كان من أعظم أهل الإثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكرًا لقول الجهمية، وهو أول من عُرف عنه إنكار قيام الأفعال الاختيارية بذات الرب تعالى وأن القرآن معنى قائم بالذات وهو أربع معانٍ. ونصر طريقته أبو العباس^(٢) القلانسي، وأبو الحسن^(٣) الأشعري. وخالفه^(٤) في بعض الأشياء ولكنه على طريقته في إثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه كما سيأتي حكاية كلامه بالفاظه، قال ابن كلاب في بعض كتبه: وأخرج من الأثر والنظر (قول)^(٥) من قال إن الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه حكاه عنه شيخ^(٦) الإسلام في عامة كتبه الكلامية وحكى عنه أبو الحسن الأشعري أنه كان يقول إن الله مستوٍ على عرشه — كما قال — وأنه فوق كل شيء^(٧) هذا لفظ حكاية الأشعري عنه وحكى عنه أبو بكر^(٨) بن فورك فيما جمعه من مقالاته في كتاب المجرد، وأخرج من النظر والخبر قول من قال لا (هو)^(٩) في العالم ولا خارج منه^(١٠) فنفاه نفيًا مستويًا؛ لأنه لو قيل له صفة بالعدم ما قدر أن يقول أكثر من هذا. ورد أخبار الله نصًا^(١١) وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول، وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص، والنفي

(١) هو عبدالله بن سعيد، ويقال: عبدالله بن محمد (أبو محمد) بن كلاب القطان أحد أئمة المتكلمين. توفي بعد الأربعين ومائتين بقليل — انظر: طبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ٥١ — ٥٢ لسان الميزان ج ٥ ص ٣٥٣.

(٢) هو أحمد بن عبدالرحمن (أبو العباس القلانسي) الرازي من معاصري أبي الحسن الأشعري رحمه الله لا من تلاميذه كما قال الأهوازي، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات، وإعتقاده موافق لإعتقاد أبي الحسن الأشعري في الإثبات. انظر: تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ٢٩٨، درأ تعارض العقل بالنقل ج ١ ص ٢٤٦.

(٣) هو أبو الحسن — علي بن إسماعيل بن إسحق — وقد مضت ترجمته.

(٤) الضمير يعود إلى أبي الحسن الأشعري والمخالف هو ابن كلاب.

(٥) زيادة من درأ تعارض العقل بالنقل.

(٦) هو ابن تيمية — وانظر درأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ١١٩.

(٧) انظر: المقالات ص ٢٩٩، ولوامع الأنوار البهية ج ١ ص ٢٠٩.

(٨) مضت ترجمته قريباً.

(٩) (هو) زيادة من (ج — و — مع).

(١٠) وفي (مع) (ولا خارجه) وهو أظهر.

(١١) كذا في الأصل — مع — و — ودرأ تعارض العقل بالنقل وفي (ج) (أيضاً) وهو أظهر.

الخالص عندهم هو الإثبات الخالص^(١)، وهم عند أنفسهم قياسون، قال: وإن^(٢) قالوا هذا إفصاح^(٣) منكم بخلو^(٤) الأماكن منه وانفراد العرش به قيل: إن كنتم تعنون خلو الأماكن من تدبيره وأنه غير^(٥) عالم بها فلا، وإن كنتم تريدون خلوها^(٦) من إستوائه عليها كما استوى على العرش فنحن لا نحتشم أن نقول إستوى الله على العرش ونحتشم أن نقول إستوى على الأرض وإستوى على الجدار وفي صدر البيت. قال ابن كلاب: يقال لهم (أيضاً)^(٧) هو فوق ما خلق؟ فإن قالوا: نعم قيل لهم ما تعنون^(٨) بقولكم (أنه)^(٩) فوق ما خلق؟ فإن قالوا بالقدرة والعزة قيل (لهم)^(١٠) ليس هذا سؤالنا^(١١) وإن قالوا المسألة خطأ، قيل لهم فليس^(١٢) هو فوق، فإن قالوا: نعم، ليس هو فوق قيل لهم وليس هو تحت، فإن قالوا (لا فوق)^(١٣) ولا تحت، أعدموه؛ لأن ما كان لا تحت ولا فوق، عدم وإن قالوا هو تحت وهو فوق، قيل لهم فيلزم أن يكون تحت وفوق^(١٤)، ثم بسط الكلام في استحالة نفي المباشرة والمماسمة عنه بالعقل وأن ذلك يلحقه بالعدم^(١٥) المحض. ثم قال: ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — وهو صفوة الله من خلقه — وخيرته من بريته وأعلمهم (جميعاً) به يجيز السؤال^(١٦) بالأئين واستصوب قول القائل إنه في السماء وشهد له بالإيمان عند ذلك، وجههم^(١٧) بن صفوان وأصحابه لا يجيزون الأئين بزعمهم^(١٨) ويحيلون القول به قال: لو كان خطأ لكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحق بالإنكار له وكان

- (١) (الخالص) ساقط من (ج).
- (٢) وفي (ج — و —) (فإن قالوا) وهو الأظهر كما في درأ تعارض العقل بالنقل.
- (٣) وفي (مع — و) (إفصاح) وهو خطأ.
- (٤) (يخلو) ساقط من (ج).
- (٥) وفي (ج) (وأما عالم فلا) وهو خطأ.
- (٦) وفي (مع — و) (خلوه) وهو خطأ لأن المراد خلو الأماكن لا خلوه.
- (٧) زيادة من درأ تعارض العقل بالنقل.
- (٨) وفي الأصل (قيل له ما يعنون بقولهم) وهو خطأ كما هو واضح من الكلام قبله.
- (٩) زيادة من درأ تعارض العقل بالنقل.
- (١٠) ساقط من الأصل.
- (١١) وفي درأ تعارض العقل بالنقل (ليس عن هذا سألناكم) وهو أوضح.
- (١٢) وفي (مع — و) (أفليس).
- (١٣) قوله (لا فوق) غير موجودة في درأ تعارض العقل بالنقل ولعلها من النسخ لاستقامة الكلام بدونها.
- (١٤) انظر: درأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ١١٩ — ١٢٠، ولوامع الأنوار البهية ج ١ ص ٢٠٩.
- (١٥) انظر: درأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ١٢٠ — ١٢١.
- (١٦) ما بين قوسين زيادة من درأ تعارض العقل بالنقل.
- (١٧) هو الجهم بن صفوان الراسي — مؤسس فرقة الجهمية — وقد مضت ترجمته.
- (١٨) وفي (ج) (زعموا) وما هو مثبت أولى كما يظهر من الكلام قبله وبعده.

ينبغي أن يقول لها^(١) لا تقولي ذلك فتوهمي^(٢) أنه محدود وأنه في مكان، دون مكان، ولكن قولي أنه في كل مكان؛ لأنه هو الصواب دون ما قلت، كلا فلقد أجازهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع علمه بما فيه وأنه من الإيمان^(٣) بل الأمر الذي يجب به الإيمان لقائله ومن أجله شهد لها بالإيمان حين قالت وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق بذلك وشاهد له؟ (قال)^(٤) ولو لم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا خاصة إلا ما ذكرناه من هذه الأمور لكان فيه ما يكفي كيف (وقد)^(٥) غُرس في بُنية^(٦) الفطرة ومعارف الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أؤكد؟ لأنك لا تسأل أحد من الناس عنه^(٧) عريباً ولا عجمياً ولا مؤمناً ولا كافراً فنقول أين ربك؟ إلا قال في السماء (إن)^(٨) أفصح، أو أوماً بيده أو أشار بطرفه إن كان لا يفصح (و)^(٩) لا يشير إلى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل ولا رأينا أحد إذا عَنَ له دعاء إلا رافعاً يديه^(١٠) إلى السماء ولا وجدنا أحد غير الجهمية يُسأل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدعون أنهم أفضل الناس كلهم فتاهت العقول وسقطت الأخبار واهتدى جهم وخمسون رجلاً معه^(١١) نعوذ بالله من مضلات الفتن^(١٢). هذا آخر كلامه.

(قول شيخ الإسلام ابن تيمية^(١٣)) قدس الله روحه: ولما رجع الأشعري عن^(١٤) مذهب المعتزلة سلك طريق ابن كلاب ومال إلى^(١٥) أهل السنة والحديث وانتسب إلى الإمام أحمد كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها كالأبانة والموجز والمقالات وغيرها وكان القدماء من أصحاب أحمد كأبي

(١) الإشارة هنا إلى الجارية التي سألها الرسول ﷺ أين الله؟ قالت في السماء... وقد سبق حديثها — مع الأحاديث الدالة على الإسناء وخرج في موضعه.

(٢) كذا في الأصل — وباقي النسخ — وفي درأ تعارض العقل بالنقل. (فتوهمين) وهو أظهر.

(٣) كذا في الأصل — وباقي النسخ — وفي درأ تعارض العقل بالنقل (وأنه أصوب الأقاويل) ولعله رواية أخرى.

(٤) (قال) زيادة من درأ تعارض العقل بالنقل.

(٥) (وقد) ساقط من الأصل.

(٦) وفي الأصل — مع — و — (نيته) وهو تحريف.

(٧) (عنه) ساقط من (مع).

(٨) (أن) ساقط من (الأصل — و — مع).

(٩) زيادة من (ج — مع).

(١٠) وفي الأصل — ج — (يده) وهو تصحيف.

(١١) وفي (مع) (معهم) وهو خطأ لأن مرجع الضمير مفرد.

(١٢) انظر: درأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ١٩٣ — ص ١٩٤.

(١٣) هو تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية وقد مضت ترجمته.

(١٤) وفي (و — مع) (من) وهو تصحيف.

(١٥) وفي الأصل وجميع النسخ — (في) وهو خطأ.

بكر^(١) عبدالعزيز وأبي الحسن^(٢) التميمي وأمثالهما يذكرونه في كتبهم على طريق الموافق للسنة في الجملة ويذكرون رده على المعتزلة وإبداء تناقضهم^(٣)، ثم ذكر^(٤) ما بين الأشعري وقدماء أصحابه وبين الحنابلة من التآلف لا سيما بين القاضي أبي بكر^(٥) بن البقلاني وبين أبي الفضل^(٦) التميمي حتى كان ابن البقلاني يكتب في أجوبته في المسائل كتبه^(٧) محمد بن الطيب الحنبلي ويكتب أيضاً الأشعري قال: وعلى العقيدة التي صنفها أبو الفضل التميمي إعتد البيهقي^(٨) في الكتاب الذي صنفه في مناقب أحمد، لما ذكر^(٩) عقيدة أحمد قال: وأما ابن حامد^(١٠) وابن بطة^(١١) وغيرهما فإنهم مخالفون لأصل قول ابن كلاب قال: والأشعري وأئمة

(١) وفي (مع) (أبو بكر بن عبدالعزيز) والصواب ما هو مثبت.

(١) هو عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد بن يزيد بن معروف — أبو بكر — المعروف بغلام الخلال — حدث عن محمد بن أبي شيبة، وموسى بن هارون وجماعة. وروي عنه أحمد بن علي الخطيب وبشر بن عبد الله الفاتني وجماعة — وكان أحد أهل الفهم موثقاً به في العلم متسع الرواية مشهور بالديانة موصوفاً بالأمانة مذكوراً بالعبادة توفي سنة ٣٦٣هـ وله مصنفات منها: الشافعي — المقنع — تفسير القرآن الكريم — زاد المسافر. انظر: طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١١٩ — ص ١٢٧ — مناقب الإمام أحمد ص ٥١٦.

(٢) وفي — و — مع — (أبي الحسين) وهو خطأ.

(٢) هو: أبو الحسن عبدالعزيز بن الحارث بن أسد التميمي. من فقهاء الحنابلة ولد سنة ٣١٧هـ وتوفي سنة ٣٧١هـ — انظر ترجمته في — طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٣٩، الأعلام ج ٤ ص ١٣٩، المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ١١٠.

(٣) انظر: درأ تعارض العقل بالنقل ج ٢ ص ١٦.

(٤) هو ابن تيمية.

(٥) هو أبو بكر — محمد بن الطيب بن محمد الباقلائي — وقد مضت ترجمته.

(٦) هو عبدالواحد بن عبدالعزيز بن الحارث — أبو الفضل التميمي. — حدث عن أبي بكر النجاد وأبي بكر الشافعي في آخرين — وكانت له يد في علوم كثيرة. وهو من الطبقة الثالثة من الحنابلة — توفي سنة ٤١٠هـ — ودفن إلى جنب قبر أحمد. انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٥١٩ طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٧٩.

(٧) وفي الأصل (كنت) وهو خطأ.

(٨) هو أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر — وقد مضت ترجمته.

(٩) وفي درأ تعارض العقل بالنقل (لما أراد أن يذكر عقيدته) وهو أظهر.

(١٠) هو أبو عبدالله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي إمام الحنابلة في زمانه ومن الطبقة الثالثة من الحنابلة توفي سنة ٤٠٣هـ وله مصنفات منها: (الجامع) في مذهب الحنابلة — و(شرح الخرق) ومصنفات أخرى. انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٥١٩ وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠٧٨.

(١١) هو: أبو عبدالله عبيد بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي — المشهور — ابن بطة — وقد مضت ترجمته.

أصحابه كأبي الحسن^(١) الطبري، وأبي عبدالله بن^(٢) مجاهد، والقاضي أبي بكر^(٣)، متفقون على إثبات الصفات الخيرية التي ذكرت في القرآن كالإستواء والوجه واليدين، وإبطال تأويلها وليس للأشعري في ذلك قولان أصلاً، ولم يذكر أحد عن الأشعري في ذلك قولين... ولكن لأتباعه قولان في ذلك، ولأبي المعالي الجويني في تأويلها قولان: أولها في الإرشاد ورجع عن التأويل في الرسالة^(٤) النظامية وحرّمه ونقل لإجماع السلف على تحريمه وأنه ليس بواجب ولا جائز^(٥).

(قول أبي الحسن علي^(٦) بن إسماعيل الأشعري) إمام الطائفة الأشعرية نذكر كلامه فيما وقفنا عليه من كتبه كال الموجز والإبانة والمقالات وما نقله عنه أعظم الناس إنتصاراً له الحافظ أبو القاسم بن^(٧) عساكر في الكتاب الذي سماه تبيين كذب المفتري فيما تُسبب^(٨) إلى أبي الحسن الأشعري. ذكر قوله في كتاب الإبانة^(٩) في^(١٠) أصول الديانة، قال أبو القاسم بن

(١) وفي (مع - و) (كابن الحسن) وهو خطأ.

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري، كان تلميذاً لأبي الحسن الأشعري ويعد من أشهر المتكلمين وسنة وفاته غير معروفة والأرجح أنه توفي في الربع الثالث من القرن الرابع الهجري - انظر طبقات الشافعية للسبكي: ج ٢ ص ٣١٢ - ٣١٣. معجم المؤلفين محمد رضا كحالة ج ٧ ص ٢٣٤، تاريخ التراث العربي ج ٤ ص ٤٤ - ٤٥.

(٢) وفي (مع - و) (ابن المجاهد) وهو خطأ.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي من أخص تلامذة الشافعي ومن أصحاب الأشعري، عنه أخذ الباقلاني قال الذهبي وفاته بعد ٣٦٠هـ. انظر ترجمته في طبقات الشافعية ج ٣ ص ٣٦٨ وتبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٧٧ العبر في خبر من غير ج ٢ ص ٣٥٨.

(٣) هو الباقلاني وقد سبقت ترجمته.

(٤) وفي (مع) (في رسالته) وما هو مثبت أولى كما في درأ تعارض العقل.

(٥) أنظر: درأ تعارض العقل بالنقل ج ٢ ص ١٦ - ١٨.

(٦) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري إمام الطائفة الأشعرية وقد مضت ترجمته.

(٧) هو الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن عبدالله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي كان محدث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية سمع ببغداد ثم رجع إلى دمشق ثم رحل إلى خراسان ودخل نيسابور وهرات وأصبهان والجبال وصنف التصانيف - كانت ولادته سنة ٤٩٩هـ وتوفي سنة ٥٧١هـ بدمشق. انظر معجم الأدباء ج ١٣ ص ٧٣، تذكرة الحفاظ ١٣٢٨، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٩٤، الوفيات ج ٣ ص ٣٠٩، ٣١١.

(٨) وفي (ج) (فيما ينسب) وهو تصحيف.

(٩) وفي (مع) ذكر قوله في كتاب الإبانة «ذكر» في أصول الديانة بزيادة - ذكر - وهو خطأ.

(١٠) كذا في الأصل وباقي النسخ ولعل الصواب (عن) ليوافق اسم الكتاب الصحيح.

عساكر: إذا كان أبو الحسن مستصوب المذهب عند أهل العلم بالمعرفة والإنتقاد يوافقه^(١) في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد ولا يقدح^(٢) في معتقده غير أهل الجهل والعناد فلا بد أن نحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة ونجتنب أن نزيد فيه أو ننقص منه تركاً للخيانة؛ لتعلم^(٣) حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة فاسمع مذكره في (أول)^(٤) كتابه الذي سماه الإبانة فإنه قال: الحمد لله الأحد الواحد العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبيد وليس له مثل ولا نديد وهو المبدىء المعيد... جَلَّ عن إتخاذ الصاحبة والأبناء وتقديس عن ملازمة النساء فليس له عزة تُنال ولا حد تضرب فيه الأمثال لم يزل بصفاته أولاً^(٥) قديراً ولا يزال عالماً خبيراً سبق الأشياء علمه ونفذت فيها إرادته فلم تعزب^(٦) عنه خفيات الأمور ولم تغيره^(٧) سوائف صروف الدهور، ولم يلحقه في خلق شيء مما خلق كلال ولا تعب ولا مسه لغوب ولا نصب خلق الأشياء بقدرته ودبرها بمشيئته وقهرها بجبروته وذلّلها بعزته فذل لعظمته المتكبرون واستكان لعظم ربوبيته المتعظمون وانقطع دون الرسوخ في علمه الممترون وذلت له الرقاب وحارت في ملكوته فطن ذوي الألباب وقامت بكلمته السموات السبع واستقرت الأرض المهاد وثبتت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقح وسار في جو^(٨) السماء السحاب وقامت على حدودها البحار وهو إله قاهر يخضع له المعتزّون ويخشع له المترفعون وتطيع^(٩) طوعاً وكرهاً له العالمون نحمده كما حمد نفسه وكما هو أهله^(١٠) ومستحقه... ونستعينه إستعانة من فوض إليه^(١١) أمره وأقر أنه لا ملجأ ولا منجأ^(١٢) منه إلا إليه ونستغفره إستغفار مقرر بذنبه معترف بخطيئته ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بوحدانيته وإخلاصاً لربوبيته وأنه العالم بما تبطنه الضمائر وتنطوي عليه السرائر وما تخفيه النفوس وما تخزن^(١٣) البحار وما

- (١) وفي (و - مع) فوافقه ولعله تصحيف من الناسخ.
- (٢) وفي الأصل - (ولا نقدح) وهو تصحيف.
- (٣) وفي (ج) (ليعلم) وهو أظهر كما في تبين كذب المفتري لابن عساكر.
- (٤) (أول) زيادة من (ج).
- (٥) (أولاً) غير موجودة في الإبانة.
- (٦) وفي (و) يعزب) وهو تصحيف - وفي الإبانة (ولم تعزب).
- (٧) وفي الأصل - مع - (يغيره) وهو تصحيف.
- (٨) (جو) غير موجودة في الإبانة.
- (٩) وفي (و - مع - ج) (ويدين) وهو الأولى كما في الإبانة.
- (١٠) وفي (ج) (وكما بنا له أهل ونستعينه) وما هو مثبت هو الأولى كما في الإبانة.
- (١١) وفي الأصل (الله) وهو تصحيف.
- (١٢) وفي الإبانة (لا منجأ ولا ملجأ منه إلا إليه).
- (١٣) وفي (و) (وما تجري) وهو خطأ.

تواري الأسراب^(١) وما تغيض الأرحام وماتزدداد وكل شيء عنده بمقدار^(٢) ^(٣)، وساق خطبة طويلة بين فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع الصحابة إلى أن قال فيها: ودافعوا أن يكون لله وجه مع قوله: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٤) وأنكروا أن يكون لله يدان مع قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتَ يَدَيَّ﴾^(٥) وأنكروا أن يكون لله عينان^(٦) مع قوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾^(٧) وكفوله: ﴿وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنَيَّ﴾^(٨) ونفوا ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: إن الله ينزل «كل ليلة»^(٩) إلى سماء الدنيا^(١٠) الخ.. وأنا ذاكر ذلك إن شاء الله تعالى باباً باباً وبه المعونة والتأييد ومنه التوفيق والتسديد. (فإن قال لنا قائل) قد أنكزتم قول المعتزلة^(١١) والقدرية^(١٢) والجهمية^(١٣) والحرورية^(١٤) والرافضة^(١٥) والمرجئة^(١٦) فعرفونا قولكم الذي به

- (١) وفي (ج - و) (الأسرار) ولعله تحريف من النسخ.
- (٢) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد... الآية﴾ ٨ الرعد.
- (٣) انظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ٧ - ٨، وتبيين كذب المفتري ص ١٥٢ - ١٥٣.
- (٤) آية (٢٧) الرحمن.
- (٥) آية (٧٥) ص.
- (٦) كذا في الأصل - وباقي النسخ - وفي الإبانة (وأنكروا أن يكون له عين...).
- (٧) آية (١٤) القمر.
- (٨) آية (٣٩) طه.
- (٩) ساقط من الأصل - وباقي النسخ ومثبت في الإبانة وهو الأولى.
- (١٠) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة بلفظ (إن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر... الحديث. انظر جامع الأصول ج ٤ ص ١٣٨ - ١٣٩، برقم ٢٠٩٧.
- (١١) المعتزلة: لغة: هم المنفصلون - انظر محيط المحيط ص ١٣٩١، القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥، وفي الإصطلاح: هو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني وعلقت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري وقد سبق الكلام عنهم - عند بيان موقف ابن القيم من المعتزلة.
- انظر دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ص ٨٣، التعريفات للجرجاني ص ٢٣٨.
- (١٢) سبق التعريف بهم.
- (١٣) سبق التعريف بهم.
- (١٤) الحرورية: وهي أصل الخوارج ومنها تشعبت فرقها - وهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ولجأوا إلى حروراء وكان زعيمهم ابن الكواء.
- انظر تليس إبليس ص ٢٩.
- (١٥) الرافضة: فرقة من فرق الشيعة - اعتبرهم ابن الجوزي الأصل الذي انبثقت عنه طوائف الشيعة - وذكر الشهرستاني أنهم سمو بهذا الاسم لأنهم تبرؤا من زيد بن علي لأنه لم يتبرأ من الشيخين فرفضوه فسموا رافضة.
- انظر تليس إبليس ص ٣٢، الملل والنحل ج ١ ص ١٥٥.
- (١٦) سبق التعريف بهم.

تقولون وديانتكم التي بها تدينون؟ قيل: له قولنا الذي به نقول وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نصر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولما خالفه مخالفون^(١)؛ لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال... وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيف الزائعين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين. وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله ومارواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نرد من ذلك شيئاً وأن الله سبحانه وتعالى إله واحد... أحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله... وأن الجنة حق والنار حق «وأن»^(٢) الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور^(٣)، وأن الله تعالى مستو^(٤) على عرشه كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٥) وأن له وجهاً كما قال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٦) وأن له يدين كما قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٧) وكما قال تعالى: ﴿لَمَّا خَلَّصْتُ يَدَيَّ..﴾^(٨) وأن له عينين^(٩) بلا كيف كما قال تعالى: ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾^(١٠) وأن من زعم أن إسم^(١١) الله غيره كان ضالاً، وأن الله علما كما قال تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾^(١٢) وكما قال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾^(١٣).. ونثبت لله قوة كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾^(١٤) ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما

(١) وفي (ج - مع)، ولعن خالف قوله مجانبون) وهو أولى كما في الإبانة.

(٢) (أن) ساقطة من الأصل وباقي النسخ ومثبتة في الإبانة وهو الأولى.

(٣) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿.. وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ آية ٧ الحج.

(٤) وفي (مع) (استوى) وهو أظهر كما في الإبانة.

(٥) آية (٥) طه.

(٦) آية (٢٧) الرحمن.

(٧) آية (٦٤) المائدة.

(٨) آية (٧٥) ص.

(٩) كذا في الأصل وباقي النسخ وفي الإبانة (وأن له عين).

(١٠) آية (١٤) القمر.

(١١) كذا في الأصل - وباقي النسخ وفي الإبانة (أسماء الله).

(١٢) آية ١٦٦ النساء.

(١٣) آية (١١) فاطر.

(١٤) (١٥) فصلت.

نفته المعتزلة والجهمية والخوارج^(١) ونقول إن (القرآن)^(٢) كلام الله غير مخلوق وأنه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له كن فيكون كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٣) وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله وأن الأشياء تكون بمشيئة الله وأن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله الله ولا يستغني^(٤) عن الله، ولا نقدر^(٥) على^(٦) الخروج من علم الله فإنه^(٧) لا خالق إلا الله وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة^(٨) له) كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٩) وأن العباد لا يقدر أن يخلقوا شيئاً وهم يخلقون كما قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾^(١٠) وكما قال تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾^(١١) وكما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ...﴾ الآية^(١٢) وكما قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ. أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١٣) وهذا في كتاب الله كثير وأن الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر إليهم^(١٤) وأصلحهم^(١٥) وهداهم وأضل الكافرين ولم يهديهم^(١٦) ولم يلطف^(١٧) بهم بالإيمان كما زعم أهل الزيغ والطغيان ولو لطف بهم وأصلح^(١٨) لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين كما قال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١٩) وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم

(١) (والخوارج) ساقط من (مع - و).

(٢) زيادة من (مع) - وهي غير موجودة في الإبانة.

(٣) آية (٤٠) النحل - وهي ساقطة من (مع - و -) وهي في الأصل (إنما أمرنا... الآية) وهو خطأ.

(٤) وفي (مع - و) (وأن لا يستغني...) بزيادة (وأن) وهو خطأ. وفي الإبانة: (ولا نستغني) وهو أظهر - كما يتضح من قوله بعدها ولا نقدر.

(٥) وفي (ج) (ولا يقدر) وهو تصحيف.

(٦) وفي الأصل - مع - و - (عن) وهو خطأ.

(٧) وفي - ج - - و - (مع) (وأنه) وهو أظهر كما في الإبانة ولدلالة قوله بعدها - وأن أعمال العباد...).

(٨) (له) زيادة من - (ج - و - مع).

(٩) آية (٩٦) الصافات.

(١٠) آية (٣) فاطر.

(١١) آية (٢٠) النحل.

(١٢) آية (١٧) النحل.

(١٣) آية (٣٥، ٣٦) الطور.

(١٤) وفي الأصل - مع - و (ونظر لهم) وهو تصحيف.

(١٥) وفي (و) (وأصلح لهم) وهو خطأ.

(١٦) وفي الأصل - ج - (ولم يهديهم) ولعله تصحيف من النساخ.

(١٧) وفي (مع) (ولم يلطف بهم ولم يهديهم).

(١٨) وفي (مع) (وأصلحهم) وهو أولى كما في الإبانة.

(١٩) آية (١٧٨) الأعراف.

حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وأنه خذلهم وطبع على قلوبهم وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره وأنا نؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه^(١) ومره ونعلم أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وأنا^(٢) لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضراً إلا ما شاء الله وأنا نلجئ^(٣) أمورنا إلى الله ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت إليه ونقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن من قال بخلق القرآن كان^(٤) كافراً وندين بأن الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ويراه^(٥) المؤمنون كما جاءت به^(٦) الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقول إن الكافرين، إذا رآه المؤمنون عنه^(٧) محجوبون كما قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^(٨) وأن موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وأن الله تجلى للجبل فجعله دكا ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَبَقًا﴾^(٩) وأعلم^(١٠) بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا ونرى أنه لا يكفر^(١١) أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج وزعموا أنهم بذلك كافرون ونقول إن من عمل كبيرة من الكبائر «كالزنا والسرقة»^(١٢) وما أشبهها مستحلاً لها كان كافراً إذا كان غير معتقد لتحريمها ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان وليس كل^(١٣) إسلام إيمان وندين بأن الله تعالى يقلب القلوب وأن القلوب بين إصبعين من أصابعه وأنه يضع السموات على إصبع والأرضين على إصبع كما جاءت الرواية^(١٤) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وندين بأننا لا ننزل أحداً من

- (١) وفي (ج) (... وخيره... وحلوه...) بزيادة الواو — وهو خطأ.
- (٢) وفي الإبانة: (وأن العباد لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضراً...).
- (٣) وفي (مع) (وأنا للجي) وما هو مثبت أظهر كما في الإبانة.
- (٤) كذا في الأصل وباقي النسخ — وفي الإبانة (فهو كافر) وهو الأظهر.
- (٥) وفي (ج — والإبانة) (يراه) بدون — ولو — قبلها — وهو أظهر.
- (٦) (به) غير موجودة في الإبانة.
- (٧) (عنه) ساقط من (مع).
- (٨) آية (١٥) المطففين.
- (٩) ما بين قوسين زيادة من (مع) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿... فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا... الآية﴾ ١٤٣ الأعراف.
- (١٠) كذا في الأصل — وباقي النسخ — ولعلها مصحفة عن (فأعلم) كما في الإبانة.
- (١١) وفي (و — مع) (ونرى أن لا تكفر أحداً) وهو أولى كما في الإبانة.
- (١٢) وفي الأصل — مع — و — (... أن معنى عمل كبيرة من الكبائر وما أشبهها) والصواب ما هو مثبت كما في الإبانة.
- (١٣) وفي (و) (وليس بعد إسلام) وهو تحريف.
- (١٤) أنظر: جامع الأصول حديث رقم ٥٠١٨، ٥٠١٩، والبخاري — كتاب التوحيد باب ١٩ ج ٨ ص ١٧٤. وتفسير سورة ٣٩ باب ٢ ج ٦ ص ٣٣، ومسلم كتاب المناقبين — ١٩ — ٢١.

الموحدين^(١) المتمسكين بالإيمان جنة ولا ناراً إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة ونرجو الجنة للمذنبين ونخاف عليهم أن يكونوا من أهل النار^(٢) معذبين ونقول إن الله يخرج من النار قوماً بعد^(٣) ما إمتحشوا بشفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم... ونؤمن بعذاب القبر ونقول إن الحوض والميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق وأن الله يوقف العباد بالموقف ويحاسب المؤمنين وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم بالروايات^(٤) الصحيحة وذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى تنتهي الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وندين بحب السلف الذين^(٥) إختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ونثنى عليهم بما أثنى الله (به)^(٦) عليهم وننولاهم (أجمعين)^(٧) ونقول إن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر، وأن الله أعز به الدين وأظهره على المرتدين وقدمه المسلمون للإمامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة.. ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم عثمان بن عفان نضر الله وجهه قتله قاتلوه ظلماً وعدواناً ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم خلافتهم خلافة النبوة ونشهد للعشرة^(٨) بالجنة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها وتولى سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونكف عما شجر بينهم وندين لله^(٩) بأن^(١٠) الأئمة الأربعة (خلفاء)^(١١) راشدون مهديون^(١٢) فضلاء لا يوازنهم^(١٣) في الفضل غيرهم^(١٤) ونصدق بجميع^(١٥) الروايات التي رواها^(١٦) أهل النقل من النزول إلى

- (١) وفي الإبانة (... من أهل التوحيد والمتمسكين بالإيمان).
- (٢) وفي الإبانة (... أن يكونوا بالنار معذبين).
- (٣) وفي الإبانة (بعد أن امتحشوا).
- (٤) وفي الأصل — مع — و (نسلم الروايات) وهو تصحيف.
- (٥) وفي (مع) (الذي) وهو خطأ.
- (٦) (به) زيادة من (مع) — والإبانة — .
- (٧) زيادة من الإبانة.
- (٨) وفي (و) (ونشهد بالجنة للعشرة).
- (٩) وفي (مع) (الله) وهو خطأ.
- (١٠) وفي الأصل — و — (أن) والتصحيف من (مع) — والإبانة.
- (١١) ساقط من الأصل.
- (١٢) وفي (مع) (فضلاء مهديون).
- (١٣) وفي الأصل (لا يوازنهم) وفي (و) (لا يوازنهم) وهو تصحيف.
- (١٤) وفي (مع) (لا يوازنهم غيرهم في الفضل).
- (١٥) وفي الأصل (جميع) والتصحيف من الإبانة.
- (١٦) وفي الإبانة (التي يثبتها).

السماء^(١) الدنيا وأن الرب تعالى يقول هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قاله أهل الزيغ والتعطيل، ونعول فيما إختلفنا فيه على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع المسلمين وما كان في معناه و^(٢) لا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول إن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٣) وأن الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٤) وكما قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَلَّكَ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٥) ومن ديننا أن نُصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وفاجر^(٦) كما روي عن عبدالله بن عمر أنه كان يصلي خلف الحجاج وأن المسح على الخفين «سنة»^(٧) في الحضر والسفر خلافاً لمن... أنكر ذلك و (نرى)^(٨) الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاة والإقرار بإمامتهم وتفضيل من رأى الخروج عليهم «إذا ظهر منهم ترك الإستقامة وندين بترك الخروج عليهم بالسيف»^(٩) وترك القتال في الفتنة ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ومساءلتهم^(١٠) للمدفونين في قبورهم ونصدق بحديث المعراج^(١١) ونصحح كثيراً من الرؤيا في المنام «ونقر»^(١٢) أن لذلك تفسيراً^(١٣) ونرى الصدقة عن موتى المسلمين المؤمنين^(١٤) والدعاء لهم ونؤمن بأن^(١٥) الله ينفعهم

(١) وفي الأصل — و — مع — (سماء الدنيا) ولعل ما هو مثبت أظهر كما في الإبانة.

(٢) وفي (مع) (فلا) وما هو مثبت أظهر كما في الإبانة.

(٣) آية (٢٢) الفجر. (٤) آية (١٦) ق. (٥) آية (٨) النجم.

(٦) وفي الأصل (... ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد خلف كل بر وفاجر وكذلك شروط الصلوات الخمس سنة بالجماعات) وقوله (شروط) محرفة عن سائر.

(٧) وفي (مع) (... نصلي الجمعة والأعياد وغيرها خلف كل بر وفاجر وكذلك سائر الصلوات الخمس سنة بالجماعات) والأظهر ما هو مثبت كما في الإبانة.

(٨) زيادة من الإبانة.

(٩) زيادة من (مع — والإبانة —).

(١٠) ما بين قوسين زيادة من (مع — والإبانة).

(١١) وفي الأصل — و — (ومساءلتهم) وهو خطأ لأن مرجع الضمير مثني.

(١٢) سبق حديث المعراج مع الأحاديث الدالة على الإستواء — وخرج في موضعه.

(١٣) زيادة من الإبانة.

(١٤) وفي (و — مع) (تأثيراً) وهو تحريف.

(١٥) وفي الإبانة — وفي نسخة — المسلمين — وفي نسخة — المؤمنين — فلعل الناسخ جمع النسختين وكتب ما هو موجود.

(١٥) وفي الأصل — مع — و (أن) والتصحيح من الإبانة.

بذلك ونصدق بأن في الدنيا سحرة (وسحراً) ^(١) وأن السحر كائن موجود في الدنيا وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة مؤمنهم ^(٢) وفاجرهم ونوارثهم ^(٣) ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات (أو قتل) ^(٤) فبأجله مات أو قتل. وأن الأرزاق من قبل الله عز وجل يرزقها (الله) ^(٥) عباده حلالاً وحراماً وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخطئه ^(٦) خلافاً لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ ^(٧) وكما قال تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ^(٨)، ونقول: إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله بآيات يظهرها عليهم، وقولنا في أطفال المشركين أن الله يؤجج لهم ناراً في الآخرة ثم يقول لهم إقتحموها كما جاءت الرواية بذلك وندين بأن الله تعالى يعلم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون وأن الله يعلم ما كان ^(٩) وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة ومجانبة أهل الأهواء، وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما ^(١٠) بقي منه مما لم نذكره باباً باباً ^(١١).

قلت ^(١٢): ثم ذكر ^(١٣) الأبواب إلى أن قال باب «ذكر» ^(١٤) الإستواء «على العرش» ^(١٥) وإن قال قائل ما تقولون في الإستواء؟ قيل له «نقول» ^(١٦) إن الله مستوي على عرشه كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ^(١٧) وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

(١) زيادة من (مع — والإبانة).

(٢) وفي (مع) (برهم) وهو أظهر كما في الإبانة.

(٣) وفي (و) (وموارثهم) وهو تحريف.

(٤) ساقط من الأصل.

(٥) زيادة من (مع).

(٦) وفي الأصل — مع — ويخطئه — وهو تصحيف — وفي (و) (ويخطئه) وهو تحريف.

(٧) آية (٢٧٥) البقرة.

(٨) آية (٤ — ٦) الناس.

(٩) قوله (وأن الله يعلم ما كان) ساقط من (مع — و).

(١٠) وفي الأصل — (مع) (مما) والأظهر ما هو مثبت كما في (و — والإبانة — ولدلالة الكلام قبلها وبعدها.

(١١) أنظر الإبانة ص ١٣ — ٣٢ وتبيين كذب المفتري ص ١٥٧ — ١٦٣.

(١٢) الذي يظهر أن القائل هو ابن القيم — لأن نقل ابن عساكر إنتهى إلى قوله (... باباً باباً).

(١٣) وهو أبو الحسن الأشعري.

(١٤) زيادة من الإبانة.

(١٥) زيادة من الإبانة.

(١٦) زيادة من (مع — والإبانة).

(١٧) آية (٥) طه.

يَرْفَعُهُ^(١) وقال تعالى: ﴿لَبَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^(٢) وقال تعالى حكاية عن فرعون.. ﴿يَهْمَكُنْ أَبْنِي لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾^(٣) كَذَبَ «فرعون»^(٤) موسى في قوله إن الله فوق السموات وقال الله عز وجل: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾^(٥) فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق «السموات قال، أمتتم من في السماء؛ لأنه مستوي على العرش الذي فوق»^(٦) السموات وكان كل ما علا فهو سماء «فالعرش أعلى السموات»^(٧) وليس إذا قال ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾^(٨) يعني جميع السموات... وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات ألا ترى أنه ذكر السموات فقال ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾^(٩) ولم يرد أنه يملأهن جميعاً.. ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لأن؛ الله تعالى مستوي على العرش الذي هو فوقه السموات فلولا أن الله تعالى على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش... ثم قال: ومن دعاء أهل الإسلام إذا هم رغبوا إلى الله تعالى يقولون ياساكن العرش ومن حلفهم يقولون لا والذي إحتجب بسبع، وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية أن معنى إستوى إستولى وملك وقهر، وأن الله في كل مكان وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الإستواء إلى القدرة فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة؛ لأن الله قادر على كل شيء والأرض شيء فالله قادر عليها وعلى الحشوش.. فلو كان مستوياً على العرش بمعنى الإستيلاء لجاز أن يقال إن الله مستوي على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقال إن الله مستوي على الحشوش والأخلية فبطل أن يكون الإستواء على العرش الإستيلاء^(١٠) ثم بسط الأدلة على هذه المسألة من الكتاب والسنة والعقل ولولا خشية الإطالة لسقناها بألفاظها. وقال الأشعري في كتاب الأمالي باب القول في الأماكن زعمت النجارية^(١١) أن الله بكل مكان على معنى الصنع

(١) آية (١٠) فاطر.

(٢) آية (١٥٨) النساء.

(٣) آية (٣٦، ٣٧) غافر.

(٤) زيادة من الإبانة.

(٥) آية (١٦) الملك.

(٦) ما بين قوسين زيادة من الإبانة.

(٧) زيادة من الإبانة.

(٨) أي (١٦) الملك.

(٩) آية (١٦) نوح.

(١٠) انظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ٤٨ — ٥٠.

(١١) هي فرقة من المرجعة زعموا أن الإيمان يزيد ولا ينقص وأن من كان مؤمناً لا يزول عنه إسم الإيمان إلا بالكفر.

انظر مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٣٥ — ١٣٦.

والتدبير واختلف أصحاب الصفات في ذلك فقال أبو محمد عبدالله^(١) بن كلاب إن الله لم يزل لافي مكان وهو اليوم لافي مكان، وقال آخرون منهم إنه مستوي على عرشه بمعنى أنه عالٍ عليه كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾^(٣) فامتدح نفسه بأنه على العرش استوى بمعنى أنه علا عليه وعلمنا أنه لم يزل عالياً رفيعاً قبل خلق الأشياء وقبل خلق العرش الذي هو عالٍ عليه سبحانه وبحمده^(٤).

ذكر كلامه في كتابه الكبير في إثبات الصفات وقد ذكر ترجمة هذا الكتاب في كتاب سماه العمدة في الرؤية فقال: وألفنا كتاباً كبيراً في الصفات تكلمنا على أصناف المعتزلة والجهمية المخالفين لنا في نفهم علم الله تعالى وقدرته وسائر صفاته، وعلى أبي الهذيل ومعمّر^(٦)، والنظام^(٧).. وفي فنون كثيرة من فنون الصفات في إثبات الوجه واليدين وفي إثبات استواء الرب سبحانه على العرش ثم ساق مضمونه^(٨)، ذكر كلامه في كتاب جمل المقالات قال: الحمد لله ذي العزة والإفضال والجلود والنوال أحمدته على ما خص وعم من نعمه وأستعينه على أداء فرائضه وأسأله الصلاة على خاتم رسله، أما بعد فإنه لا بد لمن أراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات «ويصنفون»^(٩) في النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من

(١) هو عبدالله بن سعيد بن كلاب وقد مضت ترجمته.

(٢) آية (١٨) الأنعام وآية (٦١) من نفس السورة.

(٣) آية (٥) طه.

(٤) لقد بحثت عن هذا القول فلم أقف عليه.

(٥) هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري العلاف — رئيس فرقة الهذلية من المعتزلة وشيخ المعتزلة البصريين — ولد سنة ١٣٥هـ وتوفي سنة ٢٢٦هـ في خلافة المتوكل — انظر: التبصير في الدين ص ٦٩ والحاشية من نفس الصفحة والفرق بين الفرق ص ١٢٠.

(٦) هو معمّر بن عباد السلمي — رأساً من رؤوس الضلال ومن أعظم القدرية فرية في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره عن الله تعالى وهو رئيس فرقة المعمرية من المعتزلة توفي سنة ٢٢٠هـ.

انظر الملل والنحل ج ١ ص ٦٥ — ٦٧، التبصير في الدين للأسفراييني ص ٧٣.

(٧) وفي (مع) (ومعمّر النظام) والصواب ما هو مثبت — والنظام: هو أبي إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانيء المعروف بالنظام سُمي بهذا الاسم لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة وهو رئيس فرقة النظامية من المعتزلة — كفره أهل السنة بل وكفره كثير من شيوخ المعتزلة كالعلاف والجبائي — ولد سنة ١٨٥هـ وهلك سنة ٢٣١هـ. انظر التبصير في الدين للأسفراييني ص ٧١، الفرق بين الفرق ص ١٣١ — ١٣٣ تاريخ الفرق الإسلامية. ص ١٨٧.

(٨) تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٢٩، والعلو للذهبي ص ٢٤٢.

(٩) (ويصنفون) زيادة من المقالات — وهي في (و — مع) (ويصنعون) وهو تصحيف.

قول مخالفه، ومن بين متعمد للكذب في الحكاية إذا أراد التشنيع على من يخالفه، ومن بين تارك التقصي^(١) في روايته لما يرويه من إختلاف المختلفين، ومن بين من يضيف إلى قول مخالفه ما يظن أن الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الربانيين ولا سبيل الفطنة المميزين فحداني ما رأيت من ذلك على شرح ما التمس^(٢) شرحه من أمر المقالات وإختصار ذلك وترك الإطالة والإكثار وأنا مبتدئ^(٣) بشرح ذلك بعون الله وقوته^(٤). وساق حكاية مذاهب الناس إلى أن قال: هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة: جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يردون^(٥) من ذلك شيئاً (وأن)^(٦) الله إله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن^(٧) الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور^(٨) وأن الله على عرشه كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٩) وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾^(١٠) وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(١١) وأن له عينين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾^(١٢) وأن له وجهاً كما قال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(١٣)... إلى أن قال: (ويقولون)^(١٤). أن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون: إن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عن الله محجوبون... وأن موسى سأل الله الرؤية في الدنيا

(١) وفي (مع) (النقص) وهو تصحيف.

(٢) وفي (و — مع) (ما ألتمس) — وما هو مثبت أظهر كما في المقالات وكما يظهر من الكلام قبله وبعده.

(٣) وفي (مع) (وأنا نبتدي شرح) وفي (و) (وأنا نبتدي) وهو تحريف.

(٤) أنظر المقالات ج ١ ص ١.

(٥) وفي الأصل (لا يرون) وهو خطأ.

(٦) ساقط من الأصل.

(٧) (وأن) ساقطة من (مع — و).

(٨) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿... وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ آية ٧ الحج.

(٩) آية (٥) طه.

(١٠) آية (٧٥) ص.

(١١) آية (٦٤) المائدة.

(١٢) آية (١٤) القمر.

(١٣) آية (٢٧) الرحمن.

(١٤) (ويقولون) زيادة من المقالات.

(١٥) (وأن) ساقطة من (و).

وأن الله تجلى للجبل فجعله دكاً فأعلمه بذلك أنه^(١) لا يرى في الدنيا ثم ساق بقية قولهم^(٢).
وقال في هذا الكتاب: وقال^(٣) أهل السنة أصحاب الحديث ليس بجسم^(٤) ولا يشبه الأشياء
وأنه على العرش كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٥) ولا نتقدم بين يدي الله في
القول بل نقول إستوى بلا كيف^(٦) وأنه نور كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٧)
وان له وجهها كما قال تعالى: ﴿وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُكْنُ دُورٍ الْجَلِيلِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٨) وأن له يدين كما قال
تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَدَنِي﴾^(٩) وأن له عينين كما قال تعالى: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾^(١٠) وأنه يجيء
يوم القيامة هو وملائكته كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(١١) وأنه ينزل إلى سماء
الدنيا كما جاء في الحديث^(١٢) ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقالت المعتزلة إن الله إستوى على عرشه بمعنى إستولى^(١٣)
هذا نص كلامه.

وقال في هذا الكتاب^(١٤) أيضاً: وقالت^(١٥) المعتزلة في قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوَى﴾^(١٦) يعني إستولى^(١٧)، قال... وتأولت اليد بمعنى النعمة وقوله: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾^(١٨) أي

- (١) وفي (مع) (أن الله) والأولى ما هو مثبت كما في المقالات وكما يظهر من الكلام قبله.
- (٢) انظر: المقالات ج ١ ص ٢٩٠، ٢٩٣.
- (٣) وفي (و — مع) (قال أهل السنة) بدون ولو قبلها.
- (٤) المراد بذلك — ليس الله بجسم.
- (٥) آية (٥) طه.
- (٦) وفي الأصل (بلا ليف) ولعله سهو من الناسخ.
- (٧) آية (٣٥) النور.
- (٨) آية (٢٧) الرحمن.
- (٩) آية (٧٥) ص.
- (١٠) آية (١٤) القمر.
- (١١) آية (٢٢) الفجر.
- (١٢) ورد حديث النزول بروايات مختلفة منها ما رواه أبو هريرة: أن النبي ﷺ قال: ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا... الحديث أخرجه البخاري ومسلم. انظر: جامع الأصول ج ٤ ص ١٣٨ — ١٣٩.
- (١٣) المقالات ج ١ ص ٢١١.
- (١٤) وفي (مع) (وقال أيضاً في الكتاب) وما هو مثبت أظهر.
- (١٥) وفي الأصل (وقال) وما هو مثبت أولى لأن الفاعل مؤنث.
- (١٦) آية (٥) سورة طه.
- (١٧) المقالات ج ١ ص ٢١١.
- (١٨) آية (١٤) القمر.

بعلما... قال وأما الوجه فإن المعتزلة قالت فيه قولين قال بعضهم وهو أبو الهذيل^(١) وجه الله هو الله. وقال غيره معنى قوله: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾^(٢) (أي ويبقى ربك)^(٣) من غير أن يكون ثبت^(٤) وجهاً، يقال أنه هو الله ولا يقال ذلك^(٥) فيه، والأشعري^(٦) إنما حكى تأويل الإستواء بالإستيلاء عن^(٧) المعتزلة والجهمية وصرح بخلافه وأنه خلاف قول^(٨) أهل السنة، وكذلك قول^(٩) محيي السنة الحسين بن مسعود^(١٠) البغوي في تفسيره^(١١) تابعاً لأبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى.

(قول القاضي أبي بكر بن^(١٢) الطيب^(١٣): الباقلاني الأشعري) قال في كتاب التمهيد في أصول الدين وهو من أشهر كتبه، فإن قال قائل فهل تقولون إن الله في كل مكان؟ قيل معاذ الله بل هو مستو على العرش كما أخبر في كتابه فقال عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١٤) وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١٥) وقال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾^(١٦) ولو كان في كل مكان لكان في جوف الإنسان وفي فمه وفي الحشوش وفي المواضع التي يرغب عن ذكرها تعالى الله عن ذلك ولو كان في كل^(١٧) مكان لوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن خلقه وينقص بنقصانها إذا بطل (منها)^(١٨) ما كان، «ولصح»^(١٩) أن يرغب إليه^(٢٠) نحو الأرض وإلى وراء ظهورنا وعن أيماننا

(١) هو محمد بن الهذيل بن عبدالله البصري — معتزلي — وقد سبق التعريف به قريبا.

(٢) آية (٢٧) الرحمن.

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

(٤) وفي (و — مع) (ثبت) وهو الأظهر.

(٥) المقالات ج ١ ص ٢١٨.

(٦) وفي (مع) (فالأشعري) وهو أظهر لأن الفاء تفيد التعقيب.

(٧) وفي الأصل (على) وهو خطأ.

(٨) (قول) ساقطة من (مع — و).

(٩) وفي (مع) (قال) وهو أظهر.

(١٠) هو الحسين بن مسعود البغوي وقد مضت ترجمته.

(١١) تفسير ابن كثير والبغوي ج ٣ ص ٤٨٨.

(١٢) (بن) ساقطة من الأصل (مع).

(١٣) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني — وقد مضت ترجمته.

(١٤) آية (٥) طه. (١٥) آية (١٠) فاطر. (١٦) آية (١٦) الملك.

(١٧) وفي (و) (ولو كان في بعض كل مكان) وهو خطأ.

(١٨) زيادة من (و — مع).

(١٩) وفي (الأصل — مع) (واضحاً) وهو تحريف.

(٢٠) وفي الفتاوي (..) أن يرغب إليه إلى نحو الأرض.

وعن شمالكنا وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله^(١). ثم قال في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾^(٢) المراد أنه إله عند أهل السماء وإله عند أهل الأرض كما تقول العرب فلان نبيل مطاع في المصرين أي عند أهلها وليس يعنون أن ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُخْشَوْنَ﴾^(٣) يعني بالحفظ والنصر والتأييد ولم يرد أن ذاته معهم تعالى، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(٤) محمول على هذا التأويل وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ﴾^(٥) يعني أنه عالم بهم وبما خفي من سرهم ونجواهم^(٦) وهذا إنما يستعمل كما ورد به القرآن فلذلك لا يجوز أن يقال قياساً على هذا إن الله بالبردين مدينة^(٧) السلام ودمشق وأنه مع الثور والحمار وأنه مع الفساق والمجان^(٨) ومع المصعدين إلى حلوان^(٩) قياساً على قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^(١٠) فوجب أن يكون التأويل على ما وصفناه ولا يجوز أن يكون معنى إستوائه على العرش هو إستيلاؤه كما قال الشاعر: قد إستوى بشر على العراق؛ لأن الإستيلاء هو^(١١) القدرة والقهر والله تعالى لم يزل قادراً قاهراً عزيزاً مقتدراً وقوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى﴾^(١٢) يقتضي إستفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن فبطل ما قالوه، ثم قال: باب فإن قال قائل ففصلوا لي صفات ذاته من صفات أفعاله لأعرف ذلك؟ قيل له صفات ذاته هي التي لم يزل^(١٣) ولا يزال موصوفاً بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب

(١) انظر: الفتاوى ج ٥ ص ٩٩، شذرات الذهب لابن العماد ج ٣ ص ١٦٩ — ١٧٠. والتمهيد للباقلاني ص ٢٦٠، و: درأ تعارض العقل بالنقل ج ٦ ص ٢٠٦ — ٢٠٧.

(٢) آية ٨٤ الزخرف.

(٣) آية ١٢٨ النحل.

(٤) آية ٤٦ طه.

(٥) آية ٧ المجادلة.

(٦) وفي الأصل (ونجواهم) ولعله سهو من الناسخ.

(٧) وفي (مع) (و) (ومدينة السلام) ولعل الواو من الناسخ كما يتضح من الكلام قبلها.

(٨) وفي (مع) (المهان) وهو تحريف.

(٩) وفي (و — مع) (الحلوان) وهو خطأ — وحلوان: قرية من أعمال مصر — بينها وبين القسطنطينة نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل — أول من إختطها عبدالعزيز بن مروان لما ولي مصر — انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٣.

(١٠) آية ١٢٨ النحل.

(١١) (هو) ساقطة من (مع).

(١٢) آية ٥٩ — سورة الفرقان.

(١٣) وفي الأصل (لم تزل) وهو تصحيف.

والرضى وصفات فعله هي الخلق والرزق والعدل والإحسان والتفضل والإنعام والثواب والعقاب والحشر والنشر وكل صفة كان موجوداً قبل فعله لها. ثم ساق الكلام في الصفات^(١).

وقال — في جوابات للمسائل التي سأله عنها أهل بغداد في رسالته التي بين فيها إتفاق الحنابلة والأشاعرة — قد عرفت انزعاجكم واستيجاشكم واهتمامكم بما أفشاه قوم من عامة المسجلين للسنة وأتباع السلف الصالح من الأئمة المطهرين المتخصصين بمذهب أبي عبد الله أحمد^(٢) بن حنبل من إدعائهم مخالفة شيخنا أبي الحسن الأشعري^(٣) لأهل السنة وأصحاب الحديث في القرآن وما يضيفونه إليه من أنه كان يقف في إكفار من يقول من المعتزلة والخوارج والبخارية والجهمية والمرجئة بخلق القرآن ولا تقطع^(٤) بأنهم كفار. إلى أن قال: واعلموا أن مذهبنا ومذهب أبي الحسن الذي سطره في سائر كتبه الكبار والمختصرات هو مذهب الجماعة وسلف الأمة وما مضى عليه الصالحون من الأئمة من أن كلام الله صفة من صفات ذاته غير محدث ولا مخلوق وأنه لم يزل متكلماً وذكر الحجة في ذلك: إلى أن قال: وكذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله (ﷺ). في صفات الله تعالى إذا ثبتت بذلك الرواية من إثبات الوجه له، واليدين، والعينين اللتين نطق بهما الكتاب^(٥). قال الله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٦). وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٧). وقال إبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِذْنِي﴾^(٨). وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(٩). وقال تعالى:

(١) انظر: مجموعة الرسائل لابن تيمية ج ١ ص ٤٥٢ — ٤٥٣. والفتاوى لابن تيمية ج ٥ ص ٩٩ والعلو للذهبي ص ١٤٤ — ١٤٥.

وقد راجعت كتاب التمهيد للباقلاني فلم أجد هذا الكلام فيه وإنما وجدت في آخره ص ٢٦٠ — ملاحظات وتعليقات. ومن الملاحظات وجود فهرس مع المخطوطة يتضمن هذا الكلام. وقد علق المحقق على هذا الفهرس بقوله: إنه لم يعثر على مضمونه في المخطوطة وأنه مخالف لمذهب الباقلاني — ثم ساق الكلام وبين فيه أنه موجود في الجيوش لابن القيم والحموية لابن تيمية. وشذرات الذهب لابن العماد. وفي النهاية رجع إنكار وجوده في التمهيد وغيره من كتب الباقلاني. انظر التمهيد للباقلاني ص ٢٦٠ — ٢٦٦.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) ولعلها مصحفة عن (ولا يقطع).

(٥) وفي الأصل — «من إثبات الوجه له واليدين اللتين نطق بهما الكتاب وبالوجه والعينين القرآن العظيم» والتصحيح من العلو للذهبي. ومن ترتيب الآيات التالية لهذا النص.

(٦) آية ٢٧ — الرحمن.

(٧) آية ٨٨ القصص.

(٨) آية ٧٥ ص.

(٩) آية ٦٤ المائدة.

﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾^(١) وقال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾^(٢) فأثبت لنفسه في نص كتابه: الوجه والعينين واليدين. وروي في الحديث من رواية ابن عمر أن النبي ﷺ ذكر الدجال وأنه أعور. وقال: «إن ربكم ليس بأعور»^(٣) فأثبت له العينين. وهذا حديث غير مختلف في صحته عند العلماء بالحديث. وهو في صحيح البخاري. وقال: فيما رُوِيَ عنه من الأخبار المشهورة: «وكلتا يديه يمين»^(٤). يعني أنه سبحانه لا يتعذر عليه بإحدهما ما يأتي بالأخرى كالذي يتعذر على الأيسر ما يأتي بيمينه. ونقول أنه يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام والملائكة كما نطق بذلك القرآن^(٥). وأنه عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول: هل من سائل فيعطى أو مستغفر فيغفر له^(٦) — الحديث.

وأنه جل ثناؤه مستوٍ على عرشه كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٧) وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٨). وقد بينا أن^(٩) ديننا ودين الأئمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمر كما جاءت من غير تكيف ولا تحديد ولا تجسيم ولا تصوير بل كما جاء بها الحديث. وكما رُوِيَ عن ابن شهاب^(١٠) الزهري وغيره من أئمة الحديث في وجوب إمرارها على ما جاء به الحديث من غير تكيف. وروى الثقات عن مالك^(١١) أن سائلاً سأله عن قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١٢) فقال: الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة^(١٣).

- (١) آية ٣٩ طه. (٢) آية ١٤ القمر.
- (٣) رواه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر — انظر: جامع الأصول ج ٣ ص ٤٥٨ — برقم ١٧٩٥.
- (٤) رواه مسلم — إماره — ١٨ —.
- (٥) قال عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْمَلَكُتُ﴾ — الآية ٢١٠ البقرة.
- (٦) وفي هذا إشارة إلى ما رواه مسلم عن أبي هريرة في نزول الرب عز وجل — جامع الأصول ج ٤ ص ١٣٩ برقم ٢٠٩٧.
- (٧) آية ٥ طه. (٨) آية ٥٩ الفرقان.
- (٩) كذا في الأصل — وفي العلو للذهبي — «وقد بينا دين الأئمة وأهل السنة» وهو أظهر.
- (١٠) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب بن الحارث بن زهرة الزهري أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من الصحابة رضي الله عنهم، وروى عنه جماعة من الأئمة: منهم مالك بن أنس، وسفيان بن عيينه، وسفيان الثوري — قيل لمكحول: من أعلم من رأيت؟ قال ابن شهاب — وكعب عمر بن عبدالعزيز إلى الآفاق عليكم بل ابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه. ولد سنة ٥١ هـ وتوفي سنة ١٢٣ وقيل ١٢٥ هـ، والله أعلم. أنظر: الوفيات ج ٤ ص ١٧٧ — ١٧٩ — صفوة الصفوة ج ٢، ص ٧٧ ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٠. الشذرات ج ١ ص ١٦٢.
- (١١) هو: أبو عبدالله مالك بن أنس — وقد مضت ترجمته.
- (١٢) آية ٥ طه.
- (١٣) انظر: التمهيد لابن عبدالبر ج ٧ ص ١٣٨.

فمن تجاوز هذا المروي من الأخبار عن التابعين ومن بعدهم من السلف الصالح وأئمة الحديث والفقه وكيف شيئاً من هذه الصفات المروية ومثلها بشيء من جوارحنا وآلاتنا فقد^(١) تعدى وأثم وضل وأبدع في الدين ما ليس منه^(٢). وقد رُوِيَ عن إسحق بن إبراهيم^(٣) الحنظلي وهو من أئمة الحديث أن الأمير عبدالله^(٤) بن طاهر سأله فقال: يا أبا يعقوب ما هذا الحديث الذي تروونه «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا»^(٥). كيف ينزل؟ فقال إسحق أيها الأمير لا يقال لأمر الرب كيف^(٦،٧).

ذكر قوله في كتاب الإبانة له: ذكر صفة الوجه واليدين والعينين وأثبتها كما ذكر في التمهيد، ثم قال فإن قال قائل فهل تقولون إنه في كل مكان؟ قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه ثم ذكر الأدلة على ذلك نقلاً وعقلاً قريباً مما ذكر في التمهيد^(٨)، وقال في هذا الكتاب أيضاً: وصفات ذاته التي لم يزل^(٩) ولا يزال موصوفاً بها هي^(١٠) الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى^(١١).
ذكر قوله في رسالة الحيرة قال — في كلام ذكره في الصفات — وأن له وجه ويدين وأنه ينزل إلى سماء الدنيا ثم قال: وأنه مستو على عرشه فاستولى على خلقه ففرق بين الاستواء الخاص وبين الاستيلاء العام^(١٢).

(قول الحسين^(١٣) بن أحمد الأشعري): المتكلم من متكلمي أهل الحديث صاحب الجامع الكبير والصغير في أصول الدين قال في جامعه الصغير فإن قيل ما الدليل على أن الله تعالى

- (١) وفي الأصل (وقد) وهو «تصحيف».
- (٢) أنظر العلو للذهبي مع إختصار في إيراد ما سبق ص ٢٥٩.
- (٣) مضت ترجمته.
- (٤) مضت ترجمته.
- (٥) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة: أنظر جامع الأصول ج ٤ ص ١٣٨ — ص ١٣٩.
- (٦) من قوله (وقال في جوابات المسائل... إلى هنا) ساقط من (ج — و — مع).
- (٧) أنظر الفتاوي ج ٥ ص ٣٩١.
- (٨) انظر: الفتاوي ج ٥ ص ٩٨ — ٩٩ — العلو للذهبي ص ٢٥٨.
- (٩) وفي الأصل — و — (لم تزل) وهو تصحيف.
- (١٠) وفي (مع) (وهي) بزيادة الواو — وهو خطأ.
- (١١) انظر: الفتاوي ج ٥ ص ٩٩ العلو للذهبي — ص ٢٥٨.
- (١٢) لقد بحثت عن هذا القول في مظانه فلم أقف عليه.
- (١٣) لم أقف على شخصية بهذا الإسم فلعل في الإسم تحريف وأن الصواب أحمد بن الحسن — وهو أحمد بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم الأشعري الشافعي شهاب الدين — أبو الحسن — متكلم من تصانيفه — شجرة اليقين. توفي سنة ٦٠٠ هـ. انظر: معجم المؤلفين ج ١ ص ١٨٩.

على العرش بذاته؟ قلنا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾^(١) فإن قالوا فإن العرب يقولون استوى فلان على بلد كذا وكذا إذا^(٢) استولى عليه وقهر؟ قلنا لأصحابنا عن هذا أجوبة، أحدها: أنه لو كان استوى بمعنى استولى لم يكن لتخصيصه العرش بالإستواء معنى، لأنه مستولٍ على كل شيء غيره فكان يجوز أن يقال الرحمن على الجبل استوى وهذا باطل.

الثاني: أن العرب لا تدخل ثم إلا لأمر^(٣) مستقبل سيكون والله تعالى لم يزل قاهراً قادراً مستولياً على الأشياء فلم يكن بزعمهم لقوله ثم استوى على العرش معنى.

الثالث: أن الإستواء بمعنى الإستيلاء لا يكون عند العرب إلا بعد أن يكون ثم مغالب يغالبه فإذا غلبه وقهره قيل قد استولى عليه، فلما لم يكن مع الله مغالب لم يكن معنى إستوائه على عرشه إستيلائه^(٤) عليه^(٥) وغلبته، وصح أن استواءه (عليه)^(٦) هو علوه وارتفاعه عليه بلا حد ولا كيف ولا تشبيه. ثم ذكر قول الخليل^(٧) بن أحمد، وابن الأعرابي^(٨) أن الإستواء في اللغة هو العلو والرفعة؛ لأنهم يقولون إستوت الشمس إذا تعالت واستوى الرجل على ظهر دابته إذا علاها، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾^(٩) أي إرتفعت عليه وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَىٰ﴾^(١٠) أي إرتفع عن حال النقصان إلى حال الكمال وقوله استوى أمر فلان أي إرتفع وعلا عن الحال التي كان عليها من الضعف^(١١) وسوء الحال وساق الكلام.

(ذكر قول الإمام فخر الدين الرازي^(١٣) في آخر كتبه^(١٤) وهو كتاب أقسام اللذات الذي

(١) آية ٥٩ الفرقان. (٢) (إذا) ساقط من (مع).

(٣) (الأمر) ساقط من (مع).

(٤) وفي (مع) (استيلاء) وما هو مثبت أولى.

(٥) (عليه) ساقطة من (مع) (و).

(٦) زيادة من (مع — و).

(٧) هو الخليل أحمد الفراهيدي وقد مضت ترجمته.

(٨) هو محمد بن زياد المشهور (ابن الأعرابي) وقد مضت ترجمته.

(٩) آية ٤٤ هود. (١٠) آية ١٤ القصص. (١١) (أي) ساقط من (مع).

(١٢) لم أقف على هذا النص فيما تيسر لي البحث فيه من كتب العقيدة الإسلامية سوى ما نقله الألويسي — بإيجاز مستشهداً به أثناء رده على النبهاني في كتابه: غاية الأمان في الرد على النبهاني — ج ١ ص ٤٦٨.

(١٣) هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الأصل — الرازي المولد الملقب: فخر الدين — المعروف بإبن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها: تفسير القرآن الكريم — والمطالب العالية — وكتاب الأربعين — والمحصول في الأصول. كانت ولادته في ٢٥ رمضان ٥٤٤ هـ في الري وتوفي يوم الإثنين سنة ٦٠٦ هـ في هراة — انظر: وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٤٨ — ٢٥٢. طبقات السبكي ج ٥ ص ٣٣.

(١٤) وفي (مع) (كتابه) وهو تصحيف.

صنفه في آخر عمره وهو كتاب مفيد ذكر فيه أقسام اللذات وبين أنها ثلاثة الحسية^(١) كالأكل والشرب والنكاح واللباس. واللذة الخيالية الوهمية كلذة الرياسة والأمر والنهي والترفع ونحوها. واللذة العقلية كلذة العلوم والمعارف وتكلم عن كل واحد من هذه الأقسام إلى أن قال: وأما اللذة العقلية فلا سبيل إلى الوصول إليها والتعلق بها فلهذا السبب نقول ياليتنا بقينا على العدم الأول وليتنا ما شهدنا هذا العالم وليت النفس لم تتعلق بهذا البدن، وفي هذا المعنى قلت :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر^(٢) سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسوننا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال

واعلم أنه بعد التوغل^(٣) في هذه المضايق والتعميق في الاستكشاف عن أسرار هذه الحقائق رأيت الأصوب الأصلح في هذا الباب طريقة القرآن العظيم، والفرقان الكريم وهو ترك التعمق، والإستدلال بأقسام أجسام السموات والأرضين على وجود رب العالمين ثم المبالغة في التعظيم من غير خوض في التفاصيل فاقرأ في التنزية قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٦)، واقرأ في الإثبات قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾^(٨)، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٩)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(١٠)، وفي تنزيهه عما لا ينبغي قوله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ

(١) وفي (مع) مثبت مكان الحسية — أقسام — وهو خطأ.

(٢) وفي (مع) (وغاية) وما هو مثبت أولى لأنه ليس غاية كل العالمين ضلال.

(٣) وفي الأصل (التقول) وهو خطأ.

(٤) آية ٣٨ محمد.

(٥) آية ١١ الشورى.

(٦) آية ١ الإخلاص.

(٧) آية ٥ طه.

(٨) آية ٥٠ النحل.

(٩) آية ١٠ فاطر.

(١٠) آية ٧٩ النساء.

الله ﷻ (١) الآية وعلى هذا القانون (٢) ففس وختم الكتاب.

(قول متكلم السنة إمام الصوفية في وقته أبي العباس أحمد بن محمد المظفري) (٣): المختار الرازي صاحب كتاب فرع الصفات في تقرير نفاة الصفات، وهو على صغر حجمه كتاب جليل غزير العلم قال فيه بعد حكاية مذاهب الناس وقالت الحنابلة وأصحاب الظواهر والسلف من أهل الحديث إن الله على العرش ثم قال: أما حجة المثبتين فمن حيث الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والمعقول، ثم ذكر بعض (٤) حجج القرآن والسنة ثم حكى كلام الصحابة إلى أن قال: ثم إن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل رأى ربه ليلة المعراج أم لا؟ واختلفوا في الرؤية تلك الليلة إتفاق منهم على أن الله على العرش لأن المخالفين لا يفرقون بين الأرض والسماء بالنسبة إلى ذاته فهم (٥) فرقوا حيث اختلفوا في أحدهما دون الآخر. قلت: مراده (أنهم) (٦) إنما اختلفوا في رؤيته لربه ليلة أسرى به إلى عنده فجاوز السبع الطباق ولولا أنه على العرش لكان لا فرق في الرؤية نفيًا ولا إثباتًا من (٧) تلك الليلة وغيرها. ثم قال: وأما المعقول فمن وجوه خمسة أحدها: إطباق الناس كافة وإجماع الخلق عامة من الماضين والغيبين والمؤمنين والكافرين على رفع الأيدي إلى السماء عند السؤال والدعاء بخلاف السجود فإنه تواضع متعارف (٨) بخلاف التوجه إلى الكعبة فإنه تعبد غير معقول أما رفع الأيدي بالسؤال نحو المسئول فأمر معقول متعارف (٩)، قال: ومن نظر في قصص الأنبياء وأخبار الأوائل

(١) آية ٧٩ النساء.

(٢) لم أقف على هذا النص فيما إطلعت عليه من كتب الرازي — سواء المطبوع منها أو المخطوط. وإنما وجدته في كتب ابن تيمية مع إختلاف يسير في اللفظ. كالتأوى ج ٤ ص ٧٢ — ٧٣، ودرأ تعارض العقل بالنقل ج ١ ص ١٥٩ — ١٦٠، والنبوات لابن تيمية ص ٨٤ — ٨٥، وشرح حديث النزول ص ١٧٦، وذكر في شرح الطحاوية ص ٢٢٧ — ٢٢٨ وأنظر أيضاً: المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم ص ٨٥ — ٨٦.

أما كتاب أقسام اللذات للرازي الذي ذكر فيه هذا الكلام: فإنه مخطوط في الهند — ولم يذكره بروكلمان من مؤلفات الرازي — انظر: درأ تعارض العقل بالنقل ج ١ ص ١٦٠ — الحاشية.

(٣) هو أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي الحنفي عالم أديب توفي سنة ٦٣١ هـ له مصنفات منها: لطائف القرآن — وأذكار القرآن — وحجج القرآن لجميع الملل والأديان — وله مقامات. انظر: معجم المؤلفين ج ١ ص ١٥٨، كشف الظنون ١٧٨٥.

(٤) (بعض) ساقط من (مع — و).

(٥) وفي (و — مع) (وهم) — وهو أظهر.

(٦) زيادة من (و — مع).

(٧) كذا في الأصل وباقي النسخ والأظهر أنها بين — كما يتضح من الكلام قبلها.

(٨) — واو العطف ساقطة من (مع).

(٩) — قوله (وبخلاف التوجه إلى الكعبة... إلى قوله: فأمر معقول متعارف) ساقط من (و).

القدماء وأنباء الأمم الماضية والقرون الخالية^(١) إتضحت له هذه المعاني واستحكمت له هذه المباني ثم قرر العلو وساق شبه النفاة ونقضها نقض من يقلع غروسها^(٢) كل القلع^(٣) رحمه الله تعالى.

(قول شعراء الإسلام من الصحابة رضي الله تعالى عنهم)

(قول حسان بن ثابت)^(٤): شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال محمد بن عثمان الحافظ^(٥) صح^(٦) عن حبيب بن أبي ثابت عن حسان أنه أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعراً:

شهدت بإذن الله أن محمداً رسول الذي فوق السموات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه مقبل
وأن أخوا الأحقاف إذ قام فيهم يقول بذات الله فيهم ويعدل^(٧)

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وأنا أشهد^(٨) وقال حسان أيضاً في قصيدته الدالية في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعراً:

ألم تر أن الله أرسل عبده يبرهانه والله أعلى وأمجـد

(١) — وفي (مع) (الحالية) وهو تصحيف.

(٢) — وفي الأصل — و — (عروشها) وهو تصحيف.

(٣) — لم أعر على كتاب فرع الصفات للرازي — ولم أقف على هذا النص بلفظه فيما تيسر لي البحث فيه من كتب الرازي وغيرها — وإنما وجدت في كتاب حجج القرآن للرازي المذكور — وجدت فيه فصلاً ذكر فيه حجج المثبتين للجهة وعلو الله على عرشه من الكتاب والسنة فقط.

أنظر: حجج القرآن لجميع أهل الملل والأديان ص ٣٩ — ٤٤.

(٤) — هو حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول ﷺ. وقد مضت ترجمته.

(٥) — مضت ترجمته.

(٦) — (صح) ساقطه من (و — مع).

(٧) — كذا في الأصل — وباقي النسخ. وفي ديوان حسان رضي الله عنه.

وأن أخوا الأحقاف إذ يعدلونهم يقوم بدين الله فيهم فيعدل
وأخو الأحقاف: هو النبي هود عليه السلام.

(٨) — أنظر: ديوان حسان: ص ١٨٦، تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ١٢٩، شرح الطحاوية ص ٣١٥ — ٣١٦.

وقال الألباني: ضعيف — رواه ابن سعد في الطبقات بسند ضعيف ومنقطع — انظر: شرح الطحاوية ص

٣١٦ الحاشية —.

وضم الإله إسم النبي إلى إسمه إذا قال في الخمس المؤذن ^(١) أشهد
وشق له من إسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
أغر ^(٢) عليه للنبوة خاتم من الله ميمون يلوح ويشهد ^(٣)

(قول عبدالله بن رواحة) ^(٤): قال أبو عمر بن عبدالبر ^(٥): صح عن عبدالله بن رواحة أن امرأته
رأته مع جاريتها فذهبت لتأخذ سكيناً فقال ما فعلت، فقالت بلى قد رأيتك قال ^(٦) فإن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن قراءة ^(٧) القرآن قالت فاقرأ فقال شعراً:

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مشوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحملة ملائكة كرام ^(٨) ملائكة الإله مسومينا

فقالت: صدق الله وكذب بصري: فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فضحك
حتى بدت نواجذه، قال محمد بن عثمان الحافظ ^(٩): رويت هذه القصة من وجوه (صحاح) ^(١٠)
عن ابن رواحة ^(١١).

(١) — وفي (و) (إذا قال المؤذن في الخمس أشهد) وهو خطأ —

(٢) — الأعر: كريم الأفعال.

(٣) — ديوان حسان ص ٤٧ ماعدا البيت الأول فإنه غير موجود في الديوان.

وفي الديوان — بدأ بقوله: أغر عليه للنبوة خاتم.

(٤) — سبقت ترجمته.

(٥) — سبقت ترجمته.

(٦) — وفي (مع) (قالت) وهو خطأ لأن القائل مذكر.

(٧) — المراد بذلك — نهى الجنب عن قراءة القرآن —

(٨) — وفي (و) (شداد) وهو أظهر كما في الإستيعاب.

(٩) — كذا في الأصل — وباقي النسخ — ولعل القائل: ابن عبدالبر، وإنما حصل التحريف من النسخ.

(١٠) — زيادة من (مع).

(١١) — الإستيعاب لابن عبدالبر ج ٢ ص ٢٨٧ — ص ٢٨٨، وعقائد السلف ص ٢٧٥.

وقال الألباني: ضعيف. ثم قال: وقول ابن عبدالبر «رويناه من وجوه صحاح» فيه نظر فقد قال الذهبي في العلو

ص ٥٦ معقباً عليه (روي من وجوه مرسله ثم ذكرها).

انظر: شرح الطحاوية ص ٣١٥ (الحاشية) والعلو للذهبي ص ٥٦ (المتن والحاشية).

(قول العباس بن مرداس السلمي):^(١) قال عوانه بن الحكم^(٢): لما إستخلف عمر بن عبدالعزيز^(٣) وفد إليه الشعراء فأقالوا^(٤) ببابه أياماً لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك مر بهم عدي بن أرطاة فدخل على عمر فقال: الشعراء ببابك يا أمير المؤمنين فقال: ويحك مالي وللشعراء؟ قال فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد إمتدح^(٥) (فأعطى)^(٦) فأمته^(٧) العباس بن مرداس السلمي^(٨) فأعطاه حلة. قال أو تروي من شعره شيئاً؟ قال: نعم فأنشده عدي بن أرطاة قوله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم :

رأيتك ياخير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلنا
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الحق مظلما
تعالى^(٩) علوا فوق سبع إلهنا وكان مكان الله أعلى وأعظما^(١٠)

(قول لبيد^(١١) بن ربيعة بن عامر بن مالك العامري الشاعر) أحد شعراء الجاهلية والإسلام،

(١) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي من مُصَرِّ (أبو الهيثم).

شاعر فارس من سادات قومه — أمه الخنساء شاعرة — أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة وكان من المؤلفات قلوبهم توفي سنة ١٨هـ في خلافة عمر رضي الله عنه.

أنظر: الإصابة ت ٤٥٠٢ — تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٣٠ تهذيب ابن عساكر ج ٧ ص ٢٥٥ — الأعلام ج ٤ ص ٣٩.

(٢) هو — أبو الحكم — عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض من بني كلب، مؤرخ من أهل الكوفة — ضريب — كان عالماً بالأنساب والشعر فصيحاً واتهم بوضع الأخبار لبني أمية — قال ياقوت: وعامة أخبار المدائني عنه — له كتاب التاريخ وسيرة معاوية توفي سنة ١٤٧هـ.

أنظر فهرست ابن النديم ٩١، والأعلام ج ٥ ص ٩٣.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) — وفي — (و — مع) (فقاموا) ولعلها مصحفة عن — فأقاموا — والله أعلم.

(٥) هو عدي بن أرطاة الفزاري — أبو وائلة — أمير من أهل دمشق كان من العقلاء الشجعان — ولاه عمر بن عبدالعزيز على البصرة سنة ٩٩هـ. فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط في فتنة أبيه يزيد بالعراق سنة ١٠٢هـ.

انظر، الكامل للمبرد ج ٢ ص ١٤٩، الأعلام ج ٥ ص ٨.

(٦) زيادة من (و).

(٧) كذا في جميع النسخ ولعلها (إمتدحه) كما في سيرة عمر — ولتستقيم هذه الكلمة مع ما قبلها.

(٨) وفي — الأصل — مع — (السلمي) وهو تصحيف.

(٩) وفي الأصل (ومنها تعالى فوق سبع... بزيادة (ومنها) وهو خطأ.

(١٠) سيرة عمر بن عبدالعزيز ص ١٤٢ — ١٤٣.

(١١) — هو لبيد بن ربيعة بن مالك — أبو عقيل العامري — أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل

أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن شعره:

الله نافلة الأجل الأفضل وله العلى وأئيث^(١) كل مؤئل
لا يستطيع الناس محو كتابه أنى وليس قضاؤه بمبدل
سوى فأعلى دون غرة^(٢) عرشه سبعا طباقاً فوق^(٣) فرع المعقل^(٤)
والأرض تحتم مهاداً راسيا ثبتت جوانبها بصم الجندل^(٥)

ذكر ما أنشد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من شعر أمية^(٦) بن أبي الصلت الذي شهد
لشعره بالإيمان وقلبه بالكفر:

مجدوا الله فهو للمجد أهل رنا في السماء أمسى كيرا
بالبناء الأعلى الذي سبق الخلق وسوى فوق السماء سيرا
شرجاً لا يناله^(٧) بصر العين ترى دونه الملائك صورا^(٨)

معنى^(٩) شرجاً أي طويلاً، وصوراً جمع أصور وهو المائل العنق، ومن شعره قوله في دالته

عالية نجد — أدرك الإسلام ووفد على النبي — ﷺ — ويعد من الصحابة ومن المؤلفات قلوبهم — وسكن
الكوفة — وهو أحد أصحاب المعلقات كانت وفاته سنة ٤١ هـ.

انظر: الأعلام ج ٦ ص ١٠٤، وخزانة الأدب للبغداد ج ١ ص ٣٣٧ — ٣٣٩.

(١) وفي (الأصل، (و) وأئيث. وفي (مع) (وأئيث) وهو تصحيف.
والأئيث: من الأثاث، والأثونة، والأثانة: وهي الكثرة والعظم من كل شيء والمؤئل: هو كل شيء له أصل
قديم، أو جمع حتى يصير له أصل.

وقد أورده صاحب اللسان مستشهداً به على هذا المعنى: أنظر اللسان: مادة أثل ج ١ ص ٢١.
(٢) كذا في ديوان لبيد، وفي الأصل (غرفة) وهي رواية ضعيفة، قال ابن بري: والذي في شعره... دون عزة
عرشه... وهو الأولى. وفي (مع) (سوى بحكمته السماء وعرشه) وفي (و) (سوى فأعلى دون عرشه) وهو
خطأ.

(٣) — كذا في ديوان لبيد — وفي الأصل — مع — و — (دون) وهو خطأ.

(٤) والمعقل: هو الحصن أو الجبل.

(٥) — أنظر: ديوان لبيد ص ١٢٦ قصيدة رقم ٤١ — دار صادر بيروت — ١٣٨٦ هـ.

(٦) — هو أمية بن عبد الله — أبي الصلت — بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي وقد سبقت ترجمته.

(٧) — وفي (مع) (ما يناله...)

(٨) — انظر: عقائد السلف الرد على الجهمية لابن قتيبة ص ٢٤٠، شرح الطحاوية ص ٣١١، إثبات صفة العلو
لابن قدامة ص ٢٣ (خ). تفسير ابن الجوزي ج ٣ ص ٢١٢. البداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ١٢، ج ٢
ص ٢٢٩. وفي شرح الطحاوية والبداية والنهاية «تري حوله...».

(٩) (معنى) ساقط من (و — مع).

المشهوره، ذكرها ابن عبد البر وغيره من شعره:

لك الحمد والنعماء والملك ربنا فلا شيء أعلى منك جداً^(١) وأمجّد
ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تغو الوجوه وتسجد
عليه حجاب النور والنور حوله وأنهار نور حوله تتوقّد
فلا بشر يسمو إليه بطرفه ودون حجاب النور خلق مؤيد

وفيها وصف في^(٢) الملائكة :

وساجدهم^(٣) لا يرفع الدهر^(٤) رأسه يعظم رُأً فوقه ويمجد^(٥)

ذكر القصيدة التي أنشدها إسماعيل^(٦) بن فلان الترمذي للإمام أحمد في محبسه قال
إبراهيم بن إسحق البعلّي^(٧) أخذت هذه القصيدة من أبي بكر المروزي^(٨) وذكر أن إسماعيل بن
فلان الترمذي قالها، وأنشدها أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهو في سجن المحنة^(٩) :

تبارك من لا يعلم الغيب غيره ومن لم يزل يشي عليه ويذكر
علا في السموات العلى فوق عرشه إلى خلقه في البر والبحر ينظر

(١) كذا في الأصل وباقي النسخ وفي موسوعة الشعر العربي (.. مجداً وأمجّد).

(٢) (في) ساقطة من (مع - و).

(٣) وفي الموسوعة (فساجدهم).

(٤) (الدهر) ساقطة من (و).

(٥) انظر: التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٣٣، وموسوعة الشعر العربي ج ٣ ص ٣٨١ - ٣٨٣.

(٦) - لقد بحثت عن ترجمة هذا الرجل فلم أقف عليها.

(٧) كذا في الأصل - ج - و - وفي (مع) العلى.

ولعله إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبدالله بن ديسم (أبو إسحاق الحربي) - ولد سنة ١٩٨ هـ
- كان إماماً في العلم رأساً في الزهد عارف باللفقه بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث له مصنفات كثيرة منها:
غريب الحديث ودلائل النبوة - وتوفي سنة ٢٨٥ هـ في بغداد.

انظر: تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٧، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد ج ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٧.
(٨) - هو أحمد بن محمد بن الحجاج (أبو بكر المروزي) كانت أمه مروذية وأبوه خوارزمياً، وهو المقدم من
أصحاب أحمد لورعه وفضله وقد روى عنه مسائل كثيرة توفي رحمه الله سنة ٢٧٥ هـ ودفن قريباً من قبر الإمام
أحمد - انظر: طبقات الحنابلة ج ١ ص ٥٦ - ٦٣ عبر الذهبي ج ٢ ص ٥٤، طبقات الفقهاء للشيرازي
ص ١٧٠.

(٩) وفي (مع) (وهو في السجن).

سميع بصير لانشك مدبر ومن دونه عبد ذليل مدبر
يدا رينا مبسوطان كلاهما تسحان والأيدي من الخلق تقتر^(١)

وساق القصيدة وهي من أحسن القصائد لم ينكرها أحد من أهل الحديث بل أثنوا على
ناظمها^(٢) ومدحوه :

(قول حسان السنة في وقته) المتفق على قبوله الذي سار شعره مسيرة الشمس في الآفاق
واتفق على قبوله الخاص والعام أي اتفاق، ولم يزل ينشد في الجوامع^(٣) العظام^(٤) ولا ينكره^(٥)
أحد من أهل الإسلام يحيى^(٦) بن يوسف بن يحيى بن منصور الصرصري الأنصاري الإمام في
اللغة والفقه والسنة والزهد والتصوف قال في قصيدته^(٧) العينية التي أولها شعرا:

تواضع لرب العرش علك ترفع فقد^(٨) فاز عبد للمهمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك إنه لأعلى دواء للقلوب وأنفع
وخذ من تقى الرحمن أمناً وعدة ليوم به غير التقى مروع
إلى أن قال :

سميع بصير ماله في صفاته شبيه يرى من فوق سبع ويسمع
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه ومن علمه لم يخل في الأرض موضع^(٩)

(١) انظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٤٢٥ — ٤٢٨.

(٢) وفي (مع) (قائلها) — وفي (و) (مادحها) وهو خطأ.

(٣) — وفي (و — مع) (المجامع) وهو الأظهر.

(٤) وفي (و) (العظيم) وهو خطأ.

(٥) — وفي (مع) (ولا ينكر عليه)، وما هو مثبت أظهر.

(٦) — وهو يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري — أبو زكريا — جمال الدين الصرصري شاعر من أهل صرصر

(على مقربة من بغداد) — سكن بغداد وكان ضريباً — ولد رحمه الله سنة ٥٨٨ هـ وتوفي سنة ٦٥٦ هـ حيث

قتله التتار يوم دخلوا بغداد — وحمل إلى صرصر ودفن فيها، له ديوان شعر ومنظومات في الفقه وغيره منها: الدرة

اليتيمة والحجة المستقيمة — خ — انظر: ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٦٢، البداية والنهاية ج ٣ ص

٢١١، النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٦٦ الأعلام ج ٩ ص ٢٢٥ — ٢٢٦، ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٢٥٧ —

٣٣٢.

(٧) (قصيدته) ساقط من (مع — و).

(٨) — وفي عقيدة الصرصري (لقد).

(٩) — انظر عقيدة الصرصري لوحة ١ خ رقم ٤٧٩٩ — ج — إمام —

وقال في لاميته التي أولها :

الذ وأحلى من شمول وشمأل واليق من ذكرى حبيب ومنزل^(١)
ويوم ينادى العالمين فيسمع القصي كدان في المقال المطول^(٢)
أنا الملك الديان والنقل ثابت فهل ههنا ينساغ تأويل جهل
وينظره أهل البصائر في غد بأبصارهم لأرب فيه لمجتلي
كما ينظرون الشمس ما حال دونها سحاب ألا بعداً لأهل التعزل
توحد فوق العرش والخلق دونه وأحكم ما سواه إحكام مكمل^(٣)

وقال في قصيدته تحفة المريدين^(٤) التي أولها:

أسير وقلبي في رباك^(٥) أسير فهل لي من جور الفراق مجير
.....
وأستجلب السلوى وفي القلب حسره فترد عنك الطرف^(٦) وهو حسير
وماذاك إلا أن فيك لناظري بدا^(٧) غصن غرض النبات^(٨) نظير
إذا ما تجلى سافرا فجماله إلى القلب من جيش الغرام سفير
.....

إذا ما اجتمعنا والتقى^(٩) الشمل فالتقى^(١٠) رقيب علينا والعفاف^(١١) غيور

- (١) وفي الأصل: وأحلى من شمول وشمأل ثناء على الرحمن في كل محفل.
وهو ساقط من (مع - و - ج) والصواب ما هو مثبت كما في ديوان الصرصري ص ٧٧ ف - ١٣٠٩
- ج إمام.
- (٢) كذا في الأصل - و -، وفي مع (... الأتقى كدان في المقال المطول) والصواب: (... القصي كدان في
المقام المطول) - كما في ديوان الصرصري - ص ٧٧ ف ١٣٠٩ ج إمام.
- (٣) - ديوان الصرصري ص ٧٧ خ - ج - إمام - ق - ١٣٠٩.
- (٤) - (تحفة المريدين) ساقط من (مع - و).
- (٥) وفي (مع - و) (هواك) وما هو مثبت أولى كما في ديوان الصرصري ولعله يشير في قوله (رباك) إلى الأريئة -
وهي: ما بين أعلى الفخذ وأسفل البطن. وقيل: هي أصل الفخذ.
إنظر: لسان العرب، مادة ربا - ج ٣ ص ١٥٧٤.
- (٦) - كذا في الأصل وباقي النسخ، وفي ديوان الصرصري (الصبر) - وما هو مثبت هو الصواب.
- (٧) - وفي (مع - و) - (مدا) وهو تصحيف.
- (٨) - وفي (و) (غصن غرض بالنبات) ولعله تصحيف.
- (٩) - وفي (مع) (فالتقى). وهو سهو.
- (١٠) - وفي (و) (فالبقي) وهو تصحيف.
- (١١) - كذا في الأصل - وديوان الصرصري - وفي (مع - و) (والعقاب غفور) وهو أظهر.

يؤكد^(١) عقد الود بيني وبينه
كلانا محب للإمام ابن حنبل
إلى أن قال :

نقر^(٢) بأن الله جل جلاله^(٣)
سميع لأقوال العباد بصير
.....
ويطوي السموات العلى يمينه
وخاطب موسى بالكلام^(٤) مكلماً
وخط له التوراة فيها مواعظ
وأن قلوب الخلق بين أصابع
ونثيت في الأخرى لرؤية ربنا
وأني نعيم في الجنان لأهلها
إلى أن قال :

وتؤمن أن العرش من فوق سبعة
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه
هو الله ربي في السماء محجب
إليه تعالى طيب القول صاعد
تطوف به أملاكه وتدور
تقدس كرسي له وسير
وليس كمخلوق حوته قصور
وينزل منه بالقضاء إمور

- (١) — وفي (مع — و) (تؤكد) وهو تصحيف.
- (٢) — وفي ديوان الصرصري. (يقر) — ولعلها مصحفة عن — نقر — كما هو مثبت.
- (٣) — وفي الأصل (ثناؤه) وما هو مثبت أولى كما في ديوان الصرصري.
- (٤) — وفي الديوان (باللغات).
- (٥) — كذ في الأصل — وديوان الصرصري. وفي (و — مع) (زبور) وهو الأظهر إذ أن زبور: تفيد معنى الكتاب بخلاف دستور فلا تفيد ذلك. انظر: لسان العرب مادة زبر، ومادة دسر.
- (٦) — وهو قوله (ص) (إنكم سترون ربكم ... الحديث) رواه — خ — م — ت — د أنظر جامع الأصول ج ١٠ ص ٥٥٧.
- (٧) — هو جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نفرة بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب البجلي — الصحابي الشهير — أبو عمرو — وقيل يكنى أبا عبدالله، أسلم سنة عشر وقيل قبلها وهو أظهر. لأنه روى الصلاة على النجاشي والنجاشي مات قبل سنة ١٠هـ، وتوفي رضي الله عنه سنة ٥١هـ وقيل سنة ٥٤هـ والله أعلم — انظر الإصابة ت ١١٣٦، الإستيعاب ج ١ ص ٢٣٤ — ٢٣٥.

لقد صح إسلام الجهورية التي بأصبعها نحو السماء تشير^(١)

وقال رحمه الله في قصيدته المنامية التي يقول فيها :

رأيت رسول الله في النوم مرة
ولو أنني أوتيت رشدي نائماً^(٢)
فبشرني منه بأزكى شهادة
بموت^(٣) سعيد في كتاب وسنة
وها أنا ذا والحمد لله وحده
بأنني على حسن اعتقاد ابن حنبل
أقر بأن الله من فوق عرشه
سميع بصير ليس شيء كمثلـه
أمر أحاديث الصفات كما أتت
ولست إلى التشبيه يوماً بجائح

فقبلت فاه العذب^(٤) تقبيل مشتاق
لقبت ممشاه الكريم بآماقي
بها جبر كسري يوم فقري وإملاقي
فلانت^(٥) لبشراه شراسة أخلاقـي
مقر لبشراه بأثبت مصداق
مقيم وإن قام العدى لي على ساق
يقدر آجالاً ويقضي بأرزاق
قديم الصفات الواحد الأحد الباقي
أتابع فيها كل أزهر سباق
ولا قائل تأويل أشدق^(٦) نهاق^(٧)

وقال رحمه الله في قصيدته اللامية التي نظم فيها إعتقاد الشافعي^(٨) رضي الله عنه أولها :

أيشعر حزب الجهم ذاك المضلل
تشن عليهم غيرتي وحميتي
لوقع^(٩) قريضي في صميم قلوبهم^(١٠)
لدين الهدى غارات أشوس مقبل^(١١)
أشد عليهم من سنان ومنصل

(١) — انظر: ديوان الصرصي ص ٤٥ — ٤٨ — خ — إمام — ف ٣٨٦٥.

(٢) وفي (مع) (فقبلته من فيه تقبيل مشتاق) وما هو مثبت أظهر. وفي (و) (فقبلت فاه تقبيل مشتاق، بإسقاط — (العذب) وهو خطأ.

(٣) وفي (و) قائماً وهو تحريف.

(٤) — وفي (و) (لموت سعيد) وهو تحريف.

(٥) — وفي (مع) (وأنى) وهو خطأ.

(٦) وفي (مع) (أشد مهاق) — وهو خطأ. وفي (و) (أشدق مهاق) وهو تصحيف.

(٧) انظر ديوان الصرصي ص ١٢٩ — ١٣٠ — مكتبة الأزهر — السقا — ٢٨٧٥٤، ٢٤٨١.

(٨) هو محمد بن إدريس الشافعي وقد مضت ترجمته.

(٩) وفي (و — مع) (أفكل).

(١٠) وفي (و) (أشوس تقبل) وهو تحريف.

(١١) وفي (مع) (فوقع) وهو تصحيف.

(١٢) (في) ساقطة من (و).

أفرق^(١) منه حين أنظر نحوهم هم انصرفوا عن منهج الحق سالكي لقد برىء الحبر ابن ادريس منهم وتعقد^(٢) عند الشافعي يمين من وهذا^(٣) دليل منه إذ كان لا يرى ومذهبه في الإستواء كمالك وقل مستو^(٦) بالذات من فوق عرشه فذاك الذي^(٧) ضد يقابل قسوة وقد^(١٠) بان منه خلقه وهو بائن وأقرب من جبل الوريد مفسرا علا في السماء الله فوق عباده وإثبات إيمان الجهورية إتخذ

مقاتل تصمي منهم كل مقتل مهالك من تحريفهم والتأول براءة موسى من يهود محول غذا حالفا بالمصحف المتقبل إنعقاداً لمخلوق بخلق^(٤) مؤتل^(٥) وكالسلف الأبرار أهل التفضل ولا تقل إستولى فمن قال يطل لذي خطل راو لغث^(٨) وأخطل^(٩) من الخلق يحصي للخفي وللجلي^(١١) وما كان في معناه بالعلم فاعقل^(١٢) دليلك في القرآن غير مقلل دليلاً عليه مسند غير مرسل^(١٣)

وقال رحمه الله في قصيدته اللامية يهجوا ابن^(١٤) خنفر الجهمي الخبيث، أولها:

أطع الهدى لا ما يقول العذل فالحب ذومر يجور ويعدل

- (١) وفي (مع) (أفوق عليهم) وهو تحريف.
- (٢) وفي (مع) (ويعقد) وهو تصحيف — وفي (و) (ويعتقد) وهو خطأ.
- (٣) وفي (مع — و) (فهذا) — وما هو مثبت أظهر.
- (٤) وفي (و) (لخلق) وهو أظهر. وفي (مع) (بمخلوق لخلق ...) وما هو مثبت أظهر.
- (٥) كذا في الاصل — وفي (و — مع) (مؤتل) وهو أظهر.
- (٦) وفي (و — مع) (ومستويا بالذات) — وما هو مثبت أظهر كما يظهر من قوله (ولا تقل).
- (٧) وفي (مع) (فذلك زنديق). وفي (و) (فذاك الذي ضد مال) وهو خطأ.
- (٨) وفي (و — مع) (لميب) وهو الأظهر.
- (٩) وفي (مع) (ومعطل) ولعل الأظهر أنه: ... لذي خطل راو لغث معطل.
- (١٠) وفي (و) (لقد بان) — وما هو مثبت أظهر كما يتضح من الآيات السابقة له.
- (١١) وفي (مع) (محصر للخفي مع الجلي) — وهذا أظهر.
- وفي (و) (محصر للخفي والجلي) ولعلها مصحفة عن (وللجلي).
- (١٢) وفي (مع) (ما كان معناه به العلم فاعقل) — والصواب ما هو مثبت.
- (١٣) لقد بحثت عن هذه القصيدة في ديوان الصرصري المخطوط، وكذلك المطبوع وكذلك في كثير من كتب العقيدة الإسلامية. والموسوعات الأدبية وكذلك في الكتب التي كتبت عن الشافعي رحمه الله فلم أقف عليها فلعلها كانت في نسخة مفقودة. والله أعلم.
- (١٤) لم أقف على ترجمته.

واتبع لسلمي ما استطعت مسالماً^(١)
 بيضاء دون مرامها لمحجها
 تخفى فيعرفها الوشاة بعرفها
 تضحي الدماء بحورها هدرأ وهل
 كيف البقاء لعاشق أودى^(٢) به
 نبذ الكتاب وراء ظهره، واقتدى^(٣)
 الحق أثبتها تعالى جده
 وعقيدة الملعون أن المصحف
 ما قالت الكفار مثل مقاله
 آل الجحود به إلى واد لظى
 وزعمت أن الحنبلي مجسم
 بل يورد الأخبار إذ كانت تصححها
 أن المهيمن ليس تمضي ليلة
 قد قالها خير الوري في سادة^(٤)
 وتقبلوها مع غزاة علمهم
 وقال رحمه الله في داليته التي أولها :

فالحسن ينصرها وصبرك يخذل
 ييض الصوارم والرماح الذبل
 وتضيء والظلماء^(٥) ستر مسبل
 يخشى^(٦) قصاص القتل طرف أكحل
 سهم اللحاظ وقد أصيب المقتل
 شيخ الضلالة للصفات يعطل
 والتيس ينكرها فجئ يقبل^(٧)
 المكتوب^(٨) مبنوذ تطؤه الأرجل
 وكذا اليهود والنصارى الضلل^(٩)
 للغاية السفلى فئس الموئل
 حاشا لمثل الحنبلي يمثل
 الرواة عن الثقات وتنقل
 إلا وفي الأحبار فيها ينزل
 لم ينكروا هذا ولم يتأولوا
 أفأنت أم تلك العصابة أعقل^(١٠)

واها لفرط حرارة لا تبرد ولواعج بين الحشا تتوقد^(١١)

- (١) و (و - مع) (مسالماً).
- (٢) كذا في الأصل - وفي (و - مع) (والاظلام).
- (٣) وفي (مع) (بخفى) وهو تصحيف.
- (٤) - وفي الأصل (أردى) - وفي (و) (أوذى) - وهو تصحيف.
- (٥) وفي الأصل (وابدى) وهو خطأ.
- (٦) الحق أثبتها... الخ البيت) ساقط من (مع - و).
- (٧) وفي (مع) (المكنون). وهو أظهر. وفي (و) (المكتوب) ساقطة.
- (٨) وفي (مع) (وكذا النصارى واليهود الضلل) وما هو مثبت أظهر. لأن الضلال للنصارى.
- (٩) - وفي (مع) (في صحبة) وهو أظهر.
- (١٠) - أنظر: ديوان الصرصري - ص ٨١٥ -
- (١١) وفي الأصل - (تردد) وما هو مثبت أظهر كما في (و - مع).

بين الأنعام وبدعة تتجدد
بالصدق إذ يعد الجميل ويوعد
زيدت على السبعين قولاً يسند
تسعى بستره إليه^(٣) وتحفد
فاقبل مقالة ناصح يتقلد
تهدي إلى نار الجحيم وتورد
فهي المحجة والطريق الأقصد
نبذوا الهدى فتنصروا وتهودوا
وبسب أصحاب النبي تفردوا
الإسلام واجتنبوا التقى^(٤) وتمردوا
نوحوا على الدين الحنيف وعددوا
وتألفوا^(٥) في دحضه وتحشدوا
وتغلغلوا^(٦) في المعضلات وشددوا
هم أهله لا من رموه وأفسدوا
في الفخر من أفق السماء وأمجد
يغنون وهي من التناول أبعد
ولقد زكى من قبل منه المحتد
فتأوه في المكرمات مشيد^(١٢)

في كل يوم سنة^(١) مدروسة
صدق النبي ولم يزل متسريلاً
إذ قال تفترق^(٢) الضلال ثلاثة
وقضى بأسباب النجاة لفرقة
فإن إبتغيت إلى النجاة وسيلة
إياك والبدع المضلة إنها
وعليك بالسنن المنيرة فاقفها
فالأكثرون بمبدعات عقولهم
منهم أناس في الضلال تجمعوا
قد فارقوا جمع الهدى وجماعة
بالله يا أنصار دين محمد
لعبت بدينكم الروافض جهرة
نصبوا حبالهم بكل مكيدة^(٦)
ورموا خيار الخلق بالكذب الذي
نقضوا مراتب من أشرف منصب^(٨)
الرتبة^(٩) الصديق جف لسانهم
أو ما هو السباق في غرر^(١٠) العلى
ولقد أشاد^(١١) بذكره رب العلى

(١) وفي (و) (شبه) وهو تصحيف.

(٢) وفي (مع) (يفترق) وهو أظهر.

(٣) — وفي (مع) (تسعى بسنة مهتدين وتحفد) وما هو مثبت هو الأظهر كما في ديوان الصرصري.

(٤) وفي (مع) (الهدى).

(٥) وفي (مع) (وتألبو) وهو أظهر.

(٦) وفي (مع) (بليه) وفي (و) (بليدة) وهو خطأ.

(٧) وفي (مع) (وتغلغلوا) وما هو مثبت هو الأظهر كما في ديوان الصرصري.

(٨) كذا في الأصل — و — وديوان الصرصري. وفي (مع) (عابو الصحاب وهم أجل مراتباً....) وهو أظهر.

(٩) وفي (مع) (ولرتبه) وفي (و) (لمرتبة) وهو خطأ.

(١٠) كذا في الأصل و (و)، وديوان الصرصري، وفي (مع) (عرف) وهو تحريف.

(١١) وفي (مع) (أشار) وهو تحريف.

(١٢) وفي (و — مع) (مسدد) وهو تصحيف.

نطق الكتاب بمجده الأعلى ففي
لا يستوى منكم وفيها مقيع
وبراءة تشي بصحته وهل
أو ما هو الأتقى الذي استولى على
لما مضى لسيله خير السورى
منع الأغارب الزكاة لفقده
وتوقدت نار الضلال وخالطت
فرمى^(٣) أبو بكر بصدق عزيمة
فتمزقت عصب الضلال وأشرقت
ام رتبة الفاروق^(٤) في إظهاره
وهو الموفق للصواب كأنما
بوفاقه آي الكتاب تنزلت
لو كان من بعدي نبياً كتبه
وبعد له الأمثال تضرب في الورى
وتمام فضلها^(٥) جوار المصطفى
وتعمقوا في سب عثمان الذي
وليعة الرضوان مد شماله
وحباه في بدر^(٦) بسهم مجاهد
من هذه من بعض^(٧) غر صفاته

آي الحديد مناقب لا تنقد^(١)
والليل يثبت فضله ويؤكد
يوهي رفيع علاه^(٢) إلا ملحد
الإخلاص طارف ماله والمتلد
وحوى شمائله صفيح ملحد
وارتد منهم حائر متردد
إبليس أطماع كوامن رصد
وثبات إيمان ورأي يُحمد
شمس الهدى وتقوم المتأود
للدين تلك فضيلة لا تجحد^(٥)
ملك يصوب قوله ويسدد
وبفضله نطق المشفع أحمد
خبراً صحيحاً في الرواية يسند^(٦)
وفتحه في كل قطر توجد^(٧)
في تربة فيها الملائك تحشد^(٨)
الفاه كفواً لابتيه محمد
عوض اليمين وهي منه أؤكد
إذ فاته بالعدر ذاك المشهد
ماضيه ما قال فيه الحسد

(١) وفي (و، مع) (لا تنقد).

(٢) وفي (مع) (يزري على الصديق) وما هو مثبت هو الأظهر كما في الأصل، (و) — وديوان الصرصري.

(٣) — وفي (و) (قد قام أبو بكر) ولعله تحريف من الناسخ.

(٤) — هو عمر بن الخطاب وقد مضت ترجمته.

(٥) — هذا البيت ساقط من (مع).

(٦) — وفي (و) (مسند) ولعله تحريف من الناسخ.

(٧) — وفي الأصل — و — (يوجد) وهو تصحيف.

(٨) وفي (مع) (فضلها) وهو خطأ لدلالة ما قبلها من أبيات. حيث أن الكلام عن اثنين.

(٩) وفي الأصل (يحشد) وهو تصحيف.

(١٠) وفي (و) (تدر) وهو تصحيف.

(١١) — وفي الأصل — (بعد) وهو تحريف.

ثم ادعوا حب الإمام^(١) المرتضى
أنى وقد جحدوا الدين بفضلهم
ما في علاه مقالة لمخالف
ولحن أولى بالإمام وجه
وولاؤه لا يستقيم^(٢) ببغضهم
مثل الذي جحد ابن مريم وادعى
وبقذف عائشة الطهور تجشموا
تنزيهاها في سبع عشرة آية
لو أن أمر المسلمين إليهم
ولو استطاعوا لاسعت بمرامهم
لم يبق للإسلام ما بين الوري
علقوا بجبل الكفر واعتصموا به
وأشدهم كفرا جهول يدعي
فهما وإن وهنا^(٣) أشد مضرة
وإذا سألت فقيهم عن مذهب
كالخائض الرمضاء ألقه اللظى
ان المقال بالاعتزال لخطئة
هجموا على سبل الهدى بعقولهم
صُمُّ إذا ذكر الحديث لديهم
واضرب لهم مثل الحمير إذا رأت

هيات مطلبه^(٢) عليهم يعد
أثنى أبو الحسن الإمام السيد
فمسائل الإجماع فيه تعقد
عقد ندين به الإله مؤكد
واضرب لهم مثلا يغيظ ويكمد^(٤)
حب الكلیم وتلك دعوى تفسد
أمرأ تظل له الفرائص ترعد
والرافضي بضد ذلك يشهد
لم يبق في ظهر^(٥) البسيطة مسجد
قدم ولا إمتدت بكفهم يد
علم يسود ولا لواء يعقد
والعاقون^(٦) بجبله لن^(٧) يسعدوا
علم الأصول وفاسق مترهد
في الدين من فار السفين وأفسد
قال اعتزال في الشريعة يلحد
منها ففر إلى جحيم توقد^(٩)
عمياء حل بها الغواة المرّد
ليلا فعاثوا في الديار وأفسدوا
نفروا كأن لم يسمعه وعردوا^(١٠)
أسد العرين فهنّ منه^(١١) شردوا

(١) — هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه —.

(٢) — وفي (مع) (مطلبهم) وهو أظهر —

(٣) — وفي (و) — (وولات لا نستقيم) وهو تحريف.

(٤) — وفي ديوان الصرصري (ويكبد) وهو أظهر.

(٥) — وفي الأصل — و — مع (هذي) وما هو مثبت هو الأظهر كما في ديوان الصرصري.

(٦) — وفي (و) (والعاقلون) وهو خطأ.

(٧) — وفي (و) — مع (لم) وهو خطأ.

(٨) — وفي (مع) (فهموا وإن وهنا) — وما هو مثبت أظهر لدلالة البيت الذي قبله.

(٩) — وفي (مع) — (و) (يوقد) وما هو مثبت أظهر كما في الديوان.

(١٠) — وفي (مع) (وأبعدوا) — وما هو مثبت أظهر كما في الديوان.

(١١) — وفي (مع) (منهم).

إلى أن قال:

والجاحد الجهمي أسوأ منهما
أمسى لرب العرش قال منزها
ونفى القرآن برأيه والمصحف
وإذا ذكرت له على العرش استوى
فإلى من الأيدي تمد تضرعا
ومن الذي هو للقضاء منزل
وبما ينزل جبرائيل مصدقاً
ومن الذي استولى عليه بقهره
جلت صفات الحق عن تأويلهم
لما بغوا^(٤) تنزيهه بقياسهم
ويقول لا سمع ولا بصر ولا
من كان هذا وصفه لإلهه
الحق أثبتها بنص كتابه
فمن الذي أولى بأخذ كلامه
والصحب لم يتأولوا لسماعها
هو مشرك ويظن جهلاً أنه
يدعو^(٧) من إتبع الحديث مشبهاً
لكنه يروي الحديث كما أتى
وإذا العقائد بالضلال تخالفت

حالاً وأخبت في القياس وأفسد^(١)
من أن يكون عليه رب يعبد^(٢)
الأعلى المظهر عنده يتوسد
قال هو إستولى يحيد^(٣) ويخلد
وبأي شيء في الدجى يتجهد
وإليه أعمال البرية تصعد
ولأي معجزة الخصوم تلبد
إن كان فوق العرش ضد أيد
وتقدست عما يقول الملحّد
ضلوا وفاتهم الطريق الأُرشد
وجه لربك ذي الجلال ولايد
فأراه للأصنام سراً يسجد
ورسوله وغدا المنافق يجحد
جهم أم الرحمن قولوا وأرشدوا^(٥)
فهم إلى التأويل أم هو^(٦) أرشد
في نفي أوصاف الإله موحد
هيهات ليس مشبهاً من يسند
من غير تأويل ولا يتردد^(٨)
فمقيدة المهدي أحمد أحمد

- (١) — كذا في الأصل وباقي النسخ وفي الديوان: وأنكد — وهو أظهر.
(٢) وفي ديوان الصرصري: أمسى بزعم للسماء منزها من أن يكون بها إله يعبد. وهو الأظهر.
(٣) — وفي (مع) (يحيى) وهو تحريف.
(٤) وفي الأصل — مع — (نفوا) وهو تصحيف.
(٥) — وفي (مع) (أم الله العلى الأمجد) وهو أظهر.
(٦) — وفي الأصل (أم هم) وهو تحريف — لأن مرجع الضمير مفرد وهو الجهم.
والأظهر أن شطر البيت هكذا: فهو إلى التأويل أم هم أرشد.
(٧) وفي (و) (يدعون) ولعله تصحيف من الناسخ.
(٨) غير واضحة في الأصل. وفي (و) (ولا يتأود) وما هو مثبت أولى كما في (مع) والديوان.

هي حجة الله المنيرة فاعتصم إن ابن حنبل إهتدى لما اقتدى مازال أحمد يقتضي^(١) أثر الهدى حتى ارتقى في الدين أشرف ذروة نصر الهدى إذ لم يقل مالم يقل ما صده ضرب الشياطين ولائني^(٢) فهو حياً^(٣) ليس فيه تعصب بحالها لا يلهيها مفسد ومخالفوه لزيغهم لم يهتدوا ويروم أسباب النجاة ويجهد ما فوقها لأخى إرتقاء مصعد^(٤) في (فتة)^(٥) نيرانها تنوقد عزماته ماضي^(٦) الفرار مهند^(٧) لكن محبة مخلص يتودد

وهذا باب واسع جداً لا يتسع لذكره مجلد كبير، ويكفي أن شعراء الجاهلية مقرة به على فطرتهم الأولى كما قال عنترة^(٨) في قصيدته :

يا عبل أين من المنية مهربي إذ كان ربي في السماء قضاه^(٩)

(ذكر أقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين): فإنهم كانوا مثبتيين لمسألة العلو والفوقية مخالفين لأرسطو^(١٠) وشيعته قد نقل ذلك أعلم الناس بكلامهم وأشدهم^(١١) إعتناءً بمقالاتهم إبن

(١) وفي (مع) (مازال يقفوا راشد أثر الهدى) — وفي (و) (مازال يقتضي أثر الهدى) وما هو مثبت أولى كما في الأصل — والديوان.

(٢) — وفي (مع) (ما فوقها لمن ابتغاها مصعد) وما هو مثبت هو الأظهر كما في الديوان.

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) وفي الأصل (ولا نبا) وهو تصحيف.

(٥) وفي (و) (ما مضى) وهو خطأ.

(٦) — وفي (مع) فهناه حب) وهو تحريف.

(٧) ديوان الصرصري من ص ٣٢ — إلى ٣٥ — م — رقم ٣٨٦٥ — إمام.

(٨) — هو عنترة بن شداد بن عمرو — وقيل — بن معاوية — من قبيلة عيس (غطفان) — عرف منذ زمن مبكر بوصفه بطلاً جاهلياً — ويشعره في الغزل — ومازال مضرب مثل في الشجاعة — ولد من أب عربي وأمة سوداء — وقتل وهو في سن متقدمة من عمره في معركة لقبيلته مع طيء — في بداية القرن الأول الهجري.

أنظر: الأغاني ج ٨ ص ٢٣٧ — ٢٤٦ — تاريخ التراث العربي ج ٢ ص ١١٣ — ١١٤.

(٩) أنظر: ديوان عنترة ص ٧٤.

(١٠) — أرسطو: فيلسوف يوناني ولد سنة ٣٨٤ قبل الميلاد وتوفي سنة ٣٢٢ ق.م. تتلمذ على إفلطون وعلم الإسكندر الأكبر — كان يحاضر ماشياً فسمي هو وأتباعه بالمشائين — له مصنفات منها: كتاب النفس — وكتاب الكون والفساد. انظر: الموسوعة العربية الميسرة — ص ١١٧.

(١١) — وفي (مع — و) (وأشهرهم) وما هو مثبت أظهر لدلالة قوله بعده: إعتناء.

رشد الحفيد^(١) قال في كتابه مناهج الأدلة: القول في الجهة: وأما هذه الصفة^(٢) فلم يزل أهل الشريعة في أول الأمر يشبّونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخروا الأشعرية كأبي المعالي^(٣) ومن إقتدى بقوله وظواهر^(٤) الشرع كلها تقتضي إثباتها لله تعالى مثل قوله سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿وَيَحِيلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾^(٨)، وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(٩)، وقوله تعالى: ﴿مَا أَمْنُكُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾^(١٠) إلى غير ذلك من الآيات التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع كله متأولاً^(١١) وإن قيل فيها أنها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابهاً لأن الشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء وأن منها^(١٢) تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين، وأن من السماء نزلت الكتب وإليها كان الإسراء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى قرب من سدرة المنتهى. قال وجميع الحكماء قد إتفقوا على أن الله والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك والشبهة التي قادت نفاة الجهة إلى نفيها^(١٤) هي^(١٥) أنهم إعتقدوا أن إثبات

(١) — هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد — بن رشد — ويعرف بإبن رشد الحفيد (أبو الوليد) عالم حكيم مشارك في الفقه والطب والمنطق والعلوم الرياضية والإلهية. ولد في قرطبة سنة ٥٢٠هـ ونشأ بها ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام وولي القضاء بقرطبة — وتوفي في مراكش سنة ٥٩٥هـ — له مصنفات منها: بداية المجتهد — وكتاب الحيوان — سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٧٠ شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٢٠ انظر: معجم المؤلفين ج ٨ ص ٣١٣.

(٢) — من قوله (كما جاءت به الروايات... ص ٤١٧ إلى — هنا ص ٤٧٤ ساقط من (ج)).

(٣) مضت ترجمته.

(٤) — وفي (مع — و) (فظواهر) وهو تصحيف.

(٥) آية ٥ طه.

(٦) آية ٢٥٥ البقرة.

(٧) آية ١٧ الحاقة.

(٨) آية ٥ السجدة.

(٩) آية ٤ المعارج.

(١٠) آية ١٦ الملك.

(١١) — وفي (ج) (مؤولاً) وهو الأظهر.

(١٢) — وفي (مع) (فإن) وهو تصحيف.

(١٣) — كذا في الأصل — وباقي النسخ — وفي (منهاج الأدلة لإبن رشد (وأن منه) وهو أظهر. ويكون الضمير عائد على الله عز وجل.

(١٤) — وفي (مع — و) (إلى نفسها) وهو تصحيف — وفي (ج) (إلى نفيها) ساقط.

(١٥) — وفي الأصل — ج — (هو) وما هو مثبت أظهر لأن مرجع الضمير مؤنث وهي الشبهة.

الجهة يوجب^(١) إثبات المكان وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية. قال ونحن نقول إن هذا كله غير لازم فإن^(٢) الجهة غير المكان وذلك أن الجهة هي إما سطح^(٣) نفس الجسم المحيط به وهي ستة^(٤) وبهذا نقول أن للحيوان فوقاً وسفلاً ويميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً وإما سطوح جسم آخر محيط^(٥) بالجسم من الجهات الست، فأما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه فليست بمكان للجسم نفسه^(٦) أصلاً، وأما سطوح الجسم المحيط به فهي له مكان مثل سطوح الهوى المحيط بالإنسان وسطوح الفلك المحيط بسطوح الهوى هي أيضاً مكان الهوى، وهذه الأفلاك بعضها محيط ببعض ومكان له وأما سطح الفلك الخارج فقد بُرهن^(٧) أنه ليس خارجه^(٨) جسم لأنه لو كان ذلك كذلك لوجب أن يكون خارج فلك الجسم أيضاً جسم آخر ويمر الأمر إلى غير نهاية فإذا سطح آخر أجسام العالم ليس مكاناً أصلاً إذ ليس يمكن أن يوجد فيه جسم^(٩)... فإذا قام البرهان على^(١٠) وجود موجود في هذه الجهة فواجب أن يكون غير جسم فالذي يمتنع وجوده هناك هو عكس ما ظنه القوم وهو موجود^(١١) هو جسم لا موجود ليس بجسم وليس لهم أن يقولوا أن خارج العالم خلاء وذلك أن الخلاء قد تبين في العلوم النظرية امتناعه لأن ما يدل عليه إسم الخلاء ليس هو شيء أكثر من أبعاد^(١٢) ليس فيها جسم أعني طولاً وعرضاً وعمقاً لأنه إن رفعت الأبعاد عنه عاد عدماً وإن أنزل الخلاء^(١٣) موجود

(١) — وفي (مع — و) (توجب) وهو تصحيف.

(٢) — (إن) ساقط من (و — مع).

(٣) — وفي (مع — و) (سطوح) وهو أظهر لدلالة الكلام بعدها.

(٤) قوله: (وهي ستة) ساقط من (مع — و).

وفي (مع) (المحيط به هيئة وبهذا نقول) — وهو خطأ.

(٥) — وفي (و — مع) (يحيط) وهو تحريف.

(٦) (نفسه) ساقط من (مع) وفي (و) ساقط قوله (...) الجسم نفسه فليس بمكان للجسم نفسه أصلاً وأما سطوح الجسم...

(٧) كذا في الأصل — مع — و. وفي مناهج الأدلة (تبرهن) وهو أظهر — وفي (ج) (يرهن) وهي مصحفة عن (تبرهن).

(٨) وفي (و — مع) (بخارجه) وما هو مثبت أظهر كما في مناهج الأدلة.

(٩) وفي (مع) — (...) أن يوجد فيه جسم — يمتنع وجوده — بزيادة يمتنع وجوده ولعلها من الناسخ لاستقامة الكلام بدونها — علماً بأنها — غير موجودة في مناهج الأدلة لابن رشد.

(١٠) — وفي الأصل (في) وهو خطأ.

(١١) وفي (مع) (وهو موجود «و» هو جسم) بزيادة الواو، وهو خطأ.

(١٢) وفي (مع — و) (الأبعاد) ولعله تصحيف.

(١٣) وفي (مع) (وإن أنزل الخلاء لخلاء موجود) بزيادة «لخلاء».

لزم أن يكون^(١) أعراض موجودة في غير جسم وذلك أن الأبعاد هي أعراض من باب الكمية ولا بد ولكنه قد قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة أن ذلك «الموضع»^(٢) هو مسكن الروحانيين ويريدون الله والملائكة وذلك أن ذلك الموضع ليس بمكان ولا (يجوز)^(٣) أن يحويه زمان، وكذلك إن كان كل ما يحويه الزمان^(٤) والمكان فاسداً فقد يلزم أن يكون ما هنالك^(٥) غير فاسد ولا كائن وقد تبين هذا المعنى مما^(٦) أقوله وذلك أنه إذا^(٧) لم يكن هاهنا شيء يدرك إلا هذا الموجود المحسوس أو العدم^(٨) وكان من المعروف بنفسه أن الموجود (بنفسه)^(٩) إنما ينسب إلى الوجود أعني أنه تعالى موجود في الوجود إذ لا يمكن أن يقال له موجود في العدم^(١٠) فإن كان ههنا موجود فهو أشرف الموجودات فواجب^(١١) إلى أن ينسب من الموجود المحسوس إلى الجزء الأشرف = وهو السموات، ولشرف هذا الجزء^(١٢) قال الله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٣) وهذا^(١٤) كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم، قال: فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل، وأنه الذي جاء به الشرع وانبنى عليه وأن إبطال هذه القاعدة^(١٥) إبطال للشرائع^(١٦) ثم ساق تقرير ذلك إلى آخره، فهذا كلام فيلسوف الإسلام الذي هو أخير بمقالات الفلاسفة

- (١) وفي (ج - و) (أن تكون).
- (٢) (الموضع) زيادة من مناهج الأدلة.
- (٣) (ساقط من الأصل - وفي (ج) (ولا يجوز)).
- (٤) وفي (و) (ولا يجوز يحويه زمان) وما هو مثبت أولى.
- (٥) قوله (وكذلك إن كان كل ما يحويه الزمان) ساقط من (و).
- (٦) وفي (و - مع) (أن يكون ذلك) وما هو مثبت أظهر كما في مناهج الأدلة.
- (٧) وفي الأصل - مع - (فيما) وما هو مثبت أظهر كما في مناهج الأدلة.
- (٨) وفي مناهج الأدلة (لما) وهو أظهر.
- (٩) وفي - مع - و - (أو المعلوم وما هو مثبت أولى كما في: مناهج الأدلة).
- (١٠) (بنفسه) زيادة من (مع).
- (١١) وفي (و) (أن يقال له أنه في العدم) وما هو مثبت أولى كما في مناهج الأدلة.
- (١٢) وفي (و) (فإن كان ههنا موجود هو أشرف الموجودات فواجب أن ينسب...) وهو الأظهر والأولى كما هو واضح من الكلام قبله وبعده.
- (١٣) وفي الأصل - مع - (وأشرف هذا الجزء قول الله تعالى) وهو خطأ.
- (١٤) آية (٥٧) غافر.
- (١٥) وفي (مع) (فهذا) وهو تصحيف.
- (١٦) وفي (مع) (وأنه الذي جاء به الشرع وأثنى عليه فإن إبطال هذه القواعد) وما هو مثبت أظهر كما في مناهج الأدلة.
- (١٧) مناهج الأدلة لابن رشد ص ١٧٦ - ١٧٨.

والحكماء وأكثر إطلاعا عليها من ابن سينا^(١) ونقلاً لمذاهب الحكماء وكان لا يرضى بنقل ابن سينا ويخالفه نقلاً وبحثاً.

(ذكر قول الجن المؤمنين الموثبين): قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾^(٢)، وقال في آية أخرى حكاية عنهم لما ولّوا إلى قومهم منذرين: ﴿..... قَالُوا يَفْقَهُونَ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^(٣). فأخبروا أنه يهدي إلى الرشd وإلى الحق وأعظم الرشd والحق الذي يهدي إليه معرفة الله سبحانه وإثبات صفاته وعلوه على خلقه ومباينته لهم إذ بذلك يتم الإعتراف به^(٤) وإثباته ونفي ذلك نفي له ولصفاته وكذلك سمعه المؤمنون الصادقون منهم كما قال أبو بكر^(٥) الخطيب في تاريخه حدثني عبدالله بن علي بن محمد القرشي (حدثني عبدالله بن إبراهيم بن أيوب)^(٦) حدثنا أبو محمد بن ماسي قال حدثني أبو مسلم الكجي^(٧) قال خرجت يوماً... فإذا الحمام قد فتح سحراً... فقلت للحمامي أدخل أحد الحمام؟ قال لا فدخلت «الحمام»^(٨) فساعة فتحت الباب قال لي قائل يا أبا مسلم أسلم تسلم ثم أنشأ يقول:

لك الحمد إما على نعمة وإما على نقمة تدفع
تشاء ففعل^(٩) ما شئت — وتسمع من حيث لا يسمع

(١) مضت ترجمته.

(٢) آية (١ — ٢) الجن.

(٣) آية (٢٩ — ٣٠) الأحقاف.

(٤) وفي (ج — مع) (الإعتراف له) وهو تصحيف.

(٥) مضت ترجمته.

(٦) ما بين قوسين زيادة من (مع).

(٧) هو أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله بن مسلم الكجي البصري، ولد حوالي سنة ٢٠٠ هـ وروى عن الأصمعي وغيره

ويوصف بأنه صاحب السنة — وقد مدحه البحري بقصيدة — وتوفي في بغداد سنة ٢٩٢ هـ — أنظر: تاريخ

بغداد للخطيب ج ٦ ص ١٢٠ — ١٢٤، شذرات الذهب لابن العماد ج ٢ ص ٢١٠، الأعلام ج ١

ص ٤٢، تاريخ التراث العربي ص ١٦٢.

(٨) «الحمام» زيادة من تاريخ بغداد.

(٩) وفي (و — مع) (وتفعل) وهو تصحيف.

«قال»^(١) فبادرت فخرجت^(٢) وأنا جزع فقلت^(٣) للحمامي أليس زعمت أنه ليس في الحمام أحد؟ فقال^(٤) لي هل سمعت شيئاً؟ (قال)^(٥) فأخبرته بما كان فقال «لي إن»^(٦) ذلك جئني يترأى^(٧) لنا في كل حين وينشدنا الشعر فقلت: هل عندك من شعره شيء؟ فقال^(٨) نعم وأنشدني^(٩):

أيها المذنب المفرط مهلاً كم تمادي وتكسب الذنب جهلاً
كم وكم تسخط الجليل بفعل سمج وهو يحسن الصنع فضلاً
كيف تهدأ جفون من ليس يدري أرضي عنه من على العرش أم لا^(١٠)

ورويانا في الغيلانيات عن عبدالله بن الحسين^(١١) المصيبي قال دخلت طرسوس^(١٢) فقليل (لي)^(١٣) ههنا امرأة... رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيتها فإذا امرأة مستلقية على ظهرها... فقلت أرأيت أحداً من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت نعم، حدثني عبدالله بن سمحج^(١٤) قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قيل أن يخلق

-
- (١) زيادة من (مع — وتاريخ بغداد).
 - (٢) وفي (و) وخرجت) وهو أظهر كما في تاريخ بغداد.
 - (٣) وفي (مع) (وقلت) وفي (و) (قلت).
 - (٤) وفي الأصل — مع — (قال) وما هو مثبت أولى كما في تاريخ بغداد وكما يظهر من الكلام قبله.
 - (٥) (قال) زيادة من (مع — و — وتاريخ بغداد).
 - (٦) ما بين قوسين زيادة من (ج — و — مع — وتاريخ بغداد).
 - (٧) وفي (مع — و) (يقرئنا) وهو تحريف.
 - (٨) وفي (مع) (قال).
 - (٩) وفي (و — مع) (فأنشدني) وهو تصحيف.
 - (١٠) أنظر: تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٢٢.
 - (١١) وفي الأصل — مع — (ابن عبدالله بن الحسن المصيبي) وفي (و) (... بن حسن...) والأولى ما هو مثبت كما في (ج) والغيلانيات والإصابة، وحياة الحيوان.
 - (١٢) وفي الأصل — مع — (طرطوس) والصواب ما هو مثبت كما في الغيلانيات والإصابة، وحياة الحيوان.
 - (١٣) (لي) ساقطة من الأصل.
 - (١٤) كذا في الأصل (و) — وفي (ج — مع) (عبدالله بن سمحج) وفي الغيلانيات (حدثني عبدالله بن سمحج قال: سماني النبي ﷺ عبدالله والصواب: ...) حدثني سمحج — قال سماني النبي ﷺ (عبدالله) — قال قلت يارسول الله... كما يفيد التعليق على هذه الكلمة في الغيلانيات، وكما في الإصابة، وحياة الحيوان.

السّموات والأرض قال ^(١) كان في نور ^(٢).

(ذكر قول النمل): قال الله تعالى: ﴿وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ، مِنْ أَلْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ إلى قوله ﴿فَنَبَسْرَضَاحًا كَمَا مِنْ قَوْلِهَا﴾ ^(٣) فأخبر الله سبحانه عن النمل أنه ركب فيه مثل هذا الشعور والنطق ولا سيما هذه النملة التي جمعت في هذا الخطاب بين النداء والتعيين والتنبيه والتخصيص والأمر وإضافة المساكن ^(٤) إلى أربابها والتجائهم إلى مساكنهم فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات ^(٥) مساكنهم والتحذير ^(٦) والإعتذار بأوجز خطاب وأعذب لفظ ولذلك حمل سليمان عليه السلام التعجب من قولها على التبسّم وأحرى بهذه النملة وأخواتها من النمل أن يكونوا أعرف بالله من الجهمية. وقد ^(٧) دل هذا على ما رواه الطبراني ^(٨) في معجمه قال: حدثنا الدبري عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري ^(٩) أن سليمان عليه السلام خرج هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة أحد قوائمها تستسقي فقال لأصحابه: إرجعوا لقد سقيتم إن هذه النملة إستسقت فاستجيب لها ^(١٠) قال الإمام أحمد حدثنا وكيع قال حدثنا مسعر عن زيد العمي عن أبي الصديق ^(١١) الناجي قال خرج سليمان بن داود عليهما السلام

(١) كذا في الأصل — مع — و — وفي (ج) ... فذكر أنه كان في نور.

ولعل الصواب ما في الغيلانيات، والإصابة، وحياة الحيوان، وهو قوله: (...) قال: كان على حوت من نور يتلجلج في النور.

(٢) انظر: الغيلانيات ص ٨٤ مخطوط ف ٤٩٧ / ٢ بمكتبة جامعة الملك سعود، والإصابة ج ٢ ص ٧٧، وحياة الحيوان للدميري ج ١ ص ٢٩٥.

وقال ابن حجر في الإصابة بعد روايته لهذا الخبر: وعبدالله بن الحسين المصيصي من شيوخ الطبراني، وقد ذكره ابن حبان في كتاب الضعفاء فقال: يقلب الأخبار ويسرقها لايحوز الإحتجاج به إذا انفرد. أنظر الإصابة ج ٢ ص ٧٧.

(٣) آية ١٧، ١٨، ١٩ سورة النمل.

(٤) وفي (و) المساكن) وهو تصحيف.

(٥) قوله (فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات) ساقط من (ج).

(٦) وفي (مع) (والتعذير) وهو تصحيف.

(٧) (وقد) ساقط من (و).

(٨) مضت ترجمته.

(٩) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري وقد مضت ترجمته.

(١٠) انظر العظمة لأبي الشيخ ص ٢٤٥، مع إختلاف يسير في اللفظ.

(١١) هو أبو الصديق الناجي — إسمه بكر بن عمرو — قال ابن سعد يتكلمون في أحاديثه ويستكرونها — وقال غيره ثقة. تابعي، محتج به في الصحاح أنظر الميزان ج ٤ ص ٥٣٩.

يستسقي بالناس فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة^(١) قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فإما أن تسقينا أو^(٢) تهلكنا قال سليمان عليه السلام للناس إرجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم^(٣)، ورواه الطحاوي^(٤) والطبراني^(٥) أيضاً من حديث أبي الصديق الناجي قال خرج سليمان عليه السلام يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك اللهم فإما^(٦) أن تسقينا وإما أن تهلكنا فقال إرجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم^(٧) هذا^(٨) لفظ رواية الطبراني، ولفظ الطحاوي فإذا هو بنملة قائمة على رجلها^(٩) رافعة يديها تقول اللهم إنا خلق من خلقك لاغنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان لأصحابه إرجعوا فقد سقيتم (بدعوة غيركم)^(١٠)، ورواه الحافظ أبو الحسن الدارقطني^(١١) في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج نبي من الأنبياء يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة يديها إلى السماء تستسقي فقال لأصحابه إرجعوا فقد سقيتم^(١٢). وفي هذا الباب قصة حمر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد أنها إنتهت إلى الماء لتُردّه فوجدت الناس^(١٣) حوله فتأخرت عنه^(١٤) فلما جهدها العطش رفعت رأسها إلى السماء وجأرت إلى الله سبحانه بصوت واحد فأرسل الله سبحانه عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت^(١٥). وذكر شيخ الإسلام^(١٦) الهروي — بإسناده عن عبد الله^(١٧) بن وهب قال

(١) وفي (مع) (رافعة أخذ قوائمها) بزيادة أحد ولعلها سهو من الناسخ.

(٢) وفي (ج) (وإما أن تهلكنا).

(٣) أنظر العظمة لأبي الشيخ ص ٢٤٥.

(٤) مضت ترجمته.

(٥) مضت ترجمته.

(٦) (فإما) ساقطة من (ج).

(٧) أنظر الغيلانيات ص ٧٧ ج ٦ — خ — ف ٤٩٧ / ٢ جامعة الملك سعود.

(٨) (هذا) ساقط من (ج — و).

(٩) وفي (مع) (رجلها) وهو تصحيف.

(١٠) زيادة من (مع) — وانظر مشكل الآثار للطحاوي ج ١ ص ٣٧٣.

(١١) هو علي بن عمر بن أحمد الدارقطني — وقد مضت ترجمته.

(١٢) سنن الدارقطني ج ٢ ص ٦٦.

(١٣) وفي (ج) (المناجل) وهو خطأ.

(١٤) وفي (ج — و —) (عنها) — وهو خطأ لأن مرجع الضمير مذكر وهو الماء.

(١٥) انظر العظمة لأبي الشيخ ص ٢٤٣.

(١٦) هو أبو إسماعيل الأنصاري الهروي — وقد مضت ترجمته.

(١٧) لعله عبد الله بن وهب المصري، وهو ابن وهب بن مسلم القرشي المصري (أبو محمد) أحد الأعلام ثقة حافظ

أكرموا البقر فإنها لم ترفع رأسها إلى السماء منذ عبد العجل حياءً من الله عز وجل^(١)، وقد روي مرفوعاً عن ابن^(٢) وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي هند عن أنس^(٣) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكرموا البقر فإنها سيدة البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياءً من الله عز وجل منذ عبد العجل^(٤) قلت: ولا يثبت رفعه فإن أبا هند مجهول والمقصود أن هذه فطرة الله التي فطر الناس^(٥) عليها الحيوان وغيره^(٦) حتى أبلد الحيوانات الذي^(٧) يضرب ببلادته المثل وهو البقر.

فصل: ولعل قارئاً يقول كيف يحتج علينا في هذه المسألة بأقوال من حكيت قوله ممن ليس قوله حجة فأجلبت^(٨) ... بها ثم لم تقنع بذلك حتى ذكرت^(٩) أقوال الشعراء ثم لم يكفك ذلك حتى جئت (بأقوال)^(١٠) الجن ثم لم تقتصر حتى إستشهدت بالنمل وحمر الوحش فأين الحجة في ذلك كله؟ وجواب هذا القائل أن نقول قد علم أن كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر أنبياءهم عليهم السلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم ليس حجة عندكم^(١١) في هذه المسألة إذ غاية أقوالهم عندهم^(١٢) أن تكون ظواهر سمعية وأدلة لفظية معزولة عن اليقين^(١٣) متواترها يدفع بالتأويل وأحاديها يقابل بالتكذيب فنحن لم نحتج عليكم بما حكيناه وإنما كتبناه لأمر منها أن يعلم^(١٤) بعض ما في الوجود ويعلم الحال من هو بها جاهل،

= توفي سنة ١٩٧ هـ.

أنظر الجرح والتعديل ج ٢ قسم ٢ ص ١٨٩، ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٥٢١ الكاشف للذهبي ج ٢

ص ١٢٦.

- (١) الخبر موضوع انظر: تذكرة الموضوعات ص ١٥٢ — ١٥٣.
- (٢) (ابن) ساقطة من (و).
- (٣) هو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وقد مضت ترجمته.
- (٤) حديث موضوع: أنظر: تذكرة الموضوعات ص ١٥٢ — ١٥٣.
- (٥) (الناس) غير موجود في (مع) — وهو أظهر.
- (٦) (وغيره) غير موجود في (مع).
- (٧) (الذي) ساقط من (و). وفي (ج) (التي) وهو خطأ.
- (٨) وفي (مع) (فأجلب) وفي (و) — (فأجلس) وهو خطأ.
- (٩) وفي (مع) (حكيت).
- (١٠) زيادة من (مع) والذي يظهر أنها ساقطة من الأصل — ج — و.
- (١١) وفي الأصل (عندهم) وما هو مثبت أظهر كما في (ج — و — مع) وكما يظهر من الكلام قبلها وبعدها.
- (١٢) (عندهم) كذا في الأصل — وهي ساقطة من (ج — و — مع) والذي يظهر أنها مصحفة — وأن الصواب: عندكم — كما يفيد الكلام قبلها وبعدها — وهو أن النقاش مع المخاطب.
- (١٣) وفي (و — مع) (الثقة) وما هو مثبت أظهر.
- (١٤) وفي (و) (تعلم) — وهو أظهر.

ومنها أن نعلم ^(١) أن ^(٢) أهل الإثبات أولى بالله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين وأئمة الإسلام وطبقات أهل العلم والذين من الجهمية (و) ^(٣) المعطلة، ومنها أن نعرف ^(٤) الجهمي النافي لمن خالف من طوائف المسلمين وعلى من شهد بالتشبيه والتمثيل وعلى من استحل بالتكفير وعرض من مزق ^(٥) من الأئمة ^(٦) ومنها أن نعرف ^(٧) عساكر الإسلام والسنة وأمرائها وعساكر البدع والتجهم ليتحيز المقاتل إلى إحدى الفئتين على بصيرة من أمره ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم ^(٨) ومنها أن نعرف ^(٩) الجهمي النافي لمن قد بارز بالعداوة وبغى الغوائل وأسعر نار الحرب، ونصب القتال، أفيظن أفرأخ المعتزلة ومخائث الجهمية ومقلدوا اليونان أن يضعوا لواء رفعه الله تعالى وينكسوا علماً نصبه الله تعالى ويهدموا بناء شاده الله ورفعوه ويقلقوا جبلاً راسيات شادها وأرساها ويطمسوا كواكب نيرات أنارها واعلاها هيئات بشما سولت ^(١٠) لهم أنفسهم لو كانوا يعلمون ^(١١) ولبلس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ^(١٢).

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ تُوْرُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ^(١٣)، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ^(١٤) ولو شقنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل ولكن هذه نبذة يسيرة وجزء قليل من كثير لا يقال له قليل: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىٰ﴾ ^(١٥) ﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَالَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ^(١٦) ^(١٧).

- (١) وفي (و) (تعلم) وهو أظهر.
- (٢) (أن) ساقطة من (ج).
- (٣) زيادة من (ج — و — مع).
- (٤) وفي الأصل — (أن تعرف) وهو تصحيف.
- (٥) وفي (و — مع) (يفترق) وهو خطأ.
- (٦) وفي (مع) (الأئمة) وهو أظهر لقوله قبلها (... مزق ...).
- (٧) وفي (ج — و —) (أن تعرف) وهو أظهر.
- (٨) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿... لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ...﴾ الآية (٤٢ الأنفال).
- (٩) وفي (ج — و) (يعرف) وما هو مثبت أظهر لدلالة الكلام بعده.
- (١٠) وفي (ج — و — مع) (متشبههم) — وهو أظهر.
- (١١) وفي (ج — و — مع) (يعقلون) وهو أولى.
- (١٢) آية (١٠٢) البقرة.
- (١٣) آية (٨) سورة الصف.
- (١٤) آية (٩) سورة الصف.
- (١٥) آية (١٧٨) الأعراف.
- (١٦) وفي (مع) (فلن تجد له سبيلاً) وهو تحريف.
- (١٧) آية (٤٦) الشورى.

ملخص باللغة الانجليزية
القسم الثاني

In the Name of «God» the most merciful, the most gracious.

Second part Summary

Thanks only to God and may his blessing be upon Mohammed, the Last Prophet. Then this part consists almost of 500 pages, in which I have conferred the gathering of Islamic armies to invade Al Mutalah and Jahamiah (Study and Verification).

It includes : Introduction and two divisions.

The introduction: These I referred to the reasons of my choosing of this Manuscript and its importance and the plan which I followed.

First Division : The Study.

It includes : 2 Chapters.

First Chapter:

About the biography of the author, his epoch. In which I have presented a study about Ibni Al-Qayem epoch from the political, scientific and social aspects and the effect of these on Ibni Al-Qayem and his scientific production.

Then I spoke about the Author's life, in which I referred to his name, Kinship, birth, manners, his asking for Knowledge, savants acknowledgement for him, his methode, his doctrine, his works, his relation with Ibni Taimiah and to what extent he was impressed by him, his shieks and their impression upon him, his students and to what extent he has impressed them.

Then his writings arranged not in accordance with Foreigners letters also I have referred to the books which are not attributed to be his writings then his death.

I spoke about this Chapter in the First Part which will spare repetition by God willing.

Second Chapter: Book study. It includes two themes.

First Theme: Book definition.

In which I have shown its title and that he is on the preponderance saying «gathering of Islamic armies to invade Al Muatalah and Jahmiah». Then I confirmed its attribution to the author by conformity of handwritten copies and typed copies.

And from his mentioning to that in some of his books and from those who interpreted for him.

Then I explain its subject and subjects.

As for its subject: It looks in the heavenly eminence of the most high God and his firmly establishing upon his throne, and the reply to those who deny such of Al Jahamia and Mutazillah and those who said like them.

Aseto its subjects: They are summarized in speech about ease and its divisions and divisions of people in the proselytize for which God have sent his prophet. And the speak about the two unifications which are the subject of God book and for which Prophets have called.

The First: The scientific, informationery, convictionery unification including establishing the perfection characteristics and denying similarity and resemblance.

The Second: Worshipping of God only without any associates, and consent to him as Lord and God.

Then he started admitting his firmly establishing: upon his throne and to reply those who deny Quran, Sunnah and the Prophetv sayings, saying of Sahaba and their followers and those who came later of Moslim savants, chieftains and their savants.

Things taken against it.

His method is as follow:

- a - The author has arranged the book subjects in a good manner but his defect was that he did not put clear titles at the beginning of the book for the information which he wrote.
- b - He obtained the book material from Holy Quran and the Holy Sunnah, Prophet teachings, companions of the Prophet sayings, the followers, and their followers and those who came after from Muslims Savants in belief, interpretation, Hadeth, Language, History and art. And from Sofi books as it appears from viewing references and the references to which I have referred to as ti verify the statements of the book.
- c - Transcription and summarization are a distinct aspect followed by the author when he took giving proofs on the superiority of God in relation to his creation and his firm establishing upon his throne.
Some times he would comment referring to this by saying: i said.
- d - His method in most of the book is the method of the sources on which he has depended upon. This appears chearly in referring the informations to its sources, therefore we find the differences are very slight.

2 - The author has a convention which he followed and that is his saying «Our Savant said» and he means by this Ibni Taimiah, Mercy of God upon him. His merits are:

- a - The book includes some verifications and comments and the benefits which the author started himself or he transcribed from others.
- b - His collection to many proofs which show that God is the most high in relation to his creation and his firm establishing upon his throne. From Quran, Sunnah, Prophet teachings, companions of Prophet sayings, their followers and those who came after them of Muslim Savants. Defects taken upon him are as follows:
 - a - He did not either classify the beginning of the book or put clear titles to make it easier for the reader to Know the information contained in the book as I have previously pointed out when I spoke about the method.
 - b - His introduction of some weak Hadethe «Prophet teachings» and some fabricated information though it contained exaggeration as the Hadeeth of the woman who sow the Jinni and the information of Abdullah Bin Wahab: treat cow with civility.

Second Theme: Identifying the handwritten copies of the manuscript approved in the research and the typed copies.

The handwritten copies are three:

The First: In Berlin Library, one copy and the Original at Imam Mohamed Bin Saud University.

The Second: At Egyptian book house (balance) Coded C.

The third: Riyadh Saudi Library coded F.

Typed more than one time without verification.

For the handwritten manuscript it is the copy of knowledge house.

Beirut Lebanon. On which I have noticed omissions adding and deferring.

Second Division: Verification:

On which I was keen to present the text as it was written in the Manuscripts referring to the differences between them and the marginal notes and I related Quran verses to their places in God book which is Quran. I also extracted out the Hadeths and aphorisms (sayings) and the sayings of followers and savants and I referred to the sources from which transcribed so as to verify what he had transcribed.

I identified most of the unknown parties and places mentioned in the text. I explained some unclear utterances. I interpreted for some savants and attributed

poetry to that who said it with extracting such..out of its collection.

Also I have put some subjects titles so that reader can easily know what the contents of the information.

Lastly I put indexes for Quran verses according to Quran order. And the Prophet Hadeeths arranged according to alphabetical letters.

Poetry as rhyme arrangement and

Savants arranged according to alphabetical letters and sources and references and subjects so that the reader can find it easier to review this book.

Lastly I ask the Kind of God to accept the right aspects of this book and to forgive for the faults. He is the one who gives blessing and success.

Peace and Mercy of »God come upon You.

فهارس الجزء الأول

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	اسم السورة ورقم الصفحة
قال تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعاً... الآية﴾.	٢٩	البقرة ٨٩
قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة... الآية﴾.	٣٠	البقرة ٧٠
قال تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾.	٤٥	البقرة ١٥٤
قال تعالى: ﴿... ولن يتموه أبداً... الآية﴾.	٩٥	البقرة ٥٧
قال تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب... الآية﴾.	١١٥	البقرة ٩٤
قال تعالى: ﴿... بديع السموات والأرض... الآية﴾.	١١٧	البقرة ٤٠
قال تعالى: ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيانات، والهدى... الآية﴾.	١٥٩	البقرة ١٤٩
قال تعالى: ﴿... لا تأخذه سنة ولا نوم... الآية﴾.	٢٥٥	البقرة ٥٢
قال تعالى: ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به... الآية﴾.	٢٨٦	البقرة ١٢٤
قال تعالى: ﴿... فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله... الآية﴾.	٧	آل عمران ٤٣
قال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به... الآية﴾.	٤٨	النساء ١٠٩، ١١٤
قال تعالى: ﴿وما يفعل الله بعدابكم إن شكرتم وآمنتم... الآية﴾.	١٤٧	النساء ١٢٥
قال تعالى: ﴿... رسلاً مبشرين ومنذرين... الآية﴾.	١٦٥	النساء ١٠٤
قال تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة... الآية﴾.	٦٤	المائدة ٩٥
قال تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك... الآية﴾.	٦٧	المائدة ٨٥
قال تعالى: ﴿قل هو القادر على أن يعث عليكم عذاباً من فوقكم... الآية﴾.	٦٥	الأنعام ٩٤
قال تعالى: ﴿قال النار مثواكم خالدين فيها... الآية﴾.	١٢٨	الأنعام ٧٥
قال تعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن... الآية﴾.	٣٣	الأعراف ١٢٧
قال تعالى: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام... الآية﴾.	٥٤	الاعراف ٨٦
قال تعالى: ﴿قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً... الآية﴾.	١٤٣	الاعراف ٥٦، ٥٧
قال تعالى: ﴿... يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر... الآية﴾.	١٥٧	الاعراف ١٢٦
قال تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾.	١٧	الانفال ٦٤

الانفال ١٣٢	٢٩	قال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا... الآية﴾
الانفال ١٢٩	٦٧	قال تعالى: ﴿تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا...﴾
يونس ٥٩	٢٦	قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ... الآية﴾
يونس ٥٤	٨٢	قال تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾
هود ٦٨	٤٠	قال تعالى: ﴿... أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ... الآية﴾
هود ٩٠	٤٤	قال تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ... الآية﴾
قال تعالى: ﴿... إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾		
هود ٥٧	٤٧، ٤٦	قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ... الآية﴾
هود ٧٥	١٠٧	قال تعالى: ﴿... إِنْ رَيْكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾
هود ٧٦	١٠٧	قال تعالى: ﴿عِطَاءٌ غَيْرُ مُجْدُوذٍ﴾
هود ٧٦	١٠٨	قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ... الآية﴾
الرعد ٩٩	١٦	قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
النحل ٨٦	٤٠	قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾
النحل ١٣٧	١٢٨	قال تعالى: ﴿... وَمَا كُنَّا مُعْذِنِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾
الأنعام ١٠٤	١٥	قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾
الأنعام ١٢٧	٣٢	قال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَهُوَ السَّمَاءُ الْحُسْنَىٰ... الآية﴾
الأنعام ٨١	١١٠	قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا... الآية﴾
مريم ٨٤	٢٦	قال تعالى: ﴿... يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾
مريم ٥٢	٤٢	قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾
طه ٨٨	٥	قال تعالى: ﴿وَلَتَصْنَعُ عَلَيَّ عَيْنِي﴾
طه ٩٦	٣٩	قال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ... الآية﴾
الأنبياء ٢٩	٧٨	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ... الآية﴾
الأنبياء ٣٠	٤٨	قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... الآية﴾
الحج ٧٠	٧٠	قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ... الآية﴾
الحج ١٤٢	٧٨	قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ... الآية﴾
القصص ٨٩	١٤	

قال تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه.. الآية﴾	٨٨	القصص ٩٢
قال تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة.. الآية﴾	٣٤	لقمان ٧٠
قال تعالى: ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً. تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾.. الآية	٤٣، ٤٤	الاحزاب ٦١
قال تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾	٨٢	يس ٥٤، ٨٧
قال تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾	٩٦	الصافات ٦٣، ٩٩
قال تعالى: ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي.. الآية﴾	٧٥	ص ٩٥
قال تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون... الآية﴾	٢٩	الزمر ١٠٤
قال تعالى: ﴿الله خالق كل شيء... الآية﴾	٦٢	الزمر ٦٣، ٨٤
قال تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء... الآية﴾	١١	فصلت ٨٩
قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء... الآية﴾	١١	الشورى ٥٠، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ١٢٢
قال تعالى: ﴿لنستروا على ظهوره... الآية﴾	١٣	الزخرف ٨٩، ٩٠
قال تعالى: ﴿فلما أسفونا انتقمنا منهم.. الآية﴾	٥٥	الزخرف ١٣٢
قال تعالى: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك... الآية﴾	٧٧	الزخرف ٥٧
قال تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه... الآية﴾	٢٣	الجاثية ٧٠
قال تعالى: ﴿إن الذين يبايعونك... الآية﴾	١٠	الفتح ٩٥
قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه.. الآية﴾	١٦	ق ١٣٨
قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾	٢٧	الرحمن ٩٢
قال تعالى: ﴿... وهو معكم أينما كنتم... الآية﴾	٤	الحديد ١٣٧
قال تعالى: ﴿... كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير﴾ قالوا		
بلى قد جاءنا نذير فكذبنا... الآية﴾	٨، ٩	الملك ١٠٥
قال تعالى: ﴿وأنه لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾	١١	الحاقة ٦٨
قال تعالى: ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر. إن هذا إلا قول البشر﴾	٢٤، ٢٥	المدثر ٥٤
قال تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾	٢٢، ٢٣	القيامة ٦٠
قال تعالى: ﴿لأبئين فيها أحقاباً﴾	٢٣	النبأ ٧٦
قال تعالى: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب		
العالمين﴾	٢٨، ٢٩	التكوير ١٥١
قال تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوب﴾	١٥	المطففين ٥٨
قال تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾	٢٢	الفجر ٩١
قال تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها... الآية﴾	٤	القدر ٨٦

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة

الحديث

(أ)

- ١٥٢ (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه.....).
- ٥٩ قال ﷺ (إذا دخل أهل الجنة الجنة... الحديث).
- ٩٧ قوله ﷺ (... إن ربكم ليس باعور... الحديث).
- ١٤٣ حديث ثمامه: القائل: (إن النبي ﷺ أمره حين أسلم أن يغتسل).
- حديث العرياض بن ساريه (... أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة... الحديث).
- ٤١ قوله ﷺ (. لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَعْثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾.. الآية قال ﷺ: أعوذ بوجهك... الحديث).
- ٩٤

(ض)

- ٧٠ قوله ﷺ (ضَنَّ رَبُّكَ بِمَفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ... الحديث).

(ع)

- ٤٢ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي.

(ك)

- ٩٠ حديث (... كان النبي ﷺ إذا استوى على بعيره كَبَّرَ مَلِيًّا).

(ل)

- حديث: حين استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا أفلا نقاتلهم؟ فقال ﷺ: (لا: ما أقاموا الصلاة).
- ١١٧

(م)

- ١٤٥ قوله ﷺ (... ما بال أقوام يقول أحدهم... الحديث).
- قوله ﷺ (... ما من نفس منفوسة إلا وُكِّبَ مكانها من الجنة أو النار... الحديث).
- ٧٠ من سُئِلَ عن علم فكتمه العجمه الله بلجام من نار يوم القيامة.
- ١٥٠

(ن)

١٤٤

النكاح من سنتي... الحديث.

(هـ)

حديث أبي هريرة: أن ناساً قالوا يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال
ﷺ: هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر... الحديث. ٥٩، ٥٨

فهرس الأعلام

رقم الصفحة

الاسم

(أ)

٥٦	إبراهيم الخليل
٦٠	إبراهيم بن زياد الصائغ
٢٨	إبراهيم بن شمس الزرعي (برهان الدين)
٢٥	إبراهيم بن عبد الرحمن بن تاج الدين (ابن الشيرازي)
١٥٣	إبراهيم بن محمد النصر ابادي
٤١	إبراهيم بن موسى الشاطبي
٥٠، ٤٩، ٤٨، ٢٢	أحمد بن حنبل
١١٨، ٦٠، ٥٥	
٢٥، ٢٢	أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم (الشهاب العابر)
٣٣	أحمد عبيد
٥٨	أحمد بن محمد بن الحسين
٤١	أحمد بن محمد بن علي (ابن حجر)
١٤٩	أحمد بن محمد بن المهدي (ابن عجيبة)
٦٠	أحمد بن مصلح المصري
٦١	أحمد بن يحيى (ثعلب)
٨٠	أحمد بن يحيى بن المرتضى
٥٩	أبي الأحوص
٧٠، ٥٩	أبي إسحاق الهمداني
٢٣	صدرالدين أسعد بن عثمان
١١٣، ٤٨	الأسفرايني
٢٨، ٢٢	إسماعيل عماد الدين (ابن كثير)
٢٧	إسماعيل مجد الدين بن محمد الفراء (المجد الحرائي)

١٥٣	إسماعيل بن نجيد بن أحمد
٢٦	إسماعيل الملقب بصدر الدين بن يوسف بن مكتوم
٦٠	أشهب
١٠٨	الأصمعي
٦٠	الأعمش
٣٥	الألوسي
٦٠	الأوزاعي
١٢٩، ١١٩	الأيحي
٢٧	أيوب زين الدين بن نعمه (الكحال)

(ب)

١١٩، ١٢٠، ١٢٨	الباقلاني
١٣١، ١٢٩	
٤٩، ٤٨	البخاري (محمد بن إسماعيل)
٢٢	برهان الدين الزرعي
٩٠، ٨٩، ٨٨	بشر بن مروان
٦١	إبن بطه — أبو عبد الله
٣٧، ٣٦، ٣٢، ٣١	البغدادي (عبد القاهر بن طاهر)
٥٠، ٦٣، ٧٢، ٧٤	
٨٠، ١٠١، ١١٩	
٢٦	أبو بكر بن أيوب الزرعي (قَيِّمُ الجوزية)
١٤٩، ٥٩، ٥٨	أبو بكر الصديق
٢٦	أبو بكر بن المسند زين الدين أحمد بن عبد الدائم
١٩، ١٧	بيبرس العلائي البندقداري

(ت)

٣٥	إبن تغبردي
١١٩	إبن تومرت

ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم

١٨، ٢٣، ٢٤، ٢٥،
٢٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧،
٤٩، ٦٦، ١٢١،
١٢٨، ١٣٤، ١٥٤

(ج)

جابر بن حیان الکوفي

١٣٥

جابر بن عبد الله

٩٤

الجبائي (أبو علي)

١١١

جرير بن عبد الله البجلي

٥٨

الجعد بن درهم

٤٧، ٤٦

أبو محمد (جعفر) بن محمد بن نصير الخالدي

١٤٦

أبي جندل

١٤٧

الجنيد

١٥٣، ١٥٥

إبن الجوزي

٢١، ٣٨، ١٤٢،

١٤٣، ١٤٦، ١٤٩،

١٥٣

الجويني

١١٩

الجهم بن صفوان

٤٦، ٤٧، ٤٨

(ح)

إبن أبي حاتم

٦٠

حاجي خليفة

٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦،

٣٧

الحارث بن سريج

٤٦

الحارث بن مسكين

٦٠

إبن حجر العسقلاني

٢٢، ٣٠، ٣٢، ٤١،

٥٦، ٧٠، ٧٢، ١٠١،

إبن حزم

١٤١،

١٤٩	الحسن بن أحمد بن أبي علي (ابن الكاتب)
٩٩ ، ٩٨ ، ٨٤	أبو محمد الحسن بن أحمد بن منتويه
٧٧	الحسن البصري
١٥٢ ، ١٣٧ ، ١٣٦	الحسين بن منصور الحلاج أبو المغيث
١٠١	حفص الفرد
٥٩	حماد بن سلمة
٤٨	الأمام أبو حنيفة

(خ)

٤٨	خارجة بن مصعب
٤٧	خالد بن عبد الله القسري
١٣٤	إبن خلدون

(د)

٣٠	الداودي
١٢٨	ديمقريطس

(ذ)

١٥٥	ذي النون المصري
-----	-----------------

(ر)

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦	الرازي (فخر الدين)
١٠٨	ريان بن عمار التميمي البصري
٢٢ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣	إبن رجب
٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧	

(ز)

٥٨	أبو زرعه الرازي
٣٤	الزركلي
١٣٤	زكي مبارك

زنكي

(س)

٤٦	سالم بن أحوز
١٣٧	السراج
٧٠، ٦٠	سعيد بن جبير
٥٨	أبو سعيد الخدري
٤٨	أبو سعيد الدارمي
٦٠	سعيد بن المسيب
١٥٥	سفيان الثوري
٢٦	سليمان تقي الدين أبو الفضل (الحاكم)
٣٨	السيوطي

(ش)

٤٥، ٤١، ٤٠	الشافعي
٧٣، ٥٨	
٢٨	شرف الدين عبد الله بن الإمام محمد بن أبي بكر
٣٧	الشوكاني
٧٠، ٦٣، ٥٦، ٥٠	الشهرستاني
١٠٣، ٨٠، ٧٤، ٧٢	
١٢٢، ١١٩، ١٠٦	

(ص)

٥٩	صالح بن أبي خالد العنبري
٢٩	صبحي الصالح
٣٧	صديق القنوجي
٣٦، ٣٥، ٣٣، ٣٠	الصفدي
٦٣، ٥٦، ٤٨، ٤٦	ابن صفوان السمرقندي (أبو محرز)
٧٠	
١٨، ١٦	صلاح الدين الأيوبي

٢٩
٥٩ ، ٥٨

صلاح الدين المنجد
صهيب بن سنان الرومي

(ض)

١٠١

ضرار بن عمرو الغطفاني

(ط)

١١٣ ، ٤٨

طاهر بن محمد الأسفرايني

٦٠ ، ٥٧

الطبراني

٤٧

طالوت

١٨

إبن طولون

١٣٧ ، ١٣٦

طيفور بن عيسى البسطامي (أبوزيد)

(ظ)

١٩

الملك الظاهر

(ع)

٤٨

عاصم بن علي بن عاصم

٥٩

عامر بن سعد

١٤٦

أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم الدوري

٧٠ ، ١٠٠ ، ١٠٨

إبن عباس

٧٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨

عبد الجبار بن أحمد الهمداني

٩١ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩

١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦

١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣

١١٥

٢٨

عبد الرحمن زين الدين بن أحمد (ابن رجب)

١٤٤

عبد الرحمن بن أحمد أبو عطية (أبو سليمان الداراني)

٥٩

عبد الرحمن بن أبي حاتم

١٤٦ ، ١٤٨

عبد الرزاق بن همام بن نافع

٣٣	عبد الظاهر أبو السمع
١٨	عبد العزيز بن عبد السلام السلمي
١٠٧	عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي (أبو القاسم)
٣٢	عبد الله الجابوري
٣٤	عبد الله الخوري
٢٦	عبد الله أبو محمد بن عبد الحليم (شرف الدين بن تيمية)
٦٠	عبد الله بن وهب
٩٠	عبد الملك بن مروان
١٤٩	عثمان بن عفان
٤١	العرباض بن سارية
١٥٢، ١٣٨	إبن عربي
٣٥	عزت العطار
٤٠، ٢٠	العز بن عبد السلام
٤٧	إبن عساكر
٨٤	إبن عقيل
١١٨، ٧٤، ٧١، ٥٠	علي بن إسماعيل بن أبي بشر (أبو الحسن الأشعري)
١٢٢، ١٢٠، ١١٩	
١٢٩، ١٢٣	
١٤٩، ٧٦، ٥٩	علي بن أبي طالب
٢٨، ٢٣	علي بن عبد الكافي السبكي
٥٩	علي بن ميسره الهمداني
٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠	إبن العماد
٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤	
٥٩	عمارة بن عبيد
١٤٧، ٤٢، ٤١	عمر بن الخطاب
١٤٩	
١٨	عمرو بن العاص
١٠٨	عمرو بن عبيد

١٠٨	أبو عمرو بن العلاء
٢٦	عيسى شرف الدين بن عبد الرحمن
٥٦	عيسى عليه السلام

(غ)

١٧	غازان
١٣١ ، ١٢٠ ، ١١٩	الغزالي

(ف)

٢٥	فاطمة أم محمد بنت الشيخ إبراهيم بنت جوهر
----	--

(ق)

٧٠	قتادة
٤٩	ابن قتيبة
١٧	قطز بن عبد الله العزي (الملك المظفر)

(ك)

١٩	كتبغا بن عبد الله المنصوري زين الدين
١٠٨	كعب بن زهير

(ل)

٤٧	ليد بن الأعصم
٧٠	لقيط بن عامر
١٦	لويس

(م)

٤٤	المأمون
٦٠	مالك بن أنس
٧٠	مجاهد
٢٨	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي
١٤٩	محمد بن أحمد بن القاسم أبو علي (الروذباري)

٣٨ ، ٢١	محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ابن القيم)
٢٨	محمد شمس الدين أبو عبد الله الحنبلي (النابلسي)
٢٨	محمد شمس الدين أبو عبد الله بن عبد الهادي
٢٥	محمد شمس الدين أبو عبد الله (أبو الفتح البعلبكي)
٢٧	محمد شمس الدين أبو عبد الله (ابن مفلح)
٢٦	محمد صفى الدين بن عبد الرحيم (الصفى الهندي)
١٤٣	محمد بن طاهر المقدسي
٥٨	محمد بن عبد الله بن الحكم
٦١	محمد بن عبد الواحد
٢٧	محمد القاضي بدر الدين (البدر بن جماعة)
١٧	محمد بن قلاوون
٢٨	محمد بن محمد القرشي المقرئ
٢٨	محمد محمد الشافعي الغزي
٢٧	محمد أبو المعالي الشافعي (الزملكاني)
٢٨	محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي
٨٠	إبن المرتضى
٤٧	مروان بن محمد
٦١ ، ٦٠	المزني
٤٢ ، ٧٠ ، ٤١٧	ابن مسعود
٥٩	مسلم
٤٤	المعتصم
٣٦	المناوي
٣١	المنذري
٤٠	إبن منظور
٤٦ ، ٤٨ ، ٧٠	مقاتل بن سليمان
٥٧	موسى عليه السلام

(ن)

نصر بن سيار ٤٦

٣٥	نعمان بن محمود بن عبد الله الألويسي
٦٠	نعيم بن حماد
٦٨ ، ٥٦	نوح
١٩	نور الدين محمود بن زنكي

(و)

٤٤	الوائق
٧٧	واصل بن عطاء الغزال

(هـ)

١١١ ، ١١٢ ، ١٢٣	أبو هاشم
٦٩	هشام بن الحكم
٤٧	هشام بن عبد الملك
١٠٣	أبو الهذيل
٥٨	أبو هريرة
١٧	هولاكو

(ي)

١٨	يحيى بن شرف بن مري أبو زكريا محيي الدين
١٠٨	يحيى بن معاذ الرازي
٢٧	يوسف جمال الدين بن زكي (المزي)

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

- ١ — القرآن الكريم.
- ٢ — الإبانة لابي الحسن الأشعري تحقيق فوقية حسين محمود ط الأولى ١٣٩٧هـ.
- ٣ — الإبداع في مضار الإبتداع للشيخ علي محفوظ ط الخامسة سنة ١٣٩١هـ، الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
- ٤ — إجماع الجيوش الإسلامية لابن القيم دار المعرفة — بيروت لبنان (بدون تاريخ).
- ٥ — الأربعين في أصول الدين محمد بن عمر الرازي ت ٦٠٦هـ، ط الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية — حيدر آباد الدكن، ١٣٥٣هـ.
- ٦ — أساس التقديس في علم الكلام، تأليف محمد بن عمر (الفخر الرازي) ت ٦٠٦هـ القاهرة — مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٥٤هـ.
- ٧ — الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، ط الثانية ١٩٥٠م.
- ٨ — الإعتصام، تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تصحيح، محمد رشيد رضا، القاهرة مطبعة المنار ١٣٣١هـ.
- ٩ — الأعلام، خير الدين الزركلي، ط السادسة، نوفمبر ١٩٨٤م، دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.
- ١٠ — أعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، طبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة محرم ١٣٨٨هـ الناشر — مكتبة الكليات الأزهرية.
- ١١ — اغاثة اللفهان لابن القيم ط الحلبي سنة ١٣٥٧هـ. تحقيق محمد حامد الفقي.
- ١٢ — الاقتصاد في الاعتقاد أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ. القاهرة المطبعة الأدبية (بدون تاريخ).
- ١٣ — الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي، مطبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٤٤هـ.
- ١٤ — الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار، يحيى بن سالم (أبو الخير) بن أسعد (ابو الحسين العمراني) ت ٥٥٨هـ، دار الكتب المصرية توحيد رقم خاص ٨٣٥ / عام ١٠٠١٥.

- ١٥- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر محمد بن الطيب بن القاسم الباقلائي ت ٤٠٣هـ مؤسسة الخانجي، ١٩٦٣م، القاهرة.
- ١٦- الأمثال في القرآن، محمود بن الشريف، ط الثانية، جده دار عكاظ سنة ١٣٩٩هـ.
- ١٧- أهم الفرق الإسلامية، محمد الطاهر النيفر، نشر الشركة التونسية للتوزيع عام ١٩٧٤م (تونس).
- ١٨- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل محمد أمين البغدادي ت ١٣٣٩هـ بغداد مكتبة المثنى (بدون تاريخ) مصوره بالأوفست عن طبعة استانبول، ١٩٤٥م.
- ١٩- إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة الحسني، ت ١٢٦٦هـ ط الأولى ١٣٨١هـ. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(ب)

- ٢٠- بدائع الفوائد لابن القيم، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
- ٢١- البداية والنهاية لابن كثير منشورات مكتبة المعارف - بيروت - لبنان ط الخامسة، ١٤٠٤هـ.
- ٢٢- البدر الطالع للشوكاني، القاهرة سنة ١٣٤٨هـ.
- ٢٣- البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها: د. عزت علي عطية، طبع بمطبعة المدني الناشر: دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- ٢٤- بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ط الأولى مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩١هـ.

(ت)

- ٢٥- التاج المكلل، محمد صديق خان بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ط الثانية، بمباي - المطبعة الهندية العربية، ١٣٨٢هـ.
- ٢٦- تاريخ أدب اللغة العربية، جورج زيدان، القاهرة سنة ١٣٣٢هـ.
- ٢٧- تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ٢٨- تاريخ التصوف في الإسلام د. قاسم غني، ملتزم النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧٠م.

- ٢٩— تاريخ الجهمية والمعتزلة محمد جمال الدين القاسمي — الطبعة الأولى مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٣١هـ.
- ٣٠— تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، تأليف علي مصطفى الغرابي، ط الثانية مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده بالأزهر — مصر.
- ٣١— تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، عمر فروخ — دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٦٦م.
- ٣٢— تاريخ مختصر الدول أبو الفرج الملطي، المعروف بابن العبري هلك سنة ٦٨٥هـ بيروت لبنان سنة ١٣٠٨هـ.
- ٣٣— التبصير في الدين للأسفراييني، تحقيق كمال يوسف حوت، عالم الكتب بيروت، لبنان ط الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٣٤— تبين كذب المفترى لابن عساكر، مطبعة التوفيق بدمشق عام ١٣٤٧هـ.
- ٣٥— تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، تأليف أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ت ٤٤٠هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند، سنة ١٣٧٧هـ.
- ٣٦— التصوف الإسلامي في الأدب والاخلاق، زكي مبارك، بيروت، دار الجيل، (بدون تاريخ).
- ٣٧— التصوف بين الحق والخلق، تأليف محمد فخر شفقة، الناشر: الدار السلفية للتوزيع والنشر حولي ش تونس ط الثالثة ١٤٠٣هـ.
- ٣٨— التصوف طريقاً وتجربة د. محمد كمال إبراهيم جعفر، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٠م.
- ٣٩— التصوف والاتجاه السلفي في العصر الحديث، د. مصطفى حلمي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢ شارع منشأ — محرم بك (الاسكندرية) طبع بمطابع جريدة السفير، ٤ شارع الصحافة، ١٤٠٣هـ.
- ٤٠— التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، عبد الكريم الخطيب ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، ط الأولى، ١٩٨٠م.
- ٤١— التفسير القيم للأمام ابن القيم — جمعه أويس الندوي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ١٣٩٨هـ —.
- ٤٢— تلبس إبليس لابن الجوزي مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٣٠هـ، وط سنة ١٤٠٥هـ، (نقد العلم والعلماء). دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.

- ٤٣- التمهيد، أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة سنة ١٣٦٦هـ.
- ٤٤- تهافت الفلاسفة، تأليف محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ط الثانية القاهرة دار المعارف، ١٣٧٤هـ.
- ٤٥- تهذيب مختصر سنن أبي داود للأمام ابن القيم بتحقيق محمد حامد الفقي مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٦٨هـ.
- ٤٦- التيجانية، علي محمد الدخيل الله دار طيبة، الرياض المملكة العربية السعودية.

(جـ)

- ٤٧- جامع الأصول لابن الأثير الجزري، مطبعة الملاح ط الأولى سنة ١٣٨٩هـ.
- ٤٨- جامع الترمذي المطبوع مع شرحه تحفة الاحوذى، مطبعة المدني، العباسية القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٣هـ. وط مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ.
- ٤٩- جلاء الأفهام لابن القيم طبعة دار الطباعة المحمدية بمصر سنة ١٩٦٨م.
- ٥٠- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية، الناشر: مطابع المجد التجارية.
- ٥١- الجواب الكافي لابن القيم ط الثانية، ١٤٠٠هـ.

(حـ)

- ٥٢- حادي الارواح لابن القيم، صححه محمود حسن ربيع، ط الرابعة، ١٣٨١هـ. الناشر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بميدان الأزهر بمصر.
- ٥٣- حسن المحاضر للسيوطي، المطبعة الشرقية، القاهرة، ١٣٢١هـ.
- ٥٤- الحركات السرية في الإسلام تأليف محمود إسماعيل، القاهرة، روزاليوسف سنة ١٩٧٣م.
- ٥٥- الحلية لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(خـ)

- ٥٦- خطط الشام، محمد كرد علي، دمشق المطبعة الحديثة سنة ١٣٤٣هـ.
- ٥٧- الخطط للمقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر، مطبعة النيل، القاهرة سنة ١٣٢٤هـ.

(٥)

- ٥٨— الدارس في تاريخ المدارس للنعماني ط المجمع العلمي العربي، دمشق سنة ١٩٤٨ م.
- ٥٩— دائرة المعارف الإسلامية بإشراف أ — ي — فنسك وآخرون، تعريب محمد ثابت أفندي، أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس ط. الثالثة دار الشعب، القاهرة سنة ١٩٣٣ م.
- ٦٠— دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، ط الثالثة سنة ١٩٧١ م دار المعرفة — بيروت لبنان.
- ٦١— دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية د. عرفات عبد الحميد ط الأولى ١٤٠٤ هـ مؤسسة الرسالة.
- ٦٢— الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني ط الثانية مطبعة المدني جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٣٨٥ هـ.
- ٦٣— دلائل التوحيد، محمد جمال الدين القاسمي، ت ١٣٣٢ هـ، ط الثانية القاهرة — جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ١٣٤٨ هـ.

(٥)

- ٦٤— ذيل طبقات الحنابلة، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، مطبعة السنة المحمدية القاهرة سنة ١٣٧٢ هـ.
- ٦٥— ذيل العبر للذهبي، انظر كتاب (من ذيل العبر للذهبي والحسيني)، تحقيق محمد رشاد عبد المطلب، راجعه صلاح الدين المنجد، وعبد الستار أحمد فراج بإشراف لجنة فنية بوزارة الإرشاد والأنباء — مطبعة حكومة الكويت.

(٥)

- ٦٦— الرد على الجهمية للدرامي، تحقيق زهير الشاويش، تخريج الالباني المكتب الإسلامي ط الرابعة، ١٤٠٢ هـ.
- ٦٧— الرسالة القشيرية في علم التصوف للأمام عبد الكريم بن هوازن القشيري. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر — بمصر.
- ٦٨— رسائل العدل والتوحيد تأليف الأمام يحيى بن الحسين من أئمة الزيود طبع بمطابع مؤسسة دار الهلال سنة ١٩٧١ م.
- ٦٩— الروح للإمام ابن قيم الجوزية الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان سنة ١٣٩٩ هـ.

٧٠- روضة المحبين للإمام ابن قيم الجوزية تحقيق د. السيد الجميلي ط الأولى ١٤٠٥هـ،
الناشر دار الكتاب العربي، بيروت لبنان. ومطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٧٥هـ تصحيح
وتعليق أحمد عبيد.

(ز)

٧١ زاد المعاد لابن القيم ط الحلبي ١٣٦٩هـ.

(س)

٧٢- سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار
إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٣٩٥هـ.

٧٣- سنن النسائي للنسائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ط الأولى، ١٣٤٨هـ.

٧٤- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط الثانية،
١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان.

(ش)

٧٥- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي تحقيق وطبع أوفست كونزوغرافير الناشر -
المكتب التجاري للطباعة والنشر في بيروت - لبنان.

٧٦- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، الناشر مكتبة وهبة ط
الأولى في ذو الحجة سنة ١٣٨٤هـ، مطبعة الإستقلال الكبرى.

٧٧- شرح صحيح مسلم للنووي - دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠١هـ.

٧٨- شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية - القاهرة ١٤٠٠ شارع الجمهورية دار الكتب
الحديثة، ١٣٨٦هـ.

٧٩- شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ط الرابعة
١٣٩١هـ.

٨٠- شفاء السائل لتهذيب المسائل عبد الرحمن محمد بن خلدون، ط إستانبول ١٩٥٧م.

٨١- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام ابن قيم الجوزية الناشر
دار المعرفة بيروت - لبنان.

(ص)

٨٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد

- عبد الغفار عطار، مطابع دار الكتاب العربي، بمصر سنة ١٣٧٥هـ.
- ٨٣ — صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري — المكتبة الإسلامية، محمد أو زدمير، ١٩٨١ م / توزيع مكتبة العلم بالسعودية.
- ٨٤ — صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية — بيروت لبنان — ط الأولى ١٣٧٤هـ.
- ٨٥ — صفوة الصفوة جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي: الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ط الثانية، ١٣٩٩هـ.
- ٨٦ — كتاب الصلاة للإمام ابن قيم الجوزية لاهور (باكستان) إدارة ترجمان السنة بدون تاريخ.
- ٨٧ — الصوفية معتقداً ومسلماً — د. صابر طعيمة ط الثانية ١٤٠٦هـ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع — الرياض المملكة العربية السعودية.

(ض)

- ٨٨ — ضحى الإسلام، أحمد أمين — ط القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٣٧٥م.
- ٨٩ — طبقات الأوليات لابن الملحق سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة مطبعة دار التأليف ط الأولى ١٣٩٣هـ.
- ٩٠ — طبقات الشافعية الكبرى — للسبكي، القاهرة — المطبعة الحسينية سنة ١٣٢٤هـ.
- ٩١ — طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي: تحقيق نور الدين شريعة ط الأولى سنة ١٣٧٢هـ مطابع دار الكتاب العربي. بمصر.
- ٩٢ — طبقات المفسرين تأليف محمد بن علي بن أحمد الداودي المتوفي سنة ٩٤٥هـ ط الأولى سنة ١٣٩٢هـ.
- ٩٣ — طريق الهجرتين تأليف الإمام ابن قيم الجوزية، تصحيح محمد غانم غيث ط الثانية ١٣٩٩هـ — الناشر: مكتبة النهضة الإسلامية ١٣ شارع الصناديق بالأزهر.

(ع)

- ٩٤ — العبر في خبر من غير للذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر بالكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٠م.
- ٩٥ — عدة الصابرين، لابن القيم — الناشر: دار العلوم الحديثة، بيروت لبنان.
- ٩٦ — عقائد السلف: الرد على الجهمية للأمام أحمد / الناشر: منشأة المعارف بالاسكندرية، جلال حزي وشركاه، ١٩٧١م.

٩٧- عوارف المعارف للسهروردي على هامش الإحياء، مكتبة القاهرة، ١٣٩٣هـ.

(ف)

٩٨- الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ مطابع دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

٩٩- الفتاوى الحديثة أحمد بن حجر الهيتمي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده بمصر ط الثانية، سنة ١٣٩٠هـ.

١٠٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تصحيح عبد العزيز بن باز، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد سنة ١٣٧٩هـ.

١٠١- الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي تحقيق د. عثمان يحيى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٣٩٢هـ.

١٠٢- الفرق بين الفرق للبغدادى، مطبعة دار المعارف بمصر.

١٠٣- فرق وطبقات المعتزلة تأليف: عبد الجبار بن أحمد الهمداني، ت ٤١٥هـ دار المطبوعات الجامعية سنة ١٩٧٢م.

١٠٤- الفصل لابن حزم ط الأولى، مطبعة الموسوعات بمصر.

١٠٥- فصوص الحكم لابن عربي، وشرحها لعبد الرزاق القاشاني - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.، وفصوص الحكم لابن عربي والتعليقات عليه لأبي العلا عفيفي. الناشر: دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

١٠٦- الفلسفة الإسلامية وملحقاتها، عمر رضا كحالة ط دمشق، ١٣٩٤هـ.

١٠٧- الفوائد لابن القيم الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت لبنان.

١٠٨- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية للشيخ الألباني، ط دمشق سنة ١٣٦٠هـ.

١٠٩- في علم الكلام د. أحمد محمود صبحي ط سنة ١٩٧٨م.

(ق)

١١٠- القاموس المحيط، تأليف الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت سنة ٨١٧ هـ ط الرابعة مطبعة دار المأمون سنة ١٣٥٧هـ.

١١١- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تأليف عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي،

- راجعته وعلق عليه: طه عبد الرؤف سعيد، دار الشرق للطباعة القاهرة سنة ١٣٨٨هـ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.
- ١١٢- إبن قيم الجوزيه وجهوده في الدرس اللغوي د. طاهر سليمان حموده دار الجامعات المصرية، الاسكندرية سنة ١٣٩٦هـ.
- ١١٣- إبن قيم الجوزيه، د. عبد الفتاح لاشين دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط الأولى، ١٤٠٢هـ.
- ١١٤- إبن قيم الجوزيه، محمد مسلم الغنيمي — دمشق المكتب الإسلامي ١٩٧٧م.
- ١١٥- إبن القيم حياته وآثاره بكر عبد الله أبوزيد — ط الأولى سنة ١٤٠٠هـ مطابع دار الهلال للأوفست — الرياض شارع البطحاء عمائر الراجحي.
- ١١٦- إبن القيم عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف د. عبد العظيم شرف الدين ط الثانية، القاهرة سنة ١٣٨٧هـ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، ٩ شارع الصنادقية ميدان الأزهر.
- ١١٧- إبن القيم، من آثاره العلمية، أحمد محمود البقري — الناشر — مؤسسة شباب الجامعة — الأسكندرية، ١٣٩٧هـ.
- ١١٨- إبن القيم، وموقفه من التفكير الإسلامي، عوض الله جماد حجازي، القاهرة دار الطباعة المحمدية، ١٩٦٠م.

(ك)

- ١١٩- الكاشف للذهبي — دار الكتب العلمية — بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
- ١٢٠- الكافي الشافيه لابن القيم الناشر: إدارة ترجمان السنة ٧ إيلك رود لاهور باكستان، ومطبعة التقدم.
- ١٢١- الكامل في التاريخ لابن الأثير، ط الرابعة، ١٤٠٣هـ الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، لبنان.
- ١٢٢- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل — أبو القاسم جاز الله محمود عمر الزمخشري، الناشر: دار المعرفة بيروت لبنان.
- ١٢٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى عبد الله القسطنطيني الحنفي المشهور بحاجي خليفة، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

(ل)

- ١٢٤- لسان العرب لابن منظور، طبعه مصوره عن طبعة بلاق.

- ١٢٥- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري ت (٣٢٤هـ) مطبعة مصر - القاهرة سنة ١٩٥٥م.
- ١٢٦- اللمع لأبي النصر عبد الله بن علي السراج الطوسي ت (٣٧٨هـ) حققه د. عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي، الناشر: دار الكتب الحديثه بمصر ومكتبة المثنى ببغداد سنة ١٣٨٠هـ.
- ١٢٧- مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبري ت ٥٤٨هـ، شركة المعارف الإسلامية، ١٣٧٩هـ.
- ١٢٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ط الثالثة، ١٩٦٧م، دار الكتاب - بيروت - لبنان.
- ١٢٩- المحصول في علم الأصول فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ت ٦٠٦هـ لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض سنة ١٩٧٩م.
- ١٣٠- المحيط بالتكليف، عبد الجبار بن أحمد الهمداني ت ٤١٥هـ جمع الحسن بن أحمد بن منتويه. الناشر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة.
- ١٣١- مختصر الصواعق للإمام ابن قيم الجوزية دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان سنة ١٤٠٥هـ.
- ١٣٢- مدارج السالكين للإمام ابن القيم ط الأولى، المنار، ١٣٣١هـ وط الثانية دار الكتاب العربي، بيروت لبنان سنة ١٣٩٣هـ.
- ١٣٣- المذاهب الإسلامية محمد أحمد أبو زهرة - الناشر: مكتبة الآداب ومطبعها المطبعة النموذجية.
- ١٣٤- مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوي: الناشر دار العلم للملايين بيروت لبنان (بدون تاريخ).
- ١٣٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت سنة ٣٤٦هـ المطبعة البهية القاهرة سنة ١٣٤٦هـ.
- ١٣٦- المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله محمد الحافظ (الحاكم النيسابوري) مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب سوريا - ب - ت.
- ١٣٧- المستقصى في علم الأصول، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المطبعة الأميرية - سنة ١٣٢٢هـ القاهرة.

- ١٣٨—المصباح المنير، تأليف: أحمد محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ) تحقيق
د. عبد العظيم الشناوي ط مطابع دار المعارف سنة ١٣٩٧هـ ج. م. ع.
- ١٣٩—المعتزلة — زهدي جار الله — مطبعة مصر بالقاهرة سنة ١٣٦٦هـ.
- ١٤٠—المعجم الصغير، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت ٣٦٠هـ
تصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان المدينة المنورة المكتبة السلفية ١٣٨٨هـ.
- ١٤١—المعجم الكبير، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني تحقيق حمدي عبد
المجيد السلفي بغداد وزارة الأوقاف سنة ١٣٩٧هـ. ط الأولى الدار العربية للطباعة.
- ١٤٢—معجم مقاييس اللغة، تأليف أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام
محمد هارون — القاهرة — دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٦هـ.
- ١٤٣—معجم المؤلفين — عمر رضا كحالة دمشق، مطبعة الترقى سنة ١٩٥٧م.
- ١٤٤—المغني في أبواب العدل والتوحيد عبد الجبار بن أحمد الهمداني المعتزلي، دار الثقافة
والإرشاد — مطبعة دار الكتب ط الأولى سنة ١٣٨٠هـ.
- ١٤٥—مفتاح دار السعادة للإمام ابن قيم الجوزية تصحيح محمود حسن الربيع ط الثانية،
بمصر ١٣٥٨هـ وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض
— المملكة العربية السعودية.
- ١٤٦—مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين أبي الحسن الأشعري ت (٣٣٠هـ) ط الأولى
سنة ١٣٦٩هـ مكتبة النهضة المصرية.
- ١٤٧—مقدمة ابن خلدون تأليف عبد الرحمن بن خلدون ط الرابعة الناشر: دار إحياء التراث
العربي، بيروت — لبنان.
- ١٤٨—الملل والنحل محد بن عبد الكريم الشهرستاني، المطبعة الأدبية بمصر.
- ١٤٩—المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام ابن القيم تحقيق طه عبد الرؤوف الناشر
— دار المسلم — مطبعة التقدم.
- ١٥٠—منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لشيخ الإسلام ابن تيمية مطبعة
المدني جمادي الأولى سنة ١٣٨٢هـ مكتبة العروبة — القاهرة.
- ١٥١—منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين — د. مصطفى حلمي، الناشر: دار
الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ٢ شارع منشأ محرم بك الاسكندرية سنة ١٤٠٢هـ.
- ١٥٢—المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي تأليف: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ابن
تغري بردي) تحقيق أحمد يوسف نجاتي — القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية سنة
١٩٥٦م.

١٥٣- المنية والأمل لأحمد بن يحيى بن المرتضى ت سنة ٨٤٠هـ، حيدر آباد، سنة ١٣١٦هـ.

١٥٤- المواقف في علم الكلام لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ط الأولى مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، لصاحبها محمد إسماعيل، ١٣٢٥هـ.

١٥٥- الموسوعة الفلسفية المختصرة تحرير: اورمسون، ج. و. ترجمة وإضافة فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق، مراجعة وإشراف زكي نجيب محمود، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٦٣م.

١٥٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ط الأولى سنة ١٣٨٢هـ.

(ن)

١٥٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن بن تغري بردي، ط الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية.

١٥٨- نشأة الفكر الفلسفي، د. علي سامي النشار — دار المعارف ط الثالثة ١٩٦٥م.

١٥٩- نظرية التكليف — عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة — بيروت لبنان ١٩٧١م.

١٦٠- نفح الطيب، أبو العباس أحمد محمد بن أحمد المقرئ ت (١٠٤١هـ) تحقيق إحسان عباس — ط دار صادر بيروت، ١٣٨٨هـ.

١٦١- نموذج من الأعمال الخيرية، منير أغا الدمشقي، ط سنة ١٣٥٨هـ المطبعة المنيرية بمصر.

١٦٢- نونية ابن القيم شرح ابن عيسى، طبعة أولى سنة ١٣٨٣هـ بالمكتب الإسلامي بدمشق.

١٦٣- نونية ابن القيم — شرح محمد خليل هراس. مطبعة الإمام ١٣ش قرقول، المنشية بالقلعة — بمصر.

١٦٤- نهاية الإقدام في علم الكلام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني الناشر: مكتبة المثنى ببغداد ب. ت.

١٦٥- النهاية في غريب الحديث والأثر تأليف: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري (إبن الأثير) ت ٦٠٦هـ ط المطبعة العثمانية ١٣١١هـ.

(و)

١٦٦—الوابل الصيب لابن قيم الجوزية تحقيق إسماعيل محمد الأنصاري مطابع النصر الحديثة بالرياض.

١٦٧—الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ط الثانية دار النشر فرائشتاين بفسبارون، ١٣٨١هـ.

١٦٨—وفيات الأعيان لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت، لبنان ١٣٩٧هـ.

(هـ)

١٦٩—هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى للإمام ابن قيم الجوزية ط في مؤسسة مكة للطباعة والإعلام سنة ١٣٩٦هـ.

١٧٠—هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، ط الثالثة سنة ١٣٨٧هـ.

١٧١—هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل — دار الكتب العلمية ط الثالثة ١٣٩٩هـ.

★ ★ ★

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٥ — ١١
الجزء الأول: في بيان موقف ابن القيم من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية ورأيه.....	١٣
القسم الأول: إبن القيم — حياته وعصره.....	١٤
تمهيد.....	١٥
الفصل الأول: عصر ابن القيم.....	١٥
تمهيد.....	١٥
المبحث الأول : الحالة السياسية.....	١٥ — ١٨
أولاً : الحروب الصليبية.....	١٥ — ١٦
ثانياً : هجمات التتار على العالم الإسلامي.....	١٦ — ١٨
النتيجة.....	١٧ — ١٨
المبحث الثاني: الحالة العلمية.....	١٨ — ١٩
المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية.....	٢٠
أثر العصر على العالم الإسلامي عامة وابن القيم خاصة.....	٢٠
الفصل الثاني: حياة ابن القيم.....	٢١ — ٣٨
تمهيد.....	٢١
المبحث الأول: إسمه ونسبه وولادته وأخلاقه.....	٢١
أولاً : إسمه ونسبه.....	٢١
ثانياً : ولادته.....	٢١
ثالثاً : أخلاقه.....	٢٢
المبحث الثاني: طلبه للعلم وشهادة العلماء له ومنهجه ومذهبه.....	٢١
أولاً : طلبه للعلم ورحلته لأجل ذلك.....	٢٢
ثانياً : شهادة العلماء له.....	٢٢
ثالثاً : منهجه ومذهبه.....	٢٢
المبحث الثالث: أعماله ومحتنه.....	٢٣
أولاً : أعماله.....	٢٣
ثانياً : محتنه.....	٢٣

المبحث الرابع: صلته بشيخه ابن تيميه ومدى تأثيره به ودليل ذلك	٢٣ — ٢٥
المبحث الخامس: شيوخه وتلاميذه	٢٥ — ٢٨
أولاً: شيوخه	٢٥ — ٢٧
ثانياً: تلاميذه	٢٨
المبحث السادس: مؤلفاته ثم وفاته	٢٩ — ٣٨
أولاً: مؤلفاته	٢٩ — ٣٧
ما نُسبَ إليه من كتب وبعد التحقيق وجدت ليست له	٣٨
ثانياً: وفاته	٣٨

القسم الثاني:

الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية مع بيان موقف ابن القيم ورأيه	٣٩
تمهيد: في تعريف البدعة وأقسامها وأسباب إنتشارها وحكمها	٤٠ — ٤٥
أولاً: تعريف البدعة لغة واصطلاحاً	٤٠ — ٤٢
ثانياً: أقسام البدعة	٤٢ — ٤٣
ثالثاً: أسباب الإبتداع	٤٣ — ٤٤
رابعاً: أسباب إنتشار البدع	٤٤
خامساً: حكم البدعة وعقوبتها	٤٤ — ٤٥
الفصل الأول :	

موقف ابن القيم من الجهمية وآرائهم	٤٥
تمهيد	٤٥
المبحث الأول: الجهمية ومذهبهم ورأي أهل السنة فيهم	٤٦ — ٤٩
المبحث الثاني: موقف ابن القيم من آراء الجهمية	٤٩ — ٧٦
تمهيد	٤٩
أولاً: رأي الجهمية في الأسماء والصفات وموقف ابن القيم ورأيه	٤٩ — ٦٢

المطلب الأول: رأي الجهمية في الأسماء والصفات عامة مع بيان

موقف ابن القيم ورأيه	٤٩ — ٥٥
(أ) بيان رأي الجهمية في الأسماء والصفات عامة	٥٠ — ٥١
(ب) موقف ابن القيم	٥١ — ٥٤
(ج) رأي ابن القيم في الأسماء والصفات	٥٤ — ٥٥

المطلب الثاني: رأي الجهمية في الرؤية مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.	٥٥ — ٦٢
أولاً: رأي الجهمية في الرؤية.....	٥٥ — ٥٦
ثانياً: موقف ابن القيم.....	٥٦ — ٦١
ثالثاً: رأي ابن القيم في الرؤية.....	٦١ — ٦٢
ثانياً: رأي الجهمية في أفعال العباد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٦٢ — ٦٩
(أ) رأي الجهمية في أفعال العباد مع المناقشة.....	٦٢ — ٦٤
(ب) موقف ابن القيم من رأي الجهمية في أفعال العباد.....	٦٤ — ٦٦
(جـ) رأي ابن القيم في أفعال العباد.....	٦٦ — ٦٩
ثالثاً: رأي الجهمية في علم الله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٦٩ — ٧١
(أ) رأي الجهمية.....	٦٩
(ب) موقف ابن القيم ورأيه.....	٦٩ — ٧١
رابعاً: رأي الجهمية في الإيمان مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٧١ — ٧٤
(أ) رأي الجهمية في الإيمان.....	٧١ — ٧٢
(ب) موقف ابن القيم ورأيه.....	٧٢ — ٧٤
خامساً: قول الجهمية بفناء الجنة والنار مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٧٤ — ٧٦
(أ) قول الجهمية بفناء الجنة والنار.....	٧٤
(ب) موقف ابن القيم ورأيه.....	٧٤ — ٧٦

الفصل الثاني :

موقف ابن القيم من المعتزلة وآرائهم.....	٧٧ — ١١٧
تمهيد :	٧٧ — ٧٨
المبحث الأول: التوحيد عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٧٩ — ٩٧
تمهيد.....	٧٩
المطلب الأول: مذهب المعتزلة في الصفات عامة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٧٩
أولاً: رأي المعتزلة في الصفات عامة.....	٧٩ — ٨١
ثانياً: موقف ابن القيم ورأيه.....	٨١ — ٨٣
المطلب الثاني: رأي المعتزلة في القرآن والرؤية وبعض مسائل التشبيه والتجسيم مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٨٣

الفرع الأول:	رأي المعتزلة في القرآن والرؤية مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٨٣ — ٨٧
الفرع الثاني:	رأي المعتزلة في الجسمية بالنسبة لله والإستواء والمجيء والوجه واليد والعين مع بيان موقف ابن القيم ورأي المعتزلة في الجسمية بالنسبة لله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٨٧ — ٩٧
أولاً :	رأي المعتزلة في الاستواء والمجيء والوجه واليد والعين مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٨٧ — ٨٨
ثانياً :	رأي المعتزلة في الاستواء والمجيء والوجه واليد والعين مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٨٨ — ٩٧
المبحث الثاني:	العدل عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٩٧ — ١٠٥
تمهيد.....		٩٧ — ٩٨
المطلب الأول	رأي المعتزلة في أفعال الله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	٩٨ — ١٠٠
المطلب الثاني:	رأي المعتزلة في أفعال العباد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	١٠٠ — ١٠٢
المطلب الثالث:	بم يدرك حسن أفعال العباد والثواب عليها وقبحها والعقاب عليها — عند المعتزلة — مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	١٠٢ — ١٠٥
المبحث الثالث:	رأي المعتزلة في الوعد والوعيد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	١٠٥ — ١١٢
تقديم.....		١٠٥ — ١٠٦
المطلب الأول:	رأي المعتزلة في الوعد والوعيد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	١٠٦ — ١٠٩
المطلب الثاني:	رأي المعتزلة في الشفاعة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	١٠٩ — ١١٠
المطلب الثالث:	الإحباط والتكفير — عند المعتزلة — مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	١١٠ — ١١٢
المبحث الرابع:	المنزلة بين المنزلتين — عند المعتزلة — مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....	١١٢ — ١١٥

	المبحث الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر — عند المعتزلة —
١١٧ — ١١٥	مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....
١٣٣ — ١١٨	المبحث الثالث: موقف ابن القيم من الأشاعرة وآرائهم.....
١٢٠ — ١١٨	تمهيد.....
	المبحث الأول: رأي الأشاعرة في الصفات مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....
١٢٢ — ١٢٠	المبحث الثاني: رأي الأشاعرة في أفعال العباد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....
١٢٤ — ١٢٢	المبحث الثالث: قول الأشاعرة بجواز التكليف بما لا يطاق مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....
١٢٥ — ١٢٤	المبحث الرابع: رأي الأشاعرة في الحسن والقبح هل هو ثابت بالعقل أم بالشرع مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....
١٢٧ — ١٢٥	المبحث الخامس: رأي الأشاعرة في الجوهر الفرد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....
١٣١ — ١٢٧	المبحث السادس: رأي الأشاعرة في تأثير الأسباب في حصول المسببات مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.....
١٣٣ — ١٣١	المبحث الرابع: موقف ابن القيم من الصوفية.....
١٥٥ — ١٣٤	تمهيد.....
١٣٦ — ١٣٤	المبحث الأول: الحلول عند الصوفية مع بيان موقف ابن القيم.....
١٣٨ — ١٣٦	المبحث الثاني: قول الصوفية بوحدة الوجود مع بيان موقف ابن القيم...
١٤١ — ١٣٨	المبحث الثالث: قول الصوفية بسقوط التكليف عن سما في درجة القرب من الله مع بيان موقف ابن القيم.....
١٤٣ — ١٤١	المبحث الرابع: قول الصوفية بالتعبد بما لم يشرعه الله مع بيان موقف ابن القيم.....
١٤٥ — ١٤٣	المبحث الخامس: تحكيم الصوفية للذوق دون العلم مع بيان موقف ابن القيم.....
١٤٨ — ١٤٥	المبحث السادس: التفرقة بين الحقيقة والشرعية.....
١٥٢ — ١٤٨	المطلب الأول: في بيان رأي الصوفية، ووضعه — كما يزعمون — ومصدره الصحيح.....
١٥٠ — ١٤٨	

١٥٢ — ١٥١	— المطلب الثاني: موقف ابن القيم ورأيه
	المبحث السابع: رأي ابن القيم في التصوف، وبم يُدرك؟
١٥٥ — ١٥٢	مع بيان مصادر علمه الصوفي
١٧٣ — ١٥٩	ملخص باللغة الانجليزية
	الفهارس :
٣٤٣ — ٣٤١	فهرس الآيات القرآنية
٣٤٥ — ٣٤٤	فهرس الأحاديث النبوية
٣٥٥ — ٣٤٦	فهرس الأعلام
٣٦٨ — ٣٥٦	فهرس المصادر والمراجع
٣٧٤ — ٣٦٩	فهرس الموضوعات

فهارس الجزء الثاني

فهرس الايات القرآنية

رقم الصفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
٦٥	البقرة	١٦	قال تعالى ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ... الآية﴾
٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦١، ٨٠	البقرة	١٧	قال تعالى ﴿ذهب الله بنورهم .. الآية﴾
٦٨، ٦٣، ٦١ (الحاشية)	البقرة	١٨، ١٧	قال تعالى ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا .. الآية﴾
٦٧، ٦٣، ٦١ (الحاشية)	البقرة	١٨	قال تعالى ﴿صم بكم عمي ..﴾
			قال تعالى ﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد ... الآية﴾
٦٨، ٦	البقرة	١٩	قال تعالى ﴿يا أيها الناس إعبدا ربكم الآية﴾
٩٤	البقرة	٢١	قال تعالى ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشا .. الآية﴾
٩٤	البقرة	٢٢	قال تعالى ﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾
٢٤٠	البقرة	٢٢	قال تعالى ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض .. الآية﴾
٩٦	البقرة	٢٩	قال تعالى ﴿.. فذبوها وما كادوا يفعلون .. الآية﴾
٦١	البقرة	٧١	قال تعالى ﴿.. ولبئس ماشرأ به أنفسهم لـ كانوا يعلمون﴾
٣٣١	البقرة	١٠٢	قال تعالى ﴿وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم .. الآية﴾
٧٨	البقرة	١٤٤	قال تعالى ﴿.. إن الله مع الصابرين﴾
٦٤ (الحاشية)	البقرة	١٥٣	قال تعالى ﴿إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا .. الآية﴾
٧٣	البقرة	١٦٦	قال تعالى: ﴿.. كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ... الآية﴾
٧٣، ٥٧	البقرة	١٦٧	قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ... الآية﴾
١٧١	البقرة	٢١٠	قال تعالى ﴿... والله يقبض ويمسك .. الآية﴾
١٥٠ (الحاشية)	البقرة	٢٤٥	قال تعالى ﴿والله مع الصابرين﴾
٢٠٤	البقرة	٢٤٩	

١٥٠، ١٤٤	البقرة	٢٥٥	قال تعالى ﴿وسع كرسيه السموات والأرض.. الآية﴾
٣٢٣، ١٨٠، ١٥٥			
٩٣ (الحاشية)	البقرة	٢٥٦	قال تعالى ﴿لا إكراه في الدين .. الآية﴾
			قال تعالى ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
٦٦، ٤٢	البقرة	٢٥٧	إلى النور ... الآية﴾
			قال تعالى ﴿الذين يأكلون الربا ولا يقومون إلا كما يقوم
٢٩٤	البقرة	٢٧٥	الذي يتخطه الشيطان من المس ... الآية﴾
			قال تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم
٢٧٦	آل عمران	٧	يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾
٢٣٧	آل عمران	٣٠، ٢٨	قال تعالى ﴿ويحذركم الله نفسه﴾
١٥٨، ١٤٤، ٩٦	آل عمران	٥٥	قال تعالى ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك .. الآية﴾
٢٠٢، ١٨٤			
			قال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء
٧٧	آل عمران	٦٤	بيننا وبينكم الآية﴾
			قال تعالى ﴿يا أهل الكتاب لما تحاجون في إبراهيم
٧٨	آل عمران	٦٥	.. الآية﴾
			قال تعالى ﴿يا أهل الكتاب لما تكفرون بآيات الله
٧٧	آل عمران	٧٠	... الآية﴾
٣٩	آل عمران	١٠٦	قال تعالى ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .. الآية﴾
٧٧	آل عمران	١١٣	قال تعالى ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة .. الآية﴾
٧٧	آل عمران	١١٤	قال تعالى ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر .. الآية﴾
			قال تعالى ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
١١٩	آل عمران	١٤٤	الرسل﴾
٧٨، ٧٧	آل عمران	١٩٩	قال تعالى ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن .. الآية﴾
١٧٦ (الحاشية)	النساء	٤٠	قال تعالى ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة .. الآية﴾
١٥٢	النساء	٤٨	قال تعالى ﴿إن الله لا يفر أن يشرك به .. الآية﴾
٢٠٢	النساء	٥٦	قال تعالى ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم .. الآية﴾
			قال تعالى ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
٣٣	النساء	٦٩	أنعم الله عليهم ... الآية﴾
٣٠٦، ٣٠٥	النساء	٧٩	قال تعالى ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله. الآية﴾

قال تعالى ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يَبْتَغُونَ مَا يُرِضُونَ مِنَ الْقَوْلِ			...الآية﴾		
١٠٨	النساء	٢٠٥	١٢٢	النساء	١٨٩
قال تعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾			١٣٤	النساء	٢٣٧
قال تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾			١٤٥	النساء	٢٠٣
قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾			١٥٨	النساء	٩٦، ١٤٤، ٢٠٢
قال تعالى ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ.. الْآيَةَ﴾			١٦٤	النساء	٢٧٣، ٢٩٥
قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾			١٦٦	النساء	١٥٠، (الحاشية) ٢٤٠
قال تعالى ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ﴾			٣	المائدة	٢٣٦، ٢٤٠، ٢٨٩
قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.. الْآيَةَ﴾			١٦	المائدة	٣٣، ٣٤ (الحاشية)
قال تعالى ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ			٢٦	المائدة	٦٦
...الآية﴾			٢٦	المائدة	٢٧٣
قال تعالى ﴿.. يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ﴾			٦٤	المائدة	٣٠١، ٦٧
قال تعالى ﴿كَلِمًا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ.. الْآيَةَ﴾			٦٤	المائدة	١٥٠ (الحاشية)، ١٩٥
قال تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ			٨٠	المائدة	٢٢٠، ٢٨٩، ٢٩٧
قال تعالى ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمْتُ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ.. الْآيَةَ﴾			٣	الانعام	١٦٨
قال تعالى ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ			١٨	الانعام	٢٠٣، ٢٠١، ٢٠٧
...الآية﴾			١٩	الانعام	٢٠٧
قال تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾			١٨	الانعام	٢٩٦، ٢٧٢، ١٨٠
قال تعالى ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ.. الْآيَةَ﴾			٦١	الانعام	٢٣٨
قال تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَهُ			٦٥	الانعام	٢٩٦
...الآية﴾			٧٣	الانعام	٢٣٧
قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ.. الْآيَةَ﴾			٨٢	الانعام	٢٣٧
قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ			١٠٣	الانعام	٨٢
...الآية﴾			١٠٣	الانعام	٢٠٧
قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ					
لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾					
قال تعالى ﴿لَا تَذَرِكُهُ الْأَبْصَارُ.. الْآيَةَ﴾					

٢٣٧	الانعام	١١٠	قال تعالى ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ... الآية﴾
			قال تعالى ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمضي
٨٧، ٤٢، ٣٩	الانعام	١٢٢	به في الناس كمن مثله في الظلمات... الآية﴾
٦٦	الانعام	١٥٣	قال تعالى ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً.. الآية﴾
٢٤٩، ١٢٤	الاعراف	١٧	قال تعالى ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم.. الآية﴾
٢٢٩	الاعراف	٤٠	قال تعالى ﴿ولا تفتح لهم أبواب السماء.. الآية﴾
٢٣٩	الاعراف	٥٤	قال تعالى ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾
			قال تعالى ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض
		٥٤	في ستة أيام... الآية﴾
١٨٤، ٩٦	الاعراف		
١٩٨، ١٩٦، ١٩٤			
١٩٩ (الحاشية)			
٢٣٨	الأعراف	٥٦	قال تعالى ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾
١٤٣، ١٩٦، ٢٠٥	الأعراف	١٤٣	قال تعالى ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً.. الآية﴾
٢٩١			
٣٣١، ٢٩٠	الأعراف	١٧٨	قال تعالى ﴿من يهد الله فهو المهتدى.. الآية﴾
٦٤ (الحاشية)	الانفال	١٩	قال تعالى ﴿... وإن الله مع المؤمنين﴾
			قال تعالى ﴿وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون
٧٦	الانفال	٣٤	... الآية﴾
٣٣١ (الحاشية)	الانفال	٤٢	قال تعالى ﴿ليهلك من هلك عن بينه.. الآية﴾
١٤٤، ١٥٨، ٢٧٣	التوبة	٢	قال تعالى ﴿فسبحوا في الأرض... الآية﴾
			قال تعالى ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
١٧٦ (الحاشية)	التوبة	٣٣	... الآية﴾
			قال تعالى ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه
٢٠٤ (الحاشية)	التوبة	٤٠	لا تحزن إن الله معنا.. الآية﴾
٥٤ (الحاشية)	التوبة	٤٥	قال تعالى ﴿... وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون﴾
			قال تعالى ﴿كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة
٥٤ (الحاشية)	التوبة	٦٩	... الآية﴾
٢٣٥	التوبة	١٢٩	قال تعالى ﴿وهو رب العرش العظيم﴾
١٨٤، ٩٦	يونس	٣	قال تعالى ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات.. الآية﴾
١٥١	يونس	٢٦	قال تعالى ﴿ل للذين احسنوا الحسنى وزيادة﴾

			قال تعالى ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك نأبفرحوا هو خير مما يجمعون﴾	٥٨	يونس	٣٨
			قال تعالى ﴿وكان عرشه على الماء .. الآية﴾	٧	هود	٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥
			قال تعالى ﴿واستوت على الجودي ... الآية﴾	٤٤	هود	٣٠٤ ، ١٤٥
			قال تعالى ﴿ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ... الآية﴾	٣٨	يوسف	١٧٦
			قال تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾	٢	الرعد	١٨٤
			قال تعالى ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيث الأرحام وما تزداد .. الآية﴾	٨	الرعد	٢٨٨ (الحاشية)
			قال تعالى ﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾	٩	الرعد	١٤٤
			قال تعالى ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾	٢٨	ابراهيم	٣٧
			قال تعالى ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره .. الآية﴾	٢	النحل	٨٨
			قال تعالى ﴿ألمن يخلق كم لا يخلق .. الآية﴾	١٧	النحل	٢٩٠
			قال تعالى ﴿لا يخلقون شيئا وهم يخلقون﴾	٢٠	النحل	٢٩٠
			قال تعالى ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد .. الآية﴾	٢٦	النحل	٢٢٨
			قال تعالى ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾	٤٠	النحل	٢٩٠
			قال تعالى ﴿يخافون ربهم من فوقهم .. الآية﴾	٥٠	النحل	٩٦ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٣٠٥
			قال تعالى ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾	١٢٨	النحل	٦٤ (الحاشية) ، ٣٠٠
			قال تعالى ﴿إنه هو السميع البصير﴾	١	الإسراء	١٥٠
			قال تعالى ﴿إن قتلهم كان خطأ كبيرا﴾	٣١	الإسراء	١١٦
			قال تعالى ﴿إذا لا بتغوا إلى ذي العرش سيلا﴾	٤٢	الإسراء	١٤٣ ، ١٥٧ ، ٢٧٢
			قال تعالى ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾	٧٢	الإسراء	٨٢
			قال تعالى ﴿عسى أن يعطك ربك مقاما محمودا﴾	٧٩	الإسراء	١٩٤
			قال تعالى ﴿قل لن اجتمعن الإنسن والجن .. الآية﴾	٨٨	الإسراء	١٧٨ (الحاشية)
			قال تعالى ﴿قل ادعو الله أو ادعو الرحمن .. الآية﴾	١١٠	الإسراء	٢٣٦

١٦٣	الكهف	٥	قال تعالى ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم .. الآية﴾
١٥٢، ١٥١	الكهف	١٧	قال تعالى ﴿من يهد الله فهو المهتد .. الآية﴾
٧١	الكهف	٤٥	قال تعالى ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه .. الآية﴾
١٠٤	الكهف	١٠٣	قال تعالى ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم .. الآية﴾
٢٣٩	الكهف	١٠٩	قال تعالى ﴿قل لو كان البحر مداد لكلمات ربي ... الآية﴾
٢٥٥	مريم	٥٢	قال تعالى ﴿وقرئناه نجيا﴾
٢٥٦	مريم	٥٩	قال تعالى ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ... الآية﴾
٨٢	مريم	٧٦	قال تعالى ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى .. الآية﴾
٩٧	طه	٥، ٤	قال تعالى ﴿تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى﴾
١٤٠، ١٣٩، ١٣٣	طه	٥	قال تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾
١٤٥، ١٤٣، ١٤١			
١٥٨، ١٥٦، ١٤٦			
١٧١، ١٦٣، ١٥٨			
١٨٨، ١٨٣، ١٨٠			
١٩٨، ١٩٢، ١٩١			
٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠١			
٢٢٠، ٢١٩، ٢١٦			
(الحاشية) ٢٢٦، ٢٢٥			
٢٣٣، ٢٣١، ٢٢٦			
٢٥١، ٢٤٩، ٢٣٤			
٢٦٣، ٢٦٢، ٢٦٠			
٢٦٦، ٢٦٥، ٢٦٤			
٢٧٢، ٢٦٧، ٢٦٧			
٢٩٤، ٢٨٩، ٢٧٧			
٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٦			

٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٥

٣٢٣

قال تعالى ﴿استوى له ما في السموات وما في الأرض
... الآية﴾

٦ طه ٢٧٧
٣٩ طه ٢٣٧، ٢٨٨، ٣٠٢

٤٦ طه ٢٠٤، ٣٠٠
٧١ طه ١٤٤، ١٥٨، ١٨٨

٢٧٣

قال تعالى ﴿لأيسئل عما يفعل وهم يسألون﴾ ٢٣ الأنبياء ١٧٦
قال تعالى ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت

... الآية﴾ ٨٧ الأنبياء ٢٥٨
قال تعالى ﴿وأن الساعة آتية لا ريب فيها .. الآية﴾ ٧ الحج ٢٩٧

قال تعالى ﴿فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك
... الآية﴾ ٢٨ المؤمنون ١٤٥

قال تعالى ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره .. الآية﴾ ٣٥ النور ٤٦، ٤٤، ٤٥، ٤٦
(الحاشية) ٤٩، ٢٩٨

قال تعالى ﴿.. كسراب بقية يحسبه الظمان ماء
... الآية﴾ ٣٩ النور ٥٣

قال تعالى ﴿أو كظلمات في بحر لجي يغشأ موج من
فوقه موج ... الآية﴾ ٤٠ النور ٥٣، ٥٨، ٥٩

قال تعالى ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾ ٢ الفرقان ٢٤١
قال تعالى ﴿وفدنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً

منثوراً﴾ ٢٣ الفرقان ٥٦ (الحاشية) ٥٧، ٨٩
(الحاشية)

قال تعالى ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح
بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً الذي خلق السموات
والأرض .. الآية﴾ ٥٩، ٥٨ الفرقان ١٨٣، ٩٧

﴿ثم استوى على العرش الرحمن فاستل به خبيراً﴾ ٥٩ الفرقان ٢٠٣، ٢١٢، ١٥٦
٢٥٢، ٢٦٢، ٢٦٤

٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤

قال تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	٦٢	الشعراء	٦٤ ، ٢٠٥
قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ .. الْآيَةِ﴾	٤	النمل	٥٤ الحاشية
قال تعالى ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِلَىٰ ١٨، ١٧﴾	١٩	النمل	٣٢٨
قوله فبسم ضاحكا من قولها .. الْآيَةِ﴾	١٩		
قال تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ... الْآيَةِ﴾	١٤	القصص	٣٠٤، ١٤٥
قال تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ... الْآيَةِ﴾	٨٨	القصص	٣٠١، ٢٣٧
قال تعالى ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٤٢	العنكبوت	٢٣٦
قال تعالى ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٩	لقمان	٢٣٦
قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ .. الْآيَةِ﴾	٢٧	لقمان	٢٣٩
قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ .. الْآيَةِ﴾	٣٤	لقمان	٢٣٦
قال تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ .. الْآيَةِ﴾	٤	السجدة	٩٥ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٨٤

قال تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ... الْآيَةِ﴾	٦—٤	السجدة	٩٥
قال تعالى ﴿يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرَجُ إِلَيْهِ .. الْآيَةِ﴾	٥	السجدة	٩٦ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٣٢٣ ، ١٩٨ ، ١٦٤

قال تعالى ﴿قُلْ يَتُوفَاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُلِّ ... الْآيَةِ﴾	١١	السجدة	١٥٢
قال تعالى ﴿يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ .. الْآيَةِ﴾	٦٦—٦٨	الأحزاب	٧٣
قال تعالى ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ .. الْآيَةِ﴾	٢٣	سبا	٢٣٩
قال تعالى ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ .. الْآيَةِ﴾	٣	فاطر	٢٩٠
قال تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ .. الْآيَةِ﴾	١٠	فاطر	٩٦ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٣٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥

قال تعالى ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ ... الْآيَةِ﴾	١١	فاطر	٢٨٩، ٢٣٦
قال تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ .. الْآيَاتِ﴾	١٩—٢٢	فاطر	٨٧
قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ... الْآيَةِ﴾	٤١	فاطر	٢٣٨

٢٥٨، ١٠٤	يس	٥٨	قال تعالى ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾
			قال تعالى ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾
٢٣٩، ١٥٠	يس	٨٢	
٢٩٠	الصفات	٩٦	قال تعالى ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾
٢٣٩	الصفات	١٧١	قال تعالى ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾
٢٣٧	الصفات	١٨٠	قال تعالى ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾
٧٣	ص	٥٧—٦٠	قال تعالى ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق .. الآيات﴾
٧٤، ٧٣	ص	٦١	قال تعالى ﴿ربنا من قدم لنا هذا ... الآية﴾
٢٨٨، ٢٣٧، ١٥١	ص	٧٥	قال تعالى ﴿لما خلقت بيدي ... الآية﴾
٢٩٨، ٢٩٧، ٢٨٩			
٣٠١			
١٧٦	الزمر	١٨	قال تعالى ﴿أولئك الذين هدام الله ... الآية﴾
٩٢	الزمر	٤٧	قال تعالى ﴿وبدأهم من الله ما لم يكونوا يحسبون﴾
١٥٢	الزمر	٦٥	قال تعالى ﴿لئن أشركت ليحيطن عملك .. الآية﴾
٢٢٠، ١٧١، ١٥١	الزمر	٦٧	قال تعالى ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة .. الآية﴾
٢٠٥، ٤٥	الزمر	٦٩	قال تعالى ﴿وأشرق الأرض بنور ربها .. الآية﴾
			قال تعالى ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش .. الآية﴾
٢٣٥	الزمر	٧٥	
١٤٤، ٨٨	غافر	١٥	قال تعالى ﴿ورفع الدرجات ذو العرش .. الآية﴾
			قال تعالى ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات .. الآيات﴾
١٦٠، ١٤٧، ٩٧	غافر	٣٧، ٣٦	
١٩٨، ١٩٥، ١٨٢			
٢٩٥، ٢٧٣			
١٨٢	غافر	٣٦	قال تعالى ﴿يا هامان ابن لي صرحاً لعلى أبلغ الأسباب﴾
٧٣	غافر	٤٨، ٤٧	قال تعالى ﴿وإذ يتحاجون في النار ... الآيات﴾
			قال تعالى ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ... الآية﴾
٥٤ (الحاشية)	غافر	٥٦	
			قال تعالى ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾
٣٢٥	غافر	٥٧	قال تعالى ﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً .. الآية﴾
٩٥	غافر	٦١—٦٥	

قال تعالى ﴿قُلْ أَنْتُمْ لِلْكَافِرِينَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمِينَ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ .. إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ .. الْآيَةِ﴾	٩-١١	فصلت	٢٤٩
قال تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ .. الْآيَةِ ١١﴾	١١	فصلت	١٤٣، ١٤٦، ١٩٤، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٤
قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً .. الْآيَةِ﴾	١٥	فصلت	٢٨٩
قال تعالى ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ... الْآيَةِ﴾	١٧	فصلت	٣٧
قال تعالى ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ... الْآيَةِ﴾	٢٢	فصلت	٢٤١
قال تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ .. الْآيَةِ﴾	٢٩	فصلت	٢٠٣
قال تعالى ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ﴾	٣٨	فصلت	١٤٤
قال تعالى ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	٤٢	فصلت	٩٧
قال تعالى ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَمِيدِ﴾	٤٦	فصلت	٨٧، ٨٢
قال تعالى ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ الْآيَةِ﴾	٤٧.	فصلت	٢٣٦
قال تعالى ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَفَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ .. الْآيَةِ﴾	٥٠	الشورى	١٩٦، ٢٥٠
قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	١١	الشورى	١٦٥، ١٧٦، ١٧٩، ٢٠٧، ٢١٢، ٢٣٣، ٢٤٤، ٣٠٥
قال تعالى ﴿وَمَنْ يَضِللِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾	٤٦	الشورى	٣٣١
قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً .. الْآيَةِ﴾	٥٢	الشورى	٤١، ٤٢، ٨٧، ٨٨
قال تعالى ﴿لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾	٤	الزخرف	١٨٠
قال تعالى ﴿لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا ... الْآيَةِ﴾	١٣	الزخرف	١٤٥
قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾	٨٤	الزخرف	١٤٧، ١٤٨، ١٧٢، ٣٠٠
قال تعالى ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	٢	الجاثية	٩٧
قال تعالى ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى			

الاحقاف ٣٢٦	٣٠	مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴿
محمد ٥٦ (الحاشية)	١٥	قال تعالى ﴿وسقوا ماءً حميماً قُطِّعَ أمعاءهم﴾
محمد ٢٠٤	٣٥	قال تعالى ﴿وأنتم الأعلون والله معكم .. الآية﴾
محمد ٣٠٥	٣٨	قال تعالى ﴿والله الغني وأنتم الفقراء﴾
الفتح ٢٤٠	١٥	قال تعالى ﴿يريدون أن يدلوا كلام الله﴾
الفتح ٧٧	٢٥	قال تعالى ﴿لولا رجالا مؤمنون ونساء مؤمنات .. الآية﴾
ق ٢٩٣، ٢٠١	١٦	قال تعالى ﴿ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾
ق ١٥٢	١٨	قال تعالى ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾
ق ١١٨	٣٨	قال تعالى ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما .. الآية﴾
الذاريات ٥٣ (الحاشية)	١٠	قال تعالى ﴿قتل الخراصون .. الآية﴾
الذاريات ٢٣٦	٥٨	قال تعالى ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾
الطور ٢٩٠	٣٦، ٣٥	قال تعالى ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض ... الآية﴾
النجم ٢٩٣	٨	قال تعالى ﴿ثم دنى فتدلى﴾
النجم ٥٥	٢٣	قال تعالى ﴿إن يتبعون إلا الظن .. الآية﴾
النجم ١٧٦	٣١	قال تعالى ﴿ليجزى الذين أساءوا بما عملوا .. الآية﴾
القمر ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٣٧	١٤	قال تعالى ﴿نجري بأعيننا .. الآية﴾
٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٢		
الرحمن ٢٨٩، ٢٨٨، ١٩٥	٢٧	قال تعالى ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾
٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩		
٣٠١		
الحديد ١٣٠	٣	قال تعالى ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن .. الآية﴾
الحديد ٩٧، ١٦٣	٤	قال تعالى ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام .. الآية﴾
الحديد ١٣٦، ١٣٨، ١٤٢	٤	قال تعالى ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾
٢٧٩، ٢٢١، ٢٠٠		
الحديد ١٦٣، ١٨٤، ٢٥٢	٤	قال تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾
٢٥٩		
الحديد ٤٣، ٤٤	٢٨	قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ... الآية﴾

قال تعالى ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ ٧ المجادلة ١٣٠، ١٣١، ١٣٢،

١٤٧، ١٤٨، ١٨١،

١٩٠، ٢٠٠، ٢٠١،

٢٠٤، ٢٢١، ٢٢٦،

٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٥،

٣٠٠

قال تعالى ﴿يوم يعنهم الله جميعاً.. الآية﴾ ١٨ المجادلة ٥٥ (الحاشية)

قال تعالى ﴿السلام المؤمن ... الآية﴾ ٢٣ الحشر ٢٣٦

قال تعالى ﴿هو الله الخالق الباري المصور﴾ ٢٤ الحشر ٢٣٧

قال تعالى ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو

كره الكافرون﴾

٨ الصف ٣٣١

قال تعالى ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله ولو كره المشركون﴾ ٩ الصف ٣٣١

قال تعالى ﴿مثل الذين حُمِّلُوا.. الآية﴾ ٥ الجمعة ٧٠

قال تعالى ﴿والله العزيز ولرسوله﴾ ٨ المنافقون ٢٣٧

قال تعالى ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير... الآية﴾ ١٢ الطلاق ٢٠٣

قال تعالى ﴿فامشوا في مناكبها... الآية﴾ ١٥ الملك ١٨٨

قال تعالى ﴿أمتهم من في السماء.. الآية﴾ ١٦ الملك ١٤٤، ١٥٨، ١٧١،

١٨٨، ١٩١، ٢٦٦،

٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٥،

٢٩٥، ٢٩٩، ٣٢٣

قال تعالى ﴿أمتهم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا

هي تمور أم أمتهم من في السماء .. الآية﴾ ١٧، ١٦ الملك ٩٧، ١٨٠، ٢٠٢،

٢٤٦

قال تعالى ﴿يوم يُكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا

يستطيعون﴾ ٤٢ القلم ٨١

قال تعالى ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم.. الآية﴾ ٥١ القلم ٦٠

قال تعالى ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ ١٧ الحاقة ٣٢٣

قال تعالى ﴿ليس له دافع. من الله ذي المعارج تعرج الملائكة

والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ ٤، ٣، ٢ المعارج ١٤٤، ١٥٨

٩٦	المعارج	٤٠٣	قال تعالى ﴿... ذي المعارج، تعرج الملائكة والروح والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾
١٨٢، ١٥٨، ١٤٤	المعارج	٤	قال تعالى ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾
٢٧٢، ٢٣٨، ١٩٧			
٣٢٣، ٢٧٣			
٢٩٥	نوح	١٦	قال تعالى ﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾
			قال تعالى ﴿قل أوحى إليّ انه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرأنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾
٣٢٦	الجن	٢٠١	قال تعالى ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾
٦٠	الجن	١٩	قال تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا﴾
٢٣٦	الجن	٢٦	قال تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾
٢٣٨، ١٥١	القيامة	٢٣، ٢٢	قال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً. فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً. واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً. ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً. إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾
٨٥	الانسان	٢٣—٢٧	قال تعالى ﴿جزاء وفا﴾
٨٧، ٨٢	النباء	٢٦	قال تعالى ﴿أم السماء بناها﴾
٢٤٩	النازعات	٢٧	قال تعالى ﴿أم السماء بناها.. إلى قوله والأرض بعد ذلك دحاها﴾
٢٤٩	النازعات	٢٧—٣٠	قال تعالى ﴿وإن عليكم لحافظين. كراما كاتبين. يعلمون ما تفعلون﴾
١٥٢	الانفطار	١٠—١٢	
٢٩١	المطففين	١٥	قال تعالى ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾
٩٢	الطارق	٩	قال تعالى ﴿يوم تلبى السرائر﴾
١٩٧، ١٨٠، ١٤٤	الأعلى	١	قال تعالى ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾
			قال تعالى ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع. لا يسمن ولا يغمي من جوع﴾
٥٦ (الحاشية)	الغاشية	٧٠٦	قال تعالى ﴿فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن. وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن﴾
٣٦	الفجر	١٦، ١٥	الآية﴾
١٧			

قال تعالى ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾	٢٢	الفجر	١٥١ (الحاشية)
			١٦١، ١٧١، ٢٩٣،
			٢٩٨
قال تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾	٨٤٧	الزلزلة	٥٦ الحاشية
قال تعالى ﴿قل هو الله أحد﴾	١	الاخلاص	٣٠٥
قال تعالى ﴿من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾	٤—٦	الناس	٢٩٤

فهرس الاحاديث

رقم الصفحة

الحديث

(أ)

- قال ﷺ (.. أتى جبريل وفي كفه مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء..
الحديث) ١٠٤
- قال ﷺ: (إخرجوا فصلوا على اخ لكم .. الحديث) ٧٨
- قال ﷺ: (إذا أحب الله عبدا نادى جبريل .. الحديث) ٢٤٠
- قال ﷺ: (إذا أنا مت فغسلني ... الحديث) ١٠٨
- قال ﷺ: (إذا جمع الله الخلائق ... الحديث) ١١٠
- قال ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة ... الحديث) ١٥٣ (الحاشية)
- قال ﷺ: (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا) ١٥٥
- قال ﷺ: (إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الأمة أولها ...
الحديث) ١٨٣ (الحاشية)
- قال ﷺ: (إذا لعن آخر هذه الامة أولها ... الحديث) ١٨٣ (الحاشية)
- قال ﷺ: لأبي بكر في حديث الرؤيا (أصبت بعضا وأخطأت بعضاً)
قال ﷺ: (.. استعينوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا.. ثم
قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع.. الحديث) ١١١
- قال ﷺ — في حديث الجارية — أعتقها فإنها مؤمنة. (١٠٣، ١٠١، ١٥٦، ١٤٨)
- ١٥٩
- قال ﷺ: (أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلني لا إله إلا أنت ...)
٤٥
- قال ﷺ في حديث جابر: (أعوذ بوجهك)
٢٣٧
- قال ﷺ: (إقبلوا البشرى يابني تميم ... الحديث)
١٠٧
- قال ﷺ: (أكرموا البقر فإنها سيدة البهائم ... الحديث)
٣٣٠
- قال ﷺ (اللهم اشهد)
٩٦
- حديث ابن عباس — رضي الله عنهما — اللهم لك الحمد أنت نور
السموات والأرض .. الحديث) ٢٣٧

- قال ﷺ: (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء... الحديث) ٢٤٤، ١٠٠
- حديث ابن عباس:
- (إن اليهود أتوا النبي ﷺ فسألوه من خلق السموات والأرض.. فذكر حديثاً طويلاً.. قالوا ثم ماذا؟ يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش... قالوا: أصبت يا محمد لو أتممت ثم استراح فغضب غضباً شديداً... فنزلت (ولقد خلقنا السموات والأرض.. الآية) (٣٨) ق ١١٨
- قال ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره.. الحديث) ١٧٢ (الحاشية)
- قال ﷺ: (إن الله خلق آدم من قبضة... الحديث) ١٧٢ (الحاشية)
- قال ﷺ: (إن الله خلق خلقه في ظلمه.. الحديث) ٤٠
- ابن عباس رضي الله عنهما — (إن الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء.. الحديث) ٢٥٣
- قال ﷺ: (إن الله ليضحك إلى ثلاثة... الحديث) ٢٤٤
- قال ﷺ: (إن الله ليكره في السماء أن يخطيء أبو بكر في الأرض) ١١٥
- قال ﷺ: في حديث ابن مسعود وأن الله ملأ العرش حتى أن له أطيظاً كأطيظ الرجل.. الحديث) ٢٥٥
- قال ﷺ: في حديث ابن مسعود (إن الله تعالى هو السلام... الحديث) ٢٣٦
- قال ﷺ: (إن الله يبعثكم حفاة عراة... الحديث) ١١٥
- قال ﷺ: (إن الله عز وجل يحفظ دينه) ٣٤ (الحاشية)
- حديث أبي هريرة (إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه) ٢٤٣
- حديث الحبر الذي فيه (إن الله يمسك السموات على أصبع.. الحديث) ٢٣٨، ٢٤١
- ٢٩١
- قال ﷺ: (إن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا.. الحديث) ١٠٩
- قال ﷺ: (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام.. الحديث) ٩٩، ٤٩، ٤٧
- قال ﷺ: (إن ريكهم حيي كريم.. الحديث) ١٠٥
- قال ﷺ: في حديث الدجال: (.. وإن ريكهم ليس بأعور)
- ٣٠٢، ٢٣٧

- قال ﷺ: (إن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين له .. الحديث) ١١٧، ١١٠، ١٠٧
- قال ﷺ: (إن الشيطان قال: وعزتك يارب .. الحديث) ١٢٦
- قال ﷺ: (إن العبد ليشرَف على حاجة من حاجات الدنيا... الحديث) ١١٦
- قال ﷺ: (إن لله ملائكة سياحه فضلا يتبعون مجالس الذكر... الحديث) ١٠٧
- قال ﷺ: (إنكم سترون ربكم... الحديث) ٣١٤ الحاشية
- قال ﷺ: (إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح .. الحديث) ١١١
- قال ﷺ: (إني أسألك تمام النعمة) ٣٤ (الحاشية)
- قال ﷺ: (أول ما خلق الله القلم قال له اكتب.. قال ما أكتب؟. قال له: أكتب القدر... الحديث) ٢٥٤
- قال ﷺ: (أول ما خلق الله القلم قال له أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ... الحديث) ٢٥٤ (الحاشية)
- قال ﷺ: في حديث ابن مسعود (أي الذنب أعظم؟.. الحديث) ٢٤١
- قال ﷺ: للجارية: (أين الله؟ قالت في السماء قال: أعتقها فأنها مؤمنة) الحديث ١٠١، ١٠٣
- ١٤٨، ١٥٦
- ١٦٤، ١٨٢
- ١٩١، ١٩٨
- ٢٣٠، ٢٤١
- ٢٨٤ (الحاشية)
- ١٦٢، ١٦٣
- ٢٤٤، ٣٢٨
- (أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ ... الحديث)

(ب)

قال ﷺ: (بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم .. الحديث) ٢٤٤، ١٠٤

(ج)

قال ﷺ: (... حتى يضع رب العزة فيها قدمه ... الحديث) ٢٤٤، ١٩٥

(خ)

خرج رسول الله ﷺ ويده عصا وقد علق رجل قنواً من حشف فجعل يطعن في ذلك القنو، وقال لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب منها .. الحديث) ٨٤

(خرج سليمان عليه السلام يستسقي ... الحديث) ٣٢٩، ٣٢٨

(خرج عبد أسود لبعض أهل خيبر فقال: من هذا؟ فقالوا رسول الله فقال: أنت رسول الله قال نعم ... الحديث) ١٠٦

خير أمتي قرني ... الحديث) ١٥٤

(ر)

قال ﷺ: (... رأيت نورا) ٤٩، ٤٨

قال ﷺ: (الراحمون يرحمهم الرحمن .. الحديث) ١٠٣

قال ﷺ: (ربنا الله الذي في السماء .. الحديث) ١٩١

(ز)

(زوجكن أهاليكن وزوجني الله .. الحديث) ١٠١

وقال ﷺ في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال الزيادة: النظر إلى وجهه الكريم ١٥١

(ع)

قال ﷺ (عجبت من ملكين نزلا يلتزمان عبداً في مصلاه .. الحديث) ١١٤

(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ... الحديث) ٢٧٨

(ف)

قال ﷺ في حديث الشفاعة: ٢٤٠، ١٠٩

(... فأتني ربي عز وجل فأجده على كرسیه أو سريره جالسا ... الحديث)

قال ﷺ: (فأدخل على ربي تبارك وتعالى وهو على عرشه ... الحديث) ١٠٥

- ١٢٩ قال ﷺ: (فأستأذن على ربي .. الحديث)
- قال ﷺ في حديث أبي موسى الأشعري
- ٢٣٧ (... فإنكم لا تدعون أصما ولا غائبا... الحديث)
- قال ﷺ في حديث البراء بن عازب:
- ٢٢٩ (... فيصعد بروحه حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا ... الحديث)
- (ق)
- ٢٥٣ قال ﷺ: (قدر الله مقادير الخلائق
- قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ... الحديث)
- ١٠٣ قال ﷺ: (... قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي)
- (ك)
- قال ﷺ:
- ١٠٧ (كان الله عز وجل على العرش وكان قبل شيء ... الحديث)
- قال ﷺ:
- (كان ملك الموت يأتي الناس (عيانا) فاتى موسى فلطمه
- ١١٣ ...الحديث)
- قال ﷺ: (الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله ...
- ٢٧٨ الحديث)
- ٣٠٢ قال ﷺ: (... وكلنا يديه يمين ...)
- قال ﷺ في حديث الحصين:
- ٢٣٠ (كم تعبد إلها ... الحديث)
- قال ﷺ:
- (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران
- ٣٤ وآسية بنت مزاحم
- حديث زينب بنت جحش (كانت تفخر على نساء النبي ﷺ
- ١٠١ ، ٢٣٦ فتقول: (زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات)
- (ل)
- ٨١ (... لتتبع كل أمة ما كانت تعبد ... الحديث)
- قوله ﷺ:
- ٩٩ (لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة)

- قال ﷺ للذي يقتل في سبيل الله:
- ١٩٥ (لقي الله وهو يضحك إليه ... الحديث)
- ١١٣ قوله ﷺ (لما أسرى بي مرت برائحة طيبة ... الحديث)
- قال ﷺ:
- ١١٤ (لما القي إبراهيم في النار ... الحديث)
- قال ﷺ:
- ٩٨ (لما خلق الله الخلق كتب في كتابه ... الحديث)
- حديث اسامة: قال: قلت يا رسول الله: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان... الحديث
- ١١٦ (لما فرغ الله من خلقه إستوى على عرشه)
- ١٠٨ (لما قضى الله الخلق ... الحديث)
- ١٨٠ (لو أنكم دليتم رجالاً بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ... الحديث)
- ٢٤٣ الحاشية
- (م)
- (ما بال أقوال تبلغني عن أقوام إن الله خلق سمواته سبعا ... الحديث)
- ١١٠
- حديث العباس بن عبدالمطلب — قال : كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت بهم سحابة فنظر إليها (ص) فقال: (ما تسمون هذه؟ قالوا السحاب. قال: (والمزن) قالوا: والمزن.. إلى أن قال: هل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض.. الحديث).
- ١٠٢ ، ١٦٢ ،
- ١٩٢ ، ١٩٨ ،
- ٢٣٤ ، ٢٤٤ .
- ١٩٥ ، ٢٩١
- ٢٤٠
- ٩٩ ، ٩٨
- ١٥٧ ، ١٧٣
- ٢٤٤ وقال ﷺ: (ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن)
- وقال ﷺ: (ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ... الحديث)
- حديث المعراج
- وقال ﷺ (المقسطون عند الله على منابر من نور ... الحديث)

- ١٠٢ وقوله (ﷺ) (من إشتكى منكم شيئاً أو إشتكاه أخ له .. الحديث)
- ١٠٥ (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ... الحديث)
- ١٠٥ (من توضأ فأحسن وضوءه ... الحديث)
- (ن)
- ٨١—٨٠ (نجيء نحن يوم القيامة على تل فوق الناس ... الحديث)
- ٤٧ (نور أنى أراه)
- (و)
- ١٠٨ قوله ﷺ لفاظمه (والذي بعثني بالحق نبيا) ... الحديث)
- قوله ﷺ (والذي نفسي بيده من ما من رجل يدعو إمرأته إلى فراشه ... الحديث)
- ١٠٣ (وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي ... الحديث)
- ١٧٢ (وعزتي وجلالي وارتفاعي ... الحديث)
- ١٢٦ قوله ﷺ (وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي .. الحديث)
- ١٠٦ قوله ﷺ للأعرابي:
- ١٠١ (ويحك: أتدري ماتقول؟ وسبح رسول الله ﷺ ... الحديث)
- (ي)
- قال ﷺ: (يأتوني فأمشيء بين أيديهم حتى آتي باب الجنة ... الحديث)
- ١٠٨ (يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه)
- ٢٤١ (يتعاقبون فيكم ملائكة في الليل وملائكة في النهار .. الحديث)
- ٩٩ (يا حصين ... كم تعبد اليوم إلهاً ... الحديث)
- ١٠٣ (يدنو المؤمن من ربه ... الحديث)
- ٢٤٠ قال ﷺ (يعجب ربك من الشاب ليس له صباه) .. الحديث)
- ١٩١ قال ﷺ: (في حديث أبي هريرة: (ويقول الله أنا الملك ... الحديث)
- ٢٣٦ قال ﷺ: (يُلقي في النار وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع الجبار فيها رجله .. الحديث)
- ٢٧٨ حديث أبي سعيد الخدري (فينادي بصوت)
- ٢٤٠

- حديث عبدالله بن أنيس وعلقمه (فيناديهم بصوت يسمعه من بعد
 ٢٤٠ كما يسمعه من قرب... الحديث)
- قال ﷺ: (ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا .. الحديث)
 ٢٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣
- قال ﷺ: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا ... الحديث)
 ٢٤١ ، ١٩١ ، ٣٠٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠٣ ، ٢٩٨
- (ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ... الحديث)
 (ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا ... الحديث)
 ١٠٧ ، ١٤٣ ، ١٥٧
- (يؤتي بالموت ... الحديث)
 قال ﷺ في حديث ابن مسعود:
 (قال رجل: يا رسول الله ما الحاقة؟ قال: يوم ينزل الرب تبارك وتعالى
 على عرشه ... الحديث)
 ٢٥١ عن ابن أبي الدنيا قال: (قرأت في بعض الكتب إن الله تعالى يقول:
 يا ابن آدم خيري إليك ينزل وشرك يصعد إلي ..)
 ٢٦٨ (لا)
- قال ﷺ:
 (لا الله أشد أذنا ... الحديث)
 ١٧٣ قال ﷺ: (لا الله أفرح بتوبة عبده ... الحديث)
 ١٩١ قال ﷺ: (لا تؤذوني في أصحابي ... الحديث)
 ١٥٥ قال ﷺ: (لاتسبوا أصحابي .. الحديث)
 ١٥٥ الحاشية ١٧٣ (لاتقبحوا الوجه ... الحديث)
 ٢٣٨ قال ﷺ: (لا شخص أغير من الله .. الحديث)
 ٢٣٧ قال ﷺ: في حلقه (لا ومقلب القلوب)

فهرس الاليات الشعرية

البيت	رقم الصفحة
(أ)	
رأيتك ياخير البرية كلها	معنا
.....
تعالى علواً فوق سبع إلهنا	وأعظم أجـ ٢ ٣٠٩
.....
(ح)	
إذا غير النائي المحيين	يرحـ ٢ ٦٢
.....
(د)	
أنحوي هذا العصر ماهي لفظة	ونمود
إذا استعملت في صورة النفي	جحد جـ ٢ ٦٠
.....
ألم تر أن الله أرسل عبده	وأوجد
.....
.....

أغرُّ عليه للنِّبوة خاتم ويشهد ج ٢ ص ٣٠٨

ألا لمثلك أو من أنت سابقه الأمد ج ٢ ص ٢٦٥

لك الحمد والنعماء والملك ربنا وأمجد

.....

فلا بشر يسمو إليه بطرفة مؤيد ج ٢ ص ٣١١

.....

فسبحان من لا يقدر الخلق قدرة موحد ج ٢ ص ١٤٧ ج ٢ ص ١٥٩

.....

ملك على عرش السماء مهيمن وتسجد ج ٢ ص ١٤٧، ١٥٩، ٣١١

عليه حجاب النور والنور حوله تنوّد ج ٢ ص ٣١١

وقال في وصف الملائكة:

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه ويمجد ج ٢ ص ١٩٦، ١٥٩، ٣١١

يطالب بالأوراد من كان غافلاً ورد ج ١ ص ١٤٢

واهاً لفرط حرارة لا تبرد تتوقد

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

فهواه حبا ليس فيه تعصب يتودد ج ٢، ٣١١، ٣٢٢

ولا يرهب ابن العم ما عشت سطوتي المتهدد ج ١، ١٠٨

وإني وإن أوعدته أو وعدته موعدي ج ١، ١٠٨

(ر)

تمسك بحبل الله واتبع الأثر خير ج ٢، ١٩٧

فالخلق حق بهذا الوجه فاعتبروا فادكروا ج ١، ١٣٨

من يدر ما قلته لم تخذل بصيرته بصرجا ١، ١٣٨

جمع وفرق فإن العين واحدة ❖ ولا تدرج ١٣٩

تبارك من لا يعلم الغيب غيره ❖ ويذكر

.....

.....

.....

.....

يدا ربنا مبسوطان كلاهما ❖ تقترج ٢ ٣١١-٣١٢

مجدوا الله فهو للمجد أهل ❖ كبيرا

.....

.....

شرحنا لإيناله بصر العين ❖ صوراج ٢ ٣١٠

أسير وقلبي في رباك أسير ❖ مجير

.....

لقد صح إسلام الجويرية التي ❖ تشيرج ٢ ٣١٣-٣١٥

(ع)

تواضع لرب العرش علك ترفع

.....

.....

قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه موضع جـ ٢ ص ٣١٢

لك الحمد إما على نعمة

تشاء فتفعل ما شئته لا يسمع جـ ٢ ص ٣٢٦

(ق)

رأيت رسول الله في النوم مرة

.....

.....

.....

ولست إلى التشيه يوم بجانح نهاق جـ ٢ ص ٣١٥

قد استوى بشر على العراق مهراق جـ ١ ص ٨٨، ٩٠ جـ ٢ ص ١٨١

بشر قد استولى على العراق مهراق جـ ١ ص ٩٠

(ك)

- فرد أيها الظمئان والروود ممكن .. هالك ..
وإن لم يكن رضوان يسقيك شربة .. مالك ..
وإن لم ترد في هذه الدار .. أنك جـ ٢ ٨٦ ..
-

(ل)

- لله ناقله الأجل الأفضل .. مؤئل ..
.....
.....
والأرض تحتهم مهادا راسيا .. الجندل جـ ٢ ٣١٠ ..
-

- أطع الهدي لا مايقول العذل .. ويعدل ..
.....
.....
وتقبلوها مع غزارة علمهم .. أعقل جـ ٢ ٣١٧ ..
-

- الذ وأحلى من شمول وشمأل .. ومنزل ..
.....
.....
توحد فوق العرش والخلق دونه .. مكمل جـ ٢ ٣١٣ ..
-

شهدت بإذن الله أن محمداً من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما متقبل
وأن أبا الأحقاف إذ قام فيهم ويعدل ج ٢ ١١٧ ، ٣٠٧

أشعر حزب الجهم ذاك المضلل أفكل
.....
وإثبات إيمان الجويرية اتخذ مرسل ج ٢ ٣١٥ - ٣١٦

نبئت أن رسول الله أوعدني مأمول ج ١ ١٠٨

نهاية القدام العقول عقال ضلال
.....
.....
وكم من جبال قد علت شرفاتها جبال ج ٢ ٣٠٥

(م)

خفافيش أعشاها النهار بضوئه مظلم ج ٢ ٥٨

(ن)

وعليه رب العالمين قد استوى القرآن ج ١ ٩١
.....
وأشهد عليهم انهم لم يخلدوا آن ج ١ ١١٠
بل يخرجون باذنه بشفاعة بجنان ج ١ ١١٠

هذا وسادس عشرها اجماع اهل الأزمان ج ١ ٩١
من كل صاحب سنة شهدت له القرآن ج ١ ٩١
.....
أن الذي فوق السموات العلى الأكوان ج ١ ٩١
هو ربنا سبحانه وبحمده الرحمن ج ١ ٩١

..... ١١٤ ج١ ١١٤	٥٤	وأشهد عليهم أن إيمان الوري
..... ١١٤ ج١ ١١٤	٥٥	ويزيد بالطاعة قطعاً هكذا
..... القرآن ج١ ١١٤	٥٥	والله ما إيمان عاصينا

..... معوان	٥٥	ياقوم والله العظيم نصيحة
..... طيران	٥٥	جريت هذا كله ووقعت في
..... ولساني	٥٥	حتى أتاح لي الإله بفضل
..... حران	٥٥	ففي أتى من ارض حران فيا
..... الرضوان	٥٥	فالله يجزية الذي هو أهله
..... الإيمان ج١ ٢٤	٥٥	أخذت يده يداي وسار فلم يرم

..... الأعيان	٥٥	صوفيهم عبدالوجود المطلق
..... الأديان	٥٥	أو ملحد بالإتحاد يدين
..... الإحسان	٥٥	معبوده موطوءه فيه يرى
..... شيخان	٥٥	الله أكبر كم على ذا المذهب
.....	
.....	
..... الكفران ج١ ١٣٩-١٤٠	٥٥	يا أمة قد صار من كفرانها

..... الكافرينا	٥٥	شهدت بأن وعد الله حق
..... العالمينا	٥٥	وأن العرش فوق الماء طاف
..... مسومينا ج١ ٢٢٢، ٣٠٨	٥٥	وتحمله ملائكة شداد

..... الأكوان		والثالث التركيب من متماثل
..... البطلان	٥٥	والجسم فهو مركب من ذين عند
..... البطلان	٥٥	ومن الجواهر عند أرباب الكلام
..... عدمان	٥٥	والحق أن الجسم ليس مركبا
..... إمكان	٥٥	والجوهر الفرد الذي أثبتو
..... الهتان ج١ ١٣٠	٥٥	لو كان ذلك ثابتا لزم المحال
.....	
..... الوسطاني	٥٥	واذا وضعت الجهرين وثالثا

فلاً جله اضرفا فلا يتلاقيا	فيلتقيان
مامسه إحداهما منه هو	فرقان
هذا محال أو تقول بغيره	البيان ج ١ ١٣٠

(هـ)

يا عبل أين من المنية مهربي	قضاها ج ٢ ٣٢٢
----------------------------------	---------------------

(ي)

فأوردتهم ماءً بفيضاء قفرة	فاستوى ج ٢ ١٤٥
---------------------------------	----------------------

(لا)

أيها المذنب المفرط مهلا	جهلا
كم وكم تسخط الجليل بفعل	فضلا
كيف تهدأ جفون من ليس يدري	أم لا ج ٢ ٣٢٧

فهرس الأعلام

الاسم	رقم الصفحة
(أ)	
آدم بن أبي إياس (أبو الحسن الخرساني العسقلاني)	٢٥٥
آسيه بنت مزاحم	٣٤
أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله بن مسلم الكجي البصري	٣٢٦
أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي	٢٤٦
أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفه الأزدي	٢٦٥
أبي بن كعب الأنصاري	٤١
أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي	٢٢٢
أحمد بن حنبل	٢٠٠
أبو عبدالله أحمد بن أبي داود فرج بن جرير بن مالك	٢٦٥
أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيى الساجي	٢٤٥
أحمد بن زهير	١٢٩
أحمد بن سعيد (أبو جعفر الدارمي)	٢٣٢
أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الأسفرايني	١٩٢
أحمد بن عبدالحليم (شيخ الإسلام ابن تيميه)	٢١٤، ١١٧، ٤٧
أحمد بن عبدالرحمن (أبو العباس القلانسي الرازي)	٢٨٢
أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني أبو نعيم	٥٣
أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادى...	٢١٧
أحمد بن علي بن سعيد أبو بكر المروزي	٢٢٦
أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي	١٧٠
أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق	٢٢٣
أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي.	١٨٩

- أحمد بن محمد بن الحجاج (أبو بكر المروزي) ٣١١
أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل ١٠٨، ١٠٣، ٤٠،
٢٠٠، ١١١
٢٥٤، ٢٤٦
٢٢٣ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك
الأزدي الطحاوي الحجري
أحمد بن محمد بن عبدالله أبو عمر الطلمنكي
المعافري الأندلسي ٢٨١
أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى الأندلسي ١٤٢
أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي الحنفي ٣٠٦
أبو الحسين أحمد بن محمد بن منصور بن عالي بن سليمان
البوشنجي ٢٤٢
أحمد بن محمد بن هارون — أبو بكر الخلال — ٢٠٠
أحمد بن محمد بن هانيء الأسكافي الطائي الأثرم (أبو بكر) ١٣٧
أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني ٢٦٤
إسحق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي (ابن راهوية) ١٢٤، ٣٠٨،
٢٤٣، ٢٢٦
٢٥٥
أبو عثمان — إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني ٢٤٧
أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمه السدي ٢٥٠
أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الطلحي الأصبهاني ١٧٩
أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني ٢٤٦، ١٦٦
أصحمه بن أبجر النجاشي ٧٨
أصبع بن الفرغ بن سعيد بن نافع ١٤٢
إبن الأعرابي ٢٢٨
الأقرع بن حابس التميمي ١٠٠
أميه بن عبدالله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي ١٤٧
أنس بن مالك بن النضر الأنصاري ٣٣٠، ٧٨

الأوزاعي (عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي)
أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي

٢١٣، ١٣٥، ١٣١

٢٠٩، ١٣٤، ١٣٠

٢٥٥، ٢١٣

٢٥١

بإذا مولى أم هاني

أبو نصر — بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال المروزي

٢٧١ .

(الحافي)

(ب)

٢٦٠

بشر بن عمر الزهراني البصري

١٢١

بشر بن عمرو بن حنش بن المعلّى العبيدي

٢١٥

أبو عبدالرحمن بشر بن غياث المريسي — المعتزلي

٢٢٢

أبو الوليد بشر بن الوليد الكندي

(ث)

٢٦٨

ثابت بن أسلم البناني أبو محمد

١٨١

ثوبان بن إبراهيم الأحميمي المصري (أبو الفياض)

(ج)

١١٤، ٧٨

الصحابي جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري

٢٢٠

جرير بن عبدالحميد بن فرط الرازي الضبي

جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نضرة بن ثعلبة بن جشم بن عوف

٣١٤

ابن خزيمة بن حرب البجلي

٢٢٤

الجعد بن درهم

٤٧

الصحابي جندب بن جنادة الغفاري

٨٨

جنكيز خان

٢٧٥

أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري

٢٥٠

جووير بن سعيد البلخي

(ح)

٢٢٤، ٢٠٦

(أبو محرز) الجهم بن صفوان الراسبي

٢٢٠

أبن أبي حاتم

٢٧٢

أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي

١١٥

الحارث بن محمد التميمي

٢١٤	الحاكم
٢٣٤، ٢٢٦	حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرمانى
١١٧	حسان بن ثابت
٢٨٥	أبو عبدالله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي
١٢٣	الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني النسوي
١٨٦	الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي — أبو علي —
٢٣٥	الحسن بن محمد بن الحارث السجستاني
١٣٢، ٤٢	الحسن البصري (الحسن بن أبي الحسن يسار — البصري)
٣٢٦، ٩٥	الحسين بن عبدالله بن سيناء البلخي
١٩٩	أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي
٢١٤، ١٣٦	أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي
٢٥٤	حماد بن سلمة بن دينار الإمام أبو سلمه
٢٤٢	حماد بن هناد البوشنجي
٢٨١	أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي
٢١١	أبو علي حنبل بن إسحق بن حنبل الشيباني
	(خ)
٢٣٢	خارجه بن مصعب (أبو الحجاج) الضبعي
٢٢٤	خالد بن سليمان أبو معاذ البلخي
٣٥	خديجه بنت خويلد
١٠٩	خشيش بن أصرم النسائي أبو عاصم
٢٠٩	الخضر بن المثنى الكندي
١٥٧	أبو القاسم خلف بن قاسم بن سهل بن أسود الأزدي (أبو الدباغ)
١٤٦	أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي
	(د)
١١٣، ١٠٩، ٤٥	الدارمي (عثمان بن سعيد)
١٢٨، ١٢٠	
١٣٥، ١٣٤	
٢٢٨، ٢١٣	
٢٦٥	داود بن علي بن خلف الأصبهاني (الظاهري)

أبو داود (صاحب السنن) ١٠٢

(ر)

أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي ٢٤٦
أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ ١٣٣
أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري ٢٥٥، ٢٣٦
روح بن عباد بن العلاء القيسي ٢٥٥
زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عدي الضبي البصري ٢٤٥
الساجي

(ز)

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ٦٩
زياد بن معاوية بن ضباب الذيباني الغطفاني المضري أبو أمامه ٢٦٥
زيد الخيل بن مهلهل الطائي ١٠٠
زينب بنت جحش الأسدية (أم المؤمنين) ١٢٥، ١٠١

(س)

سعد بن علي بن محمد بن الحسين — أبو القاسم — الزنجاني ١٩٧
سعد بن معاذ بن النعمان (رضي الله عنه) الأنصاري ٩٩
سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري ٢٣٩
سعيد بن جبير بن هشام الأزدي ٢٥٧
سعيد بن عامر الضبعي (أبو محمد) ٢١٥
سعيد بن أبي عروبه (مهران) ٢٥١
سعيد بن المسيب ١٠٩، ٧٨
أبو عبدالله سفيان بن سعد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي ١٣٦
سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الهلالي ١٥٤
أبو داود سليمان بن داود الخفاف ٢٢٦
سليمان بن طرخان التيمي — أبو المعتمر ٢٦٨، ١٢٩
سنيد بن داود أبو علي المصيصي ٢٣٥

(ش)

شجاع بن أبي نصر أبو نعيم البلخي ٢٤٤
شريح بن عبيد المقرائي الحضرمي ٢٦٩

- شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي ٢١٧
- (ص)
- أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل ٢١٠
- صالح بن الضريس ٢٢١
- صُدِّي بن عجلان بن وهب أبو أمانة الباهلي ١٢٥
- (ض)
- الضحاك بن مزاحم الهلالي — أبو القاسم ١٣١
- ضمرة بن ربيعة الفلسطيني — (أبو عبدالله) — الرملي — ٢٦٨
- (ط)
- طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ٢٢٧
- الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي) ٤٥، ٢٥٢، ٣٢٨، ٣٢٩
- (ع)
- عائشة بنت أبي بكر الصديق ١٢٤
- عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب التميمي ٢١٧
- أبو عمرو — عامر بن شراحيل الشعبي ٢٥٥
- عامر بن الطفيل العامري ١٠٠
- عباد بن عباد الأرسوفي الخواص ٢٧١
- عباد بن العوام بن عمر بن عبدالله بن المنذر ٢١٥
- العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي ٣٠٩
- إبن عبدالبر (يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر) ١٢١، ١٤٣
- عبدالحق بن عبدالرحمن الأزدي الأشبيلي المعروف بإبن الخراط ١٠٥
- عبدالرحمن بن أبي حاتم (محمد) بن إدريس بن المنذر التميمي ٢٢٢، ٢١٥
- الحنظلي الرازي
- أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي ٢٧١
- عبدالرحمن بن صخر الدوسي اليماني (أبو هريرة) ٢١٣
- أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي ٢١٣، ١٣٥، ١٣١
- عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري ٢١٤

- عبدالرزاق بن همام الصنعاني ١٠٩
- عبدالعزیز بن جعفر بن أحمد بن یزداد بن معروف (أبو بكر) ٢٨٥
- أبو الحسن عبدالعزیز بن الحارث بن أسد التميمي ٢٨٥
- عبدالعزیز بن یحیی بن عبدالعزیز الکنانی المکی ٢١٩
- عبدالقادر بن ابي صالح الجيلي ٢٧٦
- عبدالقادر بن عبدالله الرهاوي الحنبلي (أبو محمد) ٢٥٣
- أبو القاسم عبدالکريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحه النيسابوري ٢٧١
- القشيري
- عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي ٢٠٨، ١٢٣
- موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمود بن قدامه بن مقدم بن نصر ١٩٠
- عبدالله بن أنیس (أبو یحیی) ٢٤٠، ١١٤
- عبدالله بن أبي جعفر الرازي ٢٢١
- عبدالله بن حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني ٢١١
- عبدالله بن رواجه بن ثعلبه بن إمرء القيس بن ثعلبه الأمير السعيد ١٢١
- الشهيد أبو عمرو الأنصاري الخزرجي البصري النقيب الشاعر ١٤٩
- أبو محمد عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمن النفري القيرواني المالكي ٢٢٠
- أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي ٢٤٦
- عبدالله بن سعيد بن حاتم السجزي (أبو نصر) ٢٨٢
- عبدالله بن سعيد ويقال عبدالله بن محمد (أبو محمد) بن كلاب القطان
- أبو بكر عبدالله بن سليمان بن أبي داود ١٠٤
- عبدالله بن عباس ١٢٣، ٧٨، ٣٩
- عبدالله بن عمر بن الكواء اليشكري ١٣٣
- عبدالله بن عمرو بن العاص ٤٠
- عبدالله بن أبي قحافة (أبو بكر الصديق) ١١٨
- (أبو موسى الأشعري) عبدالله بن قيس ٤٦
- أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح المروزي ٢١٣، ١٣٤
- أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان الانصاري ٢٤٥
- عبدالله بن محمد بن أبي شيبه العبسي الكوفي ١١٧

١٨٥	أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري
١١٤	عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ابن أبي الدنيا)
٢٤٥، ٢٢٧	(أبو عبدالله) عبدالله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري
١٨٥	عبدالله بن محمد بن أبي محمد بن الوليد البغدادي
١١٤، ١٢٢، ٢٥٤	عبدالله بن مسعود الهذلي الصحابي
٢١٦	عبدالله بن مسلمة بن قعنب الحارثي
٢٢٥	أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك
	أبو المعالي عبدالملك بن محمد بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن
٢٧٥	محمد بن حيويه الجويني
٢٣٢	عبد الوهاب بن عبدالحكم بن نافع (لنسائي)
	عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك
١٦٤	بن طوق
١٧٥	عبيدالله بن الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني (أبو نعيم)
٢٣٣، ١٧٨	عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد القرشي (أبو زرعة الرازي)
٢٥٩	عبيد بن عمير الليثي
٢٨٠	عتبه بن أبان بن صمعة البصري
٤٥، ١٠٩، ١١٣	عثمان بن سعيد الدارمي
١٢٠، ١٢٨	
١٣٤، ١٣٥	
٢١٣، ٢٢٨	
٣٠٩	عدي بن ارطأة الفزاري أبو وائلة
١٢٨	أبو عبدالله عكرمه بن عبدالله
٢٥٤	عطاء بن السائب
١٠٠	علقمة بن علاثة العامري
٢٢٢	علي الأحول
٢٨٦، ٢٤٦، ٩٧	علي بن إسماعيل بن إسحق «أبو الحسن الأشعري»
	أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن
٢٨٦	عبدالله بن الحسين

علي بن خشرم بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبدالله
المروزي

١٧٨

٢١٦

٢٣٤ ، ٢٢٨ ، ٢١٥

٢٠٨

٣٢٩ ، ١٠٧

١٥٧

٢٨٦

٢١١

١١٩

٣٥

٢٠٧

٢٦٦

٢٧٤

٣٢٢

٣٠٩

١٠٠

٢٥١

٦٢

٢٤٦

٢٥٦ ، ١٢٨ ، ٧٨

١٢٩

أبو الحسن علي بن عاصم بن صهيب

أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر ابن المدني

أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي

علي بن عمر بن أحمد الدارقطني أبو الحسن

أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القاسبي المعافري المالكي

أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري

علي بن عيسى بن داود بن الجراح — أبو الحسن البغدادي الحسيني

عمر بن الخطاب القرشي العدوي

عمر بن عبدالعزيز

عمرو بن عبيد بن ثوبان

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المشهور (بسيوية)

أبو عبدالله عمرو بن عثمان المكي

عنتره بن شداد أبو عمرو (ابن معاوية)

أبو الحكم عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض

عيينه بن حصن الفزاري

أبو مالك غزوان الغفاري

أبو الحارث غيلان بن عتبة بن بهيش بن مسعود (ذو الرمة)

أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني

قتاده بن دعامة السدوسي البصري

كعب بن مانع الحميري السيماني

(ل)

لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري

اللاكائي (أبو القاسم)

(م)

أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني

أبو يحيى مالك بن دينار البصري

٢٥٥،٢٣٦،٨٢	مجاهد بن جبير
٢٥٢	محمد بن أحمد بن إبراهيم العنبري — أبو احمد العسال
٢٦٧	أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر — الأزهرى الهروي
٢٦٣	أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي
٢١٠	محمد بن أحمد بن صالح بن احمد بن حنبل (أبو جعفر)
٢٣٢	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار الذهبي
٣٢٣	محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد
٢٨٦	أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي
٢٦٥	محمد بن أحمد بن النضر الأزدي
١٦٤،١٠٣	محمد بن إدريس الشافعي الامام
٢٣٥،٢٣٣	محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي (أبو حاتم)
٢٣١،٢٢٧	محمد بن إسحاق بن إبراهيم (أبو العباس بن السراج)
٢٤٧،١٩٣	محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي — أبو بكر
٢٥٨،١٠٩	محمد بن إسحاق بن محمد أبو عبدالله بن منده الاصبهاني
١٠٠	محمد بن إسحاق المظلي
٢٣٥ ، ١١٩	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري
٢٥٠،١٩٤،٧٨	محمد بن جرير الطبري
١٠٥،٤٠	محمد بن حبان التميمي (أبو حاتم)
١٩٠	أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني
٢٨١	أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني
٢٤٧،٢٢٢	أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني
٢٤٤	أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجرى
٢٠٨	أبو يعلى — محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء
٢٧٧	أبو عبدالله محمد بن الجفيف بن إسفكشاد الضبي الشيرازي
٩٥	محمد رضا عبدالحسين النصيري الطوسي
١٤٦	أبو عبدالله محمد بن زياد (إبن الاعرابي)
٢٢٦	محمد بن الصباح النيسابوري

٢٧٥	أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المشهور (بإبن القيسراني)
٢٨٠، ١٨٩	محمد بن الطيب البصري البلاقلائي الأشعري
٢١٧	محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب (ابو الحارث) العامري
١٣٤	محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري
١٦٣	أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري
٦٠	محمد بن عبدالله بن مالك (إبن مالك النحوي)
٢٦١، ١١٠	محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي
٣٠٤	أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني
٢٧٥	محمد بن أبي علي الهمداني (أبو جعفر)
٢٤٢، ١٠٣	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
٢٥٨	محمد بن كعب القرظي — أبو حمزه
٢١٠	محمد بن محمد (أبي يعلى) بن الحسين بن محمد أبو الحسين بن الفراء
٣٠٢	أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة الزهري
١٥٦	أبو بكر محمد بن موهب التجيبي الحصار (القبري)
٢١٨	محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور أبو إسحاق المعتصم بالله العباسي
٢٩٩، ٢٩٦	أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبدالله البصري العلاف
١٢٣	أبو عمرو المدني
٣٤	مريم بنت عمران
٢٥٩، ١٢٧	مسروق بن الأجدع الوداعي الهمداني الكوفي
٢٤١، ١٠٣، ٤٦	مسلم بن الحجاج القشيري (الإمام) النيسابوري
١٩٦	أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الحريري النهرواني
٢٣٠	معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي
١٣٦	معدان

- ٢٧٦ ابو منصور معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الاصفهاني
 ٢٩٦ معمر بن عباد السلمي
 ٢٦٤، ١٤٥ معمر بن المثنى التيمي
 ١٣٠ مقاتل بن سليمان البلخي
 ٢٢٧ منصور بن طلحه
 ٢٣٥ موسى بن عبدالله أبو عمران الطرسوسي
 (ن)

- ٣٢٨ ابو الصديق الناجي
 ٢٦٢ نبوشاد نزر
 ١٤٦ النضر بن شميل بن خراشه بن يزيد المازني التيمي
 ١٣٧ أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي (الكوفي)
 ٢٢١ أبو عبدالله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي
 ٢٦١ نوف بن فضالة الحميري البكالي
 (و)

- ١٣٧ الحافظ وهب بن جرير بن حازم المحدث «أبو العباس الأزدي
 ٢٥٤، ١٩٨ هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي أبو القاسم
 ١٤٠ هشام بن عبيدالله الرازي
 الهيثم بن خلف بن محمد بن عبدالرحمن بن مجاهد (أبو محمد
 ٢٥٦ الدوري)

(٥)

- ١٤١ يحيى بن إبراهيم بن مزين
 أبو الحسين يحيى بن أبي الخير سالم بن سعيد بن عبدالله بن محمد
 ١٨٧ بن موسى بن عمران العمراني اليماني
 ٢٦١ يحيى بن رافع الثقفي
 ٢٦٤ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسلمي
 ١٢٧، ١٠٦ يحيى بن سعيد بن أبان الأموي (أبو محمد)
 ٢١٦ يحيى بن علي بن عاصم الواسطي
 ٢٣٤ يحيى بن عمار الإمام أبو زكريا الشيباني السجستاني
 ٢٧٠ أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ

٢٢٧	يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام
	يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري — ابو زكريا — جمال الدين
٣١٢	الصرصري
٢١٤	يزيد بن هارون الواسطي
٢٢٢، ١٤٠	يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي
	أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصر النمري
١٤٣	القرطبي
٢٢٨	أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطي
١٦٥	يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن مسرة أبو موسى الصرفي

فهرس المصادر والمراجع

- ١ — القرآن الكريم.
- ٢ — آداب الشافعي ومناقبة للرازي — تحقيق عبدالغني عبدالخالق، مطبعة دار السعادة بمصر، ١٣٧٢هـ.
- ٣ — الآداب الشرعية والمنح المرعية، لأبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، أشرف على تصحيحه وعلق عليه محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، ١٣٤٨هـ.
- ٤ — الإبانة في أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- ٥ — أبي زرع الرازي وجهوده في السنه النبوة، دراسة وتحقيق: سعد الهاشمي، ط الأولى، ١٤٠٢هـ، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي.
- ٦ — إتحاف الساده المتقين للزبيدي، محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٧ — إثبات صفه العلو لابن قدامه، (مخطوطه السعودية) برقم ٥٢٠ / ٨٩ و مطبوع طبعه أولى — الدار السلفيه، الكويت، ١٤٠٦هـ.
- ٨ — إحياء علوم الدين، للامام أبي حامد الغزالي، مطبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية سنة ١٣٥٦هـ.
- ٩ — الأدب المفرد للبخاري، راجعه محمد هشام البرهاني مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم، دولة الامارات العربية المتحدة، ١٤٠١هـ.
- ١٠ — الأربعون المتباينة الإسناد والبلاد، عبدالقادر الرهاوي، مخطوط — جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية برقم: ٢٠٩٣.
- ١١ — أسباب النزول للواحدي، أبي الحسن علي أحمد الواحدي، مطبعة هندية في غيط النوى بمصر، ١٣١٥هـ.
- ١٢ — إستحالة المعيه بالذات، محمد الخضر، طبع بالمطبعة المحمودية التجارية الكبرى بميدان الجامع الأزهر بمصر.
- ١٣ — الإستواء والفوقيه، للجويني، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، إدارة الطباعة المنيرية، توزيع مكتبة طيبه بالرياض، سنة ١٤٠٤هـ.

- ١٤ — الإستيعاب، لابن عبد البر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عامر النمري القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٥٩هـ.
- ١٥ — أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار الشعب، ١٩٧٠م.
- ١٦ — الأسماء والصفات للبيهقي، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٥٨هـ.
- ١٧ — الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت ٧٣١ هـ مخطوط (جامعة الامام) ج ١ فلم ٢٣٠، ح ٢ فلم ٢٢٨
- ١٨ — الإصابة، أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٣٥٩هـ.
- ١٩ — أصل السنة واعتقاد الدين لابن أبي حاتم، رسالة لابن أبي حاتم في آخر كتاب: زهد الثمانية من التابعة، مخطوطه محفوظه في المجموعة ١١ في الظاهرية.
- ٢٠ — أصول السنة لابن أبي زمنين (مخطوط) في معهد المخطوطات برقم ١٢٠.
- ٢١ — الأعلام، خير الدين الزركلي، ط السادسة، نوفمبر ١٩٨٤م، دار العلم للملايين.
- ٢٢ — الأغاني لابي الفرج الاصبهاني، مؤسسه جمال للطباعة، والنشر، مصور عن طبعة دار الكتب.
- ٢٣ — ألفاظ الصوفيه، حسن محمد الشرقاوي ط الثانية الاسكندرية، دار المعرفه الجامعية ١٩٨٣م.
- ٢٤ — إنباه الرواة، علي بن يوسف القفطى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، عام ١٣٦٩هـ.
- ٢٥ — الإنتصار في الرد على المعتزله الأشرار، لأبي الحسن العمراني يحيى بن سالم (أبو الخير) بن اسعد (خ)، دار الكتب المصرية، توحيد، رقم خاص ٨٣٥ عام ١٠٠١٥.
- ٢٦ — الأنساب، لابن سعد السمعاني، مصوره مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٧٠م.
- ٢٧ — أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك، إبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري.
- ٢٨ — الإيمان، تأليف الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق الألباني، المكتب الاسلامي، ط الثانية ١٤٠٣هـ.

(ب)

- ٢٩ — البداية والنهاية، لابن كثير، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، لبنان ط الخامسة، ١٤٠٤هـ.
- ٣٠ — بذل المجهود، شرح سنن أبي داود، تأليف: خليل أحمد السهارنفوري دار الكتب العلمية، ١٣٩٢هـ، بيروت لبنان.
- ٣١ — بيان تلبيس الجهمية لابن تيميه، ط الأولى مطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٩١هـ.
- ٣٢ — بيان السنة والجماعة، (عقيدة الطحاوي) أحمد بن جعفر الطحاوي الحنفي ط الاولى — المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٤هـ.

(ت)

- ٣٣ — تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، ط الأولى، المطبعة الخيرية، المنشأة بجمالية مصر، ١٣٠٦هـ.
- ٣٤ — التاريخ لابن معين يحيى بن معين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي — مكة المكرمة، ط الأولى.
- ٣٥ — تاريخ الأدب العربي، تأليف كارل بروكلمان، نقله إلى العربية، د. عبدالحليم النجار، ط الثانية، دار المعارف، بمصر.
- ٣٦ — تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين، الدار السلفية، الكويت.
- ٣٧ — تاريخ الإلحاد في الإسلام، لعبد الرحمن بدوي.
- ٣٨ — تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ٣٩ — تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ.
- ٤٠ — تاريخ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط الثانية ١٣٨٧هـ، دار المعارف بمصر.
- ٤١ — تاريخ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، ١٣٧١هـ.

- ٤٢ — تاريخ الفرق الإسلامية، ونشأة علم الكلام عند المسلمين، تأليف علي مصطفى الغرابي، ط الثانية، — مكتبة ومطبعة محمد علي صباح وأولاده — الأزهر — مصر.
- ٤٣ — التبصير في الدين للطبري، مخطوط بالجامعة الإسلامية فيلم (١٠١).
- ٤٤ — التبصير في الدين للأسفرايني، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب بيروت — لبنان ط الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٤٥ — تبصير المنتبه بتحريه المشتبه، ابن حجر العسقلاني، دار القومية العربية للطباعة — ميدان الجيش — القاهرة.
- ٤٦ — تبين كذب المفترى لابن عساكر — مطبعة التوفيق بدمشق عام ١٣٤٧هـ.
- ٤٧ — تحفة الأحو ذى، شرح جامع الترمذي للإمام أبي العلى محمد عبدالرحمن مطبعة المدني، العباسية، القاهرة ط الثانية، ١٣٨٣هـ.
- ٤٨ — تذكرة الحفاظ للذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ١٣٧٤هـ.
- ٤٩ — تذكرة الموضوعات، محمد علي طاهر الهندي، بيروت.
- ٥٠ — ترتيب المدارك للقاضي عياض، تحقيق أحمد بك محمد، دار مكتبة الفكر طرابلس — ليبيا، منشورات مكتبة الحياة بيروت.
- ٥١ — الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، الحافظ أبي محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، ٥٨١هـ — ٦٥٦هـ، دار إحياء التراث العربي — بيروت لبنان — ١٣٨٧هـ ط الثالثة ١٣٨٨هـ.
- ٥٢ — التعريفات، تأليف علي محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت — لبنان سنة ١٩٧٨م.
- ٥٣ — تفسير البغوي المطبوع مع تفسير ابن كثير — الطبعة الأولى — مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٥هـ.
- ٥٤ — تفسير ابن أبي حاتم مخطوط جـ ٣ جامعة الامام ف رقم ٩٩٣٦.
- ٥٥ — تفسير الرازي، للإمام الفخر الرازي، مكتبة المعارف، بالرياض ط الثالثة دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان.
- ٥٦ — تفسير ابي السعود للقاضي ابي السعود بن محمد العمادي الحنفي، تحقيق عبدالقادر احمد عطا مطبعة السعادة — الناشر مكتبة الرياض الحديثة.
- ٥٧ — تفسير ابن عباس بهامش الدر المنثور، الناشر — دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت — لبنان.
- ٥٨ — تفسير القرطبي، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان.

- ٥٩ — التفسير القيم للإمام ابن القيم، جمعه أويس الندوي وحققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان سنة ١٣٩٨هـ.
- ٦٠ — تفسير ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي، البغدادي، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي — وشركاه.
- ٦١ — تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي، المنشورات العلمية، بيروت.
- ٦٢ — تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط الثانية ١٣٩٥هـ.
- ٦٣ — تلبس إبليس، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي، مؤسسة علوم القرآن — دمشق، سورية ١٩٦٠هـ.
- ٦٤ — التمهيد في الرد على الملحده والمعتزلة والرافضة والخوارج والمعتزلة أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٦٦هـ.
- ٦٥ — التمهيد لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ.
- ٦٦ — التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي، قدم له وعلق عليه محمد زاهد الكوثري، ومكتبة المثني ببغداد مكتبة المعارف، بيروت ط الثانية، ١٣٨٨هـ.
- ٦٧ — تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعه، أبي الحسن علي بن محمد بن عراف الكتاني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبدالله محمد صديق، دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان ط الأولى ١٣٩٩هـ.
- ٦٨ — التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة — دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٣٩٨هـ.
- ٦٩ — تهذيب الأسماء واللغات، أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. إدارة الطباعة المنيرية.
- ٧٠ — تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنه في الهند، بمحروسة حيدر آباد الدكن، الناشر دار صادر بيروت لبنان سنة ١٣٢٥هـ.
- ٧١ — تهذيب ابن القيم لمختصر سنن أبي داود. عبد العظيم المنذري — تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٦٧هـ.

٧٢ — تهذيب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، هذبه ورتبه عبدالقادر بدران دار المسيره بيروت — لبنان، ط الثانية ١٣٩٩هـ.

٧٣ — تهذيب اللغة، للأزهري أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبدالسلام محمد هارون دار القومية العربية للطباعة — ميدان الجيش، القاهرة ١٣٨٤هـ.

(ث)

٧٤ — الثقات لابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي ط الأولى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٩٣هـ.

(ج)

٧٥ — الجامع لأحكام القرآن وهو المسمى (تفسير القرطبي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ودار القلم ط الثالثة، ١٣٨٦هـ.

٧٦ — جامع الاصول للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، بن الأثير الجزري، مطبعة الملاح — الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩هـ.

٧٧ — جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة بيروت لبنان ط الثانية ١٣٩٨هـ.

٧٨ — الجامع في السنن والآداب لأبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني. تحقيق محمد أبو الاجفان وعثمان بطيخ، ط الثالثة ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة — المكتبة العتيقة — تونس.

٧٩ — الجامع الكبير للسيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصور عن المخطوطة رقم ٩٥ دار الكتب المصرية.

٨٠ — الجرح والتعديل، للإمام الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ابن أبي حاتم)، الطبعة الأولى — بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن — الهند — سنة ١٣٧١هـ دار إحياء التراث العربي — بيروت — لبنان.

٨١ — جلاء العينين في محاكمه الأحمدين نعمان خير الدين الشهير بابن الألوسي البغدادي، مطبعة المدني — المؤسسة السعودية بمصر ١٩٦٤م.

٨٢ — الجمع بين الصحيحين، عبدالحق بن عبدالرحمن المشهور، (ابن الخراط) (خ) ف (٤٠٤) جامعة الملك سعود.

٨٣ — الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، أبي محمد عبدالقادر بن أبي الوفاء محمد بن محمد القرشي الحنفي ط الأولى، مجلس دائره المعارف النظامية الكائنه في الهند حيدر آباد.

(ح)

- ٨٤ — حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزيه طبع في مطبعة محمد علي صبيح وأولاده — بمصر ط الرابعة سنة ١٣٨١هـ.
- ٨٥ — حاشيه سنن ابن ماجه للسندي، ابن ماجه محمد بن يزيد (أبو عبدالله) السندي محمد عبدالهادي نور الدين أبو الحسن. القاهره — المطبعة التازية.
- ٨٦ — حاشيه صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي — دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ط الأولى ١٣٧٤هـ — بيروت لبنان.
- ٨٧ — حجج القرآن لجميع أهل الملل والاديان أبي العباس أحمد بن محمد المظفري المختار الرازي الطبعة الثانية، دار الرائد العربي سنة ١٩٨٢م — بيروت — لبنان.
- ٨٨ — الحجه في بيان المحجه، أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني فلم جامعة الإمام ٨١٢٢.
- ٨٩ — حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ت ٤٣٠هـ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، لبنان بدون تاريخ.
- ٩٠ — الحموية لابن تيميه ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيميه دار الفكر العربي، القاهرة بدون تاريخ.
- ٩١ — حياة الحيوان للدميري، محمد بن موسى الدميري، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده بمصر. الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٩هـ.

(خ)

- ٩٢ — خزانه الأدب عبدالقادر عمر البغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
- ٩٣ — خلق أفعال العباد للبخاري ضمن (عقائد السلف)، الناشر: منشأة المعارف بالأسكندرية جلال حزي وشركاه، ١٩٧١م.

- ٩٤ — دائرة المعارف الإسلامية ط الثانية، دار الشعب سنة ١٩٣٣م، وط الثالثة دار المعرفة — بيروت لبنان، سنة ١٩٧١م.
- ٩٥ — درأ تعارض العقل بالنقل لابن تيميه، تحقيق محمد رشاد سالم ط الأولى سنة ١٤٠٠هـ جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية.
- ٩٦ — دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، د عرفات عبد الحميد، مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٠٤هـ.
- ٩٧ — الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنة لابن حجر طبعة المدني بمصر القاهرة ١٣٨٥هـ — ط الثانية.
- ٩٨ — الدرر اللوامع، تأليف أحمد بن الأمين الشنقيطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان. ط الثانية ١٣٩٣هـ.
- ٩٩ — الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
- ١٠٠ — دلائل النبوه، أحمد بن عبدالله الأصبهاني عالم الكتب بيروت توزيع مكتبة المتنبي بالقاهرة ومكتبة سعد الدين (دمشق).
- ١٠١ — دول الإسلام، شمس الدين الذهبي، تحقيق فهد محمد شلتوت، محمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.
- ١٠٢ — الديباج المذهب لابن فرحون ط الأولى القاهرة — سنة ١٣٥١هـ.
- ١٠٣ — ديوان حسان بن ثابت، القاهرة مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٣٩٤هـ.
- ١٠٤ — ديوان ذو الرمة للأصمعي، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، دمشق، مطبعة طربين ١٣٩٢ ومطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ١٠٥ — ديوان الصرصري يحيى بن يوسف الصرصري خ جامعة الامام — ف ١٣٠٩ و برقم ٣٨٦٥ ومخطوط في مكتبة الأزهر السقا — ٢٤٨١، ٢٨٧٥٤، ومطبوع: مكتبة الأزهر — السقا.
- ١٠٦ — ديوان عنتره تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي ١٩٦٤م.
- ١٠٧ — ديوان لبيد بن ربيعه العامري، دار صادر بيروت لبنان، ١٣٨٦هـ.

(ذ)

- ١٠٨ — ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، مطبعة إبريل، ١٩٣٤م.
١٠٩ — ذيل طبقات الحنابلة، أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم
الدمشقي الحنبلي مطبوع — مطبعة السنة المحمدية، سنة ١٣٧٢هـ.
١١٠ — ذيل مرآة الزمان، أبي الفتح موسى محمد بن أحمد بن قطب الدين البعلبكي الحنبلي
ط الأولى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٧٤هـ.

(ر)

- ١١١ — رد الدارمي على بشر المريسي ضمن (عقائد السلف) علي سامي النشار، عمار جمعي
الطالبي، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزي وشركاه ١٩٧١م،
ومطبوع لوحده تحقيق محمد حامد الفقي القاهرة، مطبعة أنصار السنة المحمدية
١٣٥٨هـ.
١١٢ — الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل، ضمن (عقائد السلف) الناشر: منشأة
المعارف بالإسكندرية، جلال حزي وشركاه ١٩٧١م.
١١٣ — الرد على الجهمية للدارمي، عثمان بن سعيد الدارمي، ضمن (عقائد السلف)
ومطبوع لوحده تحقيق زهير الشاويش تخريج الألباني — المكتب الإسلامي ط الرابعة
١٤٠٢هـ.
١١٤ — الرد على الجهمية، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ضمن (عقائد السلف)، علي سامي
النشار، عمار جمعي الطالبي، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي
وشركاه.
١١٥ — الرد على الجهمية لابن منده، تحقيق د. علي محمد ناصر الفقيهي ط الثانية
١٤٠٢هـ.
١١٦ — الرسالة للشافعي محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة
العلمية، بيروت، لبنان ١٣٥٨هـ.
١١٧ — الرسالة القشيرية في علم التصوف، للإمام عبدالكريم بن هوازن القشيري مكتبة
ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر.
١١٨ — الرسالة للقيرواني، أبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني، مطبعة فضاله المحمدية
بالمغرب ١٤٠٥هـ، وشرحها: مخطوط جامعة سعود ٥٢٨٦.

- ١١٩ — الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للإمام محمد بن جعفر الكتاني، ط الثالثة دمشق، دار الفكر ١٣٨٣هـ.
- ١٢٠ — روضه المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، تحقيق الدكتور السيد الجميلي — الناشر: دار الكتاب العربي، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

(ز)

- ١٢١ — زاد المسير في علم التفسير، أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي — المكتب الإسلامي، ط الأولى ١٣٨٤هـ.
- ١٢٢ — الزهد للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان — ط الأولى ١٤٠٣هـ.

(س)

- ١٢٣ — سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ الناشر: المكتبة الإسلامية، الأردن، الدار السلفية — الكويت.
- ١٢٤ — سلسلة الاحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- ١٢٥ — السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين أحمد علي المقرئ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٥٠هـ.
- ١٢٦ — سنن الترمذي الجامع الصحيح، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الفكر — ط الثانية، ١٣٩٤هـ.
- ١٢٧ — سنن الدارقطني، للإمام علي بن عمر الدارقطني، تحقيق عبدالله هاشم يماني المدني، دار المحاسن للطباعة شارع الجيش القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- ١٢٨ — سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله عبدالرحمن الدارمي، تحقيق عبدالله هاشم الناشر: حديث أكاديمي للنشر والتوزيع، نشاط آباد فيصل آباد باكستان ١٤٠٤هـ.
- ١٢٩ — سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، الأزدي، ط الأولى ١٣٨٨هـ.
- ١٣٠ — سنن النسائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط الأولى ١٣٤٨هـ.
- ١٣١ — سنن ابن ماجه أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ابن ماجه) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٣٩٥هـ.

- ١٣٢ — السنة عبدالله بن أحمد بن حنبل، القاهرة — المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٤٩هـ،
تصحيح لجنة من العلماء برئاسة عبدالله بن حسن بن حسين آل الشيخ.
١٣٣ — سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط الثانية،
١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان.
١٣٤ — سيرة عمر بن عبدالعزيز أبو محمد عبدالله بن عبدالحكم، ط الأولى، المطبعة
الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٦هـ.
١٣٥ — سيرة النبي ﷺ، أبي محمد عبد الملك بن هشام تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد ١٣٥٦هـ، مطبعة حجازي بالقاهرة.

(ش)

- ١٣٦ — شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، تحقيق وطبع أوفست كونزوغرافير بيروت —
يطلب من المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت — لبنان.
١٣٧ — شرح الأشموني، على ألفيه ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار
الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط الأولى ١٣٧٥هـ.
١٣٨ — شرح أصول إعتقاد أهل السنة للالكائي (الطبري)، للحافظ: أبي القاسم هبة الله بن
الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان دار طيبة للنشر
والتوزيع، الرياض سنة ١٤٠٢هـ.
١٣٩ — شرح حديث النزول لابن تيميه، ط الرابعة، المكتب الإسلامي، بيروت سنة
١٣٨٩هـ.
١٤٠ — شرح السنة للبغوي، تحقيق زهير الشاويش، شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، ط
الأولى، ١٤٠٠هـ.
١٤١ — شرح صحيح مسلم للنووي — دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ.
١٤٢ — شرح الطحاوية — تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، ط الرابعة، ١٣٩١هـ.
١٤٣ — شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦هـ. القاهرة —
١٤ شارع الجمهورية.
١٤٤ — شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري،
الهمداني، دار الفكر للطباعة والنشر، ط السادسة عشره.
١٤٥ — شرح المسند للشيخ أحمد شاكر، القاهرة دار المعارف، ١٣٧٥هـ.

١٤٦ — الشريعة للآجري، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٩هـ.

١٤٧ — الشعر والشعراء لابن قتيبة — تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م.

(ص)

١٤٨ — صحيح البخاري، محمد إسماعيل البخاي، المكتبة الإسلامية، محمد أوزدمير توزيع مكتبة العلم بالسعودية، ١٩٨١م.

١٤٩ — صحيح ابن حبان محمد بن أحمد (أبو حاتم) تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة دار المعارف، ١٣٧٢هـ.

١٥٠ — صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان ط الأولى، ١٣٧٤هـ.

١٥١ — صريح السنة، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق وتعليق، بدر بن يوسف المعتوق، ط الأولى، ذو الحجة ١٤٠٥هـ — دار الخلفاء للكتاب الإسلامي الصباحية — الكويت — مطابع القبس التجارية.

١٥٢ — صفة الصفوة، جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط الثانية، ١٣٩٩هـ، وط الثالثة ١٤٠٥هـ.

١٥٣ — صفة الكلام — لابن تيمية، وهو مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم صححه وعلق عليه السيد محمد رشيد رضا، ط الأولى سنة ١٣٤٩هـ — مطبعة المنار بمصر.

(ض)

١٥٤ — الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد العقيلي، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية.

١٥٥ — ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ط الثانية — ١٣٩٩هـ، بيروت.

(ط)

١٥٦ — طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر — القاهرة — مكتبة وهبه، ١٣٩٣هـ.

- ١٥٧ — طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة للطباعة والنشر/بيروت، لبنان.
- ١٥٨ — طبقات ابن سعد، دار صادر، للطباعة والنشر. ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٧هـ.
- ١٥٩ — طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين تقي الدين السبكي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط الثانية.
- ١٦٠ — طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شريه، ط الأولى سنة ١٣٧٢هـ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
- ١٦١ — طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، تصحيح الشيخ: خليل الميس، دار القلم بيروت، لبنان.
- ١٦٢ — طبقات المعزلة، عبدالله بن أحمد بن محمود أبو القاسم الكعبي، تحقيق: فؤاد سيد، تونس الدار التونسية للنشر، ١٣٩٣هـ.
- ١٦٣ — طبقات المفسرين، لمحمد بن علي بن أحمد الداودي، المتوفى سنة ٩٤٥هـ، ط الأولى سنة ١٣٩٢هـ، بمطبعة الاستقلال بمصر.

(ظ)

- ١٦٤ — ظهر الاسلام، أحمد أمين، ط الثالثة، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٢م.

(ع)

- ١٦٥ — العبر لابن خلدون (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ.
- ١٦٦ — العبر في خبر من غبر للذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر بالكويت، مطبعة حكومة الكويت. ١٩٦٠م.
- ١٦٧ — العرش لابن أبي شيبة، تحقيق محمد بن حمد الحمود مكتبة العلا الكويت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١٦٨ — العظمة لأبي الشيخ مخطوط. فلم ٢٥٢٤، جامعة الامام.
- ١٦٩ — عقائد السلف، أحمد بن حنبل، والبخاري، وابن قتيبه وعثمان الدارمي الناشر — منشأة المعارف بالاسكندرية، طبع شركة الاسكندرية للطباعة والنشر ١٩٧١م.
- ١٧٠ — عقيدة السلف للصابوني ضمن (مجموعة الرسائل المنيرية) إدارة الطباعة المنيرية — نشر مكتبة طيبة بالرياض ١٤٠٤هـ.

- ١٧١ — العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي تحقيق، إرشاد الحق الأثري — إدارة العلوم الأثرية فيصل آباد باكستان ط الثانية، ١٤٠١هـ.
- ١٧٢ — العلو للذهبي، الأصل — المكتبة السلفية، المدينة المنورة — السعودية ط الثانية — ١٣٨٨هـ.
- ١٧٣ — عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، بيروت — دار الكتاب العربي، ١٣٢٣هـ.

(غ)

- ١٧٤ — غاية الأمان في الرد على النبهاني، للإمام محمود شكري الألوسي، الطبعة الثانية عام ١٣٩١هـ.
- ١٧٥ — غاية النهاية في طبقات القراء محمد محمد شمس الدين ابن الجزري، خنشر ج/برجستراسر، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٣٥١هـ.
- ١٧٦ — غنية الطالبين للجيلاني، (مخطوط فيلم ٨٩ — جامعة الإمام).
- ١٧٧ — الغيلانيات وهي الفوائد المنتخبة عن الشيوخ الثقات من حديث أبي بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، البزار عن شبوحه، رواية أبي طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان الهمداني البغدادي مخطوط ف/٤٩٧/٢.

(ف)

- ١٧٨ — الفتاوى لابن تيميه تصوير الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ، مطابع دار العربية بيروت — لبنان.
- ١٧٩ — فتح الباري، شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح عبدالعزيز بن باز، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، سنة ١٣٧٩هـ.
- ١٨٠ — الفتح الرباني — ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ترتيب أحمد عبدالرحمن البنا — دار الشهاب، ٨ شارع الأنفي — القاهرة.
- ١٨١ — فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر ١٤٠١هـ.
- ١٨٢ — الفرق بين الفرق، عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادي الأسفرايني الناشر — مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر — مطبعة المدني شارع العباسية — القاهرة — ط الثالثة.

- ١٨٣ — الفصل في الملل والنحل لابن حزم، الطبعة الأولى، طبع بالمطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم القاهرة سنة ١٣٢٠هـ، دار الفكر.
- ١٨٤ — الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة — محمد بن علي الشوكاني تحقيق عبدالرحمن بن يحيى اليماني، ط الأولى ١٣٨٠هـ.
- ١٨٥ — الفوائد: للإمام ابن قيم الجوزية — دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٨٦ — فوات الوفيات — محمد شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس — دار صادر بيروت، ١٩٧٣م.
- ١٨٧ — الفهرست، تأليف محمد بن إسحاق النديم، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

(ق)

- ١٨٨ — القاموس المحيط للفيروز آبادي، دار الفكر — بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ.
- ١٨٩ — القول الجلي في ترجمة تقي الدين ابن تيمية الحنبلي (ضمن مجاميع)، تأليف صفى الدين البخاري، بهامش جلاء العينين للألوسي، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، ١٩٦٤م.

(ك)

- ١٩٠ — الكاشف للذهبي، دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
- ١٩١ — الكافية الشافية، مع شرحها (محمد خليل هراس، مطبعة الإمام ١٣ شارع فرقول — المنشية بالقلعة بمصر.
- ١٩٢ — الكامل لابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط الرابعة ١٤٠٣هـ.
- ١٩٣ — الكامل للمبرد لابي العباس محمد بن يزيد المبرد، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- ١٩٤ — كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي تحقيق د. لطفي عبدالبديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٢هـ.
- ١٩٥ — الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي، دار المعرفة، بيروت — لبنان.
- ١٩٦ — كشف الخفاء، ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس للإمام إسماعيل محمد العجلوني، مؤسسة الرسالة — بيروت لبنان. ط الرابعة، ١٤٠٥هـ.

- ١٩٧ — كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للعلامة المولى مصطفى عبدالله القسطنطيني الحنفي المشهور (بحاجي خليفة) دار الفكر، ١٤٠٢هـ.
- ١٩٨ — الكفاية في علم الرواية أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ط الثانية مطبعة دار التراث العربي.
- ١٩٩ — كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري مؤسسه الرسالة، ط الخامسة ١٤٠٥هـ.

(ل)

- ٢٠٠ — لسان العرب لابن منظور، دار لسان العرب بيروت — لبنان.
- ٢٠١ — لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني منشورات، مؤسسة الأعلمي للطباعة، بيروت — لبنان ط الثانية، ١٣٩٠هـ.
- ٢٠٢ — لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامه المقدسي خرج أحاديثها وعلق عليها بدر البدر، الدار السلفية الكويت، ط الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٢٠٣ — لوامع الأنوار البهية، محمد بن أحمد السفاريني المكتب الإسلامي مكتبة أسامه (الرياض) ط الثانية سنة ١٣٨٠هـ.

(م)

- ٢٠٤ — المبسوط للسرخسي، شمس الدين السرخسي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان — ط الثالثة ١٣٩٨هـ.
- ٢٠٥ — المجروحين، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم، التميمي البستي، تحقيق محمود ابراهيم زايد — دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان.
- ٢٠٦ — مجمع الزوائد ومنبع الفوائد — نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الطبعة الثالثة، ١٩٦٧م، دار الكتاب — بيروت، لبنان.
- ٢٠٧ — مجموعة الرسائل الكبرى (لابن تيميه) دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٢٠٨ — محاسن التأويل للقاسمي، جمال الدين محمد بن محمد بن سعيد القاسمي المتوفي سنة (١٣٣٢)هـ، القاهرة دار إحياء الكتب العربية — ١٩٥٧م.

- ٢٠٩ — محيط المحيط، بطرس البستاني، هلك سنة ١٨٨٧م بيروت مكتبة لبنان مصور عن طبعة ١٨٧٠م.
- ٢١٠ — مختصر الصواعق المرسله، ابن قيم الجوزية — دار الندوة الجديدة بيروت لبنان، ١٤٠٥هـ.
- ٢١١ — مختصر العلو للذهبي، إختصره وحققه الألباني، ط الأولى ١٤٠١هـ، المكتب الإسلامي.
- ٢١٢ — المذهب الأحمد في مذهب الإمام أحمد، تأليف محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادى الحنبلي، (ابن الجوزي) ط الثانية، منشورات المؤسسة السعيدية بالرياض سنة ١٩٨١م مطبعة الكيلاني بالقاهرة.
- ٢١٣ — المراكشية لابن تيمية ت ٧٢٨هـ تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، رضا بن نعلان معطي مطابع الصفا، مكة المكرمة ط الأولى ١٤٠٠هـ.
- ٢١٤ — المستدرك على الصحيحين أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ٢١٥ — المسند تأليف أحمد بن حنبل الطبعة الأولى — المطبعة الميمنية — أحمد البابي الحلبي سنة ١٣١٣هـ.
- ٢١٦ — مسند الشافعي أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي — دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٠هـ.
- ٢١٧ — مسند الطيالسي أبو داود الطيالسي، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند. ١٣٢١هـ.
- ٢١٨ — مشكاة المصابيح تأليف محمد عبدالله الخطيب التبريزي تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي — بيروت لبنان، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٩هـ.
- ٢١٩ — مشكل الآثار، أبي جعفر الطحاوي، ط الأولى مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائن بالهند حيدر آباد، الدكن، سنة ١٣٣٣هـ.
- ٢٢٠ — المصنف لابن أبي شيبة، المطبعة العزيزية بحيدر آباد (الهند) سنة ١٣٨٦هـ.
- ٢٢١ — المطالب العالية تأليف ابن حجر العسقلاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بالمملكة العربية السعودية.
- ٢٢٢ — المعارف لابن قتيبة (أبي محمد) عبدالله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق د. ثروت عكاشه ط الثانية — دار المعارف، بمصر سنة ١٩٦٩م.

- ٢٢٣ — معاني القرآن للفراء، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٢٢٤ — معجم الأدباء، ياقوت الحموي ط الثانية مطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٣م.
- ٢٢٥ — معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر للطباعة والنشر دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٣٧٤م.
- ٢٢٦ — معجم الطبراني الكبير، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠ هـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بغداد وزارة الأوقاف والشئون الدينية ١٩٨٣م.
- ٢٢٧ — المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة — الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٩هـ.
- ٢٢٨ — معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٣٧٦هـ.
- ٢٢٩ — المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية إخراج إبراهيم مصطفى وآخرون، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، ١٣٨٠هـ.
- ٢٣٠ — المعرفة والتاريخ تأليف أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد بغداد العراق، ١٣٩٤هـ.
- ٢٣١ — المغني لابن قدامة أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة مكتبة الرياض الحديثه بالرياض.
- ٢٣٢ — المفرد العلم في رسم القلم للسيد أحمد الهاشمي دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ٢٣٣ — المفسرون، محمد عبدالرحمن المغراوي، دار طيبة — الرياض — السعودية ط الأولى — ١٤٠٥هـ.
- ٢٣٤ — مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، أبي الحسن الأشعري، ط الثانية دار النشر فرانز شتايز — بريسباون، بألمانيا الغربية ١٣٨٢هـ.
- ٢٣٥ — الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، (مع الفصل لابن حزم) دار الفكر — ط الأولى.
- ٢٣٦ — المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق طه عبدالرؤف سعد، الناشر: دار المسلم — مطبعة التقدم.
- ٢٣٧ — مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي — دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الأولى ١٣٩٣هـ.
- ٢٣٨ — مناهج الأدلة لابن رشد، تحقيق د. محمود قاسم ط الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٤م.

- ٢٣٩ — المنتظم لابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، ط الأولى مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بعاصمة حيدر آباد الدكن، ط الأولى سنة ١٣٥٩هـ.
- ٢٤٠ — المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد لأبي اليُمن مجير الدين عبدالرحمن بن محمد العلمي تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط الأولى، ١٤٠٣هـ. عالم الكتب بيروت.
- ٢٤١ — موسوعة الشعر العربي، إختارها وشرحها مطاع صفدي وإيليا حاوي، إشراف د. خليل حاوي، تحقيق أحمد قدامه، طبع سنة ١٩٧٤م، شركة خياط للكتاب والنشر، بيروت — لبنان.
- ٢٤٢ — الموسوعة العربية، الميسرة، دار القلم، ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥م.
- ٢٤٣ — ميزان الاعتدال، في نقد الرجال تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محمد علي البجادي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط الأولى سنة ١٣٨٢هـ.

(ن)

- ٢٤٤ — النبوات لابن تيميه، مكتبة الرياض الحديث تم طبعه سنه ١٣٤٦هـ.
- ٢٤٥ — النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، دار الكتب سنة ١٣٤٨هـ.
- ٢٤٦ — النصيحة في صفات الرب جل وعلا، للعلامة أحمد إبراهيم الواسطي، الشافعي المعروف، بابن شيخ الحزاميين، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ط الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- ٢٤٧ — نقض تأسيس الجهمية لابن تيميه.

(و)

- ٢٤٨ — الوابل الصيب، لابن قيم الجوزية تحقيق إسماعيل محمد الأنصاري، مطابع النصر الحديثة بالرياض.
- ٢٤٩ — الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أليك الصفدي، الطبعة الثانية دار النشر فرانزشتايز، بفيسبارون، ١٣٨١هـ.

٢٥٠ — وفيات الاعيان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق الدكتور
إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ.

(هـ)

٢٥١ — هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة العارف في مطبعتها
بإستانبول سنة ١٩٥٥م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣
نماذج من المخطوطة	
مقدمة المؤلف	٣٣
أقسام النعمة	٣٣
١ — النعمة المطلقة	٣٣
٢ — النعمة المقيدة	٣٦
فصل: في أن النعمة المطلقة هي التي يفرح بها في الحقيقة	٣٨
بيان منزلة السنة	٣٨
بيان منزلة صاحب السنة وصاحب البدعة	٣٩
فصل: في أن الخارجين عن طاعة الرسل يتقلبون في عشر ظلمات وأن اتباعهم يتقلبون في عشرة انوار	٤٣
فصل: في ذكر الأنوار وفيه فوائد جلية	٤٤
فصل: في تفسير قوله تعالى «مثل نوره .. الآية» ^(١)	٤٩
اقسام الناس بالنسبة لما بعث الله به رسوله ﷺ	٥٣
القسم الأول: أهل الهدى والبصائر	٥٣
القسم الثاني: أهل الجهل والظلم	٥٥
وهم قسمان:	
— الأول: أهل الجهل المركب	٥٥
— الثاني: أصحاب الظلمات	٥٧
في تفسير قوله تعالى (.. في بحر لجي يغشاه موج الآية) ^(١)	٥٨
مطلب في بحث كاد	٥٩
في تفسير قوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً .. الآية) ^(٢)	٦٣

(١) آية (٣٥) سورة النور.

(١) آية (٤٠) سورة النور.

(٢) آية (١٧) سورة البقرة.

فصل في تفسير قوله تعالى (أو كصيب من السماء.. الآية) ^(١)	٧٨
أقسام الناس في الهدى الذي بعث الله به نبيه ﷺ	٧٢
— القسم الأول: قبلوه ظاهراً وباطناً وهم نوعان	٧٢
— النوع الأول: أهل الفقه والفهم	٧٢
— النوع الثاني: أهل الحفظ	٧٢
— القسم الثاني: من رده ظاهراً وباطناً وكفر به	٧٢
وهم نوعان: الأول: الرؤساء	٧٢
الثاني: الأتباع	٧٣
— القسم الثالث: الذين قبلوا ما جاء به الرسول ﷺ وآمنوا به ظاهراً وحجده	
وكفروا به باطناً وهم المنافقون	٧٦—٧٤
وهم نوعان:	
— النوع الأول	٧٤
— النوع الثاني	٧٦—٧٥
— القسم الرابع: الذين يكتمون إيمانهم ولا يتمكنون من إظهاره	٧٦
— موجز لأقسام الناس في الهدى الذي بعث الله به رسوله ﷺ	٧٩—٧٦
فصل: في بيان الحكم التي اشتمل عليها المثالان المتقدمان	٧٩
فصل: في التوحيدين اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى	٩٣
أحدهما: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي	٩٣
الثاني: عبادته وحده لا شريك له	٩٣
التوحيد العلمي الخبري له ضدان	٩٤
— التوحيد الإرادي العملي له ضدان	٩٤
الآيات التي جمع الله فيها بين التوحيدين	٩٤
الرد على طوائف المعطلين والمشركين	٩٥
إثبات علو الله تعالى واستواؤه على عرشه والرد على نفاة ذلك (أ) بالكتاب ..	٩٧—٩٥
(ب) بالسنة	١١٨—٩٨
فصل فيما حفظ عن أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم	
من ذلك	١١٨

(١) آية (١٩) سورة البقرة.

- أولاً: ما حفظ عن أصحاب رسول الله ﷺ ١١٨—١٢٧
- ١١٨..... قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ١١٩..... قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ١٢١..... قول عبدالله بن رواحه رضي الله عنه
- ١٢٢..... قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه
- ١٢٣..... قول عبدالله بن عباس رضي الله عنه
- ١٢٤..... قول عائشة رضي الله عنها
- ١٢٥..... قول زينب بنت جحش رضي الله عنها
- ١٢٥..... قول أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه
- ١٢٧..... قول الصحابة كلهم رضي الله عنهم
- ١٢٧..... ذكر أقوال التابعين رحمهم الله تعالى
- ١٢٧..... قول مسروق رحمه الله
- ١٢٨..... قول عكرمة رحمه الله
- ١٢٨..... قول قتاده رحمه الله
- ١٢٩..... قول سليمان التيمي رحمه الله
- ١٢٩..... قول كعب الأحبار حمه الله تعالى
- ١٣٠..... قول مقاتل رحمه الله تعالى
- ١٣١..... قول الضحاك رحمه الله تعالى
- ١٣١..... قول — التابعين جملة رحمهم الله تعالى
- ١٣٢..... قول الحسن البصري رحمه الله تعالى
- ١٣٢..... قول مالك بن دينار رحمه الله تعالى
- ١٣٣..... قول ربيعة بن أبي عبدالرحمن رحمه الله تعالى
- ١٣٣..... قول عبدالله بن الكوا رحمه الله تعالى
- ١٣٤..... قول تابعي التابعين جملة رحمهم الله تعالى
- ١٣٤..... قول عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى
- ١٣٥..... قول الأوزاعي رحمه الله تعالى
- ١٣٦..... قول حماد بن زيد رحمه الله تعالى
- ١٣٦..... قول سفيان الثوري

- قول وهب بن جرير رحمه الله تعالى ١٣٧
- ذكر أقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى ١٣٧
- قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ١٣٧
- قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى ١٤١
- قول أئمة اصحاب مالك من بعده ١٤١
- قول أبي عمرو الطلمنكي ١٤٢
- ذكر قول بخاري المغرب الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى : ١٤٣-١٤٩
- ذكر قول الإمام مالك الصغير أبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني ١٤٩-١٥٦
- قول الإمام أبي بكر محمد بن موهب المالكي شارح رسالة ابن أبي زيد ١٥٦-١٥٧
- قول الإمام أبي القاسم خلف بن عبدالله المقرئ الأندلسي ١٥٧-١٦٣
- قول الإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى المالكي المشهور بإبن أبي زمنين ١٦٣-١٦٤
- قول القاضي عبد الوهاب إمام المالكية في العراق ١٦٤
- ذكر قول محمد بن إدريس الشافعي ١٦٤-١٦٦
- قول إمام الشافعية في وقته أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني ١٦٦-١٧٠
- قول إمام الشافعية في وقته أبي العباس بن سريج رحمه الله ١٧٠-١٧٤
- قول الإمام أبي أحمد بن الحسن الشافعي المعروف بإبن الحداد ١٧٥-١٧٩
- قول الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ١٧٩-١٨٢
- قول الإمام أبي عمرو عثمان بن أبي الحسن بن الحسين الشهرزودي ١٨٣-١٨٤
- قول الإمام أبي بكر محمد بن محمود بن سورة التميمي ١٨٥
- قول شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري ١٨٥-١٨٧
- قول أبي الحسين العمراني ١٨٧
- ذكر أقوال جماعة من أتباع الأئمة الأربعة سوى من تقدم ١٨٧
- قول أبي بكر محمد بن موهب المالكي ١٨٧-١٩٠
- قول شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد المقدسي ١٩٠-١٩٢
- قول إمام الشافعية في وقته أبي حامد أحمد الأسفرايني ١٩٢
- قول إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة ١٩٣-١٩٤
- قول الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ١٩٤-١٩٦

- قول إمام الشافعية في وقته سعد بن علي الزنجاني ١٩٧—١٩٨
- قول الإمام أبي القاسم الطبري اللالكائي ١٩٨—١٩٩
- قول الإمام محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي ١٩٩
- فصل في ذكر قول الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه رحمة الله تعالى عليه ٢٠٠—٢١٣
- أقوال أئمة أهل الحديث ٢١٣
- قول أبي هريرة ٢١٣
- قول الأوزاعي ٢١٣
- قول عبدالله بن المبارك ٢١٣—٢١٤
- قول حماد بن زيد إمام وقته ٢١٤
- قول يزيد بن هارون ٢١٤
- قول عبدالرحمن بن مهدي ٢١٤—٢١٥
- قول سعيد بن عامر الضبيعي ٢١٥
- قول عباد بن العوام الواسطي ٢١٥—٢١٦
- قول عبدالله بن مسلمة القعني ٢١٦
- قول علي بن عاصم شيخ الإمام أحمد ٢١٦—٢١٧
- قول وهب بن جرير ٢١٧
- قول عاصم بن علي ٢١٧—٢١٩
- قول الامام عبدالعزيز بن يحيى الكناني ٢١٩—٢٢٠
- قول جرير بن عبد الحميد ٢٢٠
- قول عبدالله بن الزبير الحميدي ٢٢٠—٢٢١
- قول نعيم بن حماد ٢٢١
- قول عبدالله بن أبي جعفر الرازي ٢٢١
- قول الحافظ أبي معمر القطيعي ٢٢٢
- قول بشر بن الوليد وأبي يوسف رحمهما الله تعالى ٢٢٢—٢٢٣
- قول الطحاوي ٢٢٣
- قول سفيان بن عيينه ٢٢٣—٢٢٤
- قول خالد بن سليمان (أبو معاذ البلخي) ٢٢٤—٢٢٥
- قول إسحق بن راهوية ٢٢٦—٢٢٧

٢٢٨—٢٢٧.....	قول يحيى بن معين
٢٣١—٢٢٨.....	قول عثمان بن سعيد الدارمي
٢٣١.....	قول قتيبة بن سعيد
٢٣٢.....	قول عبد الوهاب الوراق
٢٣٣—٢٣٢.....	قول خارجه بن مصعب
٢٣٤—٢٣٣.....	قول أبي زرعه وأبي حاتم
٢٣٤.....	قول حرب الكرماني
٢٣٥—٢٣٤.....	قول علي بن المديني
٢٣٥.....	قول سنيد بن داود
٢٤١—٢٣٥.....	قول محمد بن إسماعيل البخاري
٢٤٢—٢٤١.....	قول مسلم بن الحجاج
٢٤٢.....	قول حماد بن هناد البوشنجي
٢٤٤—٢٤٢.....	قول أبي عيسى الترمذي
٢٤٥—٢٤٤.....	قول أبي بكر الآجري
٢٤٥.....	قول أبي الشيخ عبدالله بن محمد بن حيان الأصبهاني
٢٤٦—٢٤٥.....	قول زكريا بن يحيى الساجي
٢٤٦.....	قول أبي نصر السجزي
٢٤٧.....	قول أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني
٢٤٨—٢٤٧.....	قول أبي جعفر الطحاوي
٢٤٩.....	قول أئمة التفسير
٢٥١—٢٤٩.....	قول عبدالله بن عباس
٢٥٥—٢٥١.....	قول عبدالله بن مسعود
٢٥٦—٢٥٥.....	قول مجاهد وأبي العالية
٢٥٦.....	قول قتاده
٢٥٧—٢٥٦.....	قول عكرمه
٢٥٧.....	قول سعيد بن جبير
٢٥٧.....	قول الضحاك
٢٥٨.....	قول محمد بن كعب القرظي
٢٥٩—٢٥٨.....	قول الحسن البصري

قول مسروق	٢٥٩
قول مقاتل	٢٥٩
قول عبيد بن عمير	٢٥٩
قول كعب الأحبار	٢٥٩—٢٦٠
قول بشر بن عمر شيخ إسحق	٢٦٠
قول نوف البكالي	٢٦١
قول يحيى بن رافع	٢٦١
قول عباس العمي	٢٦١—٢٦٢
قول محمد بن إسحق	٢٦٢
قول محمد بن جرير	٢٦٢
قول الحسين بن مسعود البغوي	٢٦٢
قول أبي عبدالله القرطبي المالكي	٢٦٣
أقوال أئمة اللغة العربية الذين يحتج بقولهم	٢٦٤
قول أبي عبيده معمر بن المثنى	٢٦٤
قول يحيى بن زياد الفراء	٢٦٤
قول أبي العباس ثعلب	٢٦٤—٢٦٥
قول أبي عبدالله محمد بن الأعرابي	٢٦٥—٢٦٦
قول الخليل بن أحمد شيخ سيوية	٢٦٦
قول إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطوية	٢٦٦—٢٦٧
قول الأخفش	٢٦٧
أقوال الزهاد والصوفية أهل الإتياع وسلفهم	٢٦٨
قول ثابت البناني	٢٦٨
قول مالك بن دينار	٢٦٨
قول سليمان التيمي	٢٦٨—٢٦٩
قول شريح بن عبيد	٢٦٩
قول عبيد بن عمير	٢٦٩
قول فضيل بن عياض	٢٦٩—٢٧٠
قول عطاء السلمي	٢٧٠—٢٧١

- قول أبي عبيده الخواص ٢٧١
- قول بشر الحافي ٢٧١
- قول ذى النون المصري ٢٧٢—٢٧١
- قول الحارث بن أسد المحاسبي ٢٧٤—٢٧٢
- قول إمام الصوفية (أبي عبدالله عمرو بن عثمان المكي) ٢٧٥—٢٧٤
- قول أبي جعفر الهمداني الصوفي ٢٧٥
- قول معمر بن أحمد الأصبهاني ٢٧٦
- قول عبدالقادر الجيلاني ٢٧٧—٢٧٦
- قول أبي عبدالله بن خفيف الشيرازي ٢٧٨—٢٧٧
- قول أبي إسماعيل عبدالله الأنصاري ٢٧٩—٢٧٨
- قول أبي نعيم الأصبهاني ٢٧٩
- قول يحيى بن عمار السجزي ٢٨٠—٢٧٩
- قول عتبه الغلام ٢٨٠
- قول القرطبي ٢٨١—٢٨٠
- قول أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب ٢٨٤—٢٨٢
- قول شيخ الإسلام ابن تيميه ٢٨٦—٢٨٤
- قول أبي الحسن الأشعري ٢٩٩—٢٨٦
- قول أبي بكر بن الطيب الباقلاني ٣٠٣—٢٩٩
- قول الحسين بن أحمد الأشعري ٣٠٤—٣٠٣
- قول فخر الدين الرازي ٣٠٦—٣٠٤
- قول أبي العباس أحمد بن محمد المظفري المختار الرازي ٣٠٧—٣٠٦
- قول شعراء الإسلام من الصحابة رضي الله عنهم ٣٠٧
- قول حسان بن ثابت ٣٠٨—٣٠٧
- قول عبدالله بن رواحه ٣٠٨
- قول العباس بن مرداس السلمى ٣٠٩
- قول لبيد بن ربيعة العامري ٣١٠—٣٠٩
- ذكر ما أنشد للنبي ﷺ من شعر أميه بن أبي الصلت ٣١١—٣١٠
- ذكر القصيدة التي أنشدها إسماعيل بن فلان الترمذي للإمام أحمد ٣١٢—٣١١

- قول حسان السنة يحيى بن يوسف الصرصري الأنصاري في قصيدته العينية التي أولها:—
- تواضع لرب العرش علك ترفع *** فقد فاز عبد للمهيمن يخضع ٣١٢.....
- وقال في لا ميتة التي أولها:—
- الذ وأحلى من شمول وشمأل *** وأليق من ذكرى حبيب ومنزل ٣١٣.....
- وقال في قصيدته تحفة المريدين التي أولها:—
- أسير وقلبي في رباك أسير *** فهل لي من جور الفراق مجير ٣١٥—٣١٣.....
- وقال في قصيدة المنامية التي يقول فيها:—
- رأيت رسول الله في النوم مرة *** فقبلت فاه العذب تقبيل مشتاق ٣١٥.....
- وقال في قصيدته اللامية التي نظم فيها إعتقاد الشافعي أولها:
- أشعر حزب الجهم ذاك المضلل *** بأني حرب للعدا غير أفكل ٣١٦—٣١٥.....
- وقال في قصيدته اللامية يهجو ابن خنفر الجهمي أولها:
- أطع الهدى لا مايقول العدل *** فالحب ذومر يجور ويعدل ٣١٧—٣١٦.....
- وقال في دليته التي أولها:—
- واهاً لفرط حرارة لا تبرد *** ولواعج بين الحشا تتوقد ٣٢٢—٣١٧.....
- قول عنتره ٣٢٢
- ذكر أقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين ٣٢٢
- قول ابن رشد ٣٢٣—٣٢٦
- ذكر قول الجن المؤمنين المشتبين ٣٢٦—٣٢٨
- ذكر قول النمل ٣٢٨—٣٢٩
- قصة حمر الوحش ٣٢٩
- قوله ﷺ في البقر ٣٢٩—٣٣٠
- فصل: في جواب من يقول كيف يحتج علينا بأقوال الشعراء والجن وحمير الوحش ٣٣٠—٣٣١
- الملخص باللغة الانجليزية ٣٣٥
- فهرس الآيات القرآنية ٣٧٧
- فهرس الأحاديث ٣٩١
- فهرس الأبيات الشعرية ٣٩٩

٤٠٨	فهرس الأعلام
٤٢١	فهرس المصادر والمراجع
٤٤١	فهرس الموضوعات

تم بحمد الله